موسوعة

الآثار التاريخية

• حضارات • شعوب • مُدن
• عصور • حِرَف • لغات

د. حسين فهد حماد



دار أسامة
للنشر والتوزيع

موسوعة

الآثار التاريخية

(حضارات - شعوب - مدن - عصور - حِرَف - لغات)

تأليف

د. حسين فهد حماد

دار أسامة للنشر التوزيع

الأردن – عمان

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

هاتف: ٥٦٥٨٢٥٣ - ٤٦٤٧٤٤٧ فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤

ص. ب: ١٤١٧٨١، البيادر

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٣/٤/٧٨٨)

٩٠٣

موس موسوعة الآثار التاريخية في العالم / جمع حسين حماد. -
عمان: دار أسامة للنشر ٢٠٠٣
(   )ص

ر.إ : ٢٠٠٣/٤/٧٨٨

الواصفات: /الآثار// التاريخ القديم// الموسوعات// المواقع/
الآثار

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

المقدمة

يدرس علم الآثار ماضي الإنسان. ويبحث في الحضارات القديمة، والمراحل البعيدة للمدنيات الغابرة. ويرمي إلى تحديد التغير الحضاري وتتابعه على مر العصور. ويهدف كذلك إلى إعادة بناء الحياة الاجتماعية لمجتمعات ما قبل التاريخ.

وهناك اختلاف كبير بين طبيعة دراسة كل من التاريخ وعلم الآثار، فعالم التاريخ يدرس الأزمنة المسجلة كتابة للمدنيات الكبرى والحوادث الماضية المؤرخة. إذ يعتمد إلى حد كبير على الوثائق والمخطوطات وغيرها من الوسائل التي تنقل أحداث التاريخ بمنتهى الدقة والتحديد. في حين يهتم عالم الآثار بالحقب والمراحل التاريخية الطويلة التي قضاها الإنسان قبل معرفة القراءة والكتابة فإذا كانت الكتابة قد اخترعت منذ نحو (٥ آلاف) عام فإن أول حضارة إنسانية يرجع تاريخها إلى نحو مليون عام. هذا بالإضافة إلى أن الكتابة لم تكن من نصيب جميع الشعوب. حتى أن بعض المجتمعات المعاصرة لا تعرف الكتابة حتى الآن.

وقد حاولنا في هذا الموضوع الكشف عن مخلفات الحضارة الإنسانية الماضية وحياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها من المباني والقطع الفنية والأدوات والفخار وبقايا المعابد مما يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب حياة تلك الشعوب، ولغرض جعل الموضوع متكاملاً من الناحية العلمية ذكرنا أهم الوسائل والطرق المستخدمة في دراسة علم الآثار.

ومما لا ريب فيه أن علماً واسع الميدان مثل علم الآثار لابد أن تتعـــدد فروعه، وبتعدد هذه الفروع تختلف أساليب البحث فيه.

وآمل أن تكون هذه الموسوعة مفيـــدة للقـــراء والدارســـين والبـــاحثين ومساعداً في كشف الجوانب المضيئة في حضارة وطننا العربـــي وحضـــارات أقطار العالم المختلفة.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

تأليف

حسين فهد حماد

الإتروسكانيون:

شعب من وسط إيطاليا سبق الرومان فيها وتحداهم لبعض الوقت على السيادة السياسية للمنطقة الواقعة شمال روما وكانوا في نحو ٥٠٠ق. م في أوج قوتهم. وبسطت مجموعة من المدن الفدرالية نفوذها على إمبراطورية امتدت من كامبافيا في الجنوب إلى وادي نهر آليو في الشمال. إلا أن روما استطاعت بالتدريج إحكام قبضتها على هذه الدولة المتفرقة.

ولا يزال أصل الأتروسكانيون مثاراً للجدل. فلغتهم التي نحت فها حوالي ١٠,٠٠٠ انقش كتابي معروف. تنسب إلى لغة فرعية قديمة في حوض البحر المتوسط وأن معظم مغاليقها لا تزال غامضة. ولا يعرف ما إذا كانت هذه اللغة قد أدخلها غزاة أو أنها اللغة المحلية لهذا الجزء من إيطاليا. وليس هناك أي فصل حضاري ملموس بين الفيلانوبيين في شمال إيطاليا الذين يرجع تاريخهم إلى عصر حديدي مبكر والأتروسكايين ما عدا التحول الذي حدث في طقوس الزمن حيث تبدل من الخرق إلى الدفن العاري. أما فيما يخص الدين. فثمة مظاهر عبادة أتروسكانية يبدو أنها تكشف عن تأثيرات وعادات شرقية.

وعلى الرغم من عدم معرفة أصل الأتروسكايين بالضبط فلقد أصبح مؤكداً أنهم كانوا قد حصلوا بحلول أواخر القرن السابع ق.م على وحدة حضارية ولغوية، وتعد القبور والنحت والصور الجصية الملونة من أهم بقاياهم الآثارية. وتأتي كل المعرفة عن العمارة الأتروسكانية بالدرجة الأساس من القبور التي شيدت في القرن السابع ق. م. واتخذت هذه القبور في أتروربا الجنوبية شكل حجرات محفورة في الصخر. أما في الشمال فشاع استخدام الحجرات المستطيلة (كما هو الحال مثلاُ في بوبولينا وفيتجولوينا). وكانت المعابد من الخشب تزين

طبقاتها العلوية بزخارف من الطين.وفن الأتروسكاييين كما يظهر في الرسوم الجدارية (غالباً في القبور) والصور على التوابيت متأثر بمواضيع إغريقية وشرقية ومن بين أولى النماذج: الرسوم على القبور في كايري وفيي، والتي أعقبتهما فيما بعد سلسلة من المشاهد الملونة البهيجة في جيوسي وأورفينتو. وفي تاركونيا حيث يصور الفنانون الميت مع هواياته اليومية المفضلة ممزوجة مع مشاهد شيطانية.

أما في صناعة المعادن فقد كان أصحاب الصنعة من الاتروسكانين على درجة عالية من المهارة وكانت منتوجاتهم تصدر إلى مناطق شاسعة ضمن عالم البحر المتوسط. ويعد كايتبرلين وولف وجيميرا اريتيوم من النماذج الرائعة للتماثيل الصغيرة والكبيرة التي تمتاز بالمهارة الفائقة في استخدام الاتروسكانين للبرونز. وكانت تقاليد هذا الأسلوب في صنع التماثيل مسندة إلى الطين المادة الاعتيادية التي استخدمت في قطع النحت الأصغر حجماً. وكانت التماثيل النصفية أو الأقنعة التي تمثل وجه رجل ميت تترك في القبر جزءاً من البضائع الجنائزية من المنحوتات الأكثر شيوعاً.

الآثار المايسينية:

تعد حضارة الفترة المايسينية في اليونان مزيجاً متميزاً لتأثيرات الميلادية المتوسطة والكريتية (مينون). وتتميز المرحلة المبكرة من هذه الفترة (١٥٨٠-١٤٠٠ ق.م). باللقى التي عثر عليها في القبور النفقية (لمايسيناي). وتظهر أدوات الزينة المكتشفة فيها والسيوف البرونزية دقة في الطراز ومهارة نقشية فائقة في صنع الأدوات المعدنية والجواهر.

أما الفخار في هذه الفترة فهو ذو نوعية عالية. عليه زخارف نباتية طبيعية وأخرى متنوعة وكان الموتى يدفنون ولا يحرقون. واستخدمت الحجرات وكرست القبور المستديرة المسماة (ثولوس) لأفراد الأسرة المالكة.

ثم حل العصر الذهبي في الفترات اللاحقة- حوالي ١٤٠٠- ١٢٠ ق.م وتتميز هذه المرحلة من فن العمارة بتشييد الحصون الدفاعية والقصور. وبنيت الأسوار الدفاعية من حجارة ضخمة غير متناسقة، إلا أنها مربوطة بشكل جيد وتدعى السايكلوبين. ولا تزال نماذج منها باقية في نيرنيز على الرغم من أن أثارها موجودة في مواقع أخرى مثل: أكروبوليس في أثينا بالإضافة إلى القصر في مايسيناي. وثمة نماذج مكتشفة أخرى في تيرنيز وبايلوس لها قائمة عرش من نوع ميكارون في المركز وزينت قاعات الميكارون والقاعات الأخرى بالتماثيل الجصية شبه تلك التي لحضارة مينون. عدا المشاهد الحربية التي كانت تضاف بين الحين والآخر.

ولا تزال بعض آثار الزخرفة المعمارية شاخصة (مثل واجهة خزينة اتريوس في مايسيناي) إلا أن معظم القصور بنيت من قطع غير مصقولة من الحجر وغطيت بالملاط.

وضمت المواد الشائعة الاستعمال جواهر ذهبية ومنحوتات عاجية في أشكال كثيرة. وكانت الأسلحة والدروع التي ضمت الخوذ ودروع الصدر والسيوف ورؤوس الرماح مصنوعة من البرونز.

أما الفخار الذي ينتشر بصورة واسعة في عالم البحر المتوسط فإنه ذو أسلوب وفرط موحد، زخارفه شكلية. كما أن عدداً من الأشكال شائعة على نحو خاص من بينها آنية مزج الخمر Crater والطاسات ذات الأعناق العالية. وكأس الركاب.

وتعد الألواح الطينية (التي عليها كتابات تعرف بخط Linear B والتي تمثل بوضوح لغة المايسين التي كانت تطوراً لخط Linear A الكريتي) من أهم المكتشفات المتعلقة بالحضارات المايسينية.

الآجر:

كان اللبن دائماً مادة البناء الرئيسة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وهذه الحقيقة قد أسهمت كثيراً في معرفتنا عن الماضي. وكان الآجر يصنع من الطين الذي كان يجبل على شكل قوالب.

ويمكن استخدام التغيرات في شكلها وحجمها مقياسا تاريخيا. فآجر، رمشن رابمجن المربع المقطع المسطح من جانب والمحدب من الجانب الآخر ميزة خاصة بعصور الوركاء وجمدت نصر. ويعقبه الآجر المستوي المحدب في عصر فجر السلالات في وادي الرافدين. وكان الآجر يجفف بصورة عامة في الشمس. لكن الآجر المفخور كان يستخدم قشرة خارجية للبنايات الرسمية والمعابد. وغالباً ما تحمل كتابات مختومة وقد ظهر الآجر المزجج لأول مرة في الأزمان الآشورية وأول مثل لاستخدامه هو في باب عشتار في بابل Babylon.

الأختام:

ظهرت الأختام والكتابة على الرقم الطينية سوية في بلاد وادي الرافدين في نهاية الألف الرابع ق. م. وكانت الأختام متميزة حيث كانت على هيئة الأسطوانات ذات نقش أفقي. نحت عليه أحد التصاميم. وكانت هذه الأختام تدحرج على الطين الطري للرقم وعلى سدادات الجرار. وتترك طبقات تشبه الحزوز ويختلف شكل الحجر ونوعه. أو تصمم الأختام حسب الزمن بيد أن فائدتها لأغراض تحديد التاريخ ليست بالدرجة التي يتصورها المرء، لأنه غالباً

ما يعثر عليها في سياقات متأخرة، واستخدمها مالكون لاحقون مع إعادة نحتها أو بدون الإعادة.

وأخذت تبدأ الكتابات بالظهور على بعض الأختام- منذ عهد السلالات المبكرة تمثل بعض الأحيان اسم المالك ولقبه. وهذه تمنحنا معلومات مفيدة. واستخدمت الأختام الأسطوانية على الألواح أو على أغلفتها بينما استخدمت الكتابة المسمارية (في إيران، والأناضول. وسوريا وفلسطين، ولا سيما في الألف الثاني ق. م الذي كان فترة نشاط عظيم في المراسلات ومع استخدام الأختام الأسطوانية.

جرى أيضاً استخدام الأختام المنبسطة، إلا أن استخدام الأخيرة كان مقصوراً على شمال وادي الرافدين وإيران والأناضول وتظهر هذه في وقت مبكر يرجع إلى فترة حلف (الألف الخامس ق. م) وتظهر الأختام في الأناضول في جتك حيول في منتصف الألف السادس. واستخدم الحثيون الأختام المنبسطة وحلت الأختام المنبسطة مكان الأسطوانية في الألف الأول ق.م لأن ازدياد استخدام الرقوق مادة للكتابة؛ بالمقارنة مع الألواح؛ جعلها أكثر ملائمة من الأخيرة.

الأخمينيون:

قوم من بلاد فارس ظهروا على المسرح الدولي في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم قورش الأخميني الذي استطاع توحيد بلاد إيران وتوسيع سلطانهم على جميع الأقطار الواقعة في شمال إيران. ثم جهز قورش حملة قوية على بابل التي كانت بحوزة الكلدانيين وفتحها عام ٥٣٩ق.م . وقام ابنه

قمبيز الثاني بفتح مصر وتوطدت أركان الإمبراطورية تحت حكم دارا الأول. وقد ازداد عدد الولايات التابعة من ٢٣-٣١ لتشمل مناطق وراء نهر جيحون حتى اندس.

لكن الإمبراطورية الأخمينية كانت تهديداً للمصالح التجارية الإغريقية في الغرب، مما أدى إلى اندلاع الحروب الفارسية الإغريقية . وقد تسبب الاسكندر الكبير في سقوط الإمبراطورية الاخمينية واستيلائه على بيرسبوليس ودحره لدارا الثالث (٣٣٠ق.م).

ومن أهم آثارهم الرئيسة الباقية هي القصور الملكية في بيرسي بولس وبازار كادا وسوسة SUSA وقبر قورش قرب بازار كادا والقبور المحفورة في الحجر للحكام الذين أتوا فيما بعد. ومعبد النار عند نقشي روستم. ويظهر النحت البارز والنقش على الأختام والأدوات المعدنية شكلاً فنياً مثيراً غاية الإثارة. ومعقداً من الناحية التقنية. لكنه مع ذلك يفتقد إلى شيء من العفوية.

الأدوميون:

هم سكان منطقة جنوب وجنوب شرقي البحر الميت القدماء (جنوب شرقي الأردن وجنوب وادي الحسا) قطنوها منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. وتنسبهم المصادر القديمة إلى (أدوم) وهو عيسى بن إسحاق بن إبراهيم.

ومعنى أدوم: (الأحمر) وتاريخ الأدوميين السياسي والحضاري غامض بسبب قلة الآثار والمصادر الأصلية الموثوقة التي تتحدث عنهم، فقد ورد ذكرهم في النصوص المصرية منذ القرن الثالث عشر ق.م، ولكن أغلب المعلومات عنهم تستقى من العهد القديم ومن الإشارات الواردة في النصوص الآشورية والكلدانية.

وعندما تقدم الآشوريون في سورية وفلسطين في عهد دولتهم الحديثة اضطر الأدوميون إلى دفع الجزية لهم أسوة بدول هذه المنطقة كما استخدمهم الملوك الآشوريون في إخماد الثورات المناوئة لّهم في بعض مناطق فلسطين. وعندما استولى الملك الكلداني بنوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) على أورشليم عام ٥٨٦ق.م وقضى على مملكة يهودا. قطن الأدوميون أجزاء من أراضيها. وبدءاً من القرن الرابع ق.م خضعوا للأنباط القوة الصاعدة في ذلك العصر.

أما عن مخلفات الادوميين الحضارية فهي قليلة جداً إذ لم يعثر على مكتشفات أثرية كافية عنهم. ويمكن القول إنه كانت لهم بعض المدن لعل أهمها- باصرو كانت عاصمة للقسم الشرقي من بلادهم ومكانها اليوم بصيرة الحديثة على بعد ٣٢كم إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت.

ومدينة سلع أو سالع التي كانت عاصمة للقسم الجنوبي قبل أن يستولي الأنباط عليها وتصبح لهم باسم البتراء. ومدينة عصيون جابر في موقع تل الخليفة الواقع اليوم على الطرف الشمالي لخليج حيرونة (العقبة اليوم) الواقعة على بعد ٢٤٤كم جنوب القدس وكانت عاصمة لهم. وبسبب وجودهم على شواطئ البحر الأحمر الشمالية فقد كانت للأدوميين تجارة بحرية ناشطة في بعض الأوقات. أما لغتهم فهي قريبة من اللهجات العربية والعمونية والمؤابية.

الآراميون:

الآراميون: اسم عام يطلق على مجموعات كبيرة من القبائل الرحل القديمة كانت تقطن في شمالي بلاد العرب. وتتحكم اللغة الآرامية بلهجات متعددة. وقد استطاعت هذه القبائل ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تسيطر على بلاد واسعة في جزيرة الرافدين بين دجلة والفرات في سورية.

وقد أطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها فدعيت باسم (بلاد آرام) قروناً عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنسني لسلوني باسم سورية (القرن الرابع قبل الميلاد).

بلغ الآراميون أوج اتساعهم وسلطانهم السياسي في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد مغتنمين فترة ضعف الإمبراطورية الآشورية في أعقاب حكم نجلات بلاسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) من جهة وبداية تقهقر النفوذ المصري في عهد رعميس الثالث (١١٩٨-١١٦٧ ق.م) من الجهة الأخرى. ثم تبددت سيطرة الحثيين والمتيانين في شمال سورية وكذلك زال حكم الميدين في الغرب فأقاموا بقوة السلاح - سلسلة من الممالك الصغيرة في سورية منها (آرام النهرين) و(فدان آرام) و(ارام دمشق) و(ارام صوبا) في البقاع. و(ارام معكة) (مقاطعه دان) و(جشور) بين اليرموك ومقاطعة دمشق.

وفي الشمال الغربي من سورية أقام الاراميون دولة في فلينية هي دولة (سمأل) وقد سماها الاراميون (يعودي) مركزها مدينة (سمأل) تقع أطلالها اليوم عند جبل أمانوس غربي عينتاب في تركيا وتعرف باسم (زنجرلي) ومن ملوكها الذين ورد ذكرهم (كيلامو و(حياني) و (فنامو) و (بار - ركوب) ومن آثارها سور حصنها الذي ما يزال ماثلاً للعيان.

ثم غزا الآراميون العراق فأسسوا فيه عدة دويلات منها دويلة (بيت عديني) ومركزها في (بورسيبا). وكان مركزهم في منطقة بابل حيث حكمت سلالات بابلية عديدة في فترات متواصلة بين منتصف القرن الثاني عشر والقرن السادس قبل الميلاد. وكان أول من برز من ملوكهم (اداد- بلادان) وهو من سلالة بابل الرابعة، استولى على عرش بابل وحكم بين سنة ١٠٦٧و ١٠٤٧ ق.م. وفي ساحل الخليج في جنوبي العراق أسس الآراميون عدة دويلات أهمها

دولة (بيت ياكيني) وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطـــر البحـــري (أمـــراء الخليج) وقد لعب أحد ملوكهم المسمى (مردوخ بلادان) -(وهو من سلالة بـــابل العاشرة)- دورا في المعارك التي خاضها مع الآشوريين. ففـــي بدايـــة عـــهد سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ق.م) استولى على بابل ونصب نفسه ملكاً عليـــها وحكم فيها أكثر من عشر سنوات (٧٢١ - ٧١١ ق.م) وكانت آخر سلالة مـــن سلالات بابل السلالة البابلية الحادية عشرة أي سلالة الكلدانين التي اشتهر فيـــها بنوخذ نصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) وهو الذي سبى بني يهوذا من فلســـطين إلى بابل وقضى نهائياً على مملكة يهوذا .

وكان الآراميون قد انتشروا في العراق، وشكلوا فيه شبه ممالك مســـتقلة ملكة بابل. ومن أهم هذه الدويلات مملكة (زوحـــــي) الآراميـــة التـــي أسســـها الآراميون الذين استوطنوا على نهر الفرات ما بين عانة ومصب نهر بليخ. وقـــد ضمت هذه المملكة مدناً عديدة - أهمها (عانه) وخاريدي ورحويـــوت وشـــورا. واشتهر من ملوك زوحي(حاباني) وكـــان (حابـــاني) قـــد عـــرض خضوعـــه للأشوريين إلا أنه عاد وشق عليهم عصا الطاعة، فجهز له أشور نـــاصر بـــال الثاني (٨٨٤ -٨٥٩ ق.م) حملة قوية واحتل بلاده ودمر معظم مدنه تدميراً كاملاً . ثم بنى قلعتين على الفرات وجعل فيهما حاميتين آشوريتين واحدة على الضفة اليمنى، والثانية على الضفة اليسرى. وهناك مملكة (كمبولو) الواقعة على شاطئ دجلة الشرقي والتي ضمت أربع مدن محصنة تمكن سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) من الاستيلاء عليها وجعلها مقاطعة آشورية وذلك في أثناء غزوة للقبـــائل الكلدانية والآرامية التي ساندت (مردوخ بلادان) البلابلي.

وكانت قد جرت عدة مصادمات بيـــن الآراميـــن ومملكـــة إســـرائيل، واستطاع الملك داود (١٠٠٠-٩٦٠ ق.م) إخضاع ملك صوبا المدعو (هدد عزر

بن رحوب) حين ذهب ليرد سلطته عند نـــهر الفــرات واخــذ مــن (طــابح) و(بيروتاي) مدينتي (هدد عزر) نحاساً كثيراً جداً، كما ضرب أرام دمشق وجعل فيها محافظتين ، وقدم ملك حماة (توعي يورام) فروض الطاعة إلى الملـك داود بتقديمه هدايا ثمينة من الفضة والذهب.

وفي عهد سليمان تمرد أحد أتباع (هدد عزر) ملـــك صوبــا و يدعــى (رزون) وكان قد هرب من عند سيده وأصبح رئيس غزاة، فاستولى على دمشق وحكمها طوال مدة حكم سليمان. وفي عهد سليمان أيضاً استقلت دويلـــة (بيــت عديني) وغيرها من الدويلات الآرامية البعيدة.

وبعد موت سليمان وانقسام إسرائيل إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا، صفـــا *الجو للآراميين، فاستعادت الأقطار الآرامية التي -(سيطر عليها الموسويون فـــي عهد داود وسليمان)- استقلالها*، وتوغل الاراميون في أرض إسرائيل في عـــهد ملكهم حزائيل ملك دمشق. وهكذا أصبح الآراميون مسيطرين على أكثر أقطـــار منطقة الشرق الأوسط. ففي العراق استولت القبائل الآرامية الكلدانية على جميـــع المنطقة الممتدة من بابل إلى الخليج جنوباً. وفي سورية امتدت الدويلات الآرامية في جميع أنحاء سورية ومركزها الرئيسي دمشق مما جعل بلاد آشور مطوقة من اكثر أطرافها بدويلات آرامية.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الكيان الآرامي السياسي معرضاً للخطـــر بسبب نقطة الضعف البارزة في جهازه، وهي أن الآراميين لم يعمدوا إلى إنشـاء دولة كبيرة موحدة قوية تحت حكم واحد. فعند الخطر الشـــديد كـانت تجـري اتحادات دقيقة بين الدويلات الآرامية، ولكن هذه الاتحادات لم تكن مـــن القـوة بحيث تستطيع أن تؤلف سيطرة عامة موحدة. وقد كانت هذه الدويلات تتنـــازع

فيما بينها بين الحين والآخر؛ لذلك-وبعد انتعاش دولة آشور من جديد واستعادة قوتها- أصبحت الممالك الآرامية مهددة بالغزو الآشوري.

فقد استغل الآشوريون النزاعات بين الآراميين وإسرائيل التي استمرت قرناً كاملاً تقريباً للانقضاض على الممالك الآرامية المتباعدة والمنتشرة في الشرق والغرب والجنوب الواحدة بعد الأخرى، ففي عهد آشور ناصر بال الذي حكم الأشوريين سنة ٨٨٤- ٨٥٩ ق.م وهاجم هذا العاهل مملكة (بيت يخيالني) في (جوزان) في الشمال فاستسلمت له، ثم ضم شلمنصر الثالث سنة ٨٥٦ ق.م مملكة (بيت عديني) في الجنوب إلى الممتلكات الآشورية.

وفي سنة ٨٥٦ق.م خاض حرباً أخرى مع الآراميين الذين ألفوا اتحاداً مع بقية الممالك الآرامية وفينيقيا وإسرائيل، ومع أن هذه المعركة التي وقعت في (القرقار) على نهر العاصي في سورية لم تكن حاسمة. إلا أن الآراميين تكبدوا هم وحلفاؤهم خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات.

ثم وجه شلمنصر همه بعد ذلك إلى بابل فقهرها في حملتين قام بهما في سنتي ٨٥٢و٨٥١ ق.م. وفي عام ٨٤٩ ق.م قام بحملة ثانية ضد ملك حماة وقاتل ملك دمشق وحلفاءه الذين قاموا بحرب ثانية. ثم عاد شملنصر للنزال في سنة ٨٤٢ ق.م فحارب حزائيل ملك دمشق منفرداً وضرب الجيش الآشوري الإقليم كلـه وتمكن بعد ذلك أن يضم المناطق التي كانت تحتلها قبائل الفرات الأوسط.

وأخيراً كانت الضربة الأخيرة التي قضت على الممالك الآرامية على يد تغلالت بلاسر الثالث وعلى يد سرجون الثاني، فالأول احتل دمشق سنة ٧٣٢ق.م والثاني قضى على حماة آخر معقل من معاقل الآراميين سنة ٧٢٠ ق.م. وبذلك قضي على الحكم الآرامي في سورية نهائياً. ولكن النشاط السياسي للآراميين لم يمت فقد استمر مدة أطول في الجنوب، حيث القبائل الكلدانية التي أخذت تقاوم

النفوذ الآشوري حتى تمكنت أخيراً من الاستيلاء على السلطة وتأسيس الدولة الكلدانية عندما أعلن القائد الكلداني (نبوبولاسر) استقلاله في بابل ونصب نفسه ملكاً عليها سنة ٦٢٥ ق. م.

الكتابة الآرامية:

إن أقدم كتابة آرامية معروفة عثر عليها في شمال سورية وهي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وفي جملتها كتابة أبجدية من تل حلف (كوزان) ويليها في القدم الكتابة التي وجدت في منطقة دمشق على بعد أربعة أميال ونصف الميل شمالاً وترجع إلى حوالي سنة ٨٥٠ ق.م. كما أن هناك كتابات آرامية قديمة عثر عليها في دمشق وفي سمأل (زنجرلي) وفي المدن الفينيقية، وهذه ترجع إلى الفترة التي تمتد بين القرن الثامن والخامس قبل الميلاد. وهناك كتابة آرامية مدونة على ورق البردي وجدت في مصر، وهي ترجع إلى سنة ٥٠٥ ق.م .

يجمع علماء اللغة على أن الآراميين تعلموا من الكنعانيين فن الكتابة وحاولوا استعمال اللغة الكنعانية في كتاباتهم غير انهم كشفوا عن ذواتهم باستعمالهم تعابير آرامية، فسرعان ما تخلوا عن الكنعانية وأخذوا في استعمال لغتهم الخاصة. وقد تكاملت اللغة الآرامية القديمة هذه في شمال سورية في الفترة بين القرنين الحادي عشر والثامن قبل الميلاد، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الدول الآرامية منتهزة فترة ضعف الإمبراطورية الآشورية لمواصلة نموها وانتشارها، إلا أن هذا الازدهار السياسي الذي تمتعت به الدول الآرامية في هذه الفترة لم يدم طويلاً؛ إذ سرعان ما استعاد الآشوريون قوتهم وراحوا يهدمون معاقل الآراميين الواحد بعد الآخر، ولم ينته القرن الثامن قبل الميلاد حتى قضي على استقلال الدويلات الآرامية.

لكن التدهور السياسي لم يقض على الثقافة الآرامية، بل على عكس ما كان يتوقع فقد أخذ المستعمرون أنفسهم باللغة الآرامية التي أخذت تنتشر انتشاراً سريعاً حتى تبنتها أقوام كثيرة وصارت تحتل المكانة الأولى بين سائر اللغات في العلاقات الدولية. وذلك لسهولة أبجديتها، واستمرت الآرامية تزدهر في العهد البابلي الحديث (٦١٦- ٥٣٩ ق.م) وعلى أثر الغزو الفارسي على بلاد الشرق (٥٣٩ - ٣٣١ ق.م) انتشرت اللغة الآرامية بصورة واسعة، فامتدت من فارسي إلى البحر المتوسط حتى أصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان بين الفرات والحدود المصرية. ثم امتدت نواحي آسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية حتى احتلت في أوج ازدهارها وانتشارها معظم أجزاء الشرق الأوسط بل تعدته إلى الشرق الأقصى وبلغت بلاد الهند والصين. ولما كانت العبرية مشتقة من الآرامية فقد تغلبت الأخيرة على العبرية وحلت محلها في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

وقد جابهت اللغة الآرامية فترة عصيبة في العهد اليوناني (٣٣١ - ٦٤ ق.م) بعد أن أخذت الثقافة اليونانية تفرض نفوذها في بلاد الشرق، غير أنها صمدت في وجه هذا التيار، وظلت سائدة في الحضر رغم مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية البادية في أطلالها اليوم وعوضت الآرامية ما فقدته في العهد اليوناني إذ بسطت نفوذها في البلاد العربية حيث تداولها الأنباط والتدمريون حتى العهد المسيحي. وفي فلسطين تمسكت بها الجماعات التي ناهضت الثقافة اليونانية. ثم استعادت اللغة الآرامية مكانتها في عهد الاحتلال الروماني لا سيما منذ انتشار المسيحية باعتبارها لهجة مسيحيي فلسطين.

وقد أدى الفتح العربي في القرن السابع إلى انتشار العربية على نطاق واسع في المناطق التي كان الناس فيها يتحدثون بالآرامية. فانحسرت اللهجات

الآرامية العربية في سورية وفلسطين. وبقي استعمال اللغة الآرامية للحديث في بعض قرى منطقة القلمون القريبة من دمشق. وأضحت اللغة الآرامية السريانية أهم اللهجات المتفرعة عن الآرامية بعد انتشار المسيحية.

وكان للغة السريانية دور ثقافي كبير قبل أن تتفوق عليها اللغة العربية منذ القرن السابع الميلادي . لكنها لم تمت بل بقيت حية حتى القرن الثالث عشر لغة أدب وثقافة دينية للكنيسة السريانية. وهي تستعمل اليوم في شعائر كثير من الكنائس الشرقية. وما تزال لغة الحديث والحياة اليومية للألوف من السوريين في منطقة الموصل في شمالي العراق وفي شرقي الأناضول وطور عابدين وعند بحيرة أورمية. كما أنها انتشرت مع انتشار السريان إلى ساحل الملايار في الهند، و إلى استراليا وبلاد المهجر في العالم الجديد.

الإربجية:

الأربجية: تل اثري صغير في العراق شمال الموصل من العصر الحجري النحاسي نحو ٥٥٠٠- ٤٥٠٠ ق.م. نقب فيه لأول مره ماكس مالوان في عام ١٩٣٣. ثم الباحث العراقي إسماعيل حجارة في عام ١٩٧٦ ويمكن تقسيم الطبقات الأثرية في الموقع إلى ثلاث مراحل أساسية تمثل تطور ما اصبح يسمى بالحضارة الحلفية (نسبة إلى موقع تل حلف في سورية) والمراحل هي من الأقدم إلى الأحداث.

- المرحلة الأولى : هي السوية الأقدم وتعود إلى منتصف الألف السادس ق.م ظهرت فيها البيوت مستطيلة الشكل ضمت مواقد دائرية الأشكال. وفي هذه السوية وجدت الأواني الفخارية (الحلفية) الأولى وكانت من النوع العادي غير المزخرف ويحمل بعضها زخارف بأشكال طبيعية.

- والمرحلة الثانية: وهي السوية الوسطى، وتعود إلى نهاية الألف السادس ق.م ظهرت فيها أبنية خاصة بمخطط متميز هو غرف دائرية يوصل إليها عبر مدخل مستطيل الشكل وأطلق عليها اسم (ثولوي) (ونعني بيوت النحل تحيط بها أحياناً جدران تليها غرف عادية مستطيلة. تشكل جميعها مجمعاً دينياً مؤلفاً من معبد تحيط به المشاغل والمحلات. كما عثر في سوية هذه المرحلة على طمائر جنائزية هي الجماجم البشرية وضعت في جرار تحمل بعضها أشكالاً بشرية مؤنثة ومذكرة وأشكالاً حيوانية). وزخارف هندسية وإشارات غامضة وهناك التماثيل البشرية والحيوانية والأواني الحجرية والقلادات من الأحجار النادرة.

- أما المرحلة الثالثة: وهي السوية الحديثة وتعود إلى النصف الأول للألف الخامس ق.م. وفيها استمرت الأبنية الدينية الدائرية (الثولوي) ولكن أصبحت جدرانها أقوى وأسمك، وأساستها حجرية وموررست عمليات الدفن خارج المنازل إذ وضعت الجثث مثنية أحياناً، وكان الدفن فردياً أو جماعياً وزود الموتى بالأدوات والأواني الحجرية، وفي هذه السوية ازدادت الأدوات الحجرية الصوانية والأدوات المصنوعة من الحجر الزجاجي البركاني الأسود obsidtan - أو العظم كما وجد الخرز والقلادات والأختام المسطحة التي صنعت من الأحجار النادرة عموماً. وتحسنت نوعية الفخار الذي حمل زخارف طبيعية وهندسية جميلة ومنوعة بألوان حمراء وسوداء وسكرية اللون.

وهذه المرحلة الحديثة هي الأكثر تطوراً، وقد دلت على ذلك مشاغل الفخار والكميات الكبيرة والمنوعة من الأواني الفخارية التي بلغت القمة في التصنيع. يضاف إلى ذلك البقايا السكنية لمنازل محروقة، وهناك آثار بئر

وآثـــار طريق مرصوفة بالإضافة إلى اللقى الصغيرة النادرة كالفؤوس المصقولة وأجزاء من معدن الرصاص وكل ذلك يدل على مجتمع بلغ مرحلة مهمـــة مـــن التطور.

بعد مرحلة انقطاع قصير تلت انتهاء الحضارة الحليفـــة، تكـــرر ســـكن الاربجية في العصر اللاحق. عصر العبيد إذ نشأ نمط بناء جديد هو منازل تحيط بساحة مكشوفة فيها مواقد ومشاغل الفخار، وأقيمـــت مقـــبرة خاصـــة خـــارج المستوطنة، واستمر تصنيع الأواني الفخارية التي أصبحـــت نوعيتـــها عاديـــة وزخارفها بسيطة وهي عموماً اقل جودة منها في العصر السابق، كما تطـــورت صناعة الأختام المسطحة وظهرت أوائل الأدوات المعدنية (إبـــر وفـــأس مـــن النحاس).

يعد موقع الأربجية من المواقع المهمة التي تمثل مرحلة انتقالية بين نهاية مجتمعات العصر الحجري الحديث في منتصف الألف السادس ق. م والمجتمعات المدنية المتطورة في منتصف الألف الرابع ق.م وهو يمثل المرحلة التي مـــهدت فيما بعد لنشوء الدول الأولى في الألف الثالث ق.م.

الإزتيك:

كانت الأزتيك أو مكسيكا أو تينوكاكاس إحـــدى آخـــر القبـــائل الرحـــل الشمالية الكثيرة التي انتقلت على فترات نحو الجنوب إلى وادي المكسيك بحثـــاً عن مصادر أفضل للغذاء. ويعتقد أن موطنهم في شمال شرقي المكسيك وحيـــث فشلت في توطيد نفسها بنجاح في البر الرئيسي من الوادي، فقد لجأ أفرادها أخيراً إلى جزيرتين لا تصلحان للعيش في بحيرة نكسكوكو حيث كانتا تابعتين لمدينـــة تيبانك لازكابوتزالكو ولـــم يكـــن الازتيكـــو والمســـتوطنون المبكـــرون علـــى الجزيرتيـــن بأحسن من قطاع الطرق المنفيين. وأغلب تاريخ الازتيك لهذه الحقبة

غامض، فمدينة تينوكتيتلان عاصمة الجزيرة أسست في أغلب الظن في حوالـــي ١٣٤٥م، بيد أن السلالات قد أتت لكلتا الجزيرتين من الخارج.

وفي عام ١٤٢٨ شكلت تينوختيتلان – التي كانت ترزح تحـــت حكـم طغيـــان حاكم ازكابو تزالكو، اتحادا مع مدن تكسكوكو وتلا كوبــــار، وقـــامت بالعصيان ضده. وقد دمر هذا الاتحاد الثلاثي مدينة ازكابونز الكووبات الازتيك ولاة العهد الرئيسيين لكل المدن التي كانت في السابق تدين بالولاء إلى التيبانكين - ليغدو تاريخ الأزتيك من هذا الوقت سلسلة من التوسعات العسكرية حتى الغزو الإسباني في القرن السادس عشر.

وفي غضون حكم انزكوتـــل الازتيكـــي ١٤٢٨ ـ ١٤٤٠ تـم إنشـــاء الطبقـــات الدينية والعسكرية وشنت الغـــارات علـــى البلـــدان المتاخمـــة لـــ تينوختيتلان وقد خلفه موكتزوما الأول الذي وسع غزوه إلى الشـــمال والشـــرق متيحاً بذلك المجال لاتصال الازتيك بحضارات بوببلا الراقية. وفي أثناء حكـــم اخاياكتل الذي خلف موكنزومـــا الأول في عام ١٤٤٦ وضع حداً للمنافسة بيـــن مدينتي الجزيرتين التوأمين تينوختيتلان وتلاتيلولكو بالاستيلاء علـــى الأخـــيرة وصهرها حضارياً. وفي أثناء هذا الحكم شهد الازتيك أسوأ اندحار عسكري على يد التارازكانين وفيما عدا هذا، فإن سجل تاريخهم العسكري في أثناء الحكومـــات المتعاقبـــة وهـــي تيـــبزدك (١٤٨١-١٤٨٦) اهـــو يزوتـــل (١٤٨٦ ـ١٥٠٣) وموكنزوما الثاني (١٥٠٣ ـ١٥٢٠) الذي سماه الإسبان خطأً فونيزومـــا، كـــان سجلا يكاد يكون حافلاً بالغزوات المتواصلة أو إعادة قمع المدن المتمردة. وقـــد استحوذوا على كل من الخليج وأغلب الساحل الباسفيكي لمكسيكو بل إنهم تغلغلوا إلى غواتيمالا أيضاً.

وقد كان الحافز وراء سياسة الهجوم الازتيكية اقتصادياً في جزء منـــه دينياً في الآخر فقد أرادوا مصادر القطن الذي لم يكـــن ينبـــت فـــي الأراضـــي المرتفعة إلى جانب الكاكاو وبضائع الزينة الغنية مثل الذهب والفيروز وبخـــور الكوبال من المنطقة البرزخية واوكساكا وكانوا يحصلون على السمك من بحـيرة تكسكوكو ويزرعون المحاصيل في أراضي جينامبا Chinampa المستصلحة.

وقد بانت هناك دائماً خلال تاريخ أمريكا الوسطى كلـــه تجـــارة ذات طرق بعيدة. وقد استمر هذا التقليد بين الأزتيك على يد مجموعة مـــن التجـــار عرفوا اسم البوفشتيكا - POCHTECA - وقد قاموا بتنظيم القافلات التجاريـــة التي كانت تجوب المكسيك برمتها. وكانت مسلحة وقادرة كـــل القـــدرة علـــى الدفـــاع عن نفسها إذا ما هوجمت. وكان من بين الأسباب المتكـــررة للحـــرب عدم رغبة بعض المدن في المتاجرة بشروط كان يعدها البوفيكا (التجار) معقولة. وكان العنف العسكري في حالات كهذه يعقب التجارة.

وكان الدافع الديني في التوسع مهماً كذلك بسبب الحاجة إلـــى السـجناء مـــن أجل التضحية البشرية لآلهة الأزتيك. وقد بلغ هذا الطقس الذي كـــان لـــه تاريخ طويل في أمريكا الوسطى نسبا فاحشاً تحت حكم الأزتيك. وقد بلغ الأمـــر بالأزتيك. بسبب الحاجة الملحة إلى الأسرى للتضحية حيث أنهم كانوا يعمـــدون أحياناً -في غياب الحروب- إلى اللجوء إلى حرب احتفالية مع مدينة صديقـــة. وهذه الحروب التي اصطلح عليها تلطيفاً (الحروب الورديـــة) كـــانت تخـــاض بصورة مرتبة لغرض الحصول على الأسرى للتضحية. وقد بلغ الرعب الكلـــي للتفوق العسكري الازتيكي حداً خضعت معه كثير من المدن الغربية بلا مقاومة.

وبحلول الغزو الإسباني كان تعداد سكان نينوخنيلان قد بلـــغ حوالـــي ٣٠٠,٠٠٠نسمة. وكانت الجزيرتان قد اندمجتا لتصبحا مجتمعاً واحداً من خـــلال

استخدام محراث وأراضٍ كما تم ربط الجزيرة عن طريق ممرات بنبياك، وتلاكوبان. وكوباوكان. وقد كان المركز الاحتفالي للمدينة العظيمة الذي يشرف عليها معبد تلالوك وهيوتيزيلو بوختكي وكذلك موقعاً لمعابد أخرى رئيسة وقاعة الرقص وتزومبانتلي Tzompantli حيث كانت الآلاف من جماجم الضحايا القربانية ترمى إلى جانب قصر موكنبزوما. أن تجفيف البحيرة والتوسع المتزايد لمدينة مكسيكو فوق عاصمة الأزتيك مباشرة قد زادت من مشاكل الأثرين.

الإسكندر الكبير:

الاسكندر الكبير ملك مقدونية وأحد كبار العظماء في التاريخ القديم يميز في الكتابات التاريخية بثلاثة القاب- (المقدوني) و(الكبير) و(الثالث) ولد في العاصمة المقدونية بلاPELLA في عام ٣٥٦ ق.م. وكان ثمرة زواج فيليب الثاني (ملك مقدونية) زواجاً سياسيا من اولمبياس أخت اسكندر ملك ابيروس. تلقى الاسكندر في صغره تربية خاصة لم يتلقها أي من ملوك مقدونية ولا سيما من الناحية التعليمية. فقد تولى تعليمه وهو في الثالثة عشرة من عمره الفيلسوف الكبير أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م).

ارتقى الاسكندر عرش مقدونية سنة ٣٣٦ ق.م. بعد مقتل والده ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره ومع ذلك فقد تصدى بنجاح لثورات عدة قلم بها سكان أقاليم كل من تساليه وترافيه والورية. كما قمع بمنتهى القسوة ثورة قامت بها مدينة طيبة (أواسط بلاد اليونان). وبعد تدمير طيبة عاد الاسكندر إلى مقدونية لاستكمال استعدادات والده فبليب الثاني لغزو الشرق بعد أن ضمن استيعاب مدن بلاد اليونان للدرس الذي لقنه لهذه المدينة البائسة. ومع أن المؤرخين المعاصرين يختلفون في تقدير أهمية ودافع غزو الاسكندر للشرق

فإنهم يتفقون على تقديم دافعين- أحدهما مادي والثاني معرفي. ولا شك في أن الأسس القديمة التي أقام عليها والده فيليب صرح مقدونيه والاستعدادات العسكرية قد سهلتا كثيراً من مصاعب الحملة. كما أسهم في تيسير مهمة فوزه برئاسة الحلفين العسكريين في تساليه وكورنثه (٣٣٧ق.م).

وفي خريف سنة ٣٣٥ ق.م عاد الإسكندر من بلاد اليونان إلى مقدونية لإكمال استعداداته كما سلفت الإشارة، إلى ذلك فاستدعى بارمنيون أحد قواد والده وكان في آسيا الصغرى على رأس قوة استطلاعية، فعاد القائد بعد أن أبقى قسماً من قواته على سواحل مضيق الدرونيل لتوفير رأس جسر لقوات الغزو. وفي ربيع سنة ٣٣٤ ق.م عبر الاسكندر مضيق الدرونيل على رأس جيش يتألف من ٣٠ ألفاً من المشاة و ٥ آلاف فارس بعد أن ترك قائده انتيبا تروس على رأس نحو ٩ آلاف من المشاة و ٦٠٠ فارس لتصريف الأمور في بلاد اليونان.

ولم يحاول الإسكندر الكبير الاشتباك مع الأسطول الفارسي الذي كان ثلاثة أمثال أسطوله، فقرر تسريح أسطوله لعجز موارده عن تحمل نفقاته. ورأى بالمقابل أن خير وسيلة للقضاء على أسطول الفرس هي الاستيلاء على قواعد البرية في سورية ومصر وآسيا الصغرى. وعند أول الساحل السوري كان الملك الفارسي دارا الثالث ينتظر في موقع أسوس على رأس قواته. وفي تشرين الأول ٣٣٣ ق.م التقى الجيشان. وفر الملك الفارسي أثناء المعركة مع ملوك جيشه ولكن الاسكندر لم يتابع عدوه الهارب إلى الشرق بل اتجه نحو الجنوب فاحتل دمشق مقر قيادة الفرس في سوريا ثم اتجه إلى الساحل لتأمين سيطرته على البحر المتوسط فاحتل أرواد وجبيل وصيدا واستعصى عليه فتح مدينة صور- المدينة العربية التي اشتهرت بمقاومتها المأثورة للغزاة الفاتحين حيث تحدت جيوش الإمبراطوريات القديمة. إلا أنها خضعت للمستعمرين عام ٣٣٢

ق.م فدمرها الاسكندر. ثم احتل مدينة غزة وباحتلالها أصبح الطريق أمام الاسكندر مفتوحا إلى مصر فاحتلها بدون مقاومة تذكر، وأسس مدينة الإسكندرية.

ثم عاد إلى سوريا في عام ٣٣١ق.م. وبقي فيها مدة ثم عاد لملاحقة جيش الفرس حيث التقى به في السهل ما بين نينوى وأربيل حيث دارت معركة في أربيل وهرب الملك الفارسي للمرة الثانية، وكان هدف الاسكندر التالي هو احتلال مدينة بابل حيث احتلها، ثم تقدم نحو سوسة واحتلها ومنها سار إلى برسبيولس عاصمة الفرس فاحتلها وأشعل النار في القصر الملكي، ثم توجه نحو همدان حيث فرَّ دارا للمرة الثالثة و اغتيل في الطريق.

عاد الاسكندر إلى بابل في ربيع سنة ٣٢٣ ق.م وراح يعد العدة لغزو شبه الجزيرة العربية ولكن مرضا خطيراً أقعده وأدى إلى وفاته في بابل في العاشر من شهر تموز سنة ٣٢٣ ق.م وكان عمره ثلاث وثلاثين سنة وامتد حكمه اثنتي عشرة سنة.

الإسكندرية:

كانت الإسكندرية التي أسسها الاسكندر الكبير في ٣٣٢ ق.م. قد بنيت من قبل الملوك البطالسة. وأصبحت مدينة رئيسة لمصر. وظلت كذلك في الأزمات الرومانية. وقد اشتهرت بمكتبتها وبصورة خاصة بمنارتها التي بناها سوستراتوس من نيدوس بين عامي ٢٩٩ – ٢٧٩ ق.م. التي دمرت في ١٣٢٦. وكانت المدينة تتألف من أحياء مصرية وإغريقية وما يسمى (بحي الملوك) الذي تضمن أغلب البنايات المهمة من بينها القيصرية التي تضمنت أصلا المسلات التي أرسلت إلى نيويورك ولندن. ولم يبقَ من المدينة القديمة اليوم إلا القليل.

الإسكيمو:

تطور تقليد الاسكيمو بين ٢٠٠ و١٠٠ ق.م بين شعوب عاشت حول مضيق يقع في ألاسكا. ومن ثم انتشر إلى المناطق القطبية الشمالية في كندا وجزيرة غرنيلاند وهكذا فإنه لم يستورد بأجمعه من أمريكا بل تطور بدلاً من ذلك تدريجياً من الحضارات التي سبقت الاسكيمو مثل تقليد الأدوات الصغيرة في القطب الشمالي وصناعة النواة والشظايا الالوشية، وهو يلقى في الوقت نفسه دعماً من حضارات العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث في سيبريا ويلعب المناخ دوراً كبيراً في الخصائص المميزة لحضارة الاسكيمو. ومن خصائص المناخ استمرار وجود الجليد وفترات الظلام الطويلة في القطب الشمالي ودرجات الحرارة تحت الصفر.

وتستند حضارة الاسكيمو تقليديا إلى الصيد، ويأتي في مقدمة الطرائد حيوانات البحر وكانت الحيتان وعجول البحر الفظ من موارد الطعام الرئيسة على الرغم من صيد أنواع مختلفة من السمك والطير. وكان الفظ الحيوان البري الرئيس الذي يقوم الاسكيمو باصطياده، وكان بعض سكان الاسكيمو التاريخين يعتمدون عليه. وتمتاز الحضارة المادية للاسكيمو بكونها ذات نسق واحد منذ عصور ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين. وكانت المنازل في أشهر الشتاء تحت الأرض جزئياً وتشيد من عظام الحوت والخشب الطاف، وتغطى بالحجارة والأتربة. ومن ناحية أخرى كانت الايكلوز ، أو الأكواخ، لاسيما في المنطقة القطبية الشمالية في كندا تقام من ألواح الثلج، أما المنازل في أشهر الصيف فكانت تتكون من خيم من الجلد.

وكانت الجلود تستخدم في الملبس وصناعة القوارب ولا سيما عندما كانت تنبسط على أطر خشبية. وهناك نوعان من القوارب، الكاياك أو القارب المقفل والادمياك أو القارب المفتوح. ومع ذلك فإن السجل الآثاري للاسكيمو يستند إلى الأدوات التي كانت تستخدم في صيد الحيوانات التي كانت تؤخذ منها

الجلود. وللحربة ذات الخطاف أهمية بالغة مع أجزائها المصنوعة من العظم والحجر والعاج، وذلك لأنها الأداة الأكثر شيوعاً ولأنها أداة المعيشة الأكثر أهمية في حياة الاسكيمو.

وكانت الحراب ذات الخطاف تصنع من الأجزاء الآتية: مقبض خشبي ومقبض أمامي من العظم أو العاج مثبت في تجويف من العظم أو العاج أيضاً على المقبض الخشبي ثم رأس مستدق على المقبض الأمامي قابل للنزع. ومعول للثلج مثبت على عقب المقبض ومكان لتثبيت الإصبع المصنوع من العظم أو العاج في وسط المقبض، لقد عثر على كميات هائلة من هذه الأجزاء العظمية والعاجية في مواقع الاسكيمو من كل الفترات، وأصبح تميز الحضارات المتنوعة والحضارات الفرعية للإسكيمو ممكناً بوساطة التغيرات الوظيفية والأسلوبية القليلة التي تبديها هذه الأجزاء.

وقد تم تقسيم تقليد الاسكيمو إلى أربعة تقاليد فرعية توضح بواكير حضارات ما قبل التاريخ التي لا تزال قائمة حتى اليوم. ويغطي تقليد ليوت الفرعي للمحيط الهادي المنطقة المنفصلة من جزر اليوشيان ومناطق الاسكيمو في ساحل الأسكا الغربي. ثم نشأ تقليدان فرعيان كبيران من بحر برنك ومنطقة ألاسكا القطبية، ومن ثم انتشر صوب الشرق. أولهما يسمى كوريس – نورتون – نيرابيبوتاك وتركز في بحر برنك ومنطقة مضايق برنك. أما التقليد الفرعي الآخر، الذي يطلق عليه نورتن ما ريتايم فتركز في الساحل القطبي الشمالي لألاسكا. ويقتصر التقليد الفرعي الآخر، المسمى دورست dorset على المنطقة القطبية الشرقية حيث حل محله بعدئذ تقليد نورتن ما ريتام عند حركته صوب الشرق.

وبعد تقليد اليوت الفرعي للمحيط الهادي أكثر الأنواع الأربعة انفراداً ويقدر أن اللغة الاليوشية انفصلت عن لغة بقية الاسكيمو في حوالي ٢٦٠٠ق.م.

وأصبحت متميزة لدرجة أنه اعتقد لفترة طويلة أنها تعود إلى مجموعة لغوية مختلفة وقد انحرف هذا التطور المحلي لتقليد الاسكيمو من التقاليد الفرعية الأخرى جزئياً بسبب انعزال السكان في جزر الأليوشين وساحل المحيط الهادي. وكانت الظروف البيئية هناك أكثر اعتدالاً، وهكذا فلابد أن تختلف البقايا المحادية. إضافة إلى ذلك أثرت حضارات أخرى على تقليد اليوت الفرعي للمحيط الهادي أكثر من أية حضارة أخرى- فمثلاً امتزجت شعوب الساحل الشمالي الغربي في جنوب شرق ألاسكا مع شعوب الإسكيمو. وعلاوة على ذلك استمرت جزر ليوشيان في تلقي التأثيرات الآسيوية. وتعد جاليوكا ميدن وكاجيحال بي من المواقع الرئيسة لهذا التقليد الفرعي. ويرجع تاريخ جاليوس ميدن في جزر اليوشيان إلى حوالي ١٠٠٠ق.م ويقع في مرحلة بين حضارات ما قبل الاسكيمو والاسكيمو.

وتظهر مواقع مضيق كاجيمايك في كول انلت في الأراضي الرئيسة في الاسكا، تطور التقليد الفرعي من حوالي ٧٥٠ق.م. إلى يومنا هذا وكانت قرى مضيق كاجمبايك تتألف من منازل محفورة في الأرض جزئياً ويعد التأكيد على الأعمال الخشبية التي عثر عليها وإدخال الحياكة في العصور اللاحقة من بين السمات التي لا علاقة لها مع الأسكيمو. أما السمات التي لها علاقة مع الاسكيمو فتضم وجود مسارج حجرية وفصولاً إردوازية ورماحاً من العظم وأنواع الإبر والدبابيس والمثاقب العظمية المختلفة. وكان سكان مضيق كاجيمايك بي يعتمدون في معيشتهم بدرجة كبيرة على الصيد البحري على الرغم من قيامهم بالصيد البري وجمع الثمار اللبية.

وإذا كان تقليد اليوت الفرعي للمحيط الهادي أقل تمثيلاً لتقاليد الاسكيمو فإن تقليد نورتن ماريتايم هو الأكثر نموذجية. فهو يمتلك خمسة أطوار وهي:

الاوكفيل وبحر برنك القديم ويرنبرك وثيول وحضارة تيول وهي التي لمتـــدت من ألاسكا إلى المنطقة القطبية في كندا: لتشكل حضارة الاسـكيمو التاريخيــة ، وكل الحضارات التي سبقت ثيول معروفة فقط في الاسكا وحول بحــر برنــك وشمال الساحل القطبي ويرجع تاريخ اوكفيك إلى نحو ٣٠٠ ق.م أما ثيول فــإلى ١٠٠٠م.

ومن بين الخصائص المميزة الأكثر لتقليد نورتــن ماريتــايم الفرعــي: الأسلوب الفني للحضارات المبكرة – لاوكفيك وبحر برنك القديم وتضـــم هــذه التصاميم الخطية والمنحنية الأضلاع التي ترسم بوساطه النقــاط والخطــوط ويمتد تاريخ التقليد الثالث ، كوريس – نورتن– نيرايبيوتاك من حوالـــي ١٠٠٠ ق.م. إلى منتصف الألف الميلادي. وعلى الرغم من مواقع التقليد الفرعي فـــي بعض الأحيان في مناطق تقليد نورتن ماريتايم. إلا أن الأخير له سمات محـــددة مميزة وتأتي بالدرجة الأولى التأثيرات اليسيرية القوية.

وأنتجت حضارة نورتن في نحو ٥٠٠ ق.م فخاراً خشناً وسميكاً يضاف إليه الرمل والألياف لغرض تقويته. وكان الفخار بسيطاً أو مزخرفاً بتصـــــاميم مختومة بسيطة، ومن السمات الأخرى المميزة لحضارة نورتن غياب الأســـلوب الفني والنقش على العاج بصور عامة. وقد دام التقليد الفرعي الرابع، الدورست من حوالي ٨٠٠ ق.م إلى ١٠٠٠ م في المنطقة القطبية الكندية. ولا ســيما فـــي جزيرة بافين وخليج هدسن وشبه جزيرة ملفيل، ثم حلت محله حضــــارة تيــول لتقليد نورتن ماريتايم بعدئذ.

الآشوريون:

أقوام من الجزيرة العربية هاجرت مع الأكديـــن إلـــى بـــلاد الرافديـــن واستقرت في حوالي أواخر الألف الرابعة أو أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد فـــي

المنطقة الشمالية من العراق في البقعة الممتدة على طول ضفة نهر دجلة اليمنى بين الموصل والشرقاط، وكانت هذه المنطقة تعرف باسم (شوبارتو) فأسست هذه الجماعات مدينة هناك صارت تعرف فيما بعد بمدينة (آشور) نسبة إلى الإله (آشور) إله القوم الذين سكنوا هذه الديار. كما صارت الجماعات التي استقرت في هذه المنطقة تسمى بالآشوريين وفي هذه البقعة أقام هؤلاء النازحون إمارة صغيرة مؤلفة من مدينة آشور وأرباضها على نسق دويلات المدن الآكدية في جنوب العراق. وكانوا على اتصال مستمر بهذه المدن التي أخذوا عنها فن النقش والعمارة والكتابة وأسباب المعيشة التي توافرت فيها حينذاك وكانت معظم زراعتهم على الأمطار. وكان الآشوريون يتكلمون فيما بينهم بلغة قريبة من اللغة التي كان يتكلمها الأكديون في منطقة أكد الجنوبية وكتبوا بالخط المسماري لغتهم الآشورية.

وبالنظر لموقع بلاد آشور الذي يجعلها معرضة للهجمات من جميع أطرافها فليس غريباً ان كانت هذه الدولة الجديدة قد بنت قواعدها على أساس حربي، حيث علمت الحرب الدائمة أهل آشور كيف يحمون حدودهم ويتحينون الفرص للاستقلال في مدنهم عن حكم الدول التي كانت فتوحاتها تخترق أراضيهم بين-حين وآخر، فقد كان لدولة آشور جنود غير نظاميين، ثم حل محلهم جيش منظم، وهو القوة الرئيسة للدولة الآشورية، وتطورت هذه الدولة إلى تنظيم ثابت محكم لم تؤثر فيه المنافسات والمنازعات التي كانت سائدة بين الدويلات حتى صار في استطاعة مملكة آشور أن توجه جميع قواها الموحدة للقضاء على أعدائها الخارجين. وساعد الآشوريين على ذلك أنهم كانوا قد بدأوا باستعمال الخيل والعجلات في جيشهم. وفي النهاية أصبحوا أعظم قوة حربية ضاربة رآها العالم القديم. وكانت التجارة رائجة من بلادهم وإليها فكانت قوافل تجارتهم تمتد إلى آسيا الصغرى، وقد توثقت صلاتهم بالشعوب الأخرى المجاورة، فازدادوا

قوة وثراء. ولما كانت الحقبة التي عاشتها بلاد آشور طويلة تخللتها عدة تقلبات أساسية، فقد رأى علماء الآثار تقسيم تاريخ بلاد آشور إلى ثلاثة عهود رئيسة هي- العهد الآشوري القديم، العهد الآشوري الوسيط -العهد الآشوري الحديث وفيما يلي نبذة عن كل منها:

العهد الآشوري القديم:

يبدأ هذا العهد بتأسيس مدينة آشور في حوالي أواخر الألف الرابعة أو أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، وينتهي في نهاية حكم مملكة بابل القديمة سنة ١٥٩٥ق.م. ولم يكن للآشوريين كيان سياسي ثابت في هذا العهد، لاسيما خلال الألف الثالثة قبل الميلاد. ففي عهد المملكة الآكدية خضع الآشوريون للحكم الآكدي. ثم استقل بعض أمرائهم، وفي أوائل العهد البابلي القديم (سلالة بابل الأولى) وكونوا مملكة مستقلة باسم مملكة آشور إلا أنه بعد ظهور حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) قضى على استقلالها.

العهد الآشوري الوسيط:

لقد عانى الآشوريون ظروفاً حرجة في هذا الدور ولكن على الرغم من تعرضهم لهجمات القبائل الآرامية وغزو الشعوب الجبلية كالحوريين والحثيين تغلبوا على الشدائد وخرجوا بعدها أقوياء منتصرين محافظين على كيانهم السياسي.

وقد ظهر في هذا الدور عدد من الأمراء الآشوريين الأقوياء منهم آشور أوبلط الأول (١٣٦٥- ١٣٣٠ق.م) الذي قضى على الحوريين وضم مملكتهم (ميتاني) إلى الدولة الآشورية، وقد توسعت المملكة الآشورية في عهد ادادنيراري الأول (١٣٠٠ق.م) حتى الفرات وشمالاً حتى كركميش (جرابلس

الحالية). وفي زمن سلمنصر الأول (١٢٧٦-١٢٤٥ ق.م) اتسع نفـــوذ الدولـــة الآشورية شرقاً في المنطقة الجبلية فضلاً عن امتداده إلى الغرب والجنوب.

ثم بعد انتكاس دام زهاء ١٣٠ عاماً أعاد الملك تغـــلات بلاســـر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق.م) إلى المملكة هيبتها وســـلطانها، وامتـــدت فتوحاتـــه إلـــى الأقطـــار الشرقية والشمالية. ثم تولى بعده ملوك ضعفاء تدهورت أحوال المملكة في أيامهم، فانتهزت القبائل الآرامية هذه الظروف لتوســـيع ســـلطانهم باتجـــاه الشرق فشكلت دويلات آرامية قوية في سورية وفي العراق بلغت ذروة ازدهارها في القرنين الحادي عشر والعاشر. قبل الميلاد وقد استمر دور الانتكاس هذا فـــي بلاد أشور حتى ظهر ملوك استطاعوا إعادة كيان الدولة وتأسيس جيش قوي كان نواة الجيوش الغازية في العهد الآشـــوري الحديـــث علـــى أثـــر تســـلم الملـــك (ادادنيراري الثاني) الحكم في سنة ٩١١ق.م.

العهد الآشوري الحديث:

يقسم هذا العهد إلى دورين – الإمبراطورية الأولى ثم الثانيـــة تفصـــل بينهما فترة انتكاس، وينتهي هذا العهد بسقوط نينوى عاصمة الآشوريين الأخيرة عام ٦١٢ق.م. وبذلك يكون قد استمر هذا العهد ثلاثة قرون كاملـــة بلـــغ عـــدد الملوك الذين حكموا فيه ١٦ ملكاً دونوا أخبارهم وحملاتهم العسكرية ورحلاتـــهم وإنجازاتهم الإعمارية. وقد تمكن الآشوريون خلال هذه الفترة من إعادة توســـيع ممتلكاتهم، فأسسوا إمبراطورية عظيمة، وقد بلغت من القوة العســـكرية بحيـــث سيطرت في ذروة اتساعها على منطقة الشرق الأوسط كلها، ومن ضمنها آســـيا الصغرى وسواحل إيجة ومصر والخليج العربي وعيلام. وهذا عـــدا فتوحاتـــهم للمناطق الجبلية في الشرق والشمال حتى بلاد أرمينية.

الإمبراطورية الآشورية الأولى:

تمتد هذه الفترة بين سنتي ٩١١و ٨٢٤ ق.م. حكم فيها أربعة ملوك كان أشهرهم (آشور ناصر بال الثاني) وقد حكم من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٨٥٩ ق.م فقام بتنظيم الجيش الآشوري وتدريبه مما ساعده على توسيع فتوحاته في المناطق الجبلية الشرقية والشمالية وتوطيد الأمن في أطراف المملكة ومستعمراتها وقد استولى على اثنتي عشرة دولة صغيرة وعاد من حروبه بمغانم كثيرة.

وكان من بين الأقاليم التي أخضعها الموانئ الفنيقية في حوض البحر المتوسط والمدن الآرامية ومنها دمشق. وقد خلف (آشور ناصر بال) في الحكم ابنه (شملنصر الثالث) (٨٥٩-٨٢٤ق.م) فورث عن أبيه إمبراطورية شاسعة برهن على أنه كفء للمحافظة عليها، ودعم نفوذه فيها بل وعلى توسيعها أيضاً، فتمكن من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل للجزية كما قهر بلاد بابل في حملتين قام بهما ضدها. وحدث في السنين الأخيرة من حكم شلمنصر أن ثار عليه أحد أبنائه فعرض المملكة الآشورية إلى فقدان هيبتها في الداخل والخارج واستغرقت الثورة أربع سنوات وانتهت بموت شلمنصر سنة ٨٢٤ ق.م.

لقد سببت الحرب الأهلية تصدعاً في جسم الإمبراطورية الآشورية فكانت بداية فترة انتكاس تقلص خلالها النفوذ الآشوري وانسلخت أكثر الأقاليم التابعة عن سلطة الدولة الآشورية. وقد دامت هذه الفترة حوالي ثمانين عاماً.

وقد حكم في هذه الفترة خمسة ملوك انهمكوا في إخماد ثورات الأقاليم حتى تولى زمام الحكم الملك (نجلات بلاسر الثالث) فأعاد إلى المملكة سلطتها وأنقذها من الدمار. فكان ذلك نهاية فترة انتكاس وبداية عهد جديد تكونت فيه أعظم إمبراطورية هي الإمبراطورية الآشورية الثانية.

الإمبراطورية الآشورية الثانية:

يبدأ هذا العهد بتسلم نجلات بلاسر، الثالث زمام الحكم سنة ٧٤٥ ق.م وقد استمر حكمه ثماني عشرة سنة تمكن خلالها من استعادة نفوذ المملكة الآشورية بعد فترة الانتكاس. وحكم خلال فترة الإمبراطورية الثانية هذه ستة ملوك من ضمنهم نجلات بلاسر، بلغت الإمبراطورية في عهدهم اوج عظمتها واتساعها خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر، ولم تكتف بذلك بل وسعت نطاق سلطانها وسيطرتها حتى شملت البلاد الجبلية الشمالية والشرقية وما وراءهما.

ومن الحملات التي شنها نجلات بلاسر حملته على مملكة آرام، فاستولى على عاصمتها دمشق سنة ٧٣٢ ق.م وسبي أهلها وقتل ملكها رصين ثم توجه إلى إسرائيل فاستولى على كل أرض فلسطين وسبى اليهود إلى آشور تاركا لهم مدينة السامرة.

وفي عهد شلمنصر الخامس خلف نجلات بلاسر وجهز حملة عسكرية على إسرائيل أيضاً. فحوصرت عاصمتها السامرة ثلاث سنوات، وفي نهاية عام ٧٢٢ ق.م تم احتلال المدينة على عهد سرجون الثاني خلف شلمنصر، وبذلك تم القضاء على مملكة إسرائيل نهائياً.

ومن أهم حملات سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ ق.م)-الذي خلف سرجون الثاني- حملته على مملكة يهوذا التي بقيت بعد قضاء شلمنصر الخامس وسرجون على إسرائيل وعلى الرغم من إسناد مصر ليهوذا فقد انتصر سنحاريب على قواتهما واحتل مدن يهوذا وحاصر أورشليم ولم يفك الحصار عنها إلا بعد أن تسلم الجزية من ملك يهوذا.

وفي عهد أسرحدون بن سنحاريب (٦٨١-٦٦٩ ق.م) جهز هذا الملك حملتين على مصر وتمكن في الحملة الثانية من الاستيلاء على الدلتا المصرية ومن ضمنها (ممفيس) العاصمة المصرية الشهيرة وعلى أكثر مدن مصر العليا. وبذلك يكون أسرحدون قد فاق أسلافه من ملوك آشور شهرةً بسبب غزوه لمصر وانتصاره عليها. وهي أقوى دولة في الشرق القديم نازعت نفوذ الآشوريين في سورية وفي فلسطين طيلة مدة الحكم الآشوري. ولما ثار ترهاقه ملك مصر، جهز أشور بانيباك خلف أسرحدون (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) جيشاً قوياً وحارب ترهاقة وتمكن من فتح ممفيس من جديد ولحق به حتى مصر العليا واستولى على طيبة العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مصر جميعها للحكم الآشوري.

ثم حدث بعد وفاة آشور بانيباك منازعات على العرش أوهنت جهاز الحكم الآشوري، فانفصلت المقاطعات البعيدة كمصر والمدن الساحلية في فلسطين وسورية وبلاد أرمينية عن المملكة الآشورية. وكذلك انتهزت بابل الفرصة وانفصلت عنها واستقلت بزعامة الأمير الكلداني (نيوبولاسر) حيث أسست سلالة جديدة مستقلة عرفت بالسلالة البابلية الأخيرة أو المملكة الكلدانية. وقد استطاع (نيوبولاسر) بالتضامن مع ملك المانذبين (كي اخسار) من دحر القوات الآشورية. وعلى الرغم من المقاومة العنيفة سقطت (نينوى) عاصمة الآشوريين عام ٦١٢ ق.م فنهبت ودمرت ومات آخر ملوكها وسط النيران في قصره. وبسقوط نينوى وموت آخر ملوكها كانت نهاية الدولة الآشورية.

الحضارة الآشورية:

إن الدولة الآشورية بنت وجودها على أساس عسكري حربي فحملها ذلك على استخدام الخيل والمركبات الحربية وابتداع المنجنيق وأنواعه. وبحكم

احتكاك الآشوريين بالشعوب والأمم المتحضرة كالمعموريين والآراميين والفينيقيين والأرمن تمكنوا من صنع الآلات المعدنية المصنوعة من (النحاس الأحمر).

ثم توصلوا إلى استعمال البرونز في أثناء الألف الثانية قبل الميلاد بكثرة. وبدأوا منذ ذلك التاريخ يصنعون أسلحتهم وأدواتهم من هذا المزيج ثم استعملوا بعد ذلك الحديد في صنع الأسلحة، إذ تعلموا صناعته من الحثيين الذين سبقوهم في إتقان استخلاصه وصناعته، حيث كانوا يستخرجونه في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى، من مناجمه ونشروا استعماله في جميع بلاد الشرق الأدنى منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وهذا ما مكنهم من التوسع في القرون التالية. وقد ساعدتهم فتوحاتهم على توسيع تجارتهم فحذق تجارهم أساليب التجارة وعاش كثيرٌ من التجار في محلات أنشؤوها في عدة أماكن في جنوب شرقي آسيا الصغرى.

وقد اشتهر الآشوريون في قدرتهم على استعمال ما يقتبسونه من شعوب أجنبية فيطبقونه بطابعهم الخاص بمنتهى الدقة، وذلك مما حملهم على الاهتمام بالفنون الجميلة المختلفة والأدب، فأتقنوا فن النحت والتصوير واقتبسوا الكثير من الثقافة البابلية، والأدلة على اهتمامهم بالناحية الأدبية والثقافية: ما تركوه من ميراث حضاري في خزانة الكتب (ألواح الطين) التي أنشأها الملك آشور بانيبال، وقد عثر على زهاء خمسة وعشرين ألف رقيم من رقمها في حفائرهم، تبحث في المدن والفنون والآداب والشؤون الأخرى، وهي محفوظة في المتحف البريطاني. وصفوة القول أن الآشوريين تركوا لمن خلفهم من أمم جاءت بعدهم تراثاً حضارياً مجيداً على الرغم مما كانوا يتصفون به من طبع غليظ وقسوة شديدة في حروبهم.

الأشيلي:

الاسم الذي اقترحه غابرييل دي مورنيك الذي استخدم أصلاً لعصور أو تقسيم فرعي ضمن العصر الحجري القديم الذي يأتي قبل الفـــترة الموســـنيرية والاسم مشتق من سانت أشيل وهي ضاحية تابعة لـــ(آميان) في وادي السوم في نصف شمال فرنسا. فهنا وفي منتصف الدكة الوسيطة من السوم تم العثور علـى أعداد كبيرة من الفؤوس اليدوية. أما اليوم فقد غدت فكرة الفترات الأثارية قديمة الطراز، ويستخدم مصطلح أشيلي بصورة رئيســة لتركيبــات أدوات حجريــة تتضمن أعداداً لا بأس بها من الفؤوس اليدوية. وتوجد الفؤوس اليدوية في طـول أفريقيا وعرضها، عدا منطقة الغابات المطريــة، وآســيا الجنوبيــة، وغـرب أوروبــا، من إيطاليا إلى بريطانيا.

وهناك اعتقاد بان أقدمها يعود إلى اكثر من مليون سنة مضت واســتناداً إلى فحص الكاربون المشع ظهر أن عمر آخر تجمعات الفؤوس اليدويـــة فـي إفريقيا يبلغ حوالي ٦٠,٠٠٠ سنة لكن هذا قد يكون تقديراً أقل من الواقع.

وغالباً ما يعد النوع الاشيلي للتركيبات في التجمع تقليـداً ثقافيــاً، إلا أن توزيعه الشامل في ثلاث قارات لا يكاد يعد تقليداً منفرداً، إذ هناك فروق محليــة واضحة. ففي إفريقيا على سبيل المثال يمكن إيجــاد ســواطير مميـزة ضمـن التجمعات الحضارية. ويرجع عهد الازدهار الرئيسي في الأشيلي الحقيقي) إلــى حوالي (١٥٠,٠٠٠- ٢٥٠,٠٠٠) سنة مضت.

الإفرنج:

تحالف لقبائل صغيرة نما خلال القرنين الأولين للميـــلاد بيـــن نــهري ويســر والراين. واستقر كثير منها ضمن الإمبراطورية الرومانية وغالباً ما خدم رجالها في الجيش الروماني كقوات متحالفة لحماية الأمن على الحدود.

وتؤرخ بقايا المقابر الإفرنجية مثل فيرماند وهيلوت وايريف. نمو الإفرنج خلال أواخر القرن الرابع إلى القرن السادس للميلاد من اتحادات ذات طابع روماني إلى شعب بربري مهم وسع حدوده في الغال، وألحق الهزيمة بالحاكم الروماني سياغريوس في ٤٨٦م. قبل تأسيس المملكة الافرنجية وانصهر الإفرنج أخيراً مع الرومان الغاليين مكونين حضارة موحدة بقيادة الميروفنجين في القرن السادس للميلاد.

ومعظم البقايا الافرنجية المبكرة رومانية في خصوصيتها مثل فرانسيكا أو فاس الرمي وتطورت صناعة المجوهرات المخترعة Cloisenne المتميزة في مستهل القرن السادس الميلادي لا سيما البروشات التي تصور الطير والسمك ومن ثم البروشات القرصية التي تذكر بأنواع كانت شائعة في إنكلترا في عهد الانكلو – ساكسوني. ولقد كشف في تورناي عن مدفن ملك الإفرنجة جليديرك توفي عام ٨٤٢ الذي كان مجهزاً تجهيزاً رائعاً وضمن سيوفاً مطعمة بالذهب والعقيق الأحمر وأبزيمات من الذهب وسواند أحزمة وحلقة ذهبية ثقيلة (طوق العنق) ومحفظة فيها ١٠٠قطعة ذهبية. وقد فقدت معظم اللقى، عدا سبك خاتم وبعض حاضنات السيوف ومساند زيزان الحصاد من ثوبه والتي تظهر فقط رسوماً.

وتتصر الإفرنجة في عهد كلوفيس الذي كان على الأرجح قد اهتدى إلى النصرانية في عام ٥٠٣م. ولقد بقي كأس ذهبي وفرع متنقل من كوردون مع زخارف مطعمة تمزج الذوق البربري مع الكلاسيكي من فترة عهده، وتعرف كاتدرائية مزدوجة في ترايز نتيجة التنقيبات التي أجريت هناك. ولا يزال بيت المعورية في كنيسة القديس جين عند بوانير، – وهي عبارة عن بناية يرجع تاريخها إلى القرن السابع للميلاد– قائماً حتى الآن، وقد عثر على قبرين أحدهما لامرأة والآخر لصبي صغير، لعلهما من العائلة المالكة في كاتدرائية كولون في

عام ١٩٥٩. ويرجع تاريخ القبرين إلى منتصف القرن السادس الميلادي وكانا مجهزين تجهيزاً ضخماً، وضم قبر المرأة مجموعة رائعة من المجوهرات الذهبية، أما قبر الصبي فاحتوى على عدة متكاملة كان يستخدمها المقاتل. وقد عثر في دينيس بالقرب من باريس على مقبرة الملكة أرنيكون Amegunde زوجة كلوتار الأول (٥٥٨-٥٦١م) ولعل الملكة توفيت في حوالي ٥٧٠م، وضم الأثاث الجنائزي في قبرها خاتماً نقش عليه اسمها، واثنين من الأبزيمات وبعض نهايات الأطواق مزينة بزخارف موشاة.

ولم يجرِ إلا بحث محدود عن الاستيطان الافرنجي إلا انه عثر على قرية ميروفنجية مهمة في بريبرز بالقرب من روي بين عام ١٩٦٥و ١٩٦٨ يرجع تاريخها بين القرنين السادس والسابع للميلاد، وكانت المنازل تتألف من أكواخ ذات أرضيات محفورة في الأرض وضمت اللقى الغزيرة التي عثر عليها كميات فريدة من الزجاج Glass . ويتكامل الدليل الوثائقي عن الإفرنج بعد القرن السادس الميلادي. ويصبح علم الآثار أقل أهمية على الرغم من إمكان تعقب التأثيرات الخارجية على العالم الميروفنجي من خلال اللقى.

الأقصر:

تقع مدينة الأقصر في مصر في وادي النيل إلى الجنوب من مدينة طيبة التاريخية التي كانت عاصمة مصر العليا. ثم عاصمة الإمبراطورية المصرية الوسطى والحديثة. وكانت الأقصر في البدء ضاحية جنوبية لمدينة طيبة إلا أنها أصبحت فيما بعد مدينة مستقلة، في حين كانت الكرنك الضاحية الأخرى الشمالية. وبذلك تكون الأقصر وطيبة والكرنك مجمعاً حضارياً قام بدور كبير لمدة طويلة في حياة مصر السياسية الرئيسية.

يورد ياقوت الحموي في معجمه أن الأقصر، جمع قصر، وبذلك تعني في العربية الحديثة القصور، وأشار إلى قدمها عندما قال أنها مدينة على الشاطئ الشرقي لنهر النيل. وهي أزلية ذات قصور لذلك سميت بالأقصر"

ودعيت أيضاً (ذات قصر) وقد يكون الاسم جاء من كلمة (كاسترا) Castra التي تعني القلعة في العهد الروماني. وتكمن أهمية طيبة في كونها مركز عبادة الرب الرئيس آمون ثم آمون – رع. وتدل البقايا العائدة لمعابد طيبة والكرنك والأقصر وكذلك المدافن والمعابد في الجانب الغربي من نهر النيل على أهمية هذه المنطقة، فهي تعد على الدوام واحدة من أغنى المناطق باللقى الأثرية التي تزين اليوم أبهاء المتاحف في جميع أنحاء العالم.

بعد إخراج ملوك الهكسوس من مصر على يد أحموس الأول، عمل هذا على إعادة الحياة الدينية إلى المعابد التي هجرت إبان حكم الهكسوس، كما عهد إلى إقامة معابد جديدة في ممفيس (منف) وفي الأقصر، وقد نقل حجارة بنائها من أماكن بعيدة بوساطة الثيران التي توافرت لديه بعد حروبه مع الآسيويين. إلا أن تلك العمائر لم يبق منها سوى معبد صغير موقوف للرب (آمون) كان قد بني في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة. غير أن أمنحوتب الثالث عمد إلى هدم ذلك المعبد في بداية حكمه وقام ببناء معبده الجميل الذي وقفه للرب آمون – رع. ولزوجته (موت) وولدهما (خونصو) وذلك على غرار ما قام به تحوتمس الأول في الكرنك.

زود المعماريون بناء معبد الأقصر بأعمدة جميلة ما تزال بقاياها القائمة تشهد على جمالها، وكانت هناك قاعة يرتكز سقفها على صفين من الأعمدة تقوم في وسطها. وتعد هذه الأعمدة بحق، تحفة معمارية فريدة تزينها تيجان على صورة زهرة اللوتس، لكن الفرعون أمنحوتب لم يتمكن من إكمالها

قبل موته. كما لم يكملها خلفه (امنحوتب الرابع) (اخناتون) بسبب عدائه للـرب آمون وانصرافه عنه إلى عبادة جديدة للرب آتون وعندما تم القضاء على الثورة الدينية الأتونية. قام توت عنخ آمون و(حور محب) بإكمال ما بـــدأه أمنحوتـب الثالث في معبد الأقصر، كما قام رعمسيس الثاني بإجراء بعض الإضافـــات إلا أنها ليست على درجة من الروعة الفنية التي كانت عليها الأعمـــال السـابقة. وكذلك جرت بعض الإضافات في عهد البطالمه. وفيما بعـــد حولــت القاعــات الكبيرة المذكورة سابقاً إلى كنيسة قبطية ما تزال ترى فيها بعض الإشارات الدالة عليها. كما يوجد في الواجهة الأمامية لمعبد الأقصر جامع الشيخ يوسف الحجاج، الذي يعده السكان أحد أوليائهم يحتفلون به في موسم معين بالقيام بتظاهرة نيليـــة بـــالقوارب. ويذكر هذا الحفل باحتفال جميل يعود إلى (أوبي) الذي كان يجــري في اليوم التاسع عشر من الشهر الثاني. والذي يصادف مجيء الرب آمون مـــن معبد الكرنك لزيارة معبده الثاني بالأقصر.

يتألف الجزء الرئيس في معبد الأقصر من رواق طويل ومجموعة مـــن القاعات والغرف خلفها، وتقوم في الجانب الشرقي من ذلك الرواق الطويل غرفة تعرف بغرفة الميلاد تزين جدرانها مناظر من الزواج السري للملكة (موتيفيـــا)، أم أمنحوتب من الرب آمون الذي كانت ثمرته ميلاد الطفل الملكـــي بمســاعدة الربات القابلات. وهناك قائمة أخرى من قاعات المعبد جعلت مصلى للإســكندر المقدوني. ومن المفيد تذكر أن رعمسيس الثاني زين ما أضافـــه إلـــى المعبـد بتماثيـــل أقامها لنفسه بين الأعمدة المزدوجة وسجل على تلك الأعمدة انتصاراته على الحثيين في معركة قادش على بحيرة قسطينة بالقرب من مدينة حمص فـــي سورية كما سجل تلك الانتصارات على جدران المعابد الأخرى ومنـــها معـــابد الكرنك وأبيدوس وأبو سمبل. كما أقام أمام المعبد مسلتين من الغرانيت الأسواني

يبلغ طول كل منها نحو ٢٤ متراً إحداهما ما تزال باقية في مكانها، أما الأخرى فقد نقلت عام ١٨٣١ ونصبت في ساحة الكونكرود في باريس. ويظـــهر عليــها رعمسيس والرب آمون – رع الذي أصبح ملكـــاً للأربـــاب. وتشـــمل ربوبيتـــه إمبراطورية كبيرة تمتد من الفرات إلى السودان.

وقد قام المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو في المدة ما بيـــن ١٩٢٦و ١٩٣١ بتقنيات أثرية ودراسات في الأقصر، وقد توجت تلك الأعمال بنتائج مهمة جداً تشمل اللقى الصغيرة والبقايا المعمارية. كما قامت مصلحة الآثار المصريـــة بإجراء ترميمات وتنقيبات في هذا الموقع

الإكاحيويك:

موقع في أواسط الأناضول يمكن الوصول إليه خلال مدخل أثري يزينـــه تمثالان حجريان عظيمان لأبي الهول. ويعود هذا الموقع إلى جـــانب البنايـــات ضمن البوابة التي قام بتنقيبـــها واكتشـــافها الآثـــاريون الأتـــراك. إلـــى فـــترة الإمبراطورية الحثية. وتحفظ الآن النقوش البارزة من الموقع في متحف أنقرا.

وقد اكتشف نحت هذه البنايات ثلاثة عشر قبراً غنياً تعود إلـــى العصـــر البرونزي المبكر (الفترة الثانية) ويبدو واضحاً أنها بنيت عبر عدة أجيال وهـــي حفر كبيرة، مجوفة ومستطيلة محاطة بجدران مـــن الحجـــر الخشـــن (غـــير المصقول) وكانت مغطاة بسقف خشبي مسطح وقد تضمنت بعضها دفناً فرديـــاً وأخرى جسد رجل وامرأة إلى جانب الأسلحة والحلي. ووجد خنجر (أحد أقـــدم مكتشفات الحديد) وآواني من الذهب وتيجان ودبابيس برونزية مؤلفة من مشـــواة ومزينة بالأيائل. ويبدو أن الدفن قد اتبع طقساً دقيقاً.

الأكديون:

وهم من الأقوام العربية القديمة الذين نزحوا من الجزيرة العربية نحو الفرات في العراق. وقد استقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات اليمنى في البقعة الممتدة بين عانة وهيت وهي أقرب موئل خصيب من مواطنهم الصحراوية في بادية الشام. وقد مارس هؤلاء النازحون إلى هذه المنطقة حرفة الزراعة التي تعتمد على الري. وذلك بشق قنوات من نهر الفرات من مسافات بعيدة في مقدم النهر وجر المياه إليها سيحاً إلى مستعمراتهم الجديدة. لأن كمية الأمطار التي تسقط في هذه المنطقة شتاءً لا تكفي لإنضاج مزروعاتهم الشتوية. وانقطاعها صيفاً يحول دون زراعة المحاصيل الصيفية بدون ري اصطناعي. وهكذا دفعت الحاجة هؤلاء المهاجرين إلى أن يتقنوا أساليب الري كما حملتهم على أن يتعلموا كيف يخزنون مياه الفيضانات ضمن سدود ويوزعونها في قنوات لريّ أراضيهم وقد مارسوا الزراعة بخبرة ومهارة.

لكن هبوط مستوى النهر في تلك المنطقة في زمن لاحق حرمهم من المياه السيحية التي كانت تروي بساتينهم ومزارعهم فاضطر قسم منهم إلى مغادرة ديارهم والتوجه جنوباً، في حين أن القسم الآخر من السكان أخذوا يستعينون بالنواعير في رفع المياه إلى حقولهم الزراعية مستخدمين القوى المائية المتولدة من الشلالات التي أحدثها هبوط قعر النهر في تدوير هذه النواعير الضخمة، وهي ما تزال تستعمل حتى يومنا هذا في منطقة عانه وراوه. كما كانت عليه في تلك الأزمان السحيقة.

أما الجماعات التي نزحت جنوباً فقد استقرت على ضفتي مجرى الفرات القديم غربي وجنوب غرب منطقة بغداد الحالية، وامتدت مزارعها حتى مدينة (كيش) الكائنة على بعد (١٥) كيلومترا شرقي مدينة بابل. ومن مدنها المهمة عدا

كيش، (أكد) و(كوثا) و(إكشاك). ولم تكن هـــذه الجماعــات. -عندمـــا أسســت مستوطناتها على ضفتي نهر الفرات في هذه البقعة الخصيبة.- ليخطر ببالــها أن قومها سيصبحون بناة أقدم وأعظم إمبراطورية في تاريخ الحضارة الإنســـانية أي الإمبراطورية الأكدية التي أسسها سرجون الكبير في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد والتي سميت بالآكدية نسبة إلى عاصمته (آكد) التي أقامها، وقـــد دام حكمها زهاء قرن ونصف قرن من سنة ٢٣٧١ إلى ٢٢٣٠ قبل الميـــلاد وكـــان انهيارها على يد القبائل الكونية الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس فاحتلت بابل وقضت على الحكم الأكدي في البلاد.

وقد شملت الإمبراطورية الأكدية معظم الهلال الخصيب وعيلام وقســماً من آسيا الصغرى إلى ساحل البحر المتوسط. فضمت بلاد آشور ومـــا حولـــها شمالاً وبلاد الكونين (قبائل زاغروس شمال العراق وشـــرقية) وامتـــدت حتـــى ضمت قسماً من آسيا الصغرى حتى ســـاحل البحـــر المتوســـط ويـــروى عـــن سرجـــون أنه وصل إلى جزيرة كريت. أما في الشرق فقد ضمت بلاد العيلامين (وهي المنطقة المعروفة اليوم بعربستان وخوزستان)، ومن ضمنها مدينة السوس عاصمــــة العيلامين وقد أسس سرجون أسطولاً في الخليج العربي بعد اســـتيلائه على الدويلات السومرية في جنوبي العراق فمخر البحر المعروف اليوم ببحـــــر العـــرب ليضم جزره إلى مملكته وهنا غسل يديه في مياه البحر كحاكم على اكد وسومر. وكان أبرز ملوك هذه المملكة بعد سرجون حفيده الملـــك فـــرام ســـين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) الذي لقب نفسه (ملك الأقاليم الأربعة).

وكان الأكديون قد برعوا في النحت والنقش فركزوا اهتمامهم في إظـــهار التفاصيل الدقيقة في الأختام أكثر من اهتمامهم بالزخارف، فمن منحوتاتهم لـــوح (فرام سين) حفيد سرجون المعروف (بلوح الظفر) وقد عثر عليه في السوس من

بلاد العيلامين سنة ١٨٩٧ وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر في باريس. ويعد هذا اللوح من أعظم الأعمال الفنية في العالم القديم وهو أقدم عمل فني عظيم أخرجته يد رجل من الأقوام العربية القديمة. ويصور هذا اللوح الملك (نرام سين) وهو على رأس جيش أكدي في أعالي الجبال قاهراً قوماً يعرفون باسم (لولوبين) ويظهر في أعلى اللوح الشعار الآكدي مكرراً. كما عثر على أثر ضخم مصنوع من قطعة واحدة تمثل في الظاهر رأس سرجون الكبير أو نرام سين بلحيته الكبيرة وعليه خوذة مصنوعة من معدن البرونز المخطوط بالحديد ويعتبر هذا الأثر من أجمل ما وصل إلينا من الصنع الدقيق في هذا الفن من العصور الآكدية.

ومما يذكر أن الآكدين كانوا أول من ابتدعوا نظام الإمبراطورية وذلك في تعيين الحكام في الأصقاع يحكمون فيها باسم الدولة الآكدية. كما كان الآكديون قد شاركوا في توطيد أركان الحضارة القائمة على الزراعة المرتكزة على الري الدائم -Perennial Irrigation - في العراق وهي حضارة عربية أسسها العرب النازحون من الجزيرة العربية إلى ضفاف الفرات. وقد سماها بعض الباحثين (الحضارة الأروائية) أو (الحضارة النهرية) ويعد الباحثون بلاد ما بين النهرين الوطن الأول لنظام الري الدائم هذا.

الآكدية:

تنتمي اللغة الآكدية إلى أسرة اللغات المسماة (السامية) أو تمثل بحسب التقسيم الجغرافي الشائع لها. المجموعة الشرقية منها– شاعت في بلاد الرافدين -Mesopotania - منذ منتصف الألف الثالث ق.م واستمر استخدامها حتى القرن الأول الميلادي. وتنقسم إلى الآكدية القديمة تليها البابلية والآشورية.

وقد كتب الآكديون لغتهم بالكتابة المسمارية وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن نصوص كثيرة منها في العراق وسورية وتركية وإيران ومصر، مما يـدل عـلى انتشارها الواسع. وقد تأثرت الآكدية باللغة السومرية معجمياً وفي بنـاء الجملة وإهمال تدوين الأصوات الإحتكاكية (ث،ح،ذ،ض،ظ،ع،غ،هـ) ولفظ الفاء لفظاً شديداً مجهوراً مطبقاً (أ) ولكنها تشابهت أو تماثلت في معظم خصائصها مع سائر اللغات الموصوفة بالسامية ولا سيما العربية إذ تبدو الصـلات المعجمية والنحوية بينهما كبيرة.

الأناضول:

اسم مشتق من أناضولو، الاسم التركي لشبه جزيرة آسيا الصغرى، وهي هضبة تنحدر نحو ابجة غربا، وترتفع شرقاً لتشكل منطقة جبلية عالية، وهنـاك المزيد من السلاسل الجبلية التي تفصلها إلى الشمال والجنـوب عـن السـهول الساحلية وقد ازدهرت في هذه المناطق الجغرافية والمناخية المختلفة حضـارات متباينة ولكن منطقة الأناضول قد باتت منذ الازمان الغابرة جسراً بيـن الشـرق والغرب والشمال والجنوب.

وقد ازدهرت ثقافات العصر الحجري الأعلى في الكهوف فـي منطقـة أنطاليا (بلباسي وبلدبيي) (حوالي ١٣,٠٠٠- ٧٠٠٠ق.م) ولها صلات شـرقية ويظهر الفخار في الطبقات المتأخرة جداً في بلدبيي وكانت تقوم هناك تجارة فـي حجر الأوبزيد مع أريحا في العصر الحجري شبه الحديث، لكنه لم تكتشف بعـد أية مواقع في مركز الأناضول لهذه الفترة. وكل الاستيطانات الزراعية المبكـرة المعروفة غير فخارية مثل هاسيلار -Hacilar- (النصف الأول من الألف السابع ق.م) وسويرد في جبال طوروس (النصف الثاني من الألف السابع ق.م) و(خـلن حسن) الفترة الثالثة نحو ٦٥٠٠ ق.م. ويوجد الفخار في الطبقات المكتشفة فـي

جتل حيوك، كما أن الموقع يبين اقتصاداً حسن التطور مبنياً على التجارة وحياة مدنية ودينية منتظمة. وتبين مواقع هاسيلارو (جتل حيوك الغربي) و(خان حسن) التحول من العصر الحجري الحديث المتأخر إلى العصر الحجري المعدني، وتأخذنا إلى منتصف الألف الخامس ق.م، وهناك إلى الجنوب من (بوابات فيليفيا) الممر الجبلي المهم عبر جبال طوروس تسلسل حضاري في ميرسيني يعود إلى الأزمان الأولى للعصر الحجري الحديث (٦,٠٠٠ ق.م) الذي يظهر صلات مع كل من الهضبة وسوريا والتي لابد أنها على الطريق التجاري للحجر الاويسيدي في الأناضول الوسطى.

وينقسم العصر البرونزي التالي (الذي يعرف كذلك بالعصر النحاسي في الأناضول) إلى ثلاث مراحل. فعند طرواده Troy بنيت قلعة صغيرة على الصخر البكر. جزر ليمنوس (بوليوجني) وليسبوس و (ثيرمي) وكانت هناك استيطانات إلى جانب منازل شيدت حسب خطة ميكارون مع مقابر خارج الجدران.

ويعود استيطان طروادة الثاني إلى المرحلة الثانية بمغارات كبيرة وذخائر من الحلي (كنزبريام) والمقابر الفنية في الآكاحيوك و خوروزتبة وضريح السلطان بايز و التسلسل الحضاري لفيليفيا شحيح في (ميرسبني) لكنه ذو أمثلة كثيرة في طوروس وبحلول المرحلة الثالثة ينقطع التفضيل الأناضولي للفخار البسيط المحروق بظهور ما يسمى بأواني (الصليب الأحمر) عبر الأناضول، والآنية الكبدوكية ذات الرسوم ولا سيما في اليشار، وبوغازكوي وكول نبه حيث يظهر الميكادون أيضاً ولا يعرف إلا القليل عن العصر البرونزي الأول، عدا بعض الإشارات إلى نصوص آكدية من وادي الرافدين وما

يذكره لنا الحثيّون عن أسلافهم الخيسيون الذين كانوا يتكلمون بلغة لم تكن لـــها صلة معروفة، وعاشوا في المواقع التي احتلها فيما بعد الحثيون.

ولكن منذ القرن التاسع عشر تزودنا الألواح الكيدوكية ومن كـــول نبـــه والمواقع الأخرى معلومات عن مستعمرات التجار الآشوريين المســـتقرين فـــي الأناضول. التي دمرت في مستهل القرن الثامن عشر ق.م. وقد ألقت النصـــوص في بوغازكوي الضوء على تاريخ المملكة الحثية القديمة والإمبراطورية خـــلال الألف الثاني ق.م. ولكن هناك معلومات أقل عن ممالك آرزاوا بجنوب غـــرب كيزوانتا فيلفيا. لكن في حوالي ١٢٠٠ق.م على أية حال كانت هناك حركة عامة باتجاه الشرق إلى داخل الأناضول من قبل قبائل عرفت بـــ (شـــعوب البحـــر) Seapeople التي سببت في الإطاحة بالحثيين.

ولا يعرف إلا القليل عن العصر المظلم لكنه عندما انجلى الموقف نجـــد الليسين والليديين والكاريين الهندو – أوربين جميعاً قد اســـتقروا فـــي الغـــرب والفرجنيين في وسط الأناضول والحثيين في الجنوب الشرقي والاوراتيـــن فـــي الشرق وكانت هناك منذ حوالي ١,٠٠٠ قبل الميلاد استيطانات إغريقيـــة علـــى ساحل ابجة عند ميليتوس وادى تأســـيس (العصبـــة الأيونيـــة) إلـــى توســـيع الحضـــارة الإغريقية – الأناضولية التي انتشرت أخـــيراً فـــي جميـــع أرجـــاء الأناضول.

الأنباط:

وهم قوم من العرب جاءوا من قلب شبه الجزيرة العربية واستقروا فـــي البادية التي تقع في شرقي المملكة الأردنية الحالية منذ القرن السادس قبل الميلاد واحتلوا المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والآراميـــن كمـــا احتلـــوا أراضى الآدوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين. ثم أنشأ هؤلاء دولـــة

الأنباط العربية التي امتدت مستوطناتها في أوج توسعها من نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لبلاد الشام وتنزل حتى تتصل بالبحر الأحمر وبذلك تكون قد ضمت دمشق وسهل البقاع والأقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوران وأدوم ومدين وساحل البحر الأحمر.

ثم سرعان ما تحضروا وأخذوا يفلحون الأرض ويزرعونها وأنشئوا المدن والقرى ومنها عاصمتهم (البتراء) في جنوب غربي وادي موسى في شرقي الأردن التي بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد، وهكذا صار النبط يمارسون مختلف الحرف وفي طليعتها الاشتغال بالتجارة ونقل البضائع بين مختلف الأمكنة، فسيطروا على طرق القوافل التجارية في ذلك الزمن وأهمها طريق اليمن والعربية الجنوبية الموازي للبحر الأحمر ومنها كانت تتفرع الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الأبيض المتوسط. وهناك طريق تجاري كان يصل الخليج العربي بمدينة (البتراء) لنقل بضائع الهند وما وراء الهند وحاصلات إيران والعربية الشرقية لتوزع منها في الشام ومصر وموانئ البحر الأبيض المتوسط. وقد تعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في منطقة (آدوم) في صنع المواد المهمة في مختلف شؤون الحياة. ومنها انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المصنوعة في بلاد اليونان والشام أو في البتراء إلى اليمن وكانوا يستخرجون (الإسفلت) من سواحل البحر الميت الشرقية فيحملونه إلى مصر لبيعه إلى المصريين الذين كانوا يشترونه لاستعماله في التحنيط وقد در على النبط أرباحاً فوق أرباح وزاد في ثروتهم المادية فاكتنزوا الذهب والفضة بكميات كبيرة.

ومن الحروب التي خاضها الأنباط لتوسيع نفوذهم وسلطانهم في الشرق الاشتباك الذي وقع بينهم وبين الهيروديين في فلسطين في عهد الملك النبطي عبادة الأول (٩٠ ق.م) فانتصر الأخير- فيه واستولى على جنوب شرقي

سورية بما فيها حوران وجبل الدروز ومن أشهر ملوك الأنباط الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق.م) وقد تغلب هذا الأخير- في حملة قام بها- على فلسطين، فتمكن من محاصرة القدس واحتلال دمشق. وقد حاول الرومان بقيادة (بومبي) احتلال بلاد الأنباط ولكن الملك الحارث الثالث استطاع الصمود في وجههم والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الأردن وجنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة وقد ظلت العلاقات طيبة بين الأنباط والرومان مادامت البتراء المحطة الرئيسة على طريق القوافل التجارية حتى تضاءلت أهميتها على أثر تحول طريق التجارة الخارجية المار بغربي الجزيرة إلى العراق مما أدى إلى أن تفقد البتراء أهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية.

وفي سنة ١٠٦م أرسل الإمبراطور تراجان حملة ضد الأنباط احتلت فيها البتراء دون مقاومة، وبسقوط البتراء بيد الرومان فقضي على دولة الأنباط وجعلت بلادها جزءاً من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات بدو الجزيرة العربية. وفي الأخبار التي وصلتنا عن الملوك الأنباط أسماء أحد عشر ملكاً حكموا ٢٧٥ سنة في الفترة الممتدة بين سنة ١٦٩ ق.م وسنة ١٠٦م.

لقد اقتبس النبط من الآراميين ثقافتهم وكتبوا بكتابتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الآرامية عليهم. ولهجتهم العربية الأصلية التي كانوا يتكلمون بها فلم يعثر إلا على نصوص قليلة منها، أما الفن النبطي فهو فن محلي متأثر بفن جنوبي الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وقد طبع بطابع هلنستي خاصة من مدرسة الإسكندرية والمدرسة السورية نتيجة للقرب الجغرافي والعلاقات السياسية والاقتصادية المشتبكة وتجلى الفن النبطي أكثر ما تجلى في العمارة وفن العمارة تركز معظمه في البتراء وتجلى بنحت الصخر الرملي الجميل وإنشاء الأوابد في أعماقه أو على ذراه حتى لو كانت معابد أو مسارح وقد برز الفن النبطي خاصة

بنحت واجهات معمارية زخرفية رشيقة بديعة للاوابد، وأكثرها من المدافن وقد أبدع فن العمارة النبطي طرزا جديدة من تيجان الأعمدة فيه اختزال وجمال، انتشر في المنطقة النبطية كلها.

ومنذ أن أطلع بدو وادي موسى الرحالة السويسرى بوركهارت على البتراء عام ١٨١٢ – بدا اهتمام العلماء بالأنباط ينمو باطراد. وأول أعمال التنقيب الأثرى قام بها هو رسفلد وكونوي عام ١٩٢٩ واتسعت التنقيبات اليوم كثيراً وشملت العدد الأكبر من مراكز الأنباط قرب بلدة قنوات في جبل العرب حتى واحة الحجر (مدائن صالح) في العربية السعودية. وينفذ هذه الأعمال اختصاصيون بينهم الكثير من الآثاريين العرب.

الأنكا:

ظهر الأنكا على مسرح التاريخ متأخرين- مثلهم في ذلك مثل الأزتيك في المكسيك. وصعدوا إلى مركز القوة بسرعة وأسسوا واحدة من أعظم إمبراطوريات العالم. لكنهم خضعوا بسرعة لجماعة من المغامرين الاسبان. وكانت إمبراطوريتهم إمبراطورية حقيقية على نسق إمبراطوريات العالم القديم. وكانت الوحيدة من هذا الطراز في تاريخ أمريكا قبل اكتشاف كريستوف كولمبوس لها . إلا أن هذه الإمبراطورية، على خلاف إمبراطوريات العالم القديم. لم تترك في بيرو أي سجلات تاريخية معاصرة ، إذ لم يكن لدى البيروفين نظام للكتابة، وكل ما هو موجود من المعلومات عنهم لا يتعدى ما سجله المؤرخون الإسبان عن تقاليدهم بعد الفتح.

وحسبما جاء في القصص الأسطورية المتواترة كان الثمانية أباطرة الأوائل هم – مانكوكاياك، وسينغى روكا، ولوك يوبانكوى، ومايتاكاباك وكاباك يوبانكوى، وانكاروكا، وياهوار هواكاك، وفيراكوتشا، أنكا. وظن أن تاريخ حكم

أولهم يرجع إلى حوالي ١٢٠٠م. وبعد قرنين، طبقاً لأحسن الآراء الحديثة، كان الأنكا لا يزالون مجرد إحدى القبائل الصغيرة الكثيرة. وكان مركز حكمهم في كوزكو ولم تتجاوز فتوحاتهم المناطق المجاورة لهم مباشرة.

وباعتلاء ابن ياتشل انكايو بانكوى العرش (في حوالي ١٤٣٨) بدأ انفجار توسع الانكا إذ عندما مات توبا ابن ياتشل (في حوالي ١٤٩٣م) كانت جيوش الأنكا قد أخضعت كل شعوب الأنديز والشعوب الساحلية من كويتو في أكوادور إلى جنوب سانتياجو في شيلي ثم وسع ابن توبانيكا، هواياناكاباك (١٤٩٣-١٥٢٥م) حدود إمبراطورية أنكا قليلاً في أكوادور إلى الحدود الحالية لكولمبيا فامتدت إمبراطورية أنكا في ذلك الوقت أكثر من ٢٥٠٠ميل (٤٠٢٣ كيلو متر) من الشمال إلى الجنوب وبلغت مساحتها حوالي ٣٨٠٠٠٠ ميل مربع (٩٧٣٠٠٠ كيلومتر مربع) ثم تقاتل ابنا هواياناكاباك - هواسكار واتاهوالبا على اعتلاء العرش. وقتل هواسكار بعد هزيمته بناء على أمر أخيه أتاهوالبا. كما أعدم أيضاً أتاهوالبا على يد بيزارو، وإذ مات عائلها سقطت إمبراطورية الانكا لقمة سائغة في يد الجيش الإسباني الذي كان يتكون من ١٨٠ رجلاً فقط.

وكان نظام الحكم في إمبراطورية أنكا مزيجاً غريباً من الاشتراكية والملكية والثيوقراطية (حكم رجال الدين) فقد كانت الأرض ومعظم منتجاتها ملكاً للدولة التي قسمتها على السكان. وقسمت الأرض الزراعية إلى ثلاثة أقسام قسم للإمبراطور، وقسم للكنيسة وقسم للأهالي. وأعطى لكل عائلة نصيب من الأرض حسب حجمها وحاجاتها. على أن يزرع الأهالي كل الأراضي. مبتدئين بأراضي الآلهة والإمبراطور ثم بأراضيهم الخاصة بصفة مشتركة. وكانت المحاصيل من الأراضي العامة تجمع وتوضع في مخازن لسد حاجات الكهنة، والأشراف، وضباط الإدارة، والجيش وبعض الأشخاص الذين كانت الدولة تعولهم مثل

العجزة والمسنين الذين ليست لهم صلات عائلية. أما الباقي فكان يحفظ في مخازن تأميناً ضد عجز المحصول أو غير ذلك من المفاجآت الطارئة. وبهذا النظام كانت الدولة تؤمن شعبها ضد الجوع. لكنها في نفس الوقت ربطتهم بالأرض وحفظت نظامهم بدقة. وكان على كل رجل أن يؤدي قدراً معيناً من الخدمة كل سنة. بدلاً من الضرائب وذلك في الأعمال العامة مثل تعبيد الطرق أو العمل في الجيش أو في المناجم وكانت هذه الخدمة الإجبارية تسمى ميتاً mita وقد أعفى من هذه الخدمة بعض الصناع الذين كانت الدولة تعولهم وكانت كل أعمالهم ملكاً للإمبراطور. وكانت وحدة السكان لديهم البيوريك puric وهو الرجل المتوسط السن. القادر جسمانيا ورب الأسرة.

وعلى رأس الهرم الحكومي كان يجلس الإمبراطور الإلهي، سليل الشمس، ذو الشخصية المقدسة، ويأتي تحته بترتيب تنازلي أفراد العائلة المالكة، والأشراف، وحكام أقاليم عرفوا باسم كوراكا Curaca. وموظفون اصغر كرؤوساء لمجموعات من الرجال ذات أعداد عشرية تصل في أدناها إلى رئيس عشرة بيوريكان. وكان لكل من هؤلاء واجبات معروفة ومحددة وكانوا يعاقبون عقاباً صارماً إذا ما قسوا على الرجال الذين كانوا تحت إدارتهم. وكان الإمبراطور يتمتع بأطيب كل شيء. وكانت وظيفته وراثية وقد أجريت عمليات تعداد السكان بصفة منتظمة. وكانت نتائج التعداد تسجل على حبال ذات عقد عرفت باسم كويبو. وترسل إلى العاصمة كوزكو لحفظها في الأرشيف. وكان هذا التسجيل هو نظام التسجيل الوحيد الذي عرف لديهم.

وكان أحد أسباب السلام النسبي في إمبراطورية الإنكا اتباع نظام المتيما Mitma الذي كان يقضي بإبعاد المشاغبين إلى مناطق أخرى وشغل أماكنهم

بأناس من المستعمرات من الذين ألغوا نظام حكم الأنكا وعاداتهم، كما لجئوا مراراً إلى توزيع جزء من سكان المناطق المزدحمة إلى مناطق قليلة السكان.

وكان الأنكا من الهنود الحمر الخالصين. وهم أسلاف الكونشو الحاليين ولا تَمُتْ لغتهم بصلة إلى أي من لغات العالم القديم. ولم يكن ثمة تعليم نظامي إلا لأبناء الأشراف. وكان تعدد الزوجات قاصراً على الأشراف غير أن الزوجة الأولى فقط هي التي كانت تحمل رتبة زوجها.

وقد عبدوا طرقاً بديعة عبرت أجزاء الإمبراطورية، سارت عليها بسرعة كبيرة جيوش المشاة ودوريات للسعاة الذين حملوا الرسائل أو الطرود. ولم تكن العربات ذات العجل معروفة لديهم. وأقاموا مبان بديعة بدون استعمال ملاط، إذ كانت الكتل الصخرية تثبت في أماكنها بفضل ثقلها، ويقدر وزن بعض هذه الكتل في قلعة ماكساهوامان في مدينة كوزكو بأكثر من مائة طن.

وكان الكهنة عددين ومشغولين دائماً في إقامة احتفالات العبادة الدورية. وطقوس التأليه، واستشارة العرافين بوحي الآلهة، وتقديم الذبائح وكان تقديم الذبائح نادراً. وكان معبودهم الأعظم هو الشمس، إلا أنهم عبدوا مجموعة من الألهه الصغيرة. وكان في كل مركز للعبادة معبده الشمسي وكهنته وعذارى الشمس.

وكانت ثمة مئات من الأماكن المقدمة التي عرفت باسم هواكاس Huacas وربما كان بعض الكهنة أصلاً أطباء أو جراحين وقد أجروا عمليات جراحية عامة. وكانوا يعتقدون أن المرض كان نتيجة لعمل الخطيئة. ولذلك فإن علاجها كان بالاعتراف والتوبة.

الأهرام:

الأهرام أوابد معمارية قديمة – تعد من وأعظم الأبنية التي شادها الإنسان في العصور القديمة. كانت تستخدم مدافن ملكية، وأشهرها أهرام الجيزة بمصر. وهي من خصائص الحضارة المصرية على الرغم من اكتشاف أهرامات في القارة الأمريكية تعود إلى حضارة الازتيك والمايا.

وللهرم قاعدة مربعة ترتفع عليها أربعة جوانب مثلثة تميل إلى الداخل كلما ارتفع البناء إلى أن تلتقي عند قمة الهرم. وكل جانب منها يقابل جهة من الجهات الأربع الأصلية. وللهرم وظيفة جنازية دفينة كان مخصصاً للملوك حصراً ثم سرى ذلك على الملكات أيضاً. ومع أنه كان يشاد مقبرة إلا أن المبالغة في حجمه كانت تهدف إلى تعظيم الطبيعة الإلهية المزعومة للملك. وإمداد روحه بوسيلة رمزية على شكل سلم صاعد باذخ يرقى به إلى إله الشمس.

لقد أثرت عقيدة المصري القديم وإيمانه بالحياة بعد الموت في تطور شكل القبر وصولاً إلى الشكل الهرمي.إذ كانت الحياة الأخرى لا تختلف عن حياته الدنيوية كثيراً. وكان لا بد من الحفاظ على الجسد سليماً حتى تعود له الروح. كما كان لابد من بناء قبر وتزويده بمستلزمات الحياة اليومية لتأمين متطلبات الميت ومساعدته على الحياة بعد الموت وكان يسمى (بيت الأبدية).

بدأ القبر بشكل حفرة بيضوية أو مستديرة غير عميقة ثم صار بعضه مستطيلاً، ويسقف بفروع الشجر ويقسم: قسمين أحدهما للأثاث الجنائزي. ومع مطلع عصر الامرات تطور القبر الملكي وصار الفرق شاسعاً بين قبور الأفراد والقبور الملكية. إذ تألفت مقابر ملوك الأسرتين الأولى والثانية في سقارة الشمالية من حجرة دفن تحت سطح الأرض تحيط بها حجرات أخرى ومخازن الأثاث الجنائزي. وكان يعلوها فوق سطح الأرض بناء مستطيل كبير الحجم

شبيه بالمصاطب التي يبنيها القرويون في مصر أمام بيوتهم وفي داخلها. وتكسى بملاط طيني وطلاء كلسي أبيض. وتزينها قولبات مسننة أو مشكاوات.

ويعد زوسر مؤسس الأسرة الثالثة، (٢٧٨٠ ق.م) أول من بنـــى قـبراً هرمـــي الشكل فقد أوكل للمعمار ايمحوتب رئيس كهنة عين شمس بناء مجمـــع معماري ضخم في منطقة سقارة. فبنى حجرة الدفن وملحقاتـــها تحـت ســطح الأرض وكان يتوصل إليها بصعوبة عبر نفق هابط طويل.

وعلى مستوى سطح الأرض بنى مصطبة مربعة فوقها خمس مصـــاطب إضافية تقل مساحة الواحدة عن سابقتها كلما ارتفع المبنى، حتى صـــار المبنـــى على شكل هرم مؤلف من ست درجات كبيرة. وكان المجموع مصنوعـــاً مـــن الأحجار الكلسية الجيدة. ثم أحيط كله بسور مزين بمشكاوات واستمر بناء المقابر على الشكل الهرمي المدرج، فهناك هرم سخم خت الذي كان سيبلغ سبع طبقـــات لو تـــم بناؤه. وهرم زاوية العريان شمال الجيزة الذي كان مقدرا له أن يصـــل إلى سبع طبقات أيضاً. وهرم ميدوم جنوب سقارة، وهي جميعاً من عصر الأسرة الثالثة.

ويعد سنغرو أول ملوك الأسرة الرابعة، أول من بنى هرماً حقيقياً غـــير مدرج، فقد أمر ببنائه في منطقة دهشور جنوب سقارة عام ٢٦٨٠ ق.م ويبدو أن المعماريين أخطئوا في حساب زاوية الميلان التي كانت ٥٤ درجة و ٣١ثانيـــة، وبعد أن وصلوا إلى ارتفاع ٤٩م أدركوا أن الارتفاع الذي سيصلون إليه سـيكون أكبر من احتمال القاعدة، فصغروا الزاوية إلى ٤٣ درجة و ٢١ثانيـــة وأكملـــوا البناء حتى ارتفاع ١٠١,١٥م لكن أضلاعه بدت منحنية عند نقطة تغير الزاويـــة فدعي الهرم المنحني. مما دعا سنغرو لبناء هرم آخر إلى الشمال منـــه بزاويـــة بدايتها أصغر هي ٤٢ درجة و ٤ ثوان، وبنوا هرماً صحيح النسب حاد الزوايا.

وصل ارتفاعه إلى ٩٩م. سمي بالهرم الأحمر، وقد حقق هذان الـــهرمان تقدمـــاً كبيراً فـــي نطاق العمارة بالحجر الكبير وتحويه مكان غرفـــة الدفـــن، وزيـــادة مساحة قاعدة الهرم، إذ تبلغ مساحة قاعدة الهرم الأحمر ثلاثة أضعاف قاعدة هرم ذو مسر المدرج، وكانا فاتحة عصر معماري جديد استمر عشرة قرون.

بني أكثر الأهرام ضخامة واتقانا وروعة وأعلاها ذروة في زمن الأسرة الرابعة (٢٦٨٠-٢٦٠٠ق.م) وهو هرم خوفو، ويليه أهرام خفـــرع ومنكـــاورع وجدفرع في أبو رواش. وقد عدها الإغريق من عجائب الدنيا السبع. أما ملـــوك الأسرة الخامسة والسادسة (٢٦٠٠- ٢٤٢٠ق.م) فقد عادوا إلى إنشاء مقـــابرهم في منطقة سقارة، وكانت أهرامهم أكثر تواضعاً، فلم تزد أهرام الملوك أو نـــاس وتيتي وببي الأول ومرنرع وببي الثاني على ٦٠م ارتفاعاً و٧٥ امتداداً.

لقد شاعت الأهرام في مصر وانتشرت في مناطق كثـــيرة، والمعـــروف منها اليوم ينوف على ٧٠ هرماً، ومن المؤكد أن الرمال ما زالت تغيب المزيـــد منها وتقسم الأهرام في مصر إلى عشر مجموعات من الشمال إلى الجنوب وهي ما بقي من جبانة العاصمة القديمة منف (منفيس). أقصاها مجموعة أبـــي رواش. وبعدها مجموعة الجيزة وفيها الهرم الأكبر وتسعة أهرام أخرى، وتليها جنوبـــاً مجموعة أهرام زاوية العريان، ثم مجموعة أبو صـــير ثـــم مجموعـــة ســـقارة الشماليـــة وسقارة الجنوبية. أما المجموعة السابعة فهي أهرام دهشور. وثامنـــة المجموعات هي أهرام مزغونة. وبعدها مجموعة اللشت. وآخر المجموعات هي مجموعة ميدوم.

وتعود أهرام محافظة الفيوم إلى الأسرة الثانية عشرة، وتوحيـــد أهـــرام فـــي مناطق أخرى متفرقة من مصر. كما تشاهد بعض الأهـــرام فـــي شـــمالي السودان تسمى الأهرام الأثيوبية أو الكوشية. وقد قلد أحد الأباطرة الرومان ملوك

مصـــر، فأنشأ له هرماً في روما. وثمة من يعتقد أن أهرام حضـــارة الأزتيــك متأثرة بأهرام مصر.

الأورارتيون:

مملكة تركزت في السهول المرتفعة حول بحيرة "وان"، حيث ينبع نـــهر الفرات تحيطها جبال شرق الأناضول التي يطل عليها جبل أرارات ويظهر الاسم لأول مرة في القرن الثالث عشر ق.م. إلا أنه يبدو أن الأورارتين كانوا سليلـــي الحوريين الذين كانوا قد أقاموا في المنطقة خلال معظم الألف الثاني ق.م، عندما كانت تعرف المنطقة بأراضي نيري وكانت مملكة اورارتو قائمة فـــي نهايـــة القرن العاشر ق.م، وأخذت قوتها المتزايدة تهدد طريق الآشوريين إلـــى المـــواد الأولية. ولا سيما المعادن، ولهذا كانت القوتان في حرب مســـتمرة . وتوســـعت المملكة الاورارتورية خارج موطنها الأصلي في بحيرة "وان" في عهد منيـــوا، اركثيثي، ساردوري وروما.

ولقد تم التنقيب عن مواقع مهمة في ارمينا (آرين برد، كارميربلر)، وفي إيران (باستام) وحول بحيرة "وان" (بانتوس وكوفس نبه وكاياليدري واديلسـيفاس ووان) أو في التون نبه إلى الشرق.

وكان الأورارتيون يختارون مواقع استراتيجية ذات دفاعات طبيعية جيدة ومنافذ إلى تجهيزات الماء، وكانت هذه المواقع محصنة ومجهزة بأبراج ومخازن معقدة وقبور منحوتة في الحجر، ومبان ذات أعمدة ومعابد مربعة أشهرها معبـــد خالدي في مصاسير، والتي صورت على منحوتات آشورية بارزة بعد أن كـــان الآشوريين قد نهبوها في عام ٧١٤ ق.م، ولم يتم تحديد موقع مصاسير بصـــورة دقيقة، إلا أن قوائم الغنائم تعطي دليلاً على ثروة أورارتوية، وتظـــهر الأســـلحة

والدروع البرونزية، والمراجل ولوازم الأثـــاث واللوحـــات والقطـــع الخشـــبية المزخرفة فنا انتقائياً يجمع بين التقاليد الآشورية وفن تشكيل الحيوانات للسهوب.

وتبنى الأورارتوريون الخط المسماري لكتابة لغتهم التي تبدو انها لهجـــة حورية متأخرة، وقد حلت رموزها وذلك بعد اكتشاف نقوش ثنائية اللغة في كول شن وطوبزاوه. وكان الفخار الأورارني يتألف غالباً من آنيـــة حمـــراء رائعـــة مصقولة، وهناك جرار هائلة في كثير من المواقع، وقد أدى الضغط الآني مـــن السيميريني ، والفريجيين والسكثيين إلى زوال المملكة في نحو ٥٩٠ ق.م.

الإيجيون:

وهم سكان حوض بحر إيجة القدماء. تضم مناطقهم كلا مـــن الســـاحل الغربي لآسيا الصغرى والمنطقة الشرقية والجنوبية من بـــلاد اليونـــان القاريـــة (اليونان اليوم) أو معظم جزر بحر إيجة. وتذكر الأســـاطير أن الاســـم العـــام للحضارة أطلق على أهم المراكز الحضارية الإيجية (طروادة وكريت وموكيناي) لأطلالها على بحر إيجة الذي سمي كذلك نسبة إلى (ايجيوس) ملك أثينة الـــذي ألقى بنفسه في هذا البحر حزنا على ابنة ثيسيوس الذي لم يعد من كريث بعد قتال (الميتوثوروس).

لقد خلف الإيجيون من مناطقهم ثلاث حضارات استغرقت المرحلة مـــن ٣٠٠٠- ١٠٠٠ق.م كان أولها في كريت، وعرفت باسم (الكرينية) نســـبة إلـــى الجزيرة أو (المنيوية) نسبة إلى ملوكها، الذين حمل كل منهم لقـــب (مينـــوس)، وثانيهما في موكيناي Mykenae أو ميسيني Mycenae في منطقة البلوبونـــيز من جنوبي بلاد الإغريق القارية. والثالثة في طروادة. وتمثل كل واحدة من هـــذه المدن الحضارة الإيجية التي تبعت لها المدينة زمنياً في عصر ازدهارها.

لم تكن المعلومات عن حضارة الإيجين متيسرة حتى أواخر القرن التاسع عشر حين قام الأثري الألماني هاينريش شليمان بمحاولة ناجحة كشف بنتيجتها النقاب عن أطلال طروادة لاعتقاده الراسخ بأن ما ذكره هوميروس عنها في الياذته ليس أسطورة كما كان يعتقد في ذلك الزمن. وقد حفزت نتائج عمل شليمان في موقع طرواده سنة ١٨٧٠، وبعد ذلك في موقع مدينة موكيناي بين عامي ١٨٧٦– ١٨٧٨، حفزت غيره من الأثرين على استجلاء حقيقة أن هناك جذوراً فعلية وراء الأشعار الهوميرية، وقام عدد منهم، أشهرهم ارثرايغانس بالتنقيب في مواضع متعددة من مناطق البحر الإيجي. وقد أفلحت جهود إيفانس في المدة من ١٩٠٠–١٩٠٥ في الكشف عن قصر كنوسوس أو قصر اللابورنث في مدينة كنوسوس في جزيرة كريت.

ويتبين من الدراسات الأنثروبولوجية والأثرية التي جرت، منذ مطلع القرن العشرين على الموجودات التي عثر عليها في المراكز الثلاثة أن سكان المناطق الإيجية كانوا من سلالة البحر المتوسط ذوي الجماجم المستطيلة وان حضارتهم ارتبطت بالعصر الحجري الحديث وأنها استمرت مزدهرة في كريت حتى نحو سنة ١٤٠٠ ق.م حين قضت عليها غزوة خارجية كما استمرت مزدهرة في طروادة حتى سنة ١٢٥٠ق.م تقريباً حين قام الموكينيون من موكيناي و باقي أرجاء بلاد اليونان على البر الأوروبي بالقضاء على هذه المدينة نتيجة الحروب المعروفة باسم حروب طرواده. وأخيراً تعرض الموكينيون وباقي سكان بلاد الإغريق أنفسهم نحو سنة ١١٥٠ ق.م لغزو الدوريين الذين قضوا على آخر ورثة الحضارة الإيجية.

أبو سمبل:

موقع في مصر في بلاد النوبة السفلى قرب الحدود السودانية، على بعد ٢٨٠كم إلى الجنوب الغربي من أسوان، وهو جرف جبلي من الصخر الرملي الضارب إلى الحمرة ينتصب بشموخ على الضفة الغربية للنيل (وهو الآن على الشاطئ الغربي لبحيرة ناصر وراء السد العالي) أنشىء فيه لرعمسيس الثاني، ثالث فراعنة الأسرة المصرية التاسعة عشرة، معبدان محفوران في قلب الصخر، إعماراً للنوبة وتعزيزاً للسيادة المصرية عليها وترسيخاً لربوبته وتخليداً للنصر على الحثيين في قادش. وقد أنجز هذان المعبدان نحو سنة ١٢٦٠ق.م وكانا من أعظم معابد مصر القديمة. ويسميان في العادة (معبد أبو سمبل الكبير) و(معبد أبو سمبل الصغير) وكلاهما اكثر سعة وفخامة من كل المعابد الصخرية المصرية في كل العصور، يروعان بقوة عمارتهما وحسن نسبهما وفخامة تماثيلهما وجمال ما يحلي جدرانهما من نقوش.

فالمعبد الكبير يبلغ ارتفاع واجهته ٣٣م وعرضها ٣٨م، ويدخل المعبد في الصخر مسافة ٦٣م. نحتت في الواجهة أربعة تماثيل عملاقة لرعمسيس مجسداً الأرباب ويبلغ طول كل من التماثيل ٢٠م. والقسم العلوي من أحدها مكسور، وعلى الرغم من فخامة هذه التماثيل فقد أبدع المثال في نحت ملامح الوجه الوسيم والابتسامة الدقيقة التي تستقبل الشمس المشرقة. وفوق التماثيل نطاق نقشت فيه أسماء رعمسيس الثاني وألقابه. ويأتي فوق ذلك إفريز من الأفاعي المقدمة، ويليه إفريز منحوت يمثل قردة على نسق واحد، ترفع أذرعتها مهللة للشمس المشرقة وفوق البوابة التي تتوسط الواجهة تمثال للرب رع حور أختي. وبجانب أرجل التماثيل رب مدينة أون (هليوبولسي) يدخل أول شعاع

مـن أشعة الشمس المشرقة لقدس الأقداس مضيئاً التماثيل ومخرجاً الفرعـون من الظلمات مرتين في كل عام (٢٠ شباط و ٢٠ تشرين الأول).

أما المعبد الصغير يقع على نحو ١٥٠ م إلى الشمال من المعبد الكبـير واجهته مزينة بستة تماثيل أربعة منها لرعمسيس الثاني والآخران لزوجته الملكة العظمى نفرتاري الموحدة مع الربة حتحور. يعبر المرء من المدخل إلى قاعـة معمدة، يزين أعمدتها من الأمام رأس الربة حتحور(الطيبة) وعلى بقية الجوانـب شاهد الملك والملكة ومختلف الأرباب. أما الجدران فهي حافلة بمناظر من حيـاة الملك. ومنها مشاهد تحكي قيامه مع نفرتاري بتقديـم القرابيـن مـن الزهـور والأطعمة والأشربة. وتلي هذه القائمة قاعة ثانية يوجد علـى جدرانـها أيضـاً مشاهد تمثل الملك وزوجته في حضرة الأرباب وأخيراً يصل المرء إلى قـدس الأقداس فيقابل في الصدر تمثالاً للربة حتحور.

كان هذان المعبدان مهددين بالغمر كغيرهما من المعابد المماثلة في بـلاد النوبة عند إنشاء السد العالي، وبدأ التفكير عام ١٩٥٥ في إنقاذ تلـك المعـابد، ووضع في عام ١٩٥٨ (مشروع إنقاذ آثار النوبة) وفي سنة ١٩٥٩ طرحت عدة حلول لحماية المعبدين. ووجه في عام ١٩٦٠ نداء عن طريق اليونسـكو لكـل المهتمين في العالم للمشاركة في الإنقاذ. وفـي عـام ١٩٦٣ تبنـت الحكومـة المصرية واليونسكو والهيئات المعنية أسلوب تقطيع المعبدين ونقلهما إلى مكانهما الحالي فوق جبل أبو سمبل على ارتفاع ٦٥م فوق المسـتوى السـابق وبـدأت الأعمال في العام نفسه وشارك فيها ما يقارب من خمسين دولة وهيئة أثرية مـع اليونسكو ومصر.

وأصبح موقع أبو سمبل مركزا سياحياً من الدرجة الأولى، ويضم محطة توليد الكهرباء ومحطة لتصفية الماء وفنادق ونواد ومؤسسات رسمية وغير ذلك.

والمعبدان يقومان الآن على شاطئ بحيرة ناصر يواجهان أشعة الشمس التي تشرق عليهما كل صباح.

أبو الهول:

هو الاسم الذي أطلق على كائن مكون من جسم أسد ورأس إنسان وقد نشأ على ما يحتمل في مصر (أبو الهول العظيم في الجيزة يرجع تاريخه إلى الأسرة الرابعة). وتوجد أمثلة أخرى في طيبة حيث قد اصطفت على جانبي الطريق الموصل بين المعابد وتماثيل أبو الهول. والكلمة العربية (أبو الهول) مشتقة من اللغة المصرية القديمة (بوحور) أي (مكان حور) وحمور هو الإله (حمور – أم – أخت) الذي يرمز إليه تمثال أبو الهول.

وتماثيل أبو الهول الإغريقية تختلف عن تماثيل أبو الهول المصرية في أنها مجنحة. كما وجدت تماثيل أبو الهول في الفن الآشوري والفينيقي وآسيا وقبرص. وعلى قطع الحلي الفارسية وهي شائعة أيضاً في الفن المينوي ومنحوته في العاج والعظم وعلى الزجاج وصفائح الذهب. وترى تماثيل اخرى لأبو الهول على عرش أبو للوني اميكلاي Amyclae وعلى جهات Metopes في سيليني Selinus وعلى تمثال أثينا في البارثنون وعلى عرش زيوس في أولمبيا.

أبيدوس:

أبيدوس مدينة مدافن اثرية مقدسة في مصر واسمها يوناني اشتق من الاسم المصري القديم آبدو ABDU وهو بالقبطية آبوت ABOT ويعرف موقعها اليوم باسم (العرابة المدفونة).

تعد أبيدوس من أهم المواقع الأثرية التي تعود إلى فجر التاريخ المصري القديم لمكانتها الدينية المقدسة والأعمال الفنية المدهشة التي خلفها أوائل الملـــوك الفراعنة فيها. وقد ترافق تاريخها السياسي والديني مع تاريخ مصرفي في كـــل مراحله القديمة.

تقع أبيدوس في أقصى جنوبي الصعيد المصري على حافة الصحراء إلى الغرب من نهر النيل بالقرب من مدينة البليانة بمحافظة سوهاج وكـــانت قديمـــاً واحدة من بلاد الإقليم الثامن من أقاليم الوجه القبلي الذي كانت مدينة ثني (طيبة) عاصمة له. ويرجع أن ثني هذه تقع في مكان ما قريباً مـــن أبيـــدوس أو أنـــها قـــرب البربا (مدفن أثري) الواقعة في جوار جرجا.

كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت في القرن التاسع عشر فـــي موقـــع أبيدوس عن مجموعة مدافن مزدوجة ترجع في الغالب إلى ملوك الأسرة الأولـــى المصرية وبعض ملوك الأسرة الثانية، وقد أثيرت التساؤلات حول صحة هـــذا الزعم حين كشفت في سقارة في شمالي مصر عن قبور أكـــبر حجمـــاً وأغنـــى عمارة من تلك التي في أبيدوس وتحمل الأسماء الملكية نفســـها التـــي لملـــوك هاتيـــن الأسرتين ويعتقد بعض الأثاريين أن ملوك الأسرتين الأولى والثانية كانوا ينتسبون إلى مدينة ثني المذكورة وأنهم بنوا مقابرهم الحقيقية في سقارة وأقـــاموا أضرحة لهم في أبيدوس لقداستها عندهم. ولأنهم إليها ينتسبون ولا ينفي هـــذا أن يكون بعض فراعنة الأسرة الثانية قد دفنوا هناك، حيث يوجد مدفن لهم مرتفـــع من الآجر عند الطرف الشمالي الغربي لمنطقة المدافن.

يعد الإله خنتي – أمنتجو رئيس أهل الغرب الـــرب الحـــارس لمدينـــة المدافن أبيدوس في المملكة القديمة. وكان يصور على هيئة ابن آوى. وقد انتقلت عبادته تدريجياً منذ عهد الأسرة الخامسة إلى الإله اوزيريس، الذي احتلت عبادته

أعظم منزلة في الديانة المصرية القديمة والمعروف من أسطورة أوزيريس أنه قتل وقطع جسده إرباً بعثرت في أماكن مختلفة من مصر. وادعت مناطق كثيرة منها شرف احتوائها على أجزاء من ذلك الجسد. أما ابيدوس فكان لها شرف احتواء رأس أوزيريس. وترسخ الاعتقاد بأن مدفن الملك دجر أحد ملوك الأسرة الأولى هو الذي دفن فيه ذلك الرأس. وغدت أبيدوس منذ أوائل عصر الأسرة السادسة محجاً لأتقياء المصريين القدماء ويسعى كل واحد منهم إلى أن يدفن في أبيدوس. مجاوراً لضريح أوزيريس رب الحياة الثانية. أما من لم يطق ذلك فكان يطلب أن ينقش اسمه على بلاطة أو سلة حجرته (شاهدة) مع لقبه وبعض الأدعية أو يوصي بوضع آنية تذكارية فوق أحد المدافن الملكية أو حولها ليضمن لنفسه مكاناً بين الظافرين في الحياة الثانية.

وكان الملوك الفراعنة يشجعون هذه الشعائر ويقيمون احتفالات تأليه الملوك في أبيدوس ويعنون عناية خاصة بتزين وتوسيع معبد أوزيريس الذي أقامه بيبى الأول من الأسرة السادسة (٢٤٠٠-٢٢٠٠ق.م) في أبيدويس. وتضم أبيدوس عدداً من المعابد(المدافن الملكية)، ويعد المعبد الذي بناه سيتي الأول (١٣١٢-١٢٩٨ ق.م) من الأسرة التاسعة عشرة وأكمله ابنه رعمسيس الثاني من اجمل المعابد المصرية القديمة وأكملها. وتتصف نقوشه بدقتها ورشاقة خطوطها وجمال تفاصيلها وألوانها. ويضم مخططه سبعة حرم يدخل إليها من قاعتين متسعتين مرفوعتين على أعمدة. وفيه بهو متطاول يؤدي إلى عدة غرف وفيه نحت بارز يمثل سيتي الأول وابنه رعمسيس يقدمان القرابين لقائمة ضمت ستة وسبعين جداً من أجدادهما تبدأ بالملك مينا -MENES- وتعرف بقائمة ملوك أبيدوس وهي مرجع مهم لتاريخ مصر القديم مع أنها أسقطت أسماء بعض ملوكها عن عمد.

وعلى مسافة ثمانية أمتار خلف ذلك المعبد أقيم بنيان رائع عرف باسم أوزيريون ولعله ضريح سيتي الأول نفسه. وكان على شكل قاعة معقودة السقف تحت الأرض تتوسطها منصته على عشر دعامات من قطعة واحدة من الحجر وتحيط بها قناة ماء. أما معبد رعمسيس الثاني (١٢٩٨-١٢٢٨ ق.م) في أبيدوس فيقع إلى الشمال قليلا من معبد والده، وقد أصابه الخراب نسبيا وفيه مشاهد دينية كثيرة. وكان يضم لوحة نقشت عليها أسماء ملوك مصر وتوجد أجزاء منها في المتحف البريطاني.

شهدت أبيدوس أحداثا تاريخية كثيرة لعل أهمها وأكثرها خطورة الصراع بين طيبة وهيراكليوبوليس في مصر الوسطى في نهاية الحقبة الانتقالية الأولى. وتمكنت فيه قوات حاكم هيراكليوبوليس الملك خنتي الثالث من الأسرة العاشرة من احتلال أبيدوس والعبث بمقدساتها، وقد عبر خنتي عن ندمه لما حدث في تعليماته إلى ابنه مريكارع. وتدل هذه التعليمات بوضوح على قدسية أبيدوس ومكانتها- وقد انتهى ذلك الصراع بهزيمة هيراكليوبوليس (اهناسيا اليوم) وقيام الدولة المصرية الوسطى.

إبيوتاك:

موقع سكنه الإسكيمو يعود إلى سنة ٣٥٠ ميلادية يقع على بونيت هوب على بحر جوكجي في شمال الأسكا. ويعد الموقع الذي اكتشف في عام ١٩٣٩ ذا أهمية خاصة وذلك لإظهاره التأثير المستمر للحضارات السيبيرية على تقليد الإسكيمو ويضم أبيوتاك أكثر من ٥٠٠ موقع منزلي تنتشر في المرتفعات الواقعة على الشاطئ، وكانت للبيوت أرضيات مستطيلة الشكل ذات زاوية مدورة وأرضيات واطئة، وكانت الأرضيات مفروشة بالجص أو الأعمدة الخشبية، أما موقد النار فكان يحتل مركز البناية. وكانت السقوف مسطحة مع فتحة في

فتحة في المركز للدخان. وقد تم العثور على مقبرة دفن فيها الموتى في توابيت من جذوع الأشجار.

وكانت أجسادهم في وضع ممتد. ترافقها أحياناً الحاجات الجنائزية التي تمثل سلاسل مرتبطة وواقيات عيون من الثلج وجماجم وحيوانات صغيرة نحتت على العاج أما المدافن الأخرى فكانت في مقابر خشبية حفرت في سطح الأرض. وهي التي كانت تمثل افضل مجموعة من البضائع الجنائزية يضمنها ملحقات عاجية على الأقنعة المزينة بصورة حيوانية، وربما استمد لهذا الأسلوب الفني الأسلوب الفني الذي يصور الحيوانات من تأثيرات سيبيرية.

وكان شعب أبيوتاك يمارس الصيد البحري، والبري فبالإضافة إلى مجاميع الرماح التي يستخدمها الأسكيمو لصيد الحيتان، فقد تم اكتشاف مثاقب حجرية صغيرة تدل على أن صيد الرنة كان أيضاً ذا أهمية لاقتصادهم ويدل هذا على معرفتهم بالمسالك في عمق البلد، وكذلك على استخدام الطاسات المصنوعة من لحاء الخشب. وكان الأسكيمو في أبيوتاك مهرة في النحت على الحجر ويقدمون بصناعة الأحجار المصقولة والفؤوس والأدوات النصلية إلا أنهم لم يصنعوا الفخار. ومن المرجح أن حضارة أبيوتاك تطورت عن التقليد الفرعي لكوريس نورتون – نير – أبيوتاك. وامتزجت فيها تأثيرات سيبيرية وبحرية.

أتلاتل:

الكلمة الأزتيكية لرامي الرمح. وهذا سلاح مساعد قديم يعود في أغلب الظن إلى الأزمات الهندية القديمة في العالم الجديد. عصاه قصيرة وغالباً ما تكون ذات أخاديد وخطافين في أحد طرفيها، وتدخل نهاية الأخمص من الرمح أو السهم في خطاف الأتلاتل التي تطول بصورة فعالة ذراع الدامي وتساعد في دفع الرمح مسافة أبعد. ويمكن عدها مقلاعاً صلباً. وللنماذج المكسيكية الأكثر دقة

فتحتان لمقبضي الإبهام والسبابة و(للرماح) الأزتيكية وللأتلاتل المناسبات التي تعود إلى العهد الأزتيكي مقابض منقوشة ومطلية بشكل جميل.

وكان الأتلاتل السلاح الرئيس في المكسيك حتى عصر ما قبل الكلاسيكي الأخير عندما ظهر القوس والنبل. وهناك كثير من رسوم الاتلاتات في المخطوطات المكستيكية -Mixtec - وفي العصور التي تمثل المحاربين لتولتيكين في طولة وجيجن أتزا- Chichenitza- وقد استخدم قانف الرمح كذلك من قبل عدد من الحضارات التي سبقت العالم الجديد ما قبل الكولومبي.

أثينا:

تقع أثينا في سهل أتيكا على بعد أربعة أميال (٦ كيلو متر تقريباً) من مينائها بيريه. وقد تحولت أثينا من بدايات صغيرة كمركز للحضارة الميسينية إلى مدينة مرموقة في اليونان. ذات نفوذ إقليمي قوي. ومركز عظيم للثقافة والفن وخاصة في عهد بريكيس. وبعد سقوط الإمبراطورية الميسنية كان لابد للمدينة في أثينا أن تبدأ من جديد.

ولا يعرف شيء بالنسبة لملوك أثينا على أنه من القرن السابع قبل الميلاد حكمها مجلس الأريوباجينيس المؤلف من أصحاب الأملاك والاستقراطيين كما عين الأرخين (أي رؤساء القضاة). من هذه الطبقة، وقد أدخل الأرخون صولون Solon نظام التحرير الفكري واتخذ في النهاية إجراءات ضد الأرستقراطية ووضع قانوناً مدوناً ظل معمولا به قرون. وفي خلال الجزء الأخير من القرن السادس قبل الميلاد حكم أثينا حكام مستبدون، وفقد ثاني هؤلاء الحكام، وهو هيباس تأييد الشعب بسبب خضوعه لقيادة الملك الفارسي داريوس. وفي سنة ٥٠٧م. أسس كليسنييس نظاماً ديمقراطياً أمكن في ظله لكل رجل أثيني حرّ أن يلعب دوره في الحكومة ووزعت فيه الوظائف على نطاق

واسع. ولو أن هذا النظام قد منى أخيراً بالفشل إلا أنه كان الخطوة الأولى التي أدت إلى أثينا البريكليسية.

ولقد ردت أثينا على تهديدها بالغزو الفارسي بانتصاراتها أرضاً في ماراتون في أتيكا عام ٤٩٠ق.م. وبحرا في سلاميس عام ٤٨٠ ق.م وفي السنة التالية انتصرت عليهم في فلاطيا. وفي سنة ٤٧٨-٤٧٧ق.م طلب إليها أن تنظم كل الجهود والموارد الإغريقية للقيام بحملة خارج شبه الجزيرة ضد بلاد فارس.

وقد أفلحت هذه الجهود وكانت أثينا في نفس الوقت تعمل على تأسيس إمبراطورية. غير أن نزاعاً قام بينها وبين إسبارطة. ولما كانت لا تقوى على الحروب في الجبهتين في إسبارطة وفارس، تصالحت مع بلاد فارس عام ٤٤٩ ق.م وقد تولى بريكليس الحكم في بادئ هذه الأزمة. وكان أهم تغير أجراه في التنظيم الدستوري أثناء محاكم شعبية تتألف من محلفين مدنيين. وكان عصر بركيس غنياً في الفن والأدب.

ولقد تسببت حرب البلويونيز ضد إسبارطة في تدمير الحضارة البريكليسية وتميزت السنوات ٣٦٠-٣٥٠ ق.م بعصيان حلفاء أثينا وثورتهم ضدها. وبقيام مقدونيا وكان من نتيجة هذين الحدثين انتهاء نفوذ أثينا وإمبراطوريتها. وتحت الحكم الإمبراطورية الرومانية ازدهرت أثينا بفضل ثراء الأباطرة الرومان، وفي خلال هذا العصر كانت الأهمية الرئيسة لأثينا هي كمركز أكاديمي للعلوم. وقد أغلقت مدارسها نهائياً عام ٥٢٩م.

وفي اكروبوليس أثينا بقايا ميسينية قليلة. إذ أن ما بقي منه يرجع إلى الفترة التي كان فيها مركزاً من أهم المراكز الدينية وخاصة لعبادة إلهه المدينة آلهة أثينا. ومن هذه البارثنون –Parthenon– والاريخنيوم –Erechtheum– ومعبد أثينا نيكة Athenanice وهي كلها جزء من الاكروبوليس التي بدأها

بريكليس. وقد احتوى البارثنون الذي بدأ بناؤه في ٤٤٧- ٤٤٦ ق.م. على تمثال لآلهة أثينا الذي صنعه فيدياس من الذهب والعاج كما زخرف بـــافريز و يبلـــغ طولـــه حوالي ١٦٠م وعليه مناظر تمثل ركب الأعياد الأثينية في نحت طنفـــي رائع بالإضافة إلى ٩٢ مجموعة من مناظر المصارعة. أما الاريخثيوم الذي تـــم بناؤه عام ٤٠٧ق.م فقد ضم عبادات مختلفة على ساحة واسعة بعـــض الشـــيء، ومن بين منحوتاته الحجرية البديعة ستة أعمدة على شكل امـــرأة فـــي الـــروان الجنوبي. وقد قامت البعثات الأمريكية بالتنقيب في المركز المدني لأثينا المسمى بـــالأجور Agora منذ عام ١٩٣١ ووجدت أن هذا المركز احتوى على قاعـــة وقد أجريت فيها توسيعات لاحقة. والصالة الدائرية لرؤساء المجلـــس، وأروقـــة (stoal) طويلة مزدانة بالأعمدة، وقاعة للحفلات (odeion) من القـــرن الأول ق.م.

أجانتا:

تقع كهوف أجانتا الشهيرة في أقاليم الدكن. بمنطقة حيدر آباد من الـــهند وتبعد نحوه ١٠اكم عن مدينة أورنغ آباد في ولاية ماهاواتسترا في أواسط الـــهند وغربيها. وقد ظهرت في هذا الموقع نهضة فنية استمرت نحو خمســـة قـــرون ونيف بين القرنين الأول والسابع بعد الميلاد. وبرزت هذه النهضة فـــي ثلاثيـــن كهفاً ضخماً محفورة في الصخور، وتبدو مصطفة في أعلى وادي نهر الغانج في ما يشبه مدينة دينية. وتتميز هذه الكهوف باحتواء معظمها على لوحات جداريـــة مهمة تزين جدرانها، وتعبر عن نبض روحي وحس جمالي ومهارة فائقـــة فـــي التنفيذ.

تدل منحوتات كهوف أجانتا على مدى تطور فن النحت في عهد أســـرة غوبتا (ما بين القرنين الرابع والسادس بعد لميلاد) ويتضح ذلك من تماثيل بـــوذا

ويبدو متدثراً بثوبه وتظهر عيناه شبه مغمضتين، وحاجباه على شـــكل قوسـين مخططين بوضوح وشفتاه مقوستين و تبرز التماثيل صفات أخرى جـاءت مـن الفن الإغريقي- البوذي- وانصهرت في عبقرية الهند التي أبدعت فنـا اكـثر توازناً وصفاء ورقة وحيوية. وهنا يظهر بوذا (٥٦٠-٤٨٠ق.م) ملتفاً بثوب يبدو كأنه من قماش (الموسلين) وقد ابتل بالماء فتموجت ثنياته. أما في بداية عصـر غوبتا فقد اختفى الثنيات وبدا الثوب مصقولاً شفافاً يغطي جسم بـوذا بكاملـه. وهناك نوعان من تماثيل بوذا: تماثيل يبدو فيها واقفاً تتسدل ملابسه الفضفاضـة لتؤكد الوقار والاتزان. وتماثيل في جلسة ملكية وحول رأسه هالـة مـن نـور. وفـي جميع الأحوال يبدو بوذا طويل القامة ويوحـي بالرقـة. إلا أن المثـالين اتجهوا بعد عصر غوبتا وفي القرنين السابع والثامن بعد الميلاد نحو التعبير عن قوة الإنسان العلوي فظهرت نماذج تمثل بوذا بجسم وأطراف ثقيلة ضخمة.

وقد اشتهرت كهوف أجانتا بلوحاتها الجدارية الرائعة التي تبرز المعـاني الإنسانية وفيها تجسيد حياة بوذا. غير أنه لم يبق مـن الأعمـال التـي سـبقت عصـر غوبتا سوى بعض الآثار في الكهف التاسع. وفي الكهف العاشر يوجـد إفريز طويل يتميز بحيوية نادرة، ويمثل مشـاهد فيلـة بيـن نباتـات اللوتـس ومحاربين وراقصات. أما القسم الأكبر من اللوحات فتعود إلى حقبـة متـأخرة ترجع إلى عهد أسرة غوبتا، وتتجلي في الكهوف ذات الأرقـام ١،٢،١٦،١٧، وقد اتبعت في تنفيذها طريقة الفريسك.

والفن في آجانتا فن مثالي لا يبحث عن التعبـير المباشـر أو الإيحـاء بالواقع بطريق النور والظل لأنه يطمح إلى هدف أعمق وأبعد غوراً، مسـتخدماً تعابير الوجوه والحركات للدلالة على مضامين روحية وجمالية. إن الصور التي تمثل ألـ (بوديستافا) (نظراء بوذا) تتميز بالعظمة والتوازن في هدوء تشـوبه شائبة. ففي صدر الكهف الأول صور رجلين من (البوديستافا) يحيطان بالبنـاء

النموذجي للمغارة البوذية (داغوبا) ويؤكدان في انحنائهما التوازن وتعبر ملامح وجهيهما عن الصغار والحزن الناجمين عن الإعياء.

ويلاحظ في لوحات أجانتا تجمع موقف وثابت ينبض بالحياة بأشخاص في لقاءات ومشاهد غرامية ومواقف مأساوية وهو تجمع خفي يرصد البطولة ومظاهرها وتبدو الأوضاع فيه كأنها سكبت في أبيات من الشعر. ويبدو المشهد كأنه يروى في قصة. وتكفي خطوة الشخص للدلالة على تغير المكان. فالتجمع مرن، ولكنه مدروس ومتوازن، ولا ينطوي الانتقال من خير إلى آخر في هذه الأعمال، على أي مفاجأة. وإذا كان الانطباع الأول يوحي بأن تجمع الأشخاص جاء عفوياً إلا أنه سرعان ما تدرك العين نظاماً فنياً في تكوين المشاهد وارتباطها بعضها ببعض وخضوعها لإيقاع واضح يتحقق معه الانسجام والتوازن. ويتم التمركز في اللوحات من خلال الشخصيات الثانوية التي تحيط بالتكوين وهي منحنية لتقود البصر نحو الشخصيات الرئيسة.

تتعدد الطرز الفنية في كهوف اجانتا وتمثل اختلافاً بين المدارس الفنية متطوراً مع الزمن، ولعل أهم هذه الطرز ما يشاهد في الكهفين الأول والثاني وفي بعض التفصيلات في الكهف السادس عشر. مما يتميز بالفخامة وحسن معالجة الظلال والأضواء والثقل في قماش الملابس، والوجوه ذات الفم الضيق الكثيف. ويحتل فن أجانتا مكانة مهمة في تاريخ الفن الهندي، وهو يعبر عن الصفاء والحب الروحي في بيئة رأت أن ممارسة الفن نشاط مبارك ومن مصدر الهي.

أخناتون:

هو ملك مصر الفرعون أمنحوتب الرابع أي (آمون يرضى) ويدعى في المصادر الكلاسيكية أمنوفيس. والده أمنحوتب الثالث (١٤١٧ – ١٣٧٩ ق.م)

ووالدته تيي التي تحدرت من بيئة شعبية على خلاف ما عرف عـــن زوجــات الفراعنة اللواتي تحدرن من سلالات مميزة.وخالته شقيقة الملكة الأم وهي مــوت نجمة. وقد تلقى الملك الشاب اسمه الملكي الذي حمله بعد تتويجه (نفرخــبرورع) ولكنه بعد ست سنوات من اعتلائه العرش دعا نفسه (أخناتون) وهو الاسم الــذي اشتهر به.

مرت السنوات الأولى من حكم أمنحوتب الرابع – أخنـــاتون- بوصفــه مشاركاً للسلطة مع أبيه في العاصمة طيبة. ولكنه كان مصممـــاً علـــى تحقيــق إصلاح ديني جذري فترك العاصمة طيبة برضى أبيه الملك وأسس على مســافة تقرب من ثلاثمائة وخمس وسبعين كليومتراً إلى الشمال من طيبة بعيــداً مــن ارض آمون مدينة جديدة سرعان ما أضحت عاصمة زاهرة هي آخيــت أتــون (تــل العمارنة).

ونقل آخناتون بعدئذ مقره إلى هذه المدينة الجديدة ليتعين فيها مع زوجــه وجواريه وأفرادها ستة من كبار الموظفين وبناته الست اللواتي أنجبتهن نفرتيتي. ويبدو أن العائلة المالكة عاشت حياة سعيدة في آخيت آتوت حتى انقسام الأســرة في أواخر سنوات حكمه. وقد حكم أخناتون ما يقرب من عقدين (١٣٧٩-١٣٦٢ ق.م) ولكن بداية حكمه اختلطت بنهاية حكم أبيه الذي بلغت مصر فــي عــهده ذروة مجدها في تاريخها القديم. وامتد نفوذها من الجزيرة الفراتية والأنـــاضول وكريت وحوض بحر إيجة إلى النوبة.

دفن أخناتون في عاصمته آخيت آتون. وقد تعرف علماء الآثــار علــى قبره. ولكنهم لم يعثروا إلا على حطام باووسه الملكي الذي رمم ونقل إلى متحف القاهرة. أما مومياؤه التي لم يعثر عليها فلا يعرف أحد ماذا حل بها. وقد يكــون أصابها ما أصاب آخيت آتون (تل العمارنة) من التدمير على يدي القائد حــور-

محب الذي كان في مقدمة من عمل على إنهاء عصر العمارنة وعلى الإحاطة بحكم أخناتون. وقد عثر في وادي الملوك على مومياء يظن أنها مومياؤه ولكن لا توجد دلائل قاطعة على ذلك.

أدنة :

حضارة خاصة بالولايات المتحدة سميت نسبة إلى مجموعة روابي أدنة لأقليم روس، أوهايو، تعود إلى حوالي ١٠٠٠ ق.م وتمتاز مواقع ادنة الأثرية التي وجدت في أجزاء من أوهايو وإنديانا وكنتاكي وبنسلفانيا وفرجينيا الغربية بالسمات الرئيسة الثلاث لتقليد الأراضي المشجرة -woodland tradition- المتمثلة في الفخار الغابي وروابي الدفن وبدايات الزراعة.

وروابي الدفن مخروطية ويبلغ ارتفاع أكبرها الذي هو القبر الإغريقي(٢٠م) في فرجينيا الغربية، وأن سياجات الرابية أو تحصيناتها التي تعد نموذجاً كذلك لهذه الحضاره كانت غالباً دائرية تماماً وعلى الرغم من أن روابي الدفن قد وجدت ضمن السياجات فإن استخدامها كان في أغلب الظن شعائريا. وكانت المقابر داخل الروابي عادة تراكيب من الخشب مثلثة الشكل. والجثث التي وضعت في المقابر كانت في الوضع الممتد. وتضمنت البضائع الجنائزية أدوات حجرية مصقولة متنوعة، مثل أحجار القوارب ولوحات حجرية رقيقة مزينة ومنحوتة بأشكال حيوانية وزخارف منحنية الخطوط إلى جانب غلايين كالذي نحت على هيئة رجل من رابية أدنة. وكان النحاس يطرق ليحول إلى حلي وكان يستخدم بين حين وآخر لعمل الفؤوس، ولم يستخدم الفخار أبدا في الدفن وكان يزين أحياناً بنقوش الماس المحزز.

وكانت شعوب الفترة الحضارية الأدنية بصورة عامة أكثر استقراراً من أسلافهم أصحاب التقليد القديم -Archaictradition- يزرعون عباد

الشمس إلى جانب الصيد. مركزين حياتهم الشعائرية على عبادة أسلافهم المتمثلة في روابي الدفن.

أريحا:

مدينة قديمة في فلسطين، تقع في سهل يبعد نحو ١,٥كم من الموقع الأثري القديم، تل السلطان، الذي يقع على مسافة ٧كم إلى الغرب من نهر الأردن و ١٢كم إلى الشمال الغربي من البحر الميت. وقد احتفظت المدينة العربية باسمها الذي يعود إلى الأصل الكنعاني (يريحو) وهم اسم يدل على القمر (يرح) في الكنعانية والآرامية والعربية الجنوبية .

بدأت الاستطلاعات الأثرية للرحالة وعلماء الآثار الأوربيين منذ القرن التاسع عشر (١٨٦٧) وتتابعت السبور الأولى والتنقيبات بعد ذلك في التل الأثرى الذي تبلغ أبعاده ٣٠٧×١٦٠م. وهو يقع على مستوى دون سطح البحر في وسط واحة من النخيل ترويها مياه العيون المجاورة . ويرتفع ركام حطام الآثار من العصور المتعاقبة على تاريخ التل إلى عشرين متراً. وقد تسببت الهزات الأرضية المتكررة وما نجم عنها من دمار الينابيع وجفافها في خراب عمران الموقع، وابتعاد السكان عنه. وتمثل تنقيبات غارستانغ (١٩٣٠ –١٩٣٦) إبان الانتداب البريطاني مرحلة مهمة في الكشف عن تاريخ المدينة وأدت إلى الوصول إلى طبقات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار.

واستؤنفت التنقيبات بإدارة عالمة الآثار البريطانية كاثلين كنيون (١٩٥٢ –١٩٥٨) في موقع تل السلطان وعثرت على آثار تعود إلى الحضارة النطوفية، وتوصلت إلى معرفة الكثير من حياة الناس في العصور الباكرة. وقدمت معلومات مفصلة عن العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠–٤٠٠٠ق.م) واستطاعت أن تميز فيه ما بين مرحلتين مرحلة ما قبل الفخار ومرحلة الفخار.

أما في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، فقد اتسمت الحياة في أريحـــا بالزراعة البدائية إلى جانب الاعتماد على الصيد وجمع الطعام لتوفير القـــوت، وبنيت البيوت على شكل دائري من الطوب الترابي. وعثرت الباحثة كنيون على مجموعتين من التماثيل الصغيرة التي كانت تتألف كل مجموعة منها من عائلـــة تضم رجل وامرأة وطفل. ويعتقد الأب رولان ديفو بان لهذه العائلة صفة دينيـــة تمثل رباً وربه وطفلا إلهياً. وتعد هذه الآثار شواهد على تطور التفكير الدينـــي ويقوم بعضها دليلاً على عبادة الأجداد وأهم ما عثر عليه في أريحا مـــن هـــذا العصر نظام التحصينات المكون من جدران تخينة (١,٥م) وأبراج حجرية يبلـــغ ارتفـــاع الأجزاء المتبقية منها ٣,٩٠م. وخندق، كمـــا وجـــدت أدوات صوانيـــة ورؤوس سهام ومثاقب وإزميل وفؤوس يدوية وسكاكين وشفرات مناجل. وعـــثر على أحجار السبّج (الاوبسيديان) التي كانت تستورد من منطقة ديار بكـــر فـــي أعالي الجزيـــرة. وهو ما يدل على اتساع نطاق العلاقات التجارية بين منـــاطق الهلال الخصيب.

أما مرحلة العصر الفخاري فهي تتسم بصنع الإنسان الأواني الفخاريـــة، وفيها بدأ الإنسان بتأسيس اقتصاد زراعي وغدا منتجاً للطعام. والأوانـــي التـــي تعود إلى ذلك العصر مزينة باللون الأحمر ومصقولة. وتشير الدلائل الأثرية إلى أن موقع أريحا هجر بعض الوقت قبل بداية العصر الحجري الحديث المتـــأخر وأن الموقع دمره قادمون جدد، ويمكن تتبع تطور تاريخ أريحا بتتبع تطور مواقع أخرى في بلاد الشام الجنوبية ومنها تل المتسلم وبيسان وبلاطة وتل الفارعة.

وكانت مجتمعات القرى قد أصبحت مستقرة فعلياً نحـــو ٦٠٠٠ ق.م لكـــن التطور في صنع الأدوات حقق تقدماً ملحوظاً حين استطاع سكان فلسطين تصنيع الأدوات النحاسية من خامات النحاس في بداية الألف الرابع ق.م حيـــن ســـادت

في غور الأردن الحضارة الغسولية التي عمت أنحاء كثيرة من فلسطين في العصر الحجري – النحاسي.

ولقد انتهت الدراسات الأثرية والتاريخية إلى أن الموقع الأثري في أريحا يعد واحداً من أقدم مراكز الاستيطان في الشرق العربي القديم بعد موقع المريبط على الفرات وأقدم عمران مدني في فلسطين. كما تدل الآثار المكتشفة التي عولجت بطريقة الفحم المشع ١٤ التي يمكن تاريخها في حقبة ما بين ٩٦٨٦ – ٧٧٧٠ ق.م. وقد سكن الموقع صيادون من العصر الحجري الوسيط وترتبط ثقافتهم بالعصر النطوفي الذي كان سائداً في أنحاء كثيرة من فلسطين وتوازي هذه الثقافة مادياً ثقافة الكرمل المعاصرة لها. وتتبعها بعدئذ مرحلة انتقالية ثم يأتي العصر الحجري الحديث (الألف السابع ق.م) الذي لا يعثر فيه على فخار ولكن تبدأ فيه بواكير الزراعة وبدايات الاستقرار.

وفي هذا الدور بدأ سكان أريحا برفع أسوار حول مستوطنتهم هي واحدة من أقدم الأسوار في التاريخ. ويتضح من هذه الأسوار أن مجتمعاً مستقراً ومنظماً قد وجد في ذلك العصر في أريحا وربما في مراكز أخرى من فلسطين وسورية. أما البيوت التي أنشئت في ذلك العصر فكانت مستديرة بنيت بقوالب من الطين المسطح الإهليلجي وقد عثر في داخلها على أدوات حجرية مثل الفأس والبلطات الحادة المعقوفة والأجران والمدقات والمطارق.

وما يزال السور مرتفعاً حتى اليوم بمقدار خمسة أمتار وتبلغ ثخانة الحجارة فيه مترين. وما يزال يرتفع جزء من البرج المستدير بمقدار ثمانية أمتار، ويمكن الصعود إلى أعلاه بدرج. وتعود هذه المرحلة إلى ٧٠٦٠–٦٦٤٠ ق.م وبعد أن تعرضت البلاد للدمار في ظروف غير واضحة أعيد بناؤها على أسس جديدة وفق هندسة جديدة حلت فيها محل البيت المستدير ذات الزوايا

المبينة باللبن المستطيل والمزين بحزوز مرسومة بحسك السمك أو بـأداة مشعبة كالمشط. أما أرض البيت فكانت ملساء ومدهونـة بالأصفر أو الأحمـر، وما تزال تظهر على بعضها آثار الحصر المجدولة التي كانت ممدودة فوقـها. هذه البيوت أعيد بناؤها وتجديدها عبر السنين لأنه يمكن أن يعد فيها ما لا يقـل عن (٢٢) طبقة أرضية جرى ترميم (١١) منها. وقد كشفت تحت أرض البيـوت جماجم إنسانية أعيد تشكيلها على صورة الفقيد بالجص أما العيون فقد اسـتخدمت الأصداف لرسمها ورسمت اللحى وصفف الشعر بـالألوان. مما يدل علـى أن سكان أريحا في العصر الحجري الحديث كانوا يمارسون نوعـاً مـن عبـادة الأموات. وتدل أدواتهم الصوانية التي خلفوها بعدهم على انهم كانوا مزارعيـن وأمكن عن طريق تحليل الحبوب بالفحم المشع ١٤ تقدير عمر هذه الحقبة بنحـو ٦٧٢٠ ـ ٥٥٦٠ ق.م. وكان لابد من الانتظار إلى الألف الخامس لكـي تظـهر ثقافة نيولينية يعرف فيها الفن وصنع الفخار بطريقة بدائية باليد، وقد زين أحيانـاً بخطوط متعرجة باللون الأحمر. ثم ظهر صنف آخر من الفخار المزين بحـزوز رسمت بحسك السمك يشبه فخار اليرموك مما يدل على انتشار ثقافة عامة فـي تلك المنطقة من حوض اليرموك والأردن، هي ما يعرف بالثقافـة اليرموكيـة. ويبدو أن التل هجر في الألف الرابع ق.م حين بدأ العصر الحجـري المعدنـي وظهرت مستوطنة أخرى أقيمت بجوار التل القديم عند تلول أبو العليـق الـذي جرت فيه تنقيبات في عام ١٩٥١. وعثر فيه على آثار فخار رمادي اللون. ثـم جاءت مرحلة البرونز القديم (الألف الثالث). فيها تعرضت المدينة لسلسة مـن الهزات والحروب، ويبدو ذلك من تكرار إصلاح الجدران باللبن فـوق مرحلـة العصر النيوليثي. وأضيفت إلى السور أبراج نصف مستديرة أو مربعـة، أمـا مخطط البيوت والقبور فمربع وقد وجدت قبور محفورة في الصخور.

ويبدو أن المدينة فقدت دورها في أواخر الألف الثالث (البرونز الأوسط) ولم يبق من آثار المرحلة الواقعة في مطلع الألف الثاني ق.م إلا بعض القبور الفردية التي عثر فيها على أسلحة وآثار فخارية مما يدل على أن السكان كانوا من اصل بدوي. وربما كانوا من الأموريين الذين انتشروا على نطاق واسع في المنطقة في تلك المرحلة. وتظهر بعدئذ منشآت دفاعية وتحصينات حجرية ترتفع مقدار ستة أمتار تشبه أسلوب عصر الهكسوس. أما القبور التي تعود إلى هذه المرحلة (عصر البرونز المتوسط الثاني) فقد احتفظت بجملة من الآثار المادية المهمة مثل بعض الأثاث المنزلي كالموائد الخشبية بثلاث قوائم والأسرّة والكراسي والسلال وأدوات التزين وأدوات المطبخ المصنوعة من الخشب أو الفخار والحلي. وتعاقبت أفواج القادمين إلى أريحا إلى أن حل فيها الأموريون عند انتشارهم في البلاد السورية والهلال الخصيب في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، أما أقدم ما يعرف عن تاريخ أريحا في المصادر المكتوبة فهو أنها كانت مدينة محصنة مسورة، من المدن الرئيسة في بلاد كنعان في الألف الثاني ق.م وقد ذكر أنها كانت معقلاً من معاقل الهكسوس (١٧٣٠-٧٥٨ ق.م) ويرجح أنها وقعت بعد ذلك تحت سيطرة الفراعنة الفاتحين كما تدل آثار المدافن والأثاث الجنزي فيها. وتظهر من هذه المرحلة آثار حرق دمر المدينة وأدى إلى خرابها ومضى بعدئذ زمن طويل قبل أن تسترد أريحا فعاليتها. وذكر في أخبار التوراة المشكوك في صحتها. أنها كانت أول مدينة في كنعان سقطت في أيدي يشوع بن نون الذي كان يقود بني إسرائيل عند عبور قواته نهر الأردن. ولكن علماء الآثار يؤكدون أن المدينة كانت ما تزال أنقاضاً في العصر الذي ظهر فيه يشوع بن نون على رأس تحالف قبلي على مقربة من موقع أريحا. وهذا يخالف ما هو متواتر في المرويات التوارتية عن دخول المدينة الكنعانية واستباحتها. واستمر الصراع بعد ذلك طويلاً حول أريحا ومدن كنعانية أخرى واستطاع ملك

مؤاب، عجلون، في زمن ما تخليصها. وبعد أن تعرضت المدينة للتخريب نتيجة لهذه الأحداث أعيد إعمارها في القرن التاسع (نحو ٨٧٠ ق.م) في الوقت الذي ازدهرت فيه الدول والمدن الكنعانية والآرامية في سورية وحوض الأردن وفلسطين في الألف الأول قبل الميلاد الذي شهد اتساع العمران في كل أنحاء البلاد السورية- الفلسطينية نتيجة لنمو التجارة في العالم الآرامي - الكنعاني. واستولى عليها الآشوريون والبابليون والفرس وظلت المدينة محتفظة بأهميتها على مر القرون إذ منحها الإسكندر مرتبة المدينة الملكية.

وفي عصر الملوك الحشمونيين أنشيء على سفح التل المهجور آنذاك حصنان وبنيت قصور. ومنح القائد الروماني أنطونيوس المدينة والواحة المحيطة بها لكليوباترة ملكة مصر، ثم منحتها هي بدورها للملك هيرود الأدومي. وقد انشأ الملك هيرود في الواحة قصراً بطابع هلنستي ونظم الري. وبعد حريق القصر أعاد خلفه سمعان أو شلاوس بناءه وفق مخطط آخر أكبر حجماً وأكثر اتساعاً وبعد الاحتلال الروماني خططت المدينة تخطيطاً جديداً عند وادي القلط وأصبحت في العصر البيزنطي (٣٢٥م) مقراً أسقفياً. وبقيت كذلك حتى الفتح العربي حين أتبعت أريحا بجند فلسطين ومقره الرملة. ويحتفظ تل أبو العليق ببقايا أثار قصر الملك هيرود الأدومي. وببقايا آثار تحصينات ومنشآت عسكرية من عصر القائد الإمبراطور هادريان (القرن الثاني الميلادي). وقد وجدت فيها آثار بيزنطية.

أريدو:

مدينة سومرية قديمة. عثر على أنقاضها في موقع تل كبير يدعى (أبو شهرين) في أقصى جنوبي العراق على الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى مسافة ١٥كم من مدينة أور القديمة (تل المقبر) عند مصب النهر في البحر

الأدنى (الخليج العربي). تعد أريدوا استناداً إلى المصادر السومرية أقدم مدينة في العالم القديم. وتدل النصوص على أنها وجدت قبل الطوفان. وتروي الأساطير أنها كانت مدينة الإله إنكي إله المطر والهواء الرطب.

ابتدأت الحفريات الأثرية للتنقيب عن المدينة في تل أبي شهرين في عام ١٩١٨ بإدارة كامبل طوسيسون، وتبعه هـ.ر.هل في عام ١٩١٩. ثم توقفت أعمال التنقيب سنوات عدة إلى أن استؤنفت بإدارة عالم الآثار العراقي فؤاد صفر عام ١٩٤٦. وانضم إليه سيتون لويد وناجي الأصيل عام ١٩٤٨. وقد تم الكشف عن سور شبه مربع للمدينة بني بالحجز. وهو مشهد نادر في جنوب الرافدين الذي استخدم الطين في تشييد عمائره. وتبلغ أبعاد السور ٤٠٠×٣٠٠م عن راس التل أما الزقورة التي أزيح الروم عنها فقد شيدت في عهد أورنامور في عصر أسرة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق.م وهي تهيمن على الموقع وعلى معبد إنكي. وقد أجريت تنقيبات واسعة في هذا الجزء من التل وتوغلت أعمال التنقيب في الأعماق إلى أن تمكن العلماء من الكشف عن أربع عشرة طبقة من المعابد. شيد أحدها فوق أنقاض الآخر. على امتداد آلفي عام بين بداية الألف السادس وأواخر الألف الرابع ق.م وتمثل هذه الآثار شواهد على بقايا مرحلة من الحضارة الرافدية سبقت العصر السومري. وهي تطابق عصر حضارة تل العبيد. وتوازي أريدو الطبقتان الثانية عشرة والرابعة عشرة. وكشف النقاب عن آثار قصر من عصر الأمرات الباكر العتيق. يعود إلى أواسط الألف الثالث ق.م، ويبدو أن موقع أريدو ترك في الألف الثاني ق.م. ولم يعثر المنقبون في الموقع الأثرى الكبير على ألواح مكتوبة. كما كان الشأن في تلال مهمة أخرى في بلاد الرافدين. وقد عثر على بقايا أرصفة ميناء على مقربة من ساحل البحر على شواطئ مستنقعات كانت تتصل بساحل الخليج العربي. كما كان يفهم من نص سومري من عصر شولغي ملك أور.

أزوكا:

عصر حضاري ياباني (٥٣٨-٦٤٥م) وفي هذا العصر تأسست دولـــة ياماتو ودخلت البوذية اليابان. وقد كانت العلاقات التي قامت بين دولة يا مـــاتو والممالك الثلاثة في كوريا بمثابة صلة وصل بين اليابان وأســرة وي wei فـــي شمال الصين (٣٨٦-٥٣٥). وإنه كان من فن و أن، استمر الفن البوذي اليابـلني الأول تأثيره والهامة، وبفضل الفانين الصينيين نشأت مراكز أنتجبت أعمالا فنيـة على درجة عالية من البراعة. ولا شك أن تحريم البوذية الذي حدث لوقت قصير في الصين في عام ٥٧٤م. كان من ضمن أسباب هذا الازدهار الذي أدى إلى أن يصل عدد المعابد في عام ٦٤٠م إلى ٤٦ معبدا على الأقل ولما كانت معظم هذه المعابد من الخشب فإنها قد تلاشت غير أن جزءا كبيرا من ديـــره هوريوجـــي (٦٠٧م) وربما أعيد بناؤه بنفس التصميم والأسلوب في عام ٧٠٨م. قد بقي حتى الآن.

وتوضح ردهة الكوندو الذهبية (الباجودا) وهي تتكون من رواق ســقوف وبوابة. وأسلوب البناء المستويات الفنية في هذا العصر. فقد كان كـــل المبنـــى متناسقا في أبعاده ومجموعاته. وفن النحت. مثله في ذلك مثل فن البناء. تبـــدو فيه دلائل واضحة لتأثير كل من الصين وكوريا. كما تظهر فيه أيضـــا بعــض تغيرات اقتضاها استعمال البرونز والخشب، بينما كانت النماذج الأصليـــة مـــن الحجر. ويبين ثالوث بوذي في كوندو أسلوب عتيقا جامدا. لكن كان يوجد أسلوب آخر أيضا كما يدل على ذلك عدد من تماثيل كوانون التي فضلا عـــن ظـــهور التأثير الصيني بوضوح فيها تبين تفوقا فنيا كبيرا وتحكما في المواد، وفي التلوين لم يكن التقدم كبيرا بهذا القدر. والصور الملونة الباقية تميل نحو الفن (التطبيقي) أكثر من الفن (البحت) و بالنسبة لأشغال المعادن فإنها تظهر تقدما أعظم بكثـــير عما كانت عليه في العصور المبكرة.

آزيلية:

استمد اسم الحضارة الإزيلية الميزولينية من اسم الكهف الكبير مـادازيل الذي يقع على بعد أربعين ميلا من تولوز، على الجـانب الفرنسـي لمرتفعـات البيرينيز، تقع مخلفات هذه الحضارة فوق طبقات الحضارة المادلينية. مما يـدل بصفة قاطعة على أن الإزيليين قد عاشوا بعد انتهاء عصـر البلسـتومين فـي حوالـي ٨٠٠٠ ق.م وكان الازيليون جامعي طعام لا مزارعين. غـير أنـهم استأنسوا الكلب. وكما فـي الحضارات الميزولينية الأخرى. فإن أدواتهم كـانت ميكرولينية صغيرة جدا. مثال ذلك المكاشط التي كانت في حجم (أظفر الإبـهام) والتي استخدمت في كشط سطوح الجلود وتسويتها. ولم تكن ثمة معـدات مـن الأدوات الحجرية الثقيلة. بل استخدموا عوضا عنها أدوات من العظم ومن قـرن الوعل، وكان الماموت في ذلك الوقت قد انقرض، ولذلك لم يكن مـن الممكـن الحصول على العاج. وكذلك الحال بالنسبة لقرن الرنة، إذ أن هذين الحيوانين قـد تحركا شمالا متتبعين في ذلك تراجع الجليد لكن الغزال الأحمر كان فـي ذلـك الوقت قد اصبح قادرا على العيش في فرنسا، ولذلك استخدمت قرونه على نطاق واسع لصنع الهاربونات التي تتميز بـها الحضـارة الأزيليـة. ومعظـم هـذه الهاربونات لها شوكة خلفية في كلا الجانبين. وثقب في القاعدة وكان كل منـهما مصححا بحيث يركب في قصبة مربوطة بحبل حتى إذا قصفت فروع الأشـجار القصبة في جسم الفريسة الطـاردة يمكن أن تبقى مغروسة في جسدها وتتسـبب في قتلها.

وقد عثر على أشياء غريبة في المواقع الأزيليـة وهـي عبـارة عـن حصوات نهريـة معظمها من الكوارتزيت ملونة بمغـرة حمـراء ومزخرفـة برسومات على شكل خطوط أو نقط أو خطوط متعرجة. وبعضها قد يكون تمثيلا ركيكا لوجه إنسان. كما وجد بعضها مكسورا عن قصد. ولا يعـرف الغـرض

الذي استعملت من أجلـــه هذه الحصوات. لكنها قد تكـــون منـــاظره للكورينجـــا (churinga) المقدمة لدى بعض السكان الأصليين في استراليا.

وقد عثر على وكري جماجم في أوفنت ببافاريا وهما يقدمان دليلا علـــى ممارسة الأزيليين للذبح في الرقبة. وكانت توجد في الوكر الأول ست جمـــاجم وفي الوكر الآخر ٢٧ جمجمة وكلها مرتبة بحيث تواجه الغرب ومغطاة بطـــلاء من المغرة الحمراء. وتبين فقرات الرقبة المتصلة ببعض الجماجم علامات الذبح. ووجدت مواقع للحضارة الأزيلية في كهوف بجنوب فرنسا، ووســـط أوروبـــا، وبلجيكا، وشمال بريطانيا.

أستراليا:

لقد استوطنت استراليا بشكل مؤكد قبل اكثر من ٢٥,٠٠٠ سنة بل ولعـــل قبل أكثر من ٤٠,٠٠٠سنة. وفي الحقيقة. فإن القارة برمتها، بما في ذلك تسمانيا وغينيا الجديدة اللتان ربما كانتا متصلتين بجسور أرضية. وكـــانت فـــي أغلـــب الظـــن مستوطنة على نطاق واسع قبل ٢٠,٠٠٠سنة وقد تصادف هذا الاستيطان المبكر مع الجزء الأخير من العصر الجليدي الأخير. كان مستوى البحـــر فيـــه أقـــل والطقس أبرد والتبخر أقل. ولعل الأرض كانت أقل جدبا وهو كذلك زمـــن العصر القديم الأعلى في أوروبا والمناطق المجاورة، ولكن مـــا إذا كـــان فـــي الإمكان تسمية الاستيطان الأسترالي بالعصر الحجري القديـــم الأعلـــى فليـــس واضحا.

وثمة عدد من المتحجرات البشرية في أستراليا وكانت جمجمة (كيلـــور) التي عثر عليها بالقرب من ملبورن أول جمجمـــة عرفـــت بأنـــها تعـــود إلـــى العصـــور الجليدية. والتي يعتقد الآن أن عمرها يبلغ ١٥,٠٠٠ســـنة أو أكـــثر. وهناك جمجمتان بشكل جيد من بحيرة منكو حوالي (٣٠٠كم) شمالي ملبورن في

نيوساوث ويلز ويبلغ عمرها حوالي ٢٥,٠٠٠و٣٠,٠٠٠ على التعاقب. وهناك من يرى أن جميع هذه الجماجم حديثة حداثة النماذج الأصلية الحية من حيث النوع. أما الجماجم الأخرى ولا سيما تلك التي عثر عليها في تاوسوامب التي تبعد مسافة ٩٣ ميلا (١٥٠كم) شمالي ملبورن في فكتوريا. فتبدو أكثر قدما وذات حافة جبين عريضة وجمجمة ذات قمة منخفضة وطويلة. وقد قام بعض العاملين بمقارنتها مع جماجم سولوا البدائية وإنسان من جاوا. ولا يبلغ عمر بعض الجماجم الأكثر بدائية من استراليا إلا ٩٠٠٠ سنة وربما أقل. وعليه فهي ترجع إلى ما بعد العصر الجليدي. وقد يشير هذا إلى مجموعتين من الناس الذين عاشوا في استراليا في. حين يشك الأثاريون الآخرون ما إذا كانت الجماجم القديمة حقا مختلفة عن الجماجم التي تعود إلى النماذج الأصلية الأخرى.

ولا يعرف إلا القليل حاليا من مواقع الاستيطان الأولى في أستراليا بيد أن الصيادين الأولين كانوا معاصرين لآخر الجرابيات العملاقة. وقد يكونون قد ساهموا في انقراضها. وكانت شعوب أستراليا ما قبل التاريخ التي ربما كان يبلغ عددها في النهاية حوالي ٣٠٠,٠٠٠نسمة شعوب صيد وجمع القوت، وكثير من الذين عاشوا قرب الساحل عرفوا بأنهم قد تغذوا من مصادر البحر القريبة واستغلوا على اليابسة بلا شك مصادر مائية. وقد نمت صناعة مجموعة مختلفة واسعة من أنواع الأدوات الحجرية، لكن النصال الصغيرة كانت قد استخدمت بشكل نادر. أما فيما بعد ما يسمى بتقليد الأدوات الصغيرة الأسترالية فإن أدوات كهذه استخدمت وهي تماثل بعض الشيء النوع الأوروبي في العصر الحجري الأوسط. ومقبرة بحيرة منكو مهمة كأول شاهد للحرق حيث كانت محروقة حرقا شديدا حتى أن المقبرة التي هي أقدم منها في هذا الموقع كانت قد غطيت بالمغره (أكسيد الحديديك)، وأن استخدام أقلام المغره معروف من هذا الوقت وكانت سطوح الحجارة تنقش بخطوط ملونة وأخاديد محفورة.

وقد أنتجت المواقع في المناطق الشمالية فؤوسا حجرية محفورة أو بلطات ذات مقابض بأخاديد. ولا شك في أن جعل مقابض لرؤوس الرماح والأدوات الأخرى كان شائعا. وكانت تصنع رؤوس العظام المدببة بوساطة الطحن. وكان رمح الرامي آخذا في طريقة للاستخدام بشكل واسع إبان الاستعمار الأوروبي. بيد أن الأقواس والنبال لم تكن قد وصلت آنذاك بعد.

أسرحدون:

أحد ملوك آشور الكبار استطاعت أمه (نفية) السورية الأصل. البابلية المولد أن تؤثر في والده ليجعل منه وليا للعهد. اعتلى العرش (٦٨١ ق.م) إثر مؤامرة داخلية في البلاط الملكي تزعمها أخوه (أراد ملكات) وراح ضحيتها والده سنحاريب. ولكن اسرحدون تصدى للمتآمرين وحاربهم وانتصر على أخيه وأعلن نفسه ملكا. وأعاد اسرحدون النظر في سياسة والده تجاه بابل فأعاد إعمارها واسترضى كهنتها وشيد فيها معابد كثيرة. وبحكم علاقاته الودية مع بابل عندما كان وليا للعهد. استطاع أن يوفق بين العاصمتين بابل وأشور.

كانت تعتمل في ذهنه منذ زمن طويل فكرة القضاء على عدوه الرئيس تهاركا (طهرقة) ملك الحبشة الذي أحكم سيطرته على مصر. واستطاع أن يجمع حوله كل أعداء الدولة الآشورية من ملوك وأمراء في فلسطين وسورية وفينيقية وكان هؤلاء يترقبون الفرصة المناسبة للتخلص من حكم آشور ونفوذها وبعد أن تمكن العاهل الآشوري من فرض هيبته على الساحل السوري توجه إلى محاربة تهاركا في مصر. وفي طريقه إليها قضى على أشد خصومه السوريين (عبدي ملكوتي) ملك صور الذي هرب إلى البحر كما يذكر أسرحدون في كتاباته الملكية. كما أخضع صيدا لسيطرته. وبذا يكون أسرحدون قد احكم قبضته على

سورية كلها وعلى القبائل العربية المتمردة واستطاع أن يلحق بالقوات المصرية التي يقودها تهاركا هزائم متتاليه. وانسحب تهاركا جنوبا استولى أسرحدون على مدينة منف. ثم انسحب منها عائدا إلى سورية.

واصل أسرحدون في الشمال والشرق فتوحاته للقضاء على أعدائه من القبائل المتحكمة في كل من إيران وجبال القفقاس، وخلد أسرحدون نفسه تصويرا أو كتابة في نقوش بارزة على عدد من المسلات الضخمة التي نصبها تخليدا لذكراه. وقد كشف منها في تل برسبب (تل الأحمر) اثنتان وهما معروضتان في متحف حلب. وعثر على أخرى في زنجرلي في جنوبي تركية تكاد تكون صورة طبق الأصل عن مسلتي تل برسبب. وهي معروضة في متحف الآثار الشرقية القديمة في متاحف الدولة ببرلين. وفي المسلة صور الملك نفسه عملاقا يركع أمامه تهاركا ملك الحبشة وملك صور طالبين الرحمة والمغفرة منه. وحجمها في المسلة لا يتجاوز ثلث حجم الملك مشدودين إلى يده بحبل من منخريهما. وتظهر في هذا المشهد الغطرسة الآشورية. فكلا الملكين لم يقعا أسيرين في يده حقيقية الأمر.

اختار أسرحدون مدينة كلخو kalhu (نمرود) لتكون عاصمة لمملكته وهو وإن كان محبا للعمران كأسلافه إذ شيد معابد كثيرة. ولم يهمل بناء القصور إلا أنه لم يعر النحاتين اهتماما يذكر. إذ لم يعثر المنقبون على منحوتات من عصره تضاهي الأعمال الفنية الرائعة التي خلفها أسلافه باستثناء المسلات الضخمة السالفة الذكر. وتوفي أسرحدون في سورية أو فلسطين في أثناء قيامه بحملة تأديبية إلى مصر لإخماد حركة تمرد جديدة كان وراءها الملك الأثيوبي تهاركا. وخلفه على العرش ابنه الأصغر آشور بانيبال.

أشنونة:

هو الاسم القديم لتل أسمر الأثرى الواقع في منطقة ديالى فـــي العــراق على بعد ٣٥كم شمال شرقي بغداد. حيث بدأت أعمال التنقيب منذ عـــام ١٩٣٠-١٩٣٨.وشملت أربعة تلال هي – تل أسمر وتل خفــاجي وتـــل أجـــرب وتـــل إتشـــالي وذلك برئاسة هنري فرنكفـــورت بتكليـــف مـــن معـــهد الاستشـــراق الأمريكـــي في جامعة شيكاغو. واسم اشنونة هو الاسم المستحدث مـــن الاســـم القديم (أشنون) وصار يلفظ اشنونة في عصر النهضة السومرية (عصر الأســـرة الثالثة في أور) يعني في اللغة السومرية معبد الأمير. وتبين نتيجـــة التنقيبـــات الأثرية أن تل أسمر هو مدينة اشنونة السومرية القديمة التي تعود في تاريخـــها بحسب تسلسل الطبقات الحضارية إلى بداية الألف الثالث ق.م (عصــــر جمـــدة نصر) وتنتهي في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.

لم يعثر على لقى مهمة في اشنونة من طبقة عصر (جمدة نصر) باستثناء بعض الأختام الإسطوانية التي تنبئ عن علاقات تجارية واسعة تصل حتى الهند وبعض المعابد التي جددت في عصور لاحقة حتى عصر أور الثـــالث توضـــع طبقة عصر (جمدة نصر) فوق أنقاض طبقات حضارية تصـــل تخانتـــها حتـــى الأرض البكر إلى ٣,٥م ولكنها لا تحوي آثار ذات أهميـــــة. وعصـــر (جمـــدة نصـــر) في تاريخ أشنونة هو الأساس لمرحلة بداية عصر الســـلالة الســـومرية الثانية التي سادت بلاد الرافدين (٢٨٠٠-٢٥٠٠ق.م) عرف هذا العصر باســـم أحد ملوكها (ميزيليم) وأهم المكتشفات العمرانية في أشنونة من هذا العصر معبـد الإله آبو abu الذي أصبح نموذجا يقتدى به في بلاد الرافدين وهو بناء بسـيط تحيط بصحن البناء المربع. وقد شيد المعبد على سوية الأبنية السكنية في المدينة فأصبح جزءا من النسيج العمراني المحيط به. وأسلوب بنائه يجعل من العســـير

على العابد رؤية تمثال الإله مباشرة والأهم من كل هذا هو كشف دفينة تتــــألف من اثني عشر تمثالا لعابدين في قاعة المصلى رقم (٢) بـــالقرب مـــن منصـــة الإلــه، وكانت هذه التماثيل منصوبة في الأصل داخـــل المعبــد تقدمـــة مـــن المحسنين الورعين لإله المعبد. وقد دفنت داخل المصلى بعد تحطيمها حتـــى لا تبتعد عن رحمة الإله.

واللافت للنظر في هذه التماثيل أنها تختلف فـــي أســـلوب نحتـــها عـــن الأسلوب الواقعي الذي ساد في عصر (جمدة نصر) في بداية الألـــف الثـــالث ق.م. وأسلوب عصري الأسرة الثالثة في أور وأسرة العصر الآكدي. فهي هنـــا أقـــرب إلى التجريد والرمزية. إذ لا تظهر ملامح الجسم إلا بالخطوط الأساسـية فتبدو كأنها أفكار مجسدة لا تمت إلى الواقع الحسي بصلة. فالعيون تحتل معظـــم مساحة الوجه وتظهر كأنها أقنعة تخفي وراءها فكرة ما.

عثر على معبد يعود إلى هذا العصر مجاورا لقصر يشـــبه معبـــد آبـــو شيدهما حاكم المدينة إتيوريا لسيده شوسن ملك أور (٢٠٣٨-٢٠٢٨ ق.م) وهـذه العادة في تأليه الملوك عرفت أول مرة في حضارة الشرق القديم فـــي العصـــر الآكدي.

وكان تارام سن حفيد سرجون هو أول من أله نفسه ثم اختفت هذه العادة في نهاية عصر مملكة لارســـا (ســـنكرة) (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م) ومـــن البقايـــا العمرانية. لأخرى التي عثر عليها في أشنونة أحياء سكنية وسور للمدينـــة مـــن عصر معبد آبو أي من بداية عصر الأسرة الثانية إضافة إلى قصر يرقى إلــــى العصر الآكدي.

أصبحت أشنونة عاصمة لدولة تدعى واروم في مثلث دجلة – ديالى بعد سقوط حكم الأسرة الثالثة في أور (٢٠٠٣ ق.م) وتحولت إلى قوة كبـــيرة مـــدة

مـن الزمن في نهاية عصر لارسا. ثم ما لبثت أن اندمجت في دولة حمورابـي وقد عثر على عدد كبير من تماثيل أمراء أشـنونة فـي مدينـة سوسـة susa الإيرانية التي سلبها ملك عيلام شوترك ناخونته الأول في القرن الثاني عشـر ق.م ونقلها إلى عاصمته سوسة وكان من بين هذه التماثيل رأس حمورابي.

آشور:

أولى المدن والعواصم الآشورية وموطن الإله القومي لبلاد أشور كـان لها قدسية خاصة ومركزا دينيا مرموقا لدى جميع الملوك الآشوريين حتى أولئك الذين اتخذوا غيرها من المدن عاصمة لملكهم. وكانت آشور مقر تتويج الملـوك ومكان دفنهم ولم تهمل في أي فترة من فترات الحكم الآشوري بل كان الملـوك يقومون دائما ببعض النشاطات العمرانية فيها.

تقع أطلالها على مسافة مائة وعشـرة كيلـو مـترات جنوبـي مدينـة الموصـل وتعرف خرائبها بالقلعة أو قلعة الشرقاط وقد شيدت المدينة على مثلث من الأرض الصخرية المرتفعة وهي تشرف من جهتها الشمالية والشرقية علـى وادي نهر دجلة. نقبت فيها بعثة ألمانية بين عامي ١٩٠٣- ١٩١٤ ولم يستأنف التنقيب فيها حتى عام ١٩٧٨ حيث باشرت مؤسسة الآثار العامة بالتنقيب فيـها ثانية.

يرجع تاريخ المدينة إلى العصور الحجريـة حيـث كـانت مسـتوطنا زراعيـا ونمت وتوسعت في عهد التبعية السومرية الآكديـة. حيـث أظـهرت التنقيبات فيها كثيرا من الآثار ذات الطابع السومري والآكدي. وبعد اسـتقلال آشور عن الجنوب قام عدد من حكامها وملوكها بتشـييد أسـوارها وتعميرهـا. وظلت آشور تحتل المرتبة الأولى بين المدن، الأشورية حتى بعـد أن انتقلـت العاصمة الآشورية إلى غيرها من المدن، وكان سكانها يتمتعـون علـى مـر

العصور بامتيازات خاصة وفي العهد الآشوري الحديث اهتم بعض الملوك بتعمير معابدها وإنشاء القصور الجديدة فيها وفي أواخر العهد الآشوري الحديث اضمحلت المدينة وتهدمت أسوارها وذهبت تحصيناتها ولم تكن قادرة على مواجهة القوات الكلدانية والميدية المهاجمة فسقطت عام ٦١٤ ق.م أي قبل سقوط نينوى بسنتين وظلت المدينة بلدة صغيرة في العصور التالية حتى هجرت نهائيا في نهاية العهد الغرتي في العراق.

وآشور أصغر العواصم الآشورية الأربعة (مساحتها لا تتجاوز ٢٤٠ دونما ويحيط بها سوران محصنان بالأبراج الضخمة تتخللها ثلاث عشرة بوابة وكانت القصور والمعابد مركزة في القسم الشمالي من المدينة حيث شيد حصن الاله آشور وزقورته الضخمة كما شيدت زقورتان أخريان أصغر حجما وفي المدينة عدد من المعابد لأهم الآلهة الآشورية كما فيها عدد من القصور الضخمة و فيها دار للحفلات السنوية (بيت اكينو) كان قد شيده سنحاريب. كما كشف فيها عن قصر واسع في العهد الغرتي.

أشوكا موريا:

كان أشوكا موريا (حوالي ٢٦٩-٢٣٢ ق.م) واحدا من أعظم حكام الهند القديمة. وأشوكا كان حفيد شاندرا جوبتا- مؤسس الأسرة الموربانية التي أسهمت في هزيمة الإسكندر الأكبر في الهند (٣٢٦-٣٢٣ ق.م) وأسست إمبراطورية قوية كانت عاصمتها باناليبوترا (وهي باتنا الحديثة) وبعد ثمان سنوات من اعتلائه العرش. بعد فتحه الدموي للدولة المجاورة كالنجا، عاد أشوكا إلى طريق الحق وصار بوذيا. وهذا التغير أثر على كل حياته وسياسته ومنذ ذلك الوقت أعلن عقيدته في عدم استعمال القوة في انتصار الحق جاعلا هاتين الحكمتين المبدأ الأساسي لحكمه. وأرسل مبشرين بوذين إلى دول عديدة منها سوريا

ومصر ومقدونيا والى الدول الأخرى المجاورة التي ربما كـــانت قـــد اعـــترفت فعـــلا بسلطانه. وتقص الرواية بأن ابنه نفسه كان على رأس البعثة إلى سيلان.

وأمر أشوكا أيضا بنقش سلسلة من المراسيم الصخرية في كـــل أنحـــاء مملكته وهذه تكون أول الوثائق التاريخية التي أمكن الحصول عليها عن تـــاريخ الهند وفي كل أنحاء الهند نقشت هذه النقوش بالخط الـــبراهمي (أصـــل جميـــع الخطوط الهندية المتأخرة) ولكن عند الحدود الشمالية الغربية لباكستان نقش عـــدد منها بالخط الخاروستي المأخوذ عن الآرامية وأخيرا يوجد نقشـــان فـــي شـــرق أفغانستان أحدهما بالآرامية. والثاني الذي كشف عنه حديثا بالقرب من قندهـــار بالآرامية والإغريقية. وقد وضعت أعمدة أشوكا تحت عنـــوان الإمبراطوريـــة الموريانية.

أطلنتس:

تظهر أسطورة أطلنتس لأول مرة في كتابات أفلاطون الذي يذكر أن هذه القصة وردت على لسان كاهن مصري. وقد وضعت أطلنتس في القصة بأنـــها جزيرة في المحيط الأطلنطي غربي جبل طارق. دمرت قبل ٩٠٠ ق.م بســـبب شرور أهلها وتراوحت التكهنات عن موقعها من جزر كناري إلى أمريكا وقـــد استعار علماء الجغرافيا القديمة (باليوغرافيا) هذا الاسم للقارة الهائلة الاتساع التي كانت تغطي في العصر الجرواوي jurassic (منـــذ حوالـــي ١٤٠ إلـــى ١٧٠ مليون سنة) النصف الشمالي للكرة الأرضية من غرب أمريكا إلى إنكلترا.

أفاريس:

التسمية اليونانية لعاصمة الهكسوس (حات وعرت)، وهـــي تقـــع إلـــى الشـــرق من الدلتا بمصر. وتذكر بعض المصادر أن القبـــائل العموريـــة التـــي هاجرت من بلاد الشام إلى مصر قد تجمعت في المنطقة الواقعة إلـــى الشـــرق

مــن الدلتا واستطاعت قبيل نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد تأسيس هــذه العاصمة. وقد أطلق على حكامها اسم الهكسوس ثم عمت التسمية لتشمل الحكــام والشعب الذي أسس افاريس.

يختلف علماء الآثار المصرية في تحديد مكان أفاريس الراهن فبعضــهم يرى أنها في صان الحجر (تانيس) ويرى بعضهم الآخر أنها في فنتير. ولم يعثر إلى اليوم على مقابر ملوك الهكسوس سواء في تانيس أو في فنتير ولكــن عــثر على مقابر بعض الموسرين منهم في تل الضبعة بالقرب من فنيتر. وقد عــرف الباحثون تاريخ إنشاء أفاريس من لوحة الأربعمائة التي عثر عليها في تانيس. إذ نقش عليها أن الضابط ستي الأول قد جاء إلى هذه المنطقة في عهد الملك حــور محب (١٣٣٠ق.م) ليحتفل بمناسبة مرور اربعمائة سنة على عبادة الإله ســوخ (إله الهكسوس) في هذه المنطقة فإذا أضيف ٤٠٠ إلى ١٣٣٠ يكون تاريخ إنشاء افاريس نحو ١٧٣٠ ق.م.

سيطر الهكسوس بعد ذلك على مصر، حكموها من عاصمتهم أفــاريس وتركوا حكام الأقاليم يحكمون أقاليمهم ما داموا يؤدون لــهم الجزيــة الســنوية. ويعترفون بسيادتهم.

وفي نحو عام ١٥٨٠ ق.م قاد أمراء طيبة في أقصى الجنوب الحــرب على الهكسوس واستطاع أحمس الأول بعد معارك عدة خاضها أبوه (سـقنن رع) وأخوه (كاس) حصار أفاريس. واحتلالها عنوة وبذلك انتهى حكم الهكسوس الذين حكموا مصر في عهد الأسرتين الخامسة عشــرة والسادســة عشــرة وانتقلــت العاصمــة من أفاريس إلى طيبة حيث ظهرت أسرة حاكمة جديدة هي الأســرة الثامنة عشرة.

إفريقيا ما قبل التاريخ:

هناك أدله متزايدة تشير إلى أن الإنسان صانع الأدوات تطور أولا في القارة الأفريقية. وعليه فإن إفريقيا هي التي تتيح أعظم عمق زمني لدراسة أسلافنا في ما قبل التاريخ. وأول الدلائل على الصناعة المقصودة للأدوات وبقايا صانعي الأدوات تأتى من عدد من المناطق في وادي (الصدع العظيم) creat rift في شرق إفريقيا حيث تستغلها اليوم الدول الحديثة مثل كينيا تنزانيا وإثيوبيا.

وقد أظهر اختبار بوتاسيوم – أراغون أن عمر الموقع الأثيوبي في هادار في شمال الشرق، ووادي آمو في أقصى الجنوب يصل إلى ٢-٣ مليون سنة وقد أنتج موقع هادر ا هيكلا عظميا كاملا تقريبا للجنس المعروف بـ Austrak Pethicine إلى جانب بقايا بشرية أخرى وأدوات حجرية. وليست بقايا الإنسان في وادي أومو شائعة على الرغم من أن العثور على أشكال خشنة ورشيقة. وأفضل ما تشتهر به مواقع أومو هي حيوانات المنطقة من الثدييات والأدوات الحجرية الأولى التي أقرت لحد الآن من قبل مؤرخي ما قبل التاريخ. وهذه الأدوات الحجرية المبكرة عبارة عن رقائق مغلقة من الكوارتزيت من تراكمات تكوين شنكورو وتعود إلى حوالي ٢٠٤ مليون سنة.

وفي كينيا الشمالية أتاح البلد الواقع إلى الشرق من بحيرة توركانا (بحيرة رودولف سابقا) أدلة بارزة غزيرة. لها صلة بأصول الإنسان، ومجموعة أدواته. ولا يزال هذا الشاهد قيد الدرس. وتتغير التفاسير بين حين وآخر في الوقت الذي تتجمع فيه أدلة جديدة. ولكن يمكن القول كما هو الحال في أثيوبيا أن كلا شكلي جنس Austrak pethecine يظهران على الرغم من أن الأدلة تزداد تعقيدا وذلك لوجود أجناس شبه بشرية أخرى مثل جمجمة ١٤٧٠ التي تعزى إلى جنس الإنسان. وتظهر أولى الأدوات في توركانا الشرقية بعد زمن متأخر بعض

الشيء عن جمجمة ١٤٧٠ من حجر الطفة (حجر مسامي يتشكل من رماد البراكين) وهناك أكثر من خمسة عشر موقعا منفردا معروفا، وقد تم تنقيب عدد منها. وتظهر الأدوات الحجرية في عدة مواقع صلة بعظام الحيوانات. ومن بين المواقع المهمة بصورة خاصة موقع مجزرة هيبو الذي يعود إلى حوالي ٢,٥ مليون سنة حيث ارتبط الهيكل العظمي لأحد حيوانات الكركدن بالأدوات الحجرية التي كانت قد استخدمت لتقطيع الجثة.

ويسجل الموقع الشهير عند أولديوفاي كورج– olduaigorge– في شمال تنزانيا التغير عند أقدم مرحلة هي مرحلة (أولدوان) لتطور الأدوات إلى مرحلة الأشيلية – acheulian – حيث تصبح أنواع الأدوات قياسية أكثر، كما تظهر مواقع خارج إفريقيا وتمتلك أول دليل جيد في سجل ما قبل التاريخ وعلى الرغم من ظهور المواقع الأشيلية في أوروبا، وجنوب غرب آسيا وأجزاء من الهند. فإن الشاهد الأفريقي لا يزال ذا أهمية أعظم. فقد عاش أكثر من ٥٠% من سكان العالم المأهول أثناء الفترة الأشيلية في إفريقيا الحالية. ويمتد تاريخ الفترة الأشيلية من نحو ١,٤ مليون إلى ١١٠,٠٠٠سنة مضت تقريبا. وكان النوع المميز من الأدوات إبان هذه الحقبة الزمنية هو الفأس اليدوي وما رافقه من أدوات مشظية وتظهر الأدلة التي عثر عليها في إيسميليا وأولدوفاي في تنزانيا وأولورجيسيك في كينيا، وملكا كونتور في أثيوبيا ومواقع أخرى خارج إفريقيا، أن الإنسان الأشيلي كان صيادا نشيطا وناجحا لأنواع عديدة ومختلفة من حيوانات الصيد الكبيرة مثل الفيل والثور والحمار الوحشي والظبي. ويتضح من البقايا البشرية المتحجرة التي عثر عليها في الطبقة الثانية في أولدوفاي. وفي مواقع في شمال شرق إفريقيا. والدار البيضاء والرباط وساحل المغرب. وترنيفاين في هضبة الجزائر. أن الصيادين كانوا من جنس الإنسان المنتصب القامة.

وقد حدث قبل حوالي ١١٠,٠٠٠ تغير كبير في منــــاخ العـــالم بســبب الاختلاف المركزي لمدار الأرض في أكبر الظـــن. والــذي أدى إلـــى تكــون العصـــر الجليدي في المدارات الشمالية والى ترسبات واضحة كبيرة من حيـــث التوزيع والكمية على القارة الأفريقية. ويبدو أن اختفاء الإنسان المنتصب القامـــة وما رافقه من الأدوات الأشيلية يصادف بصورة عامة مع هذا التغير الطقسي في كل من أوروبا وإفريقيا حيث تمتلكان أولى الدلائل على ظهور الإنسان العــاقل- على Homosapiens – وما رافقه من تقنية أدوات العصر الحجري المتوســط. وكان إنسان العصر الحجري المتوسط في أفريقيا مشابها لإنسان النيـــا ندرتـــال Neanderthal man- في أوروبا وجنوب شرق آسيا. إن لم يكن متماثلا معه.

وثمة هناك هيكل عظمي كامل من العصر الحجري المتوسط وجد فـــي (كايوي) بروكن هيل مايفا في زامبيا فالجمجمة كبيرة على نحو غير اعتيـــــادي بيد أن الحوض وعظام الأطراف من الناحية الأخرى المرتبطة بالجمجمة شـبيهة بتلك التي للإنسان الحديث أما المواقع الأخرى التي قد أتاحت مواد هيكلية مماثلة فهي ديري داوا في اثيوبيا وجبل ايرهود في المغرب إذ ترتبط هـــذه الشـــواهد المبكرة للإنسان الحديث مع مجموعة الأدوات التي كان يستخدمها التي هـــي دون شك ذات جهد متميز وأكثر دقة من أدوات الإنسان المنتصب القامـــة إذ تظـــهر مثاقب أحادية وثنائية الأوجه وبعضها ذات جهد متميز وأكثر دقـــة مـــن أدوات الإنسان المنتصب القامة إذ تظهر أطراف مبردة وأشكال كاشطة مختلفـــة وأدوات وبعضها نحت وقطع صغيرة هلالية الشكل التي لابد وأن تكون قد جعلـــت لـــها مقابض إلى جانب أدوات عظمية وخشبية. وثمة تنوع محلي كبير في مجموعـــة الأدوات ولا شك في أن هنا التشعب يعكس تكيفا انتقائيا لبيئات مختلفة، ويـــبرز التباين المحلي بصورة خاصة في الفرق بين التقنية المستخدمة في إفريقيا شـــبه الصحراوية. وتقنية ساحل إفريقيا الشمالي والمغرب. ويتضح تشعبا مشابها أيضا

في الممارسة الاقتصادية من السجل الإثاري، كما أن هناك أدلة كافية على الاستخدام المتحكم فيه للنار. ولو كانت القدرة على استخدام اللغة ميزة مقتصرة على الإنسان الحديث لكان من الأسهل وصف سلسلة من التقدم الحضاري الكبير عند نهاية العصر الحجري المتوسط مثل تطور الرسم والنحت والسرعة التي استبدلت بها جميع الأشكال السابقة بأخرى خاصة بالإنسان العاقل.

ولا يعرف بالضبط أين ومتى كان أول تطور للإنسان الحديث. وبغض النظر عن المكان الذي نشأ منه. فإنه قبل ٣٥,٠٠٠ سنة كان هناك إنسان لا يميز عن الجماعات الحالية في طول القارة وعرضها، ولا شك في أنه كان لهؤلاء الناس من العصر الحجري المتأخر الأدمغة المفكرة نفسها وتنوع في السلوك والمعتقد، تحقق عن طريق الكلام. إن الكمية المتزايدة من البيانات الحضارية والمتحجرات تعطينا إشارة ما إلى أسلاف ما قبل التاريخ الذين كانوا وراء التشعب الحضاري والجنس الذي يظهره السكان الحاليون.

وعلى الرغم من أن إنسان العصر الحجري المتأخر لم يستخدم المعادن، فإن حضارته المادية وأسلوب حياته كانت شبيهة جدا بتلك التي كانت لجماعات الصيد وجمع القوت الحديثة، قبل إنسان الغاب في جنوب إفريقيا والادزا في تنزانيا ومبوتي في شرق زائير. وكانت تجعل للرماح نهايات دقيقة جدا مصنوعة بعناية من الحجر أو العظم. كما استخدمت السكاكين من رقائق الحجر والكاشطات للأعمال الجلدية. وصنعت شباك الصيد والفخاخ من ألياف النباتات. وكانت الملابس الجلدية تخاط بعناية بإبر دقيقة من العظم كما استغلت مجموعة واسعة مختلفة من الأغذية النباتية والحيوانية على أساس موسمي، كما استفاد الإنسان استفادة كبيرة من الملاجئ الصخرية الطبقية إلى جانب الملاجئ التي شيدت من الخشب والقش. وهناك أدلة في حوالي ٥٠٠٠ ق.م في عدة أجزاء من الصحراء الغربية. على اقتصاد قائم على التربية الحيوانية التي اتخذت

صيغة معينة إلى جانب استخدام الفخار وعلى أية حال فإن اقتصاديات الصيد للعصر الحجري المتأخر تكيفت تكيفا جيدا مع البيئة الأفريقية بحيث استغرق انتشار الممارسات الزراعية في القارة وقتا طويلا.

وعلى الرغم من وجود أدلة على وجود الحيوانات الداجنة مثل الأبقار والماعز في غرب إفريقيا بحلول ١٥٠٠ق.م. وعلى الماشية في شرق إفريقيا بحلول ٧٠٠ق.م فإن التربية الحيوانية المنتظمة لم تصل الطرف الجنوبي للقارة قبل السنين الأولى من التاريخ المسيحي. وقد عاش كل من الصيادين والفلاحين جنبا إلى جنب منذ ٥٠٠٠ق.م حتى يومنا هذا ولم تصبح الزراعة الصيفية الغالبة للبقاء في إفريقيا الريفية حتى انتشار الفلاحين الزنوج الذين استخدموا وتحدثوا بلغة البانشو منذ ٣٠٠م فصاعدا.

اللورا:

يقع كهف اللورا المقطوع في الصخر على غدير ماء يصب في نهر جودا فاري في الشمال الغربي لهضبة الدكن. وهو يوجد الآن في ولاية بومباي على بعد حوالي أربعين ميلا (٦٤,٤كيلومترا) إلى الجنوب الغربي من اجانتا. وكان أول من وصف هذا الموقع الرحالة الفرنسي تيفينو في النصف الثاني من القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين أثارت اللورا إعجاب زائرين كثيرين، وقد حفرت هذه الكهوف في جرف هضبة بركانية مما أكسبها صفة خاصة تميزها عن معظم معابد الكهوف الأخرى في غرب الهند التي قطعت في صلب الجروف نفسها. وهناك حوالي ٣٥ كهفا نصفها تقريبا كهوف بوذية وهندوسية وعدد قليل منها كهوف جانتينية.

ومثلما تقترن الكهوف المتأخرة في أجانتا بأسرة فاكاتاكا، وتقترن كهوف بادامي بالشالوكيين المبكرين، تقترن كهوف اللورا بالراشتراكونين.

ومن المسلم به بصفة عامة أن أقدم هذه الكهوف تنتمي إلى المجموعة البوذية التي تقع في نهاية الصفين من الجهة الجنوبية ومنها الكهوف ١،٢،٣ وهي المعروفة باسم كهوف ديراوارا، وربما ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. ثم يرجع إلى تاريخ متأخر عنها بقليل الكهف الرهباني ماهاوارا (رقم٥) الذي تبلغ أبعاد ردهته حوالي ١٧,٧م× ٣٥,٧م تقريبا.

ولعل أشهر كهوف المجموعة البوذية كهف فيسفاكارما (رقم ١٠) الذي يرجع تاريخه إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن، وهو يتكون من ردهة للاجتماع يبلغ ارتفاعها حوالي ٨٦ قدما تقريبا. وتوجد في نهايتها من ناحية المحراب أشتوبا مزينة بتمثال ضخم لبوذا في وضع المعلم ثم يأتي بعد ذلك كهفان يرجعان إلى نفس التاريخ تقريبا يسمى أولهما دوتال مكون من طابقين ويسمى الثاني فين تال مكون من ثلاثة طوابق) وهما يمثلان الكهوف الرهبانية المتأخرة المنحوتة في الصخر والمكونة من أكثر من طابق وأمامها فناء عريض مكشوف ويبلغ ارتفاع واجهة كهف فين تال خمسين قدما تقريبا (حوالي ١٥,٢ مترا).

أما الكهوف البراهماتية (الهندوسية) فيرجع تاريخها إلى منتصف القرن السابع والقرن الثامن. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة طرز رئيسة الطراز الأول: ويمثله كهف داسا فاتارا (رقم ١٥) ذو طابقين. وهو يتكون من صالة متسعة ذات أعمدة. مقتبسة من الدير البوذي فيهارا، وبها هيكل مقطوع في جدارها القصي. والطراز الثاني: مستمد من الطراز السابق ويتكون أيضا من صالة ذات هيكل، إلا أن الهيكل له كيان مستقل بذاته في الجهة الخلفية من الصالة ويحيط به ممر للطوفان حوله كما في كهف رامسفارا (رقم ٢٢). وكهف رافان (رقم ١٤). والطراز الثالث: وهو يمثل أحدث كهوف المجموعة يتكون من صالة صليبية الشكل يقع الهيكل منفردا في وسطها كما في كهف دومارلينا (رقم ٢٩) وثمة

أخيرا قسم مستقل بذاته هو معبد كيلاسا (جنة سيفا) الذي قطع في الصخر الحي مناظر لمعبد راجاسينها بالافا بالموقع المسمى كيلاسا ثاني في كانشيبورام وربما أنشيء هذا المعبد فبي عهد الحاكم الراشتراكواثي كريتشا الأول (٧٥٦-٧٧٣م) وهذا المعبد مزين بكنز من النحت الفاخر، ويعد من أعظم ما بلغته العمارة الهندية بل والمدينة الهندية كلها.

أمريكا الشمالية ما قبل التاريخ:

اتجه الإنسان أولا عبر ممر بيرنك البري من سيبريا إلى الاسكا في الفترة الجليدية الويسكونسية. وقد احتوت الحقول الجليدية التي تغطي الجزء الشمالي من الكرة الأرضية على مياه تكفي لخفض مستوى البحر لتجعل هذا الانتقال ممكنا. وعلى الأرجح فإن المستوطنين الأمريكيين الأوائل كانوا على شكل مجموعات من الصيادين الذين وصلوا قبل ٢٠,٠٠٠ ق.م وكانت أمريكا آخر القارات التي أصبحت آهلة بالسكان وعلى خلاف آسيا وإفريقيا وأوربا، فإن السكان الأوائل كانوا جميعا من نوع الإنسان العاقل أو الإنسان العصري واعتمدوا في عيشتهم منذ لحظة وصولهم إلى حوالي ٦٠٠٠ ق.م بالدرجة الأساس على صيد الحيوانات البليستوسينية وعندما اختفت هذه ظهرت سلسلة من الحضارات المختلفة في المناطق البيئية في أمريكا. وتكيفت كل واحدة من هذه الحضارات مع إمكانية صيد الحيوانات المحلية وجمع النباتات بتغير الظروف المناخية وتقود نشاطات جمع النبات المتخصصة إلى زراعة الذرة والقرع والفاصولياء. وظهرت نشاطات مشابهة في الألف الثاني ق.م في جنوب الولايات المتحدة. وانتشرت إلى مناطق أخرى وانتشرت الزراعة من المنطقة الجنوبية الغربية في أعالي وادي مسيسبي على طول النصف الشرقي للولايات المتحدة، إلا أن حضارات ما قبل التاريخ والحضارات التاريخية إلى الشمال الأقصى والمنطقة الشمالية الغربية وكاليفورنيا لم تصبح زراعية، واعتمدت دائما

على الصيد و جمع القوت. وتنتسب الغالبية العظمى من فئات القبائل التي التقى بها الأوروبيون بين ١٥٠٠-١٨٥٠ إلى ١٣ مجموعة لغوية، إلا أن هذه المجاميع لا تماثل دائما المناطق الحضارية العامة في شمال أمريكا. ولا تطابق حضارات ما قبل التاريخ التي اشتقت منها، فسكن الناطقون بالمجموعتين الكونكوينية والإيروكوينية في الشمال الشرقي والمسكوجين في الجنوب الشرقي من الأراضي المنخفضة الشرقيه، وهي المنطقة الواقعة جنوب مصب نهر سنت لورنس والبحيرات العظمى ومصب نهرا المسيسبي وكانت معظم السهول العظيمة مأهولة بالناطقين باللغات السيونية. أما الجنوب فقد سكنه الكادوانيون والاثاباسكانيون، وأقامت المجاميع اللغوية والأثاباسكانية والهوكانية وأوتو- أزتكية في المنطقة الجنوبية الغربية. وقطن الناطقون بمجموعة الأوت- أو تزكية اللغوية في الحوض العظيم. وكانت كاليفورنيا مأهولة بمجاميع أثاباسكانية وهوكانية وبينوشية اللغوية.

أما السهل الداخلي فقطنته شعوب كلامات- ساهابتين، وسكنت مجموعتا ساليش وواكاشان الساحل الشمال الغربي واستقرت شعوب أثاباسكان والكوكوين في المنطقة شبه القطبية الشمالية. أقامت شعوب اسكيمو- ألوت في الساحل القطبي.

وعلى الرغم من أن هذه المجاميع كانت موجودة عند أول مقدم للبيض فإنه ليس بالضرورة أن تكون هي أيضا صاحبة اللغات الشائعة في فترة ما قبل التاريخ في المنطقة إلا أنها تمنح مع ذلك دليلا عن الشعوب التي عاشت هناك. إن التناظر الأثنوغرافي في علم آثار أمريكا الشمالية إلى جانب المجاميع الهندية المعاصرة ليتيح الوسيلة لإعادة تركيب تاريخ أكثر تكاملا.

إنسان جاوه:

عاش هذا النوع البشري البائد في أوائل عصر البلايستون إثناء الفـــترة الجليدية الأولى والثانية وما بينهما، أي أنه استمر حتى أواسط هذا العصر.وجدت أولى بقايا هياكله المتحجرة في سنة ١٨٩١ من قبل طبيب هولندي اسمه يوجيــن ديبوا بالقرب من قرية ترينيل الواقعة على ضفاف نــــهر بنجافـــان فـــي وســـط جزيـــرة جاوه وقد شملت تلك البقايا غطاء جمجمة وعظمة فخد وســــنين، أمـــا غطاء الجمجمة فكان أقرب في شكله إلى جماجم القردة لأنه مفلطح من الأعلـــى وفيه بروز شديد في عظام الحاجبين والجبهة منقـــهقرة وحجـــم المـــخ صغـــير (٩٠٠سم٣) أما عظمة الفخذ فتدل على أنها مهيأة لنفس الوظيفة التي تقوم بــــها عظمة الفخذ في الإنسان العاقل.

درس هذا المتحجرات الدكتور فون كودك زفالد وتبين من دراســــته أن صاحبها كان يستطيع الوقوف على قدميه، وكان ماهرا لدرجـــــة أنـــه يســـتطيع صناعة الأدوات الحجرية. وقد توالت فيما بعد اكتشافات بقايا هذا الإنســـان فـــي الشرق الأقصى، إذ عثر في سنة ١٩٣٦ على قسم من فك أسفل وفك أعلى فيهما بعض الأسنان، وعثر على جمجمة كاملة لإنسان بالغ، وعلى جمجمـــة أخـــرى لطفل صغير، ويظهر من دراسة هذا الجماجم أن إنسان جاوه لم يبلغ حجم دماغه أكثر من ١٠٠٠سم٣.

إنسان الصين:

عثر في الصين في عام ١٩٢٧ على بقايا متحجرات بشرية في كـــــهف قريب من قريـــة شوكوتين جنوب غرب بكين بنحو ٤٠ميلا. وفي عـــام ١٩٣٩ عثر على جمجمة كاملة وعظام أطراف لنحو أربعة عشر شخصا من الدكتـــور فايدن رج، وتبين من دراستها وجود صفات بشرية مقرونــــة ببعــض صفـــات

القرود، فمن الصفات غير البشرية غلظ عظم الحاجبين كما في الغوريلا، وعظام الحاجبين تمتدان فوق العينين في خط مستقيم، بينما توجد فجوة فوق الأنف عند الإنسان العاقل. ومؤخرة الجمجمة في هذا النوع من الإنسان مدببة وليست مستديرة وتتصل بالرقبة في منطقة عريضة مما يدل على أن الرقبة كانت غليظة وعضلاتها قوية وهي في هذه الصفة تقترب من القرود. أما متوسط حجم الدماغ في هذا الإنسان البائد فقد بلغ ٩٥٠سم٣ بينما هو في الإنسان العاقل ١٤٠٠سم٣ أما أطراف هذا المخلوق فكانت تشبه في دقتها ونسبتها إلى بقية الجسم أطراف الإنسان العاقل. وهذا دليل على أن الأطراف كانت أسبق في تطورها من الجمجمة والدماغ والأسنان. وتوجد تشابهات عديدة بين إناث الصين وبين عظام إنسان جاوه حتى أن علماء الإنسان يضعون كليهما في نفس الجنس.

الإنسان العاقل:

بدأ أول ظهور للإنسان العاقل في الفترة غير الجليدية الأولى، ووجدت أقدم بقاياه المتحجرة في سوانسكوب بإنكلترا سنة ١٩٣٦ وهذه البقايا عبارة عن عظمتين إحداهما لغطاء جمجمة والأخرى لمؤخرتها ووجدت هذه المتحجرات مع آلات حجرية من شظايا الصوان أشولية الطراز ومع عظام الوعل والفيل القديم ووحيد القرن. وتبين من دراسة هذه العظام أنها قريبة الشبه جدا من عظام الإنسان الحديث فيما عدا ثخنها، وظهرا أن تعرجات المخ الموجودة آثارها على سطح الجمجمة الداخلي كثيرة على غرار مخ الإنسان الحديث تقريبا، أما مؤخرة الجمجمة فهي عريضة وليست مدببة وهذه صفة تضعها في نطاق الجماجم الحديثة.

وعثر في كانام على بحيرة فكتوريا بشرق إفريقيا على الجزء الأسفل من جمجمة تتميز بذقن بارز واضح تعود لأواسط عصر البلايستوين مصحوبة

ببقايا ثديات محبة للدفء مثل الفيل القديم وفرس النهر ووحيد القرن والزرافة ولم يعثر في هذا المكان على متحجرات آدمية مع الآلات الحجرية والبقايا الحيوانية، كما لم يعثر على آثار نيران في هذا المستوطن ما يدل على أن أهله لم يهتدوا إلى معرفة النار.

ووجدت بقايا الإنسان العاقل المتحجرة في جنوب فرنسا متمثلة بهيكل عظمي كامل لإنسان، طويل القامة، دقيق البناء، قوي البينة، كبير المخ، وهذا المخ فيه تجاعيد كثيرة معقدة وقد أطلق على صاحب هذا الهيكل إنسان كرومانيون، ويعود تاريخه إلى العصر الاوركنيش. ومن هذا العصر وصلنا هيكلان عظيمان بشريان وجدا في كهف كريمالدي يحملان صفات زنجية وخصوصا في بروز الفك مما يدل على هجرة زنجية مبكرة من إفريقية دخل أوروبا عن طريق تونس أو جزيرة صقلية.

ويظهر أن التخصص في الصفات الجسمية المميزة لسلالات الإنسان العاقل قد بدأت بالظهور منذ أواخر العصر الحجري القديم الأعلى، فصاحب جمجمة سوانسكوب، كان عريض الرأس ومثله كان إنسان كومب كابل أما إنسان كرومانيون فكان عريض الرأس وطويل الوجه وهذه الصفة معروفة لدى بعض السلالات الفرعية للمجموعة القوقازية.

أما إنسان كريمالدي فكان يتصف ببروز الفك المتزنجة أما جمجمة شانسلد فكانت تحمل صفات مغولية قديمة مختلطة بصفات سلالة شرق أوروبا متمثلة بالرأس العريض والوجنات البارزة والفك الكبير وفي شرق إفريقية وجدت بقايا بشرية تشبه إلى حد كبير جمجمة كومب كابل وفي شمال إفريقية وجدت جمجمة تشبه جمجمة كروماتيون، وهذا يدل على التجانس بين سلالات المجموعة القوقازية في هذا الوقت المبكر.

ويتراجع الجليد نهائيا إلى المنطقة القطبية الحالية. فقل سقوط المطر وجفت الجداول والأنهار في المناطق التي تشغلها الآن الصحراء الكبرى وبلاد العرب في الوقت الحاضر فاختفت المروج الخضراء وهاجر الحيوان إلى أقاليم المطر شمالا وجنوبا نحو أوروبا ونحو السودان وارتحل الإنسان وراء الصيد والنبات فظهرت الحضارة الميكروليثية في العصر الحجري المتوسط في آسيا وأوروبا وشمال إفريقيا وشرقها وهاجر أصحاب هذه الحضارة إلى أوروبا عن طريق فلسطين وآسيا الصغرى وجبل طارق كما دخلت شرق إفريقية عبر باب المندب. وهذه الهجرات ترجع في أصولها إلى سلالة واحدة تعتبر الأصل القديم لسلالة البحر المتوسط واختلطت أثناء هجرتها ببقايا سلالات العصر الحجري القديم الأعلى وفي العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديدي. تفرعت هذه السلالات الرئيسة الثلاث القوقازية والمغولية والزنجية إلى عدد كبير جدا من السلالات الصغرى.

هكذا ظهر النوع البشري الذي يعمر الأرض الآن، هذا النوع هو الإنسان العاقل الذي يعتبر المرحلة الثالثة في التطور البشري بعد نوع جاوه ونوع نياندرتاك، ولا شك أن البشر الحاليين يرجعون إلى أصل واحد بدليل إمكان التزاوج بينهم، ولكن ليس معنى هذا أن النوع البشري ثابت أو متجانس في صفاته بل تفرع منذ زمن طويل موغل في القدم جدا إلى سلالات كبرى ثلاث هي القوقازية والمغولية والزنجية وتفرعت هذه بدورها إلى سلالات فرعية متعددة تحت تأثير الظروف الطبيعية والتزاوج، فنشأت سلالات مولده ومختلطة ولا يزال الاختلاط قائما بين أفراد السلالات المختلطة في كافة انحاء العالم في الوقت الحاضر.

إنسان نياندرتال:

عثر على أولى متحجرات بقايا هذا النوع من الانسان البائد في جبل طارق عام ١٨٤٨ ولكنها لم تنشر في حينها، وفي سنة ١٩٠٧ وجدت بقايا متحجرة أيضا في هايدلبرغ بألمانيا الغربية متمثلة بفك غليظ وجد مع عظام وأسنان حصان وفيل قديم ونوع من وحيد القرن وغيرها من ثدييات عصر البلايستوسين المحبة للدفء، مما يرجع معاصرتها للفترة غير الجليدية الأولى، ولم يعثر على أية آلة حجرية مع هذا الفك الذي يتميز بالإضافة إلى غلظة بالتقهقر من ناحية الذقن بحيث يكون أقرب إلى ذقن القرود. أما الأسنان فهي مرتبة في قوس على غرار ما في الإنسان العاقل ولكنها اكبر من أسنان الإنسان العاقل وأصغر من أسنان القرود، وعثر على بقايا أخرى لهذا الإنسان في أحد كهوف وادي نياندر بألمانيا وهذه العظام هي عظام جمجمة وقفص الصدر والأطراف. وسمي بإنسان نياندرتال نسبة إلى المكان الذي وجدت فيه بقاياه المتحجرة وسميت حضارته بالحضارة الموستيرتة نسبة إلى هذا المكان الذي وجدت فيه الآلة من شظايا حجر الصوان وظهرت بقايا هذا الإنسان أيضا في جهات عديدة من العالم القديم مثل فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا وكرواتيا وجنوب روسيا وسيبريا وشمال وجنوب إفريقية وفلسطين والعراق وايران. ولم يعثر في هذه الأقطار على جماجم فقط بل على هياكل عظمية كاملة لرجال ونساء وأطفال.

إن هذه الكثرة من هياكل إنسان نياندرتال التي وجدت في أقطار عديدة تعطينا فكرة كاملة عنه وتوضح لنا الفروق بينه وبين الإنسان العاقل فجمجمة إنسان نياندرتال كبيرة وعظامها غليظة وجسورها الحاجبية سميكة وتشبه المظلة التي تشرف على فجوتي العينين الواسعتين، وقلة الجمجمة أو قمتها مسطحة

ومنخفضة وعظام مؤخرة الرأس قوية ومدببة، والرأس منكفئ إلى الأمام قليـــلا والفك العلوي بارز وكبير وسقفه عريض مما يدل على اتساع الفم وفقرات الرقبة متصلة بقاعدة الجمجمة اتصالا منحرفا نتج عنه بروز في موضع الرأس بالنسبة للعمود الفقري والذقن متقهقر والأسنان كبيرة وفقرات الرقبـــة طويلـــة تســاعد علـــى مسك عضلات قوية، وعظام الأطراف ضخمة ومنحنية قليلا مما يـــدل على أن القامة لم تكن كاملة الانتصاب بل كان الرأس منكفئا إلى الأمـــام مثـــل القرود.

هذه الصفات تنطبق على السلالات الكلاسيكية لإنسان نياندرتال غـير أن البقايا التي عثر عليها في جبل الكرمل بفلسطين في سنة ١٩٢٥ وفي روديســـيا ١٩٢١ وفي جاوه سنة ١٩٣١ وفي غيرها، تدل على سلالات أحدث من الأنواع السابقة تطورت فيها بعض الصفات. في بروكنهل في روديسيا وجدت جمجمـــة كاملة وأجزاء من جماجم أخرى وعظام الأطراف، وظـــهر مـــن دراســتها أن الجمجمة أكثر اتزانا على قاعدتها الوسطى فهي في منطقة اتصالها بالرقبة أقرب إلى الإنسان العاقل، أما عظام الأطراف فليست ملتوية بل مستقيمة مثـــل عظـــام أطراف الإنسان العاقل، وقد عثر مع هذه البقايا على شظايا حجرية ليفولوازيـــة الطراز وهي أحدث عهدا من الشظايا الموستيرية. كما وجدت عظام لحيوانـــات منقرضة والأخرى لا تزال تعيش في روديسيا وتبيـــن مـــن دراســـة الجمـــاجم الإحدى عشرة التي اكتشفت في طبقات البلايستوسين الأعلى في جاوه أنها ترتكز على فقرات الرقبة في مثل ارتكازها في الإنسان العاقل، كما أن عظمة الســـاق التي وجدت في نكادونك على نهر صولو في جاوه تشبه عظمـــة الســاق فـــي الإنسان العاقل من حيث استقامتها وخلوها من آثار الالتواء.

وكان إنسان نياندرتال حتى عهد قريب يعتبر مرحلة من مراحل تطـــور الإنسان الحديث من القـــردة العليا، ولكن العثور على متحجرات بشرية تسبق في

الزمن العصر الموستيري ألقى الشك على هذه النظرية إذ وجـــدت متحجـرات بشرية لنوع الإنسان العاقل في أنقاض الفترة غير الجليدية الأولى بصحبة الآلات من شظايا حجرية أشولية الطراز. يستدل من هذا أن إنسان نياندرتال لم يكـــن خطوة جديدة في تطور الإنسان العاقل الذي بدأ في الظهور فعـــلا قبـل إنســان نياندرتال بل وعاصره في فترة من فترات عصر البلايستوسين، بل كان تطـورا جانبيا أو تطورا موازيا ومعاصرا للإنسان العاقل ولكنه باد وانقـــرض وربمـــا كـــان الإنسان العاقل قد استوعبه أو قتله وقضى عليه.

أنطاكية:

مدينة في آسيا الصغرى أسسها عام ٣٠٠ ق.م سيلوتس الأول ووســـعها أنطيوخوس الرابع وأصبحت مدينة رومانية عام ٦٤ق.م من خـــلال نشـــاطات بومبي وعاصمة لإقليم سوريا. كانت واحدة من أهم ثـــلاث مـــدن فـــي العـــالم الروماني. وقد بلغت ذروتها تحت حكم هادريان. وعانت من الهجمات الفارســية في القرن الثالث للميلاد ولكنها بنيت ثانية بصورة واسعة منـــذ القـــرن الرابـــع للميلاد على يد ديوقليشيان والأباطرة الذين خلفوه. ومـــن الآثـــار الباقيـــة هـــي القـــوس الجداري البيزنطي والمنحوتات الحجرية المسماه (شارونيون) التي تعود إلى زمن أنطيوخوس الرابع.

أنيانج:

موقع أثري في ولاية هونان بالصين وقد أثبت البحث الأثري فـــي هـــذا الموقع بصفة قاطعة حقيقية وجود أسرة شانج (حوالي ١٤٥٠-١٠٥٠ ق.م) التي لم تكن معروفة قبل ذلك إلا عن طريق ورودها في بعـــض مصـــادر تاريخيـــة مشكوك في صحتها وقد وصف أبرهارد هذه الحضارة بأنها حضـــارة زراعيـــة ومدن، وكانت أنيانج إحدى هذه المدن. وكانت هذه المدينة، محاطة بســـور مـــن

اللبن ويقع في وسطها قصر الحاكم وحوله منازل مستطيلة للعاملين في القصـــر وخاصة للفنانين وكان البرونز يصنع ويشكل في المدينة وهو مزخرف بزخارف تبين مرحلتين حضاريتين واضحتين. والأسلحة كان لها طابع أسـلحة أوراسـيا بينما كانت الأواني البرونزية على درجة فائقة من المهارة والجمال وتميل نحـو طابع من الجنوب لكن البرونز كان دائما عزيزا ويبــدو أن صناعــة الخـزف العظيمة في الصين قد تقدمت بسرعة كبيرة لعدم كفاية المصنوعــات المعدنيــة ولذلك فقد استخدم مع البرونز عدد من الأواني الفخارية المصنوعة مــن طيـن أبيض ناصع ولا ينقص بعضها إلا طبقة الترجيج المميزة حتى تعد خزفا حقيقيا. وكان الحرير أيضا مستعملا وتعتبر هذه الحقيقة من الصفات المميزة للمنــاطق الجنوبية في حضارة شانج.

وقد مورست الزراعة لكن بدون استخدام المحراث ولكنــهم اسـتعملوا جاروفا يمسكه أحد العمال ويجره عامل آخر بحبل كما استعملوا أيضا المعزقــة وعرفوا الري وقد شملت محاصيلهم الأرز والقمح والــذرة. واستأنسـوا البقـر والجاموس والخنازير والكلاب، أما الحصان فلم يسـتخدم إلا نـادرا علـى أن استخدامه أصبح أكثر شيوعا في عصر شانج الأوسط ويبدو أن ذلك كان ناتجــا من تأثير الشعوب البدوية في الشمال الغربي للصين وتظهر العربة ذات العجـل وهي صورة من صور العربات الحربية- في ذلك الوقت وبظــهورها ظــهرت طبقة الأشراف الحاكمة وقد أدى ذلك بدوره إلى قيام مجتمع إقطــاعي، وفضــلا عن ذلك فإن امتلاك العربة الحربية قد مكن أسرة شانج من أن توسع ســلطانها الإقليمي وربما كان ذلك هو الذي أدى إلى سـقوطها؛ إذ أن أسـاليبها الحربيــة كــانت أكثر تقدما من إمكانياتها في التنظيم والمواصلات، ومن ثــم زاد قيـام الثورات ضدها. وقد أدت إحدى هذه الثورات إلى انهيارها على أيــدي أقـوى إقطاعي وهو حاكم ولاية شوفي حوالي ١٠٥٠ق.م

وهناك أدلة قاطعة على تقديمهم للضحايا البشرية في المواقع الشانجية. ودفن الموتى وخاصة الأشراف منهم، كان مصحوبا بتقديم قرابين على نطاق واسع وكانت توضع في المقابر عربات وهذا الأمر من ملامح حضارة غرب الصين. وكانت الديانة لا تزال متعلقة بالخصوبة الزراعية، كما كان نظام الأسرة لا يزال أموميا (الأم فيه هي ربة الأسرة) بشكل واضح، ولم تكن عبادة الأسلاف من النوع الكلاسيكي قد ظهرت بعد. ولقد أدى امتزاج الحكم في عهد كل من أسرتي شانج وشو إلى إقامة أسلوب حضاري صيني متكامل.

أور:

تقع على بعد ستة كيلو مترات جنوبي الناصرية على نهر الفرات في جنوب العراق وحوالي (٣٢٠ كيلو مترا) من الخليج العربي. وهي مدينة مهمة من عصر السلالات السومرية. وقد أجرى فيها بثيروديلافال تحريات منذ وقت مبكر يرجع إلى ١٦٢٥. وأعقاه وليم كنت لوفتس وآخرون في منتصف القرن التاسع عشر. ثم عاد البريطانيون إلى الموقع في عام ١٩١٨، وقاد السير ليونارد وولي بعثة مشتركة مع جامعة بنسلفانيا حتى عام ١٩٣٤.

أسست هذه المدينة في الألف الرابع ق.م على جرف ناتئ بين فرع من نهر الفرات وإحدى القنوات، ويفصل مستوى خلفه الفيضان بين وروبي الوركاء. Uruk والعبيد Ubaid. وقد عثر على مدافن هذين الدورين وكل الأدوار اللاحقة. وكانت المدينة في عصور فجر السلالات Early Dynstic مركز السلالتين ومن حكامها الجديرين بالذكر مسانيادا وكانت المدينة مسورة في عهد أورنامو، في فترة سلاله أور الثالثة، وشيد هذا الحاكم زقورة رائعة، أعيد ترميمها مؤخرا وفناء فسيحا نعيم المنطقة المقدسة.

وتم الكشف عن بعض بيوت المدينة الصغيرة التي ترجع إلى القرون الأولى من الألف الثاني ق.م (فترة لارسا) وهناك أيضا بنايات كينسية. وقد بنى الملوك الكلدانيون الكثير من القصور والمعابد أو أعادوا بناءها في الألف الأول ق.م وعثر على مقبرة ملكية على طول جدار المنطقة المقدسة احتوت على ما يقارب من ٢٠٠٠ قبر يتراوح تاريخها بين عصر فجر السلالات والعصور الأكدية وأغنى هذه القبور كانت تلك التي ترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م حيث تميزت عن غيرها بكونها قبورا مشيدة تحتوي على ٣ إلى ٧٤ من الخدم الذين قدموا قرابين عند الدفن. واحتوت القبور على مجوهرات وحلي وخناجر وآنية ذهبية وقطع من الاكتروم (سبيكة من الذهب والفضة) والفضة وأختام seals أسطوانية مصنوعة على الأغلب من اللازورد تحمل في بعض الأحيان اسم صاحب القبر، وكان كثير من القطع مزينة بفسيفساء من الأصداف والأحجار الحمراء والطلاء على قاعدة من الغار وصناديق صوتية لقيثارات (المسند الملكي) المشهور الذي تظهر فيه مشاهد ضمت لوحات اللعب للحرب والسلام. واحتوت قبور أخرى على بضائع جنائزية ثمينة وألواح كتابية بالقرب منها كانت مقبرة أخدودية لملوك السلالة الثالثة.

أوروبا ما قبل التاريخ:

لم تكن أوروبا ما قبل التاريخ مهدا انطلق منه الإنسان، وإنما جاءتها الهجرات البشرية من إفريقيا الشمالية خاصة ومن جنوب غربي آسيا، ومن منطقة أوروبا الأسيوية Eurasia ودلت المكتشفات الأثرية على أن الإنسان الأول من نوع الإنسان المنتصب (الهومو – اركتوس) قد عاش في أوروبا منذ أكثر من مليون عام، ثم ظهر إنسان نياندرتال في بدء العصر الجليدي الأخير ما بين ٨٠٠٠٠ و٣٥٠٠٠ سنة تقريبا. ومنذ نحو ٤٠٠٠٠ سنة ظهر الإنسان العاقل، إنسان كرومانيون (موقع في فرنسا) إحدى الرئيسات التي سبقت الإنسان

الأوروبي الحالي. وتميزت هذه العصور باستخدام الإنسان للأدوات الحجرية على نطاق واسع. وقد عثر على بقاياها في مختلف أرجاء القارة الأوروبية.

وقد عاش سكان القارة في جماعات متنقلة تبعا لمواسم جمع الثمار البرية وإمكانات الصيد. وشيئا فشيئا أخذت تقنية الأدوات تتطور وتتكامل، وحدثت في هذه المرحلة تحولات مهمة في نظام حياة السكان. بعد أن ازدادت برودة المناخ ولجأ الناس إلى استخدام المغاور وطوروا قدراتهم على كل صعيد ومع بداية العصر الحجري القديم الأعلى منذ نحو ٤٠ ألف سنة بدت أوائل مظاهر الفن الإنساني التي تطورات فيما بعد، كما دلت عليها مكتشفات مواقع لاسكو والتاميرا.

وفي نحو منتصف الألف السادس قبل الميلاد حصل تطور جذري حين عرف الإنسان في غربي أوروبا وجنوب شرقيها ممارسة الزراعة وتربية الحيوانات. وقد مهد هذا التطور المبكر لظهور الحضارات التي أدت إلى بدء الاستقرار وظهور القرى في أشكالها الأولى. واستمر هذا العصر حتى نحو مطلع الألف الثالث قبل الميلاد واستمرت فيه عملية التطور الحضاري على المستويات كلها، حتى بدء العصر الحجري النحاسي بين نحو ٣٠٠٠و ٢٠٠٠ ق.م وعلى امتداد العصر البرونزي بين نحو ٢٠٠٠و ١٠٠٠ سنة ق.م ثم دخلت أوروبا فيما بعد في عصر الحديد وظهرت حضارات غنية واسعة الانتشار (حضارات هالستات Hallstatt ولاتين Latene والاتروسكين Etrousque التي كانت نواة قيام المدن الأوروبية الأولى وبداية العصور التاريخية.

أوروكا اجينا:

ملك سومري في الألف الثالث ق.م، يعد أول حاكم مصلح في الشرق القديم. حكم في مدينة لجش (وهي اليوم تل الهبا يقع بعد ٢٨كم شمال غرب

على البصرة في العراق). وقد عثر في التل المذكور على وثائق ملكية اقتصادية المحتوى تعد أهم المصادر التي تلقي الأضواء على اقتصاد المدينة الذي يـؤدي المعبد السومري دورا رئيسيا فيه. في النصف الأول مـن الألـف الثـالث ق.م ومـن أهمها وثائق الملك المصلح أوروكا اجينا. ويبدو أن هذا الحاكم كـان ذا شخصية فذة وفريدة في تاريخ الشرق القديم. فهو لم يكن الوارث الشرعي لسلفه لوجال أندا وربما وصل إلى الحكم بثورة شعبية مكنتـه مـن إزاحـة الملـك الشرعـي في السنة السابعة من حكمه أي نحو سنة ٢٣٧٠ ق.م وسـمى نفسـه ملكا L-ugal والمعنى الحرفي للكلمة السومرية (السيد العظيم) بخلاف الحـاكم الذي يسمي نفسه Ensi أي أمير. وتطلع إلى إزاحة ملك كيش نفسه.

ووثائق هذا الملك الثائر دونت علـى ثلاثـة مخـاريط طينيـة ولـوح حجـري. وتحتوي هذه الكتابات على سلسلة من الأعمال قام بها الملـك مثـل تشييد مرافق عامة وترميم قنوات ري الأراضـي الزراعيـة. ويعـود تـاريخ وثيقتيـن منها إلى السنة الأولى من حكمه. ويتحدث فيها عن الأسباب التي دعته إلى الإصلاحات أهمها الأمر الإلهي الصادر عن إله مدينته نيجر سـو Nin-gir-su ويعني الاسم (سيد جيرسو) وكان أول ما قام به أوروكا جينا من أعمال أنـه نـزع ملكية أراضي المعبد وهي أملاك عامة، من البيت الملكي ووضعها تحت تصرف إله المدينة. ولم يكتف بكف يد الإقطاعية الممثلة بالملك وحاشيته بل عمد أيضـا على تجريد كهنة المعابد من الصلاحيات الواسعة التي كانوا يسـتغلونها باسم الآلهة لمصلحتهم. فكانوا يتقاضون أجورا وضرائب عالية جدا، ممـا أدى إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الصعب بين عامة الشعب. وعلى سبيل المثـال لا للحصر، حين كانت المرأة تطلق من بعلها وتتزوج رجلا آخر كانا لا يوثقان ذلك لدى كهنة المعبد بسبب ارتفاع الرسوم التي يتعين عليهما دفعها فتبقى المرأة على ذمة رجلين في آن واحد وتقول وثيقة النص الإصلاحي كانت المرأة في الأيـام

الماضية تتزوج رجلين ولكن اليوم أي في عهده إذا حاولت أن تفعل ذلك فانـــها ترجم بحجارة منقوش عليها نيتها الشريرة.

انشغل أوروكا أجينا في إصلاحاته الداخلية ولم يأبه للأخطار الخارجيـــة المحدقة ببلاده، وهو إن استطاع في بداية أمره أن يسدد ضربة قاسية إلى جارته المشاغبة مملكة أوما ويزيح مليكها عن العرش، فإن الخليفـــة الجديـــد (لوغـــال زاغيري) اهتم بالفتوحات الخارجية وتوسيع رقعة مملكته فشن هجومـــا عاتيـــا على لجش راح ضحيته الملك أوروكا أجينا بعد حكم إصلاحي قصير لم يتجـلوز سبع سنوات.

أوزارك:

منطقة حضارية سميت باسم تلول أوزارك في أركنســـاس وأوكلاهومـــا رميسوري وقد سبقت مواقع السكن الجرفية لمنطقة أوزراك فـــي أكـــبر الظـــن حضارة قديمة يطلق عليها طور الأيكة التي يرجع تاريخـــها إلـــى مـــا قبـــل ٥٠٠ق.م وباتت هذه المواقع مسكونة حتى الألف الحالي وتتألف مـــن ملاجـــئ وكهوف صخرية إضافة إلى مواقع قرى. وقد عثر على بقايا كبـــيرة لحضـــارة أوزراك المادية وذلك لجفاف المواقع التي في الكهوف.

واستخدمت السلال المنسوجة على نحو مضلع كمناخل وحاويات للطحين أما السلال المفتولة المطلية بالغار فاستخدمت لحفظ السوائل وكان العيش معتمـدا على خليط من الصيد وجمع الغذاء والفلاحة حيث كانت تزرع الذرة والفاصولياء والقرع وعباد الشمس وكانت الأسماك تصطاد بشباك تثقل بـــالحصى وتســـتخدم الرماح ومقاذف الرماح لصيد الألكه والأيل والثور الوحشي والديـــك الرومـــي وكانت الأرض تحرث بوساطة مجارف من العظم وقرن الوعل وعيدان خشـــبية

واستخدمت الآنية الفخارية للطبخ وهناك طبقات للسلال على قواعد الكثير من الأواني وهذا ما يوحي بأنها تستند إلى السلال عند صنعها.

أوسيو:

هذا الموقع الذي يقع في دلتا نهر ميكونج في الهند – الصينية- وفيتنام الجنوبية. يبدو أنه كان ميناء لفونان. وتشتمل المكتشفات على عدد من الأشياء التي لها أصل غربي وهي جريللي grylli- وعملة ذهبية للإمبراطور انطونيوس بيوس مؤرخة ١٥٢م، وأختام ساسانية وأختام أخرى يبدو أن لها صلات بنماذج إسكندرية. والمادة الهندية التي عثر عليها في الموقع تشتمل على أختام من القرن الثالث الميلادي ونماذج أخرى من تاريخ متأخر. كما يوجد جدار سور كبير مستطيل. وتشير كل الدلائل إلى بلدة كبيرة الحجم بها أبنية من الحجر، وكذلك عدد من المباني الخشبية المشيدة على أكوام.

وعثر أيضا على رؤوس مغازل وغوامر لشباك الصيد، ومسارات لقنوات مائية تربط أوسيو بمواقع في الداخل يمكن رؤيتها بوضوح على الصور الجوية ومن المؤكد أن أوسيو لابد وأنها كانت تمثل أحد المؤانئ والمستودعات الواقعة على الطريق التجاري الرئيسي الممتد من الشرق للغرب. وهي التي يشار إليها في القصص الخاصة بالرحلات حول سواحل الإقليم الذي يلي الجانج وقد تأيد هذا أيضا من المصادر التاريخية الصينية.

أوشابتي:

تماثيل الأوشابتي المصنوعة من الخشب والحجر والفيانس ويتراوح طولها عادة ما بين عشرة و٢٣ سنتمترا وجدت بكميات كبيرة في المقابر المصرية ويبدو أن الغرض منها أن تكون بديلا لصاحبها الميت عندما تناديه الآلهة للقيام بأعمال يدوية أو مجمدة في العالم الآخر وخلال الدولة الحديثة عندما

ضعف أجمل تماثيل الأوشابتي. كانت تشكل في صورة محنطة وبذلك تشبه صاحبها المتوفي. وهي تحمل اسمه أيضا. وبعض من أوشابتي توت عنج- امون شكلت في صورة الملك كما وضعت مع بعض التماثيل أدوات العمل في الحقول وهي تتكون من سلة، وفأس، ومعول، ونير محراث. وآنية للمياه. ووضع تماثيل الأوشابتي في المقبرة كان واجبا يقوم به إما الأقارب وإما خدم الأشخاص أو الشخص المتوفى وكان عددها يتراوح ما بين التمثال أو التمثالين إلى حوالي خمسمائة تمثال.

وتماثيل الأوشابتي ، استخدمت لأول مرة في مصر في فترة الانتقال الأولى (حوالي ٢١٨١-٢٠٥٠ ق.م) كانت خشنة جدا أو مصنوعة من الشمع وعارية إلا من غطاء للرأس. وفيما بعد صورت التماثيل كأنها ملفوفة في لفائف في حالة تشبه المومياء، وكانت تصنع من الخشب أو الحجر أو الفيانس، ومهما كان أصل الاسم. وهو غير مؤكد، فمن الواضح بأن تماثيل الأوشابتي كانت تكون جزءا هاما من الأمتعة الجنازية التي كانت تهدف إلى أن توفر للمتوفى كل أنواع الراحة التي كان يتمتع بها في هذا العالم والحفاظ على شخصيته في العالم الآخر.

أوكفيك:

موقع للاسكيمو في جزيرة بونوك ليس بعيدا عن جزيرة سانت لورنس في شمال غرب الآسكا، يرجع تاريخ الموقع الذي اكتشف في عام ١٩٣١ إلى ٣٠٠ ق.م. ويشتهر بظهور الأدوات اليدوية المصنوعة وفق الأسلوب الفني الذي تطور في الأدوار اللاحقة لـ اولد بيرنك سي وبونك من التقليد الفرعي البحري للمنطقة الشمالية واستخدام هذا الأسلوب لزخرفة الأدوات العاجية مثل رماح الصيد إضافة إلى التماثيل الصغيرة التي تحمل تصاميم ذات خطوط منحنية

ومستقيمة خرزت على العاج بآلات معدنية على الأرجح. ولعل أكثر النماذج شهرة هي (مادونا) سيدة أوكفيك وهي عبارة عن تماثيل صغيرة لامرأة تحمل طفلا ويظهر النحت على وجهها علامات الألم والأسى.

أولمبيا:

معبد زيوس الرئيس في اليونان ومكان الألعاب الأولمبية، وقد ترجع أصول المعبد إلى العصر البرونزي في اليونان، إلا أنه شيد في الفترة القديمة المبكرة. ففي القرن السابع ق.م شيد معبد هيرا ويرجع تاريخ معبد زيوس إلى القرن الخامس ق.م. وتزين المعبد بنايات عديدة، خزائن صغيرة للولايات اليونانية المختلفة وبناية دائرية لفيليب المقدوني والبنايات المرتبطة بالرياضيين والألعاب وجمناسيوم وملعب المصارعة والجمعية العامة ومجلس الشيوخ ودار لإقامة المشاركين إضافة إلى المضمار نفسه.

وقد أبانت التحريات عن الكثير من المواد النذرية وبرونزيات صغيرة بالإضافة إلى الكثير من أدوار التطور في الموقع، ويعد اكتشاف محل عمل من الاكتشافات المهمة في الموقع حيث يعتقد أنه يعود إلى النحات اليوناني فيدياس الذي صنع تمثال الآلهة أثينا البرونزي في مدينة أثينا وتمثال زيوس في أولمبيا.

أيتوه:

موقع كبير في جورجيا ضمن تقليد مسيسبي لجنوب شرق لولايات المتحدة. يرجع تاريخه إلى فترة تل المعبد ii ١٢٠٠-١٧٠٠م. ويتألف الموقع من قرية فلاحية محصنة على ضفاف نهر أيتوه تتمثل بثلاثة تلول معابد. وكان ارتفاع أكبرها حوالي ٧٠ قدما (٢١م) ومساحة قاعدته ٣٨٠ قدما مربعا (٣٥م٢) وكان يحتوي في أغلب الظن على أكثر من أربعة ملايين قدم مكعب

(٢٦٧و١١٣م٣) من التراب وكانت قمم تلول المعابد هذه إما تستخدم معابد كما يوحي بذلك اسمها وإما بيوت لسكنى الكهنة.

وتأتي من أيتوة ومواقع أخرى في جورجيا أهم التماثيل الرمزية في الشمال الشرقي لأمريكا وكانت التماثيل الحجرية الرجالية منقوشة ولعلها اتخذت كآلهة. وكان ارتفاعها حوالي (٣٨- ٧٦سم) وقد صورت في وضع الجلوس وقد جاءت في أغلب الظن نتيجة للتأثير المكسيكي شأنها في ذلك شأن تلول المعابد ذاتها. ولعلها تمثل آلهة ذات أصل مكسيكي ويقع فخار أيتوه في عدة أنواع. فكان بعضه مزخرفا بتصاميم مختومة معقدة والبعض الآخر محززا. أما النوع الأخير فكان مزينا بأختام سلبية.

إيران:

الاسم الحديث مشتق من كلمة (إريان) الذي كان يطلق على بلاد فارس القديمة. والبلد محصور بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب وتشكل جبال زاجروس من الغرب حدودا طبيعية مع العراق. غير أن الحدود الشمالية الغربية في القوقاز والجنوبية الغربية في عربستان ليست بهذا الوضوح شانها في ذلك شأن الحدود الشرقية ويحد المنخفض الصحراوي في وسط البلاد سلاسل جبلية نشأت فيها حضارات عديدة، كثيرا ما كانت منعزلة عن بعضها إلا أنها كانت مرتبطة مرارا بطرق تجارية من الشرق كانت تمر جنوب بحر قزوين وشمال الخليج وأتاحت غزوات البدو من الشمال على جهتي بر قزوين اتجاها شماليا جنوبيا لهذه الاتصالات ويتم بحث حضارات غرب زاجروس وعربستان جنبا إلى جنب مع وادي الرافدين لأنها في أحيان كثيرة تسبق حضارات الأراضي المنخفضة.

وقد عثر في مواقع كنجداره راسيات في منطقة كرمنشاه على دلائل استيطان موسمي في الألف الثامن والتاسع ق.م فلقد تم العثور في موقع كنجدراه على مقصورات مبينة من الطوق ذات أرضيات مبلطة (دمرت نحو ٧٠٠٠ ق.م) وعلى أقدم فخار في الشرق الأدنى وموضع يحتوي على جمجمتين حيوانيتين وتماثيل بشرية صغيرة وبعض المدافن تحت مستوى الأرضيات وتبين كنجدراه تطورات أخرى إلا أن موقع علي خوشي Alikosh بالقرب من عربستان كان إلى هذه الفترة خاليا من الفخار.

وسكن مستوطنوتبة كوران في لورستان Loristan ٥٥٠٠-٦٥٠٠ق.م) أولا في أكواخ ومن ثم في بيوت مبينية من الآجر الطوف وأرضيات مفروشة بالتريشه وكانوا يرعون القطعان المدجنة ويستخدمون الفخار البسيط والفخار الملون وأظهر تبه ساراب tepa sarab- بالقرب من كرمنشاة تماثيل نسائية صغيرة وبعد فترة انتقالية يستمر تعاقب va.vg في موقع تبه جيان tepegiyan- وتعاصر طبقة vb فترة العبيد ubaid المبكرة وحضارة دالما dalma التي تستمر حتى حوالي ٤٠٠٠ ق.م وهناك مواقع أخرى بعيدة مثل يانك تبه في اذريبجان وتتسم بفخارها الملون والمدفوع. وتصل طبقة vc في موقع جيان إلى مستوى من التطور يرقى إلى حضارة العبيد المتأخرة، والى الشمال من اذريبجان على الطريق التجاري الرئيس الذي يمتد من الشرق إلى الغرب هناك تلول حجي فيروز ريانك تبه التي تمثل حضارة بدأت في منتصف الألف السادس ق.م وشكلت بعض أنواع الزارعة القائمة على الري والحيوانات المدجنة أساس الاقتصاد وكانت البيوت إما مربعة وإما مستطيلة. وكان الدفن يمارس فيما بين الجدران وبعض الفخار كان ملونا. وقد أعقبتها حضارة دالما التي ذكرت سابقا. وهناك في الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين مواقع كهوف مثل على في مواقع كهوف مثل علي تبه Ali tappeh.

وتظهر في منتصف الألف السادس ق.م قـــرى زراعيـــة تعـــود إلـــى حضـــارة جيني في جنوب غرب تركمنستان في سهل كوركان Gurgan فـــي يارم تبه Yarimtepe وتورتع تبه وكان الاقتصاد معتمدا على الزراعة القائمـــة على الـــري يعززها الصيد في المراحل المبكرة. والبيوت منفردة ومربعة كـــل بيت له موقد أو فرن يمثل مكانا بارزا فيه. وكشف عن معبـــد مـــع رســـومات حيوانية في بيسجيك وتبعث حضارة جيتون حضارتا جاكماكي ديب وآنو اللتـــان تعودان إلى الآلف السادس ق.م وتتسمان بالأدوات النحاسية المستوردة والبيـــوت ذات الدعامات والفخار الملون الجذاب. وتلـــي هـــاتين الحضـــارتين حضـــارة نامازكـــا I مع بعض المواقع الكبيرة مثل تامزكاركاراديب) وتعد القريـــة فـــي داشليجي نموذجا جيدا لها. أما المعبد في آنو فتزينه رسومات جدارية هندســـية وتظهر المداخن داخل الحيطان لفترة وجيزة نحو ٤٥٠٠ ق.م تعقبها حضـــارة نامازكا ١١ /آنو ١١ التي تتمثل بصورة جيدة في مواقع بالانكـــاش ومولالـــي اللتين تحصنهما أبراج مدوره ويظهر أن استخداما مـــتزايدا للمعـــادن وتظـــهر تطورات أخرى في نامازكا ١١١.

وهناك حضارتان للفخار الملون في وسط إيران شمال شـــرق شـــيراز متمثلتان بتل –اي– جاري وتل –أي – كاب– وتبه بحينى بالقرب من كرمـــان إلى النصف الثاني من الألف الخامس ق.م وكان الاقتصاد يعتمد على الفلاحـــة المختلطة لكن وجود الفيروز من مادن بالقرب من بيســـابور nishapour دليـــل على التجارة التي شجع دعمها توفر المواد المحلية مـــن الكلوريـــت والنحـــاس وازدهرت حضارة سيالك بالقرب من كاشان نحو ٥٥٠٠ ق.م وتركزت في تبـــه سالك tepe sialk وتظهر التنقيبات حضارة مبكرة أكثر مثل تبه زاغني tepe zaghe وتبة سانغ –ي –جاكماك وتدخل الحقب التاريخية بنهاية الألف الرابـــع وبداية الكتابة غير أنه باستثناء عيلام Elam التي أظهرت التنقيبات فيـــها عـــن

نصوص كتابية يرد ذكرها في وثائق وادي الرافدين: فان المعلومات عن تـاريخ إيران في الألفين الثالث والثاني قليلة جدا والمعلومات المتوفـرة عـن الألـف الثـالث توضحها المواقع التي تم التنقيب فيها مثل شوش وشـاهري سـاغتا- وتبه- يحيى ويامبور وتوثق مواقع هسنلوا v وكودن تبه الجزء الأول من الألف الثاني بينما تمثل مواقع جوغازمبيل Choca zambil- وهنسـلوا v ومـارليك Marlik حيث كشف عن كنز ثمين للعصر الحجري المبكر.

وتبرز إيران تدريجيا في التاريخ منذ حوالي الألـف الأول ق.م بقـدوم المانيين mannaeans والميدين والفرس الهندو - أوربين. ومنذ ذلـك الحيـن تلعب السلالات الإيرانية دورا مسيطرا في الشرق الأدنى القديـم الـذي حكمـه بالتعـاقب الاخمينيـون Achaemenids والسـلوقيون الاغريـق Seleuclds والغرثيون Parthians والساسانيون.

إيرلندا ما قبل التاريخ:

إن فترة ما قبل التاريخ في إيرلندا أقصر بكثير منها في بريطانيا حيث لا تعدو الآثار التي لا يرقى إليها الشك لإنسان ليست أقدم مـن الفـترة مـا بعـد الجليدية. وللتعويض عن هذه الحقبة القصيرة أصبحت إيرلنـدا أغنـى الـدول الأوروبية في حقل الآثار، لأن استخدام الأرض فيها قبل التاريخ كان أقل دمـارا من أي مكان آخر إضافة إلى ذلك فإن القوانين والأساطير التي استنسخها رهبان القرون الوسطى المبكرة تعكس على الأرجح الكثير من أساليب المجتمع السـلني في فترة ما قبل التاريخ التي لم يغيرها الوجود الروماني، وليس هنـاك تـاريخ رسمي لوضع نهاية لمرحلة ما قبل التاريخ في إيرلندا. وفـي الحقيقـة اسـتمر العصر الحجري حتى العصور المبكرة للميلاد عندما انتصـرت إيرلنـدا فـي القـرن الخامس الميلادي.

وتعود أقدم الآثار للإنسان في إيرلندا إلى العصر الحجري الوسيط وترجع إلى ما قبل الألف السادس قبل الميلاد ومن المرجح أن إيرلندا كانت خلال العصر الجليدي وصولا إلى نحو ٨٠٠٠ ق.م غير صالحة للسكن أو لا يمكن الوصول إليها. وهناك الكثير من مواقع العصر الحجري الوسيط وبالأخص في الساحل الشرقي والشمالي الشرقي على الرغم من أن هذا الأرجح يعكس في أكبر الظن انحياز الكشف الآثاري. وقد دمر المستوى المرتفع للبحر الكثير من هذه المواقع. وكانت الأدوات الصوانية أقل تميزا في إيرلندا منها في بريطانيا حيث تنعدم سلسلة واضحة من الأدوات الدقيقة الميكرولنية. إلا أن القشور التي تشبه أوراق الشجر والمقاشط المثلومة والفؤوس النموذجية في صنعها إضافة إلى ذلك فإن الفؤوس كانت مصقولة ومقطوعة من حجر صلب إضافة إلى الصوان ويبدو أن الإيرلنديين في هذه الفترة من عيشهم اعتمدوا على الموارد الساحلية والأنهار الداخلية مثل بان. ويبدو أن مواقع داخلية مثل نيوفيري وكوانزيم تمثل معسكرات إنكلترا فليس هناك مواقع ذات أهمية في الأراضي المرتفعة.

واستمرت مواقع العصر الحجري الوسيط إلى حوالي أواخر الألف الرابع ق.م. وكان قسم منها معاصرا لمواقع مبكرة دخيلة تعود إلى العصر الحجري الحديث أولها الموقع المسمى بالي ناجيلي، كوتايرون الذي يعود إلى نحو ٣٧٠٠ وما بعدها وتتيح المناطق الشمالية والشرقية لإيرلندا الدليل الواضح على التحول التدريجي غير المفاجيء من صيد وجمع القوت إلى الفلاحة في الجزر البريطانية حيث تبنت مجتمعات العصر الحجري الوسيط الحيوانات الداجنة والفخار قبل انصهارها في مجتمعات العصر الحجري الحديث. وكانت عملية قطع أشجار الغابات بشكل واسع منتشرة منذ الألف الرابع ق.م. وتظهر مواقع مثل بالي ناجيلي bally nagily أن هذه العملية استمرت عدة قرون

وبالإضافة إلى الحبوب هناك احتمال لإدخال حيوانات كالثيران والأغنام والماعز. أما الجنازير فكانت من الحيوانات المدجنة ولقد تم العثور على سياجات حقول في موقع كوماسيو تعود إلى نهاية الألف الثالث قبل نهاية فترة العصر الحجري الحديث ويعزى إعادة تطهير الغابات في هذا المكان إلى نهاية الألف الثالث ق.م. أما انتشار استخدام الفحم العضوي في هذه الفترة فيعزى إلى كثافة استخدام الأرض في العصر الحجري الحديث السابق.

ولقد تم اكتشاف مستوطنات صغيرة ذات بيوت مستطيلة كما في كوليمرل ولوف كر. بيد أن الأفنية كالتي في لايل هيل وكوارتريم كانت نادرة. ولم يعدن الصوان، إلا أن استخدام البروسيلا ثابت وهو حجر صلب اكتشف في كوارتريم لصنع الفؤوس وكان شائعا ومنتشرا حتى في أسكتلندا وكان هناك كثير من القبور على هيئة غرف، وقد تكون الدولمن وهي أحزمة قوامها حجر كبير مسطح موضوع فوق عدد من الحجارة العضوية في البحر الإيرلندي والرجم الواسعة المعقدة، اقدم من قبور الممرات والقبور المحفورة على شكل إسفين التي اكتشفت بعيدا في غرب وشرق الرجم ذات الأفنية، وكانت عادة حرق جثث الموتى أكثر شيوعا من الدفن وكثيرا ماكانت قبور الممرات ترتب في مجاميع كبيرة حول نصب بارز وتعود الأقراص الحجرية التي اكتشفت بأعداد كبيرة إلى العصر الحجري الحديث المتأخر. والعصر البرونزي المبكر ولم يتم تركيب وبناء أوتشييد henges في إيرلندا.

وكما هو الحال في بريطانيا فإن حضارة البيكر beaker والكوز تسد الفترة بين انتقال إيرلندا من فترة العصر الحجري الحديث إلى العصر البرونزي على الرغم من أنها لم تكن واسعة الانتشار. وأدخلت حضارة الكوز الأدوات النحاسية وأبرزها الفؤوس والخناجر المسطحة والحلي الذهبية أهمها الحلي التي على هيئة صحائف والتي تسمى بأقراص الشمس والهلاليات. كذلك

مراسيم الدفن المنفرد. وظهر في خضم العصر البرونزي (١٤٠٠ ق.م) تقليد مميز للأدوات البرونزية كالخناجر والفؤوس المسطحة والمطارق التي كانت تصدر إلى أوروبا وكانت غنية بالقصدير الذي كان الطلب عليه كثيرا واستغلت خامات كبريتيد النحاس التي كانت أصعب للتعدين من خامات الأكاسيد وهذا دليل على المهارة في استغلال المعادن ولم يتم التعرف إلا على مستوطنات قليلة وكان الدفن يتم تحت اكوام من التراب أو في الصناديق cist مصنوعة من قطع كبيرة من الحجارة لا تغطى بأكوام ترابية.

واستمرت صناعة الأدوات المعدنية بالتطور في منتصف العصر البرونزي (٩٠٠ ق.م) وكانت المعاول والسيوف أولى الأعمال النموذجية وتعود إلى هذه الفترة بعض المتاريس البرونزية وقد أنتجت قطع ذهبية رائعة أهمها حلقات ملفوفة تتدلى من الرقبة، وأصبحت ايرلندا شأنها شان الأراضي المرتفعة في بريطانيا في أواخر العصر البرونزي (٦٠٠-٥٠٠ق.م) اقل تطورا من جنوب إنكلترا فيما يخص الأعمال المعدنية واستمر إنتاج المجامر المزدوجة paistoves والفؤوس المجنحة. بيد أنه كانت هناك سلسلة مهمة من الأبواق والدلاء Buckets البرونزية والمراجل وملحقاتها من الخطافات لتثبيت اللحم والسيوف والرماح التي كانت تنتج محليا.

وظهرت في بالنديري كوادخالي مستوطنات صغيرة أو ما يطلق عليه بمصطلح ترانوكز مبنية على جزر اصطناعية في بحيرات أو اهوار واستمر هذا النوع من الاستيطان في ايرلندا إلى ما بعد المسيحية بفترة طويلة وعلى الأرجح فان تاريخ القلاع الدائرية الأولى المبنية من التراب والحجر كالتي في كوش Cush وكووليميرك colimerick يعود إلى هذه الفترة واستمر إلى زمن طويل.

ولم يكن الحديد شائعا في فترة العصر الحجري في ايرلندا على الرغم من انه استخدم لصناعة السيوف والسكاكين ورؤوس الرماح والفؤوس من بين مواد أخرى، وتظهر بعض السيوف البرونزية العائدة للقرنين السادس والسابع ق.م صلة وثيقة مع أوروبا ويعتمد التسلسل الزمني لعصر الحديد الذي لا يعرف عنه إلا القليل على السلسلة الرائعة للأعمال البرونزية المزخرفة ومن الأرجح أن الزخارف الكلسية على الدروع وأدوات ركوب الخيل والصحون ترجع إلى القرون المتأخرة لما قبل الميلاد واستمرت صياغة الأعمال الجيدة من الذهب كما هو الحال في تورك torc.

ويرجع تاريخ الكثير من حصون التلال إلى العصر الحديدي، وهناك القليل فقط من المستوطنات أو أنظمة الحقول التي تقع بصورة ثابتة ضمن التسلسل الزمني، وقد وصلت إلينا صورة نادرة عن مجتمع عصر ما قبل التاريخ في التقاليد والأساطير والمعلومات الشفوية الأخرى التي سجلها رهبان القرون الوسطى، والتي يعود إليها الفضل في تحسين المعرفة القليلة عن العصر الحديدي الإيرلندي، وكان المجتمع يتكون من طبقات تقوم على رأسه طبقة أرستقراطية وفي أسفله طبقة التابعين وكانت الروابط القبلية والالتزامات العائلية في غاية الأهمية، وتشير الأساطير إلى الطابع البطولي للعصر حين يقترن المركز الاجتماعي بأصحاب الرفاهية وتأتي الحرفية والشجاعة فوق كل اعتبار.

إيفانز أرثر (١٨٥١ـ ١٩٤١):

ولد أرثر إيفانز في ناش ميلز في إنكلترا عام ١٨٥١ وتعلم في هارو وفي كلية بريزنوز بأكسفورد وتحول اهتمامه إلى العملة القديمة وإلى قراءة التاريخ في أكسفورد وفي عام ١٨٧١ زار شاطىء دلمانية (شرقي البحر

الإدرياني) حيث بهرته حضارتها وشعوبها وعمل إيفانز في البلقـان كمراسـل خاص لجريدة المانشستر جارديان وسكن في راجوزه حيث جدد معرفته بعـالم التاريخ فريمان الذي كان يزور المدينة وتزوج ابنته مارجريت بعد عودته إلـى إنكلترا عام ١٨٧٨. وزار هو ومارجريت المكتشفات التي عثر عليها شليمان في طروادة التي كانت معروضة حينذاك في لندن.

وفي عام ١٨٨٤ عين إيفانز أمينا لمتحف الأشموليان في أكسفورد وكان هذا المتحف قد عانى كثيرا من جراء إهماله لسنوات كثيرة وقد نجح في إعـادة تنظيم هذا المتحف وقام ببحوث عديدة في ميادين أثرية مختلفة مثـل المقـالات التي نشرها عن عملة صقلية. والتنقيبات التي أجراها في يلزفورد وكشف فيـه عن أواني لحفظ رماد الجثث من العصر الكلني المتأخر كما قام بزيارات لجنوب روسيا وبلغاريا واليونان.

وفي عام ١٨٩٣ عمل إيفانز في متحف أثينا في دراسة الأختام المنقوشة بالحفر ووجه عناية خاصة نحو دراسة بعض أختام منشـورية الشـكل عليـها علامات هيروغلوفية مكتوبة بخط غير معروف، وقيل له أن هذه الأختام جـاءت من جزيرة كريت. وفي عام ١٨٩٤ سافر لأول مرة إلى هيراكليون التي سـماها كانديا. وتفاوض مع الدكتور جوزيـف هازيـاكيس العـالم الأثـري الكريتـي بخصوص إمكان إجراء حفريات هناك. إلا أن الثورة الكرينية قامت عـلم ١٨٩٦ قبل أن يتم مفاوضته بشأن الموقع، وبعد توقف القتال عاد إيفانز إلى كريت عـام ١٨٩٨ يرافقه هو جارت ومايرز وفـي ٢٨ آذار عـام ١٨٩٩ بـدأ إيفانزيـا بالاشتراك مع دنكان ماكنزي ومهندسه المعماري ثيودور فايف بـالتنقيب فـي كنوسوس، وفي الأسبوع الأول اكتشفوا الفرسك للبديعة المعروفة باسم (حاملـة الكأس) وألواحا من الطين المنقوش عليها رموز الكتابة التي عرفت فيمـا بعـد بالكتابة الخطية ب. وفي عام ١٩٠٠ نشر إيفانز في جريدة التايمز مقـالا عـن

كـل من (قائمة مجلس مينوس) و(غرفة الحمام) اللتين عرفتا بعد ذلك باسـمي (قائمة العرش) و(منطقـة التطهير). ولما عاد إيفانز إلى إنكلترا منحته جامعـة دبلن وأدنبره درجات علمية فخرية وفي اجتماع عقده الاتحاد البريطاني في مدينة كلاسكو القى إيفانز محاضرة لخص فيها تقويمه التـاريخي للحضـارة الجديـدة التـي اكتشفها في كريت وقسم حضارة العصر البرونزي فيها إلى ثلاثة أقسـام هي: الحضارات المينوية المبكرة والوسطى والمتأخرة واستعمل لها اسما مشـتقا من اسم الملك مينوس.

وقد كرس ايفانز تنقيبات عام ١٩٠٤ للكشف عن المقابر التي توجد فـي جبانة" العصر المينوي المتأخر في زافر بابورا. والمقابر الملكية المقببة علـى بعد حوالي ميلين شمالي القصر. وقد نهبت محتويات هذه المقابر مـن المعـادن النفيسة إلا أنها كانت لا تزال تحوي مجموعة جميلة من الأوانـي المصنوعـة مـن المرمر وبعض الأحجار الأخرى. وبدأ إيفانز التنقيب فـي المقـابر التـي كشف عنها هوجارت في السفح الغربي لجبل زافر بابورا وكان يعاونه دنكـان ماكنزي وفنان دنماركي يدعى هالفورباج وكشفوا عـن سـتين مقـبرة أخـرى معظمها من العصر المينوي المتأخر الثالث (١٤٠٠-١١٠٠ق.م) وتشـمل ١٨ مقبرة ذات غرفة منحوتة في الصخر، وخمسة وعشرين مقـبرة ذات بـئر ١٧ مقبرة ذات حفرة، والمجموعة الأولى من هذه المقابر مقابر عائلية، لكن المقـابر الأخرى كانت مخصصة لدفنات مفردة، وكانت معظم هذه المقـابر لمحـاربين ولأفراد عائلاتهم، واكتشفت البعثة أيضا عام ١٩٠٤ المقبرة الملكية في إيزوباتـا عند الحافة الشمالية لنفس الجبل وكانت مكونة من غرفـة مسـتطيلة ذات قبـو وهـي مثل من أبدع مقابـر عصر البرونز المتأخر التي كشف عنها بعد ذلـك في رأس شمرا بسوريا.

وفي عام ١٩٠٨بعد عودته إلى كريت مات أبوه وترك له مجموعات من العملة والزجاج الروماني والأدوات الحجرية. وفي خريف العام نفسه ورث ثروة كبيرة من عمه فاستقال من وظيفته كأمين متحف الأشـــموليان. وأهـــدى لـــهذا المتحف مجموعة أبيه من الحلي الأنكلوساكسونية والتوتونية المبكرة.

وفي عام ١٩١٠ استانف إيفانز التنقيب في (بابورا) حيث كشف عن ست مقابر ذات غرفة من العصر المينوي المتأخر وفي عام ١٩٢٧، وهـــب إيفـــانز نهائيا ممتلكاته في كريت إلى المدرسة الإنكليزية في أثينا وأوقف مالا للصـــرف على أمانتها وفي عام ١٩٣٠ قام إيفانز بالكشف عن مقبرة المعبد كمـــا أجـــرى ترميمات واسعة النطاق في المنطقة الواقعة في شمال غرب القصر. واكتشـــف سور قصر مينوس والمدخل الغربي الأصلي لهذا القصر وفي عـــام ١٩٣٥ زار إيفانز كريت للمرة الأخيرة حيث أقام له أهالي هيراكليون حفل تكريم ومنحـــوه لقب مواطن فخري وصنع له جيلليرون تمثلا نصفيا أقيم في الصالـــة الغربيـــة للقصر وفي خلال هذه الزيارة افتتح إيفانز إجراء عدة حفائر صغيرة في بعـــض المقابر على الأكروبوليس وفي فاوى كهفي بالقرب من مقبرة المعبد، وفي فيـــلا رومانية بها فسيفساء جميلة وتمثال لهدريان تقع في فيلا إريادنته.

إيفبري:

هذا الموقع الكائن في وتشاير بإنكلترا، واحد من أكبر وأكـــثر المواقـــع روعة بقدر تعلق الأمر بنوع السياجات الاحتفالية للعصـــر الحجـــري الحديـــث المتأخر (٢٠٠٠ ق.م) في إنكلترا وسكوتلاندا وويلز المعروفة بـــهنج. ويتـــألف مـــن منحدر كبير مقام خارج خندق وله أربعة مداخل ، وحلقة مـــن الحجـــارة الكبيرة داخل الخندق ومزيد من دوائر الحجر، وللجدف قطر متوسط يبلغ ١٤٠٠ قدم (٤٢٧م) ويصل إلى ١٨ قدما (٥م) فوق الأرض، و ٥٠ قدما (١٥م) من قعر

الخندق. وقد بني أساسا من الحجر الطباشيري من الخندق ذاته إلى جانب رفـــد مـــن الخشب وطبقة من التربة في بعض الأماكن، وكان اتساع الخندق حوالـــي ٧٠ قدما (٢١م) وعمقه ٣٠قدما (٩م) يحيط بحوالي ٢٨ فدانا (١١ هكتـــارا) وكان يحيطه من الداخل قليلا حلقة مستمرة من حوالي ٩٨ حجـــرة، ذات نـــوع طويل أقيمت حوالي ٣٥ قدما (١١م) بعيدة بعضها عن بعـــض. ومـــن الداخـــل شكلت الدائرة الداخلية الجنوبية التي يبلغ قطرها ٣٤٠ قدما (١٠٤م) من حجارة أكبر، إلى جانب رتيب داخلي خطي أكثر من حجارة أخرى. وفي مركز الدائـــرة الداخلية الشمالية التي تبلغ قطرها (٣٢٠ قدما) (٩٧م) كانت هناك ثلاث حجارات كبيرة عرفت بالغار وكان يمتد من المدخل الجنوبي طريق مؤلف من زوج مـــن الحجارة الكبيرة يؤدي إلى سياج احتفالي صغير (٢,٤كلم، إلى وســـت- كنـــت يعرف بالحرم. وهناك آثار لطريق آخر يتصل مع المدخل الغربي ومن الغريـــب انه تم إنقاذ القليل من الموجودات في التنقيبات.

ويشير الفخار إلى البناء والاستخدام من قبل مجتمعات العصر الحجـــري الحديث المتأخر، ولعله استمر إلى العصر البرونزي المبكر، وأن الغرض مـــن الهينج. كما هو الحال مع باقي الهنجات الكبيرة كـــان فـــي الدرجـــة الأســـاس احتفاليـــا في أكبر الظن وقد استنتج بعض الآثارين كذلك اهتماما بالمراقبة الفلكية من مواقع الحجارة.

إيل إنكا:

موقع ما قبل الفخار في الإكوادور، يقع على بعد ١٧ ميلا (٢٧كم) مـــن كوتيو في وادي ريوانكا على ارتفاع ٩١٠٠قدم (٢٧٧٤م). ويبدو أن مجموعـــة من الروابي التي تعرضت لتعرية شديدة اتخذت كورشـــات لحجـــر الأوســـبيدي الأسود ومعسكرات الصيد. ويستند التاريخ التقريبـــي للموقـــع (١٠,٠٠٠ق.م)

إلـــى التشابه بين الأدوات الأوسبيدي والمثاقب من نــوع فولســوم -folsom وكلوفيز في شمال أمريكا. وكانت هناك مثاقب ذات أعناق تشبه (ذيل الســـــمك) قريبة في شكلها مع تلك التي وجدت في كهف فيل. وقد أظـــهرت التنقيبـــات أن المصنوعـــات اليدوية كانت في جزء غير محروث من منطقة ركام القـــلذورات القديمة وضمـــن طبقة سكن يبلغ سمكها ٢٠-٣٠سم. ويوحي اختلاف أســـــاليب المثاقب وتنوع الأدوات بوجود عدة حضارات غطت فترة تزيد على ٥,٠٠٠ سنة من السكن المتقطع.

إيل تاجين:

موقع مايا على بعد حوالي ١٢٥ ميلا (٢٠١كلم) شـــمال شـــرق مدينـــة فيراكروز في المكسيك ويقع ضمن تلول صغيرة مكسوة بالأشجار. وهنا يقع هرم الطاقات الصماء الشهير الذي تم التعرف عليه قبل القيام بأي عمليات تنقيب فـــي المنطقة. ورد أول ذكر للموقع في ١٧٨٥ إلا أن البحث العلمي لم يبـــدأ إلا فـــي عام ١٩٣٥ بعد تنظيف الموقع.

وهناك تلال وساحات عديدة وكبيرة الحجم إضافة إلى الهرم ذي الطاقات الصماء لم يتم تنقيبها أو تنظيفها عدا القليل منها، وتوجد في الموقع كذلك ساحتان شهيرتان للكرة وهناك إلى الشمال من هذه المنطقة. على أرض أكـــثر ارتفاعـــا بعض الشيء جزء آخر من الموقع يعرف بـــ(تاهين جيكو) ويضم هذا الموقـــع عددا من الأبنية ذات الحجرات على أسس واطئة إضافة إلى بناية رائعة تحتـــوي أعمدة كبيرة.

وينسب معظم موقع ايل تاجين -إن لم يكن كلـــه- إلـــى فـــترة مايـــا الكلاسيكية ويظهر الفخار أن المدينة كانت قد تأثرت بنيوتيهواكان وجولبولا، إلا

أن هناك إشارات إلى وجود اتصلات مع هيواتيكا إلى الشمال، ومن ناحية أخرى يوحي بعض الفخار بوجود صلة مع التولتك في الفترة ما بعد الكلاسيكية.

وكان لهرم الطاقات الصماء، كما يدل على ذلك اسمه، ٣٦٥ طاقة سريعة بنيت في الجوانب تتماثل مع ٣٦٥رأسا في معبد قبوتزالكواتل في تيوتهيواكان ولعل التماثيل الصغيرة التي تمثل آلهة ذلك العصر كانت موضوعة في كل واحدة من هذه الطاقات وهناك مشاهد منحوته بدقة على جدارن ساحتي لعب الكرة في تاجين تظهر عليها اللعبة الطقسية في أثناء ممارستها، وتنتهي بمشهد يمثل ذبيحة الخاسرين أما النحت فقد تم إنجازه بالأسلوب البارز وله حواش مزخرفة غالبا ما تنسب إلى التوتوناكس Totonacs.

أيلزفورد:

مقبرة لحرق الجثث، يمتد تاريخها من أواسط القرن الأول الميلادي وحتى نهايته. اكتشفت في الثمانينات من القرن التاسع عشر (١٨٨٠) عند أيلزفورد (كنت) في إنكلترا وقد تضمنت المدافن الفخار المعمول بالدولاب وتضم قارورات ذات قواعد تعود إلى فترة حضارة أيلزفورد سوارلنغ التي تعزى إلى بيلغا Belgae في إنكلترا.

ومن بين أدوات الدفن الأخرى من هذه المقبرة شبكات صدر للزينة ودبابيس ربط، ودلاء مضلعة ذات ملحقات معدنية وقد كان لأحد الدلاء زوج من الرؤوس من سبيكة برونزية على حافتها عند نهايات المقبض. وكان مربوطا بصفائح من الأطواق البرونزية عليها زخارف بارزة مجسمة تمثل حصنا وأوجها وأشكالا دوامية وقد تضمنت المدفن نفسه. ولعله -(يعود إلى أحد الزعماء)- إبريقا من البرونز وإبريقا ووعاء لسكب وخرق الخمر، وكان هذان الإناءان قد استوردا من وسط إيطاليا. ولعل الدلو قد استخدم لخلط الماء مع الخمر.

إيميري ولتر براين (١٩٠٣-١٩٧١):

عالم مصريات بريطاني، اشتهر بمسحه ودراسته الدقيقة للمواقع الآثارية المحتمله، ما مكنه من القيام باكتشافات هائلة. واستخدام أساليب ج.أي. زيسز المتسمة بالمثابرة في بذل الجهد مقياسا له عند طبعه نتائج تنقيباته، إلا أنه أضاف تحسينات أخرى من عنده. وكان في شبابه مسؤولا عن الحملة الآثارية التي ارمانت والتي عثرت على أروقة بوقيوم bucheum مكان دفن ثور بوخيس المقدس . وكشف خلال مسحه للمواقع في النوبية ١٩١٩-١٩٣٤ على مدافن بالانا وقستول الفنية بشكل مذهل والمنسوبة إلى مجموعة ملوك النوبة العاشرة x –croup وملكات وطبقة النبلاء للقرون من الرابع إلى السادس الميلادي وكانت هذه مطمورة تحت تلال كان بعض الآثارين يعتقدون أنها تكوينات طبيعية.

واختصر عمل ايميري منذ عام ١٩٣٥ وما بعده على سقارة حيث أبانت تحرياته عن مصطبات الفترة القديمة إلا أن أهم اكتشاف له كان سلسلة من قبور السلالة الأولى الرائعة تنسب جميعها إلى ملوك ونبلاء تلك السلالة، وكانت هذه القبور غالبا ما تحيط بها مدافن ثانوية تشبه تلك التي حول القبور المعاصرة في أبيدوس ومنحت هذه المصطبات إيميري آواني حجرية رائعة وأدوات نحاسية وأدوات وبقايا تماثيل خشبية ومجموعة تماثيل عاجية استخدمت في لوحات اللعب وخواتم جرار عديدة وآنية فخارية وأقدم أوراق البردي المعروفة إلا أنها لسوء الحظ خالية من الكتابة ورافقت إحدى القبور المنسوبة إلى هور –اها أبنية نموذجية وقبر قارب الشمسي مبني باللبن ويعد أسلوب نشر المعلومات عن هذه القبور نموذجا فريدا من نوعه وذا فائدة لاغنى عنها طيلة تطور العمارة الجنائزية للفترة القديمة.

وحصل إيميرى على مواد كثيرة ومعلومات من حصن بوهن والمناطق المحيطة به وذلك بعد فترة قصيرة أمضاها في النوبة وكان العمل قد بدأ أيضا في قصر أبريم الذي أعطى فيما بعد، بعض الاكتشافات الأكثر أهمية في الحملة الآثارية في النوبة وكشفت تنقيبات إيميري عند عودته إلى سقارة عن مقبرة تحت الأرض لموميات (ابي المنجل) المقدس ومقبرة أخرى تضم موميات الصقور المقدسة وثالثة مكرسة لدفن قردة البابون المقدسة ومنطقة دفن الأبقار المقدسة وأمهات ثيران إيبس المقدسة ولم يتم نشر أي من المكتشفات هذه ولا الكمية الهائلة من مواد السلالة المتأخرة التي عثر عليها وذلك بسبب وفاة إيميري.

بابل:

مدينة قديمة مشهورة في العراق وإحدى أكبر المدن في العالم القديم كانت عاصمة لكثير من الممالك والدول التي نسبت إليها (بابلية) وقد ارتبط اسمها بالإنجازات الحضارية مثل برج بابل والحدائق المعلقة. وقد أطلق السومريون على بابل اسم كا- دنغير -را- وسماها الآكديون (باب اليم) ويعنيان كلاهما باب الإله.وتقع أطلال المدينة القديمة اليوم شمال مدينة الحله على بعد نحو ٩٠كم جنوب بغداد على مجرى قديم للفرات.

١. الإمبراطورية البابلية القديمة: أول تسجيل مدون عن بابل كان نحو ٢٢٠٠ ق.م حين أسس الملك سوموا بوم- وهو أول حاكم بابلي ذو شأن أسرة حاكمة في سنة ١٨٩٤ق.م وقد انحصر اهتمام ملوك هذه المملكة البابلية القديمة بتوسيع منطقة نفوذهم في وسط بلاد الرافدين، وبإقامة بعض الأبنية ولا سيما الدينية منها كمعبد الإله مردوخ وبتشييد التحصينات والأسوار وتدعيمها لحماية المدينة من الاعتداءات الخارجية، وكان من أشهر

ملوكهم سادسهم حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠) ق.م وأعظم ما خلد مجده وأطار شهرته (شريعته العظيمة).

وقد شن حمورابي في بداية حكمه حربا على بلاد سومر الجنوبية فضمها إلى مملكته وأسرع في إخضاع دويلات ما بين النهرين لمهمة مبتدئا بدولة آشور في الشمال فاستولى على مدينة آشور ثم الحق بمملكة مملكة ماري وتقدم شمالا على الفرات وافتتح المدن القريبة في بلاد الشام وسواحلها وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسما كبيرا من بلاد الشرق الأوسط و أسس الإمبراطورية البابلية القديمة الواسعة ولم تقتصر شهرة حمورابي على أعماله الحربية بل امتدت إلى الإصلاحات التي قام بها والى نشره الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها وعني عناية شديدة بإدارة المملكة وضبطها وتهذيبها وقام بمشاريع عديدة بخاصة مشاريع الري فنشر الرخاء في البلاد كما عنى عناية خاصة بالشؤون الدينية والعدل.

وبعد وفاة حمورابي خلفه ابنه (شمسو- ايلونا)(١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) الذي اشتهر بحفر القنوات ثم وتولى الحكم بعده أربعة ملوك جهدوا في المحافظة على الإمبراطورية ولكنهم لم يستطيعوا أن يحولوا دون تأسيس إمارة جديدة مستقلة على شواطئ الخليج العربي وهي سلالة الأمراء التي عرفت بسلالة القطر البحري التي ظهر منها الكلدانيون ومؤسسو الإمبراطورية الكلدانية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وقد تمكنت السومرية والآكدية في جنوب العراق. ثم أخذت الدولة البابلية تسير نحو الاضمحلال والزوال ففي زمن الملك الحادي عشر (شمسو ديتانا) (١٦٢٥-١٥٩٥ ق.م) هجم الحثيون الجبليون من بلادهم في آسيا الصغرى على بلاد بابل فاستباحوا مدينة بابل ونهبوها وخربوها ثم رجعوا إلى مستوطناتهم في جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز. وكان ذلك عام ١٥٩٥ ق.م.

٢. الإمبراطورية البابلية الحديثة: بدأت الإمبراطورية البابلي الحديثة سنة ٦٢٦ ق.م عندما أخذ القائد العسكري البابلي نبوبولصر الملك من الآشوريين وأدت هجمات البابلين وحلفائهم الميدين في عامي ٦١٤و٦١٢ ق.م إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية وانتهى بذلك دور الآشوريين وكيانهم السياسي وبرز الكلدانيون وهم فرع من الأقوام الآرامية العربية القديمة النازحة أصلا من شبه الجزيرة العربية على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم، وقد ورثت الدولة البابلية الحديثة التي أسسها نبوبولصر معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور سابقا.

بلغت بابل ذروة مجدها في ظل الإمبراطورية البابلية الحديثة. وأعاد بنوبولصر وابنه نبوخذ نصر الثاني بناء المدينة على نطاق أكبر وشيد العمال خلاله عهد نبوخذ نصر الثاني الذي امتد ما بين عامي ٦٠٥ق.م ٥٦٢ ق.م أسوارا حول المدينة بلغ سمكها ٢٦ مترا تقريبا وقد حمت الأسوار الداخلية الضخمة التي يحيط بها خندق واسع القسم الرئيس من المدينة وكان سكان بابل يدخلون المدينة ويخرجون منها عبر ثماني بوابات برونزية كان أفخم هذه البوابات بوابة عشتار الضخمة التي تقع على شارع مرصوف يدعى شارع المواكب يرتبط مع معبد مردوك الموجود داخل الأسوار بساحة المهرجان الديني الكبير الواقعة خارج المدينة حيث كان يحمل البابليون تماثيل آلهتم على طول الطريق إبان المهرجان الذي كان يقام عند بداية كل سنة جديدة وقد زخرفت بوابة عشتار وجدرانها بأشكال التنينات والأسود والثيران المصنوعة من الآجر المزجج الملون. وكان القصر الرئيسي لنبوخذ نصر والحصن يقعان بين بوابة عشتار ونهر الفرات ومن المحتمل أن هذه البقعة هي التي احتوت حدائق بابل المعلقة الشهيرة، وقد وصف الإغريق القدامى هذه الحدائق المزروعة على سطح بناء شاهق كإحدى عجائب الدنيا السبع وتمتد منطقة المعبد صوب الجنوب

حيث يقع معبد مردوك وتضم المنطقة أيضا الزقورة وهي برج عال عرف في العصور اللاحقة باسم برج بابل.

وقام نبوخذ نصر في السنوات الأولى من حكمه في تثبيت سلطان الدولة البابلية في بلاد آشور وبلاد الشام وأمكن بسط النفوذ البابلي وفرض الجزية على المدن والدويلات السورية مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم. ودمر مدينة عسقلون. وهكذا استقر الوضع للبابليين وبرز سلطانهم إلى درجة أنهم توسطوا لعقد معاهدة صداقة بين مملكة ليديا والميديين حلفاء البابليين السابقين.

غير أن الوضع السياسي العام في بلاد سوريا لم يستمر هكذا فترة طويلة، فقد كانت سيطرة البابليين على المدن السورية والفلسطينية تهديدا مباشرا لتجارة مصر وتقليصا لنفوذها، فكانت دائما تثير القلاقل والاضطرابات، ولا سيما في المدن الفلسطينية وتحرض على الثورة والعصيان ضد النفوذ البابلي وكانت مملكة يهوذا أول مملكة استجابت لهذا التحريض وخلعت عنها الاعتراف بالسيادة البابلية وامتنعت عن دفع الجزية المعينة مما اضطر نبوخذ نصر إلى إرسال جيش حاصر عاصمتها أورشليم وفتحها وذلك عام ٥٩٧ ق.م وأسر عددا من سكانها من الصناع والحرفيين وجلبهم إلى بلاد بابل وهذا ما يعرف بالسبي البابلي الأول.

وبعد انسحاب الجيش البابلي نصب صدقيا ملكا على يهوذا غير أن تحريض مصر وتدخلها في شؤون المدن الفلسطينية والسورية لم يتوقف، بل زاد هذه المرة وانتهى بإرسال قوة عسكرية لغزو فلسطين حققت بعض النجاحات الأولية واضطرت الحاميات البابلية إلى الانسحاب وكان رد الفعل البابلي لهذه الأحداث قويا حيث قاد بنوخذ نصر جيشا بابليا قويا اجتاح المدن السورية قادما

من جهة حمص وانسحبت القوات المصرية وحوصرت أورشليم مدة ثمانية عشر شهرا انتهت بفتحها عام ٥٨٦ ق.م وإنهاء مملكة يهوذا إلى الأبد وسبي من سكان أورشليم أعدادا كبيرة أخذوا أسرى إلى بلاد بابل وهذا ما عرف بالسبي البابلي الثاني، بعد ذلك توجه الجيش البابلي إلى المدن السورية والفلسطينية الأخرى وأعاد سيطرته عليها وظلت مدينة صور ذات الحصون المنيعة محاصرة لمدة ثلاث عشرة سنة حتى سقطت بيد الجيش البابلي عام ٥٧١ ق.م وبذلك أصبحت السيطرة البابلية كاملة على جميع المدن السورية والفلسطينية.

خلف نبوخذ نصر على العرش البابلي عدد من الملوك الضعفاء الذين لم يتكمنوا من المحافظة على سلطان ونفوذ الدولة البابلية فانتاب الإمبراطورية ضعف وتدهور. وفي سنة ٥٣٩ ق.م استولى الفرس على بابل وأسقطوا الإمبراطورية البابلية الحديثة وأصبحت بابل أغنى منطقة في الإمبراطورية الفارسية، وفي سنة ٣٣١ ق.م ظفر القائد العسكري المقدوني الإسكندر الكبير، ببابل وجعلها عاصمة ملكه ومات فيها سنة ٣٢٣ ق.م وأصبح أحد قادته فيما بعد واسمه سلوقوس ملكا على بلاد بابل والأراضي المحيطة بها وأسس مدينة سلوقية على نهر دجلة كعاصمة جديدة فانتقل إليها سكان بابل في وقت لاحق وتحولت بابل المهجورة بمرور الزمن إلى خرائب.

ومما هو جدير بالذكر أن علماء الآثار الألمان تمكنوا ما بين عامي ١٨٩٩ و١٩١٧ من الكشف عن بقايا القسم الأعظم من منطقتي القصر والمعبد والمنطقة التي كانت مأهولة بالسكان وأسوار المدينة ويعود تاريخ معظم البقايا الأثرية إلى الإمبراطورية البابلية الحديثة. ولم يتمكن علماء الآثار من التنقيب عن أية آثار من الإمبراطورية البابلية القديمة وذلك لأن مستوى المياه في الأرض ارتفع ارتفاعا هائلا منذ العصور القديمة حتى الآن وهذا الارتفاع يتسبب في غمر الحفر العميقة التي يحفرونها، وفي العقدين السابع والثامن من القرن

العشرين تابع معهد الآثار الألماني في بغداد ومديرية الآثار العراقية أعمال الدراسة والترميم لكثير من الأوابد البابلية الباقية.

باجان:

هذا الموقع الذي يوجد في وسط بورما على الضفة اليسرى لنهر أراوادي على مسافة ثمانين ميلا تقريبا جنوب شرقي ماندالي. كان عاصمة للجزء الأكبر من بورما منذ حوالي منتصف القرن العاشر الميلادي حتى سقوطها في يد المغول في ١٢٨٧وكان مركز المنطقة في بورما حيث ساد البورميون على حساب البيووالمون وخلال الثلاثمائة عام من حياتها كانت مسرحا لنشاط واسع في البناء وكل مبانيها إما دينية أو متصلة اتصالا مباشرا بالبلاط ولكن جميع آثار الأبنية المدنية نظرا لكونها من الخشب اختفت ولكن لا يزال باقيا بها بضعة آلاف من المعابد، والباجودا، والأديرة، على درجات متفاوتة من الحفظ، وجميعها مباني بوذية فيما عدا اثنين منها هما نان- كايا ونات هلاونج. وهذان الاستثناءان الوحيدان كانا هنديين. ويمكن تتبع تطور العمارة البورمية في المباني التي لا تزال قائمة ويمكن ملاحظة أن عددا من التقاليد قد أثر في بنائها تأثيرات كل من بيوومون واضحة – وتقص الرواية البورمية أخبار حملة إلى الجنوب أدت إلى مجئ المون إلى باجان – كما يمكن ملاحظة عدد من العناصر الأجنبية أيضا واستعمال لغتي المون والبيوفي النقوش المبكرة في الموقع بدلا من استعمال اللغة البورمية يدل على مدى قوة هذه التأثيرات الخارجية في المرحلة الأولى. ومادة البناء كانت اللبن. أما الحجر فلم يستعمل تقريبا والحوائط الخارجية والداخلية على السواء، كانت تطلى بالملاط، والأجزاء التي فوق فتحات الأبواب والشبابيك كانت تشكل في صورة قبوة تمثل نموذج النار وهي غاية في الجمال، ومعظم الجدران الداخلية تكسوها رسومات ملونة.

ولكن يشك في أن أيا من الباقي منها حاليا يرجع إلى عصر يسبق الغزو المغولي.

وكان الأسلوب المفضل في الزخرفة هو استخدام تلك اللويحات المصنوعة من الطين المحروق. والتي كانت عادة تزجج وتشكل بمناظر بوذية وترصع في الجدران. وهناك نظامان للمباني هما: الأشتوبا. والمعبد، وبينما احتوت الأشتوبا الذخائر احتوى المعبد تمثالا لبوذا كما توجد بالإضافة إليهما أديرة بعضها من طابقين ومكتبات ومن أشهر مباني باجان المعروفة معبد أناندا. الذي بني في الغالب على نمط معبد بهاربور في شرق الهند ويرجع تاريخه إلى القرن الحادي عشر. وال- هنى- لورمين - لو (عام ١٢١٨) وهو معبد مكون من دورين وفردان بالحجر الرملي المزجج. وال - ماها -بودها (حوالي ١٢٢٠) الذي بني تقليدا للقصورة بوهجايا كما عثر على مجموعة كبيرة من التماثيل وعلى فخار أحمر.

بارو:

يعني مصطلح بارو التل. وتغطي التلال الطويلة أنواع كثيرة من مدافن العصر الحجري المغليثي. لكن مصطلح التل الطويل يستخدم للإشارة إلى نصب الدفن في العصر الحجري الحديث التي عثر عليها في بريطانيا بصورة رئيسية (مع تراكيب مشابهة لها في السهل الأوروبي الشمالي إلى بولندا شرقا). والتي تغطي مدافن جماعية في قبور غير مجوفة وليس الفرق بينها وبين قبور الحجرات شاسعا فإن لبعض التلال الطويلة عناصر من العصر الحجري المغليثي وأن وجود حجر البناء المناسب أو غيابه بات العامل الحاسم الذي يؤثر على تقسيمها. وقد كانت التلال الطويلة التي تبلغ ٣٠٠ قدم (٩١م) طولا، بيضوية، مستطيلة أو شبه منحرفة من حيث التخطيط. وكانت مبنية من التراب والعشب

والجص والحصى أو حتى الجلمود الصغير. وكانت المادة تشـــتق مـــن الحفــر المحيطة . والغالبية الكبرى منها تغطي المدافن من نهاية واحدة، وكـــانت هــذه فـــي الغالب مدافن (أي بلا حرق) بعض الناس يصل عددهم إلى أكثر مــن ٥٠ من كل الأعمار وكلا الجنسين صنعت إما بالتعاقب أو في الوقت ذاتـــه وكـــان الحرق مألوفا أكثر في تلال يوركشاير الطويلة.

وكانت المدافن تحفظ عادة في نوع من التركيب أشبه بنوع من مستودع الجثث، إما على هيئة خيمة خشبية وإما مكونة من ضفاف متوازية ذات ســـقف. ولعل هذه قد تركزت قائمة بذاتها لفترة طويلة قبل نصـــب التـــل الـــذي مـــا إن يكتمـــل حتى لا يتيح مجالا أكثر للدفن. على عكس الحال في قبور الحجــــرات المجوفة. وكانت الأدوات الجنائزية قليلة، وتوجد واجهات خشبية منتشرة، بشكل واسع حول كثير من التلال الطويلة وقدا استخدمت هذه بمثابة دعامة للتل ولكنها استخدمت في أغلب الظن في الكثير من الحالات أولا سياجا قائما بذاتـــه حـــول مستودع الجثث.

والتوزيع الرئيس في بريطانيا هو في جنوبي وشرقي اسكتلندا مكملة لتلك التي على هيئة الحجرات الدائرية. وتلال الدفن هذه والثيومولـــي (الركامـــــات) هي آثار الدفن النموذجية للعصر الحجري والبرونزي الأخير في أوروبا شـــمال البحر المتوسط. وهي تغطي على نحو متميز مدفنا أحاديا رئيسا في قبر بســـيط وبذلك يمكن أن نميز من تلال العصر الحجري الحديث الدائرية التـــي تغطـــي المدافن الجماعية في المقابر ذات الحجرات . وهي تتراوح في قطرها بين بضعة أقدام إلى أكثر من ١٠٠ قدم (٣٠)م وهي متباينة جدا في الشكل والبنـــاء، ومادة البناء بصورة رئيسية مشتقة من الحفرة المحيطة وفي كثير من الحالات تدعــــم بجدران من العشب أو الخشب. وتتضمن الأنواع المتباينة الشائعة فـــي جنـــوب

إنكلترا وهولندا تلا صغيرا منفصلا عن الحفرة بمسطاح عريض المسمى بالتلال الناقوسية القرصية.

وكان الدفن الرئيس يوضع أساسا في مركز التل أما على سطح الأرض القديمة أو في حفرة تشق في باطن الأرض وكانت التراكيب الخشبية الشبيهة بالخيمة الخشبية تغطي بعض القبور، حيث كانت تمارس طقوس الدفن والحرق وكان لكثير منها بضائع جنائزية نفسية. وكانت الدفنات المتعاقبة أو الثانوية توضع حول القبر الرئيس إما على مستوى مشابه له وإما ضمن تركيبه بعد بناء التل وغالبا ما كانت ترتب التلال المستديرة في مجاميع أو المقابر التي كان من الممكن لها أن تمثل أماكن الدفن لسلالات والأقارب، وغالبا ما تعد على أنها تمثل نمطا لظهور المزيد من المجتمعات الأولى التي مارست الدفن الجماعي.

بالنيك:

مركز مايا من الفترة الكلاسيكية في شمال جياباس بالمكسيك، وقد صار هذا المركز معروفا لدى المسافرين علماء الآثار منذ نهاية القرن الثامن عشر وقد شيدت النصب المنقوشة في الفترة ما بين ٦٣٠-٨١٠م، وهجر بعد هذه الفترة ويتميز بدقة النحت البارز في معبد الشمس ومعبد الصليب الوريقي وجمال قوالب الزخارف الجصية على دعامات القصر ولسوء الحظ، فإن الكثير منها قد تهدم وقد شيد القصر حول أفنية أربعة صغيرة – وكان فريدا ببرجه ذي الطوابق الثلاثة- لاستخدامه على الأرجح كمرصد فلكي.

إن اكثر الاكتشافات إثارة في بالنيك هو اكتشاف قبر في بناية فرعية لمعبد النقوش الذي قام به الآثاري البيرتوروز فقد لاحظ حجر تبليط ذا فتحات للرفع داخل المعبد وعندما رفعه عثر على سلالم مملوءة بالأنقاض، قادته إلى قبر حاكم عظيم وكانت العظام موضوعة على طولها في تابوت مختوم بغطاء

منحوت نحتا جيدا، ورافقت العظام مجموعة من مواد مصنوعة من اليشب تضم قناعا مصنوعا بكامله من موزائيك أحجار اليشب، ويعد هذا الاكتشاف في أمريكا الوسطى القديمة مساويا في الأهمية لاكتشاف قبر توت عنخ آمون في مصر.

بالي:

هذه الجزيرة الصغيرة التي تقع شرق جزيرة جاوة، لم تتأثر بالفتوحات الإسلامية، ولذلك فإنها حافظت حتى اليوم على حضارة هندية معظمها من الطراز الهندوكي والإندونيسي القومي الذي يحتفظ بملامح كثيرة اختفت تماما أو طمست في جارتها الكبيرة جاوة. فهي لا تزال تحتفظ بنظام الطوائف ولو أن حوالي ٧% فقط من السكان ينتمون إلى طوائف البراهما (طائفة الكهان) والكاساتربيا (طائفة المحاربين) والفيسيا (طائفة التجارة والمزارعين) والباقي كله من طائفة السوورا (أدنى طائفة)، ولا يعرف إلا القليل عن المراحل الأولى للحضارة في تاريخ بالي، بيد أنه وجدت اشتوبات نموذجية صغيرة تنتمي إلى طائفة بوذية قد يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي كما أن التيرتاموبال وهو خزان حول ينبوع ماء مقدس يرجع إلى ٩٦٢م.

وفي سنة ٩٩١م. ولد في بالي، أرلانجا. وهو أحد ملوك العظام الذين حكموا شرق جاوة. بينما حكم أخوه الأصغر كوالي نائبا عنه في جزيرة بالي. وتؤلف مقبرته ومقابر زوجاته مجموعة من المقابر الصخرية في تامباك سيرنج تحيط بها مآوي منحوته في الصخر استخدمت لإقامة الرهبان المعينين للخدمة الدينية الخاصة بالمقابر الملكية. وفي عام ١٣٤٣م. سقطت الأسرة الملكية البالية على يد مملكة ماجاباهيت الجاوية، وانتقل مركز السلطة إلى بجنج ثم إلى كلونجكلونج وكان حاكم كلونجكلونج لا يزال معتبرا صاحب المركز الأول بين حكام بالي الآخرين حتى تحت الحكم الهولندي، على أن معظم الآثار

الباقية حتى الآن في هذه الجزيرة ترجع إلى فترة بجنج وتعزى مهارة الباليين في نحت الحجر إلى حبهم للزخرفة المتشابكة المعقدة والى ميلهم لعدم ترك مساحات غير منحوتة وقد يمكن تشبيهه بالأسلوب الباروكي الأوروبي.

بايبلوس:

الاسم الإغريقي لجبيل الحالية وجبيل القديمة وهي موقع المرفأ الفينيقي الرئيس على الساحل الشرقي للبحر المتوسط شمالي بيروت . والمركز التجاري الرئيس مع مصر. وقد أسست المدينة قبل ٣٠٠٠ ق.م، وكانت لا تزال مهمة في زمن حروب الفرنجة، وقد تم التنقيب فيها من قبل الفرنسين منذ عام ١٩٢١. وأبانت التحريات عن عدد من المعابد المهمة والأحزمة والمقابر، كما أن المواد الأثرية المصرية فيها قد باتت مفيدة في تحديد تواريخ نسبية، وقد تم العثور على تابوت (تابوت حجري) اهيرام الحجري الشهير الذي يحمل واحدا من أقدم النقوش المعروفة لنا في بايبلوس وهو الآن في متحف بيروت.

بايزسلطان:

موقع بعيد عن الساحل في جنوب غرب الأناضول تم تنقيبه في ١٨٥٩-١٩٥٩ وعثر فيه على تعاقب استيطاني من العصر الحجري المعدني إلى العصر البرونزي المتأخر. وكانت من الأمور المهمة بصورة خاصة سلسلة من أضرحة تعود إلى العصر البرونزي مرتبة على شكل أزواج ذات مذابح لها قرون واعمدة قائمة بذاتها، وسلسلة من القصور تعود إلى الألف الثاني ق.م تتذكر بالقصور المنيوية، وتحتوي على بنايات من النوع الميكاروني Megaron ويعتقد أن هذه هي العاصمة لدولة ارزاوا Arzawa في الألف الثاني ق.م.

البتراء:

عاصمة الأنباط الشهيرة تقع في خانق يعرف بوادي موسى في جبال الشراة المتجهه نحو خليج العقبة في المملكة الأردنية الهاشمية. ويجمع الباحثون اليوم على أن البتراء لم تكن أول عاصمة للأنباط، فعاصمتهم الأولى كانت البصيرة وهي تقع على بعد نحو ٥٠كم إلى الشمال من البتراء وفي بعض الآراء أن العاصمة القديمة كانت في بقعة البتراء نفسها في جبل أم البيارة أو في قرية الجي (أي قرية وادي موسى).

وقد ظلت البتراء عاصمة الأنباط أكثر من أربعة قرون واشتهرت باسمها اليوناني Petra ويعني الحجر أو الصخر ولعل الأنباط أنفسهم استعملوا هذا الاسم ولكن من المرجح أنهم كانوا يسمون عاصمتهم رقم أو رقيم. وكانت منطقة البتراء صالحة للسكن منذ العصر الحجري الحديث كما دلت أعمال التنقيب الأثري في موقع البيضة بجوار البتراء وقد بينت التحريات الأثرية علاقة وثيقة مبكرة بين مصر وهذه البقعة.

كان بوركهارت أول أجنبي يزور البتراء عام ١٨١٢وتلاه عدد من الرحالة والعلماء حتى الحرب العالمية الأولى ومن أشهرهم ايربي ومانغلر. وروبنسن، ودوتي، وفورد، وموزيل، ووالمان ، ولاغرانج، وفانسان وفي مطلع القرن العشرين ومع التقارب والتحالف العثماني الألماني قدم إلى المنطقة برونوف وداماشفسكي مستكشفين. وتلاهما فريق ألماني آخر منهم فيغاند قام إبان الحرب العالمية الأولى بأفضل دراسة هندسية عن البتراء في ذلك الحين.

أما أعمال التنقيب فان أولها يعود إلى عام ١٩٢٩، وقام به جورج هورسفيلد مدير آثار الأردن آنذاك وزوجته أنييس كونوي. وقد تم على يديهما بمؤازرة من و.ف البرايت إجراء دراسات طبقية (استرانيغرافية) غير موفقة

كثيرا. وتحريات في المدفن المعروف بالخزنة وبالمدفن المعروف بمدفن الجندي الروماني وقامت المدرسة البريطانية في القاهرة بإجراء بعض التحريات في بعض المدافن شمالي البتراء – وبعد استقلال الأردن قامت مديرية الآثار الأردنية بدءا من عام ١٩٥٤ بأعمال ترميم وتنقيب مختلفة وما تزال إلى اليوم مستقلة أو مشاركة لبعثات أجنبية بأعمال مهمة في شارع المدينة ومساكنها وفي المدافن والمعبد المعروف بقصر البنت فضلا عن أعمال الترميم الواسعة.

وبدءا من عام ١٩٥٥ قامت بعثة المدرسة الأمريكية للآثار بالقدس ومعها فيليب هاموند بتحريات مسطحية. واشتركت مديرية الآثار الأردنية مع ديانا كيركبرايد في تنقيبات الشارع الرئيس، وهو من العهد الروماني. ثم قامت المدرسة البريطانية في القدس بإدارة بيتربار في مطلع الستينات بتنقيبات في السور والشارع الرئيس واشترك معها فريق أمريكي بإدارة فيليب هاموند. وقد نمت أعمال مسح وتصوير (فوتوغرامتري) بين ١٩٦٥و١٩٦٨ على يد فريق بيتربار، ثم بناء على طلب الحكومة الأردنية اتفقت اليونسكو مع المعهد الجغرافي الفرنسي على القيام بمسح فوتوغرامتري آخر شامل لموقع البتراء وما حولها. وتم ذلك في عام ١٩٧٤ على يد موريس غوري وفيليب هوتبيه بإشراف فوزي زيادين والأب ستاركي، وانتهى المخطط الفوتوغرامتري عام ١٩٧٧. وهناك تعاون أردني ألماني وتعاون آخر فرنسي في تنقيبات البتراء.

وعموما فإن النصوص المكتشفة قليلة وأغلب البيوت ما تزال تؤرخ تقريبا بما في ذلك أهم أوابد البتراء المدفن المعروف باسم الخزنة ومعبد (ذو الشرى) المعروف باسم القصر، والأخير كان ينسب إلى عهد الولاية العربية التي أسسها الرومان عام ١٠٦ م حتى بينت أعمال التنقيب الأردنية البريطانية (١٩٦٣) أنه نبطي البناء وأن تمثالا للحارث الرابع (النصف الأول من القرن الأول الميلادي) كان قائما فيه.

تقع البتراء في خانق بجبل أم البيارة، يحده جرفان هائلان من الحجر الرملي السماقي اللون بارتفاع نحو مائة متر. ويصل المرء إلى المدينة بعبور شق ضيق ظليل رطيب متعرج طوله نحو ١٦٠٠ متر ويضيق أحيانا إلى ما لا يزيد على مترين. واسم هذا المعبد (السيق). وهو منحوت من الصخر ويمكن سده بسهولة عند الحصار . وكان هذا الممر معبدا في حينه. كما كان مزودا بسد يحميه من السيول بتصريف الماء إلى نفق معد لهذه الغاية.

إن العابر في هذا السيق يتأمل بدهشة هذه الجدران الصخرية الشاهقة ويلمح على تلك الجدران أنصابا منحوتة على هيئة شواهد جنائزية هرمية يعرف كل منها في الكتابات النبطية واللغات السامية عموما باسم نفشا (أي النفس) أي أن هذه الشاهدة هي نفس الميت أو حضوره الرمزي. كما تشاهد محاريب فيها أنصاب دينية منحوتة وهي رموز لأرباب غير مشخصين. إذ أن الديانة النبطية كأكثر الديانات العربية القديمة ضد (التشبيهية) وإذا صعد المرء في السيق على مرتفع صخري يشاهد المدفن المحفور في الصخر المعروف باسم المدفن ذي المسلات الأربع وهذه المسلات ترمز إلى الموتى المدفونين فيه. وفي داخل المدفن مجلس بشكل حدوة الجواد معد للوليمة الجنائزية.

وبعد أن يضيق السيق ينفرج عن فسحة يتصدرها أجمل معالم البتراء وهو المدفن الرائع الوردي اللون المعروف باسم الخزنة (خزنة فرعون) وسمي كذلك لاعتقاد البدو هناك أن كنوز الفرعون المذكور في قصة موسى مخزونة في ذروته المخروطية المنتهية بشكل إجانه (وهي رمز المرمدة أي الإناء الذي يحفظ فيه رماد الموتى). وهذا المدفن الذي يعد مفتاح العمارة النبطية، يتعمق داخل الجبل بشكل متقاطع.أما الواجهة فقد نحتت نحتا بتفاصيلها المعمارية الكاملة بارتفاع أربعين مترا، وهي تتألف من طابقين – طابق أرضي على شكل رواق بستة أعمدة وطابق علوي يتوسطه برج مستدير سقفه مخروطي. ويحف بالبرج

رواق من جهاته الثلاث ويرى هذا الشكل في بعض الرسوم الجدارية (الفريسك) في مدينة بومبي. وهذا الأسلوب النبطي الباروكي في عمارة المدافن متأثرة على رأي كثير من الاختصاصيين، بعمارة المدافن في الإسكندرية الهلنستنية أواخر القرن الأول قبل الميلاد. ويتجلى ذلك الأثر باستخدام الطوابق والبرج المستدير، كما يتجلى في تفاصيل الأفاريز، والتيجان الكورنثية ما قبل الفيتروفية (نسبة إلى المعمار الروماني فيتروفيوس) والطابق الأرضي في مدفن الخزنة مزين بمنحوتتين تمثلان الديوسكورين وهما (كستور) و(بولوكس) ابنا الرب (زيوس) من زوجته (ليدا) ويزين الطابق العلوي للمدفن منحوتات تمثل الامازونات (النساء المحاربات) وربات النصر، وفي الوسط على البرج المستدير، ربة سعادة المدينة. ويغلب على الظن أن هذا المدفن أعد للملك الحارث الرابع و عبادة الثالث.

وباقتراب الناظر تدريجيا من فسحة المدينة يمر بنماذج من واجهات المدافن المنحوتة في الصخر، وكل منها محددة بعضادتين بتيجان نبطية. ويتألف قسمها العلوي من إفريز مفرد مزدوج من المدرجات والشرافات. ويمر الزائر بمدفن عنيش وزير الملكة شقيلات أم رابيل الثاني والوصية عليه ثم يمر إلى اليسار بمسرح مهيأ في الصخر يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مشاهد وهو يؤرخ بنحو نهاية القرن الأول قبل الميلاد. وعند المسرح ينفتح وادي السيق على مصراعيه فيرى الزائر إلى اليمين واجهات مدافن غاية في الجمال يعود أكثرها إلى عهد الحارث الرابع وما بعده، ومنها مغار النصارى (بيت دوروتيوس) ومدفن سكتوس فلورنيفوس (من أوائل حكام الولاية العربية الرومانية) وعليه نحت النسر الروماني والمدفن ذو الطوابق الذي تشبه واجهته القصور الغرنية في فارس، والمدفن الكورنثي. وهما من عهد مالك الثاني (النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد). وهناك المدفن الدوري الذي حول إلى كنيسة في عهد

الأسقف جاسون عام ٤٤٦ميلادي . والمباني العامة في وسط المدينة تقوم على جانبي شارع رئيس شرقي غربي مروق من الجهتين ومبلط - فيه مسرح صغير على بعد نحو ٣٠٠ متر من المسرح الكبير السابق ذكره، وهيكل لحوريات الماء عند مخرج الوادي المعروف بوادي المناحة. وفي الجهة الجنوبية من الشارع الرئيس بقايا معبد كبير مجهول الهوية. وينتهي هذا الشارع ببوابة ثلاثية المدخل ويقوم عندها ما يسمى القصر وهو المعبد الرئيس السوري الطراز المكرس لـ(ذو الشرى) وقد عثرت فيه البعثة الأردنية البريطانية على نص إهداء تمثال للملك الحارث الرابع. ويتصدر حرم المعبد بيت الصنم المرتفع (اديتون) وأمام الحرم مذبح، وفي الجدار الجنوبي للصحن عتبة طويلة لجلوس المتعبدين . وبجوار المعبد أطلال ما يسمى بالحمامات ويرى البعض أنها أطلال القصر الملكي.

وفي الوادي المعروف بوادي التركمانية مدفنان من نموذج مدافن مدينة الحجر، الأيسر منهما يسمى (قبر التركمان) و فيه كتابة مهمة عن عبادات الأنباط وإذا خرج الزائر من قلب مدينة البتراء، مخلفا وراءه مدافن الجروف التي تحف بها، يشاهد الوديان المحيطة بها تضم عددا آخر من المعالم منها – مسلتان ترتفع كل منهما نحو ستة أمتار، وقبر المحاربين وأسد وادي فرسة. والمعبد معروف باسم المذبح في قمة الجبل وهو منقور في الصخر وهذا المعبد طريف بتفاصيله المتعلقة بالديانات العربية القديمة في رؤوس الجبال. أما أهم المعالم الأثرية خارج المدينة فهو المعبد الجنائزي المعروف باسم الدير ويصل الزائر إليه مارا بوادي الدير، ثم يتسلق درجات ومنحدرات وفي الطريق إلى الدير يمكن رؤية بعض الأنصاب المنحوته في الصخور وبعض الرموز الدينية المختلفة، ثم ينحدر الزائر فيرى بناء جميلا ضخما بأعمدة نبطية وكورنشية وأفاريز دورية، وهو مؤلف من طابقين. العلوي منها مماثل تقريبا

للطابق العلوي في مدفن الخزنة. ويظن أن هذا المدفن أعد لرابيل الثـــاني آخــر ملوك الأنباط.أما تسميته باسم الديـــر يرجح بعضهم أنه استخدم ديرا في العـــهد المسيحي ومن هنا جاء اسمه.

بتري ، ويليم (١٨٥٣-١٩٤٢):

عالم مصريات، يعد أول من أدخل الدارسة العلمية للآثار فـــي العصــر الحديث في مصر. وذلك بوضعه المبادئ الأساسية للتنقيب التي لا يزال علمــاء الآثار يعملون بها إلى يومنا هذا. فقد أكد على كتابة سجلات كاملة لكل المـــواد التي عثر عليها في الموقع ومن ثم أدخلت هذه المعلومـــات ضمـــن المجموعــة الكاملة للبيانات وقد مكنه تأكيده على أسلوب Corpus احـــترام نظـــام تأرخـــه التسلسل Sequence Dating الذي لا يزال الأساس المعتمد لتحديد تاريخ مواد ما قبل السلالات وقد ألح بتري في كل التنقيبات التي أجراها في مصـــر علـــى استخدام القفطين، فأصبحت ممارسة استخدامهم تقليدا، حيث يعتمـــد المنقبـــون علـــى عدد منهم ليشكلوا مركز الثقل في مجموعة العمال المحليين.

وما قام به بتري من عمل في مقابر ما قبل السلالات في مصر، كـــان ذا أهمية بالغة لمصر ما قبل التاريخ لدرجة أن الفترتين الوسطى والمتأخرة لما قبل السلالات غالبا ما يطلق عليها نقادا (١) ونقادا(١١) وجسد كتابه الأول عـــن مصر تحت عنوان (أهرامات ومعابد جيزة) المسح العصري الأول لأهرامـــات الجيزة. واستخدم فيه أساليب عليمة وكان إلى وقت متأخر من الأعمال القياســـية الأكثر قيمة في موضوعه. وقد أسهم بتري بعد تنقيباته الواسعة في أكـــثر مـــن (٣٩) موقعا في مصر لفترة تقارب (٥٠) عاما إسهاما كبيرا في علم آثار مصر. فهو الذي كشف عن نيوكراستن المستعمرة الإغريقية المفقودة. وعثر على قريـــة العمال في كاهون واستعاد الكثير من المواد التاريخية من القبور الملكية للسلالتين

الأولين في أبيدوس، وأبان عن المجوهرات الملكية للمملكة الوسطى في الأهرام. ونظف عاصمة أخناتون في العمرنة.

برامبانان:

مجموعة المعابد في منطقة برامبانان في أواسط جاوة تشمل أطلالا هندية وبوذية، وأيضا مجموعة واحدة راتوباكا التي من الرغم أنها – على ما يحتمل – تنتمي اسميا إلى هذه النظم. إلا أنه من الواضح أنها تدين بالكثير إلى تقليد ميجاليتي وطني قديم. واقدم المباني المؤرخة هي كاندي كالاسان المكرسة إلى الآلهة البوذية تارا (نقش مؤرخ ٧٧٨م) ولكن نظرا لأن بالمعبد علامات تدل على إعادة بنائه مرات عديدة، فربما كان قد بنى قبل هذا التاريخ، و مباني مجموعة كبيرة جدا لكاندي سيوى وبها ٢٥٠ مقصورة ثانوية. ربما تؤرخ من نفس العصر وكاندي سارى هو مبنى من طابقين كما يستخدم فيه الطابق الأرضي كما يبدو للأغراض الطقسية والطابق العلوي مسكنا للقساوسة والرهبان.

والمجموعة الأساسية في برامبانان التي لها أساس هندي كانت مكرسة إلى الثالوث الهندي الذي كان المعبود الرئيس فيه هو سيفا، وتوجد داخل السياج الرئيس ثلاثة هياكل كبيرة يوجد بالهيكل الأوسط وهو أكبرهم تمثال سيفا، وبالهيكلين الجانبين يوجد تمثالا براهما وفيشنو. وفي الجهة المقابلة توجد ثلاثة هياكل أصغر تحوي الحيوانات المقدسة التي كان يعتقد أن الآلهة تركبها. كما عثر على هياكل صغيرة أخرى عديدة داخل السياج وحوله. كما كانت تزين السطوح الخارجية للهياكل الرئيسة نقوش بديعة جدا بالحفر البارز تحكي أساطير خاصة بسيفا وفيشنو وقد أمدتنا المنطقة بعدد من التماثيل البرونزية لمعبودات

هندية وبوذية، ويشار إليها بالاسم المحلي للآلهة دورجا وهو ولوروجو نجرانج التي تهب كما يعتقد نعمة الأطفال.

البردى:

نبات البردي الذي ينتمي إلى عائلة الحلفا، كان ينمو بوفرة في مستنقعات مصر السفلي وكان يستعمله المصريون في الماضي في أغراض كثيرة وخاصة في صناعة صحائف الكتابة. والسيقان التي يتراوح طولها بين عشرة إلى عشرين قدما (أي من ثلاثة أمتار إلى ستة أمتار تقريبا) كانت تقطع إلى أطوال يسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية ويشقق اللب إلى سلخات سميكة وترتب هذه السلخات بحيث تكون متوازية وأطرافها متداخلة بعضها فوق بعض ثم توضع فوقها طبقة أخرى عمودية على السابقة ومفرداتها هي الأخرى متداخلة قليلا كالسابقة وأطرافها بعضها فوق البعض.

وبعد ذلك يدق على كل الورق بقطعة من الحجر أو الخشب لتلتحم السلخات وتصبح صحيفة واحدة متجانسة ورغم مظهر البرديات القديمة الذابلة الهشة. كان لونها أبيض تقريبا عند صناعتها، ومن السهل لفها. ومساحة الصحائف كانت تختلف اختلافا بسيطا من عصر إلى عصر. ولكن يبدو أن عدد الصحائف في الملف الواحد كان عادة عشرين، وكانت هذه تلتصق سويا بحيث تكون كل السلخات الأفقية موضوعة على وجه واحد. وكل السلخات الرأسية على الوجه الآخر. ثم تلف الصحائف بحيث تكون السلخات الأفقية في الداخل والرأسية بالخارج حتى لا يحدث ضغط على السلخات الخارجية قد ينتج عن لفها في صورة أسطوانية.

ولا يعرف بالضبط متى استعمل البردى لأول مرة لأغراض الكتابة. وقد وجد بسقارة ملف لم يستعمل في مقبرة من الأسرة الأولى (حوالي ٣٠٠٠ق.م).

ولكن أول جذاذه مكتوبة جاءت من الأسرة الخامسة (حوالي ٢٥٠٠ ق.م) وقد استعمل الإغريق ملفات البردى المستوردة من عصر منذ القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الثاني أو الثالث الميلادي عندما حل محله الملف المصنوع من الرق، ولكن استمر استعمال ملفات البردى في مصر وغيرها من أنحاء العالم الغربي حتى ألف ميلادي.

برسبوليس:

هي الموقع الرئيس لفارس الأخمينية. ولم تنقطع أعمال التنقيب في أبنيتها الأثرية. لم تكن لدى الإغريق معلومات واضحة عن هذه العاصمة الملكية حتى غزاها الأسكندر ودمرها عام ٣٣٠ ق.م. وقد صمم دارا العظيم هذا الموقع المحصن ليكون عاصمة له في الربيع. وقد بدأ العمل في المكان بعد توليه العرش مباشرة عام ٥٢٢ ق.م. واستمر العمل به حتى أواخر العصر الأخميني.

وتقع برسبوليس (اصطخر) عند سفح صخرة منعزلة في سهول مرف داشت في جنوب شرق إيران. وهذه العاصمة التي أطلق عليها اسم فارس نسبة إلى موطن الفرس الأصلي. خططت لتشمل مساحة تبلغ ١٣٥٠٠٠ قدم مربع من الصخر الأصلي وكان يقوم من خلف الموقع جبل زيادة في قوة التحصين والتخطيط الطبيعي الخارجي لمسطح مرسبوليس كان تقريبا مستطيلا وكان مسورا بجدران من الطوب اللبن وبه شرفات مستطيلة موضوعة على مسافات منتظمة. وفي الجانب الغربي من المسطح يوجد سلم كبير مزدوج يؤدي إلى بوابة السراي والى (بوابة جميع البلاد) بناها اكسرسيس. ويحيط به من على الجانبين على النمط الآشوري لاماسو (تماثيل ثيران مجنحة كانت عند الآشوريين بمثابة الملائكة الحارسة ولذلك وضعت عند بوابات السرايات الآشورية).

وتمثل عمارة برسبوليس نوعين من المباني السكنية والإدارية وتوجد وحدات متماثلة من كلا النوعين تمثلهما، لأن طراز العمارة لا يختلف ليناسب الغرض من المبنى، والتصميم الأساسي للمبنى يتكون من إيوان ذي عمد أو طنف يؤدي إلى قاعة فسيحة ويسند السقف الخشبي أعمدة مضلعة ومقعرة الأوجه ويتكون تاج العمود من صور حيوانات وضعت ظهرا لظهر. وهذا الطراز من العمارة فريد في هذا العصر. ويزيد ارتفاع بعض هذه الأعمدة عن عشرين مترا وكانت بعض قاعات المباني الإدارية تحتوي على عدد كبير من هذه الأعمدة قد يبلغ ١٢١ عمودا ورغم الفتحات والشبابيك التي استعملت أحيانا فإن مباني برسبوليس كانت دائما مظلمة بسبب القاعات المليئة بالأعمدة، وأهم مواد البناء كان الحجر الجيري المستخرج محليا والكتل الضخمة كانت تثبت بواسطة اللصق الناشف ورغم كثرة استعمال الألوان في الداخل إلا أن الزخرفة الرئيسة كانت على الواجهات.

والنحت في فارس القديمة يجب اعتباره فنا معماريا، لأنه يمثل جزءا جوهريا من العمارة والتماثيل المستقلة التي لم يكن مرغوبا فيها في بيرسبوليس إذ كان الفنان يفضل النحت الغائر. وقد اقتصرت أنواع الفن الأخميني على الملكي والطقسي البحت وينقصه التصوير الوصفي، ولذلك فهو لا يوفر مادة لدراسة التاريخ الاجتماعي، و شدة التزام الفنان في التطبيق بتقاليد محدده أخضعت الفن بدرجة كبيرة لأسلوب معين، فقائمة أنواعه محددة وموضوعاته قاصرة على صفوف أفقية يفصل بينها بردورة مزخرفة، والنقوش مزخرفة إلى درجة كبيرة، وقد كان الاهتمام بالتفاصيل بالغا فتصوير الصيد الذي كان هواية محبوبة في فارس القديمة محرما. وبدلا من مناظر المعارك والحصار كان الفنان يفضل تسجيل الغزو الأجنبي، وذلك بتصوير طوابير حملة الجزية بدلا من

أشلاء المقهورين أنفسهم وفي هذه الناحية يبين فن فارس القديمة انقطاعا عن تقاليد الفن الآشوري السابق.

بريستد، جيمس (١٨٦٥ـ ١٩٣٥):

كان أستاذا لعلم الآثار المصرية ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية في شيكاغو من عام ١٩١٩ إلى آخر حياته في عام ١٩٣٥ ولد في روكلفورو بولاية اللينوي. وفي سن العشرين عمل في مخزن أدوية وقد أشار عليه معلمه وصديقه وليم ريني هاربر بالذهاب إلى برلين لكي يدرس علم الآثار المصرية على يد العالم الألماني الكبير أدولف ارمان، ولما أكمل رسالته للحصول على الدكتوراة عام ١٨٩٤ دعي للانضمام إلى الفريق الذي كان يعد قاموسا للغة المصرية القديمة وكان معنى هذا أن يذهب إلى مصر وقد قرر بريستد في هذه الزيارة أن يكون واجبه الأول عمل سجل لكل النصوص الهيروغلوفية التي تتضمن أي إشارة إلى تاريخ مصر إذ تصور عمل شيء مثل السجل الشامل للكتابات اللاتينية Corpus of latin insription الذي جمعه موسن. وكان أن نشر نتيجة لرحلته هذه خمسة أدوار تحت عنوان Ancient records of egypt في ١٩٠٦ – ١٩٠٧.

ولما عاد إلي شيكاغوا عام ١٨٩٥ عين محاضرا بمرتب قليل مما دعاه إلى أن يتجول في كل أمريكا ليلقي محاضرات لترفع أجره. وعاد إلى مصر بعد عشر سنوات في عام ١٩٠٥ وكان عمله الأساسي فيها نقل نصوص منقوشة على بعض الآثار في وادي النيل وشبه جزيرة سيناء. وفي السنة اللاحقة عادت جمعية تمويل التنقيب عن الآثار الشرقية إلى تمويل فروعه وقد تبرع بمعظمها روكفلر الأب. وفي هذه المرة غطت منطقة عمله الرقعة الممتدة على ضاف النيل الأعلى والسودان غير أن الظروف المالية المضطربة ظلت تضايقه ولم تلق

مشروعاته التي كان يديرها لإنشاء معهد بحوث شرقية أي نجاح ملحــوظ، ثــم جاءت الحرب العالمية الأولى.

وفي عام ١٩١٩ وافق روكفلر الابن على أن يقوم بتمويـــل مشــروع للبحث الأثري في مصر لمدة خمس سنوات فعاد بريستد إلى أوروبا والشرق مرة أخرى. وتجول بريستد في أنحاء الهلال الخصيب (وهو الاسم الذي أخلفه بريستد نفسه على البلاد التي تضم سورية ولبنان وفلسطين وشـــرقي الأردن والعــراق والجزء الشمالي من مصر) وقام بشراء آثار كثيرة لمتحف جامعة شيكاغو وقــد نادى بريستد بالحاجة إلى عمل فوري لإنقاذ الآثار والنقوش في كل من المتحـف المصري ووادي النيل كله. وأخيرا بدأت مشروعاته لتسجيل كل الآثار التاريخية في مصر تتحقق، وأرسلت بعثة للمسح الأبيجرافي للعمل في مدينة هــابو. كمــا بدأت بعثة للمسح المعماري تعمل في الأقصر. وبدا بريستد بالعمل فــي نشـــر مصطبة مريروكا بسقارة. وكان عمل معهد البحوث الشرقية يغطي فـــي ذلـك الوقت جزءا كبيرا من الشرق الأوسط. إذا كانت له بعثات في مجدو وبرسبوليس والعراق وبلاد الأناضول وفي عام ١٩٢٦ بداء العمل في مسح المناطق عصــر ما قبل التاريخ في مصر تحت إشرافه.

بريطانيا ما قبل التاريخ:

تعود آثار الإنسان في بريطانيـــا فـــي أغلـــب الظـــن إلـــى مـــا قبـــل ٤٠٠,٠٠٠سنة ولكن الآثار هذه لا تتوفر بكثرة في خلال فجر العصر الحجــري القديم Paleolithic إلى نهاية الفترة الجليدية الأخـــيرة قبــل ١٠,٠٠٠ أو مــا يقارب ذلك وفي الأطوار الباردة المتكررة من العصر الجليــدي ice age فــان الجزر البريطانية كانت في الباردة المتكررة من العصر الجليدي ice age فـــان الجزر البريطانية كانت في أغلب الظن غير مسكونة، كما أن المواقع التي تعود

إلى الأماكن الأكثر دِفئاً. نادراً ما تكون متروكة بدون تدخل، وفي العصر الحجري القديم الأدنى إلى ما قبل حوالي ١٠٠,٠٠٠٠ كانت الأدوات المشطية من حضارة الفترة الكلاكتونية clactonian عاصرت وخلفت الفؤوس اليدوية للحضارة الأشيلية aclheulian ومغبة لها. ومن الاكتشافات البارزة رأس رمح خشبي في كلاكتون وأرضية عمل في هوكسني في سفولك.

وفي منتصف العصر الحجري القديم كانت هناك صناعات موستيرية mousterian تعود في أغلب الظن إلى إنسان نياندرتال Neanderthal man بينما تعود مرحلتان من مراحل الاستيطان في بريطانيا في العصر الحجري القديم الأعلىupper paleolithic حوالي ٣٠,٠٠٠ ق.م وحوالي ١٢,٠٠٠ ق.م إلى مراحل أكثر دِفئاً للفترة الجليدية الأخيرة، كما أن مواقع الصيد معروفة وأن نهاية العصر الجليدي تغطي العصر الحجري الأوسط mesolithic حوالي ٨٠٠- ٣٥٠٠ق.م. عندما تقهقرت قطع الجليد بعيدا إلى الشمال جاعلة من أغلب بريطانيا قابلة للسكنى.

وقد ارتفعت مستويات البحر فأصبحت بريطانيا جزيرة في حوالي ٦٠٠٠ ق.م. وقد أدت درجات الحرارة الأدفأ إلى انتشار الغابات أول الأمر شجرة البتولا والصنوبر ثم شجر البندق ثم البلوط والزيزفون بحلول حوالي ٥٠٠٠ ق.م. والمعلومات تعتمد كما هو الحال مع العصر الحجري القديم على اللقى من الأدوات المصنوعة من الصوان، لاسيما الفؤوس والمثاقب الصغيرة small points أو القطع المبينة والأدوات الصغيرة المعروفة بالميكروليثية. غير أن المواقع جيدة الحفظ مثل ستكاركا في يوكشايرو تظهر بين حين وآخر المزيد من هذه الأدوات وقد كان هذا معسكراً شتوياً لجماعة صغيرة تعيش على الغزال الأحمر وعلى صناعة رماح الصيد المشيكة من قرون الآيل، ويوحي

استيطان إيرلندا حوالي ٦٠٠٠ ق.م وجزر اسكتلندا نزولاً إلى الألف الرابع ق.م. بالاستكشاف المستمر وزيادة السكان.

ويبدأ العصر الحجري الحديث (٣٥٠٠ – ٢٠٠ ق.م) مع استيطان بريطانيا من قبل جماعات من الفلاحين المختلطين من القارة الأوروبية بحثاً عن الأرض، وكانت تربي الأبقار والخنازير والماعز والأغنام، كما كانت تزرع الحنطة والشعير وكان الاستيطان واسعاً في جميع أنحاء إنكلترا قاطبة. كما كان الفلاحون يقومون بالزحف على غطاء الغابات لإنشاء مزارع ومراعٍ أفضل وبحلول العصر الحجري الحديث المتأخر في جنوب إنكلسترا كانت هناك مساحات كبيرة من أراضي العشب المفتوحة. وقد عثر على بعض المواقع القليلة ذات البيوت الصغيرة المستطيلة وفي جنوب إنكلترا إلى أقصى الشمال وصولاً إلى مولاند . فهناك كثير من السياجات المخندقة وذات الحواجز الترابية وكان بعض من الجماعات مدفونا في مقابر جماعية مقامة على الروابي الصغيرة والبارو (كوم التراب على القبر) التي استخدمت في أغلب الظن مركزاً لجماعات الفلاحين المبعثرة.

وكان الصوان يستخرج من حجارة الكلس والحجارة الصلبة لإنتاج الفؤوس لتطهير الغابات، وتوزعت هذه على مسافات طويلة عن طريق التجار والتبادل. وكان صنع الفخار الأملس والمزخرف بأشكال بسيطة منذ ٣٠٠٠ق.م. وانتشر الفخار البسيط من النوع الجيد من كورنووك إلى مسافات بعيدة وصولاً إلى ولنشاير على الرغم من أن الكثير منه كان يصنع محلياً.

وفي العصر الحجري الحديث المتأخر (حوالي ٢٥٠٠ ق.م) فصاعداً كانت القبور ما تزال تستخدم. ولكن لم تعد تبنى، وقد عثر على بعض مقابر حرق الجثث فكانت (الهنجات) وهي سياجات شعائرية ذات خنادق في داخل

سدود. والكيرسوس والسدود الطويلة المتوازية والخنادق من الآثار الرئيسة. وكان الكيرسوس في دورست طويلاً على نحو متميز حوالي ٢٠قدماً (٦م) وتتيح المستوطنة المبنية من الحجر عند سكارابري قرية محفوظة على نحو غير مألوف.

وتسد حضارة الكوز beaker culture نفرة التحول من العصر الحجري الحديث – neoithic إلى العصر البرونزي (حوالي ٢٠٠٠-٧٠٠/٦٥٠ ق.م) وقد أدخل من أوروبا أسلوب متميز لأقداح الشرب الجيدة الصنع والأدوات النحاسية والدفن المنفرد تحت الرواي الصغيرة المستديرة وبنهاية العصر البرونزي المبكر (حوالي ١٤٠٠ ق.م) كان استخراج البرونز منتشراً بصورة واسعة، وكانت الخناجر والفؤوس المسطحة ورؤوس الرماح والمطارد من المنتوجات الشهيرة، ولا تعرف الاستيطانات البته، عدا جنوب غرب إنكلترا غير أن الروابي الدائرية كثيرة جداً.

وهناك نسبة صغيرة في وسكس وأجزاء أخرى من الجنوب تحتوي على مقابر غنية ذات مواد مصنوعة من الذهب -أنتجت منذ حضارة الكوز- والكهرمان والصدف والقيشاني (خزف مزخرف ومزجج) إلى جانب البرونز وقد اقترنت هذه الظاهرة بأرستقراطية مهاجرة وفي العصر البرونزي الأوسط (حوالي ١٤٠٠ – ٩٠٠ ق.م) أصبحت مراسيم حرق الجثث مهمة فقد عثر على استيطانات صغيرة ذات العربات في الجنوب الغربي في كورنول وكذلك في دار نمو والاستيطانات حضارة ديغبرل- ريمبري في الجنوب بيوت دائرية داخل فناءات صغيرة وكذلك حفر لخزن الحنطه وعلى الأرجح أقدم الحقول السلنية. وقد استمر إنتاج الأدوات المعدنية وكان إنتاج السيوف الطويلة المدببة الطرف. والسيوف من ابتكارات هذا الوقت مقتصرة على مناطق معينة،

فالجنوب أكثر تعقيداً في إنتاج سبيكة البرونز مع الرصاص وتظهر صناعة الأدوات المعدنية لنهاية العصر البرونزي اتصالات عديدة مع القارة في أن الدليل على الأدوات المعدنية في العصر البرونزي الأخير (حوالي ٩٠٠- ٦٥٠ ق.م) مهم غاية الأهمية طالما أن الدفنات كانت نادرة كما أن القليل من المستوطنات ترقى بأمان إلى هذه المرحلة على الرغم من أن الحصن التلي hill fort كان قد أدخل آنذاك وأصبحت تقاليد صنع الأدوات المعدنية في الأوروبية، كما أن الأدوات المعدنية التي تعود إلى القرن السابع عشر ق.م تحدد البداية الشكلية للعصر الحديدي حولي (٦٥٠ق.م – ٤٣م) وقد تكون هذه الاتصالات إلى حد كبير نتيجة للتجارة بقدر كونها نتيجة لهجرة الطبقة الأرستقراطية الأوروبية. غير أن هناك في شرقي أسكتلندا ادعاء بأن المهاجرين من شمال غرب أوروبا أدخلوا الحصون التلية والأدوات الحديدية. أما بعدئذ فهناك شك فيما إذا كانت قد حدثت أية هجرة في العصر الحديدي حتى وصول البلكين مع إمكانية استثناء إدخال حضارة آراس للقرن الخامس إلى يوركشاير من شمال شرق فرنسا.

وقد هاجرت القبائل البلجيكية إلى جنوب شرق بريطانيا من شمالي فرنسا وبلجيكا منذ حوالي ١٠٠ ق.م وقد قاموا بإدخال العملة وانتشرت على نطاق واسع في الجنوب، وفي هذه الأثناء بدأ كثير من المستعمرات الكبيرة في الجنوب قبل كولجستر وسانت البانز بفقدان بعض الخصائص التي تميز الحصون التلية، وتضمنت مراسيم حرق الجثث في الجنوب الشرقي بعضاً من المدافن الفنية جدا. وازدهرت التجارة مع غالة الرومانية، وبعد فتوحات يوليوس قيصر في (٥٥و٥٤ق.م) أقيم كثير من الأحلاف السياسية مع روما. وعند مجيء الغزو الروماني في ٤٣عام كان قسم من المجتمع في الجنوب قد أصبح رومانيا وعلى النقيض من ذلك فإن جنوب غرب إنكلترا وويلزوبا في بريطانيا شمال مدلاندز كانت أقل حظاً من التطور الحضاري بكثير.

بسكوبين:

قرية محصنة من العصر الحديدي (واحدة من بين كثير من القرى في هذه المنطقة) على جزيرة سابقة في بحيرة بسكوبين في بوميرانيا البولندية وقد سكنها عدة مئات من السكان منذ حوالي (-٥٥-٤٠٠ق.م) وقد احتفظت الأرض المشبعة بالماء بكثير من التراكيب في القرية والتي كانت تغطي جزيرة بيضوية برمتها. وهي مساحة تبلغ ١,٧ فدان (٦,٩٠٠م٢) وقد حصن محيطها بأكوام من الخشب التي كان بداخلها سور دفاعي محكم من التراب داخل هيكل نخروبي من الخشب. وكان يخترق هذا السور بوابة واحدة، ومن هناك كان يمتد ممر مرتفع يؤدي إلى ساحل البحيره وكان هناك ما يزيد تماماً على مائة بيت خشبي مرتب الواحد جنب الآخر في ١٣ صفاً متوازيا، وكانت تتخلله شراع مبلطة بزند الخشب.

وكانت كل البيوت متماثلة من حيث التصميم (مبنية على خريطة مربعة) وكان لكل بيت حجرة انتظار أو شرفة تتجه جنوباً وغرفة رئيسة ذات موقد حجري. وكانت هذه الغرفة في كثير من المنازل مقسمة إلى حجرة أكبر وأخرى أصغر واستخدم بعض المنازل محلات عمل من قبل النساجين وسباكي البرونز وقد أعيد بناء القرية بأكملها مرتين خلال عمرها البالغ ١٥٠سنة وقد نهبت مرة واحدة على الأقل من قبل الغزاة السليثيين من الشرق.

البطالمة:

هم حكام مصر أخلاف الإسكندر دام حكمهم حوالي ٣٠٠ عام بين سنة (٣٢٣و٣٠ق.م) وكان أولهم(بطليموس الأول) واليا على مصر وعقب وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م استقل بمصر واتخذ لقب ملك سنة ٣٠٥ ق.م. أنشأ

جامعة الإسكندرية ومكتبتها الشهيرة، كما أنشأ مدينة بطليموس في الوجه القبلي لتكون مركزاً للحضارة الإغريقية هناك، جعل عبادة الإسكندر ديناً رسمياً لإغريق مصر، وهي العبادة التي تطورت إلى عبادة البطالمة. ازدهرت في عهد أخلافه التجارة الشرقية، وأُنشئت علاقات وثيقة مع روما وصقلية وقرطاجة.

وكان البطالمة قد اشتبكوا في صراع متواصل مع خلفاء الإسكندر حكام الأقاليم المجاورة وخاصة السلوقيين في سورية ففي عهد بطليموس الرابع (٢٢١- ٢٠٣ ق.م) حمل أنطيوخوس الثالث (الأكبر) على الإمبراطورية المصرية إلا أنه هزم في موقعة رفح ٢١٧ ق.م ثم أعقبه أنطيوخوس الرابع فغزا مصر سنة ١٧٠ ق.م وعاد الكرة فغزاها سنة ١٦٨ ق.م ولم ينقذ مصر من استيلاء السلوقيين عليها إلا تدخل روما التي أرغمته على الانسحاب. وهكذا ثبت نفوذ روما في مصر، حيث أصبح ملوكها مدينين بعرشهم لها. وقد أوهنت الأطماع العائلية والتزاحم على الحكم دولة البطالمة حتى أصبحت شبه محمية للإمبراطورية الرومانية وكان آخر حدث على مسرح السياسة المصرية علاقة أنطونيوس بكليوبترة وإعلان أوكتافيان (أغسطس) الحرب عليها سنة ٣١ ق.م حيث هزمها في موقعة أكتيوم مما أفضى إلى ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية في السنة التالية.

بعلبك:

تنتمي أنقاض المعبد البديع في هذا الموقع بلبنان إلى الفترة التي استعمرتها فيها روما باسم مدينة الشمس (هليوبوليس). وقد أقيمت هذه المدينة فيما بين القرن الأول والقرن الثالث. ولا توجد بهذه الأنقاض أي آثار لمستقر فينيقي سابق، كما يفترض من (بعل) (إله الشمس الفينيقي) الذي يكون جزءاً من الاسم أو من آثار المدينة الهلينسينية التالية له.

وقد تركزت المدينة الرومانية حول عبادة هليوس إله الشمس الذي شاعت عبادته بدرجة كبيرة جداً في عصر الإمبراطورية الرومانية كما أن جوبتير الذي عبد هناك أيضاً بالاشتراك مع فينوس أخذ صفات إله الشمس وقد مثل محلياً على صورة إله حليف الذقن يرتدي ثياباً طويلة ذات حراشف في يده اليمنى سوط، وفي يده اليسرى برق وسنابل قمح.

وأهم مباني المجموعة الضخمة لأكروبوليس بعلبك معبد جوبتير هليوبوليتانوس ومعبد فينوس وقد بني الأول على منصة ضخمة ويتقدمه فناء مستطيل متسع يليه فناء ثان مسدس الشكل ثم بوابة ولم يبق من رواق أساطين المعبد الذي كان يحوي أصلاً ٥٤ أسطوناً كبيراً سوى ستة أساطين وفي الجدار الساند للمنصة من الجهة الغربية ثلاثة أحجار ضخمة ربما كان أكبر كتل حجرية استخدمت في البناء الفعلي ويبلغ طولها ٦٣ قدماً (حوالي ١٩ متراً) وكل من عرضها وارتفاعها ١٣ قدماً (حوالي أربعة أمتار).أما معبد فينوس فهو محفوظ بدرجة أطيب ويمكن اعتباره واحداً من أجمل ما أنتجته العمارة الرومانية.

البكتيون:

شعب احتل شمال شرق اسكتلندا في الفترة ما بعد الرومانية ويظهر لأول مره في التاريخ مجموعة من مجاميع البرابرة الشماليين الذين هدّوا سور هدريان ويعني اسمهم باللاتينية(الشعب الملون) على الرغم من أنهم سموا أنفسهم بالكروثين ولا يزال فنهم الرمزي الغامض شاخصاً في هيئة نقوش على الحجارة التي تنتشر على نطاق واسع في شمال اسكتلندا. وكانت هناك محاولات كثيرة لتفسير الرموز إلا أن جميعها باءت بالفشل، وتعرف لغتهم من خلال عدد قليل من أسماء الأشخاص والأماكن ونقوش كتابية مقتضبة توصي بأنها كانت

مزيجاً من السلتية ولغة أقدم، وقد افترض أن البكتيين انحدروا من حضارة أبرنيثي لما قبل التاريخ حيث هاجر أجدادهم من ألمانيا إلى اسكتلندا في العصر البرونزي المتأخر.

وليس للبكتيين ما يميزهم عن معاصريهم السلتيين المسيحيين إلا سمات قليلة باستثناء فنهم، فقد سكنوا حصوناً شيدت على قمم التلال، واشتركوا في الكثير من الأمور مع جيرانهم وأعدائهم السكوت. وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا صاغة معادن ماهرين وقد عثر في عام ١٩٥٨ على مقبرة من ساحل شتلاند في جزيرة تيتيان على كنز من القطع الفضية دفنت هناك في ٨٠٠ ميلادية ربما خوفاً من هجوم للفايكنغ. وتألف الكنز من طاسه تعلق على جدار، وكاسات أخرى ودبابيس على هيئة حلقات كاملة ورمانة سيف وأداة مستدقة الطرف وملعقة وزخارف أغمدة إضافة إلى قطع على هيئة (المبهرة) ويعد الكنز من أغنى ما اكتشف في الأراضي السلتية المسيحية، ولقد اتحد البكتيون والسكوت تحت قيادة كينت ماك البين ملك السكوت في حوالي ٨٤٢م وزالت بعد ذلك الحضارة البكتية.

بلكا:

تحالف جمع قبائل سلتية عاشت في شمال شرقي فرنسا والى شمال باريس والى جنوب وغرب جبال أردينس وقد سمى قيصر منطقتهم بلجيكا بعد أن قام بغزوها في منتصف القرن الأول للميلاد، وكانت قبائل البلكا قد عاشت أصلاً في البلدان المنخفضة ولكنهم أجبروا تحت ضغط الشعوب الجرمانية التوسعية ربما في القرن الثاني ق.م على الهجرة جنوباً إلى فرنسا الحالية ولعله كان في الوقت ذاته حين قام بعض البلكيين بالهجرة إلى جنوب شرق إنكلترا حيث تعرف حضارتهم آثارياً بحضارة أيلسفورد – سوارلنغ- للقرن الأول ق.م

وحكم رجل واحد وهو هود ديفيشياكي بعض القبائل البلجيكية على كلا الجانبين من القنال الإنكليزي بعد مضي حوالي جيل واحد على وفاة قيصر.

وقد دون قيصر الأواصر الوثيقة بين البلكية الإنجليزية والفرنسية والتي تجلت بعدة طرق فقد استخدم اسم الأثريين على سبيل المثال اسماً قبلياً على كلا جانبي القنال كما أن أقدم العملات (من الذهب) كانت من الأنواع نفسها في كلا المنطقتين. واشتركت القبيلتان بفخار معمول بالدولاب وبنفس شعائر الدفن (الحرق في جرار) وبضرب جديد من التحصين عرف بفيكامب Fecamp نسبة إلى موقع في بيكاردي تميز بخندق واسع مسطح القعر واستحكام محدد المقدمة وقد تطور التمدن تطوراً سريعاً تحت حكم السلالات البلجية. وبحلول الغزو الروماني في القرن الأول للميلاد كانت قد تكونت بعض المدن الشبيهة بالدويلات.

بورتوهورميكا:

موقع صغير في ساحل البحر الكاريبي في كولمبيا فيه تراكمات طبقية تحوي فخاراً ويوجد الفخار المخفف بالرمل ذو التحززات الخطية العريضة والزخارف الأبلكية في المستويات العليا فوق الطبقات التي تحتوي بالدرجة الأساس على الفخار المخفف بالألياف، وقد أرخ المستوى الذي تلا أقدم مستوى في الموقع بـ ٣٠٩٠ ق.م وهذا يعد أقدم تاريخ للفخار في العالم الجديد فمن الناحية التابيولوجية يعود فخار فالديفيا في إكوادور إلى حوالي (٢٧٠٠-١٥٠٠ق.م) وفخار رانجو بيلودو في فنزويلا إلى حوالي ٢٨٢٠ ق.م. والفخار المخفف بالألياف من جزيرة لتولنغ في فلوريدا وجورجيا إلى حوالي ٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م إضافة إلى أنواع أخرى من الفخار المبكر وقد تكون امتداد لنوع الفخار الموجود في المستويات المبكرة لبورتوهورميكا.

بوشية دي برث (١٧٨٨ - ١٨٦٨):

ولد في ريتل بفرنسا وقد أظهر في سن مبكرة اهتماماً شديداً بعلوم الآثار والجيولوجيا. وفي عام ١٨٣٧ م اكتشف فؤوساً يدوية باليولينية (سماها الفؤوس الطوفانية الأولى) في منشكور ومولان - كينيون بالقرب من ابفيل وقد ظهر أول بحث له في ١٨٣٨ - ١٨٤١. كما نشر بحث آخر له عام ١٨٤٧م. وكان في بادئ الأمر يعتقد أن هذه الفؤوس اليدوية قد صنعها الناس الذين كانوا موجودين أيام الطوفان (إنسان الطوفان) غير أنه تحقق فيما بعد أنه حتى إذا كانت الجداول قد نتجت عن حدوث طوفان واحد فان الإنسان الذي صنع الأدوات لا بد أنه كان موجوداً قبل ذلك الوقت (ولذلك سماه إنسان ما قبل الطوفان) وأنه كان معاصراً للحيوانات المنقرضة.

ولم يكن بوشية دي برث أول من اكتشف أن أقدم إنسان على الأرض يمكن قياسه بوحدات العصور الجيولوجية، إذ أن هذه الحقيقة قد كشفت عنها في الواقع قبل ذلك بحوالي نصف قرن غير أنها ظلت مجهولة فعلاً وبذلك فإنه كان أول من نشر هذا الرأي ووجه أنظار العالم العلمي إليه بصفة عامة.

وقد استقبلت الأكاديمية الفرنسية هذا البحث استقبالاً سيئاً للغاية على أنه أجريت كشوفات مماثلة في سانت اشيل عام ١٨٥٤. إلا أن الموقف لم يبدأ في التحسن إلا بعد ذلك بخمس سنوات عندما قامت مجموعة من العلماء البريطانيين بزيارة مشتركة للموقع، إذ ما أن نشر برث استنتاجاته حتى هاجمتها الأكاديمية الفرنسية للعلوم على الفور، لكنه تحمل عبء هذه المعارضات ويرجع الفضل إليه أساسياً في الاعتراف بأن أصل الإنسان أقدم بكثير جداً من مجرد الأربعة الآلف سنة حسب الاعتقاد والسائد في ذلك الوقت، كما يرجع إليه إلى خلفائه

الفضل في فتح كل حقل علم الآثار الباليولينية وعلم الحفريات اللذين يستدل منهما على تقدير الأعمار.

بوغازكوي:

قرية تركية في الأناضول توجد بالقرب منها الآثار الضخمة للمدينة الحثية الشهيرة المحصنة خاتوشاش. وتمتد خاتوشاش على كلا جانبي أخدود جبلي وترتفع بانحدار إلى تل ذي قمة مستوية تتوجه آثار القلعة القديمة التي يسميها الأتراك بيبكال، وتطل من الناحية الشمالية على واد فسيح مزروع وقد جعل منها الملك الحثي خاتوشيل الأول عاصمة له في منتصف القرن السادس عشر ق.م. غير أن نمو الإمبراطورية الحثية تبين أن المدينة الأصلية صغيرة جداً لهذا الغرض. ويبدو أنه في القرن الرابع عشر ق.م في عهد الملك شوبيلوليوماثر أقيمت تحصينات جديدة على شكل هلال على بعد أكبر من المدينة نحو الجنوب وبذلك زادت رقعة المدينة إلى اكثر من ٣٠٠ فدان ولا تزال بقايا هذه الحصون تشعر الزائر بقوتها البنائية الضخمة. فقد شيدت الأسوار بكتل كبيرة من الحجر المركبة بعضها ببعض بدقة بينما ملئت المسافة بين الجدار المزدوج للسور بالدبش وقد أقيمت هذه الأسوار على سد ترابي وبرزت منها أبراج على مسافات متساوية بكل طولها. ومن الخمس بوابات في السور الجنوبي ثلاث أطلقت عليها أسماء (محارب) و(أسد) و(بوابة أبو الهول) كما ذكر في النقوش المحفورة التي تزينها.

ومن أضخم الآثار الباقية في المدينة أطلال أكبر معابدها الذي أقيم في وسط فناء مستطيل، وأحيط بمجموعة من المخازن والمستودعات، وثمة أيضاً بقايا أربعة معابد أصغر شيدت بنفس التخطيط العام. والمباني الأخرى التي أمكن التعرف عليها من آثار هذه المدينة سلسلتان من المخازن في القلعة وقد ضمت

إحداهما العشرة آلاف لوح التي اكتشفت في مطلع القرن الماضي. والتي كانت جزءاً من السجلات الملكية وكان لها الفضل الأكبر في دراسة تاريخ الحثيين.

بومبي:

مدينة رومانية تقع عند أقدام فيزوف في إيطاليا يغطيها الرماد البركاني نتيجة للثوران الذي حدث في ٧٩م. وكانت المدينة في الأصل مركزاً تجارياً وميناء، وقد أظهرت دراسة لخطط المدينة كيف نمت الثورة الصغيرة للمستوطن الأصلي ربما في وقت مبكر، يرجع إلى القرن الثامن ق.م. إلى أن صارت مدينة كاملة تبلغ مساحتها ١٦٠ فداناً (٦٥ هكتاراً) في عصور الإمبراطورية الرومانية. وعثر على الموقع في عام ١٧٤٨م. وقد أبانت التنقيبات اللاحقة، اكثر من ثلثي المدينة وأهم طور في تاريخ المدينة هو طور استيطان الساميين منذ القرن الخامس ق.م الذي يتميز عند حلول القرن الثالث ق.م بالتأثيرات الهلنستية القوية. ولا سيما في الميدان الرئيس والأبنية العامة (المسرح والحمامات) وباستخدام التصاميم الهلنستية على الرسوم الجدارية في المنازل الشخصية.

وقد قام القائد الروماني سولا بمحاضرة بومبي في ٨٩ ق.م وصارت مع بقية منطقة كامبانيا المحيطة بها تحت سيطرة روما، وشيدت ضاحية جديدة (مستعمرة عسكرية) إلى جانب المدينة القديمة، وأصبحت المنازل أكثر رومانية في الأسلوب. وتم تميز الأساليب الرومانية الأربعة المستخدمة لزخرفة الجدران الشاخصة في بومبي وقد دمر بركان ثار في ٦٢م أجزاء من المدينة وهذا يعني أنه كان هناك إعادة عمران واسعة النطاق وفق النمط الإمبراطوري الروماني قبل الكارثة الأخيرة.

بوناميارك:

موقع صغير من واقع مايا Maya في الفترة الكلاسيكية المتأخرة في ولاية جياپاز حوالي ٢٥ ميلا (٤٠كلم) من ياخجيلان yaxchilan على طول شبكة تصريف نهر أزوما سينتا ويشتهر بالرسوم المتعددة الألوان الفريدة على الجدران والسقوف المقببة لبناية صغيرة مؤلفة من ثلاث حجرات لا تزال باقية. وهذه الجداريات من أكثر الصور اكتمالاً التي تقدم وصفاً حياً لحياة مايا. فهي تظهر حشداً من النبلاء واقفين أمام حاكم، الذي يقوم بدوره بعرض طفل لهم، ومشهداً للمعركة اتهام، وتعذيب السجناء (أو العبيد) وهناك مشهد سلب ورقص حول ما يبدو أنه مذبحة بشرية وأوركسترا منظمة في أغطية رأس رائعة تعزف على تشكيلة من الآلات الهوائية وآلات النقر. إن هذه الرسوم النادرة تتيح لنا بيانات اثنوغرافية نفسية ومعلومات دقيقة عن التركيب الاجتماعي لمايا وطراز الملبس وأنواع المواكب الاحتفالية والنشاطات اليومية.

بونج – توك:

في هذا الموقع على نهر كانبورى في تايلاند على بعد حوالي أربعين ميلاً من بانكوك كشف عن أساسات لعدد من الأبنية وتماثيل بوذا في أسلوب جوبتا، وأيضاً على تمثال برونز لبوذا قيل إنه ينتمي لمدرسة أمارافاني ربما بين القرنين الثاني والرابع الميلادي، ولكنه قد يكون متأخراً عن ذلك التاريخ، وتماثيل مبكرة مشابهة متأثرة بالفن الهندي قد وجدت أيضاً في مسى تب على نهر تام ماك وتؤرخ فيما يحتمل بين القرنين الخامس والسادس الميلادي. كما وجد أيضاً في بونج– توك مصباح برونز روماني وصف بأنه من النوع الهرقلي من القرن الثاني الميلادي ولكنه قد يكون متأخراً عن ذلك، وربما يكون قد وصل تايلاند كصادر ثانوي من الهند، ولا يستبعد أن تكون البعثة المشهورة إلى الصين

من موسيقيين ومشعوذين من روما في ١٢٠م. أو البعثة التي أطلقت على نفسها البعثة الرومانية من ماركوس اورليوس عام ١٦٦م. قد تركت هذا المصباح دليلاً على مرورها.

بيرستون:

منقال حجري مصقول يدعى كذلك (حجر الراية) و(حجر القارب) يوجد في حضارة التقليد القديم Archaictradition (٨٠٠٠- ١٠٠٠ ق.م) والحضارات الأخرى اللاحقة في ايسترف وود لانغد- لأمريكا الشمالية. ولعلها كانت ترتبط بعصي الرمي أو الاتلات لزيادة الوزن والرفع وتتضمن الأشكال المتميزة جداً -(لبيردستون)- الطيور- والقوارب وأشكال أشبه بالراية، ولعل حجارة القوارب كانت تربط بعصي الرمي في حين كانت حجارة الراية ذات مقابض.

بيزنطة:

كانت بيزنطة أصلاً مستعمرة إغريقية على مدخل البحر الأسود حيث شيدت عليها بعد ذلك مدينة رومانية نموذجية وتعود أهم البقايا الآثرية إلى الفترة الرومانية المتأخرة حيث أعيد تسميتها (القسطنطينية) لتصبح العاصمة الإمبراطورية لقسطنطين.

وتقع بقايا العصر الإمبراطوري جنوب مركز المدينة الإغريقية السابقة. إن أسوارها التي تعطي المدينة مساحة أعظم من تلك التي لروما ذاتها التي بناها تيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) لهي من بين أفضل الحصون القديمة الباقية في أي مكان كما يعرف هناك كذلك عدد من كنائس القرن الرابع من بينها كنيسة

قسطنطين الرسوليه. وكنيسة ايرين والكنيسة العظمى التي أصبحت فيما بعد أيا صوفيا كما أعاد بناءها جوستينيان في القرن السادس.

البيزنطيون:

حضارة يمكن أن تعود إلى ٣٣٠م عندما قام قسطنطين الأول بنقل عاصمة الإمبراطورية إلى بيزنطة Byzantium التي سميت فيما بعد باسطنبول. وقد سقطت الإمبراطورية عندما احتل الأتراك المدينة في عام ١٤٥٣ لكن تأثير اسطنبول من الناحية الفنية ظل قائماً في اليونان والبلقان وروسيا إلى وقت طويل فيما بعد. وقبل منتصف القرن الخامس فإن حضارة بيزنطية لا تكاد تميز عن الحضارة الرومانية. لكن تحت حكم جستينيان الأول ٥٢٧-٥٦٥ ازدهرت إلى حضارة متميزة وهي مدينة بذلك إلى كل من التقليدين الشرقي والغربي. وقد أظهر البلاط التألق والتعقيد السياسي والمكايد والطقوس الدقيقة وقد انتشر التأثير البيزنطي خارج نطاق مركزه في آسيا الصغرى واليونان والبلقان الغربية إلى أن وصل إلى أوروبا الغربية وآسيا.

وكانت بيزنطية أساساً دولة نصرانية احتفظت بديانتها على الرغم من الفتوحات الإسلامية في فلسطين وسوريا وأفريقيا الشمالية من خلال القرنين السادس والسابع للميلاد فاحتفظت بالقانون والآداب الرومانية والثقافة الإغريقية، كما أن سقوط القسطنطينية في عام ١٤٥٣ أدى إلى وصول كثير من المخطوطات إلى الغرب مما أعطى زخماً لأحياء المعرفة الكلاسيكية التي ارتبطت بعصر النهضة، وفي أثناء فترة العصور الوسطى كانت القسطنطينية حلقة وصل بين الشرق والغرب تنتج السلع الترفيهية وتؤثر على أساليب الفن وعبر مسافات طويلة تصل إلى إنكلترا واسكندنافيا، وكانت تعرف في أوروبا الشمالية مايكلكارد Mikelgaarde أي المدينة العظيمة.

ولم تبق أية منازل خاصة من الفترة البيزنطية (على الرغم من أنه قد أشير إلى أن بعض البنايات التي تستخدم كمخازن على ضفاف القرن الذهبي في القسطنطينية هي من البنايات البيزنطية المتأخرة والهيكل المدني الوحيد الباقي على سطح الأرض في القسطنطينية هو ما يسمى (بيت جوستنيان الذي يعود إلى القرن الثامن للميلاد. ومن القصور الباقية التي شيدت لأباطرة الباليولون يعرف الآن (تكفور سراي) و(القصر العظيم) الذي يسبقه قدماً كان قد نقب جزئياً ووجد أنه قد آل إلى سقوط لا يمكن معه ترميمه بحلول القرن الثاني عشر. وكانت بيزنطة تقريباً حصناً منيعاً يتعذر اختراقه واحتلت في العصور الوسطى مرة واحدة فقط من قبل اللاتين في عام ١٢٠٤م بيد أن الدفاعات مع ذلك لم تكن وافية إذا ما قورنت بتلك للعالم الإسلامي على الرغم من أن أسوار المدينة التي بناها تيودوسيوس الثاني في القرن الخامس للميلاد (لتحل محل الأسوار السابقة لقسطنطين) لا تزال قائمة مع العديد من الترميمات المتأخرة كما شيدت (البوابة الذهبية) التي تعود إلى القرن الخامس للميلاد على غرار مدخل النصر حسب أقواس النصر الرومانية كي تكون بمثابة عمل دفاعي وكان نظام إسالة للماء معقداً ومتطوراً.

ويأتي أعظم إسهام بيزنطي في مجال العمارة والفن. والفن البيزنطي شكلي وهيري (متعلق بشكل الكتابة الهيروغلوفية لكنه أبسط منها) ورسالته روحية. وقدا أتقن المعماريون البيزنطيون القبة كما استعاروا من كل من الرومان والإيرانيين تقاليد البناء لتطوير الأسلوب المتميز الذي بلغ أوجه في بناية (آياصوفيا) في القسطنطينية (٥٣٢-٥٣٧م) ومن الكنائس البيزنطية الكبيرة الأخرى: كنيسة القديس سيرجيوس وكنيسة القديس آيرين (٥٣٢م) وكلتاهما في القسطنطينية وكنيسة القديس يوحنا في الفيسوس.

ولعل الأعمال الفسيفسائية تمثل قمة إنجاز الفن البيزنطي، وقد انحدرت الفسيفساء البيزنطية من الفسيفساء الرومانية، لكنها كانت تستخدم لزخرفة الجدران والسقوف أكثر من الأرضيات . وكان نطاق المواد المستخدمة للقطع الصغيرة أعظم. وقد أعطى الزجاج المذهب خاصة تأثيراً فخماً للخلفيات ولم يبق من الفسيفساء إلا القليل في القسطنطينية إلا أن بعضاً من أفضلها موجود في رافينا بإيطاليا حيث بلغت أوجها في زمن جوستينيان، وأشهر الأعمال الفسيفسائية من رافينا هي تلك الموجودة في كل من كنيسة القديس أبولينير والقديس فيتال والعاجيات هي الأخرى مشهورة وتتضمن العاجيات البارزة عاجية أياريريني في متحف اللوفر بباريس وفيرولي كاسكست في متحف فكتوريا والبرت بلندن ومن بين الفنون الصغرى اللوحات النسيجية المزدانة بالصور التي وصلت إلى أوروبا وتأتي إحدى أفضلها من قبرشارلمان في آشن. ومن الجدير بالملاحظة أيضاً الأعمال الفضية (التي عثر على بعض منها في مقبرة السفن ستن هو بإنكلترا والفخار الذي غالباً ما كان يزجج وقد وصلت إلينا كذلك المينا والأعمال المعدنية الزخرفية الأخرى.

بينين:

مدينة بينين في جنوبي ناجيريا، واحدة من أكثر المواقع المعروفة شهرة في إفريقيا بسبب الأدوات المعدنية الرائعة التي أنتجها حرفيو آيدو المحليين والتي وضعت أمام أنظار العالم الغربي عند نهاية القرن الخامس عشر للميلاد بواسطة التوسع البحري البرتغالي على الرغم من أن ندرة البرونزيات قد عوف لأكثر من ٤٠٠ سنة فإن معرفتنا بالمجتمع الذي أنتجها واقتصاده الضمني محدود جدا فلا يزال لا يعرف متى بدأ صب البرونز، ولا منشأ المواد الأولية الضرورية فمن المعروف أنه لا يمكن عمل البرونز من دون النحاس، وأن

القصدير ليس موجوداً في جنوب نيجيريا، فلا بد لبينين إذن من أن تكـــون قـــد انشغلت بتجارة أجنبية واسعة في وقت مبكر.

ويوحي التقليد الشفوي أن شعوب أيدو في بينين كانت قد أقامت نظامـــها السياسي المتميز، وعادتها قبل القرن الرابع للميلاد، كما أن الشـــواهد الآثاريـــة المحدودة لا تفند هذا. وحتى عام ١٩٧٧ لم يعمل في بينين إلا خمسة آثـــاريين. وقد نفذ أول تنقيب علمي في عام ١٩٥٤. إن بدايات التعاقب الآثاري المبنية على نظام الطبقات وتحديد التاريخ بوساطة فحـــص الكـــاربون المشـــع والأشـــياء المستوردة ذات الأصل الأوروبي متوفرة الآن. وتوحي أنه بحلول القرن الثـــالث عشر للميلاد كان هناك مسبقاً استيطان لا يستهان به في بينين على الرغم من أن المنطقة كلها لابد أنها كانت قد استوطنت منذ ٣٠٠٠ سنة ق.م في الأقل.

كذلك أتاحت التنقيبات الأخيرة مجموعة كبيرة مـــن الفخاريـــات التـــي يمكـــن أن تستخدم في المستقبل قاعدة لتحديد تاريخ مواد آثارية أخرى. والـــى جانب الفخار كانت التنقيبات قد أسفرت عـــن أعـــداد كبـــيرة مـــن الخـــرزات البرونزيـــة المعمولة من المعدن إلى جانب قطع من قماش القطن الذي ربما كان من صنع محلي أيضاً.

وكانت تستخدم طريقة الشمع المفقود في صب المعادن لصنـــع الأدوات البرونزية المشهورة ولعلها دخلت إلى بينين من دولة آيف المجاورة الاقل منـــها شهرة. وكان صب البرونز قبيل وصول البرتغاليين. وبسبب صعوبة الحصـــول على المواد الخام الضرورية حيث كانت تنتج الـــرؤوس المنحوتـــة للأضرحـــة الملكية بيد أن وصول البرتغاليين زاد من توفر النحاس والنحاس الأصفر بشـــكل كبير بحيث ازداد إنتاج المواد من البرونز المسبوك وفي الوقت نفسه تم إدخـــال

العناصر الرئيسة غير الأفريقية. ولكنه ليس هناك على آية حال شـــك فـــي أن البرونز فبي بينين من حيث الأصل ذات الإلهام ومهارة المحليين.

تاكسيلا:

تعد تاكسيلا لأسباب مختلفة أشهر مدن الهند القديمة وتقع على ما كـــان منذ الأزمنة الأخمينية فصاعدا الطريق الرئيس إلى شمال الهند، وتبعـــد نحـــو أربعين ميلاً شرقي السند. وكانت تنافس بوشكالاواني كالمدينة الرئيسة في قندهار وقد ذكرت تاكشاسيلا، وهذا هو الاسم الهندي. في (الجاتاكاس) المركز للعلـــوم ورغم أنها تذكر في الحديث عادة بأنها جامعة إلا أن الدراسة بـــها لابـــد أنـــها كـــانت على النمط المتبع في مدارس الفلاسفة الإغريق أي مجموعات من الطلبة تتنافس وكان الشبان يترددون على المدينة بصفتها المدينة التـــي يعيـــش فيـــها الحكمـــاء حيث ينشرون علمهم، ويظن أن بانيتي النحوي السنسكريني العظيم قد التحق بهذه الفصول.

ويظهر أن بوكو ساني ملك تاكشاسلا ومعاصر لبيمبيسارا (حوالـــي ٥٠٠ ق.م) كانت شخصيته تاريخية في تلك المدينة وأشوكا عندما كـــان وليـــاً للعـــهد أرسله أبوه بندوسار لإخضاع ثورة نشبت هناك كما توقف فـــي هـــذه المدينـــة الإسكندر الأكبر أثناء غزوه للهند ليريح جيشه ويستقبل رسل القبائل ورغم أنـــها قد ضمت بين عام ١٧٥ و ٧٥ ق.م ضمن مملكة تابعة لملوك هنود – اغريقييـــن مختلفين إلا أن سمتها لم تتغير إلا تغيراً بسيطاً تحت حكمـــهم. وعندمـــا كـــانت خاضعة للقرنين قرنتها الأسطورة بزيادة سانت توما الرسول بدعوة من جونـــد وفرنيس وبزيارة أبولونيوس من بلدة تيانا بدعوة من فراوتيس. ومن الواضح أن الروايـــة قرنت أسماء كثير من الرجال المشهورين بتاكسلا. وأطلال ثلاث مـــدن

وأديرة عديدة تغطي تاريخ تاكسيلان من حوالي ٤٢٠ ق.م إلى ٥٠٠م. وأقدم هذه المواقع هو المعروف باسم تل بـــهير وتنقســم آثـــاره إلـــى أربعـــة مراحــل. والمرحلتـــان الأخيرتان منها – حوالي ٢٠٠ –٧٠ق.م. ومـــن الواضـــح أنـــها تتداخل مع المراحل الثلاثة الأولى للمدينة الجديدة المجاورة التي تعرف الآن باسم سركاب. وكل ما اكتشف يؤيد هذا الاستنتاج، وخبيئات محتوية على عملة خاصة بفيليب أريديوس المقدوني وديودتوس الثاني من بأكثيريا وجدت في تـــل بـــهير ضمن مجموعة أثرية توصي بانتهاء هذه المراحل الثلاثة حوالي ١٧٠ق.م عندما كان الجنود الإغريق قد حظوا بمركز على السند وقد وسع أزيس الأول ســوكاب وحصنها حوالي ٥٥ ق.م وأضحت ساكا باهلاوي مدينة لها بعض الحجم والثروة والأهمية. وأخيراً وقعت في يد قبيلة أخرى من أواسط آســـيا هـــي الكوشـــان والطبقات الثلاثة العليا مـــن السبع طبقات الأثرية وهي في معظمـــها كوشـــانية تصل بحياة المدينة حتى حوالـــي ١٠٠م وفي وقت مبكر ما قبل ذلـــك التـــاريخ تأسست مدينة جديدة محصنة تقريباً في سرسوخ ربما أسسها ريماكادفيسيس قبـــل نهاية حكمه.

وبالقرب من هذه المدن يقوم معبد جانديال وهو مبنى غامض له ســـمات إغريقية منها عمودان أيونيان وأشنويا نراما وأجيكا وهي تحفة بونيـــة ضخمـــة محيط بها ديز وديرجوليان. وأديره موهرا مورادو الفنية بالنقش البديـــع وهـــذه المجموعة كلها قد انتهت فعلاً بالتدمير إبان غزو قبائل الهون البيـــض حوالـــي ٤٦٠م. وأعمال التنقيب الواسعة التي قام بها سيرجون مارشال قد كشـــفت عـــن عدد ضخم من الأشياء. جواهر وأدوات منزلية تساعد على إماطة اللثـــام عـــن نواحي نشاط الحياة في تاكسيلا القديمة.

التاميرا:

تقع التاميرا في إقليم سانتاندر بشمال إسبانيا وهي أشهر بل في كثير من الوجوه أهم كهف ملون من العصر الحجري القديم. وقد اكتشفت الرسومات الملونة كلها في قطاع واحد بالكهف عام ١٨٧٩م. ولو أنه لم يعترف بصفة عامة بأصالتها حتى عام ١٩٠٢.

ويعني اسم التاميرا (المنظر العالي) إذ يقع هذا الكهف في حافة هضبة في منطقة الأحجار الجيرية التي تقع بين البحر وجبال بيكوس دي أوروبا التي تقع نحو الغرب على امتداد سلسلة جبال بيرنية وفي اليوم الصحو يمكن مشاهدة الجبال من الكهف وفي خلال كل العصر الحجري القديم وخصوصاً في مراحله الأخيرة كان الجو في منطقة التاميرا أقل قسوة منه في مناطق السهول أو في هضاب فرنسا كما توافر صيد الحيوانات في البر وصيد الأسماك من الأنهار وخليج بسكاي. وكانت كل الظروف ملائمة لازدهار حضارة بالبولينية.

ولكشف هذا الكهف قصة. ففي عام ١٨٦٨ أدت بعض التحركات في التربة والصخر إلى ظهور المدخل. وفي عام ١٨٧٨ زار معرض باريس أحد ملاك الأرض من هواة الآثار ممن كانوا يعيشون بالمناطق المجاورة للكهف هو دون مارسيلينودي سوتولا. وقد شمل معرض باريس المكتشفات الأثرية الجديدة في فرنسا واسترعى انتباهه منها ما حواه المعرض من شواهد من حضارات الصيد المبكرة على الأخص الآلات والأسلحة المصنوعة من الحجر التي وجدت في المآوي الصخرية في دوردون وقد دلت هذه الآثار على أبعاد جديدة في تاريخ الإنسان فلما عاد دون مارسيلينو إلى موطنه الإقليمي بدأ

يجـوب الكهوف المحلية –وكان هناك عدد وافر منها – بنظرة فاحصة وشغف جديد.

وكان دون مارسيلينو قد زاد كهف التاميرا زيارة عـــابرة دون تدقيـق عـام ١٨٧٥ قبل زيارته لمعرض باريس ورأى فيه رسومات بخطوط ســوداء لكنها لم تثر في نفسه انتباها في ذلك الوقت بأنها من عصر ما قبل التـــاريخ أو بأن لها أهمية خاصة غير أنه عندما عاد من باريس بدأ في إزالة الأثرية التـــي كانت تملأ مدخل الكهف. ولو أن تقارير اكتشاف الصور الملونة بالكـــهف لــها طابع أسطوري غير أنه يبدو مؤكداً أنه بينما كان دون مارسيلينو يقوم بـــالتنقيب كانت معه ابنته الصغيرة وكانت تجلس تحت سقف من الحجر الجيري وإذ ظنـت أنها رأت ثيرانا ملونة على الأجزاء البارزة من الصخر فوق رأسها وهي تصيـح (تورسوا تورسوا) أي ثيران – ثيران– وهي حيوانات يخشاها الطفل الإســباني وقد وصف والدها الصور في مقال سماه مذكرات مختصرة عن بعض أشياء من عصر ما قبل التاريخ في إقليم مانتاندر ونشره عام ١٨٨٠ وذكر فيه اعتقاده بأن الصور الملونة لابد وأن تكون معاصرة للأدوات التي عثر عليــها فــي مدخــل الكهف.

والحيوانات التي على شكل ثيران هي في الواقع مـــن نــوع البــيزون (الثــور البري) الملون بعدة ألوان ويغلب فيها التلوين بـــالمغرة الحمــراء مــع التظليل بثاني اوكسيد المنغنيز الأسود. وكان البيزون حيوان الصيد الرئيس فـــي الممر الساحلي الرطب الزاخر بالغابات أسفل الجبال وقد صورت بالكهف أيضـــاً حيوانات قليلة أخرى منها غزالة حمراء خنزير بري في شكل طبيعـــي وهمــا نوعان آخران من حيوانات مناطق الغابات الرطبة وقد أصبحت التــاميرا أمــراً عجيباً بل سراً غامضاً لفترة وجيزة ولم تكن الآراء في بادئ الأمر تســتند إلــى

أدلة كافية. وصدت معظم الأثرين باليونتولوجيا فرنسياً معروفاً أذاع تقريراً بأن هذه الصور الملونة ليست من العصر الباليوليني ولا حتى من العصر النيوليني، ونسبها على اختلاف أنواعها إلى طلبة الفن، وفرق الجيش الرومالني بل أن دون مارسيلينودي سوتولا نفسه شك في أن تكون يد فنان حديثه قد صورتها تقليداً للقدم وبالتالي تردد في إذاعتها وتقديمها لجمهور العلماء. ومات دون مارسيلينو قبل أن تثبت اكتشافات لاحقة صحة آرائه واستنتاجاته الأصلية.

وقد أهملت إلى حد كبير صور التاميرا حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر. ثم وجدت في عام ١٨٩٥ رسومات لحيوانات لاشك في أنها ترجع إلى العصر الباليوليني عندما فتح وحفر الكهف الفرنسي (لاموث) خارج منطقة ليزايزي Leseyzies وتتابعت الاكتشافات بعد ذلك بسرعة كبيرة. ففي كهف مارسولا وجدت في عام ١٨٩٧ صور ملونة لحيوان البيزون كما كشف عام ١٩٠١ في كهف فونت دي جوم على الصور الشهيرة ذات الألوان الحية لحيوانات الرنة والمامون والبيزون (غير أن هذه الصور قد أصبحت الآن باهتة جداً). ولقد دفعت هذه الاكتشافات كلا من الآثاريين أميل كارنيلاك من المدرسة القديمة وهنري بربي من المدرسة الحديثة إلى زيارة التاميرا وكان ذلك عام ١٩٠١وقد تحققا من عمر وطبيعة الصور الملونة التي انتشرت على السقف المنخفض للكهف.

وقد تكاثرت في كهف التاميرا صور الحيوانات على مر العصور غير أن أبدع هذه الصور، –وهي الموجودة في قطاع ضحل من الكهف– ترجع إلى العصر المادليني وتنتمي إلى آخر مرحلة من مراحل فن صيادي العصر الحجري القديم وهذه المرحلة هي أضمن وأتقن مراحل هذا الفن ولو أنها ليست

اكثر حيوية، وأبقار البينرون وثيرانها ملونة هنا فوق رسومات تمهيدية أي بعد تخططيها أولاً بخطوط محفورة على حذبات بارزة في الحجر الجيري.

وان كانت توجد في كل من اسبانيا وفرنسا مواقع كهوف اكثر فطرية واكثر جمالاً وتوجد من العصر الباليوليني رسومات وصور ملونة اكثر حيوية إلا أن التاميرا ستظل تتميز عنها بتفوقها من الناحية التاريخية، وقد ساعدت كثيرا في تطور الآراء عن تقدم حضارة الإنسان. وليس هناك بين الكهوف الملونة التي كشف عنها حتى الآن من منافس للكهوف التاميرا في غناء في العصور و - الألوان سوى كهف لاسكو.

تحديد التاريخ بواسطة الكاربون المشع:

يعد فحص الكاربون المشع بالنسبة لعلماء الآثار أهم نتيجة من نتائج علوم الذرة. وقد تم تطبيق تحديد التاريخ بهذا الأسلوب لأول مرة في عام ١٩٤٦ عالم الفيزياء الأمريكي ويلاردلبي. ويحتوي الكاربون على عدد من النظائر المشعة التي يكون واحد منها كاربون (١٤) أو الكاربون المشع. يستخدم لتحديد التاريخ وينتج هذا النوع من الكاربون في الطبقات الجوية العليا بوساطة أشعة كونية ويتأكسد إلى ثاني اوكسيد الكاربون غير المشع في الجو. عندئذ تمتص النباتات كاربون ١٤ في عملية التمثيل الضوئي ثاني أوكسيد الكاربون فيدخل عندئذ في كل المواد الحية وعليه فهو موجود في كل المواد العضوية التي في الإمكان تحديد تاريخها لأنها لا تمتص أية مواد عضوية أو كاربون جديد بعد مماتها حيث تبدأ نظائر الكاربون المشع بالتفسخ. وهكذا فبالإمكان مقارنة كمية الكاربون المشع الباقية في نموذج مع نسبته الثابتة في كاربون مادة حية بعد الانبعاثات الاشعاعية. ويتم تقدير عمر التفسخ بـ (النصفي الحياة) والنصف الأول (الرقم المستخدم عادة هو ٥٧٣٠ ± ٤ يمثل الزمن الذي يستغرقه

كـــاربون ١٤ للتفسخ وهو نصف الكمية الأصليـــة. للتواريـــخ عـــادة ب B p بالإنكليزية حيث تعني before the present أي قبل الحاضر هو ١٩٢٠م.

ويعد الخشب افضل المواد التي يمكن تحديد تاريخها بفحص الكـــاربون المشع (ويفضل أن يكون على هيئة الفحـــم النبـــاتي الـــذي لا يتغـــير تركيبـــه الكيمـــاوي خلال الترسب) والحبوب والشعير والنسيج والجلد. وفـــي الإمكـــان استخدام العظـــام وقرون الوعل إلا أنها غالباً ما تكون ملوثة بالتراب الذي حولها حيث هناك احتمال امتصاصها كاربونا جديداً. وتكفي عادة غرامات قليلـــة مـــن مادة عضوية لأغراض تحديد التاريخ بطريقة كاربون ١٤ إلا إذا كان النمـــوذج يحتوي على نسبة قليلة من الكاربون (مثلاً العظام أو قرون الوعل غير المتفحمة) عندئذ يحتاج إلى ١٠٠غرام.

ومن المعروف في الوقت الحاضر أنه قد طرأ في الماضي تذبذب فـــي معدل إنتاج الكاربون ١٤، ومن المحتمل أن يرجع السبب في ذلك إلى تغـــيرات في المجال المغناطيسي للأرض الذي ربما يكون قد أثر علـــى كميـــة الإشـــعاع الكوني التي تصل إلى جو الأرض، ومن المحتمل أن تكون قد طرأت على حجم خزين تبادل الكاربون مثلاً خلال الفترة الجليدية عندما كانت كميات كبيرة مـــن الكاربون محصورة في الماء المتجمد. وقد قلل حرق الوقود المستخرج من باطن الأرض منذ الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر من الإشعاعية فـــي كميـــة الكربون في الجو، بينما أقحمت تجارب الأسلحة النووية منذ الحـــرب العالميـــة الثانية، إضافة كميات من الكربون المشع. لذلك يجب أن يسمح التاريخ الدقيـــق، بوساطة الإشعاع الكربوني لهذه الحالات الشاذة، بحيث تتفق سنوات الكـــاربون المشع مع سنوات التقويم.

وقد أثبت أسلوب تحديد التواريخ باستخدام لحاء الأشجار أو التاريخ بواسطة حلقات الأشجار مكانته في تصحيح تواريخ الكاربون -١٤ المتأخرة. فعندما تقارن تواريخ الكاربون المشع مع مادة ذات تاريخ مستقل مثلاً من عهد السلالات المصرية تحصل هناك تعارضات فتظهر تواريخ كاربون -١٤ أقل بعض الشيء من التقاويم التاريخية – لهذا تم استخدام لحاء الأشجار لتصحيح تواريخ الكاربون المشع لبعض النماذج التي لا تتوفر لها أية تقاويم تاريخية لاسيما صنوبر برسليكون الذي ينمو إلى ارتفاعات عالية في جبال كاليفورنيا ويعيش لمدة طويلة جداً – غالباً لالاف السنين نتيجة لظروف بيئية غير اعتيادية وفي الإمكان تحديد تواريخ من هذه الأشجار باستخدام لحاء الشجر أو الكاربون المشع ومن ثم يتم حساب الاختلاف بينهما، حيث يزداد حجم الفجوة بين التواريخ الزمنية وتواريخ الكاربون المشع بازدياد عمر النموذج المراد تحديد تاريخه. ولم تلق عملية معايرة تواريخ الكاربون – ١٤ مع تواريخ لحاء شجر صنوبر برسليكون قبولا على المستوى العالمي من قبل مستخدمي طريقة الكاربون المشع.

تحديد التاريخ في علم الآثار:

إن واحد من الأعمال العظيمة لعلماء الآثار هو إقامة المقاييس الزمنية (علم الأزمنة) لإتاحة قاعدة راسخة للتفسير وبسبب هذا. على العكس من المؤرخين الذين ينطلقون من دقائق وثائق، فإن الآثاريين قلما يعملون بالمواد التي يمكن تأرخيها مباشرة بدقة وبأقل من المشاكل ولما كانت الأدلة عن ماضي الإنسان من المصادر الآثارية على درجة كبيرة من النقص، فإن الاكتشافات الجديدة تجبر باستمرار إعادة النظر في التسلسلات الزمنية التي قد أقيمت بعد بذل الكثير من الجهد والعمل المضني لتحليل المواد المعروفة.

وقد استنبط الآثاريون عدداً من الطرق من أجل الترتيب الزمني للمصنوعات القديمة مثل علم النماذج الشخصية (تابولوجيا) والتسلسل والتراصف. والتاريخ التعارضي عن طريق الترابط. وقد برهن تطور العديد من الطرق العلمية لتأرخة المصنوعات والودائع التي توجد فيها أن هبه عظيمة لعلم الآثار على الرغم من التعقيدات التي تبرز بين حين وآخر.

إن تأثير طرق كهذه على دراسة ما قبل التاريخ مثل التأرخة بوساطة إشعاع الكربون RADIOCARBON DATING وعلم التسلسل الزمني لحلقات الأشجار DEDROCHRONOLOHY قد بات أعظم من مجرد جعل التأرخة صحيحة والتقليل من التخمين إلى أقصى حد. إن تطبيق هذا العقد بأن أوروبا عصور ما قبل التاريخ المتأخر كانت تعتمد اعتماداً أقل بكثير في تطورها الاجتماعي والفني على بواعث حضارات الشرق الأدنى. كما أدى كذلك إلى إظهار أن العمارة الدفينة التذكارية كانت قد تطورت في تاريخ أقدم في أوروبا الغربية مما هو عليه في الشرق الأدنى.

ويعتمد النابيولوجيا على دراسة وتصنيف المصنوعات بحسب تصميمها فعن طريق مقارنة المصنوعات المتشابهة مع بعضها يمكن جمعها في مجاميع سوية وتصنيفها إلى أنواع، ويدعى هنا الإجراء بعلم الشكل (مورنولوجيا) والتصنيف العلمي (تاكسونومي) وغالباً ما تؤدي مقارنة الأنواع المتشابهة بدورها إلى تحديد سلسلة نوع ما في ترتيب خطي بسيط نوعاً ما وهذا يعرف بالسلسلة النوعية إن دراسة المسافات التي توجد فيها الأشياء من الأنواع التي تشكل السلاسل النوعية تمكن الآثارين من تحديد أقدم الأشكال من الناحية النوعية أي منها هي المتأخرة أكثر وهذا هو جوهر الطريقة النوعية. وقد طُوِّرت في القرن التاسع عشر من قبل عالم الآثار السويدي أوسكار مونتيلوس. وقد كان

نجاحه في تطبيق هذه الطريقة على دراسة المصنوعات الأوروبية ما قبل التاريخ بحيث بات نظام تصنيفه يشكل حتى الآن أساس الكثير من الأعمال التي تجـري اليوم بعد أن مر أكثر من قرن على إيجاده.

أما طريقة التسلسل فقد صممت من قبل عالم المصريات سـير فلنـدوز بتري PETRIE في أواخر القرن التاسع عشر. في دراسته وترتيبـه الزمنـي لقبور ما قبل السلالات في مصر. وقد بات التسلسل الذي أهمله الآثاريون طويلاً يطبق بصورة واسعة في العقود القليلة الماضية ولا سيما نتيجة لتطور الحاسبات الألكترونية التي تسهل بشكل عظيم تطبيق هذه الطريقة وتعتمد الطريقـة علـى ترتيب اللقى المغلفة (التجمعات) من المصنوعات في مجاميع الأشياء المدفونـة سوية (في قبور أو كنوز مثلاً) أو المرتبطة بعضها ببعض في الطبقات الآثاريـة في مواقع المستوطنات القديمة. وتشبه هذه الطريقة من حيث الجوهـر طريقـة تصنيف الأنواع، على أن مجاميع كاملة من المصنوعات ترتب فـي سلسـلات زمنية بدلاً من الأشياء الفردية. وتطبيق هذه الطريقة أصعب ويتطلب بصـورة عامة مساعدة الحاسبات الإلكترونية، طالما أن التحليل يتطلب بصـورة عامـة مساعدة الحاسبات الإلكترونية طالما ان التحليل يتطلب مقارنة ربما المئات مـن المجاميع كل واحدة تحتوي على عشرات الأنواع من المواد الآثاريـة، الأمـر الذي يؤدي إلى رقم ضخم ذي تبديلات كبيره لا يحققها إلا الحاسب الإلكـتروني في فترة زمنية معقولة.

التحليل البترولوجي:

إن استخدام الحجر مادة أولية رئيسة لصناعة الأدوات ووسـيلة وحيـدة تقريباً للقطع في العصر الحجري، يعني أنه متوفر بكثرة للدراسـة مـن قبـل الآثاريين وثمة أهمية بالغة للمصدر الذي يأتي منه الحجز، لأنه سيؤثر على نمط

التجارة أو المسالك التي كان يطرقها الصيادون في الأزمنة المبكرة في دورتهم الموسمية أو استيطانهم لأرض جديدة. ومن الصعوبة التمّيز بين الأنواع المختلفة لحجر الصوان الذي كان من أكثر المواد الأولية شيوعاً في أوروبا. ولهذا الغرض تستخدم الآن أساليب عصرية في تحليل الأثر والدراسات المجهرية وقد استخدم الحجر الأوبسيدي وهو زجاج بركاني نادر، يوجد في منطقة البحر المتوسط على نطاق واسع في التجارة في العصر الحجري الحديث وأحياناً قبل ذلك وقد تم التوصل إلى نتائج عديدة عي التميز بين أنواع الحجر الأوبسيدي المختلفة من مصادر عديدة، وهكذا أصبح بالإمكان إعادة تركيب الأنماط التجارية.

وقد جرى أكثر أنواع التحاليل البترولوجية شيوعاً على الفؤوس المصقولة فبالإمكان انتزاع شرائح صغيرة بواسطة النشر، ومن ثم يقوم علماء البترولوجيا بدراستها ونتيجة لهذه الوسيلة تم تشخيص معامل فؤوس عديدة، حيث كانت تعد الأحجار الكبيرة للنقل في بريطانيا وقد تم كذلك اقتفاء أثر توزيعها.

التحليل المعدني:

كان علماء الآثار مدركين بأن الإنسان ما قبل التاريخ كان قد استخدم سبيكة القصدير- النحاس، ومن ثم البرونز. حتى في بدايات القرن التاسع عشر عندما كان يصار إلى تخطيط نظام المراحل الثلاث (الحجر والبرونز والحديد) وبما أن الأساليب القديمة للتحليل الكيماوي الرطب كانت تتطلب تعظيم نماذج كبيرة فإنه لم ينجز إلا تقادما ضئيلاً على التحديد الإضافي لمرحلة أولية استخدم فيها النحاس النقي. إلا أن التطبيق الروتيني للأساليب الكيماوية الدقيقة انتج ومنذ ١٩٥٠ خزيناً من المعلومات الكمية عن تراكيب المعادن القديمة.

وقد باتت طريقة الرسم الطبقي هي الأسلوب الرئيس المستخدم والتي بموجبها نموذج صغير في قوس الإنتاج، طبق منظور له مميزات التراكيب المعدنية التي يتألف منها المعدن المراد تحليله. ولقد تم إنجاز ما يصل إلى ٢٠٠٠ تحليل لمواد نحاسية قديمة من قبل فريق ألماني في شتوت كارن. ويكون البحث عادة عن أحد عشر عنصراً والعناصر هي النحاس والقصدير والرصاص والزرنيخ والفضة والبزموت والنيكل والذهب والزنك والكوبلت والحديد وقد قام العلماء بتحاليل متشابهة في روسيا في موسكو وباكو. بينما حاول فريق آخر من العلماء في فينا ربط المواد البرونزية والنحاسية للعصور ما قبل التاريخية التي اكتشفت محلياً مع تراكيب تعد نموذجية بالنسبة للكثير من خامات النحاس في منحدرات جبال الألب. وإذا كانت محاولات تشخيص مصادر المواد المعدنية لم تنجح بصورة عامة فإنه قد تم جمع الكثير من المعلومات عن أنواع التراكيب المعدنية المستخدمة في العصر النحاسي، نحاساً نقياً للغاية. وأصبح الخلط مع الزرنيخ في الفترات اللاحقة واستمرت هذه العملية إلى العصر البرونزي وكانت خامات العصر البرونزي من الميرينيدم مع بقايا الكبريت والحديد وغالباً ما يتم تشخيص الخامات الرمادية الفنية بنسب عالية من الزرنيخ والإشمد، والعمل جار الآن لاستخدام أشعة X (اكس) لتركيز جزء من الاهتمام على الطريقة التي تتفرق فيها العناصر المختلفة عند السبك.

التحنيط:

هو الأساليب المستخدمة من قبل المصرين للحفاظ على أجساد موتاهم ولقد تبدلت هذه الطرق كثيرا على امتداد التاريخ، وتنطوي على بعض الأعمال الأساسية، استخراج الأحشاء وحفظها على حدة مع تجفيف لحم الجسد بالنطرون وأن المومياوات التي كانت محل أكبر قدر من العناية كانت تنثر

باللفائف وتزدان بالتمائم لحمايتها، كما تغطى بوجوه قريبة الشبه إلى حد ما بوجه المتوفى.

وكانت الشعائر تصاحب كل مرحلة من هذه المراحل وتعود أشهر المومياوات إلى الأسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين وقد عثر عليها في خبيئة الدير البحري أو في مقبرة (امنحوتب الثاني)وهكذا فقد وصلتنا مومياوات (تحوتمس الأول والثاني والثالث والرابع) و(امنحوتب الثالث و(سيتي) الأول و(رعمسيس) الثاني وغيرهم. وكلمة مومياء مشتقة من كلمة عربية تعني القار الذي كان يغطي به المومياء وكان يستخدم كدواء. (الموم – كلمة عربية تعني الشمع- والشمع هو موم العسل أو الشحم وغير ذلك مما يدبر على الهيئة المعهودة فيستضاء به) ولم تستعمل هذه الكلمة للدلالة على الجثث المحنطة إلا اعتبار من القرن السادس عشر الميلادي.

تدمر:

وتعرف في اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية باسم بالميرا. وهي مدينة خربة تقع في وسط الصحراء السورية حوالي منتصف الطريق الشمالي الشرقي بين دمشق ونهر الفرات. وجدار المدينة الذي بناه الإمبراطور جستنيان (٥٢٧- ٥٦٥م) يحتوي على مساحة يبلغ طولها ميل وربع (حوالي كيلومترين) ويبلغ عرضها خمسة أثمان الميل (حوالي كيلومتر) وهذا الموقع في الواقع أقل من المساحة التي كانت تشغلها المدينة في أعظم أيامها ازدهاراً (في القرن الثالث الميلادي). وهذه المساحة كانت تشمل الثلاثة أبنية الهامة التي تبدو حتى في حالتها المتهدمة من أروع أطلال العالم القديم التي تثير إعجاب الناس ومما يزيد هذه الروعة وقوعها عند سفح سلسلة من التلال الصحراوية التي تنتشر بها المقابر ذات الأبراج كما تسيطر عليها قلعة عربية.

وتدمر اسم قديم جداً، فقد ذكر سكانها في النقوش المسمارية من القـــرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد وفي أوائل القرن الحادي عشر قام نجلات بيلاسر الأول ملك آشور بحملة في هذه الجهات علـــى الأرمــن الذيــن كــانوا يسكنونها. وبفضل موقعها أصبحت مركزاً هاماً على طريق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب. فقد كانت التجارة تسير عن طريق الخليج العربي ثم إلـــى أعالي نهري دجلة والفرات، ثم تخترق الصحراء بواسطة قوافل الجمال ومعظـم التجارة كانت تتكون من الكماليات، فمن الشرق كـــان يـأتي حريــر الصيــن والأحجار الكريمة لترصيع الحلي. والملابس الفاخرة وبخور جزيرة العـــرب. ومن الغرب جاء صوف صور المصبوغ باللون الأرجواني وآوانـــي زجاجيــة رقيقة.

وتحت حكم هدريان (١١٧-١٣٨م) كانت المدينة قد وصلت إلـــى ذروة ازدهارها التجاري كما استكملت معظم مبانيها الرئيسة ولكن أعظم أيامها فـــي التاريخ ادخرتها للقرن الثالث الميلادي، عندما أدى ضعـــف الرومـــان بســبب غزوات البرابرة في المغرب والصراع ضد محاولي مغتصبي الحكم إلى تـــرك هذا المركز البعيد حراً طليقاً ليصبح في الواقع قوة مستقلة فقد حـــدث أن صـــار أودانيات (أذنيه) ابن أحد العائلات الكبيرة حاكماً على سوريا بأمر الإمـــبراطور فاليريان. وعندما هزم فاليريان وقبض عليه ملك فارس سابور الأول عام ٢٦٠م. هاجم أودانيات الملك الفارسي أثناء تقهقره، ثم بعد ذلك حمل سلاحه حتى جدران العاصمة الفارسية طيسفون على نهر دجلة. وكانت زوجة الحاكم البطـــل هـــي الملكة زنوبيا وقد اشتهرت بالمثل لشجاعتها العسكرية وعظمتها وعندما أغتيـــل أودانيات عام ٢٦٧تقلدت زنوبيا مقاليد الحكم وتحدت روما وأرسلت حملة لفتـــح مصر.ولكن أوريليان الذي عين إمبراطوراً رومانياً عام ٢٧٠م. هزم قائد زنوبيا

في أنطاكية وحمص وحاصر تدمر نفسها واستولى سنة ٢٧٢م على المدينة فقتل الكثير من أهلها وخربها وأخذ زنوبيا أسيرة إلى روما.

ومن مباني تدمر المهيبة حتى في خرائبها معبد بعل وممر الأعمدة العظيم بالشارع الرئيس والقوس التذكاري به، والمقابر ذات الأبراج على المنحدرات المجاورة يقوم المعبد داخل فناء مسور ومرصوف مساحته حوالي ٢٥٠ ياردة مربعة وفي الجوانب الشمالية والجنوبية والشرقية للفناء توجد بواكي يحملها صفان من الأعمدة الكورنثية وفي الغرب توجد بوابة مثلثة يؤدي إليها درج عريض. ويوجد مدخل المعبد نفسه في أحد الجوانب الطويلة الغربية للفناء كما يوجد هيكلان عند النهايتين الجنوبية والشمالية ويمتد من المعبد في اتجاه شمالي غربي طريق رئيس تقوم إلى جانبيه باكيتان عظيمتان كانت تقع خلف كل منهما في الأصل جدران مستمرة وكانت هذه الجدران والأعمدة تحمل شرفات مرتفعة فوق منسوب الشارع. وحوالي منتصف كل عمود كان يوجد رف منحوت كان يحمل تماثيل برونزية لمدنيين ممتازين. كما يتضح ذلك من النقوش العديدة التي بقيت لنا. وفي النهاية الشرقية للطريق لا تزال تقف أجزاؤه الرئيسة سليمة.

أما المقابر ذات الأبراج التي تتفرد بها تدمر فكل منها يتكون من عدة طبقات وحول جدرانها توجد صفوف من المقاصير صمم كل منها ليتقبل جثماناً ينتمي إلى العائلة التي تملك الأثر. ومن هذه المقابر على الأخص ومن غيرها من المقابر أمكن الحصول على التماثيل المنحوتة في نقش بارز وهي تمثل صوراً للمتوفين وللآلهة أيضاً ومناظر دينية وهي أفضل ما بقيت من فن تدمر. وتلك أعمال بلغت مستوى رفيعاً من الكمال في أسلوب خاص بها جمع فيه بين

تأثيرات الشرق والغرب. وتصحبها عادة عبارات منقوشة باللغة الآرامية ومكتوبة بصيغة محلية من الأبجدية.

ترا ـ كيو:

تقع تراكيو جنوب تورين في وسط فيتنام ولم تبق أية مبان في هذا الموقع الذي كان يوماً ما عاصمة مملكة شام منذ ٦٠٥م. حتى نقلت جنوباً في القرن العاشر أو الحادي عشر تحت ضغط هجمات الفيتنامين، وهي تقع في قلب ما كان يدعى يوماً ما أرض شام المقدمة حيث توجد أيضاً ميسون ودونج – دوينج وهي إقليم كان يزداد دائماً ثراء على أيدي ملوك من أسر مختلفة كانوا يضيقون به معابد جديدة. وترجع أهمية تراكيو إلى مجموعة غنية من التماثيل ومنحوتات حجرية وجدت هناك ومعظمها محفوظ في متحف تورين، وهي تتفق كلها في الأسلوب ومن المحتمل أن أغلبها ينتمي إلى القرن العاشر الميلادي وهو فترة ازدهار فن شام.

وبالإضافة إلى التماثيل الانثروبومورفية التي تجمع بين صور الإنسان والحيوان توجد تماثيل لأسود عولجت عادة بطريقة يمكن أن يطلق عليها صورة شعارية وفيلة بديعة وهي تجمع إلى درجة كبيرة بين الطبيعية ومثالية مفهومة فهما جيداً. وتكشف تماثيل الراقصات عن مهارة الفنان في تمثيل الحركة بينما توحي تماثيل النساك بالشعور بالتنسك والتأمل والمناظر الصغيرة عادة حية وقيمة لما تكشف عنه من حضارة مادية، فأحد المناظر يبين رجلين يلعبان البولو. وأشكال الآلهة رغم أن موضعها له أصل هندي إلا أنه يبين قدرة واضحة على معالجتها بطريقة محلية تماماً، وفي كل فن تراكيو توجد دلائل على أسلوب أندونيسي ربما يرجع إلى تأثيرات جاوية. وهي واضحة جداً في العمارة المعاصرة مثلما في ميسون ولكن من المحتمل أيضاً أن يكون مصدر هذا

الأسلوب اتصال أندونيسي أوسع منذ أن كانت شـــام تنتمـــي إلـــى المجموعـــة الإندونيسية.

التصوير الجوي:

إحدى وسائل البحث الرئيسة لدى الآثاريين وتعزى أهميتها إلى السهولة التي يتم بواسطتها فهم تضاريس واسعة على الأرض وتســجيلها مــن الجــو. ويتعزز هذا بحقيقة أن التغيرات في الدوائر السنوية لاســتخدام الأرض ونمــو النباتي تكشف في الوقت الذي لا تزال آثار هياكل الدفن التي لا تكون مرئيـــة إلا جزئياً متوفرة ولا يمكن تسجيلها على الأرض ولا حتـــى ملاحظتـــها قبـــل أن تستخفي عن الأنظار.

ويؤدي هذا النوع من الهياكل تحـــت الأرض إلـــى تكويـــن علامـــات المحاصيل ولا سيما محاصيل الحبوب بسبب مقـــدار الرطوبـــة المتوفـــرة فـــي الجذور. وتتوفر رطوبة أعظم للجذور في الحفر المردومة والقنوات في حيـــن تكون أقل في تلك التي فوق أسس الجدران أو الأرضيات الحجرية. ويؤدي هـــذه الاختلافات إلى النمو الأسرع أو الأبطأ تباعـــاً. أو نضـــوج أبطـــأ أو أســـرع للمحصول ويمكن اكتشافها عن طريق الاختلافات في اللون العام للمحصـــول أو الظلال المتكونة عندما تكون الشمس في زاوية منخفضة في الصباح البـــاكر أو المساء فهذه الظلال تؤدي كذلك إلى التميز السهل للسدود الترابية التي لا تكـــون واضحة إلا في أوقات قليلة من النهار.

ويستخدم التصوير الجوي. ولا سيما باستعمال الكاميرات المجسمة لصنع الخرائط الآثارية والخطط. مع المنحنيات المغلقة التي تعطى الارتفاعات النســبية لسطح الأرض والتضاريس الأرضية عليها ويستخدم فلم الأشعة تحت الحمـــراء

باطراد كذلك لكشف الهياكل المطمورة لأنه يسجل الرطوبة النسبية للتربة (بكشف الحرارة) والتضاريس المشيدة فوقها أو المحفورة في التربة الباطنية.

تطور الإنسان:

لقد اكتشف العلماء المهتمون بأصول الإنسان ومنذ عهد جـــارلس دارون فكرة أن الإنسان والقرد كان لهما سلف مشترك قبل بضعة ملايين مـــن الســنين وأن تغيرات تدريجية حدثت بعد زمن في الانفصال بين السلالة البشرية والقردية أدت إلى ظهور الإنسان المعاصر وقد أيدت الاكتشافات التي تم الحصول عليـــها في العقود القليلة الماضية بقوة هذه الفكرة التي ظهرت في القرن التاسع عشــــر دون الاستناد إلى أية مواد متحجرة.

وتغطي المتحجرات التي عثر عليها جميــــع الفــترات البلايستوســينية والبلايوسينية إضافة إلى الفترة المايوسينية المتأخرة. ويطلق عادة اسم شبه البشر هوميندز على هذه المتحجرات لأن مسألة إطلاق اسم (الإنسان) عليه هي مثــــار جدل كبير على الرغم من أنها أقرب إلى العائلة البشـــرية منـــها إلـــى القـــرود وتتـــألف المجاميع الرئيسة من متحجرات شبه الإنســـان بضمنـــها المكتشـــفات الحديثة هي – إنسان كرومانون Gromagnon أو النوع الحديـــث مـــن هـــو موسابينز الإنسان (العاقل) Homosapiens في أوروبا وأماكن أخرى وإنســـان نيادرتال Neaderthal man وإنسان ما قبل النيادرتال– وهو الإنسان المنتصب القامة Homoerectus– وإنســـان جـــاوة وبكيـــن والأنـــواع المرتبطـــة بـــه، واوسترلوبينسين وبضمنه إنسان من نــــوع اوســـترلوبيتيكس افريكـــانوس مـــن الستيركفونتين وبارانتوأوسترلوبيتيكس يوس روبستس مـــــن ســـوارتكر انـــس وهوموها بيليس من ممر اولدوفال وأخيراً رامابيتيكس ميوسين.

وقد ناقش الخبراء مده طويلة مسألة ما إذا كان البشر الذين تمثلهم هـــذه المتحجرات يرجعون إلى صنف سلالة واحدة أدت بالتالي إلى ظهور الإنســـان أو إن تفرعاً حدث أدى إلى أجناس متفرقة كانت ذات صلة بها. لكـــن مشـــكلة التفرع تتطلب من البشر الانعزال عن بعضهم لفترات طويلـــة ربمـــا الملايين السنين تطوروا في اتجاهات مختلفة وتحت تأثير عملية انتقـــاء طبيعيـــة إلـــى أن صارت منعزلة من الناحية التناسلية إلا أن للإنسان دوراً واحداً فقـــط هـــو دور صنع الأدوات غير المتخصص وآكل اللحوم. فقد جعلت قابليته للحركة وانتشاره الواسع عملية الانعزال حتى لفترات قصيرة أمراً غير محتمل.

وعليه فإن فكرة وضع كل شبه بشر متحجر ضمن جنس مختلف (وقـــد ادعي في منتصف القرن الماضي بوجود أكثر من ٤٠ واحـــداً منـــه) أعطـــت صـــورة منافية للعقل لا يقبل به أي عالم أحياء معاصر. ومن ناحية أخرى فـــإن النموذج الأبسط الذي يقول بوجود جنس واحد من أشباه البشر خطأ أيضـــاً. لأن هناك حالة واحدة عاشت فيها ذرية منفردة من أشباه البشر وهذا الجنس يدعـــى روبست اوسترالوبيثيسين الذي عاش معاصراً للإنسان منتصب القامة إلى حوالي مليـــون سنة قبل الآن.

وإذا تم الاعتراف بوجود هذا النوع الوحيد في الجنس البشري، فإن قصة ارتقاء الإنسان بسيطة نسبياً، إذ تلقى في الفترة الميسونية المتأخرة شـــبه البشـــر Ramapithecus في الهند والباكستان وشرق إفريقيا وتركيـــا واليونـــان ولا يعرف إلا القليل عن جسمه أو قامته أو دماغه إلا أن أسنانه تختلف عـــن تلـــك التـــي للقرود حيث لا أثر فيها للأسنان النابية التي تشبه المدية.

ويلاحظ بعد ذلك في الفترة بيـــن ٦ –٢ مليـــون ســـنة ماضيـــة أناســـاً واحدهـــم يشبه البشر ذو جسم صغير باستطاعته المشي باستقامته مع كمية قليلـــة

من الدماغ (٣٠٠إلى ٨٠٠سم ٣) وأسنان تختلف عن تلك التي للقـــرود ويبلــغ متوسط حجم الدماغ لسبعه من أشباه البشر من هذا النوع نحو (٦٤٠ سم٣) وهو أكبر من دماغ شمبانزي (نحو ٣٥٠ سم٣) إلا أنه أصغر بكثير من حجم دمـــاغ الإنسان المعاصر (١٣٥٠سم٣) وبسبب الحجم الأصغر للجسم. فإن نسبة الدمـــاغ إلى وزن الجسم مع ذلك تساوي النسبة بين دماغ ووزن جسم الإنسان المعـــاصر (حوالــي ١٠٥٠) ويدعــى شــبه البشــر هــذا عـــادة homoafrcanus اوسترالوبيثيكس افريكانس Austolopithecus africanus.

وقبل ٢ –١,٥ مليون سنة يلاحظ أجناساً تتوسط جنس هــو موايركتــس (الإنسان منتصب القامة) ولربما كان أشباه البشر هؤلاء ذوي أجسام أكبر بقليــل – ومن المؤكد أن كمية أدمغتهم كانت أكبر من أدمغة إنسان إفريقيا ويبلغ متوسط حجم دماغ خمسه نماذج حوالي (٦٥٠ســـم٣) وتدعـــى فـــي بعــض الأحيـــان Homohabilis.

أما المرحلة الرئيسة التالية التي حدثت قبل ١,٥ – ٠,٥ مليون سنة فـــي مرحلة الإنسان المنتصب القامة فتستند بصورة خاصة إلى المتحجرات التي عثر عليها في جاوة ١٨٩٠ والفترة التالية ولهذا النوع متوسط حجم دماغ يبلغ حوالــي ٩٠٠سم٣ استناداً إلى عشر جماجم وكما يستدل من الاسم فإن الإنسان المنتصــب القامة كان بالتأكيد يمشي وهو منتصب القامة والطريقة الوحيدة التي كان فيـــها الإنسان المنتصب القامة أصغر من إنسان إفريقيا Africanus هي فـــي حجــم الأسنان التي كانت أصغر نسبياً وهكذا بدأت تقترب من حجم الأسنان الصـغيرة للإنسان المعاصر.

ويوجد نموذج جيد من الإنسان المنتصب القامة عثر عليــه فــي جــو– كورنتين بالقرب من بكين يبلغ متوسط حجم دماغ الإنسان المعـــاصر وعـــاش

الإنسان شبه البشر القوي الإنسان منتصب القامة الذي كان يبلغ حجم دماغه ضعفي حجم دماغ أشباه البشر القوية وكان الاختلاف في أكبر الظن حضارياً فلا يعرف عن أي من الأجناس القوية ما إذا قامت بصنع الآلات أو الصيد أو آكل اللحم وفي الحقيقة فإن أسنانها الفرسية التي استخدمت لطحن الأطعمة توحي بأنها اعتمدت على وجه أغذية نباتية ومن الواضح أن النسل البشري اصطاد وأكل اللحم وصنع الأدوات فقد كانت أسنانه شبيهة بأسناننا على الرغم من أنها كانت أكبر نسبياً من جهة الأمام.

ويتم تصنيف المتحجرات منذ نوع الإنسان المنتصب القامة بتصنيف الإنسان العاقل وضم هذا التصنيف الكثير من أنواع إنسان النيادرتال وأغلب المتحجرات المبكرة للإنسان العاقل كما هو الحال مع نوع الإنسان المنتصب القامة مثل ستاينهايم وتوتافيل حافات كبيرة للحواجب وتركيب للوجه ثقيل لكن حافات الجبين أصغر قليلاً وتزداد صغراً بحلول زمن إنسان النيادرتال الكلاسيكس قبل حوالي ٥٠,٠٠٠ سنة وإن كانت اكثر وضوحاً طالما أن الجبهة كانت مرتفعة أكثر.

وكان لإنسان النيادرتال الحقيقي الذي عاش في أوروبا قبل ٨٠,٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ سنة ماضية دماغاً أكبر وكان أول إنسان يساوي أو يفوق حجم دماغه معدل دماغ الإنسان العصري وكان يمتلك أسناناً أمامية كبيرة نسبياً – ووجها وأنفاً ناتئين وهناك جدل طال أمده حول ما إذا كان هو سلف الإنسان المعاصر أم لا. وكان الاعتقاد سائداً بأن كل البشر الذين كانوا شبيهين بالنيادرتال في أوروبا وآسيا وإفريقيا ماتوا دون أن يخلفوا ذرية وأن نوع الإنسان المعاصر عاش بجانبهم في مكان ما في العالم وبصورة عامة فإن هذا الرأي مرفوض الآن والبدائل هي أن بعض أنواع النيادرتال، لاسيما في آسيا الغربية تطور نمو

الإنسان المعاصر وحل محل النيادرتال الذي عاش في أوروبا و أماكن أخـــرى تطور نمو إنسان كرومانون.

وكان و ما يزال لبعض أناس كرومانون الذين عاشوا بيـــن ٤٠,٠٠٠- ٢٠,٠٠٠ سنة قبل الآن حافات جبين بارزة وأسنان كبيرة كتلك التـــي لإنســان النيادرتال إلا أن معظم أناس كرومانون كانوا يشبهوننا كثيراً والرأي القائل بـــان الشعوب الأوروبية الحديثة (القوقازية) انحدرت من إنسان كرومـــانون مقبـول بصورة عامة، والتغير التطوري المهم والوحيد الذي حدث فـــي ١٠,٠٠٠ سـنة الماضية هو التوجه نحو (القضم الفوقـــي) أي أن للإنســـان العصـــري قواطـــع متراكبة (القواطع العليا فوق القواطع السفلى بينما كانت تلتقي حافاتها عند إنسان كرومانون.

التقليد الساحلي للمحيط الهادي:

تقليد تطور على ساحل بيروبين حوالي ٤٠٠٠- ١٨٠٠ ق.م وقد عاشت المجتمعات المستقرة على وجبة بحرية غنية، وقامت بزراعة القطـــن والقـــرع للحصول على المواد اللازمة لصناعة السمن فصنعت أدوات من العظم والخشب والصدف والحجر ونسجت الملابس بأسلوب الفتل والعقد وتطور أســـلوب فنـــي مبكر لبناء منصات المعابد وأولى المراكز الاحتفالية.

التقليد الصحراوي:

مجموعة من حضارات ما قبل التاريخ في شمال غرب أمريكـــا يرجـــع تاريخها إلى نحو ٩٠٠٠ ق.م. نشأ هذا التقليد في منطقة الحوض العظيم المحيـط بنيفادا لكنه يضم مناطق من يوتاو ايومنك وايداهو واريغون وكالفورينا. واعتمـد هذا التقليد من الناحية المعاشية على جمع البذور الصغـــيرة والأثمـــار العنبيـــة

والجوز وصيد جميع أنواع الحيوانات. وبسبب جفاف المنطقة بقيت مصنوعات يدوية هشة مثل السلال وتضم اللقى المميزة أحجار الطحن والجرش ومثاقب قذف صغيرة وامتد التقليد إلى المناطق الجافة المجاورة وحافظ على الشكل الذي كان عليه من حوالي ٧٠٠ ق.م إلى القرن التاسع عشر في منطقته الأصلية هي الحوض العظيم.

ويعد كهف دينجر في غرب أوتاه واحداً من أقدم مواقع التقليد الصحراوي وعلى الرغم من هذا فإن أقدم المستويات فيه والتي يرجع تاريخها إلى ٩٥٠٠-٩٠٠٠ ق.م لم يعط أدوات من التقليد الصحراوي وربما تعود بعض الأدوات الحجرية السمجة التي عثر عليها إلى الصيادين.

ولعلها من التقليد الكورديلري القديم. وقد عثر على أدوات أكثر نموذجية في المنطقة ١١ من كهف دنجر ٨٠٠٠-٧٠٠٠ ق.م وتضم هذه أجزاء من السلال المجدولة وأحجاراً لجرش الحبوب ومثاقب قذف مثلمة وتظهر أساليب صنع السلال المجدولة لأول مرة في المنطقة ١١١ (٥٠٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م).

وقد أتاح ملجأ لينارد في نيفادا الذي احتوى على مستوى أقدم يمتد تاريخه من ٩٢٠٠ إلى ٥٠٠٠ق.م نموذجاً مختلفاً بعض الشيء عن تجمع التقليد الصحراوي فقد عثر في أوريكون في كهف فورت روك على مصنوعات يدوية يرجع تاريخها إلى ٧٠٠٠ ق.م وضمت صنادل مبرومة وتبع طورليك موجاف في جنوب كاليفورنيا طور حوض بينتو (نحو ٧٠٠٠- ١٠٠٠ ق.م) الذي له علاقة أوفق مع التقليد الصحراوي أكثر منه بتقليد كورد بليران القديم أما السمة الميزة لتجمعات حوض بينتو فهي مثاقب سهمية ذات قعر محدب.

ويبدأ التقليد الصحراوي في نيومكسيكو بحضارة كوجيس التي ربما يرجع تاريخها إلى ٧٣٥٠ ق.م وكما هو الشأن في مناطق أخرى فإن الأدوات

المميزة هي المانو mono والميتيت metate وأدوات أخرى للجـــرش إضافـــة إلـــى المثاقب الورقية ذات السيقان المصنوعة بطريقة التشظية والتي تظهر كذلك في طور سلفرسبرنك.

ومع قيام الزراعة يندمج التقليد الصحراوي مع التقليد الجنوبي الغربي إلا أنه استمر في مناطق أخرى إلى فترة أكثر من ذلك بكثير ففي جنوب كاليفورنيـــا استمر إلى حوالي ١٠٠٠م، عندما توجهت صوب المنطقة قبائل شوشون ويومـــا الحالية. أما في المناطق الأخرى فقد قامت شعوب تاريخية مثل يوتس وبـــايوتس من مجموعة اوتو- ازنكان اللغوية باستخدام مجموعة أدوات تشبه تلـــك التـــي كانت قد طورت على مدار ٩٠٠٠ سنة ومن المنطقي استخدام قيـــاس بـــايوتس لدلالة على أسلوب حياة سكان المنطقة القدامى وقد كانوا منظمين في مجوعـــات صغيرة حتى القرن التاسع عشر كل مجموعة تضم حوالي ٢٥ شخصاً تتألف في الغالب من الجد وأولاده وأحفاده وعلى الرغم من أن المجموعة لم تكن بدويـــة بالمعنى الحقيقي فإنها كانت تنتقل من واد إلى آخر بحثاً عن النباتـــات الفصليـــة والكلأ. ولم تكن لها إلا ممتلكات شخصية قليلة عدا ما كان بحوزتهم من أحجـــار الجرش والسلال.

تقليد الصيد القديم في جنوب أمريكا:

يتميز هذا التقليد الذي يرجع تاريخه إلى حوالـــي ١٠,٠٠٠و٧٠٠٠ ق.م بمسنات القذف الحجرية المزينة بخطوط محفورة والمصنوعة على هيئة (نيـــل السمك) ويمكن إرجاع أصله إلى المسنات المصنوعة بوسيلة التشظية المضغوطة لأمريكا الشمالية من نوع كلوفليس وقد أدى إلى ظهور تقليـــد الصيـــد وجمـــع القـــوت الأندي.

تقليد الصيد الكبير:

تجمع حضاري محلي في شمال أمريكا. ولعله تطور عن حضارة صيد سابقة مؤرخة بصورة غير دقيقة التي كانت شعوبها قد استخدمت في اغلب الظن السواطير المصنوعة من الحجر الخام وأدوات القطع ووصلت إلى شمال أمريكا ما بين ٢٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ في فترة انقطاع في العصر الجليدي الويسكوتسي. إن هذه الحضارة في الأغلب جاءت من هجرة مختلفة من الشعوب عبر جسر برنغ في وقت ما قبل ١٠,٠٠٠ سنة مضت. ولعل هؤلاء المهاجرين المتأخرين قد جلبوا معهم مجموعة أدوات متطورة أكثر والتي ربما كانت مشابهه لتلك التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا.

وقد قام هذا التقليد على أراضي العشب لشمال أمريكا وعلى وجه الخصوص السهول العظمى إلا انه ظهر كذلك في نيومكسيكو واريزونا وفي شرقي أمريكا الشمالية حيث كانت صحاري اليوم حينئذ أراض يكسوها العشب وإذا لم تكن اللبائن الكبيرة المنقرضة ألان والتي تعود إلى العصر البليستوسيني المتأخر المصدر الرئيس للغذاء فإنها الشيء الذي تعرف برساطته هذه الشعوب على الأقل وقد تم العثور في مواقع القتل للحيوانات مثل المأمون والثور الأمريكي والخيول والجمال على أنواع مختلفة من مثاقب القذف المحدده. وهي تتميز عامة بكونها رمحية الشكل (مستدقه الطرف) ومحفورة. ولعلها كانت تثبت على الرماح. ولعل طريقة الصيد قد كانت قائمة على مطاردة حيوانات فردية وجرحها وإرهاقها وربما حصرها في احراش وبحيرات حيث كانت اكثر ما تكون سهلة للهجوم عليها وعلى الرغم من أن المواقع هي من نوع القتل فلابد من الافتراض أن هذه الشعوب اعتمدت كذلك على جمع الخضراوات الغذائية وقتل اللبائن الصغيرة وعلى الرغم من انه لا يوجد هناك شاهد على ذلك، فأن

قتل الحيوانات الكبيرة في محيطات العصر الحجري التاريخي نشاط مجهد دائما رغم أهميته الكبيرة.

وقد استمر التقليد منذ حوالي ٤٠,٠٠٠ ق.م إلى حوالي ١٠,٠٠٠ ق.م في السهول ومع الزيادة المطردة لظروف المناخ بعد ٧٠٠٠ق.م بدأ تقليد صيد الحيوانات الكبيرة بالاختفاء على الرغم من انه استمر لثلاثة آلاف سنة في السهول حيث استمر الصيد المتخصص للثور الأمريكي بمثاقب حجرية مسطحه واقدم مثاقب القذف هي تلك التي من نيومكسيكو المعروفة بكلوفس klovis وقد تكون مثاقب سانديا القاذفة ذات تاريخ مشابه وهي من نيومكسيكو كذلك وتطورت مثاقب فولسوم من مثاقب كلوفس في ارفع قليلا من مثاقب كلوفس ومعروفة من نيومكسيكو كولورادو وايومنغ.

أما المثاقب المسطحه فمعروفة من منطقة أوسع بكثير من السهول لكنها غير محدده ويعرف في شرقي أمريكا الشمالية عدد اكبر نسبيا من مثاقب القذف المشابهة لكن هناك عدد أقل من المواقع المؤرخة فالمثاقب المخدرة، الشبيهة بمثاقب كلوفس على سبيل المثال تعرف من موقع بل بروك في ماساتجوستس حيث أرخت إلى ٧٠٠٠ ق.م.

وقد أثر تقليد صيد الحيوانات الكبيرة على الحضارات الأخرى النامية في أثناء أفوله واستبدل ظهوره المحدود في أقصى الغرب في مونتانا وايداهو بمجموعات الصيد والجمع الأقل تخصصا وفي الجنوب الغربي حل محله التقليد الصحراوي Desert Tradition بعد اختفاء الصيد من خلال جفاف المنطقة.

التقليد القديم المهجور:

مجموعة من الحضارات في شرقي الولايات المتحدة وكندا تطورت من الهجرات الأصلية للإنسان من آسيا في أثناء العصر البلايستوسيني بين

٤٠,٠٠٠و٢٠,٠٠٠ وازدهرت شرقي خط يبدأ من مينسيوتا إلى مصب نهر سانت لورانس ولعلها نشأت من تقليد صيد الحيوانات الكبيرة وكان الاقتصاد قائماً على القنص وصيد السمك وجمع الصدف والنباتات وهو أول التقاليد الكبيرة التي تحدد ايسترن وودلاند كمنطقة حضارية منفصلة.

وتميز سلسلة من الإنجازات الفنية بين ٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م هذه المرحلة الحضارية التي يمكن تجزئتها إلى الفترات التالية الفترة القديمة المبكرة تميز مزج تقليد صيد الحيوانات الكبيرة مع الفترات الحضارية الأولى وتبقى الفترات الحضارية القديمة قائمة بذاتها في الفترة القديمة الوسطى ٥٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م. ثم الفترة القديمة المتأخرة ٢٠٠٠-١٠٠٠ ق.م وأول إبداع فني هو إنتاج أدوات حجرية مصقولة وأكثر النماذج تمثيلاً لها هي الأوزان التي استخدمت لرمي العصي والرماح بالظهور بين الفترة المبكرة والوسطى.

أما الابتكار الآخر المهم فهو الفخار. ويأتي أول نوع منه من جورجيا وشمالي فلوريدا وهو معالج بالألياف على الرغم من أن النوع الأول من شمال شرقي الولايات المتحدة معالج بالرمل وأحدث نسبياً، وتتضمن النماذج الأصلية للمنطقة والناس أدوات حجرية مستدقة الطرف ذات نصل وسيقان إلى جانب فؤوس مثلمة مصنوعة من العظام والأزاميل.

وازداد السكن المستقر للمواقع طوال هذه الفترة، ولعل بعض الأغذية زرعت مثل عباد الشمس وخدشوف القدس عند نهاية الفترة عندما أصبحت أدوات الطحن والجرش أكثر شيوعاً. ويمكن تقسم المنطقة والفترة إلى فترات حضارية عديدة. إذ ينقسم التقليد القديم من الشمال الشرقي إلى التقليد الساحلي واليوريل لنيويورك ونيوانكلاند والأقاليم البحرية لكندا و توحي البانرستونز والفؤوس المثلومة إلى أن التقليد اليوربلي القديم كان متأثراً بالجنوب وتمثل الفترة

الحضارية المتميزة للبحيرات العظمى وأعلى وادي المسيسبي الفترة النحاسية القديمة التي تعود إلى ٤٥٠٠و١٥٠٠ ق.م وكان النحاس المحلي يصنع بادراً أو حاراً لكنه لم يصهر أويسبك أبداً. وتتضمن المصنوعات النحاسية سكاكين هلالية الشكل ومثاقب لشوكات الضارة ونسخ نحاسية لحجارة العلم وأوزان رماح اتالتال.

وتتميز المنطقة بين نيوانكلاند القديمة وفرجينيا بأواني مصنوعة من حجر سنيتايت وفي شمال كارولانيا تتميز مرحلة نهر السافانا للفترة القديمة الوسطى كذلك بهذه الأواني إلى جانب الكثير من الأدوات الحجرية المصقولة وبصورة عامة على الرغم من تنوع مكونات التقليد فإن الذي يجعل الفترة متماثلة هو الترابط المستمر للسمات المذكورة سابقاً.

تقليد قرى السهول:

مصطلح يطلق على مجموعة حضارات ازدهرت في السهول الشرقية للولايات المتحدة بين ١٠٠٠- ١٨٠٠م لا سيما في كنساس، وتراسكا وداكوتا الجنوبية ويعاصر هذا التقليد تقليد مسيسبي ويمثل انصهار التقليد الأخير مع تقليد منطقة الغابات أما السمات الحضارية لتقليد قرى السهول المبكر فتتمثل في المعيشة المعتمدة على الصيد والزراعة المستقرة على ضفاف الأنهار للفاصولياء والقرع والذرة والمستوطنات الصغيرة التي تتألف من بيوت خشبية يغطيها التراب والفخار ذي الأواصر مع السمات المسيسبية مثل الزخارف المحززة والفوهات المزخرفة.

ومن ناحية أخرى فإن السمات المسيسبية انصهرت مع السمات الهيلية في بيئة جديدة ولم تنقل إلى منطقة جديدة وتمثل الحضارات مثل اليزاسكا وسموكيهل، وايرريديبليكن المرحلة التي تتميز بالبيوت الخشبية المشيدة على

أعمدة أربعة مركزية وكان الموقد في مركز هذه البيوت وكان يخرج الدخان من فتحة مركزية في السقف بينما كان حفر الخزن تحت الأرضية وكان الدفن الجماعي ممارسة عادية في هذه الفترة وصنع كثير من الآلات من العظام واستخدمت الآلات المصنوعة من عظم كتف الثور الأمريكي لأغراض الحفر، وصنعت واقيات عظام الرسغ في طور ايرربيليكن وكانت مزينة بخطط محززة، وغالباً ما كانت الغلايين في طور نيراسكا تصنع من الفخار تنقش عليها في بعض الأحيان صور آدمية وحيوانية أما غليون ايرربيليكن فكان غالباً ما يصنع من الحجر بزاوية قائمة ويختلف مدى التأثير في أنماط الفخار عن التقليديين الرئيسيين حيث يمتاز فخار ايرربيليكن بالسمات البارزة لمنطقة ارض الغابات المتمثلة بالسطوح الخشنة بينما تمتاز سطوح فخار تايراسكا بكونها مصقولة صقلاً جيداً.

ويصبح التسلسل الحضاري والسمات البارزة أقل استقراراً في المرحلة التي تسبق وصول الأوروبيين، فتهجر مستوطنات ايرربيليكن في القرن الخامس عشر. وقد يعزى ذلك إلى حركة الغزاة من البدو من السهول الغربية ولهذا كانت بعض مواقع القرى لسطور لوب الأدنى محصنة وقد يكون طور لوب الأدنى في تيراسكا الشرقية سلف قبيلة ياوني التاريخية وبصورة عامة يمكن القول أن القبائل التاريخية اريكارا وماندان وهيداتسا قد انحدرت من حضارات قرى السهول على الرغم من أنه لم يتم تعقب أثر التسلسل بصورة كاملة.

تقليد كورديليران القديم:

اسم يطلق على الحضارات المبكرة في المناطق الشمالية الغربية والمناطق الواقعة على المحيط الأطلسي في الولايات المتحدة. وتأتي المواد الأولى التي ميّزت هذا التقليد من الوديان في جبال كاسيد في اوريغون وواشنطن

ويعد فايف مايل رابيدز على نهر كولمبيا في اوريغون الموقع النونجي لهذا التقليد حيث تم تحديد سلسلة من الحضارات ترجع إلى ٧٨٠٠-٥٧٠٠ ق.م وقد عثر في الطبقات الأولى على مجموعة من المثاقب التي على هيئة أوراق الأشجار. وأدوات القطع وسلاح اللبولا المؤلف من كرتين حجرتين ومثاقب وتعد المثاقب الحجرية المشظية التي تعرف بمثاقب كاسكيد من السمات التشخيصية للتقليد وهي ثنائية الوجه ومدببة الطرفين وثمة تغير تدريجي في فايف مايل رابيدز في التحول من بقايا الأدوات والحيوانات المميزة لأسلوب المعيشة الذي كان يعتمد كلياً على الصيد اليدوي إلى حياة تقوم على صيد سمك السلمون.

وقد تم تحديد مواقع أخرى في المناطق الشمالية الغربية وتلك الواقعة على المحيط الأطلسي بوساطة مثاقب كاشيد على أنها جزء من التقليد نفسه. وأنتج موقع بل على نهر فريزر في كولومبيا البريطانية، هذا النوع من المثاقب في طبقات ترجع إلى نحو ٧٠٠٠ ق.م وقد تم احتساب تاريخ مشابه لكهف آش في واشنطن حيث عثر على مثاقب تشبه أوراق الأشجار.

ولا تعرف بالضبط أصول تقليد كوريديليران القديم وقد اقترح أن تجمعات فايف مايل رابيدز شرعت بالتطور في المنطقة في حوالي ٩٠٠٠ ق.م وهذا ما يجعلها معاصرة لبدايات تقاليد ولا سيما تقليد صيد الحيوانات الكبيرة وقد اقترح أيضاً أن مثاقب تقليد صيد الحيوانات الكبيرة المزينة بخطوط محفورة على طولها تطور عن مثاقب كاسكيد إلا أن هذا لا يعد أن يكون نظرية فحسب.

وقد أتاحت المواقع الأولى في كاليفورنيا مثاقب على هيئة أوراق الأشجار وأهم هذه المجمعات المبكرة ليك موجافي في جنوب كاليفورنيا فقد كانت المنطقة بين ٩٠٠٠و٧٠٠٠ رطبة وكانت البحيرات مملوءة بالماء فبالإضافة إلى المسنات التي على هيئة أوراق الشجر المستخدمة لصيد الحيوانات التي كانت

متوفرة عندئذ بكثرة فقد عثر على أنواع أخرى، إلا أنها محلية في انتشارها ويعد سن مثقب ليك موجافي الشبيه بصندوق ذي العنق الطويل والطرف القصير الأكثر نموذجاً وتضم الملتقطات الأخرى القواطع والمثاقب والمكاشط، وإذا كانت حضارة ليك موجافي لا تمثل تقليد كوردبليران القديم، فإنها أكثر الحضارات صلة به بسبب المسنات التي على هيئة أوراق الشجر من التقليد الصحراوي وتقليد صيد الحيوانات الكبيرة.

إن تنوع الأدوات المرتبطة بتقليد كورد بليران القديم ربما سببه الخصوبة الزائدة للأرض في الجزء الأول من الفترة بين ٩٠٠٠-٧٠٠٠ ق.م وقد تطورت حضارات من الأصل نفسه في كل منطقة فرعية لاحتواء التغيرات السريعة نسبياً في البيئة وكذلك التكنولوجيا المطلوبة لهذا التغير.

تقليد مسيسبي:

وهو الاسم الذي سميت به مجموعة الحضارات التي قامت في وسط وجنوب وادي مسيسبي في الولايات المتحدة بعد ٧٠٠م. وعلى خلاف تقليد الأراضي المنخفضة فإن تقليد مسيسبي يتميز بظهور ثلاث سمات جديدة فيه الأولى: تتمثل في بناء روابي مستطيلة مسطحة الشكل استخدمت كأسس للمعابد وكانت هذه المنصات تبنى في بعض الأحيان حول الساحات العامة كما كان التقليد عند ميسو أمريكا وصارت أكوام الدفن سمات أقل بروزا مما كانت عليه في تقليد الأراضي المنخفضة. وإن لم تختنق تماماً ويتغير الفخار تغيراً جذرياً في حضارات مسيسبي إذ استخدم في الغالب الصدف المطحون وليس الحصى لزيادة درجة صلابة الفخار، وتظهر أنماط وأشكال مثل أولاً OLLA وأنواع جديدة من الزخرفة بواسطة الصقل والرسم. وتصبح الذرة المحصول الرئيس. إلا أن فخار الأراضي المنخفضة، بالإضافة إلى أكوام الدفن وسمات وتقاليد

الأراضي المنخفضة الأخرى تبقى شائعة. لا سيما في الأراضي المنخفضة الشرقية على بُعد من وادي مسيسبي المركزي ومن الجلي أن هذه السمات مستمدة من حضارات ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى بيد أن طريقة وصولهم إلى وادي مسيسبي غير واضحة.

والفترتان اللتان يكون تقليد المسيسبي بمثابة سمة مركزية لهما هما فترة تل المعبد١/ ٧٠٠-١٢٠٠م. وفترة تل المعبد ١١ / ١٢٠٠-١٧٠٠م. وتمتد السمات الرئيسة لهذا التقليد من المنطقة المركزية بين ستتلويس ومنغيس في فترة تل المعبد -١- إلى جورجيا وسكونسن وأشهر موقع في المنطقة المركزية هو كاهوكيا في ابلينوني حيث كان مركزاً دينياً وسياسياً بارزاً بتلال معابده الكبيرة المسطحة المبنية من الطين.

وقد تم التعرف على الحضارة الفرعية للقرية القديمة لكاهوكيا في أعالي وادي مسيسبي في أزتالات في وسكونسن وتتألف استالات من كل تل ذي أعمدة مدينة تحيط بتلين مبنيين على هيئة أهرامات وكان سكان كاهولي فلاحين يزرعون الذرة ويعيشون في بيوت من اللبن وأغصان الأشجار ويعد موقع ماكون واحداً من مواقع المسيسبي الأخرى المبكرة المهمة وكان كل من ماكون وازتالات موقعين محصنين، مما يدل على أن مهاجرين عاشوا في منطقة معادية قاموا بتشيدها. وكانت التلال المتعددة والأبنية الأخرى في ماكون محاطة بسدود ترابية وكانت إحدى الأبنية مستديرة فيها خمسون مقعداً ثلاثة منها كانت موضوعة على ضريح تمثال لنسر وربما يقدم هذا دليلاً على أن البناية كانت بمثابة غرفة اجتماعات.

وبلغ تقليد مسيسبي أوجه في فترة تل المعبد ١١ فقد وسع التل الهائل في كاهوكيا حتى وصل ارتفاعه إلى ٩٨ قدماً (٣٠م) وزيدت مساحة جوانب

القاعـــدة حتى وصلت ٩٨٤×٦٥٦ قدماً (٢٠٠×٣٠٠م) ووصل موقع ايتواه فـــي جورجيا كذلك إلى أقصى حد له في هذه الفترة.

وأظهرت تأثيرات الأنواع الأخرى لتقليد المسيسبي التي تضمنت إدخـــال تماثيل حجرية تمثل أشخاصاً لأول مرة، أما ماوندفيل في Ala ثاني أكبر المواقع بعد كاهوكيا، فقد كان أقل تأثراً بكثير بسمات نورذرن و ودلانـــدز مـــن ايتـــواه وإحدى السمات الرئيسة بهذه المواقع الكبيرة التي ضمت تل سبايروني أوكلاهوما سلسلة من الأدوات الطقسية تعود إلى ما اصطلح على تسميته (العبادة الجنوبيـــة) وضمت هذه أطواقاً منقوشة من الصدف. وصفائح من النحاس مزينـــة بنقـــوش بارزة وتمثل بعض هذه التصاميم نسوراً وأخرى تظهر عيوناً وسهاماً ومنـــاظر تمثل الموت في هيئة العظام والجماجم.

وكانت المراكز السياسية في كاهوكيا وايتواه ومـاندوفيل لا تزال في أكبر الظن ذات أهمية عند ظهور المكتشفين الإسبان الأوائل من أمثال دي سوتو فـــي القرن السادس عشر بيد أن دخول الأمراض الأوروبية والتناقض الذي طرأ على السكان أثر ذلك، سبّب تدهور تقليد مسيسبي وفي الإمكان تنسيب قبائل تاريخيـــة قديمة إلى بعض الأطوار الأخيرة لهذا التقليد. وكان ســـكان تانشـــز ومسيســـبي يمتلكون مركزاً للاحتفالات الطقسية ونظام طبقات اجتماعي تأتي علـــى رأســـه الأرستقراطية حتى مستهل القرن الثامن عشر. وفي مناطق أخرى من الودلانـــد منطقة الغابات احتفظت قبائل قديمة مثل ايروكيواس بعناصر حضارية أقدم لتقليد ودلاند، بضمنها أنواع من الفخار الهوبويلي Hopewell في أغلب الظن.

تكنولوجيا المعادن:

كان النحاس والذهب والحديد والفضة والرصاص والقصديـــر المعـــادن الرئيسة المستخدمة في أوروبا ما قبـــل التـــاريخ، وقـــد اســـتخدم الرصـــاص

والقصديـــر لصنع سبائك النحاس، وكان الذهب والقصدير يستخرجان على هيئة حبيبات وكتل من الترسبات النهرية. أما النحاس والحديـــد والرصـــاص فكـــان يحصل عليها بصهر الخامات المستخرجة من سطح الأرض أو المناجم. وفـــي العصر البرونزي كانت مناجم كبيرة للرصاص تعدن بينما كانت الفضة تستخرج من شوائب الرصاص.

وكانت الأفران التي كانت عبارة عن حفر في الأرض تغطيـــها أحيانـــاً سقوف مقببة صغيرة الحجم تبطن جدرانها بالطين أما المعادن فكانت ذات نقاوة تصل إلى أكثر من ٩٩% تنقل على هيئة كتل مصبوبـــة علـــى شـــكل جلـــود الحيوانات في أوروبا كما هو الحال في الشرق.

وكانت الأدوات المعدنية تصنع بعملية صب المعادن وهي حارة ومن ثـــم تبريدها على الرغم من أن الحديد لم يتم سبكه بصورة دقيقـــة مقصـــورة فـــي عصور ما قبل التاريخ في أوروبا، وقد تم إدخال قطع القوالب المفتوحة المطوقة المصنوعة من الحجر والطين لغرض صب المعادن، وكان المعدن يصـــب فـــي أوان مصنوعة من المرو الملطف بالطين واستنبطت أدوات فولاذية وبرونزيـــة وحجرية لحفر وزخرفة المعدن وقد تم إدخال عمليات التحبيب والتخريم والتطعيم بالزجاج والمنيا في أواخر الألف الثالث ق.م وقد اســـتخدم النحـــاس والذهـــب والفضة والقصدير جميعاً لطلي المعادن.

أما في الصين فقد استخدم الحديد لأول مرة نحو ١٢٠٠ ق.م على شـــكل كتل نيزكية وكان الحديد بمثابة أحجار كريمة يستخدم لتأطير القطع البرونزيـــة المستخدمة في صناعة الأسلحة الشعائرية وكان الاستخدام الصحيح الأول للحديـــد في الصين على شكل حديد الزهر في القرن السادس قبل الميلاد علـــى خـــلاف

أوروبا حيث لم يطور هنا الأسلوب حتى حوالـــي ١٠٠٠ سنة بعد ذلك أما سباكة البرونز فقد تطورت بصورة متأخرة نسبياً.

تل أبو حامد:

موقع أثري في غور الأردن من العصر الحجري النحاسي في منتصــف الطريق بين بحيرة طبرية شمالاً والبحر الميت جنوباً على الضفة اليمنـــى لنهر الأردن. ويتألف من مجموعة من التلال التـــي تكونـــت علـــى امتـــداد منطقـــة مســـاحتها نحو ٦,٥ هكتار وقد أزالت العوامل الطبيعية الجزء الأكبر منها ولـــم يبق إلا التـــل الرئيس ومساحته نحو ٢,٥ هكتار وارتفاعه بضعة أمتار.

بدأ التنقيب في الموقع عام ١٩٨٦ من قبل بعثة أردنية – فرنسية مشتركة بإدارة كل من جنفيف دلفوس وزيدان كفافي واستمر حتـــى عـــام ١٩٩٢. وتـــم الكشف عن مستوطنة مهمة. عاشت مدة قصيرة لم تتجاوز القرنين بين نهايـــة الألف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد. منازلها متعددة الحجرات مبنيـــة من اللبن على أساسات حجرية. بعمق ٣٠ –٤٠سم جدرانها سميكة وهـــي ذات أشكال متنوعة معظمها مستطيل وبعضها مربع وأكثرها كبير الحجم – تـــتراوح مساحة المنزل بين ٢٠–٢٥م٢ وهي تلتف حول مساحات واسعة عموماً وتفصـل بينها شوارع وأزقة مختلفة وكشف في المستوطنة عن التنانير وحفـــر المواقـــد وأحواض للتخزين.

ومن الآثار المنقولة هناك الأدوات الحجرية ولا سيما المناجل والبلطـــات والمثاقب ورؤوس النبال والسكاكين والمكاشط كما وجـــدت الأدوات البازلتيـــة كالرحى والأجراف والمدقات والمثاقب العظيمة والأواني الحجرية وبعضها مـــن البازلت –وقد صنعت بدقة ومهارة كالمزهريات والأقـــداح ورؤوس الدبـــابيس وأكثرها من الحجر الكلسي – بعضها من الهيمانين ومعظم الأوانـــي الفخاريـــة

صنع باليد.وبعضها يدل على استخدام الدولاب وهي مزخرفة بخطوط حمراء أو متعرجة لها شكل هندسي أو أشكال أقاع وبعضها يحمل زخرفة بالحز أو بالتلوين أو باللصق أهمها الصحون والزبادي والكؤوس.

وتجدر الإشارة إلى الجرار الضخمة التي استخدمت في تخزين مواد الطعام والشراب والى الأواني الفخارية على هيئة حيوانات (أواني جنائزية) والتماثيل الطينية والحجرية المختلفة التي مثلث المعز والضان والبقر أو البشر والطيور وهناك الخرز والحلي من الصدف والأحجار النادرة ورسوم جدارية ذات خطوط ملونة متقاطعة.

كما كشفت في الموقع أدلة الصناعات النسيجية وصناعة السلال وتبين أن السكان قد دجنوا الضان والبقر والمعز والخيول والكلاب، كما استفادوا من الحيوانات والطرائد البرية ولاسيما الغزلان والأرانب والطيور والقواقع والأسماك. ومن مزروعاتهم القمح والشعير والحمص والعدس والكتان. وهناك أشجار الزيتون والتين والبلوط. وهكذا فقد قامت الزراعة من جهة والرعي من جهة أخرى بالدور الأساسي في حياة السكان الاقتصادية. ولا توجد معلومات كافية عن واقعهم الاجتماعي والروحي.

تأتي أهمية هذه المستوطنة من كونها تمثل المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي تمثل حلقة في سلسلة حضارية واحدة سادت جنوبي سورية وفلسطين على امتداد ذلك العصر وتنسب إلى ما اصبح يعرف بالحضارة الغسولية التي كشفت أول مرة في تليلات الغسول شمال شرق البحر امتداد تلك المنطقة للمستوطنات المتطورة التي مهدت لنشوء المجتمعات التاريخية الباكرة في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد.

تل حلف:

تل أثري يقع في شمال سورية على بعد خمسة كيلومترات جنوب غربي رأس العين قرب منبع الخابور (خابور الفرات) ويرجع تاريخ آثاره إلى الحقبة الممتده من حوالي سنة ٤٨٠٠ إلى سنة ٤٢٠٠ ق.م.

وقد امتازت آثار هذا التل بفخارها الرقيق المصبوغ بعده ألوان وهو ذو برقشه هندسية رائعة وقد وجد فخار مماثل له في (الأربجية) وفي (نبه كوراء) في الموصل.

وتمثل آثار تل حلف عصراً من العصور الثقافية التاريخية يتميز بها وقد سماه علماء الآثار عصر حلف وهو أول أدوار العصر الحجري المعدني لتميزه عن بقية الأدوار التاريخية وقد أصبحت منطقة تل حلف في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من ضمن دولة ميتاني الحورية ثم اتخذ الآراميون من موضع هذا التل عاصمة لإحدى ممالكهم المسماة (بيت بحياني) في القرن العاشر قبل الميلاد وقد كشفت عن آثار العمارة الآرامية فوق طبقات عصر حلف منها بقايا قصر الملك (كباراً) الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

تل العبيد:

يقع تل العبيد بالقرب من أور في جنوب العراق، وقد كشف عنه البريطانيون في عام ١٩١٩ ومن ١٩٢٢ حتى ١٩٢٤ وأطلق الاسم على عصر في التسلسل الزمني لبلاد الرافدين. وفي الحقيقة فإن المستويات الأولى عبيدا أعطت دليلاً لمستوطن من الآلف الخامس ق.م، مع أكواخ من القصب وفخار ملون وأدوات طينية وحجرية، إلا أنه لم يكن هناك أثر للمعادن، وعثر

أيضاً على مقبرة احتوت على مدافن يرجع تاريخها من عبيد ١١ (نحو ٤٢٠٠ ق.م)، يسميه البعض الآن بعبيد ١٧ إلى نهاية الألف الثالث ق.م.

وينتشر فخار العبيد الملون وذو التصاميم الهندسية على مساحة واسعة من جنوب إيران والجزيرة العربية إلى سوريا مُظهرا تطوراً مستمراً في جنوب بلاد وادي الرافدين عبر فترة زمنية طويلة. وهناك فترات مبكرة أكثر في مواقع أخرى، وقد عثر على معبد من عصر فجر السلالات في الجهة الشمالية للتل، شيد على منصة يحيط بها سور بيضوي (كشف المعبد في عام ١٩٣٧) يشبه الذي في خفاجة في ديالى (في العراق) وعثر على منحوتات نحاسية بارزة. وحيوانات ومخاريط فخارية كانت تزين الواجهة، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني في لندن.

تل العمارنة:

بقايا مدينة (آخت أتون) المدينة التي أسسها الفرعون المصري امنحوتب أو امنوفيس الرابع الذي عرف باسم اخناتون (١٣٧٥-١٣٥٨ ق.م) وهو الذي نادى بمبدأ الوحدانية فاضطر إلى نقل عاصمته من طيبة إلى العمارنة وهذه تقع على بعد ٥٨ميلاً تحت أسيوط و١٩ ميلاً فوق القاهرة ووجدت في خرائب هذه العاصمة سنة ١٨٨٧م حوالي ١٣٠٠ جرة أو قرميد تشمل على السجلات الملكية الشهيرة ومن بينها الرسائل المرسلة إلى اخناتون والى أبيه امنحوتب الثالث (١٤١٢-١٣٧٦ق.م) من ملوك الشرق الأدنى ومن حكام الإمبراطورية في بلاد الشام وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية. وهذه هي المصادر الأولية لدراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد.

تلانيلكو:

موقع قرية يرجع إلى الفترة المتوسطة المبكرة لعصر ما قبل الكلاسيكي في حوض المكسيك بالقرب من الساحل الغربي السابق لبحيرة تكسكوكو. ويستخدم الموقع اليوم مكاناً لصنع الآجر، وأدى هذا في النهاية إلى اكتشاف مقبرة تالتيكوا الشهيرة. وقد عثر على مئات من المقابر لفترة ما قبل الكلاسيكية وغالباً ما كانت ترافقها قرابين جنائزية مترفه. وفخار مشكل جميل إضافة إلى حفر جمع النفايات في القرية وتظهر البضائع الجنائزية تأثيراً أو حضوراً اولميكيا واضحاً في الموقع. وتبين المجاميع الرائعة من التماثيل الصغيرة المختلفة بنوعيها المجوف والمصنوع باليد تبايناً مدهشاً في أنواع الملابس لدى مجتمع تلانيلكو وكذلك في قصات الشعر والزخارف الجلدية التي تؤثرعلى تنوع الحرف في المجتمع مثل الرقص والبهلوانيات ولعب الكرة.

التنقيب:

الأسلوب الذي بوساطته يسترد عالم الآثار البقايا المادية التي تخص نشاط الإنسان في الماضي والمطمورة تحت سطح الأرض. ونشأ في فترة النهضة عندما شرع الناس بإدراك أن الأعمال الفنية القديمة مدفونة في الغالب تحت الأرض، ولا يمكن الوصول إليها إلا بالتنقيب في مواقع المدن القديمة. وبالتدريج صار التنقيب هو السائد وهو الآن لا يجري لإشباع رغبة هواة جمع التحف الأكثر جاذبية لعرضها في منازلهم أو تحتل مواقع (كما كان الحال في القرون الثلاثة الماضية) في الأروقة العامة أو المتاحف.

يتمثل الدور الرئيس في التنقيب في وقتنا الحاضر بإيجاد أجوبة عن مجموعة محدودة من المشاكل أو الأسئلة على الرغم من أن التنقيب يأخذ قسطاً كبيراً من وقت عالم الآثار وجهده إلا أنه لا يشكل في الحقيقة إلا مرحلة واحدة

من مراحل بحثه عن ماضي الإنسان. غير أن كثيراً من مواقع المستوطنات القديمة يتدمر سنوياً نتيجة للحراثة وأعمال مقالع الحجارة وتشييد الطرق والمنازل والمصانع والسدود الخ. مما أدى إلى نمو فرع متخصص في علم الآثار يعرف بعلم آثار الإنقاذ الذي يكمن غرضه الوحيد في تسجيل أكبر كمية ممكنة من هذه المواقع المهددة قبل ضياعها إلى الأبد. وليس الغرض من التنقيب العثور على الأشياء فقط بل تسجيلها في مواقعها والتراكمات التي توجد فيها وتفسير علاقاتها الطبقية وقد ارتفعت مستويات التنقيب بتطور علم الآثار ولا تزال تتحسن كل سنة.

فبينما كان يتم تنقيب عدة تلول (تلال) في يوم واحد في القرون الماضية أصبح اليوم الوقت اللازم للتحري عن تل واحد يستغرق شهوراً لا بل سنين وقد حدثت ثورة في مستويات العمل على أيدي رجال بارزين مثل جيرهارد بيرسوا الذي عمل في ألمانيا وسوسيرا وبريطانيا، وسيرمورتيرويلر الذي استطاع إظهار قيمة التنقيب المنظم والدقيق لعلماء الآثار في سلسلة من التنقيبات الرائعة امتدت من ويلز إلى الهند وامتدت في العشرينات من القرن الماضي وما بعده، وقام تلامذته مثل الديم كاثلين كنيون بنشر القياسات التي اعتمدها لدرجة أنها أصبحت تشكل الآن الحد الأدنى المقبول للعمل في كثير من المناطق في العالم.

وبعد أن ينتهي عالم الآثار من انتقاء موقع للعمل، يشرع بعناية بجمع فريق من الناس والمعدات التي يحتاجها لإنجاز عمل التنقيب في الموقع بنجاح وقد لا يملك الكثير من مساعدي عالم الآثار أية مهارات محددة إلا أن الفريق يضم عدداً من المختصين يعتمد عددهم وتنوعهم على طبيعة الموقع المراد تنقيبه ومكانه وبالدرجة الأساس على موارده المالية بحيث يستطيع عالم الآثار أن

يستصحب ما يحتاجه من المعدات والرجال، وإذا كان موقع عمله على مقربة من مقره فباستطاعته طلب استشارة عدد محدد من المختصين كلما برزت الحاجة إلى ذلك بدلاً من آخذهم إلى الحقل طوال فترة التنقيب. ومن ناحية أخرى باستطاعة عالم الآثار جمع نماذج من المواد (مثل التراب والحبوب المفحمة) وإرسالها إلى المختبر لفحصها من قبل المختصين بدلاً من الحقل، ومهما يكن من أمر فان عالم الآثار يأخذ معه كميات كبيرة من النماذج إضافة إلى الأدوات والمواد التي يعثر عليها لغرض الدراسة والتحليل في المختبر حالما تنتهي عملية التنقيب.

وقبل أن يبدأ التنقيب من الناحية العملية يكون عالم الآثار قد قام بمسح دقيق للمظهر السطحي للموقع. إما على الأرض وإمّا عن طريق التصوير الجوي ويتم مسح الكثير من الموقع في هذه المرحلة بواسطة أجهزة علمية مثل مقاييس المقاومة أو أجهزة قياس المغناطيسية للبروتون لإعطاء إشارة مسبقة لماهية الخصائص المطمورة تحت الأرض (مثل الجدران والأكوار والحفر المردومة والخنادق) ولقد تم استنباط عدد من الوسائل والطرق في السنوات الماضية لاستخلاص أكبر حجم من المعلومات من الموقع والقيام بتنقيب أنواع مختلفة من المواقع.

ومن الناحية الجوهرية فإن عملية التنقيب المتمثلة بالكشف والتسجيل في أبعاد ثلاثة ورفع المستويات والتراكمات والأبنية عكس النظام الذي تراكمت وشيدت فيه الطبقات الآثارية ويتم التعرف على التراكمات والمستويات المختلفة في الأرض بوساطة الاختلافات في اللون والبنية والميزة العامة للتراب، واستناداً إلى الظروف فمن المحتمل نخل التراب بصورة دقيقة في غرابيل ناعمة جداً. أو استخدام أسلوب التقويم وذلك بغسل التراب لجعل الحبوب والبقايا

الأخرى التي تقل كثافتها عن كثافة التراب تطفو على سطح وعاء يحتوي على الماء ويستخدم عالم الآثار إضافة إلى هذه التقنيات والأدوات الدقيقة مثل الفرشلة المصنوعة من دبر الجمل والآلات اليدوية المسننة إلى أدوات أخشن تراوح بين المجارف والمعاول والمساحي ورافعات التراب الميكانيكية كالتي تستخدم في بناء الطرق وشقها.

ولأن عالم الآثار مهتم بإقامة علاقات ذات أبعاد ثلاثة بين أقسام الموقع فإنه يقوم دائماً بتصوير عمله وإعداد خطط ورسوم مقطعية (والمقطع) هو المصطلح الفني لواجهات الخنادق والعوارض الآثارية (حيطان ضيقة لمنطقة غير منقبة) تركت على طول منطقة التنقيب لتسهيل دراسة العلاقات العمودية للميزات التي يجري التنقيب عنها. ويحتفظ أيضاً بسجلات مفصلة للخصائص التي يستعيد مواقعها وعلاقاتها الطبيعية وطبيعتها والمصنوعات اليدوية والبقايا الأخرى التي تحتويها ثم تحفظ وتخزن اللقى والنماذج التي تؤخذ للمختبر من أجل التحليل والاختبار في حاويات منفصلة (عليها بطاقات تشير بوضوح ودقة إلى المكان الذي عثر عليها فيه)ويعتمد تصميم الخنادق التي يفتحها المنقب على عدة عوامل يأتي في مقدمتها عاملان رئيسان. هما طبيعة الموقع ذاته، وما إذا كان في النية القيام بتنقيبات شاملة ويتحدد هدف التنقيبات الجزئية إما بالحصول على (نموذج) عن الموقع وإما التحري عن جزء محدد منه مثل معبد إما مجموعة بيوت أصحاب الحرف ضمن المدينة القديمة وتكون الخنادق في التنقيبات الاختبارية عادة قليلة وصغيرة الحجم إلا أن تصميم الخنادق في النوع الثاني من التنقيبات الجزئية وكما هو الشأن في التنقيبات الشاملة. يعتمد بدرجة كبيرة على حجم المنطقة المراد تحريها على الخصائص السطحية المدفونة للموقع فإذا كان السطح مستوياً بعض الشيء يكتفي بخندق واحد طويل أو شبكة من الخنادق الصغيرة تفصل بينها عوارض خشبية أو ترابية. أما التلول (التلال)

الدائرية (مثل تلول الدفن) التي يصل قطرها إلى (٣٠م) فيجري تنقيبها عادة على شكل مقاطع تتشعب من وسطها العوارض وما أن تنتهي عملية التنقيب حتى يشرع عالم الآثار بمهمة تحليل المواد المكتشفة والمعلومات المسجلة في دفتر التنقيب إضافة إلى الخرائط والرسوم والصور الفوتوغرافية وتستغرق هذه العملية مدة أطول بكثير من التنقيب ذاته وفي الحقيقة فإنها غالباً ما تستغرق سنين عديدة وتتوج بنشر تقرير عن العمل.

التوتوناكيون:

احتل التوتوناكيون الجزء الأوسط من فيراكروز بالمكسيك في الفترة ما بعد الكلاسيكية. ويذهب بعض علماء الآثار إلى أنهم احتلوا المنطقة في الفترة الكلاسيكية أيضاً ولهذا السبب فإنه يطلق مصطلح التوتوانيكي بصورة غير دقيقة على الأدوات المصنوعة باليد في المنطقة وموقع آيل تاجين، ويعتقد أن الكثير من هذه الأدوات لها علاقة مع لعب الكرة. إلا أن اللقى تضم صفائح منحوتة لتقوية ظهر المرايا المصنوعة من موزائيك تدخل في تكوينها قطع من معدن البيريت الحديدي والعلاقة المميزة لأسلوب الفن في هذه الفترة هي الحلي الدرجية المحكمة الصنع حيث تربط الخطوط المستقيمة فيها حول منحنيات دائرية تماماً والحلي هذه قصيرة وسميكة تحيط بها حافات طبقة طلاء وتلطخ التماثيل الصغيرة في بعض الأحيان بطلاء إسفلتي أسود.

وكانت سيمبو ألا -CEMPOALA عند الفتح مدينة التوتو ناكيين العظيمة ويقال إن عدد سكانها كان يصل إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة، وكانت تدفع الأتاوة إلى الازتيكيين وقد زار كورنز الموقع في طريقه من فيراكروز إلى المكسيك وأقنع النولتوكانيين بالتمرد على الأزتيكيين وتعد التماثيل الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها حوالي (١٥) انج (٣٨م) من أشهر الأعمال الفنية التوتوناكية

وكانت لهذه التماثيل رؤوس مسطحة توحي بتشويه في مؤخرة الرأس ووجـــوه ضاحكة وتعد هذه الميزة فريدة من نوعها في أمريكا الوسطى القديمة.

تياهواناكو:

تمثل تياهواناكو موقعاً وأسلوباً وحضارة، يقع الموقع وهو عبــارة عــن مجمع كبير للأبنية الدينية والاحتفالية بالقرب من بحيرة تيتيكاكـــا فــي بوليفيــا وكـــان مركزاً واحداً من بين ٦٠٠ الى ١٠٠٠ مركز لعبادة دينية مهمة حيث تم تصوير الإله الرئيس فيها، وهو staff god أو إله الصولجان على بوابة حجرية ضخمة وانتشرت معتقدات تياهواناكو المعبر عنها في فن وأســـلوب معمـــاري متميز على طول جنوب بيرو وبوليفيا باعتبارها نظاماً إمبريالياً ويرتبط الأسلوب الديني في الشمال بتوسع إمبراطورية هيواري huari العسكرية وشـــكل هــذا الأسلوب العناصر الموحدة لفترة الأفق المتوسطة_ midle horizon في اغلـب الأماكن في بيرو.

تيراسيجيلاتا:

وهو فخار مطبوع مزجج أحمر ينسب إلى فترة الإمبراطورية المتـــأخرة كان يصنع في عدة مراكز في إيطاليا، والمقاطعات الرومانيـــة. ويعــد الفخـــار البسيط والفاخر الذي ظهر من القرن الأول إلى القرن الثالث للميلاد في جنـــوب ووسط وشرق الغال، أكثرها شيوعاً (ويسمى أيضاً بفخار سامين اســـتناداً إلـــى وصف بليني من جزيرة ساموس) أما مراكز الإنتاج الأخرى في شمال إيطاليـــا حيث خلف فخارها فخار اريتاين arretine فكانت منطقة شرق البحر المتوسط وإسبانيا وشمال أفريقيا.

تيكال:

موقع ضخم جداً يرجع إلى الفترة الكلاسيكية لمايا. نقبت فيـــه مؤخـــراً وصانت بعض أجزائه بعثة من جامعة بنسلفانيا ويعد تيكال واحـــداً مـــن أكـــبر المواقع في العالم الجديد وتنتشر خرائبة التي تقع في بيتين peten على مساحة واسعة. ويرجع تاريخها إلى فترة ما قبل الكلاسيكية المتوسطة ويتمـــيز الموقـــع بستة أهرامات عبادة مشيدة من حجر الكلس النسبية بتمثال يرتفع بعضـــها الـــى ٢٠٠قدم (٦١م) أو اكثر وتتناثر في هذا الموقع الوعر الغضي الذي تبلغ مساحته ٦ أميال مربعة (١٥كم٢). ساحات عامة هائلة مبلطة ومعابد ومســـاكن فخمـــة وساحات لعب الكرة ومئات من النصب والمسلات والمعـــابد. وحســـب تقديـــر الدراسات التي أجريت مؤخراً عن نمط الاستيطان كان يسكن تيكـــال فـــي أوج عظمتها حوالي ٥,٠٠٠ نسمه وبالإضافة إلى حجمها وثروتها الهائلة فإنها تمتلـك أقدم نصب معروف في حضارة مايا وهي المسلة ٢٩، والتي يرجـــع تاريخـــها إلـــى ٢٦٢م وهجرت نيكال في نهاية القرن العاشر الميلادي شأنها شأن معظـــم مواقع مايا فـــي الأراضي المنخفضة الجنوبية.

تيوتيهواكان:

تقع مدينة تيوتيهواكان العظيمة على مسافة ٣٠ميـــلاً (٤٨كـــم) شـــمال شـــرق مكسيكو ونمت من حجم قرية في الفترة مـــا قبـــل الكلاســـيكية حتـــى انتشـــرت في أوج ازدهارها على مساحة غطـــت حوالـــي ٨ أميـــال مربعـــة (١٢كم٢) وكانت القوة الاقتصادية والسياسية المهيمنة في المكسيك خلال الفـــترة الكلاسيكية نحو سنة ٢٠٠م.

ويتألف مركز المدينة من طريق طويله يميل باتجاه الشرق بنحـــو ١٧° ويعرف باسمه الازتكي (شارع الموتى) وتنتظم على جـــانبي الشـــارع معـــابد

ثانوية صغيرة وأبنية سكنية (هرم الشمس) الهائل في الناحية الشرقية والفناء الذي أطلق عليه الإسبان اسم (كيوداديلا) أو القلعة، ويضم الفناء معبد كيواتزالكوائل quetzalcoatl وهناك قصر في النهاية الشمالية للشارع تحيط به أبنية المعابد وهرم القمر، وكانت المدينة بأجمعها مبينة على تصميم متعامد مثل المدن العصرية وشيدت مجمعات كبيرة كي تطابق التصميم الأصلي وفي الإمكان الاستدلال على آثار هذه الأبنية بتتبع خطوط أسسها وضم مجمع سكني في تيوتيهواكان عدداً من الأفنية المفتوحة تحيط بها الأروقة المعمدة المسقوفة تفضي إلى غرف وكان هناك في أغلب الظن معبد صغير لأهالي المجمع وفي الإمكان الاستنتاج أن المجمعات كانت تقطنها أسر كبيرة مع خدمها.

وكان يقرر وجهة المدينة كلها هرم الشمس الذي يواجه الشمس في وقت المغيب عندما تمر فوقه مباشرة في أحد أيام السنة وهذا نهج طقسي عثر عليه في الكثير من مدن أمريكا الوسطى القديمة وأظهرت الأنفاق التي حفرت إلى داخل الهرم أن ركامات كسر الحجارة المستخدمة في الطمر تضمنت تماثيل صغيرة من الفترة ما قبل الكلاسيكية مما يدل بوضوح أن الهرم يرجع إلى هذه الفترة وهذا الهرم ومعبد كيواتز الكوائل اللذان شيدا في مستهل الفترة الكلاسيكية هما من أقدم الأبنية الباقية في الموقع.

وتمتلك أبنية أخرى ذات تاريخ متأخر في الفترة الكلاسيكية أسلوب العمارة نفسه. ويطلق على السمة المعمارية المميزة له اسم ثالود – تابليدو- ونحت على التابليدرات في معبد كيزواتز الكوائل جسم متموج لثعبان يكسوه الريش وأصداف بحرية ورؤوس ناتئة للثعابين المكسوة بالريش وإله المطر – تلالوك وكان هناك ما مجموعه ٣٦٠ رأساً تماثل أيام السنة. والبناية الوحيدة

الأخرى التي تتفرد بهذه السمات التقويمية هي معبد الكوات في آيل تاجين وربما استوحيت من تيوتهيواكان.

وأظهر مشروع نفذته جامعة روجستر لوضع خرائط للمدينة والذي تم فيه فحص أكثر من ٥,٠٠٠ بناية وجمع الملتقطات السطحية من كل المنطقة انه كانت هناك أكثر من ٤٠٠ محل عمل لصنع الأدوات والأسلحة الأوبزيديه و٣٠٠ مصنع للفخار وعدد من المصانع للحرف الأخرى. ووجدوا أيضاً أن المدينة كانت مقسمة إلى عدد من الباريوس أو المحلات المخصصة لحرق متعددة، وكان أحد الباريوسات ذا أهمية خاصة حيث كان كل الفخار والمصنوعات اليدوية مصنوعة وفق أسلوب أواكساكا وفيه أيضاً مقبرة مشيدة بالأسلوب نفسه إلا أن الأبنية كانت مصممة حسب أسلوب تيوتيهواكان ومن غير المؤكد ان تكون هذه الباريوسات او المحلات أجزاء منفصلة من المدينة يرتادها التجار الذين يؤمون المدينة أو محل إقامة ممثلي المقاطعات (السفراء) وهناك احتمال في أنها كانت محلات إقامة جبرية للرهائن في تيوتيهواكان الذين كانوا يحتجزون فيها لضمان طاعة الأقاليم التي ينتمون إليها، لا إلا أنها تؤثر على علاقة وثيقة بين المنطقتين.

وامتد تأثير تيوتيهواكان إلى مايا حيث أن المدينة كانت بلاشك مركزاً عظيماً. وربما كانت دولة إمبريالية عظيمة حيث شيدت الأبنية الكلاسيكية في كامينا لجويو ضمن أراضي مايا المرتفعة في غواتيمالا بأسلوب تالود- نابليرو وشاع استخدام الآنية ثلاثية القوائم والأغطية المخروطية والانطباع الذي يمنحه الدليل الآثاري و أن كامينا لجويو كانت مستعمرة تيوتيهواكانية ووصل تأثير تيوتيهواكان إلى أراضي مايا المنخفضة أيضاً فقد عثر على الفخار في عدد من المواقع في يوكانان وضمن نطاق أراضي مايا الجنوبية وحتى كوبان copan

في هندوراس. وكانت السلالة الحاكمة في نيكال على صلة وثيقة مع التيوتيهواكانيين كما تدل على ذلك سلة (٣) حيث تبين حاكماً مرتدياً التاج والصولجان والشعارات التي تميز مايا.إلا أن هناك محاربين يرتديان ملابس تيوتيهواكانية لعلهما حراس ولا يعرف بالضبط هوية الحاكم. بيد أن هناك احتمالاً كبيراً ان يكون من الأتباع الذين نصبهم التيوتيهواكانيون ومنحوه نوعاً من الحماية الأبوية.

وشهد الجزء المبكر من القرن السابع الميلادي انهيار التيوتيهواكان واضطراباً عاماً في النظام القائم بيد أن قادمين جدداً اتسموا ببربرية أكثر واستوعبوا الكثير من التقاليد مثل عبادة قوانزالكواتل وتكنولوجيا المدينة.

جارستانج، جون (١٨٧٦-١٩٥٦):

أظهر جارستانج منذ وقت مبكر حبه لأعمال التنقيب مثل كثيرين من الأثريين فعندما كان في أكسفورد يدرس الرياضيات استمرت هواياته للآثار والفلك فدرس منطقة رومان ديبشستر التي نشر عنها تقريراً في عام ١٨٩٥ وكان عمره عندئذ تسعة عشر عاماً ثم بعد ذلك بأربع سنوات انضم إلى فليندرزبتري في أبيدوس وبذلك بدأ حياة طويلة في حقل الآثار المصرية كما قام بأعمال التنقيب أيضاً في العرّابة وبيت خلاف ثم أخيراً في مروي مدينة الاثيوبيين من ١٩١٠-١٩١٤ وهذا الموقع الأخير قد تعرف عليه صديقه أ.هـ سايس الذي هداه أيضاً إلى آثار تركيا وجغرافية بلاد الحثيين وكانت إحدى الموضوعات التي إهتم بها مدى الحياة وفي سنة ١٩٠٧ زار جار ستانج أعمال التنقيب الألمانية في بوغازكوي تحت إشراف هوجوونكلر. وحين كان هناك شاهد اكتشاف الألواح المسمارية التي دون عليها نص المعاهدة التي عقدت بين الملك الحثي خاتوشيليش الثالث ورمسيس الثاني ملك مصر في ١٢٦٩ ق.م.

ومن أعمال جار ستانج كانت في أريحا أيضاً حيث قام بأعمال تنقيب من ١٩٣٠-١٩٣٦وقد نقب حتى الطبقة النيولينية بل حتى الطبقات المبكرة التي تسبق عصر الفخار والتي أصبحت المعلومات عنها أفضل بفضل أعمال التنقيب التي قام بها المتحف البريطاني بإجرائها هناك بين ١٩٢٥ –١٩٥٨تحت إشراف مس كاثلين كنيون وقد نسب بعض جدران مهمة من المدينة (أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد) إلى عصر هجوم يشوع ولكن هذا التحديد قد أقيم الدليل على عدم صحته من اكتشافات موسم ١٩٥٢ التي بينت أنه يجب تأريخها قبل ذلك بثلاثة قرون على الأقل.

جافن:

أسلوب أو حضارة ظهرت بين حوالي ١٢٠٠-٣٠٠ ق.م سميت باسم موقع جافن دي هونتر في بيرو خلال فترة الأفق الأول . وتتميز بمصنوعات دينية ويشير انتشارها إلى تأثير ثقافي وديني كبير ولا يعرف مدى التأثير السياسي طالما أنه ليس هناك دليل على التحصينات العسكرية. وتتضمن الأشكال المعمارية الرئيسة مساطب تنكارية ذات شرفات وبلاطات مغمورة في مراكز احتفالية وتظهر العناصر المبسطة لفن الأيقونات المعقد للأسلوب في أشكال عديدة في المناطق المختلفة في الأشياء المصنوعة من الحجر والصدف والعظم والفخار والذهب والفضة والأنسجة المحاكة والمطلية. وكانت المخلوقات الأسطورية تظهر بأشكال مختصرة في غاية الاختصار وفي بعض الحالات استخدمت جوانب منفردة من الصور المحكمة أكثر كشكل هندسي مجرد. ومن سمات الأسلوب التوازن المتحقق والإطار النمطي المنظم لحزم من الخطوط المستقيمة والمنحنية. وتتضمن الأشكال الفخارية فنائي ملساء وفنائي منفردة ركابية ذات مصبات وجرار على هيئة ثمر اليقطين وجرار خمر مستقيمة الجانب. وتتضمن الطرق الفنية في الزخرفة صياغة النماذج والنحت المحزز

والختم المسنن الهزاز والأسطح المنسوجة علـــى خلفيـــات رماديـــة أو ســـوداء الأسلوب الشافيني التأثير للمنطقة الساحلية الشمالية بكيويســـنيغ وفـــي الســـاحل الجنوبي عند بارا كاس تظهر موضوعات دينية متعاصرة ظهوراً مبكـــراً لـــها صلة بـــ(وجود سحري) متأثرة تأثيراً عميقاً بإله الصور العظيمـــة لجـــافن دي هانتر وتمثل جافن أول حضارة أندية وأسلوبها في الفن لم يبدُ أبداً في تعقيد فـــن الأيقونات ICONGRAPHY الخاص بها.

جانجان:

أحد اكبر مواقع فترة ما قبل العصر الكولومبي فـــي بـــيرو. وعاصمـــة إمبراطورية شيمو CHIMU من ١٠٠٠م حتى قام الأنكيون بفتحها فـــي عـــام ١٤٧٦م ويتألف القسم الأكبر من الموقع من مجموعة من المنـــازل المســـورة مـــن الطوب تبلغ مساحتها ١٣١٢× ٦٥٦ قدم (٤٠٠× ٢٠٠م) و تقع إلى الشمال من تروجيللو على الساحل الشمالي لبيرو. وكانت هناك ضمن كل من البنايـــات المسيجة ذات الأسوار العالية مساحات استقبال فسيحة ومساكن النخبة ومنصـــة الدفن والكثير من غرف الخزن ووحدات إدارية ومطابخ وبعض المنازل للطبقـــة الدنيا إلى جانب منطقة حدائق مغمورة كبيرة وقد أتاحت القبور الملكية الدليـــل على أن المنازل المسورة لم تبن في آن واحد وإنما في أوقات متعاقبة كل واحـــد لأحد الحكام.

وأتاحت القبور كميات من فخار شيمو الأسود والأحمر أنسجة وعبـــاءات من الريش ومجوهرات من الذهب والبرونز والفضة وأسلحة برونزيـــة وأدوات إلى جانب قطع منحوتة من الخشب وقد أسفرت التنقيبات الأخيرة كذلـــك عـــن أسوار مزخرفة بالنحت البارز ذات صور بشرية رمزيـــة وهندســـية متكـــررة والأسوار ذات جدران مطلية بالأبيض إلى جانب نظم واســـعة للـــري ترتبـــط

بالعاصمة، وكانت السيطرة الاقتصادية والسياسية تمارس على إمبراطورية شيمو من هذه العاصمة وتبلغ تقديرات السكان للبنايات المسورة الضخمة إلى جانب المناطق الإدارية والسكنية والخزفية في هذه الفترة بحوالي ٤٠,٠٠٠ الى ٢٠٠,٠٠٠.

جانغ -آن:

عاصمة قديمة للصين قرب مدينة سيان الحالية استخدمتها أولاً سلالة جو الغربية Chuo dynasty- (١٠٢٧- ٧٧١ق.م) ولشهرتها في أثناء حكم سلالة هان Han-dynasty- (٢٠٦م -٢٢٠م) و سلالة تانغ - Tang-Dynasty-(٦٧٨- ٩٠٦م) فقد تناوبت مع لوريانغ عاصمة لإمبراطورية عظيمة وكانت مدينة جانغ ضخمة صممت وفق نمط شبكة متعامدة الخطوط تتجه شمالاً وجنوباً ضمن أسوار محكمة للمدينة وقد تم التنقيب عن بعض البنايات الكبيرة لهذا التاريخ ولا سيما قصر هان -يوان كما هو الحال مع أضرحة عائلة تانغ الإمبراطورية التي تقع خارج المدينة.

جروتفند، جورج فريدريك (١٧٧٥-١٨٥٣):

العالم الكلاسيكي الألماني الذي يرجع إليه فضل أول نجاح حقيقي في فك رموز الخط المسماري ولم يدع أي علم خاص باللغات الشرقية ولكن كانت له قدرة خارقة على حل الألغاز وبينما كان يدرس فقه اللغة على أيدي الأستاذ هاين في جوتنجن وجه أصدقاؤه عنايته إلى الرموز الغريبة المشكلة على هيئة مسامير والتي قام بنقلها نيبور ينقلها لأول مرة من أطلال اصطخر في ايران في عام ١٧٦٥.

وأساس آخر لعمله ما كان لديه من مذكرات عن آثار الفرس التي قام دي ساسي بنشرها في عام ١٧٩٣ والتي كان قد تم فيها قراءة بعض النقوش البهلوية

من (نقش رستم) وكانت هذه النصوص مكتوبة بالحفر فوق منحوتات تصور ملوكا ونصوص اصطخر بالمثل كانت أيضاً متعلقة بصور ملكية وقد بين مونتر من قبل بأنها تنتمي إلى الفترة الأخمينية وأن الكتابة تقرأ من الشمال إلى اليمين كما حدد أيضاً مجموعات الحروف التي تدل على الأسماء الملكية.

وقد استنتج جرو تفند بأن النقوش المسمارية يمكن أن تكون النموذج الذي احتذى في الآثار البهلوية المتأخرة وقد أدرك أن الكلمة التي تتكرر والمكونة من سبعة حروف تعنى (ملك) وأن ملك الملوك يمكن أن توجد في كلمتين متجاورتين وفي الصورة البهلوية استنتج بمقارنة نقشين متشابهين من اصطخر يبدأ ان بكلمات مختلفة. بأن المذكور ملكين وواحد منهما نلك الذي يذكر أيضاً اسم أبيه الذي يصف نفسه بأنه ابن الملك المذكور في النص الثاني وهكذا وجد أن الملك (ز) هو ابن الملك (ي) وان الملك (ى) هو ابن (س).

والخطوة التالية كان التعرف على هؤلاء الملوك الاخمينيين الثلاثة المشار إليهم ولما كان الاسمان اللذان في أول النقش يبدأآن برموز مختلفة فلا يمكن أن يكونا فورش وقمبيز كما لا يمكن أن يكونا فورش وارتاكسركيس لأن الاسمين كان لهما تقريباً نفس الطول ولم يبق إذن إلا اسما دارا واكسركيس.(س) الذي لم يلقب نفسه ملكاً يتفق مع هيساتسيس المذكور عند الكتاب الإغريق وقد قام جرو- تفند أولاً بكتابة الاسمين بالحروف الإنكليزية (د- أ- ر -هـ- أ- و- س- هـ) و (خ -ش - هـ أ- ر- ش- أ). ثم كلمة (ملك) على أساس كلمة زندية معروفة (خشيو) وأخيراً جو شتاسب أو هستياسبس وقد اتضح فيما بعد صحة قراءة تسعة من هذه الحروف الثلاثة عشر.

وفي ٤ أيلول ١٨٠٢ قدم جرو تفند اكتشافه إلى المجمع العلمي بجوتنجن. ومن العجب أن نلاحظ أنه في نفس هذا الاجتماع وجه هايني الانتباه

إلى النقش الإغريقي الموجود على حجر الرشيد والتي فكت بواسطته فيما بعـــد رموز اللغة الهيروغلوفية المصرية. وعند حلول عام ١٨١٥ كان جرو تفند قـد أعطى قيما صوتية إلى سبع وثلاثين علامة مسمارية كان منها اثنا عشر حرفـاً صحيحة النطق ولكن محاولاته في ترجمة نصوص بأكملـها لـم تكـن دائمـاً ناجحـة. وبعضها آثار سخرية تستحقها ولكن اهتمامه لم يتقاعس حتى موته في عام ١٨٥٣. وعند ذلك الوقت كان علماء غيره. بادئين من عمله قد قهروا كـل الصعوبات الأبجدية الفارسية وتقدموا تقدماً كبيراً في فهم الخط المسماري البابلي الأشد تعقيداً.

جريما لدي:

في كهف في دجريمالدي على شاطئ الربفيرا الإيطالي. اكتشـف فـي أوائل القرن العشرين هيكلان عظيمان من العصر الاوريناسي من الجلي انـهما من الطراز الزنجي ولهما فكان بارزان جداً. وقد اعتبر هذا دليلاً علـى نـزوح السلالة الزنجية من إفريقيا إلى جنوب أوروبا في العصر الأوريناسي ويؤيد هـذا الرأي وجود تشابه بين تفاصيل رسومات الكهف الأوريناسية وبين فن الكـهوف لدى البشمن الحاليين لكن صحة الخصائص الزنجية حسب الظاهر أصبحت الآن موضع شك وجدال.

جبل الكرمل:

الموقع القريب من حيفا في فلسطين الذي يحتوي على سلسلة من كـهوف الحجر الجيري التي قد أظهرت لقى مهمة تعود إلى عصور ما قبـل التـاريخ وأول التراكمات هي أشيلية وقد أظهرت الطبقات الموستيرية الغنية فوقها سلسـلة من المدائن ولا سيما مقبرة في كهف سخول الذي كان ساكنوه في مكان وسـط

بين إنسان النياندرتال والإنسان الحديث، وينتهي التعاقب العلوي بالنطوفي حيث توجد إشارات إلى استخدام القمح والطحين.

جوكويتانا:

موقع متأخر من مواقع ما قبل الفخار يشار إليه كذلك بـ أيل بارايسو يقع على الساحل على نهر جيلون شمالي ليما في بيرو. وقد تألف من ثمانية تراكيب بنائية ذات ٢٥ غرفة تقريباً، بنيت كل واحدة منها من الحجر. وكانت هناك أبنية بسيطة غير منتظمة فوق شرفات ذات سلالم صغيرة ومنصات، وكانت الغرف ذات أحجام متساوية في كل مكان من الأبنية الى جانب موضوعات معمارية مكررة ويشير التنقيب إلى أن التراكيب البنائية قد أعيد بناؤها من خمس إلى ست مرات عن طريق دفن الغرف القديمة بالتراب وجعلها بمثابة منصات لغرف جديدة. وقد سكن الموقع بين ١٨٠٠– ١٦٠٠ق.م وتضمنت المصنوعات عدداً وأشياء من الصدف والحجر والعظم والخشب والأنسجة القطنية المنسوجة وتماثيل صغيرة من الطين الجاف.

جولولا:

استوطنت جولولا التي تقع قرب مدينة بيبلا الحديثة بالمكسيك باستمرار سلسلة من الأقوام ينتمون إلى حضارات مختلفة منذ فترة ما قبل الكلاسيكية الأخيرة حتى الفتح الإسباني والبقايا الشاخصة عبارة عن تل (رابية) ضخم يعلو ١١٨ اقدماً (٣٦م) الذي تقوم عليه الآن كنيسة مسيحية تطل على فناء واسع وقد كشفت التحريات الأخيرة التل الرئيس وقد فتحت في داخل البنيان أنفاق وأظهرت ما يقرب من خمس مراحل مختلفة من أبنية تمثل أهرامات المعابد التي تزداد كبراً بالتعاقب، ويوحي وجود أسلوب تاليود تابليرو للعمارة بالتأثير النيوتيهواكاني في الموقع خلال الفترة الكلاسيكية المبكرة وتشير بعض

المنحوتات التاجينية الشكل كذلك إلى التأثير الفيراكروزي خلال الفترة نفسها. وكان الموقع في أثناء الأزمان ما بعد الكلاسيكية مركزاً دينياً مهماً بجذب الزوار من جميع أنحاء أمريكا القديمة.

جيجن اتزا:

وهو أصلاً موقع من مواقع مايا للفترة الكلاسيكية المتأخرة في يوكاتان بالمكسيك ذو فن معماري يرتبط بأسلوب يوك ولا يزال كثير من هذا النوع من البنايات قائمة اليوم على الجانب الجنوبي من الموقع ومع ذلك فان جيجين اتزا احتل من قبل الغزاة التولتيكين في القرن الحادي عشر للميلاد وأصبح مركزهم الرئيس في اليوكاتان حتى ١١٨٠م وأكثر ما يشتهر به الموقع دمجه للأساليب المعمارية لكل من المايا والتولتيكي – المكسيكي والأعمال الفنية.

ويعزى كثير من شهرة الموقع إلى أحد سينوتات (معبد) القرابين الذي هو عبارة عن بئر طبيعي غاص في شق من حجر الكلس في الأرض التقط منه الذهب واليشب (حجر كريم) والعظام البشرية ولجيجن اتزا بعض أفضل بقايا العمارة التولتيكية في المكسيك على الجانب الشمالي من الموقع بما في ذلك ساحة الرقص العظيمة وهرم مدرج ضخم يسميه الإسبان الكاستيللو castillo ويعلو هذا معبد وفق الأسلوب التولتيكي ولكن بقية من قباب مايا ومعبد المحاربين الذي ثم ترميه جزئياً مؤخراً نسخة مكبرة ومحسنة من معبد تلاهوز باتشيكوهتلي في تولاجين منشأ التولتيكيين وهناك قاعات معمدة في المقدمة التي نحت كثير منها إلى جانب الأعمدة في المعبد ذاته بنقوش بارزة من حجر البازلت مع صور لمحاربين تولتيكين في حين أن مداخل القصر عبارة عن أعمدة على هيئة أفعى كبيرة ذات اسافين للتعشق.

أما بقية البنايات من بنايات مايا الصرفة فتقع في الجزء الجنوبي من الموقع وتعرف يجيجين فييجو. ومن بين البنايات التي تفوقها أهمية الكاراكول ودير الراهبات وبيت الاسكفات الثلاث. إن مصطلح دير الراهبات) أطلقه الأوروبيون حيث أن اسم البناية الأصلي مجهول والكاراكول هيكل دائري شيد وفق أسلوب بونك punc استخدم على ما يبدو مرصداً فلكياً لمايا.

جيزة:

موقع أثري مصري يضم أساساً ثلاثة أهرامات وأبو الهول، ولكن يوجد به أيضاً سفح تل يحوي عدداً لا يحصى من آبار المقابر يبلغ عمق بعضها حوالي ٨٠قدماً (٢٤,٤م) ويرجع تاريخ الثلاثة أهرامات إلى عصر الأسرة الرابعة حوالي (٢٦٠٠ ق.م) وأهمها الهرم الأكبر للملك خوفو وهو يختلف عن أي هرم آخر في تنظيمه الداخلي. إذ به عدد كبير من الممرات الكبرى والغوف ويمكن الوصول إلى غرفة دفن الملك من بئر راسي في أرضية الهرم وقد شيد هذا الهرم بدقة متناهية وعمليات التشطيب به على درجة عالية من الإتقان.

أما الهرم الثاني للملك خفرع فله مدخلان وبه غرفتان لكنهما لا تدخلان كثيراً في بناء الهرم الذي يبدو أنه مصمت ولا يزال باقياً على السطح جزء من كسوة الهرم الخارجية المكونة من بلاطات من الحجر الجيري والجرانيت وبالقرب من هذا الهرم توجد ثكنة العمال التي تحتوي على كثيرٍ من الغرف المستطيلة والمصممة لايواء ٤٠٠٠ رجل. والمداميك السفلية الستة عشر من كساء الهرم الثالث للملك منقرع كلها من الجرانيت الوردي وعلى عكس التابوتين الجرانيتين المستويي السطح اللذين وجدا في الهرمين الأول والثاني فإن التابوت الذي وجد في الهرم الثالث كان مزخرفاً بالرسوم المصرية التي تمثل البوابات ولسوء الحظ غرق في البحر المتوسط عام ١٨٣٨ أثناء نقله إلى إنكلترا

غير أنه أمكن إنقاذ بعض أجزاء التابوت الخشبي والجسم الذي كان بـــه وهـــي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني. أما أبو الهول العظيم فيحرس مداخـــل وادي النيل وهو منحوت من كتلة واحدة من حجر الجبل ويبلـــغ طولـــه ١٨٩ قدمـــاً (٥٧,٦م) ويوجد معبد لحور ما ضيس إله الشمس بين مخلبيه.

جيمو:

مملكة الفترة المتوسطة الأخيرة (١٠٠٠- ١٤٧٨)م على الساحل الشمالي من بيرو الذي كان في السابق موطن حضارة موجيكـــا mochica إن التـــاريخ الموثوق ضئيل ولكن يمكن إجراء بعض الترميم للأبنية والربط بيـــن الأحـــداث الكبيرة. وقد حكمت دولة جيمو الوديان الساحلية المتاخمـــة وكـــانت العاصمـــة جانجان chanchan مستوطنة واسعة ذات سياجات مســـتطيلة عظيمـــة. وقـــد ارتبط بتوسع جيمو فخار أسود يصنع بواسطة القوالب على الرغم مـــن وجـــود الفخار الأحمر كذلك وقام صاغة الذهب والفضة المحترفون بإنتاج بعض مـــواد العبادة والزخارف المصنوعة من المعدن أكثر براعة وجذباً من التـــي عرفـــها العالم الجديد.

حجر باليت الأسود:

قطعة حجرية ملوفية يبلغ طولها حوالي قدمين (٦١ســـم) ويعتقـــد أنـــها تمثـــل أداة احتفالية كان يلبسها لاعبو الكرة في أمريكا الوسطى القديمـــة كـــانت توضع على نير يثبت حول الخصر وتبرز إلى الأعلى لحماية الصـــدر وعلـــى الأرجح كانت أحجار باليت التي كانت تلبس عند اللعب تتألف من جلد أو خشب صلب وتبدو كل النماذج التي اكتشفت حتى الآن ذات أصـــول توتونيـــة وهـــي منحوتة بشكل دقيق على الجهتين ولا يعرف فيما إذا كـــانت تســـتخدم جوائـــز

رياضية أو رموزاً دينية أو لأغراض الدفن وتعود بالدرجة الأساس إلى الفـــترة الكلاسيكية.

حجر الرشيد:

عثرت على حجر الرشيد قوة فرنسية في آب ١٧٩٩ بالقرب من رشـــيد في غرب الدلتا على النيل ثم انتقل إلى ملكية الإنكليز في عـــام ١٨٠١ عندمـــا استسلم الجيش الفرنسي في مصر وبمقتضى معاهدة تنازل الفرنسيون عن كثـــير من الآثار كان من ضمنها هذا الحجر. وأرسل إلى إنكلترا في شباط من الســـنة التالية ووضع في المقر الرئيس لجمعية الأثريين بعض الوقت قبـــل نقلـــه إلـــى المتحف البريطاني حيث يوجد هناك منذ ذلك الحين.

وحجر الرشيد هو قطعة من حجر البازلت الأسود طوله ثلاثة أقدام وتسع بوصات وعرضه قدمان وأربع بوصات ونصف وهو منقوش باللغة المصريـــة واللغة اليونانية بالترتيب الآتي:

١. الخط الهيروغلوفي أو الخط التصويري.

٢. الخط الديموطبقي وهو خط مصرى مختصر.

٣. الخط اليوناني – محفور بالحروف العادية المنفصلة.

والنص مهشم جداً وخاصة الجزء الهيروغلوفي وقد أدركت أهمية حجـــو الرشيد منذ البداية وترجع أهميته إلى أن أحد نقوشه مكتوب بلغة كانت معروفـــة أو بعبارة أخرى باليونانية، وباستثناء اللغة القبطية وهي مرحلة متأخرة من اللغة المصرية القديمة التي استعملت أبجدية من حروف يونانية واســـتكملت برمـــوز مصرية فكل المعلومات الخاصة باللغة المصرية القديمة قد أصبحت فـــي طـــي النسيان منذ نهاية القرن الرابع الميلادي مباشرة وعلى ذلك فقد افترض البعـــض

انه إذا ترجم النص اليوناني فقد يمدنا بمفتاح يفك طلاسم الخطوط المصريـــة إذا كان الموضوع في الثلاثة نصوص واحدة.

وسرعان ما ترجم النص اليوناني واتضح أن موضوعـــه عبـــارة عـــن مرسوم أصدره مجمع الكهنة المعقود في منف بمناسبة الذكرى السنوية لتتويـــج بطليموس (الخامس) ابيفانس سجل فيه الحسنات التي قدمها هذا الملـــك لمصـــر التكريم الواجب له في مقابلها ويمكن تأريخ المرسوم ٢٧ آذار ١٩٦ ق.م حســب التاريخ الحديث. وربما كان العامل الرئيس في محاولة فك الخط الديموطبقي أولاً قبل الخط الهيروغلوفي هو ما كان عليه النص الهيروغلوفي مـــن حالـــة ســيئه بالإضافة إلى الاعتقاد الخاطئ بأن الكتابة الهيروغلوفية كانت مجرد كتابة رمزية وكان أول من نزل الميدان هما سيلفستردي ساسي مستشرق فرنسي وجان دافيد اكربلاد، سياسي سويدي وعالم لليونانية والقبطية. وبمقارنـــة النـــص اليونـــاني والديموطبقي نجح اكربلاد في تبيان كل أسماء الأعلام في النـــص الديموطبقـــي التي ذكرت في النص اليوناني بالإضافة إلى ذلك تعرف على اسم أو اسمين كتبا في صيغتهما القبطية والكلمات التي تعرف عليها كانت مكتوبة بالحروف الأبجدية ولكن نظراً للاعتقاد الخاطىء بأن الخط الديموطبقي هو خط أبجدي بحـــث لـــم ينجح في إحراز أي تقدم.

وبعد انقضاء بضع سنوات في ١٨١٢ رفعت نسخة من حجر رشيد فـــي يد دكتور توماس يونج وكان على درجة كبيره من العلم وذا اهتمامات وميـــول كثيرة وبين أن الخط الديموطبقية يحتوي على رموز عديدة لا يمكـــن أن تكـــون حروفاً أبجدية وأن بعض الأشكال الديموطبقية على الأقل منحدرة مـــن الكتابـــة الهيروغلوفية وأن الخراطيش الموجودة في الجزء الهيروغلوفي تحتوي على اسم (وألقاب) بطليموس وعلى الرغم من أن العلماء كانوا يشكون منذ أمد طويل فـــي

أن الخراطيش كانت تحتوي على أسماء ملوك وملكات مصر إلا أن يونــج هــو الذي أثبت ذلك كما افترض أن الرموز المصرية لها نفس أصــوات الحــروف اليونانية وهذه تعرف عليها علامة علامة.

وأخيراً عن طريق مقارنة خراطيش ملوك وملكات مصر. وخاصة تلـك التي من العصر اليوناني – الروماني أمكن استعادة الجزء الأكبر من الأبجديــة المصرية لكن رغم أن اكتشاف القيم الأبجدية الصحيحــة قــد خــدم أغــراض القــراءة إلا أن الترجمة كانت تحتاج إلى علم واسع باللغة القبطية وفــي هــذه الحالة لا يوجد من كان أفضل من العالم الفرنسي شامبليون ولسوء حظه كان مما عرقله أيضاً الاعتقاد بان الكتابة الهيروغلوفية كانت كتابة رمزية بحتة فلم يستطع أن يحرز أي تقدم لسنوات عديدة ورغم أن كل من يونج وشامبلوين قد اهتمــا بالديموطبقية إلا أنهما لم يحرزا أي تقدم في هذه اللغة حتى نشــر عــام ١٨٦٨ العالم الألماني هنريخ بروكش مؤلفه العظيم وهو كتاب يبين بصفة قاطعة بــان الكلمات الديموطبقية يمكن كتابتها بنجاح بالخط الهيروغلوفي.

الحديد:

ضهر معدن الحديد لأول مرة من قبل الحثيين في آسيا الصغرى وأنشئت صناعات حديدية في اليونان وإيطاليا في مستهل الألف الأول قبل الميلاد وبحلول ٥٠٠ ق.م كان الحديد قد حل محل البرونز في صناعة الأدوات والأسلحة فــي أوروبا. لكن المعدن كان يستخدم بين آونة وأخرى في الألف الثاني ق.م لصناعة المجوهرات في أوربا وقبل أن تستخدم على نطاق واسع مــن قبــل الســكان استخدمه الحدادون لعمل الأدوات الخاصة بصناعة الأعمال البرونزية. ومن ثــم استخدم المعدن لصناعة الكثير من الأدوات مثل المراجل وتجهيزات العجــلات وعدة لجام الخيل وحتى في العملة وغالباً ما كان الحديد يحول بواسطة التســخين

لمدة طويلة في المواقد التي تغذيها قمم الخشب إلى فولاذ ذي نوعية جيدة وكان الفولاذ يطرق لغرض صناعة نصول ذات مرونة نادرة وذلك بتغير كمية الكاربون التي يحتويها.

ولم يصب الحديد عن قصد في العصور الأولى في الصين حيث لم يتم اختراع الأفران الخاصة بحفظ درجات الحرارة العالية لصهر المعدن إلا في غرب أوراسيا . لا في إفريقيا و لا في أمريكا. لأن الفحم الذي يعد أكثر ملائمة للوصول إلى درجات حرارة كبيرة لم يستخدم إلا نادراً وكان الحديد في الفترة الأولى يصهر من خامات اللهاماتيت (Fe203) السهلة التنقيب وليموتيت (Fe203 h2o) وليد بريت(Feco3) والحديد النقي نادر وهو متوفر على شكلين: يتلوريك وميتوريك اللذين كانا مستخدمين في الأزمان القديمة من حين لآخر.

حسنلو:

موقع قلعة يعود للعصر الحديدي في إيران، بالقرب من الحدود الحالية مع العراق وتركيا جنوب بحيرة اورميه. نقب فيه الامريكان منذ عام ١٩٥٩ ويرجع تاريخ القلعة إلى القرن العاشر ق.م. وهي مشيدة على أنقاض متراكمة يمتد تاريخها بين الألف السادس والثالث ق.م وقد دمرت القلعة بشكل كبير في نحو ٨٠٠ ق.م وعثر في أنقاض إحدى البنايات المحترقة على هيكل عظمي يحمل طاسه من الذهب رائعة عليها مشاهد أسطورية وعثر أيضاً على قطع من الذهب والفضة والألكترم (سبيكة من الذهب والفضة) والزجاج في العديد من البنايات وتم الكشف أيضاً عن العديد من البنايات والقصور والمعابد.

الحصن التلي:

مستوطن أوروبي لفترة ما قبل التاريخ يقع على قمة تل وكان غالباً ما يحاط بتحصينات محكمة، أما فيما يخص الحجم. فإن مساحة الحصون التليه تراوحت ما بين فدان واحد وعدة مئات من الفدانات، وهي توجد في كل أنحاء أوروبا عدا روسيا واسكندنافيا وهي سمة مميزة للمجتمع التلي المبكر. ويرجع تاريخ أقدم هذه الحصون إلى فترة العصر الحجري الحديث إلا أنها أصبحت غير شائعة في الألف الأول قبل الميلاد (منذ العصر البرونزي وما بعده) ومنذ تلك الفترة قلت أهميتها باستثناء شمال غرب بريطانيا وإيرلندا، حيث بقيت مأهولة حتى أواخر الألف الأول الميلادي.

وكانت الحصون القليلة مراكز إمارات ومقرات دائمية للنشاطات الصناعية (مثل صناعة المعادن) وتخزن فيها البضائع مثل الحبوب بكميات هائلة لغرض التجارة وإعادة التوزيع. وفيها يمكن ملاحظة بدايات التحدث ولا سيما في أواخر الألف الأول قبل الميلاد عندما تطورت وأصبحت مراكز إدارية وتجارية. وقام سكانها بفلاحة الأراضي أيضاً ورعاية قطعان الحيوانات ولا تزال أنظمة حقول وتخوم مزارع كبيرة قائمة حتى الآن حول الكثير من الحصون التلية. وغالباً ما يعثر على أدوات زراعية ورعوية (ما يتعلق بالحراثة والرعي) في داخلها وكانت الحصون التليه والمستوطنات المنخفضة تسمى آبيدا أي المدن المحصنة من قبل الكتاب الكلاسيكيين إلا أن بعض المدن السلتية (مثل أليشيا وبيبراكني) في فرنسا وصفها قيصر اوربس urbes وهو مصطلح عادة ما كان يطلق على روما ذاتها مما يدل على مقدار التطور الذي كانت قد وصلته مناطق مثل هذه.

واتخذت التحصينات شكل الخنادق والسدود والأسوار أو أسيجة ألـــواح خشبية وأحجار خشنة كانت في بعض الأحيان ترتب في حلقات عديـــدة متحـدة المركز. وقد ابتكر شكل من الأسوار القوية المعقدة في القرن الأول ق.م لمقاومة حرب الحصار ما كان يطلق عليه موريس كاليكوس Murusgallicus وكـــان السور من الحجارة وفي داخله أعمال من الخشب تثبت فـــي محلــها بوســاطة مسامير خشبية ضخمة أعطت قوة كبيرة للبناء بأجمعه.

حضارة اندروفونوفو:

مرحلة حضارية اتسمت باستخدام الحديد، نشأت منذ منتصـــف الألــف الثاني ق.م في سيبيريا في المنطقة الممتدة من نهر الـــدون إلى أنهار يانيســاي وعلى الرغم من أن الناس عاشوا في مستوطنات صغيرة تصل إلى عشرة بيوت أشبه بتلك التي تحت الأرض وزرعوا الحنطة والدخن وربوا الماشية. فقد كـــانوا أسلاف القوم الرحل الذين سكنوا فيما بعد في سهوب أواسط آسيا وسيبيريا.

حضارة بادن:

اسم أطلق على تركيبة من المجاميع المتصلة في الحوض الكاريبيثي فـــي الألف الثالث ق.م تعاصر الحقبة البرونزية المبكرة في منطقة بحر إيجه ســـميت باسم هضبة (رابية) الملوك في بادن ليس بعيداً عن فينا سميت كذلك حضـــارة أورساران بيسيل وكذلك الفخار الشعاعي المزخرف وقد جـــاءت فـــي أعقــاب حضارة لنيجيل lencyel في كثير من المناطق كما تم تشخيص مرحلة انتقاليـــة في منطقة بحيرة بالانون في سهل هنغاريا لتوحيد الشطرين الشرقي والغربي كما تظهر في حوض نهر تينرا وكذلك في بانونيا. وقد حـــدث فـــي هـــذا الوقـــت الاستيطان في حافات الجبال والمناطق الرملية الأكثر جفافاً بين الأنهار الرئيسة.

وتبين مرحلة بادن الحضارية الدليل على التواصل بين كل من مجاميع العصر البرونزي المبكر الإيجي وقبائل سهوب جنوب روسيا ويظهر التأثير الإيجي أكثر ما يظهر في الفخار حيث تظهر الأباريق والفناجين من الفخار الأسود والأملس بزخارف مموجة وتشكل النماذج الأولى للصيد من أشكال الآنية للعصر البرونزي لوسط أوروبا ويظهر الاتصال مع مناطق السهوب في نماذج العربات الصغيرة التي عثر عليها عند بودكالاز شمالي بودابس تماماً وهذا أقدم شاهد للعربات ذات العجلات في أوروبا يمكن مقارنتها من ناحية أخرى بالنماذج المعاصرة من أسفل الهضاب في السهوب الروسية ومع لقى العجلات الحقيقية من بيئات أخرى متأخرة بعض الشيء عن أوروبا الشمالية من الناحية الأخرى والتي تعود إلى مرحلة حضارة الآنية القيطانية.

حضارة تيول:

الاسم الذي يطلق على حضارة قطبية في شمال كندا وشمال غرب ألاسكا وغرب غرينلاند (نحو ١٠٠٠- ١٨٠٠م)عاش سكان تيولي في بيوت دائرية محفورة بعض الشيء في الأرض تغطيها سقوف من عظام الحوت والأتربة والحجارة وعاشوا على صيد الحيتان والفقمة والرنة، وصنعوا رؤوس رماح صيد الحيتان من العظم وحجر الأردواز كما استخدمت قوارب يغطيها الجلد على آطر خشبية وتعرف القوارب المفتوحة (اوميـاكس) والمغلقة بـ (كاياكس) واستخدموا كذلك الزلاجات التي تجرها الكلاب للتنقل على الثلج والجليد وكانت الكلاب تربط على هيئة المروحة وليس واحداً وراء الآخر كما هو الحال في القطب الشمالي الغربي واستخدم العاج والعظام والحجر لصناعة أدوات الزينة التي ضمت أمشاطاً وتماثيل تقليدية للطيور والبشر. واستخدمت

تصاميم بسيطة على هيئة حرفي Y,V الإنكليزيين كعناصر لموضوعات زخرفية تعد آخر حضارة للاسكيمو ضمن نطاق التقليد البحري الشمالي.

حضارة جننغ – ليانغ كانغ:

حضارة من حضارات العصر الحجري الحديث الشرقي للصين (حوالي ٤٠٠٠- ٣٠٠٠ ق.م) وجدت في أقاليم شانتنغ الجنوبية وكيانغو وجكيانغ الشمالية وللفخار المطلي المكتشف الذي يتضمن طاسات مزخرفة بنقوش على شكل الأزهار صلات معنية مع الفخار العائد إلى حضارة يانغ –شاو– -YANG Shao Culture للعصر الحجري الحديث الغربي.

أما ناحية أغلب الجوانب الأخرى فإن هذه الحضارة تعود إلى المجموعة الشرقية بما في ذلك حضاره تا –ون– كوو– TA-wen- kouوحضارة ليانغ –جو–Liang- Chuculture وهي سلف مهم لحضارة لنغ – شان -LUNG Shan culture للعصر الحجري الحديث اللاحقة باستخدامها للآنية الفخارية على قواعد مثقوبة عالية والفؤوس الرائعة المسطحة المصقولة وقلادات الزينة من اليشب.

حضارة الفخار الخطي:

سميت هذه الحضارة استناداً إلى الأنماط المحززة ذات الخطوط المنحنية التي سهلت التعرف على فخارها وتمييزه وتمثل أولى المجتمعات الزراعية في وسط أوروبا التي انتشرت بسرعة في الأراضي الرسوبية Loese Lands من وسط الدانوب إلى وسط الراين في القرون التي أعقبت ٤٥٠ ق.م وترتبط مستعمرات هذه الحضارة بدرجة وثيقة بالأنهار والسوافي وتتألف في الغالب من بيوت ضخمة طويلة مربعة الشكل ذات أضلاع مختلفة.

حضارات الفخار المدموغ:

مجموعة حضارات لها صلة مع بعضها اكتشفت على طـــول الســاحل الجنوبي الشرقي للصين وسميت هكذا نسبة إلى الفخار ذي التصاميم المدفوعـــة الذي أنتجته مجاميع بشرية عاشت حياة شبه مستقرة قوامها صيد الأسماك وعلـى الرغم من اكتشاف بعض الأسلحة والأواني البرونزية فإنها لـــم تســتخدم مــن المعادن إلا القليل ومع ذلك فقد كان لنقوش سلالة جاو– Choudynasty فـــي قلب الصين حيث تم استخدام البرونز بشكل مكثف تأثير على التصــاميم التــي وضعت على فخار الحضارات الساحلية وأثرت الطبيعــة التكراريــة لتصــاميم الفخــار بدورها على النقوش البرونزية.

حضارة الفخار المضلع:

بدأت حضارات السهل الأوروبي الشمالي في النصف الأخير من الألــف الثالث ق.م بممارسة الدفن الفردي تحت ركامات القبور الدائرية بدلاً من أسـلوب الدفن الجماعي الذي كان سائداً قبل ذلك وقد تضمنت المواد الجنائزية المتمـــيزة التي دفنت مع البالغين من الذكور آنية فخارية مزخرفة بطبعات الحبل المـــبروم بشكل كثيف وفؤوس الحرب الحجرية المصنوعة من حجر ذي نوعية جيده عليه ثقوب حفرت على هيئة اسطوانات دائرية وهكذا يعرف هذا الحشد من المجـاميع المليئة بالفخار المضلع أو حضارة الفخار فاس الحرب المضلعة والدفنـــات ذات أهمية خاصة من الناحية الآثارية بسبب شحة آثار مواقع الســـكن الباقيــة لأن المجتمعات كانت في الأغلب صغيرة والبيوت واهية ويبدو ان هذا قد بات يشــير إضافة إلى لقى الخيل التي يعثر عليها بين حين وآخر إلى ان هذه المجموعـــات كانت أصحاب قطعان رحل على الرغم من أن الطبقات التي خلفتها البذور علــى الفخار تظهر أن المحاصيل كانت تزرع.

إن العثور على العديد من المدافن في الأراضي الأقل خصوبة يشير إلى الاضطرار للبحث عن أرض خصبة جديدة تستطيع تحمل الزراعة لفترة طويلة وهكذا سرعان ما اتخذت سمة الأراضي البور التي بات العديد من ركامات الدفن محفوظة فيها حتى الوقت الحاضر وهذا غالباً ما يفسر التوزيع المتتام لركامات الدفن الدائرية والنصيب المغليثية ليس لتجمعات عرقية معاصرة وإنما كمراحل متعاقبة للتوسع الزراعي، والتي قد حفظت قبوره في مناطق مختلفة وكان وصول العربات ذات العجلات إلى أوروبا الشمالية إنما كان في فترة الفخار المضلع، ولقد عثر في هولندا والدانمارك على عجلات حقيقية مصنوعة من الخشب الصلد بثلاثة قطع وقد أدى النقل الأفضل والظروف المواتية أكثر لهذه الفترة إلى اتصال أعظم بين المستوطنات المبعثرة للسهل الأوروبي الشمالي.

حضارة كاراسوك:

تطورت هذه الحضارة التي تعود إلى حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد من حضارة اندروفونوفو في جنوب سيبيريا عندما حدث تطور تدريجي من المجتمعات المستقرة إلى مجتمعات تعتمد على الانتقال الموسمي للماشية ولا سيما الأغنام بين الجبال والمراعي وتتمثل أغلب بقايا هذه الحضارة في الدفن في قبور من الألواح الصخرية مطمورة تحت تلال منخفضة وتتضمن الآثار المهمة السكاكين المنحنية ذات الصلة الوثيقة مع التي اكتشفت في آن يانغ An- Yang في الصين.

حضارة الكوز:

بدأت تظهر في الألف الثالث الأخير ق.م مجموعات خاصة من الأدوات الجنائزية تتألف من الفخار المزخرف وأدوات القتال والخناجر في كثير من المناطق وذلك عندما أصبح الدفن الفردي تحت التلال الدائرية ميزة اغلب شمال ووسط أوروبا وبعد أن ساد الاعتقاد يوماً أنها تمثل مجموعة من الناس ذوي الأصل المشترك تشتت عبر أوروبا أما من إسبانيا أو شمال هنغاريا فإن عادة صنع أقداح الشرب جيدة الزخرفة كرموز للمنزلة الاجتماعية للمحاربين الذكور غالباً ما كانت تدفن معهم ويمكن أن ترى الآن كممارسة عالمية نشأت في اكبر الظن على مساحة شاسعة من أوروبا الوسطى وتم تقليدها في المناطق التي كانت تختلط بها تجارياً.

ومن سمات توزيع خصائص الآثار المادية للحضارة وهذا هو وجودها في مجاميع صغيرة ترتبط بمسالك نهرية كبيرة وفي الوقت الذي يمكن العثور فيه عن طريق الصدفة على لقى فردية للكؤوس النموذجية المزخرفة النطاق والناقوسية الشكل في مناطق متباعدة تباعد الدانمارك وشمال إفريقيا فإن المنطقة الرئيسة تمتد من جيكوسلوفاكيا شرقاً عبر نهر الدانوب ونهري الراين ورون ومن هناك شمالاً وجنوباً عبر هذه المحاور ومن المناطق الغنية بها جنوب فرنسا وإسبانيا وكذلك البلدان المنخفضة، وانتشرت من هناك إلى إنكلترا حيث وجد الأسلوب الجديد للفخار المصقول جنباً إلى جنب مع التقاليد الأخرى في صناعة أواني الطبخ والخزن وقد بقي أسلوب الزخرفة في هذه المنطقة الشمالية الغربية الهامشية نسبياً حتى بعد أن أصبح أسلوباً بالياً في قارة أوروبا إذ كانت مناطق عديدة من بريطانيا لا تزال تنتج الأنواع المحلية الخاصة بها من الكؤوس الكبيرة حتى إلى عهد متأخر من الألف الثاني قبل الميلاد.

حضارة لونغ – شان:

حضارة نيولينيمية متأخرة ومهمة في الصين حوالي ٢٥٠٠ق.م والتـــي تأتي بعد الحضارات النيوليتية ذات الفخار الملون وتوجد طبقاتها فـــي المنطقــة الوسطى في مقاطعة هونان فوق حضارة يانغ – شو وتحت تراكمات سلالة شانغ إلا أن أهم منطقة شغلتها هذه الحضارة هي مقاطعة سانتونغ حيث ورثت بجــلاء سمات من حضارتي تا- وين -كاووجيان -لين- كانغ اللتين سبقتاهما.

ويبدو واضحاً من أشكال الفؤوس أن تطهير الغابات لـــم يعـد يلعـب الـدور البارز الذي كان له في الأزمنة المبكرة أكثر نشاطاً وأن السـعي وراء الزراعة صار أكثر ثباتاً ونتيجة لذلك زاد حجـم المسـتوطنات وقـام السـكان بتحصينها. ويوحي تقسيم المستوطنات إلى حارات مختلفة والمخلفات المدفونـة لأدوات مصنوعة من حجر الجيد لأغراض الزينـة والطقـوس بوجـود نظـام الطبقات الاجتماعية ومما يؤكد على الاختلافات الواضحة بين هذه الحضارة ذات الميزات الشرقية والحضارات النيولينية الغربية التي سبقتها هو الاختلافات فـــي ممارسات الدفن ولا سيما في وضع الجثة في القبر.

والمواد الملفتة للنظر التي أنتجها سكان هذه الحضـــارة هـــي الأوانـــي الفخارية السوداء النحيفة المصنوعة بالدولاب ويقدر تعلق الآمر بتصاميمها فــإن هذه الأواني غالباً ما تعد نادرة بقواعدها العاليـــة المجوفـــة وأشــكالها المعقــدة التركيب إن للأواني هذه ميزات شرقية أصيلة وأقل شيوعاً في وسط الصين.

حضارة ويسكس:

يتميز العصر البرونزي المبكر في بريطانيا الذي يغطي القـــرون فـــي منتصف الألف الثاني ق.م بظهور عدد من المدافن الفنية بشكل يثـــير الدهشـــة والتي تبرز من بين كمية هائلة من المدافن التي تنسب إلى هذا العصـــر فـــهذه

القبور لم يعثر فيها على الأسلحة وقطع نحاسية حسب، بل على مواد نادرة جداً مثل الذهب والكهرمان اللذين كانا ذوي قيمة عالية جداً.

وبما أن غالبية هذه القبور الفنية تأتي من منطقة ويسكس مقاطعات ديلنشاير ودورست وهمبشاير فقد أطلق على هذه المجموعة حضارة ويسكس على الرغم من أن المدافن من النوع نفسه معروفة في ايست انكليار واسكتلندا ولا ينبغي تسمية هذه المجموعة بحضارة طالما أنها تمثل طوراً واحداً فقط من مجتمع ما. ولا تمتلك المدافن الأكثر تواضعاً من الفترة نفسها إلا نوعاً مؤلفاً من الفخار المحلي المستخدم كبضائع جنائزية في أسلوب حضارة الكوز وآواني الفخار والطبخ من العصر الحجري الحديث المبكر.

ويتمثل أحد النماذج البارزة لمدافن ويسكس الفنية في تل الدفن Tumulus المعروف بـ (بونس براون) في ويلتشر واحتوى هذا التل صفيحة من الذهب تعلق على الصدر على هيئة المعين وخطاف حزام ذهبي-وخنجرين أحدهما له مقبض مزخرف بمسامير ذهبية صغيرة جداً وفأس برونزي ورأس صولجان حجري ذي اسطوانة مزخرفة بركوبه عظيمة هندسية وغالباً ما قورنت هذه المواد باللقى التي عثر عليها في القبور النفقية في مايسناي Mycenae التي تعاصرها تقريباً، غير أن العلماء يهملون الآن أي ربط مباشر بينهما ويرون أن نمو قوة الزعماء المحليين مع ازدياد قابليتهم في الحصول على المواد النادرة بالتجارة هو بمثابة البيئة المباشرة التي تربطهما.

حضارة يانغ -شاو:

أهم حضارة مبكرة في الصين من حضارات العصر الحجري الحديث (نحو ٤٥٠٠ق.م) وتوجد بصورة رئيسة في وسط وغرب الصين وقد تم تنقيب مواقع مهمة في بان- باو-تسان- ومياو-تي-كو- وقام سكان هذه المواقع بتربية

الحيوانات الداجنة وكان الدخن المحصول الرئيس – وسكنوا في قراهم بصورة شبه دائمة مما يوحي باستخدامهم لأسلوب القطع والحرق الزراعي على الرغم من أن صيد الأسماك والحيوانات لعب دوراً مهماً في الاقتصاد وتشتهر الحضارة بالنوعية الراقية لفخارها الملون الذي كان يصنع باليد إلا أن اللمسات الأخيرة توضع عليه بوساطة المنضدة الدوارة.

الحضر:

تقع أطلال مدينة الحضر في بادية الجزيرة التي بين دجلة والفرات على بعد ١١٥ كيلومتر جنوب غربي الموصل في العراق وتتألف بقايا المدينة من سور خارجي وسور داخلي دائري فيه حوالي مائتي برج وأربع بوابات ويقع في وسط المدينة حي المعابد يحيط به سور كبير من الحجر المستطيل الشكل يضم داخله زهاء ١١ معبداً. ومن هذه المعابد المهمة معبد من الحجارة المهندمة للإله (آشوربل) وهو أحد المعابد الخاصة التي شيدها كبير الكهنة المدعو (نصرومريا) الذي انحدرت من صلبه السلالة العربية الحاكمة في الحضر إذ توج ابنه الأكبر (ولجش) ملكاً وأعقبه أخوه سنطروق الأول في أواخر النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد والذي يعد مؤسس هذه السلالة العربية الحاكمة.

وتم العثور في مدينة الحضر على عدد من النصوص الكتابية محفورة على أحجار كبيرة تلقي ضوءاً على بعض الأحكام القانونية والأعراف التي كانت سائدة فيها وخاصة تلك التي تتعلق بالسرقة والعقوبة الصادرة بحق مرتكبيها وقد عثر على هذه الكتابات خلال أعمال التنقيبات التي اضطلعت بها دائرة الآثار والتراث في مواسم مختلفة من عملها في المدينة الذي بدأ منذ عام ١٩٥١

واستمر لسنوات طويلة.وقد صاحبت الحفائر الأثرية أعمال الصيانة للأبنية والمرافق المكتشفة.

ويتضح من خلال الدلائل الآثارية والتاريخية أن فترة انتعاش المدينة امتد من حدود القرن الأول ق.م حتى قبيل منتصف القرن الثالث الميلادي وهناك عوامل وحوافز وراء ذلك أبرزها الأهمية الدينية التي اكتسبتها المدينة بكونها مركزاً للقبائل العربية التي سكنت في منطقة الجزيرة حيث أقامت معابدها ووضعت فيها تماثيل آلهتها ودفنت فيها أمواتها إضافة إلى أن موقع المدينة يتصف بصفات ذات أهمية بالغة في السيطرة على الطرق والمسالك البرية التجارية والعسكرية المحاذية لنهري دجلة والفرات والتي انشغلت في نقل البضائع الشرقية من الهند والجزيرة العربية إلى الأسواق الغربية عبر قنوات كانت القبائل العربية تتعامل بها وتحميها.

وقد اشتهرت مدينة الحضر في فترات الحروب التي جرت بين الأخمينيين والسلوقيين وأخيراً بين الفرس والرومان إلى أن سقطت في الحروب الأخيرة بين الحضريين والرومان كحلفاء ضد الساسانيين حيث سقطت على يد الملك الساساني سابور.

حمورابي:

الملك البابلي الشهير مؤسس إمبراطورية بابل الشهيرة وصاحب الشريعة التي تعد من أقدم الشرائع في تاريخ الثقافة الإنسانية. تولى العرش في الحقبة الممتدة بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٥٠ قبل الميلاد. وقام حمورابي باتباع سياسة مركزية تعتمد على سلطته دون أي تدخل من قبل الكهنة. وكانت الإمبراطورية تدار من قبل الحكام الذين يعينهم في المدن والأقاليم المختلفة. وكان كل حاكم مسؤول عن إدارة شؤون إقليمه بصورة عامة وتتركز واجباته في

حفظ الأمن والاستقرار والإشراف على تنفيذ المشاريع العامة والمحافظة على أمن وسلامة طرق المواصلات، إضافة إلى مسؤوليته المباشرة عن إدارة المقاطعات والأراضي الملكية. وكان حمورابي على اتصال دائم بحكام أقاليمه وموظفيها يوجههم ويبعث إليهم بالتعليمات التفصيلية في مختلف القضايا كبيرها وصغيرها ويستدل على ذلك من مجموعة الرسائل الملكية الكثيرة التي أرسلها إلى حكامه ولا سيما إلى حاكم مدينة لارسا.

لعل أهم ما اكتشف من نصوص مسمارية من العهد البابلي القديم مجموعة القوانين البابلية التي تعتبر بحق أقدم وأكمل مجموعة قوانين مكتشفة في العالم. وقانون حمورابي أهم المجموعات القانونية المتوفرة لدينا الآن. وقد ضمت مواد قانون حمورابي على وجه الخصوص معالجات لكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية ويمثل قانون حمورابي الذي صدر في السنوات الأخيرة من عهده، قمة ما وصلت إليه وحدة البلاد السياسية والحضارية حيث طبق القانون على جميع المدن والأقاليم التي ضمتها الدولة البابلية وضم القانون مختلف القواعد والأحكام القانونية كمبدأ التعويض ومبدأ القصاص ومبدأ عدم جواز التعسف باستعمال الحق الفردي ومبدأ القوة القاهرة. وكان يتم تعديل بعض القوانين وإضافة القواعد التي تتطلبها المرحلة الجديدة التي كان يمر بها العراق.

وخلال عهد حمورابي شيد في بابل عدد من القصور والمعابد الضخمة.وحددت البيوت الخاصة شوارع المدينة الضيقة والمتعرجة. وكان للبيت النموذجي فناء مركزي تحيط به الغرف وكان يحيط بالمدينة سور ضخم للدفاع عنها ضد الغزاة وكان له عدة بوابات يعقد عندها التجار أسواقهم وقد تاجر هؤلاء بالمواد الغذائية والمنسوجات ومواد البناء والمواشي وكان التجار البابليون يرحلون غرباً إلى سوريا وبلاد أخرى وشمالاً إلى بلاد آشور وجنوباً إلى الممالك

الواقعة على طول الخليج العربي وغالباً ما كانوا يتاجرون بالمنسوجات والحبوب مقابل الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

الحوريون:

هم من الأقوام الهندو –أوربية موطنهم الأصلي أرمينا الحالية أو الإقليم الواقع إلى الشمال والشرق من بحيرة (وان) وكانت بداية تحرك الحوريين من وطنهم نحو بلاد آشور في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد فكانت هجرتهم هذه تعاصر هجرة الكاشين إلى العراق وهجرة الهكسوس إلى مصر. وقد تمكن الحوريون من قهر بلاد آشور والقضاء على حكم (شمسي اداد الأول وشمسي داكان الأول) وأسسوا عدداً من الإمارات في أجزاء من آسيا الصغرى دون أن ينظموا مملكة موحدة. وقد أدخل الأمراء الحوريون إلى المناطق التي استولوا عليها استخدام الخيل والعربات الحربية التي تجرها الخيول.

وقد تمكن الحوريون من منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من تأسيس مركز مهم في شمال سورية خاصة في إقليم البليخ والخابور (خابور الفرات) واتخذوا هناك بلدة (واشوكاني) عاصمة لهم وكان مركزهم الرئيس في العراق في (أرانجا) (كركوك الحالية) وكانت لهم مدينة مهمة في جوار كركوك تسمى (نوزي) تقع أطلالها اليوم في تل (يورغان تبه) على بعد حوالي ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من كركوك، ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من تكوين مملكة قوية عرفت باسم (ميتاني) تمتد من (كركميش) على الفرات إلى جوار نهر دجلة الأعلى مشتملة على منطقتي البليخ والخابور ومقاطعة نصيبين وتشمل أيضاً على إقليم أرانجا شرقي دجلة وقد ثبت وجود الحوريين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في فينيقية وفي فلسطين.

وبعد تأسيس الإمبراطورية المصرية في أعقاب طرد الهكسوس من مصر سنة ١٥٠٨ ق.م اصطدم الحوريون مع المصريين وذلك عندما لاحق تحوطمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٠ ق.م) الهكسوس في سورية للقضاء على مراكزهم فيها فنشبت حرب بين الحوريين وجيش تحوطمس سنة ١٤٥٧ ق.م كان النصر فيها للثاني ثم تحسنت العلاقات السياسية بين الحوريين والمصريين في عهد امنحوتب الثالث (١٤١٧-١٣٧٩ ق.م) وفي عهد الملك (امنحوتب الرابع) (أخناتون) (١٣٧٩ - ١٣٦٢ ق.م) بدأ النفوذ المصري يتقلص تدريجياً في سورية فهجم الحثيون بزعامة ملكهم (شوبيلوليوما) وأخضعوهم. وفي نفس الوقت اغتنم الملك (اوبلط الأول) ملك آشور (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) هذه الفرصة فهجم هو الآخر على الميتانين واسترجع منهم الأراضي الآشورية التي كانوا قد استولوا عليها وقد ورد في المدونات الآشورية أن (اداد نيراري الأول) غزا بلاد ميتاني سنة ١٣٠٠ ق.م وتغلغل في أراضيهم حتى الفرات ودمر عاصمتهم (واشوكاني) كما ورد أيضاً أن شلمنصر الأول استولى على ميتاني سنة ١٢٧٦ ق.م وضمها إلى الدولة الآشورية.

أما لغة الحوريين فهي لغة معقدة فيها كلمات مستعارة من لغات أقوام عدة كما أنها كانت تكتب بحروف مسمارية متنوعة أكثرها بالحروف المسمارية الآكدية القديمة وهذه الخصائص جعلت علماء اللغة يردوا صلتها ليس بلغة الاورانتوا القديمة فقط بل باللغات الجورجية الحديثة وما يتبعها من اللغات القفقاسية.

الحثيون:

وهم أقوام موطنهم الأصلي بلاد الأناضول إذ كانوا قد استوطنوا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد الأرض المرتفعة المحاطة بحدود طبيعية تفصلها من

الجنوب سلسلة جبال طوروس عن ساحل فليقية كما يفصلها من الغرب حـــزام آخر عن الساحل الإيجي. ويرجح الخبراء أن الحثيين كانوا قد جاؤوا إلى هـــذه المنطقة على هيئة موجات متعاقبة من أوروبا الشرقية وعلى الأكثر من البلقـــان والقفقاس.

وأقدم المعلومات التي وصلت إلى أيدي الخبراء عن الحثيين هي الكتابات التي تركها الآشوريون في المراكز التجارية التي أقاموها في آسيا الصغرى وهي ترجع إلى القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد وتدل هذه الكتابات علـــى أن بلاد الحثيين كانت مقسمة إلى دويلات من المدن المستقلة لكل منـــها ملكـــها الخاص بها. وكان اقدم ملوكها يسمون بملوك (كوسارا) ولعلـــها اســـم مركـــز سلالتهم القديمة وفي عهد الملك (لابارنا) الذي كان يدعى (ملك كوسارا) أيضـــاً جرى نقل العاصمة إلى (حاتوشاش) شمالاً وهي بلدة (بوغـــازكوي) الحاليـــة الواقعة على بعد حوالي تسعين ميلا إلى الشرق من انقرة.

أما التسمية مشتقة من (حاتو) وهو اسم إحدى المقاطعات فـــي المنطقـــة ومنها جاءت أيضاً تسمية (حيثين) أي سكان (حاتو) وتشير الكتابات التي عـــثر عليها إلى أن (لابارنا) اخترق جبال طوروس جنوباً وفتح شمال سورية فحمـــل على دويلة (يمخاد) وعاصمتها (حلبا) (حلب). إلا أنه اضطر إلى الرجوع إلـــى بلاده بسبب نشوب اضطرابات داخلية في عاصمته ويبدو أنه جـــرح فـــي هـــذه المعارك ومات متأثراً بجراحه بعد وصوله إليها. فخلفه الملك (مورشيليش الأول) وتشير المعلومات إلى أن (مورشيليش) هجم على سورية واحتل مدينـــة حلـــب فخربها ودمرها تدميراً كاملاً انتقاماً. لـــ (لابارنا) ومن هنا امتد جنوباً فحـــارب الحوريين. وشق طريقه في أراضيهم حتى وصل إلى مدينة (ماري) التي كان قد دمرها (حمورابي) من قبل. ثم انحدر نحو بابل ففتحها وخربها ثم رجـــع إلـــى

(حاتوشاش) عاصمته محملاً بالغنائم والكنوز وبذلك كانت نهاية حكم الإمبراطورية البابلية القديمة وبداية حكم الكاشين في العراق وقد اختلف الباحثون في تعيين تاريخ هذه الواقعة وقد حددتها أحدث الدراسات سنة ١٥٩٠ ق.م.

وقد تمكن الحثيون بعد تسلم الملك (شوبيلوليوما) العرش في حوالي سنة ١٣٧٥ق.م من تدمير مملكة ميتاني. فعبر هذا الملك نهر الفرات وفتح (واشوكاني) عاصمة الحوريين ثم واصل زحفه جنوباً حتى وصل إلى دمشق وعقد معاهدات مع رؤساء المقاطعات المجاورة اعترفوا بموجبها بسلطات الحثيين ومنها توجه إلى كركميش (طرابلس) فاحتلها بعد حصار قصير الأمد وعين أحد أبنائه ملكاً عليها وعين ابنا آخر ملكا على حلب. وعلى أثر ذلك حدثت اضطرابات داخلية بين الأمراء الميتانين فاغتنم الآشوريون هذه الفرصة وتحرروا من نير الحوريين واستقلوا ببلادهم وبانقراض المملكة الميتانية أصبح نهر الفرات يمثل الحدود بين الحثيين والآشوريين .

وقد استطاع الحثيون من تأسيس مملكة قوية في شمال سورية مركزها (كركميش) وقد امتدت فتوحاتهم غرباً حتى وصلوا إلى الساحل الإيجي فضموا بلاد الليقين والميزين والفيليقين إلى مملكتهم. وفي غضون ذلك احتدم النزاع بينهم وبين فراعنة مصر الذين كانوا يزاحمونهم على سورية وفلسطين. فنشبت بينهما معارك أشهرها حرب قادش على نهر العاصي جنوب حمص التي وقعت في سنة ١٢٩٩ قبل الميلاد بين الحثيين ورعمسيس الثاني ١٣٠٤- ١٢٣٧ ق.م. كاد الحثيون أن ينتصروا فيها إلا أن رعمسيس تمكن من الصمود بشجاعة أمام الحثين حتى وصلته إمدادات جديدة فواصل القتال وانتهى الصراع بعقد صلح سنة ١٢٦٩ق.م. بين العاهلين (رعمسيس) والملك الحثي (حاتوشيلي –الثالث) مع التوقيع على ميثاق دفاع مشترك ضد أي غزو خارجي أو ثورة داخلية وقد

ثبتت بموجب هذه الاتفاقية الحدود بين ممتلكات الحيثيين وممتلكات مصر عند نهر العاصي وفي الوقت نفسه عقد فرعون على ابنه الملك الحيثي حاتوشيلي توثيقاً للعلاقات الودية بين الطرفين وقد اسمرت هذه العلاقات الحسنة بين الحثيين والمصريين خلال حكم الفرعون مرنفتاح بن رعمسيس الثاني ١٢٣٧ – ١٢٢٣ ق.م.

وبعد أن دامت الإمبراطورية الحثية حوالي قرنين ونصف قرن أخذ الوهن يسري منذ سنة ١٢٠٠ ق.م في أنحائها حتى أصبحت عاجزة عن إخضاع الإمارات المتمردة فاستقلت الواحدة بعد الأخرى . وفي الوقت نفسه أخذت تضايقها هجمات الغزاة اليونانيين في حوض بحر إيجة من جهة الغرب وهجمات الآشوريين من جهة الشرق حتى كانت نهايتها على يد سرجون الثاني حيث قضى سنة ٧١٧ق.م على آخر ما بقي من أثر لنفوذ الحثيين في هذه البلاد بإخضاعه المنطقة بأسرها إلى حكمه.

إن اللغة الحثية تنتمي إلى فرع اللغات الأناضولية في مجموعة اللغات الهندواوربية وكانت في الأصل كما يرى خبراء اللغة المحلية في منطقة (حاني) الشمالية وأصبحت اللغة الرسمية في (حاتوشاش) العاصمة مع أن نسبة كبيرة من مفرداتها أصلها غامض وعلى الأرجح أنها ترجع إلى الأصل الأناضولي المحلي مع استعارة كلمات كثيرة من اللغات الهند وأوروبية في المحيط الجديد. وكان الحثيون يستعملون الحروف المسمارية المعروفة بالمسمارية الآكدية القديمة أخذوها من الحوريين الذين كانوا يستعملونها في أكثر كتاباتهم.

خرطوش:

اشتقت هذه الكلمة من كلمة فرنسية تعني لوحاً زخرفياً للكتابة وقد استخدمت هذه الكلمة اسماً للشكل البيضاوي الذي يضم أسماء وألقاب فراعنة

مصر. ومعنى هذا الشكل غامض. ويتبين من النقوش الهيروغلفية المرسومة بعناية أن هذا الشكل يمثل أنشوطة مكونة من حبل ذي فرعين نهاياتهما مربوطتان على شكل عقدة غير أن الشكل الأقدم للخرطوش كان مبسطاً ويتكون من فرع واحد من الحبال في تخانته وتستخدم نفس علامة الخرطوش في كتابة الفعل (يحوي) ولا شك أن الخرطوش يعني أنه يشمل أو يحوي كافة سيادة الفرعون وسلطانه.

خزف صيني:

آنية خزفية تصنع من صلصال أبيض ناعم (كاولين) وسليكات الألمنيوم (الفلسبار) وتفخر في درجة حرارة تصل إلى ١٣٥٠ درجة مئوية وعند هذه الدرجة ينصهر الطلاء الزجاجي ويلتئم مع الفخار معطياً للإناء شفافية رائعة وقد طور الصينيون الخزف على أساس تقليد طويل الأمد لصناعة الأواني الحجرية من صلصال أبيض وصنعت الأواني شبه الخزفية المبكرة في عهد سلالة تانغ (٦١٨-٩٠٦م).أما الخزف الحقيقي فقد صنع في عهد سلالة سنغ (٩٦٠-١٢٧٩م) وكان الخزف الصيني ذا قيمة عالية في بقية أنحاء العالم لدرجة انه كان يصدر إلى اندونيسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا.

الخزف المزخرف:

مصطلح يستخدمه علماء الآثار للدلالة على الغرينة (مزيج مكلس) التي تستخدم في صناعة الخرز غالباً ما تكون ذات مسحة خضراء وذلك بإضافة المواد المعدنية النحاسية التي أصبحت شائعة خلال العصر البرونزي المبكر وكان الخزف من هذا النوع مألوفاً جداً في مصر. وثمة اختلاف في الرأي فيما إذا كانت اللقى الأوروبية التي وجدت في منطقة تمتد من المجر إلى الجزر البريطانية محلية الصنع أو مستوردة من مصر.

خمر:

كانت إمبراطورية خمر في كمبوديا واحدة من أروع الحضـــارات فـــي جنوب شرق آسيا وقد ذاع صيتها على الأخص لبناياتها الدينية التذكارية وضمت دولة خمر التي نشأت في خيلا في القرن السادس الميلادي – إمبراطورية طوتان الغنية في جنوب كمبوديا واستطاعت أن توســـعها تحــت حكــم أســرافارمان (Isravarman -) –(٦١١- ٦٣٥م) باتجاه الغرب و أسس الإمبراطور أســـرا فارمات عاصمة جميلة في اسانابورا فيها أبراج رائعة مبنية من الآجــر وشـــهد القرن السابع الميلادي تطورات تقنية هائلة في إطار هندي وبـــوذي وتقنيـــات هندسية هيدروليكية غاية في الكمال التي كانت تأتى في المقام الأول من حيـــث الأهمية في فترة الغور المتأخرة إلا أن الصعوبات السياسية أدت إلـــى انــهيار الإمبراطورية في القرن الثامن الميلادي.

واستطاع جايافارمات الثاني رفد الإمبراطورية بنشـــاط فتجـدد فـــي ٨٠٠م فاقام ثلاث عواصم في مقاطعة تونلي ساب ليك بالقرب من آنغور وهـــي منطقة خصبة يسهل الدفاع عنها واستغل اندرفارمات الأول (٨٧٧ –٨٨٩م) هذه المنطقة استغلالاً كاملاً وذلك بإقامة نظام ري واسع اعتمدت عليه إمبراطوريـــة خمر الأنغورية المأهولة ذات المركزية العالية في الحكم وتحولت العاصمة إلـــى أنغور في حكم ياسوفارمات الأول.

وازدهرت عمارة المعابد وزادت الإمبراطورية اتساعاً حتى وصلت أبعد تخوم لها في عهد سوريا فارمات الثاني (١١١٣-١١٥٠م) الذي بنـــى مجمـــع المعادن الكبير والواسع في أنغورولن. وشرع جابافارمـــــات الســـابع (١١٨١-١٢١٩م) ببناء المدينة العاصمة أنغورثوم –التي لا تزال آثارهـــا قائمـــة حتـــى

اليـوم لكن نفقاته الهائلة على الأبنية والأشغال العامة أنهكت الدولة حيث بـدأت بالتدهور إلى أن اكتسحها أخيراً التايلنديون عام ١٤٤٤م.

داروين، شارلز (١٨٠٩-١٨٨٢):

لم يكن شارلز داروين أول من وضع نظرية نشوء وارتقاء لكنه كان أول من شاهد أن نظريته تلقى قبولاً واسعاً وأنها قد توطدت بصفة نهائية وقد ولـد داروين في إنكلترا عام ١٨٠٩. ولم تأت نقطة التحول في حياتـه إلا فـي عـام ١٨٣١ حينما بدأ رحلة علمية حول العالم بصفته مختصاً في التاريخ الطبيعي في سفينة المساحة البحرية بيجل.ولاحظ داروين في جزر حالاباجوس كيف أن كـل جزيـرة منها توجد فيها أنواع حيوانات خاصة بها وأن هذه الأنـواع تختلـف اختلافاً طفيفاً عن الأنواع المقابلة لها في الجزر الأخرى أو في القارة وقد وجـد أنه يستحيل عليه أن يصدق الرأي المسلم به حينذاك بأن كل مجموعة من هـذه الحيوانات قد خلقت في كل جزيرة على حده.

واستنتج داروين من دراسته أنه كان يوجد جنس عام واحد علـى الأرض الرئيسة في القارة، وان أنواع هذا الجنس في الجزر قد تطور تطورات مختلفـة بسبب عزلتها وبصبر جمع داروين حقائق عن هذه الحيوانات بينت له أنه لم يكن ثمة أي حيوانين من أي من هذه الأنواع متماثلين تماماً من كل الوجوه وانه فـي تنازعها على البقاء بقيت منها فقط وتولت تلك التي تمكنت أكثر من غيرها مـن أن تلائم نفسها مع الحياة وظروفها المتغيرة وما إن حل عام ١٨٥٦ إلا وشـعر داروين أنه جمع حقائق كافية لإثبات نظرياته وفي عـام ١٨٥٩ أكمـل ونشـر كتابـه (عن نشوء الأنواع بطريق الاختيار الطبيعي) وفي السنة السابقة لنشـر هذا الكتاب ألقى داروين في جمعية لينيان بلندن بحثاً أوضح فيه أراءه بالاشـتراك مع ألفريد راسل والاس الذي وصل على حدة إلى نفس الاستنتاجات ولو أنه لـم

يحشد تلك المعلومات الوفيرة التي جعلت نظرية دارون مخيفة لدرجة كبيرة حتى أن والاس ومؤيديه قد حظوا بنصر كبير لآرائهم.

دايما:

هناك على السهل الفيضي الجنوبي لبحيرة تشاد في مقاطعه بورنو من نايجيريا سلسلة من التلال الكبيرة التي هي بقايا القرى الفلاحية المبكرة. ويبلغ ارتفاع أكبر تل وبالقرب من قرية دايما ٣٥ قدماً (١١م) وكان مأهولاً منذ حوالي ٦٠٠م حتى ١٢٠٠م. ولم يكن لشعوب دايما خلال القرون الخمسة الأولى إلا الفؤوس الحجرية المصقولة وأدوات من العظم المصنوع إلى جانب المجارش الحجرية والفخار موجود منذ زمن الاحتلال بما في ذلك الفخار الناعم الملمع. وبعد بداية العصر المسيحي تصبح الأدوات الحديدية شائعة وهناك في وقت مبكر نوعاً ما من التعاقب (وعليه فيما بعد) أدلة على صب البرونز وكان الاقتصاد قائماً على تربية الأبقار وقطعان الماشية مثل الغنم والماعز وهناك احتمال زراعة محاصيل الحبوب على الرغم من عدم العثور على الدليل المباشر.

درب الحرير:

وهو الطريق التجاري من الصين إلى آسيا الغربية عبر آسيا الوسطى يمر خلال واحات على جانبي حوض نهر تاريم. وقد كشفت التنقيبات على طول هذا الدرب عن قطع صغيرة من الحرير silk الذي كان يصدر من الصين إضافة إلى تماثيل وأثاث خشبية تظهر تأثيراً صينياً واضحاً. وكانت الصين تستورد في المقابل الحصن وبضائع ترف وقد قدمت البوذية عن طريق شبه القارة الهندية. وتضم تماثيل القبور لسلالة تانغ (٦١٨ –٩٠٦م) حصناً وجمالاً وراقصين أجانب وكان لجميعها علاقة مع الطريق التجاري هذا.

الدرع:

إن الدروع والخوذ، ودروع الصدر ودروع الساق، معروفة في أوروبا منذ العصر البرونزي فصاعدا. ويبدو أنها ذات صلة بظهور أسلحة القتال الفردية المصنوعة من المعدن مثل الخناجر والسيوف والرماح وهناك درع خشبي معروف في إيرلندا. لكن أغلب الأمثلة برونزية وكانت دروع العصر البرونزي مستديرة أو طويلة الشكل وغالباً ما كانت تزين بالأشكال الفاخرة أو المسبوكة بينما يتميز الدرع المعروف من العصر الحديدي Ironage من لنكلنشاير بكونه طويلاً ومستطيلاً.

وتعرف الخوذ في العصر البرونزي من أوروبا الشرقية حتى فرنسا حيث كانت الأشكال الدائرية والمخروطية شائعة وغالباً ما كانت ذات ريشة وأجنحة، وفي إنكلترا وجدت القلنسوات البرونزية والخوذات منذ العصر الحديدي المتأخر ومثل قطع السلاح الأخرى فإنها غالباً ما يعثر عليها في المستنقعات والأنهار والبحيرات ويشير هذا المستودع الشعائري في أغلب الظن إلى وظائفها الطقسية إلى جانب الاستخدام اليومي. ولعل السلاح كان في أغلب الظن يلبس للتأثير على الخصوم وتخويفهم اكثر من استخدامه لحماية الجسم وتوجد دروع مشابهة خاصة بالخوذات وهي أكثر ندرة في العصر الحديدي.

وتأتي المعلومات عن الأشكال الأولى للأسلحة الإغريقية والدروع من القصائد الهوميرية التي ينطبق فيها الوصف على الأشكال المختلفة للأسلحة الدفاعية والهجومية لكل من العصر المايسيني والعصر المتأخروكان الجندي الاعتيادي للعصور الإغريقية الكلاسيكية هو جندي المشاة الثقيلة الهبليت وكان من المشاة المدججين بدروع برونزية ودورع للصدر والسيقان وخوذ وكان يحمل رمحا و سيفاً من الحديد وكانت تخاض المعارك وفق التشكيلات حيث كان الرمح

يستخدم للهجوم والسيف للقتال القريب ومع دخول فنون القتال التي فاقت سابقتها تعقيداً في القرن الرابع ق.م فإن القوات لم تعد تدجج بالسلاح حيث كانت لها رماح أطول ودروع أصغر.

وقد تم تشكيل أول جنود المشاة الرومانيين ذوي التسليح المعقد على غرار المشاة الثقيلة لدى الإغريق بمعدات مشابهة جداً ولكن ما إن حل القرن الثاني ق.م حتى كان للفيلق المسلح تسليحاً ثقيلاً رماح للرمي وسيف ذي حدين ودرع كبير مقوس للصدر وخوذة. وقد باتت هذه العدة هي المألوفة أغلب فترة الإمبراطورية. أما القوات المساعدة التي جندت من الأقاليم وأحياناً من خارج الأقاليم فقد كانت تحمل عادة الأسلحة والدروع التي اعتادت عليها ومن بين أكثر اللقى الأثرية غرابة هي قطع سلاح الاستعراض خوذات مصقولة وسيوف ودروع الساق، ودروع الخيل وجميعها مزخرفة بشكل كبير تستخدم في المعركة أما الجيش الروماني اللاحق الذي اعتمد باضطراد على استخدام الجنود غير الرومان فقد كان مسلحاً تسليحاً أخف وأصبح متخصصاً أكثر فأكثر في حقول مختلفة.

دزيبيخالتين:

لم يتم التنقيب في هذا الموقع الذي يعود لحضارة مايا والواقع على بعد ٧ أميال (١١كم) إلى الشمال من ميريدا، شمال شبه جزيرة يوكاتان إلا مؤخراً (وذلك من قبل الجمعية الجغرافية الوطنية وجامعة تيولين) وأظهرت الدراسات التي قدمها علماء الآثار أن الموقع يمثل واحداً من أكبر المدن التي شيدت في فترة المايا فهي تغطي مساحة تقدر بحوالي ٥٠ ميلاً مربعاً ٢٩كم٢)وكان عدد سكانها يبلغ أكثر من ٥٠,٠٠٠نسمة. ويأتي بالأهمية نفسها السجل الآثاري المستمر للموقع والذي يبدأ منذ نشأته نحو ١٥٠٠ ق.م فترة ما بعد الكلاسيكية

المتأخرة. ويعد هذا السجل واحداً من أطول السجلات الموثوقة من منطقة مايا الفرعية ويحتل معبد الدمى السبع Seven dolls أو المنطقة المركزية من ذريبيجالتين وقد تم التوصل إلى اسم المعبد من خلال تماثيل الطين الصغيرة التي وجدت مطمورة تحت أرض المبنى وهناك عدد كبير من الأبنية الاحتفالية تتضمن الأهرام والمنصات والمعابد في منطقة الحرم إضافة الى جينوت C-enote.

دمشق:

العاصمة الحالية لسوريا وهي أقدم مدن سوريا وأشهرها ذكر أن بانيها هو عوض بن آرام بن سام تبعد نحو ١٢٢ ميلاً إلى الشمال الشرقي من القدس ونحو ٦٠ميلاً من البحر المتوسط . يحيط بها من الشمال والشرق والجنوب سهل مخصب. اسمها المصري القديم (دمسكو) اتخذها الآراميون عاصمة لهم. فلعبت في عهد ملكها ابن هداد (بنهداد) (٨٧٩-٨٤٣ ق.م) دوراً هاماً في سياسة الشرق الأدنى حيث تمكن هذا الملك من بسط نفوذه على البلاد المجاورة فعقد معها أحلافاً للعمل معه في القتال ضد أطماع الآشوريين واستطاع خلفه من صد هجومين قام بهما شلمنصر الثالث سنة ٨٤٣ ق.م وسنة ٨٣٨ ق.م. وهاجم إسرائيل ويهوذا إلا أن الآشوريين تمكنوا أخيراً من التغلب على الآراميين فاحتل تغلت فلاسر الثالث سنة ٧٣٢ ق.م مدينة دمشق بعد حصار دام حوالي سنتين وقتل آخر ملوك دمشق المدعو رصين رمسبى أهل المدينة وقضى على الحكم الآرامي في دمشق نهائياً .

وبعد الآشوريين استولى الفرس على المدينة ثم غزاها الاسكندر واحتلها بعد موقعة أسوس سنة ٣٣٢ ق.م ثم ضمت إلى مملكة السلوقين وضمها بعد ذلك

بومبي إلى الإمبراطورية الرومانية (٦٤ ق.م) فتحها العرب المسلمون بعد معركة اليرموك سنة ٦٣٥م.

دنج -صن:

يطلق اسم دنج - صن في ولاية ثان - هو بفيتنام على موقع لمرحلة من مراحل عصر البرونز في جنوب شرقي آسيا وهذه الحضارة التي تبدو فيها ملامح إندونيسية قوية، ربما من حضارة ما قبل شام على وجه أخص لها وشائج واضحة مع الحضارة الصينية ويرى بعض الباحثين أن حضارة دنج- صن لا تعدو أن تكون حضارة صينية إقليمية على وجه التقريب.

ويرى روبرت هين جلدرن في هذه الحضارة دلائل قوية على تأثرها بحضارة هالشتات، غير أن هذا التأثير إن وجد بعيد جداً بحيث يكاد لا يمكن التعرف عليه. وكانت الأشياء البرونزية، وخاصة الطبول معروفة من جنوب شرقي آسيا منذ وقت طويل. غير أنه لم يعثر عليها في محيط أثري إلا عندما أجريت حفائر في المنطقة في ١٩٦٢ - ١٩٢٧. وبعد دراسة قام بها فيتكور جولوبيو عام ١٩٢٩. أجرى أولوف جانز تنقيبات أخرى عام ١٩٣٦.

وبالإضافة إلى كمية كبيرة من المواد الصينية من عصر هان وما بعده- مقابر دنج - صن تسبق مقابر نانج -فقد وجدت ثروة من الأشياء البرونزية ومعها كميات صغيرة من الحديد والأدوات الحجرية والفخار.

وتشمل الآثار البرونزية التي عثر عليها أجزاء من السلاح وأربطة وسكاكين وأدوات حفر، وفؤوسا غريبة قديمة الشكل ويبدو أن معظمها نماذج جنائزية لأدوات أكبر. كانت معروفة من قبل بوقت طويل وجدت في مكتشفات متناثرة وتتميز سبيكة البرونز هنا بوجود نسبة عالية من الرصاص فيها تصل

إلى ٢٠% من وزن السبيكة الكلي والطبول التي كانت موضوع بحث سابق أجراه فرانز هيجر، هي الطراز البدائي لأداة شائعة الاستعمال في مراسيم الطقوس الدينية التي وجدت في جنوب الصين وكانت واسعة الانتشار بين الشعوب الجبلية في جنوب شرق آسيا وهي مزخرفة بزخارف هندسية ومناظر يعتقد أنها تصور طقوساً دينياً ولو أن تفسيراتها موضع مناقشة وجدال وهذه المناظر تعطي بيانات قيمة عن طراز المنازل وتوضح بعض نواحي حضارة دنج – صن وتاريخ المكتشفات غير مؤكد. غير أنه ليست ثمة أية أدلة تدل على تاريخ سابق للقرن الثاني ق.م وثمة بعض الدلائل على استمرار هذه الحضارة في القرون الأولى من التقويم الميلادي. وخاصة في إندونيسيا وثمة احتمال بوجود علاقة بينها وبين الطقوس التي لازالت قائمة في الجزر الإندونيسية وربما أيضاً في غينيا الجديدة. ولو أن ذلك غير ثابت تماماً.

الدور الابتدائي:

يؤشر هذا الدور عدم وجود الفخار في منطقة أندين الوسطى حوالي عام ١٩٠٠ و ١٢٠٠ق.م وتسبق الزارعة المتكاملة أساليب العيش التي كانت تعتمد على الرعي والنشاط البحري. إلا أن السمات أو السمة التي يستدل منها على أن هذه الدور يعود إلى التقليد الحضاري البيروني أواسط أندين كانت قد اندمجت في هذه الفترة. وتضم هذه الخصائص زراعة معظم النباتات في المنطقة من ضمنها الذرة أو تدجين حيوان اللاما Llama وخنزير غينيا وأنماط الزي الرئيس مثل القمصان المفتوحة عند الرقبة وإشارات وحقائب يدوية ومجمعات ونصب تذكارية مثبتة على شكل حرف U الإنكليزي ونحوت بارزة في الحجر والطين لتزين المباني العامة وحرف مثل النسيج والفخار والصدف والخشب والنحت على الحجر ولم تظهر في هذه الفترة صناعة المعادن وأما الموضوعات الفنية التي استمرت فكانت شائعة في كثير من المواقع وكانت التصاميم المتساوقة

والمتكررة للسمك والثعابين والطيور والبشر والطيور الصقورية جزءاً من التقليد الفني.

دورست:

تطور تقليد دورست الفرعي للإسكيمو في منطقة القطب الشمالي في كندا من تقليد الأدوات الصغيرة للفترة ما قبل الإسكيمو في القطب الشمالي. ويعرف موقعاً نموذجياً لتقليد دورست الفرعي المتأخر(بورت اوجوا (٢) في غرب نيوفاونلاند ويضم الموقع حوالي ٤٠ بيتاً محفوراً في الأرض ذات أرضيات مستطيلة حفرت تحت مستوى سطح الأرض. وكانت حفر الخزن مبطنة بالحجارة أما بقية المنازل فكانت أقل جودة في البناء حيث تتألف من الجلد المفروش فوق أطر خشبية.

وكانت المعيشة تستند إلى درجة كبيرة على صيد عجول البحر إلا أنه عثر على عظام أخرى تعود للطيور والأيائل والأسماك. ولعل الموقع كان معسكراً صيفياً يؤمه الإسكيمو لصيد عجول البحر وهي تهاجر جنوب الشمال وثمة دليل على وجود تجمع أدوات حجرية في بورتاومشوا، المنسوب إلى تقليد الأدوات الصغيرة للقطب الشمالي وتعد المثاقب ذات الحزين لتثبيت المقابض ورؤوس الرماح والمكاشط من بين أبرز أنواع الأدوات الشائعة.

دور شوركين:

تقع بقايا دور شوركين على بعد ثمانية عشر كيلومتراً شرقي مدينة نينوى في العراق وتعرف بقاياها اليوم باسم خرصباد. وهو اسم فارسي ورد في المصادر العربية على هيئة خرسباد.

بدأ التنقيب في المدينة منذ أواسط القرن التاسع عشر وأمكن وضع مخطط كامل تقريباً للمدينة كما أمكن الكشف عن آثار آشورية غاية في الأهمية ضمت مجموعات كبيرة من المنحوتات الرخامية وقطعاً معدنية كثيرة غير أن معظم تلك الآثار فقدت في مياه شط العرب أثناء نقلها على الأكلاك إلى ميناء البصرة في طريقها إلى أوروبا.

شيد المدينة سرجون الثاني (٧٢١ –٧٠٥ ق.م) ودعاها باسمه وقد اختار لها موضعاً بكراً يمكن تنفيذ المخطط الهندسي الذي وضعه لها واستمر العمل في بنائها عشر سنوات واستعان سرجون بالصناع والحرفين الذين جلبهم من مختلف البلدان المفتوحة لبناء عاصمته الجديدة وتم افتتاح المدينة في احتفال كبير وذلك عام ٧٠٦ ق.م أي قبل وفاة سرجون بسنة واحدة، وتشير التنقيبات التي أجريت في المدينة إلى أن سرجون انتقل إلى المدينة قبل انتهاء العمل فيها وهجرت المدينة بعد وفاة سرجون مباشرة وانتقل سنحاريب إلى مدينة نينوى كما نقل بعض المنحوتات منها إلى نينوى.

شيدت المدينة على مساحة مربعة الشكل تقريباً (١٧٦٠٠ –١٦٨٥م) أي أن مساحتها أقل من ١٢٠٠ دونم وأحيطت بسور ضخم مشيد باللبن سمكه ٢٥ متراً وفي كل ضلع من أضلاع السور مدخلين كبيرين تحف بهما الأبراج باستثناء الضلع الشمالي الغربي حيث يقوم الحصن الكبير الذي شيدت عليه القصور الملكية والمعابد والذي يبرز عن السور من الداخل والخارج وفي الضلع الجنوبي الغربي حصن مشابه من حيث الشكل العام. وأحيط الحصن الرئيس بسور داخلي تفصله عن بقية أجزاء المدينة وينفذ إليه من خلال مداخل تحفها الأبراج، ويقع قصر سرجون داخل هذا الحصن وهو غاية في الروعة

والإتقان، والى جانبه ثلاث معابد كبيرة وأخرى صغيره. وفي أقصى الجهة اليسرى من الحصن تقوم الزقورة بين مجموعة المعابد الستة.

دولة جؤو:

دولة مستقلة في وسط الصين جنوب نهر يانغتس خلال النصف الثاني من سلالة جو – في القرن الثامن قبل الميلاد وكانت دولة جؤو تشكل تهديداً عسكرياً كبيراً للدول الصينية الشمالية وبعد فترة انقطاع مؤقت في تقليد صب البرونز الموردن من سلالة شانغ ثم إحياء صب البرونز وصنعت في المنطقة البرونزيات المرصعة الرائعة والأسلحة والمرايا. واشتهرت المنطقة بشكل خاص باللاكية والحرير وتقع أغلب المواقع التي اكتشفت قرب بحيرة تنغ -تتنغ العظيمة. وعليه فقد كانت مثقلة بالماء باستمرار لتضمن بذلك بقاء كميات كبيرة من المواد العضوية ومن بين أكثر البقايا غرابة، طيور وحيوانات من الخشب المطلي باللاكية كانت تستخدم دعامات للطبول إلى جانب وحوش عجيبة ذات ألسنة بارزة وأيائل، والأخيرة نتائج معتقدات شعبية في المنطقة التي استخدمها الشامان للتشفع لدى الأرواح.

دولمن:

ساحة دفن في الجدار تعود لفترة يايوي Yayoi period في اليابان وكانت تضم لوحاً حجرياً كبيراً تسنده حلقة من الأحجار وفي الإمكان ربطها بالقبور الصندوقية tombcist لأن الدولمن من هذا النوع كانت غالباً تحتوي صناديق (مقابر الألواح الحجرية) ويستخدم المصطلح في علم آثار أوروبا بالدلالة على حجر قائم .

ديالى:

أحد الروافد الرئيسة لنهر دجلة – إلى الشرق من بغداد تماماً حيث قـــام المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو نحو من ١٩٢٩– ١٩٣٨ باستظهار أربعة مواقع فيه كان تل أسمر موقع أشنونا القديمة يضم عدة تلول. وقد تـــم التنقيـب عــن قصـــر وقاعة اجتماعات ومعبد يرجع تاريخه إلى أواخر الألف الثالث وبدايـات الألف الثاني قبل الميلاد.

وقصر أكدي كان قد أخفي فيه كنز المعبد، وكان المعبد ذاتــه مكرســاً للإله آبو وأظهرت التنقيبات عشرين طبقة يصل تاريخها إلى الألف الرابع قبــل الميلاد، وقد عثر على اثني عشر تمثالاً في المعبد الذي يعود إلى عصـــر فجــر السلالات الثاني وضم موقع خفاجة أيضاً عدداً من التلال ونقب فيه من ثلاثـــة معابد وقد شيد المعبد البيضوي في عصر فجر السلالات الثـــالث ويشــبه فنــاء المعبد فيه ذاك الذي في العبيد وقد أرجع تاريخ معبد سين المعاصر إلى نهايـــة الألف الرابع ق.م من خلال عشر طبقات بنائية وكان المعبد الثالث مكرساً لنينتو وأظهرت التحريات عن أشجالي التي يرجع تاريخها إلى بداية الألـــف الثــاني ق.م. وقد كشف عن جزء من مخطط المدينة إلا أنه تم العثور على سلسلة معابد أخرى في تل أجرب Agrab tell.

وهذه المواقع ذات أهمية لأن التركيز جرى خلال التنقيبات على خطـــط المنازل أيضاً وتم الوضع سلسلة متعاقبة من الفخار لهذا الجزء من بلاد ما بيــن النهرين والعثور على لقى كثيرة يؤشر بعضها التقدم الذي حصل في تكنولوجيــا البرونز. ولقد تم إنشاء سد على نهر ديالى مؤخراً وجرت تنقيبات إنقاذ في كثــير من المواقع لمختلف الفترات.

دير المدينة:

موقع قرية العمال الفراعنة على ضفة النيل الغربية في طيبة يقع بين وادي الملوك ووادي الملكات وكان قد نقب عن كثب ونشر بصورة كاملة خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين من قبل عالم المصريات الفرنسي برنارد برويير.

وكان ساكنوه قاطعي الحجارة وبنائين وقصارين (جصاصين) وكتبه ورسامين وفنانين كانوا ينقبون ويزخرفون القبور الملكية والخاصة في مدينة الموتى (مقبرة) في طيبة منذ السلالة الثامنة عشرة المبكرة حتى نهاية المملكة الجديدة ويمنح دير المدينة المقام على موقع الأرض المبكر والذي هجر في النهاية. صورة كاملة للحياة اليومية لمجتمع صغير مغلق من العمال المهرة وعائلاتهم عبر فترة زمنية تبلغ حوالي ٥٠٠ سنة.

وكان السور الأصلي الذي بناه نوتحموسس الأول يحيط بقرية ذات حوالي ٦٠ منزلاً مبنياً باللبن مشيدة جنباً إلى جنب وظهراً لظهر على طول شارع واحد رئيس من الشمال إلى الجنوب وكان يتألف كل منزل من غرفة استقبال وغرفة الجلوس وغرفة النوم والمطبخ وسرداب. وكان الولد يرث مهنة والده كما أن المنازل ظلت لعائلة واحدة لأجيال وقد أنشئت العديد من شجرات العائلة المفصلة وكان العمال يبنون ويزخرفون قبورهم الخاصة بهم فوق القرية بروعة تلك التي كانوا يشتغلون بها لكسب قوتهم. وهذه الأخرى كانت تستخدم من قبل عوائل بأسرها.

وقد أتى الكثير من المعلومات من ألواح الكتابة وشظايا الحجر الجيري أو الأوستراكا (قطع مكتوبة من الفخار أو الكسر) التي كان يضع عليها القرويون الأميون قوائمهم أو أفكارهم وقد أبقي هذا المجتمع منعزلاً مقطوعاً عن العالم

الخارجي لكي تبقى معرفتهم بمواقع القبور سرية وكانت تنجز لهم كافة الأعمال، ابتدأ من الغسيل حتى جمع الحطب للنار. ولكن كان ينبغـــي جلــب الحاجــات الرئيسة كالماء و الغذاء وأن أي خلل في المسيرة كـــان يســبب لــهم المشــقة وتعــرف الإضرابات بسبب عدم تسليم المؤن منذ السلالة العشرين المضطربــة وفي النهاية بدأ القرويون بنهب القبور نفسها التي كانوا قد ساعدوا في تكوينها.

ديلمون:

الاسم السومري لجزيرة البحرين وقد جاء في قصة ســـومرية أن بــلاد ديلمون كانت جزيرة تتمتع بقدسية خاصة عند السومريين وكانت فيها آلهة تعبــد لها أهل العراق وقد وصفت بكونــها أرض للخلــود وقــد أظــهرت التنقيبــات الدانمركية التي أجريت مؤخراً أن الجزيرة كانت مركزاً تجاريــاً مــهماً خــلال الألف الثالث قبل الميلاد. وتذكرها النصوص عند الحديث عن التجارة مع مـــا كان وملوحا Meagan and meluhha .

ديلوس:

جزيرة صغيرة في بحر إيجة – تتوسط مجموعة جزر سيكليدس وكـــان الإغريق يقدسونها باعتبارها جزيرة الإله أبو لو. وكانت الجزيرة مقر الخزانـــة المركزية لعصبة من دول الجزر البحرية التي اتحدت ضد الفرس فـــي القــرن الخامس قبل الميلاد وبقيت تحت هيمنة أثينا حتى ٣١٤ ق.م ومـــن ثـم احتلــها الرومان وجعلوها مستعمرة أثينية وأهم البقايا الشاخصة فيها المعبـــد والأفنيــة المحيطة به. إلا أن هناك بقايا شاسعة من أحياء ســـكن هيلينســينية ومســارح وساحات عامة ورصيف لتحميل السفن ومخازن يرجع تــاريخ معظمــها إلــى القرنين الثاني والثالث ق.م.

ديموطيقي:

استخدم الباحثون الحديثون الكلمة (ديموطيقي)- وهي مستمدة من الكلمة اليونانية demotikos ونفي (دارجة)- تسمية نوع من الخط المختصر الذي استعمله المصريون القدماء من حوالي ٧٠٠ ق.م حتى القرن الثالث م.(ولو أنه استعمل أحياناً مقترناً بالاستشهاد بلغات أخرى) وهو الخط المنقوش على حجر رشيد تحت الخط الهيروغلوفي وضم هذا الخط إلى الخطوط الأخرى كان ضرورياً لإمكان إشهار المرسوم. إذ كان الخط الهيروغلوفي في ذلك الوقت غير مفهوم إلا للكهنة فقط.

والخط الديموطيقي كما يبين كثير من هجاء علاماته وأشكالها اشتقاق أكثر اختصارا من الخط الهيراطيقي وقد كيّف ليلائم الكتابة بفرشاة على ورق البردي أو على الشقف (الاستراكا) وكان القصد منه استعماله للكتابة الدارجة لا للكتابة على المنشآت الأثرية والغالبية العظمى من النصوص الديموطيقية الموجودة الآن هي وثائق قانونية وخطابات رسمية وخطابات خصوصية وهي ذات أهمية كبرى لتاريخ القضاء والقانون في مصر القديمة والحياة الاجتماعية فيها وعلى العموم فقد ضحى بجمال الخط في سبيل السرعة وخاصة في الوثائق ولكن أدق الكتابات لها نظم إيقاعي وجلال.

ذات العقد:

أداة تتألف من وتر وعقد كان سكان أنكا في بيرو يستخدمونها لتسجيل المعلومات الإحصائية ومنحت مواضيع وتشكيلات العقد المثبتة على الأوتار والمتدلية من حبل معلومات عديدة عشرية عن مواضيع تميز بوساطة لون الوتر. وعلى الرغم من أنه لم يكن لدى الأنكا نظام كتابة، إلا أن الأدوات ذوات

العقد استخدمت كوسائل تسجيل المعلومات التاريخية والطقسية المتجمعة لدى الحكومة.

الذهب:

كان الذهب مثار اعتزاز في الأزمان القديمة كما هو اليوم وذلك بسبب مظهره وخاصيته في عدم فقدانه لبريقه أو لمعانه وكانت تراكمات كميات كبيرة من الذهب الرسوبي في مناطق جفاف الأنهار الغنية بالذهب ولم يكن الحصول عليه صعباً من الناحية التكنولوجية على الرغم من انحسار وجوده. وكانت ترانسلفانيا وكندا فانيا- في أوروبا- كما كان الحال في الأزمنة الأخيرة من أهم مصادر الذهب.

والذهب سهل الصياغة مقارنة بالنحاس ولكونه معدناً خاملاً فلم تكن هناك حاجة لتنقيته وهو خام، فهو معدن مطاوع بدرجة كبيرة وفي الإمكان جعله في أشكال متنوعة بواسطة الطرق أو تحويله إلى رقائق تستخدم لتغطيته لب مواد أخرى. عندئذ يمكن إنتاج طرز مختلفة عليها بواسطة الحز، إما باستخدام مرسمه لتحقيق خطوط مستقيمة وإمّا أداة هزازة لإنتاج خطوط منحنية وكانت هذه الاستخدامات شائعة في العصر البرونزي مثلاً في القلادة الهلالية إلى تعرف بالهلاليات من العصر البرونزي المبكر في ايرلندا .

وفي الإمكان الحصول على زخارف أكثر تعقيداً بالصهر فالذهب النقي ينصهر في درجة حرارة متساوية لدرجة انصهار النحاس. إلا أن سبيكة من النحاس والذهب تنصهر في درجة حرارة تقل ٢٠٠ ° عن درجة انصهار المعدنين وهذا ما يسمح بلحم قطيرات صغيرة أو أسلاك ناعمة من الذهب على ظهر صفحة خلفية من أجل الحصول على أعمال تخريمية أو حبيبية وفي

الإمكان إنتاج أسلاك من الذهب من خلال عمليات التثقيب المختلفة للحصول على مقاطع مستعرضة زخرفية.أو لف السلك ذاته.

وقد طورت هذه العمليات الأكثر تعقيداً في محلات عمل متخصصة مرتبطة بالقصور أو البلاط. وتظهر براعة القطع الذهبية التي عثر عليها شليمان Schliemann – في طروادة troy إنجازات صاغة العصر البرونزي.

وفي الشرق الأدنى كانت معظم مصادر الذهب تقع في مصر ومصادر محتملة أخرى في جنوب شرق إيران والذهب الرسوبي في الأناضول (ولا سيما ليديا وتيليقيا وأرمينيا وما وراء قفقاسيا). وغالباً ما يظهر الألكتروم وهو مزيج من الذهب والفضة في القبور الملكية في أور(في العراق).

أما في أمريكا الوسطى القديمة، فعلى الرغم من أن القصص الأسطورية عن الذهب في الانديز وعمليات البحث عنه كانت دافعاً مهماً لغزو المكسيك فان صياغة الذهب أو معدن آخر وصلت إلى أمريكا الوسطى القديمة من كولومبيا وإكوادور في الفترة ما بعد الكلاسيكية. وعلى الأرجح فإن مفاهيم وأساليب صناعة المعادن قد وصلت ألى أمريكا الوسطى من بنما وكوستاريكا وكذلك من خلال التجارة الساحلية على طول الساحل الغربي للمكسيك إلى التاراسكانين.

إن المكستكس كانوا أفضل صاغة ذهب في أمريكا الوسطى وأشهر كنز ذهبي من فترة ما قبل الكولومبية اكتشف في المقبرة رقم ٧ في مونتي البان Monte alban حيث عثر على كافة أنواع الحلي والمجوهرات المكستيكية المصنوعة بأسلوب (الشمع المفقود) مع بقية البضائع الجنائزية وكانت غالبية القطع الذهبية الأزتيكية الرائعة التي حصل عليها كورتيز قد قام بصنعها العلماء المكستيكس المهرة. وقد تم التقاط أقراص ذهبية كبيرة ذات تصاميم

نافرة repousse– تظهر نهر التولتكس لمايا maya في يوكاتان من بئر (سنوت) الذبانح cenote في جيجن اتزا.

راس الشمرا:

يقع تل رأس الشمرا على ساحل سوريا على مسافة قصيرة إلى الداخل من المرفأ الطبيعي ميناء البيضاء. وحوالي عشرة أميال شمالي اللاذقية وبدأ الاهتمام بهذه المنطقة في عام ١٩٢٨ عندما اصطدم محراث فلاح أثناء عمله ببقايا مقبرة بالقرب من ميناء البيضاء وفي السنة التالية بدأت بعثه أثرية فرنسية يديرها دكتور س.ف أشيفر أعمال التنقيب وسرعان ما اكتشف أن رأس الشمرا تحدد موقع المدينة القديمة أو غاريت. وقد استمر العمل سنوياً حتى عام ١٩٣٩ ثم استؤنف فيما بعد في عام ١٩٤٨ وقد أمكن لشيفر تمييز خمس مراحل رئيسة تمتد من العصر النيوليتي حتى العصر البرونزي المتأخر التي رقمها ١ –٥ من أعلى إلى اسفل.

والمحبسات العميقة التي أعطت الدليل على وجود الطبقة الخامسة (من العصر الحجري الحديث) و الطبقة الرابعة (من عصر بداية استخدام المعادن) كشفت على سطح الصخر عن المواقد وأدوات الصوان والعظم التي استعملها السكان الأوائل لهذا الموقع. ويفضل شيفر أن ينعت هؤلاء الناس بمرحلة العصر الحجري الحديث السابق للفخار من حيث التطور حيث أنهم فيما يبدو لم يعرفوا صناعة الأواني الفخارية. وفي المرحلة التالية جاء أقوام آخرون من الفلاحين استعملوا كلا من الأواني الحجرية والفخارية ويمكن مقارنة بعض جذاذات منها بالفخار المبكر في شجر بزار وساكسي جوزي. وفي الطبقة الرابعة وجد فخار (حلف) البديع الصنع والملون تلويناً خلاباً.

وخلال عصر الطبقة الثالثة في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، دمرت النيران المساكن واحتلها أقوام كانوا يستعملون فخاراً يعرف باسم خربة كراك. وفي الطبقة الثانية وجد إن أوغاريت قد اتسعت اتساعاً كبيراً وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً. وقد دخل أمراؤها في صلات سياسية واقتصادية وثيقة مع مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ربما ابتداء من عصر سنوسرت الأول حتى عصر امنمحات الثالث أو حتى بعد ذلك ورغم أنه غير مؤكد عما إذا كانت مصر قد مارست أي نوع من السلطان المباشر على أوغاريت خلال هذه الفترة، إلا أن شيفر قد وجد تماثيل مصرية تحمل أسماء الملوك وشخصيات ملكية وموظفين وهذه التماثيل قد حطمها وشوهها أعداء مصر عندما نهبوا أوغاريت عند نهاية الأسرة الثانية عشرة. ويلي هذه الفوضى عصر من الانحلال.

وعلى العموم حوالي ١٤٥٠ ق.م استردت أوغاريت قوتها كاملة وقد أظهرت حفائر شيفر عن بقايا تحصينات المدينة والمعابد وخاصة القصر الذي تم الكشف عن بعض أجزائه وقد عثر في هذا القصر على المحفوظات التي تحتوي على وثائق مسمارية ليس فقط باللغة الآكدية والحثية والحورية بل أيضاً بلغة لم تكن معروفة من قبل لها صلة بالفينيقية ومكتوبة بأبجدية مسمارية تتكون من ٢٩ شكلاً وعندما فكت رموز هذا الخط ثبت أن عدداً من هذه الوثائق الجديدة عبارة عن أجزاء من ملاحم وقصائد خرافية تحكي قصص الإله بعل والآلهة عنان والمرحلة المزدهرة لم تستمر إلا فترة قصيرة وانتهت بكارثة عندما دمرت المدنية بالزلازل وأكلتها النيران ثم قامت مدينة جديدة مكانها استمرت حتى هاجمتها شعوب البحر ودمرتها عند بداية القرن الثاني عشر ق.م.

الرخام:

كان الحجر المصقول يستخدم في العصور الكلاسيكية للتماثيل والزخرفة وأدخل في العمارة منذ القرن السابع قبل الميلاد وما بعده وكانت أنواع الرخام الأبيض البديع في اليونان بنتيليك (الذي بنيت به البارثون) هيكل الآلهة في أثينا والهايمنشين. وكذلك رخام ناكسوس وباروس واستخدام الرخام الملون الروماني ولا سيما المستخرج من مقالع تارارا في لونا، شائعاً منذ القرن الأول قبل الميلاد وما بعده حيث ظهر جبل كبير لاستخدام الرخام الباهظ الثمن فقط لواجهات البنايات المشيدة بالآجر.

الرسم:

غالباً ما كانت جدران القصور المينيوية والمايسنية في اليونان مزدانة بزخارف ورسوم جصية يعود منشؤها إلى أسلوب كاميريس. للرسم الطبيعي الملون على الزهريات. ومن الواضح أن أسلوب الرسوم الجبسية هذه ذو علاقة بالرسم لدى المصرين ومشتق منه. بيد أن المواضيع كريتية ومايسينية. وتسود في كريت ذاتها مواضيع وأشكال (الآلهة) الطبيعية بينما تنتشر في القصور المايسينية إضافة إلى المواضيع التي ظهرت في كريت (مواكب النساء والثيران الوانية) مواضيع تمثل مواكب ومشاهد صيد وتطور الرسم على الفخار في مايسيناي أيضاً ليضم مشاهد مزينة بالصور.

ولا يعرف إلا القليل عن الرسم اليوناني في نهاية الفترة المايسينية حتى الظهور الأول للأشكال الجديدة من الزخارف على الفخار في الفترة الشبيهة بالهندسية. وثمة اختلاف ملحوظ بين هذا الفن وفن الفترة المايسينية حيث يحمل الفخار الهندسي للفترة القديمة العديد من التصاميم المجردة تتمثل غالباً في الأنطقة الأفقية وجاء إدخال الأشكال الآدمية (كالتي في زهريات (ديبيلون)

التي عثر عليها في أكبر المقابر في (أثينا) بمواضيع جديدة حيث أعيد رسم العناصر الرئيسة للأشكال النباتية والحيوانية والآدمية، وأخذت هذه تحل محل الدوائر والمربعات والمثلثات والصلبان المعقوفة والمعينات المجردة للأسلوب الهندسي الخالص.

وألهمت التأثيرات الشرقية التطور اللاحق حيث بدأت الطيور والنباتات والحيوانات والوحوش الأسطورية المرسومة وفق أسلوب تقليدي بالظهور على الزهريات الروديسية والكورنثية إلا أن هذه سرعان ما اقتبستها أثينا وسبارطة. واخذ رسم هذه الفترة المستشرقة في القرن الثامن قبل الميلاد باستخدام التصاميم الملونة حتى وصل إلى أوج تطور له في القرن السابع الميلادي ولا سيما على يد رسامي الزهريات في مدرسة فورنثوس. وتطورت المشاهد من أشكال أحادية صغيرة الحجم (أو حيوانات) على أواني صغيرة إلى استخدام الصور الظلية للأشكال الآدمية في تصميم معقد تماماً ويتم استعادة الأسلوب الهندسي والأسلوب الكورنثي بالدرجة الأساس من أرضية ذات لون مخضر رسمت عليها الأشكال في المرحلة المبكرة بالأسود فقط بيد أن اللونين الأحمر والأرجواني قد استخدما في الفترة اللاحقة إلى جانب الأصفر والأزرق أحياناً.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية التماثيل كانت على الرغم من قلة الآثار الباقية مطلية أيضاً وأن البنايات (ولاسيما المعابد) كانت مزينة بالرسوم فقد عثر على بقايا الطنف الطينية في ايتوليا في ثيرمون يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر ق.م وهذه الرسوم التي كانت تحتل مواقع شغلتها التماثيل في المعابد فيما بعد تظهر أن تطور الفن التذكاري كان يسير جنباً إلى جنب مع تطور الفخار في هذه الفترة المبكرة إلى حد ما وتميز القرن السادس قبل الميلاد بفترة استقرار فأدخل أسلوب الرسم الأسود في نهاية القرن السابع ق.م

أشكالاً سوداء ذات خطوط محززة تظهر العضلات وثنايا الأحواض وقد انقلب الترتيب هنا رأساً على عقب في حوالي ٥٣٠ق.م حيث رسمت أشكال حمراء على خلفية سوداء وتم توضيح التفاصيل بوساطة عمل الفرشاة وطورت الرسوم الجدارية أيضاً في هذا القرن وعلى الرغم من عدم بقاء شيء من هذه الرسومات إلا القليل فإن التصاميم التي على الزهريات تظهر في أغلب الظن تأثير الرسوم الجصية وعلى الرغم من المناقشة الشديدة التي شهدها القرن السادس ق.م بين رسامي المدرستين الاثينية والكورنثية فإن التصاميم الإغريقية ذات الأشكال السوداء هي التي سادت هي نهاية القرن.

ويصبح الكثير من أسماء الفنانين وأعمالهم الموقعة معروفة منذ بداية القرن الخامس ق.م ولا سيما عندما بلغ الرسم الاثيني على الزهريات أوجه. وتظهر في هذه الفترة تعابير متنوعة وثلاثة أرباع المظهر الجانبي للصورة في رسم المشاهد المزينة بالصورة لكنه من الواضح أن أعظم تطور حدث في الجداريات على البنايات العامة المختلفة في أثينا وأماكن أخرى وكان بوليكنوتس الذي يعرف عن أعماله فقط من الشروحات التي قدمها الكتاب القدماء النصير الأول لهذا النوع من الرسم.

وقد حلت زهريات أتاليون في جنوب إيطاليا في مستهل القرن الرابع ق.م محل مدارس الزهريات الإيطالية إلا أنها استمرت في استخدام التصاميم والمواضيع نفسها من الميثولوجيا والدراما اليونانية بيد أن القرن هذا كان مشهوراً برساميه على الرغم من أن أعمالهم تعرف فقط من خلال عناوينها والنسخ الرومانية للرسوم الأصلية. وتظهر هذه النسخ المهارة التي كانوا قد حصلوا عليها في القرن الرابع ق.م في اللون والمنظور، وتعابير الوجه والأسلوب وأشهرها رسم الإسكندر وداريوس في معركة اليسوس وهو رسم

يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الرابع ق.م وقد عثر على نسخة فسيفسائية للرسم نفسه في هيروكولانيوم ويلاحظ في فن العالم الروماني الكثير من التطور اللاحق في رسم الصورة والحياة المستقرة والمشاهدة الطبيعية للعالم اليوناني ولاسيما في هيرليولانيوم وبومبي.

وقد رسمت أغلب (الأعمال الأتروسكانية) المعروفة على جدران قبـــور الحجرات في المقابر التي يمتد تاريخها من نهاية القرن السابع إلى القـــرن الأول ق.م وتستخدم الرسوم في الفترة القديمة لأغراض الزينة البحته وقلما تمثل ملاحم من الأساطير اليونانية وترسم على الجدران عادة مشاهد حياتية، أغلبـــها ولائـــم وصيد وألعاب رياضية ورقص. وتعزى المشاهد الحيوانية في الرسوم المبكـــرة إلى تأثيرات شرقية بينما في الإمكان عزو الكثير من التطور الذي حـــدث نهايـــة القرن الخامس إلى الاحتكاك مع الإغريق سواء كان الأيونيون منهم أم الانيكيون وبحلول القرن الرابع ق.م تأخذ المواضيع بالتغير. تتصور الحياة بعـــد المـــوت كعالم مملوء بالوحوش البشعة ويصبح فن رسم الأشخاص شائعاً ولا سيما فـــي القرن الثالث ق.م إلا أنه مرتبط مرة أخرى بمشاهد أسطورية ومشوهة.

ومن ناحية أخرى فإن أصول الرسم الرومـــاني موجـــودة فـــي العـــالم الهلينستي و قلما يذكر فن التصوير الروماني قديماً ويذكر بلينسي من أن الفـــرق بين الرسم الروماني واليوناني يتمثل في أن اليونان رسموا صوراً بينما رســـم الرومان حيطاناً، حيث كان الرسم لدى الفنان الرومـــاني زخرفـــة تزيـــن بـــها العمـــارة رغم بقاء بعض عناصر التقليد المحلي الأتروسكاني في رسوم القبـــور أو في صور الأسلاف التي كانت تحمل في مواكب جنائزية وثمة نماذج كبـــيرة للزخرفة الجدارية الرومانية في بومبي يمتد تاريخها من حوالي ٢٠٠ ق.م إلـــى ٧٩م. وصنفت هذه في القرن التاسع عشر إلى أربعة أساليب نموذجية فـــالجدران

مرسومة وفق الأسلوب الأول (من القرن الثاني ق.م) وكأنها مصفوفة بـــالمرمي ويظهر الأسلوب الثاني مشاهد صورية غالباً ضمن إطار معماري بسيط (مثـــلاً فيلا الألغاز) التي يرجع تاريخها إلى عام ٨٠ ق.م وما بعده ويجســـد الأســـلوب الثالث زخارف معمارية إلا أنه يضم بين ثناياه مساحات واسعة اللون والصـــورة تكون غالباً نسخ لرسوم يونانية أصلية توضع في إطار وتتدلى منه أما الأســـلوب الرابع فهو أسلوب الخيال المعماري، حيث تظهر الرسوم المنظورية وكأنها تصل خلف الجدران في الغرفة وثمة مجال ضمن هذا الإطار للرسوم المصغرة مناظر طبيعية أو صور مصغرة – المنجزة في بعض الأحيان بأسلوب انطباعي. أمـــا الرسم على السقوف والجدران في المرحلة اللاحقة فمعروف في أماكن كثيرة ولا سيما أوستيا Osita ويعثر عليه الآن في الكثير من أجزاء عـــالم الإمبراطوريـــة الرومانية.

وقد بقيت مجموعة رائعة من الصور الرومانية على الموميأوات فـــي مصر يرجع تاريخها إلى القرن الأول الميـــلادي ومـــا بعـــده وتســـتمر هـــذه المجموعـــة إلى ما بعد القرن الرابع الميلادي. واغلـــب الصـــور الشـــخصية المرسومة على الخشب هي مجموعة صور رائعة تفيض بالحياة.

الرصاص:

كان الغالينة (كبرتيتد الرصاص pds) من المصادر الرئيسة للرصـــاص في العالم القديم بيد أن انفلسايت (كبرتيات الرصـــاص $pdso_4$) وسيروســـايت (كاربونات الرصاص $pdco_3$) كانت تستعمل أيضاً. وكان الرصـــاص يســـتخدم بالدرجة الأولى لصنع أنماط من أغلفة السبائك لترطيب البرونز وتسهيل عمليـــة سبكه، وفي صنع طبقات زجاجية رفيعة رخيصة، وكان يخلط بالقصدير لصنـــع

سبائك لحام لينة لربط المعادن مثل البيونز (سبيكه من الرصـــاص والقصديـــر) لصنع أدوات المسائدة

رمسيس الثاني:

ملك مصري من السلالة التاسعة عشرة حكم من ١٣٠٤ إلى ١٢٣٧ ق.م عقد بعد سلسلة من الحملات معاهدة صلح مع عدوه اللدود ملك الحثيين وبعدهـــا تزوج واحدة من بناته ولا يزال نص المعاهدة باقياً. ومن بين أعماله العمرانيـــة الكثيرة رامسيوم (معبده الجنائزي في طيبة والمعابد المحفورة في الحجر في أبى سمبل). وعلى الرغم من العثور على أعداد كبيرة من القطع التي نقـــش عليـــها اسمه في تينس tanis لكنها في أكبر الظن قد حملت هناك في وقت متأخر مـــن عاصمته في دلتا في بي –راميسو.

روسيا ما قبل التاريخ:

ينحصر الاستيطان في العصر الحجري القديم في روسيا بصورة رئيسة في ١٠٠,٠٠٠ سنة الماضية على الرغم من أن المنطقة جنوب القوقاس كـــانت دون شك مأهولة قبل ذلك وعاش إنسان نيادرتال جنوب روسيا الأوروبيـــة ولا سيما القوقاز منطقة القرم ويعتقد أن إنسان نيادرتال أقام أيضاً مســـتعمراته فـــي أقصى الشمال حتى نهر بيكورا بالقرب من الدائرة القطبية وقد عثر على بقايـــا بشرية في كبيك كوبا ستاروزلي في القدم.

أما العصر الحجري القديم الأعلى فإن مواقعه التي يرجع تاريخها للفترة بين ٣٠,٠٠٠و١٠,٠٠٠سنة مضت، فهي أكثر انتشاراً. وخلاف تلك التـــي فـــي غرب أوروبا فإن غالبيتها مواقع مفتوحة وكان الصيادون أكثر مـــا يطـــاردون الماموت وهي فيلة منقرضة وقد قام علماء ما قبل التاريخ من الـــروس بجـــهود كبيرة للكشف عن تصاميم المنازل التي يبدو على الرغـــم مـــن الأدلـــة القليلـــة

المتوفرة أن بعضها حقيقي وأكثر التصاميم نموذجية هي تلك التي تمثل بيوتاً بيضوية الشكل تصبح طويلة الشكل يصل طولها إلى نحو ٦٥٦ قدماً (٢٠٠م) في نهاية العصر الجليدي.

وقد تم التعرف على عدد من المقابر المغطاة بالمغرة الحمراء وأغطية الرأس وحلي أخرى ويأتي أروعها وأهمها من موقع يسمى سونجر إلى الشمال الشرقي من موسكو وكان بالإمكان إعادة تركيب معظم الكسوة وذلك بوساطة صفوف من الخرز خيطت على العباءات والسراويل والقمصان التي تشبه المعاطف وتتوفر قطع فنية منحوتة صغيرة بكثرة في روسيا في العصر الحجري القديم ولا سيما ما يطلق عليه (فينوس فيكوراني) أي تماثيل نسائية صغيرة ذات بطون كبيرة المنتفخة كما هو الحال عند الحمل والسمات الوجهية القليلة والأرجل المستدقة وهناك كهف عليه رسومات ملونة وهو كهف كابوفو في جنوب الأورال.

وابتداءً من فترة العصر الحجري الحّديث كانت في روسيا منطقتان ذات استيطان مستقر، بينما كانت البداوة إحدى السمات المهمة لمنطقة ثالثة وتطورت في المنطقة الجنوبية الغربية المجاورة لتركيا وإيران حضارات من نوع حضارات الشرق، الأدنى ولا سيما في المناطق القوقازية والمناطق الجنوبية لبحر قزوين. والى الشمال من هذه المناطق كان الشريط الصحراوي والسهوب التي سكنها عدد قليل من البشر إلى الألف الثاني ق.م عندما أصبحت البداوة الرعوية ممكنة وذلك باستخدام الحصان وفي الشمال مرة أخرى أتاح الخط الكثيف لغابة الأشجار النفضية حوالي ٥٥ درجة شمالاً منطقة ملائمة لاستيطان المزارعين منذ الألف الثالث ق.م وما بعده بينما عاشت وراء هذه المنطقة مجتمعات صيد الحيوانات والأسماك في المستنقعات والغابات الصنوبرية

الكثيفة أو مطاردة فرائسهم من حيوانات الرنة في إقليم التندرا بالمنطقة القطبية.

وانتشرت الزراعة في الفترة ما بعد الجليدية في روسيا من خلال ثلاثة مسالك من إيران إلى جنوب تركستان (حضارة جيتون) ومن جنوب شرق أوروبا إلى أوكرانيا (حضارة ترابيولي) ومن سهل أوروبا الشمالي (حضارة فاتيا نوفو) واستعمرت مجاميع رعوية خلال الألفين الثاني والثالث ق.م مناطق السهوب في أوكرانيا لأنها استطاعت استخدام هذه المنطقة الأكثر جفافاً ويتميز توزيعها بأكوام التراب التي كان الموتى يدفنون تحتها في حفر. وكان أحفاد السكيثين من مجموعة قبائل السهوب الأخرى التي دفنت موتاها في حجرات تحت الأرض مبطنة بجذوع الأشجار وسيطر هؤلاء الرعاة الذين كانوا ينطقون بلغة هندية – أوروبية على السهوب حتى العصور التاريخية.

رولنسون هنري كريسويك (١٨١٠-١٨٩٥):

ظهر في القرن التاسع عشر عدد كبير من الضباط النظاميين الذين اشتهروا كعلماء ومستشرقين ومن هؤلاء سير هنري رولنسون وقد سافر أولاً إلى الهند في عام ١٨٢٧ كتلميذ حربي في شركة الهند الشرقية وبعد ست سنوات أرسل وهو ملازم إلى إيران مع الضباط الإنكليز ليعيد تنظيم قوات المشاة. وهنا أظهر اهتماماً بالآثار وعلى الأخص بالنقوش المسمارية التي لم تكن قراءتها معروفة في ذلك الوقت وبدأ يكرس نفسه لفك طلاسمها كما كان أيضاً طالباً في اللغات الشرقية القديمة.

وقد لفتت انتباهه النقوش المسمارية العظيمة على صخرة بهيستون ولم يمر وقت طويل حتى تغلب على الصعوبة البالغة في الوصول إلى السطح المنقوش، وفي نقل نسخة منه. وكان دكتور جروتفند يعمل على فك رموز الخط

المسماري، ونجح في إيجاد مفتاح لعدد من العلامات، ولكن رولنسون دون أن يعلم بمجهود هذا العالم كرس نفسه مستقلا عنه لإيجاد مفتاح الخط المسماري، ولما كان على عكس جروتفند على علم كبير بالزند وهي من نفس أصل اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسماري فقد نجح في الوصول بالحل إلى نهايته، وفي خلال سنتين نجح في قراءة الجزء الأكبر من النص، ولكن في ذلك الوقت أدى الخلاف بين البلاط الفارسي والحكومة البريطانية إلى ترحيل الضباط الإنكليز. ثم في عام ١٨٤٠عين رولنسون مبعوثا سياسيا في قندهار ونقل بناء على طلبه إلى المنطقة العربية واستقر في بغداد حيث كرس كل أوقات فراغه إلى الدراسات المسمارية.

واكتشافه الحقيقي لمفتاح الخط المسماري يعتمد على تخمين موفق فقد وجد بالقرب من همدان في فارس نصين قصيرين كل منهما مكتوب بثلاث لغات بنفس الطريقة التي وجدت قبل ذلك في اصطخر والخطوط الثلاثة هي الفارسي القديم والبابلي والسوسي. والفارسي هو أبجدية مبسطة من البابلي وهذا البابلي معقد بينما السوسي وسط بين الاثنين وعندما وضع النصان للنسختين الفارسيتين المبسطتين إلى جانب بعضهما وجد أنهما متطابقان إلا في مكانين ففي السطر ١٢ من النص كانت توجد كلمة سنطلق عليها (س) مثلا تسهيلا للعملية بينما نص (ب) في نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) وفي السطر التاسع عشر من نص توجد كلمة ثالثة (ع) بينما في نص ب في نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) ظهرت (س) مرة ثانية وقد اشتغل رولنسون على فرض أن هذه الكمات الثلاثة هي أسماء ملوك. وأن تلك النصوص كانت بلاغات ملوك متتابعين أشاروا في مجرى نقوشهم إلى كل من أنفسهم والى آبائهم وعلى ذلك فان اسم الملك في النص المبكر تظهر في المكان المخصص لأسم الأب في النص المتأخر. مثل هذه النظرية يمكن اختيارها بالتجربة وكان كل المطلوب إذن هو البحث عن

ثلاثة ملوك متتابعين تتفق أسماؤهم مع الرموز الأبجدية. وقد تحقق المطلوب في أسماء هيستاسبسي (س) وداريوس (ص) واخشويرش (ع) حسب شكل الأسماء الفارسية القديمة. وقد أعطى هذا التعرف رولنسون أربعة عشر رمزاً من الأبجدية المكونة من ثلاثة وأربعين حرفاً. ونظراً لمعرفته باللغة الزندية أضحت مسالة استكمال فك مجموعة الرموز المسمارية المبسطه التي عرف الآن أنها الفارسية القديمة مسالة وقت فقط.

ولكن بقي شكلان آخران من الخط المسماري أكثر تعقيداً مازال في حاجة إلى حل. وكان نقش بهيستون الثلاثي نقشاً طويلاً. وعلى ذلك فهو مادة كافية لعمل المقارنات. ونظراً لطبيعة محتوياته فهو يحتوي على أسماء عديدة هي أول ما يبحث عنها المرء في محاولة فك رموز الخط غير المعروف فلما نجح رولنسون في عمل نسخة من النص الكبير بدأ يشتغل به من ١٨٣٥ – ١٨٣٧. واستمر يعمل من وقت إلى آخر حتى استطاع في سنة ١٨٤٧ أن ينشر ترجمة كاملة للنص الفارسي القديم ومعه ملحوظات وتحليلات نحوية كاملة ومن ثم تقدم لفحص النص البابلي بنجاح فوري وسرعان ما تبعه علماء آخرون.

ولكي يتأكد من أن العلماء المختلفين كانوا حقيقة يترجمون النص ترجمة صحيحة أعلن عن اختبار لها في عام ١٨٥٧ عندما أصدرت الجمعية الآسيوية الملكية تحديا للعلماء أن ينتجوا المقارنة الرسمية وبدون تعاون فيما بينهم. ترجمة للنقش الطويل الموجود على اسطوانة تيجلات –وبيلاسر الأول التي اكتشفت حديثاً. وقدم كل من رولنسون وهنكس وتالبوت واربرت تراجم اتضح عندما فكت أختامها وقورنت أن كلا منها قريب جداً في محتوياته من التراجم الأخرى وبذلك زال كل الشك في أنه قد تم اكتشاف المفتاح الحقيقي للخط المسماري.

روما:

عاصمة العالم الروماني تقع على نهر تيبر، حوالي ١٦ ميلاً (٢٦كم) عن مصبه وقد ضمت مساحة المدينة عده تلال- الكابيتول و لبابلاتاين والاقتنتابن والكاليات والابيان والبنشيان والكويرينال واسنكويلاين. وكانت أرض الموقع سبخة جففت بوساطة شبكة من القنوات. وكان كلوكا ماكسيما أحد مجاري التصريف الرئيسة هذه لنهر التيبر، وأصبحت روما شهيرة لأنها كانت نقطة العبور الوحيدة على نهر تيبر وذلك لوجود المخاضة هناك وقد أعطى كثير من الكتاب تواريخ أسطورية مختلفة عن تاريخ تأسيس المدينة إلا أنه لا يمكن التحقيق من أي منها. فالرومان أنفسهم كانوا يحسبون سنينهم من تاريخ تأسيس في عام ٧٥٤/ ٥٣ ق.م إلا أن أقدم مخلفات آثارية للاستيطان في روما ترجع إلى العصر البرونزي حوالي ١٥٠٠ ق.م ومما يؤكد الاستيطان في القرن العاشر ق.م وجود الأدلة على ذلك في تل بلاتين وثمة برهان على وجود مجتمعات منفردة من سكان العصر الحديدي في التلول العديدة منذ حوالي بداية القرن السادس ق.م عندما سكن المدينة مجتمع واحد كبير وشيدت الساحة الرئيسة الأولى (فورم) والمعابد المبكرة في هذه الفترة وأصبح موقع ساحة متأخرة مركزاً للمدينة وكان الكابيتول في البداية بمثابة قلعة دينية.

وشيد معبد جوبسيتر في ٥٠٩ ق.م على الكابتيول إلا أنه لم تبق إلا بقايا قليلة من أبنية هذه الفترة وذلك لشمولية وضخامة حجم الأبنية التي شيدت لاحقاً. وقد بني سور سيرفيوس في حوالي ٣٧٨ ق.م وحل جسر محل مخاضة نهر التيبر.

وأخذت النشاطات العمرانية تشهد حماسا متزايداً منذ القرن الرابع ق.م وما بعده فشيدت أول قناة من القنوات المائية الكثيرة من روما في ٣١٢ ق.م

وشيدت المعابد والجسور وبنيت القاعات المستطيلة المعمدة. وقام الرومان في الفترات اللاحقة بصيانة الكثير منها أو تشيد أبنية أخرى مكانها وتعد مناطق المعابد لبيازا ارجنتينا وفورم بواريم أكبر المجمعات لأبنية الجمهورية ومن الواضح أن روما كانت تشهد منذ القرن الثاني ق.م عملية بناء وتوسيع ضخمة على غرار المدينة الهلنسنية.

وكان القرن الأول ق.م فترة ازدهار عظيمة إذ تم تشيد تابيولاريوم الذي خططه سولا في الساحة الرئيسة (فورم) لربط مناطق المدينة المختلفة وبني بومبي سلسلة من البنايات في كامبس مارينوس منها رواق معمد ضخم ومسرح وقام يوليوس قيصر بإضافة ساحة عامة أخرى وشرع ببناء قاعة مستطيلة معمدة بجانب الساحة الرئيسة وازدادت نصب روما زيادة مضطرده في العهد الإمبراطوري، فشيد أغسطس ساحة جديدة على الرغم من آن قصره كان متواضعا وقد شيد معظم الكاميس مارنيوس في عهده إضافة إلى مبنى ضريحه، وهيكل الآلهة (بانثيون) والحمامات في إغريبا. ووسع طريوس القصر الإمبراطوري وشيد معسكر بريتوريم الجديد لإيواء الحرس الإمبراطوري.

وكان المدرج Circus الذي شيده كايوس في منطقة الفاتيكان مسرحا لمقتل النصرانية الأوائل وأقيم فيه فيما بعد، نصب تذكاري و يمثل أحدها حسب التقليد الموقع الذي لقى حتفه فيه القديس بطرس وبنى كلوديوس قناطر جديدة. وشيد نيرون قصره الجديد على تل أدبيان الذي غطته فيما بعد حمامات تراجان وأضاف الاباطره الفلاقيون ساحات فيسبا سيان وحمامات طيطوس وكذلك الكوليسوم (مدرج روما القديم) على موقع بحيرة، الذي يعد أضخم البنايات جميعا وأضاف الأباطرة اللاحقون نيرفا وتراجان، هدريان أبنية أخرى

تذكارية أكثر مثل ساحة ترانزاتيوريوم، وساحة وعمود تراجان وشيد هدريان بانثيون (هيكل الآلهة) إغريبياً.

ولم يبق إلا مجال قليل لإقامة المشاريع العمرانية الإضافية في روما بعد هذا السيل الهائل من البناء في القرنين الأول والثاني الميلاديين، فالبناء اللاحق على الرغم من ضخامته كان على نطاق محلي ومن الأمثلة على ذلك حمامات كاراكيلا ردايو قليطان، وقسطنطين، وإضافات القصر الامبراطوري التي شيدها الأباطرة السيرفانيون على البلاتين وباسيليكا ماكستنتيوس العظيمة وكان ينبغي توسيع حدود المدينة وأول من قام بذلك سولا في القرن الأول الميلادي. وبعد ذلك كلوديوس (القرن الأول م) وقسياسيان (٩٦-٧٩م) وهدريان (١١٨-١٣٨م) وأخذت المدينة شكلها النهائي عندما قام أورليان بإحاطة المدينة بسور دائري عظيم (٢٧٠-٢٧٥م).

ريزنر جورج اندرو (١٨٦٧-١٩٤٢م):

ولد جورج اندرو ريزنر في عام ١٨٦٧ في إنديا نابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد أرسله والداه إلى جامعة هارفارد. وفي البداية درس القانون ثم سرعان ما اتجه إلى دراسة اللغات المسماة السامية. ونجاحه في الامتحانات للحصول على درجة الدكتوراه حظي له بمنحه دراسية لرحلة علمية فذهب إلى برلين وهناك تتلمذ على العالم في الدراسات المصرية كورت زتيه وعاد بعد أربع سنوات إلى هارفارد حيث عين محاضراً في مدرسة اللغات الشرقية.

وحتى هذا التاريخ لم يذهب ريزنر إلى مصر قط ولكن في عام ١٨٩٧ دعي للاشتراك مع فريق العلماء اللذين كانوا يقومون بوضع كتالوج للقطع المحفوظة في المتحف المصري فنشر الكتالوج الخاص بالتمائم (١٩٠٠)

والكتالوج الخاص بالمراكب والقوارب. وما أن جاء إلى مصر أول مرة حتى قضى بها الشطر الأكبر من حياته الباقية. فبدأ في عام ١٩٠٥ سلسلة من أعمال التنقيب التي اشتهر بها.

كان ريزنر منقباً دقيقاً في عمله وكان يعتز بسجله التفصيلي الذي كان يحتفظ به عن عمله وكانت أولى حفائره في قفط ودير البلاص ونجع الدير حيث فحص جبانات عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسر الأولى. وعندما حظي بمساعدة جامعة هارفارد ومتحف بوستون نقل نشاطه إلى الجيزة حيث فحص أرباض الهرم الثالث. وكذلك بعض المصاطب الجنائزية بالقرب من الهرم الأكبر وأثناء هذه الحفائر اكتشف تماثيل الملك منقرع باني الهرم الثالث التي تمثله مع بعض آلهة الأقاليم ومنها تمثال له ولزوجته معاً.

وكان أعظم اكتشافاته التي أثارت ضجة كبرى هو الكشف عن مكان دفن الملكة (حتب حرس) أم خوفو التي كانت تحتوى مقبرتها على عدد من قطع الأثاث المزخرفة. ولكن خشبها كان قد هلك غير أنه استطاع بمساعدة معاونيه أن يعيد تركيب جزء كبير منه من ملاحظة مكان وقوع الأغشية الذهبية وقطع الفيانس.

وقد فحص أهرامات مروي القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث الميلادي في السودان من ١٩١٦ إلى ١٩٢٣ وكذلك نقب في مقابر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين والمعبد في نباتا. وكلف بالأشراف على المسح الأثرى لمنطقة النوبة الذي حدث في عام ١٩٠٧ عندما بني سد أسوان ولكن لم يصدر إلا الجزء الأول عن هذه الحفائر من تأليفه كما نقب في مواقع من عصر الدولة الوسطى في قرمه (دنقله) تقريراً عنها في Harvard african studies (١٩٣٢). وفي قلعة سمنه عند الشلال الثاني.

وفي ١٩٠٩ قام بحفائر في السامرية في فلسطين وبالإضافة إلى نشره لحفائره كتب مقالات عديدة للمجلات العلمية. وفي ١٩٠٥ قام بنشر برديه هيرست الطبية. ومات ريزنر في القاهرة في عام ١٩٤٢ بعد أن قاسى لبضع سنين من عمى متزايد.

زاكيوليو:

تقع خرائب زاكيوليو في جبال الأراضي المرتفعة في غواتيمالا. حوالي ٣٠ ميلا (٥٠كم) عن هيوهيونينانغو. ويمتد تاريخ الموقع من الفترة الكلاسيكية إلى ما بعد الكلاسيكية، عندما دمره الإسبان (١٥٢٥م) وتختلف العمارة في زاكيوليو اختلافاً كبيراً عن أساليب مايا في الأراضي المنخفضة. حيث نفتقد أبساط السقوف والعقد المطنفة وقد أجريت تنقيبات وحيانات واسعة في الموقع، وتؤشر هذه الجهود إلى تأثيرات مكسيكية بارزة وترجع إلى فترة ما بعد الكلاسيكية وكان نتيجة هذه الاتصالات تفصيل أبنية ذات سقوف مسطحة على المعقودة وظهور أساليب بنائية سمجة أكثر من التي استخدمت قروناً قبل ذلك في الأراضي المنخفضة.

الزجاج:

يظهر أن الزجاج كان من اختراع سكان بلاد ما بين النهرين. وذلك لأن ندرة الأحجار الكريمة أدت إلى تطور أسلوب تزجيج الأحجار ولا سيما الاستيتيت منذ أوائل الألف الرابع ق.م ويظهر محاكاة الكيثيين للأختام الأسطوانية من اللازورد منذ القرن الرابع عشر ق.م وما بعده جنباً إلى جنب مع آنية زجاجية متعددة الألوان من بلاد ما بين النهرين (العراق).

وعرف الزجاج واستخدم أيضاً في مصر ومن هناك انتقل إلى كريت في العصر البرونزي. وظلت مصر مركزاً مهماً للإنتاج طوال الفترات القديمة

الإغريقية والرومانية. إلا أن آسيا الصغرى وغالة كانتا تتقاسمان السوق وكانت الآنية المبكرة تفرغ في قوالب إلا أن اختراع عملية نفخ الزجاج في القرن الأول ق.م أدى إلى انخفاض كبير في سعر الآنية الزجاجية وازدهار مراكـــز إنتـــاج محليه. وكان لا يزال هناك سوق للبضائع الكماليه مثـــل الكـــؤوس مـــن نـــوع ميليفوري التي كانت تصنع من زجاج مزخرف بألوان متعددة والزجاج المتعـــدد الطبقات حيث كانت الطبقة الخارجية تحمل نفثاً بارزاً (مثل زهرية بورتلانـد) أو طرز محكمة ومعقدة أو ما يسمى بزجاج داياثريت.

واستمرت تقاليد صناعة الزجاج الرومانية في شـــمال أوروبـــا خـــلال الهجرات البربرية وما بعدها فتم إنتاج زجاج كلس الصور الروماني في مراكـــز إنتاج الزجاج الرئيسة لرانيلاند وشمال غاله إلى القرن التاسع الميلادي تقريبـــاً. وفي الإمكان التحقق من نطاق أشكال الآنية الزجاجية من القبور الوثنية، أولاً في كثير من أجزاء أوروبا الشمالية وثانياً في اسكتلدنافيا. وتغيرت الأشكال نتيجـــة للذوق البربري فسادت آنية الشرب مثـــل الفنـــاجين والكـــؤوس ذات الســـيقان والكؤوس التي على شكل قرون الحيوانات والأكـــواز علـــى هيئـــة الأجـــراس والحقائب والمخالب(سميت الأخيرة هكذا نسبة إلى المخالب المطبوعـــة علـــى جوانب الآنية).

وكانت الزخرفة تميل إلى البساطة ولا سيما بنشر الزخارف على السطح في غير اتساق أو الصب في قوالب بسيطة وصار معظم القـــلاي فـــي القـــرن العاشر الميلادي بوتاسا من رماد الأخشاب وليس كلس الصودا واستمرت صناعة الزجاج في إيطاليا حيث استخدمت أساليب زخرفة أكثر طموحـــاً مثـــل القطـــع والنقش والتذهيب أو الرسم. دون انقطاع حتى نمو صناعة الزجاج في البندقيـــة

تطورت في أواخر القرن العاشر على الرغم من أنه من غير الممكن عــزو أي زجاجيات إلى البندقية بصورة دقيقة قبل القرن الرابع عشر.

وفي الشرق الأدنى، استمر إنتاج الزجاج في مصر وسورية وفلسـطين والعراق وإيران في فترة ما بعد الرومانية. واسـتمر زجـاج كلـس الصـودا الروماني حتى القرن السابع الميلادي ولا سيما ذي الألوان الخضراء الضاربـة إلى الزرقة على الرغم من ظهور بعض الأشكال الجديدة، وتألفت الزخرفة مـن أنماط توضع فوق السطح في غير اتساق وأخرى منفوخة ومنفوشة. وتكثر فـي العالم الساساني عمليات نحت الزجاج غير الملون بالأشكال البـارزة وظـهرت أساليب جديدة بعد الفتح الإسلامي في القرنين السابع والثامن ولا سيما الاستخدام الشائع لنشر زخارف زينة يرافقها مراراً أفراخ أشكال حيوانية ولا سـيما علـى الآنية، ويطرأ تغير في أشكال الآنية التي تنتج للأغراض الشخصية أكثر منـها لأغراض المطبخ واشتهر كل من العـراق وإيـران خـلال القرنيـن التاسـع والعـاشر. واستخدم الطلاء اللماع في مصر منذ القرن السادس بينمـا شـاع استخدام التذهيب والطلاء بالمينا في العالم الإسلامي منذ القرن الثـاني عشـر. فأنتجت زجاجيات إسلامية مذهبه ومطلية بالمينا في القرنين الثالث والرابع عشر وتعد أروع ما أنتج من الزجاج، وتوقف إنتاج الزجاج المطلي بالمينا في سـوريا ومصر بعد عام ١٤٠٠ مباشرة.

ويندر وجود زجاج الآنية في المواقع المنقبة في شمال أوروبا منذ القرن العاشر حيث يتركز إنتاج الزجاج على الشبابيك. ومنذ القرن الثاني عشر شيوعاً في الكنائس والقلاع والقصور وبيوت الأغنياء وكان أغلب زجاج الآنية في شمال غرب أوروبا يصنع محلياً في محلات عمل في الأديرة والمدن ويعثر على هـذا النوع من الزجاج عند التنقيب بين الفينة والأخرى. وتصل بعض الزجاجيات إلى

شمال أوروبا من الشرق منذ القرن الخامس وهناك زجاجيات من مصر القبطية في تينتاجل إنكلترا مثلا وتضم الاستيراد لبعض الآنية الإسلامية.

زحافة:

الزحافة هي أقدم أنواع المركبات المعروفة التي اخترعها الإنسان ومن المحتمل أن تكون فكرتها قد نشأت عند الإنسان في الأزمنة الباليوليثية من طريقة وصفه لصيده على فرع شجرة وجرها خلفه إلى بيته وما كان عليه فقط إلا الاحتفاظ بالفرع لاستعماله مرة أخرى وتشكيله ليؤدي عمله بصورة أفضل أو ربط فرعين ليكونا زحافة من نوع بدائي جداً، وفي الأزمنة الميزوليثية كانت الزحافة قد اكتمل تطورها، وقد عثر على زحافات من هذا العصر محفوظة في مستنقعات فنلندة. والخطوة التالية التي حدثت في الغالب في العصور النيوليثية كانت تسرح الثيران لتجر الزحافة خلفها ومن المحتمل أن مركبة الكلب استعملت قبل أن تستعمل المركبة التي تجرها الثيران. فالإنسان قد استأنس الكلب قبل أن يستأنس الغنم والماشية بوقت طويل وقد قدمت الزحافات خدمات جليلة للإنسانية حتى حل محلها اختراع العجلة.

الزراعة:

كان الإنسان صيادا يجمع الطعام في كل من العصر الباليوليثي والعصر الميزوليني. غير أن إنسان العصر النيوليثي كان أول من اخترع الزراعة وهي بذر الأرض عن قصد ببذور منتقاة والاعتناء باستئصال الحشائش الضارة من رقعة الأرض المزروعة بقصد إنتاج محصول جيد للطعام وقد كان اختراع الزراعة خطوة تطور هائلة في تاريخ الإنسان، وأول انطلاقة عظيمة في ذلك التطور النيوليثي الذي قاد الإنسان بعيداً عن حياة التوحش ونقله إلى حياة البربرية ثم أخيراً إلى الحضارة والمدينة.

والمعروف أن أول من عرف الزراعة شعوب الحضارة النطوفيه على منحدرات جبل الكرمل في فلسطين فقد استخدموا أدوات حجرية من طراز ميزوليثي للصيد والقنص. ولكنهم أيضاً ثبتوا قطعاً من الظران في أدوات من العظم واستعملوا هذه كمناجل واللمعان الذي يمكن رؤيته الآن على هذه القطع الظرانية قد اكتسب من السيليكا الموجودة في سيقان بعض الحشائش غير المعروفة لنا الآن والتي كان النطوفيون يحصدونها.

وقد استخدم شعب حضارة سيالك في إيران مناجل مماثلة وفي حوالي الوقت نفسه كان شعب الفيوم في مصر يستخدم مناجل ذات مقابض من الخشب ولها أيضاً أسنان من الصوان وقد اكتشفت في هذا الموقع الأخير غلال وصلت في تطورها إلى أشكال بعيدة كل البعد عن الحشائش البرية الأصلية إذ كان الشعير الذي وجد من نوع لا يزال يزرع في بعض المناطق البدائية في شمال إفريقيا حتى الآن.

وقد تنوعت النباتات التي زرعها الإنسان النيوليثي طبقاً لأنواع النباتات التي كانت متاحة له في المناطق المختلفة وهي تشمل الشعير والذرة والدخن والبطاطا والقمح، على أن أهم هذه النباتات كان بلا شك القمح والشعير وعليها اعتمدت حضارة الوادي الخصيب.

وقد ترتب على اكتشاف الزراعة ازدياد عدد السكان زيادة غير عادية فمراكز الاستقرار الصغيرة جداً حول البحيرة بالفيوم تلتها سلسلة من الكفور النيوليثية العامرة نسبياً بالسكان وسرعان ما تطورت هذه الكفور إلى قرى من المزارعين والفلاحين ولم يمض وقت طويل حتى انتظمت هذه القرى على طول النيل الأسفل ثم نمت هذه القرى بسرعة في مساحتها وأهميتها حتى تفجرت الحضارة في الوادي في حوالي ٣٠٠٠ ق.م.

وتكرر هذا التطور الحضاري في كل مكان ففي أوروبا مثلاً بلغ عدد الهياكل العظمية النيوليثية التي كشف عنها أكثرألف مره من عدد الهياكل الباليوليثية وقد حدث هذا بصفة عامة منتظمة في كل أجزاء أوروبا مع أن العصر النيوليثي في أوروبا استمر لأقل من ألفي سنة في حين أن العصر الباليوليثي بها قد استمر بكل تأكيد أكثر من مائتي ألف سنة.

وكانت الزراعة أولاً من النوع المسمى (زراعة متنقلة) وفيها تزرع الأرض حتى تستهلك خصوبتها وتفقد قوتها ثم ينتقل القرويون إلى مكان آخر. ويمكن تتبع حدوث هذه العملية في الموقع النيوليثي في كلين ليندنثال في ألمانيا. وكلما نما عدد السكان كلما عز وجود أرض غير مسكونة وصعب العثور عليها وهنا جاء اكتشاف أهمية تسميد الأرض إنقاذاً للموقف. وربما جاء هذا الاكتشاف عن طريق الملاحظة والتجربة فيبدو أن الفلاحين لاحظوا أن الأرض التي كانت تعيش فوقها الماشية نمت مزروعاتها نموا أفضل وغلت محصولاً أكبر ولم يعرفوا سبباً لذلك. لكن النتيجة النهائية أن القرويين تمكنوا من إعادة الخصوبة المفقودة للأرض، وبذا أصبح من الممكن لهم أن يستمروا في العيش في نفس المكان سنة بعد أخرى وأول أداة زراعية للعزق والحفر كانت نوعاً من الفؤوس وقد استمر استخدام هذه الفأس مئات عديدة من السنين إلى ان اكتشف المحراث.

الزقورة:

هو اصطلاح يطلق على برج المعبد الذي كان يبنى في كل المدن السومرية والبابلية والآشورية الرئيسة وهو من الملامح المعمارية والدينية المميزة لمدينتهم. ففي أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد، بنى السكان الأوائل في جنوب العراق المعبد الرئيس على قاعدة واحدة مرتفعة ومن ثم خلفوا قلعة

صناعية وكان هذا العمل بدافع التبجيل دون أن يكون بسبب الوقاية من الفيضانات أو الغزو إذ كان الدخول إلى المعبد حراً طليقاً.

وأقدم معبد على مدرج مرتفع وجد في أريدو وكان هذا هو النموذج الأول الذي نقل عنه معبد أوروك (الطبقة الرابعة) المعروف باسم زقورات آنو ومعبدها الأبيض المتصل بها وكذلك بعيداً في الشمال في براك في إقليم خابور. ولم تكن كل هذه المعابد تبنى على منصة مستطيلة لأنه عند مرحلة الأسرة الثانية المبكرة (حوالي ٢٧٠٠ق.م) وجد المعبد ومبانيه داخل آرباض الهيكل المحاط بسور بيضاوي مرتفع عن المباني المحيطة. ومن الأمثلة الجيدة لهذا النوع من المعابد خفاجي على نهر ديالى والعبيد على بعد أربعة أميال شمالي أور وفي ١٩٤٠- ١٩٤١ وجد العراقيون أثناء التنقيب في عقير معبداً مشيدا على مدرجين ويؤدي إليه سلَّمان قصيران، ويدل هذا المعبد وكذلك بعض نماذج لزقورات أخرى مكونة من ثلاثة طوابق. وبعض إشارات إلى منشآت جوديا في لجش وفي النصف الثاني من الألف الثاني كانت المباني التي لها سلالم كثيرة شائعة الاستعمال كما يمكن ترسم آثار قليلة من بقايا هذه المباني في العصور التالية إذ كانت هذه المنشآت عادة ما تكون أساساً للمباني التالية.

ففي أور استعمل أور- ناموتوس سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) التي استمرت اكثر من مائه سنة – طلال زقورة من الأسرة الأولى التي كانت قد بنيت قبل أربعة قرون على الأقل كحشو لعمله الجديد وقد جعل القاعدة السفلى مستطيلة الشكل ١٩٠× ١٣٠ قدماً (٦٠×٤١م) حولها أسوار يبلغ ارتفاعها ٣٦قدماً (١١م) على شكل منحن مع ميل صريح إلى الداخل وتدعمها أكتاف كل ١٦ قدماً. كما دعمت أركانها الأربعة تدعيماً قوياً بصفة خاصة أما الكسوة الخارجية فقد شيدت بالطوب المحروق المكتوب عليه اسم الملك وألقابه في بعض

الأحيان بموته من القار وطبقات من الحصير. كما احتوى كل المبنى على ثقوب لتصريف المياه.

وكان الوصول إلى الطبقات العليا من الزقورة بواسطة سلم رئيس مبنى باللبن عمودياً على الواجهة الشمالية – الشرقية- وهذا السلم يؤدي مباشرة إلى المعبد المقام فوق القمة ولكنه وفي مكان على حافة المصطبة الأولى حيث يتصل بسلمين يرتفعان بانحراف عبر الواجهة من الزاويتين الشمالية والشرقية يمر تحت بوابة على شكل عقد من البرونز، والمدرجات التي تحيط بالطبقات العليا والأصغر كانت تكسى بالقار، وتوجد أدلة على زراعة نباتات عليها. وكانت تروى بواسطة آلات رافعة كانت تعمل على الجوانب المائلة للزقورة وبعض العلماء يرون أن مشابهة هذه الزخارف لبرج المعبد في بابل كانت هي الدافع على وصف الحدائق المعلقة كإحدى عجائب الدنيا السبعة.

وقد عرفت زقورات متأخرة من أعمال التنقيب الأخرى اثنتان منها مؤرختان من عصر حمورابي تقعان في ماري وكيش كما بنى الكاشيون زقورة في دور – كوريجا لزوعقرقوف- بالقرب من بغداد – وأقام اوفتاش هوبان (١٢٦٥-١٢٤٥ ق.م) زاقورة من طراز غير مألوف في شوجا زامبي ستة عشر ميلا جنوبي السويس مكرسة للإله ونشوشيناك ولها مقاصير بالبوابة في وسط ثلاثة جوانب عند نهاية سلالم منفصلة وهذه الزقورة كانت ساحة قاعدتها في الأصل ١١٤ ياردة مربعة وارتفاعها ٤٥ ياردة.

والآشوريون ورثة الحضارة السومرية والآكدية بنوا أبراج معابد في عواصم مدنهم وقد شيد نيجلات بيلاسر الأول (حوالي ١١٠٥ ق.م) زقورتين توأمين مكرستين إلى آنووانتوم. إله وآلهة آشور. وفي نفس ذلك الوقت بنيت زقورة في نمرود. وقد داوم شلمنصر الثالث على العناية بترميمها وسرجون

الثاني وربما تحت تأثير أبراج نمرود وبابل زود الزقورة الموجودة بعاصمته الحديثة خرصباد بمنحدرات صاعدة تلف حول الواجهة الخارجية بدلاً من السلالم.

وأشهر الزقورات هي تلك التي رممها ملوك العصر البابلي المتأخر، فأطلالها لا تزال ترى حتى الآن فقد أعاد نابونيد(٥٥٦-٥٣٩ ق.م) بناء واجهة زقورة آور وزاد في ارتفاعها فجعلها سبعة مدرجات ولا يزال يمكن رؤية المدرج الأسفل منها وارتفاعه ٦٠ قدماً(١٩ متراً) ونبوخذ نصر استمر في بناء مبنى مشابه في بابل يدعى ايتميناكي- أي (مبنى بيت أساس السماء والأرض) ويمدنا لوح من الطين منقوش مؤرخ عام ٢٢٩ ق.م بالتفاصيل عن هذا المبنى وعن المعبد المتصل به المدعو ايزاجيلا أي (البيت الذي قمته ترتفع كالسماوات) ويبلغ طول ضلع القاعدة المربعة، كما أثبتت أعمال التنقيب ٩٨ ياردة. وفوق هذه القاعدة تقوم سبع مصاطب يعلوها هيكل مردوك – بعل الذي يصل ارتفاعه إلى علو مماثل ولا بد ان هذه كانت هي الأبراج الثمانية التي يقع كل منها فوق الآخر. وعلى جوانبها سلم حلزوني يجري حول البناء من الخارج) التي رآها المؤرخ الإغريقي هيرودوت عندما زار بابل حوالي ٤٦٠ ق.م وهكذا في العصر البابلي المتأخر نجد أن المعبد فوق مدرج مرتفع صار برجاً يتُوجُ الهيكل وقد دمر إكسركسيس هذه الزقورة ثم كشف عنها الإسكندر ثم بعد ذلك دمرت بمرور الوقت.

وقد نقب لايارد في جسم البناء الأصم من زقورة نمرود معتقداً أنها تحوي مقبرة ملكية كما كان شأن أهرام مصر، كما ظن بعضهم أنها جبل صناعي أنشأه أقدم سكان السهل تذكارا لموطنهم الجبلي الأصلي ويوجد بعض الأساس للرأي القائل بأن الهدف من الزقورة أن تعكس على الأرض ما كان في

السماء فالمعبد العلوي، شاهورو أو غرفة الانتظار- لها مقابل في المدينة التي تقع في مستوى منخفض واصطلاحات مثل (البسو) ومعناها (العميق) كانت تطلق على كل من الزقورة وعلى بحيرة المياه (زقورة مقلوبة) حيث يعيش أيار - إله الحكمة. ومعبد القمة كان يطلق عليه أيضاً جيجونو (حجرة مظلمة) وهو اصطلاح يطلق أيضاً على رواق في باطن الأرض. وعند السومريين كانت الزقورة -دون ريب- مؤشرا أو درجا صاعداً إلى السماء وكانت البوابة التي تؤدي إلى السماء.

زمبابوي:

المباني الحجرية الخربة المعروفة بهذا الاسم تقع في إقليم مليء بالغابات حوالي ١٥ ميلاً جنوب شرق فورت فكتوريا في جنوب روديسيا. وعلى الرغم من أن جزءاً كبيراً من الجدران مهشم وكمية كبيرة من الحجر مكدسة فوق الأرض إلا أن المكان رائع للغاية بسبب ضخامة الجدران الباقية وأيضاً بسبب الكشف غير المتوقع عن بناء ضخم من الحجر في قلب إفريقيا. وكل الجدران قد بنيت بدون مونة ومادة البناء كانت الجرانيت المحلي الذي يتشقق بالطبيعة إلى كتل سمك كل منها بضع سنتيمترات.

وتغطي الأطلال القائمة مساحة قدرها سبعون فداناً، وهي مقسمة إلى منطقتين متميزتين وتقع أكبرهما في واد متسع، والباقي يقع على بعد ربع ميل إلى الشمال على قمة تل صخري. والمبنى الرئيس في الوادي هو سياج، اهليجي يدعى عادة (المعبد) وإن كان اسمه القديم ايمبا هورو ومن الطبيعي أن يطلق على المبنى القائم على قمة التل في السنوات الحديثة (اكروبوليس) وإن كان الأفريقيون الذين يتحدثون عن المكان يطلقون عليه ببساطة (زمبابوي).

والمعنى الحرفي لهذه الكلمة الشونية وتستعمل عادة في الوقت الحاضر في صيغ الجمع (مادزمبابوي) قد اصبح في طي النسيان. ولكن معناها الحالي هو (مكان دفن الزعيم ومكان شفاعة القبيلة) وأقدم رواية عن خرائب زمبابوي تعطى تفاصيل استعمال تل زمبابوي مكاناً لصلاة القبيلة.

ولا يوجد أي شيء في السجلات البرتغالية التي نشرت حتى الآن يدل على أن البرتغاليين قد زاروا هذا المبنى رغم أن فقرة غامضة في كتاب دي – باروس (آسيا) الذي نشر في عام ١٥٥٢ قد تشير إلى أنهم قد عرفوا المكان. وقد قيل أن الرجل الأوروبي قد رأى هذه الخرائب لأول مرة في عام ١٨٦٨ ولكن أول وصف لها يمكن الحصول عليه في أوربا هو وصف كارل ماوش جيولوجي الماني حجزته قبيلة مجاورة بصفته (ضيف سجين) بين عام ١٨٧١ – ١٨٧٢. ومنذ عصر ماوش حتى بداية القرن العشرين كانت زمبابوي هدف الباحثين عن الذهب، الذين نقبوا في المكان دون تعقل وسببوا خسارة ضخمة للودائع الأثرية في المباني.

وأول تقرير نشر أعمال التنقيب كان ما قام به ثيودوربنت (١٨٩١) وسيرجون ويللوبي، ولكن كل منهما كان في صورة بحث عن الكنوز القديمة. وفي ١٩٠٢ –١٩٠٤ كلف ر.ن. هول بتنظيف الأطلال وجعلها صالحة لزيارة السياح. ولكنه أثناء العمل أزال بضعة أقدام من الرواسب في المباني الأساسية ثم قام راندال ماك إيفر بأعمال تنقيب محدودة (١٩٠٥) ولكن العمل الأثري المفيد هو ما قامت به الدكتورة كانون تومسون في ١٩٢٩ كما قامت لجنة الآثار في عام ١٩٥٨ بالتنقيب مرة أخرى في المناطق التي لم تفحصها الدكتورة كانون تومسون.

وعدم وجود أي سجل مكتوب بالإضافة إلى اللقى الغريبة التي كشف عنها الباحثون الأوائل، وأفكار النقاد المحليين وعدم وجود عدد معقول من الأثريين المطلعين بين جمهرة أهل روديسيا في السابق. قد أدى إلى ظهور مجموعة من الروايات حول هذا الأثر بين المستعمرين الأوروبيين ويقابل كتاب كانون تومسون بنقد شديد من الكتاب الشعبيين، وأوفى وصف هو ما جاء في كتاب هول (زمبابوي العظمى) Creat Zimbabwe (١٩٠٥) الذي يحتوي على قدر كبير من المعلومات الواقعية المفيدة عن الآثار الموجودة على السطح. رغم ان سجلات الحفائر كانت بالبساطة مما يجعلها غير ذات قيمة كبيرة.

والسياج الكبير أو (المعبد) هو مبنى بيضاوي يبلغ طوله ٢٨٨ قدماً وعرضه ٢٢٠ قدماً ومحوره الرئيس يتجه بدقة تقريباً من شمال غرب إلى جنوب شرق ويبلغ محيط الجدار الخارجي ٨٣٢ قدماً وهذا الجدار هو أحد السمات الرئيسة لمنطقة الأطلال ويرتفع في بعض أجزائه إلى ثلاثين قدماً كما يبلغ عرضه أحياناً أربعة عشر قدماً وحوالي ٢٦٠ قدماً من الحائط الخارجي، تحمل زخارف طويلة بارزة بالمداميك العليا من الحائط عند النهاية الجنوبية الشرقية لمحورها الرئيس. ولا توجد جدران رئيسة أخرى مزخرفة.

وهذا الحائط كان في حالة سيئة جداً عندما اكتشفت أطلاله لأول مرة وقد أعيد بناء جزء كبير منها، ورغم أنه لا يوجد وصف للحائط في حالته الأصلية إلا أنه من المعلوم أن ماوش قد رأى أعتابا فوق أحد المداخل فأعاد تصميم المداخل على أنها فتحات على شكل v يعتبر ذلك غير دقيق. إذ يظن أن هذه الفتحات كانت في الأصل فتحات أبواب لها أعتاب وداخل هذا الحائط توجد متاهات من سياجات وممرات متشابهة. وفي الركن الجنوبي الشرقي يرتفع البرج

المخروطي الشهير وهو على ما يبدو بناء حجري أصم ويبلغ قطره نحو ثمانية عشر قدماً وارتفاعه الآن واحد وثلاثون قدماً.

وفي مجرى الأعمال التي قام بها هول ١٩٠٢ -١٩٠٤ وجد أن داخل السياج العظيم كان مبلطاً بمادة ناعمة تشبه الإسمنت مصنوعة من أكوام وكان مقام عليها يوماً ما عدد من العشش الطينية. وكانت توجد على الأقل ثلاثة من هذه الأرضيات عملت في أوقات مختلفة وقد وجد هول بينها كمية من آثار سكنية من الشقق وأدوات وأسلحة حديدية . وزخارف من نحاس وذهب وغير ذلك من الأشياء كما وجد خرزاً زجاجياً. وواردات أخرى من الصين والهند. وهذا الترتيب التتابعي الممتاز قد أتلف كله تقريباً. دون إدراك معناه أو تسجيله تسجيلاً صحيحاً. وهذه الأرضيات عندما كانت جديدة كانت بالفعل (غير منفذه للماء) ونظراً لأنه لا يوجد ما يدل إطلاقاً على وجود سقوف فوق المبنى فمن الواضح أن الأفنية كانت بحاجة إلى مجاري لتصريف مياه الأمطار وقد وجد بعض منها أسفل بعض جدران السياج العظيم. ويرتفع السياج العظيم شاهقاً على جانب الوادي. وتمتد أسفله في اتجاه شمالي شرقي سلسلة من المباني الخربة التي تغطي ساحة قدرها ٥٠٠ ياردة في الطول و ١٥٠ياردة أو اقل في العرض وهذه المباني التي تعرف جميعاً باسم أطلال الوادي. تصبح سميكة بالقرب من السياج العظيم حيث تكون كتلة مستمرة من الحيطان ثم تتوزع إلى سلاسل مختلفة من المباني كلما نزل المرء إلى قاع الوادي، وفي واحدة من هذه المباني المنفصلة المعروفة باسم (أطلال موند) قامت الدكتورة كانون – تومسون بأعمال التنقيب الرئيسة وفي اتجاه شمالي غربي من السياج العظيم- تمتد لمسافة تبلغ حوالي ٢٥٠ ياردة مجموعة أخرى من إنشاءات في حالة سيئة من التهدم وقد نبشت تماماً وسرقت بعض من أحجارها.

ويطل على السياج العظيم والوادي عامة تل صخري يوجد على قمتـــه مـــا يعرف باسم القلعة acropolis وهي تيه من الأسوار الصغيرة والممــــرات التي بنيت بين الصخور الضخمة التي تكون قمة التل ومعظم هذه الأطـــلال قــد كدست في مكان ضيق يبلغ اتساعه ٤٠ ياردة وتحده شـــمالاً صخـــور شـــاهقة وجنوباً هوة عميقة يبلغ عمقها نحو مائة قدم. والنهاية الغربية لهذا المكان مغلقــة بحائط عال يضارع في الحجم والأسلوب الحـــائط الخـــارجي للســـياج العظيــم ومثـــل حائط السياج العظيم كان أيضاً مهدماً ولكن بقيت من أبوابه أدلة تكفـــي لاعادة بناته حسب ما كان عليه في تصميمه الأصلي. أعيد بناؤه بقدر الإمكـــان حسب تخطيطه القديم . والجزء العلوي منه عبارة عـــن ممـــر بيـــن الجـدران الصخرية.

وقد أنشئت على المنحدر الغربي من تل زمبابوي سلسلة من مدرجـــات بواسطة بناء جدران سائدة وممر يجري من مستوى الوادي إلـــى أعلـــى حتـــى الجدار الغربي الكبير. وهذه الأطلال لم تستثر خيال الأثريين والمولعين بـــالقديم فحسب بل استثارت أيضاً إعجاب المهندسين المعمارين وقد أجرى عـــــدد مـــن الدراسات المعمارية البحتة.

وفي كل المسائل بين المهندسون المعماريون عدم وجود تصميم وعـــــدم وجود أساسيات، والجهل بقواعد البناء بالحجارة بصفة عامة كـــل ذلـــك كـــانت تقابلـــه حلول تجريبية لمشاكل البناء ومستوى مرتفع من الكفاءة فـــي التنفيـذ. فالرأي المعماري هو أن المبنى بدائي وليس له أساس عام مســـتمد مـــن تقـــاليد معمارية ثابتة من أي بقعة في العالم المتمدن.

ومن المعروف الآن أنه توجد أطلال لنحو مائتي بناء أنشـــئت بـــالحجر بدون مونه بين المداميك في جنوب روديسيا وعلى حدودها، وبالإضافة إلى تلك

المباني التي قام بفحصها دكتور ماك ايفر ودكتوره كانون – تومسون فقد قام بفحصها مفتشو الآثار وفحص مبانٍ أخرى كثيرة خلال القرن العشرين، ولا يضارع أي منها زمبابوي في حجمها ولكن يمكن أن نرى فيها خاصية معمارية وجدت في زمبابوي باستثناء واحد، ألا وهو البرج المخروطي وعلى هذا وجد أساس قوي للاعتقاد أن الهندسة المعمارية لزمبابوي تنتمي إلى أسلوب نشأ محلياً في المناطق الجرانيتية في هضبة روديسيا ولم يكن لدى علماء الآثار الأوائل أي شيء يمكن مقارنة مكتشفاتهم به غير أن العلماء التالين لهم وكانوا أكثر موضوعية. لاحظوا أن لكل اكتشافات الفخار كما لغيرها من أشياء أسلوباً إفريقياً متميزاً. وكلما زاد حجم المادة التي يمكن مقارنتها أضحت الطبيعة الأفريقية الغالبة للأشياء التي عثر عليها أكثر وضوحاً. وقد سبق إن فكرنا بوجود مبان أخرى ذات أسلوب مشابه وقد تم إجراء مجسات في كثير منها وقد أمدتنا جميعها باكتشافات تشبه شبهاً كبيراً اكتشافات زمبابوي بل تتطابق تطابقاً كاملاً معها في كثير من الأحيان.

وعلى العموم، توجد بعض الاكتشافات لا يوجد لها أي مثيل انتوغرافي طيور من حجر صابوني. وجدت واقفة رأسيا على عوارض طويلة في أقصى الشرق بداخل القلعة في ١٨٨٨ عندما رفعت التماثيل من أماكنها وعلى ذلك لا يمكن أن تنتمي تلك الأشياء إلى أي حضارة موغلة في القدم ومن المحتمل أنها من أصل إفريقي وسلاطين من حجر صابوني. وصحون كبيرة مسطحة عثر على كسر منها في الرواسب. كما وجدت كمية كبيرة من أعضاء تذكير من حجر صابوني في الرواسب. وكذلك عثر حديثاً على أشياء مشابهة مصنوعة من الطين اتضح أن بعضها تماثيل لسيدات وهذه التماثيل الأخيرة بالتأكيد إفريقية.

وآثار زمبابوي وروديسيا التي يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي هي موضع دراسة بصفة عامة وقد أوضح حديثاً كل من الدكتور ماك ايفرو والدكتورة كانون – تومسون الطبيعة الإفريقية البحتة لزمبابوي ولحضارتها وقد تأيد هذا من وقت لآخر خلال القرن العشرين. وقد طبقت الطريقة الحديثة لمعرفة التاريخ بواسطة الكربون المشع على قطعتين من الخشب كانتا تكونان إطاراً لأنبوبة صرف في أساس الجدران الداخلية للسياج العظيم ومتوسط التواريخ التي أمكن الحصول عليها في معملي شيكاغو ولندن هي ٥٩١م و ٧٠٢م. وقد اعتبرت هذه التواريخ موضع شك بالنسبة لعمر المبنى لعدد من الأسباب المحتلمة للخطأ واعتبر تاريخ الدكتورة كانون- تومسون وهو حوالي القرن التاسع الميلادي أقرب التواريخ المحتلمة لزمبابوي.

الزنوج:

يمتد الوطن الأصلي للزنوج حسب نظرية فون اكشتد جنوب الهملايا ولكن الشطر الآسيوي من هذا الوطن مزقته سلالات قوقازية ومغولية واختلطت بها فأصبحت إفريقية جنوب الصحراء الوطن الأكبر لهم ولم ينازعهم فيه سوى شعبة من القوقازيين تتحدث لغة حامية وقد اختلطت هذه الشعبة بهم فتكونت سلالات فرعية تحمل الصفات الرئيسة للمجوعتين الكبيرتين كما أن المستعمرين نازعوهم هذا الوطن ولا سيما في جنوب إفريقية.

ويعتبر البوشمن والهوتنتوت من أقدم العناصر الإفريقية ومن المعتقد أنهم وصلوا من الشمال في هجرات متتابعة وتركوا أدلة أثرية في رسومهم وبعض آلاتهم في المناطق الشمالية القريبة من باب المندب مثل أثيوبيا وأوغنده وجنوب السودان ثم اتجهوا نحو الجنوب تحت ضغط العناصر الأخرى التي هاجرت إلى المناطق الشرقية والوسطى من إفريقية واستقر البوشمن

والهوتنتوت فيما يعــرف باسم اتحاد جنوب إفريقية وخاصة في منطقة الكيــــب وهضبة الفلد. وفي القرن السابع عشر تعرضوا لضغط الهولنديين الذين اســتقروا في منطقة الكيب كما تعرضوا لضغط البانتو من الزنوج فقاوم البوشمن مقاومـــة ضعيفة طردوا بعدها من الكيب والتجأوا إلى صحراء كلهاري. أما الهوتنتوت فقد قبل أغلبهم العبودية بعد أن فقدوا حريتهم وأراضيهم وماشيتهم ومن لم يقبل منهم ذلك هاجر إلى الشمال نحو المناطق الجافة كما فعل البوشمن.

أما الأقزام فهم أهم الجماعات التي تعيش في مناطق الغابات الاســتوائية في كل من إفريقية وجنوب شرق آسيا نظراً لقسوة بيئتهم الطبيعية ومعيشـــــتهم بين جماعات أقوى منهم في صفاتهم الجسمية ومظاهر حياتهم الحضاريــة وقــد سببت هذه المجاورة طرد الأقزام من المناطق الصالحـــة للسـكن إلـــى داخــل الغــابات الاستوائية التي لم يرغب الأثرياء فيها. ويتواجد الأقزام فـــي غابــات الكونغو بإفريقية وفي الغابات الاستوائية والمدارية بجنوب شرق آسيا.

ويتميز الزنوج بالبشرة السوداء المقترنة بالشعر المفلفل والأنف الأفطـس والشفاه المقلوبة والعين السوداء التي تشوبها كدرة وتجري فيها عروق حمـــراء ويتسع ما بين العينين ويتراوح اللون من اللون البني الفاتح في جنوب إفريقية إلى اللون الأسود في السنغال ويشتد سواد اللـــون بيــن ســكان السـفانا والأقــاليم الموسميـــة اكثر مما في سكان الغابات الاستوائية لأن ظل الغابات يحمي سكانها من أشعة الشمس المحرقة. ويمتاز الزنجي بالشعر القصير المفلفل وبندرته علــى الجسم والوجه. أما القامة فطويلة نوعاً ما (١٦٥سم) وهناك تفاوت شديد في هذه الصفة بين جماعة وأخرى فهي أعلى ما تكون عند النيلوت وأقصر ما تكون عند الأقزام في الغابات الاستوائية. والرأس طويل والشفاه غليظـــة ومقلوبـــة وهــذه

الصفة يتميز الزنجي الحقيقي عن غيره من المتزنجين. ويمكن ملاحظة الزنـــوج في السودان وغينيا والكونغو.

زينجا نثروبوس:

أطلق الأستاذ ليكي leakey هذا الاسم على جمجمة لإنســـان متحجـر كشف عنها في أخدود اولدوفاي في عام ١٩٥٩. ولما كانت هذه الجمجمـــة قـد وجدت مع أدوات من الزلط فإنها صنعت على أنها جمجمة هومينيد ، واعتـــبرت معاصرة للاوسترالوبنبكوس وقد أدى كبر حجم الأسنان وخاصة الضروس إلـــى إعطاء الزنيجانثروبوس لقب الإنسان كاسر –البندق ويظن أن تاريخه يرجع إلـى عصر البلستوسين الأسفل أي منذ حوالي نصف مليون سنة.

الزيوية:

تقع زيوية، التي حددت بأنها زيبا Zibia القديمة وهـــي مدينـــة مانيـــة محصنة بالقرب من ساكيز Sakiz في أذربيجان على بعد خمسة وسبعين ميـــلاً جنوب شرقي بحيرة (اورميا) وقد اشتهرت الزيوية بآثارها بسبب عثور شاب من الرعاة على كنز بمحض الصدفة عام ١٩٤٦ وهذه المجموعة التي أودعـت الآن في متاحف عديدة تشتمل على أشياء من العاج والذهب والـــبرونز وصناعتـــها بديعة. وان كان مصدرها وتاريخها غير مؤكدين وهي تقع في الفترة مـــا بيـــن ٦٧٥ –٦٠٠ ق.م بخاصة ولكن بعض القطع المصنوعة من العاج تدل على أنها من الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد ومن المحتمل أن جزءاً من الكـنز الذي اخفي داخل تابوت من البرونز ربما كان المهر الملكـــي الخـــاص بابنـــه آشـــور –أخ– اودين (اسرحدون) عند زواجها من الملك الاسكيثي بارتاتوا.

ومن ناحية الأسلوب يمكن تقسيم المجموعة إلى أربعة أقسام متمـــيزة – آشوري، اشوري–اسكيثي، اسكيثي، وماني. ويمكن ملاحظة الوحدات الزخرفيـــة

التي تتكرر بصفة مستديمة في الفنين الآشوري والإسكيثي تدخل بكل حرية في التصميمات الزيوية. بل ويوجد هذان النوعان سويا على القطعة الواحدة وهذا يعكس تأثير الحضارتين الهامتين اللتين كانتا تتاخمان إقليم ماني وقد استعملت رموز تمثل الإنسان- النصف حيوان. ومثال ذلك الإنسان الثور والجان المجنحة في النقوش الآشورية كذلك استخدم أسلوب الزخرفة الحيوانية الذي يشمل حيوانات مركبه. مثل أبو الهول المجنح والحيوان الخرافي المعروف باسم جريفون criffon وهي تلبس في نماذج عديدة الأزار الفينيقية والصدرية الذهبية وهي واحدة من القطع الرئيسة من الكنز.

ومن أهم القطع الممتازة من الجواهر الزيوية التي وجدت سليمة سوار بديع من الذهب على هيئة أسد. وهو نموذج ممتاز لفن صياغة الجواهر الآشورية وشغل رؤوس الأسود، وما لها من أهداب عين ثقيلة وعلامات سطحية محورة تذكرنا بالنماذج العديدة للفن الآشوري.

وخير ما يمثل الأسلوب الفني الاسكيثي في رسم الحيوان ما وجد على غمد من ذهب فقد ازدان برؤوس الوعل بينما طرفه المعدني ينتهي بقناع للرأس محور بدرجة كبيرة ومن الأمثلة الأخرى التي تأثرت بالأسلوب الاسكيثي أطراف أثاث من الذهب صيغت على هيئة رؤوس حيوانات خرافية يوجد ما يماثلها بوضوح في الأشياء التي عثر عليها في المقابر الاسكيثية في جنوب روسيا.

وفن المانيين المحلي الذي اتبع أسلوب حيوان لورستان تمثله لويحات من ذهب مشغولة بأسلوب الربوسية ومستعملة كزخرفة بتركيبها على سطوح الجلود والمنسوجات وكان هذا الفن منتشراً انتشاراً كبيراً عند الاسكيثين وتتركز أهمية الكنوز الزيوية التي تبين خليطاً من تأثيرات مختلفة من فنون

غرب آسيا فيما تلقيه من ضوء على الفن الميدي وخاصة لعدم توفيق المستكشفين في العثور على أشياء أصليه من هذه الفترة من تاريخ إيران.

ساردیس:

كانت ساردیس عاصمة ليديا مركز آسيا الصغرى السياسي تحت الحكم الفارسي قبل الفترة الهلنستية وترجع إلى العديد من السلالات الهلنستية الحاكمة وأصبحت مدينة رومانية في عام ١٣٣ ق.م وبدأت التنقيبات فيها عام ١٩١٠، حيث كشفت عن قصر الملوك الليدين من ضمنهم كريسوس وكذلك معبد أرتيميس وبقايا كنيس يرجع تاريخه إلى القرن الثالث.

الساسانيون:

ينسب الساسانيون إلى ساسان الذي كان كاهناً أعلى في معبد آلهة النار أناهيتا في مدينة برسيبوليس (اصطخر) ثم خلفه ابنه بابك في هذه الوظيفة المهمة ويعتبر المؤرخون بابك المؤسس الحقيقي للسلالة الساسانية. وكان لبابك ولدان أردشير وشابور فعين بابك ابنه الأصغر أردشير قائداً عسكرياً على مدينة درب جرد ثم ما لبث أن سيطر على عدد كبير من المدن المجاروة وقضى على حكامها وبدأ يطمح في أن ينصب نفسه ملكاً على بلاد فارس وبعد وفاة والده وأخيه شابور أمكنه تحقيق ذلك وأعلن نفسه ملكاً كما سيطر على إقليم اصفهان وكرمان.

وقد أثار ذلك الملك الغرثي المقيم في العراق فأوعز إلى ملك الأهواز (بلاد عيلام) ان يحارب اردشير ويقضي عليه غير أن أردشير هزم ملك الأهواز واستولى على ولايته، وأخيراً واجه الملك الغرثي نفسه وخاض عدة معارك عسكرية سقط في إحداها الملك الغرثي أرطبان الخامس وانتهى بمقتله حكم

السلالة الغرثية - فتوجه اردشير إلى طيسفون ودخلها منتصراً وتوج نفسه ملكاً شرعياً على جميع بلاد إيران والعراق وذلك عام ٢٢٦م.

وبقيام السلالة الساسانية عادت سلطة الفرس على الشعوب الإيرانية ثانية وكانت الحضارة الساسانية استمراراً للحضارة الغرثية وتجديداً إليها. غير أن مركز الدولة انتقل من إقليم فارس وعاصمته برسيبوليس إلى طيسفون في العراق.

وواجه أردشير بعد أن قضي على الملك اتحاداً قوياً بين الممالك المجاورة تزعمته مملكة أرمينيا وأيدته الإمبراطورية الرومانية. غير أن أردشير تمكن من القضاء على هذا الاتحاد وثبت سلطان سلالته. خلف أردشير في الحكم ابنه شابور الأول الذي قضى على مملكة الإشكانين في الشرق واجتاح الأقاليم والبلدان الواقعة إلى شرق الإمبراطورية كما زحف باتجاه الغرب إلى بلاد سوريا ودخل صراعاً طويلاً مع الإمبراطورية الرومانية حتى تمكن من اسر الإمبراطور الروماني نفسه.

صادف في هذه الفترة تعاظم قوة مملكة تدمر العربية في سوريا ووقوفها ضد تقدم الساسانيين وإيقاعها الرعب في صفوف الجيش الساساني، فقد استهان الملك الساساني بوفد أذينه ملك تدمر الذي أرسله عام ٢٦٥ فأثار ذلك مملكه تدمر وأغارت على الجيش الفارسي و أوقعت به الهزائم. وحاول الرومان بعد ذلك كسب جانب تدمر لاستخدامها ضد الفرس فلقبوا ملكها أذينة حاكم الشرق. وبعد وفاة أذينة تولت العرش في تدمر الملكة زنوبيا وكانت زنوبيا ذات شخصية قوية وطموح كبير فتحدت الإمبراطورية الرومانية وأغارت على حدودها واستطاعت أن توسع حدود مملكتها حتى شملت مصر وقسماً من آسيا الصغرى ونصبت ابنها الصغير ملكاً على مصر. كما حاربت الساسانيين

ودحرت جيوش شابور مرتين وأوشكت أن تدخل عاصمته طيسفون وإزاء هذا التقدم والتطور الذي أحرزته مملكة تدمر قام الإمبراطور الروماني أورليان بهجوم كاسح على تدمر وحاصرها عام ٢٧٢م وأسر مملكتها وأنهى كيانها السياسي.

وبعد وفاة شابور الأول عم الاضطراب أرجاء الإمبراطورية الساسانية ودب فيها الضعف واعتلى العرش الساساني عدد من الملوك الضعفاء وتنازلت الدولة الساسانية عن كثير من أقاليمها إلى الإمبراطورية الرومانية. وفي عهد شابور الثاني الذي حكم سبعين عاماً (٣٠٩-٣٧٩م) عادت إلى الدولة بعض قوتها وحققت بعض الانتصارات العسكرية ضد مملكة الكوشانيين والإمبراطورية الرومانية وعقدت معاهدة صداقة مع الإمبراطورية الرومانية.

وعادت فترة الضعف إلى الإمبراطورية الساسانية بعد وفاة شابور الثاني وزاد فيها نفوذ الطبقة الارستقراطية وبدأ الصراع على اعتلاء العرش ولم يعد للملك الحاكم حتى حق تعيين ولي العهد. كما شهدت هذه الفترة صراعاً دينياً عنيفاً بين أتباع الزرادشتية والنصرانية التي تغلغلت في البلاد لا سيما في عهد يزدجر الأول (٣٩٩-٤٢٠م) وصادف في هذه الفترة انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين: شرقي ومركزه بيزنطه وغربي ومركزه روما. وفي العراق برزت مملكة الحيرة كقوة وأميرها المنذر الأول بن النعمان (٤١٨-٤٦٢م) وكانت أحوال الدولة الساسانية تزداد سوءاً لا سيما من الناحية الاقتصادية.

وفي عهد كسرى الأول (٥٣١-٥٧٩م) المعروف بكسرى أنو شروان عمل على توطيد أركان مملكته وأعاد تنظيم جيشه وشجع حركة التأليف والترجمة وقضى على الضائقة الاقتصادية التي كانت تجتاح البلاد والناتجة

عـن إهمال مشاريع الري. ومن الناحية العسكرية قام بغزو بلاد الشام واستولى على مدينة إنطاكية كما خاض حرباً قوية ضد الدولة البيزنطية في آرمينيا انتهت بالصلح.

وساءت أحوال الدولة الساسانية بعد كسرى أنو شروان وتألب الأعـــداء ضدها ونصب كسرى الثاني ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) ملكاً على البـــلاد وكــانت بيزنطة تتدخل في شؤون الدولة الداخلية وتعمل على تنصيب ملوك موالين لـــها. غير أن كسرى الثاني حاول تثبيت سلطانه ونفوذه وقام بغزو آرمينيا وبلاد الشام وفلسطين ومصر حتى وصل إلى الحبشة وحقق انتصارات في فترة قصيرة جـداً غير أن ذلك الانتصار لم يستمر طويلاً فقد تمكن الإمبراطور هرقل من الـــهجوم على الدولة الساسانية وغزا آسيا الصغرى وطرد الحاميات العسكرية الفارســـية فيها ثم توجه إلى العاصمة طيسفون وحاصرها وقتل أثناء ذلك الملـــك كســرى الثاني.

عم الإمبراطورية الساسانية بعد ذلك فترة اضطراب وضعف وتقهقـــهر وتناوب على عرشها أكثر من اثني عشر ملكاً وكان تدخـــل النبــلاء والطبقــة الأرستقراطية في مسألة اعتلاء العرش على أشده. وفي عـــهد يزدجــر الثــاني شهدت فارس والدولة الساسانية نهايتها المحتومة أمام الجيوش العربية الإســلامية في موقعة القادسية عام ٦٣٧م حيث انتهى كيان الدولـــة الساســانية ودخلــت الأقطار تحت لواء العرب المسلمين.

ومن آثار الساسانين الباقية منحوتات بارزة في نقشي رستم وفيروزابـــاد ونقشي بهرام. وكافي بوستان ودرب. وفي القصور المعابد فـــي فـيروز ابـــاد المدائن ربيشابورد وقد وصلت إلينا الأعمال الساسانية المعدنيـــة علـــى هيئـــة

طاسات وصحون ذات تصاميم بارزة من الذهب والفضة وهناك أيضاً أختام منبسطة ومنسوجات.

السامانية:

أيديولوجية دينية كانت شائعة بين الرعاة والصيادين في كل العالم وعلى الرغم من أنها على ما يبدو ذات أصول آسيوية شمالية وكانت تعتقد في السماء والعالم السفلي والامتلاك الخارق للنفس وحلولها في مخلوق آخر غالباً ما يكون حيواناً ومن هنا تتبع أهمية الزي الحيواني في طقوس شامان والأسلوب الحيواني في الفن وقد تكون المفاهيم السامانية أساس الفن الحيواني لدى السكيثين والساوماتيين.

ساندِيا:

يعد كهف سانديا، في جبال سانديا في نيومكسيكو، الموقع النموذجي لمجموعة أثرية تتساوى في العمر مع مجموعة لانو Llano. وعلى الرغم من أنه لم يتم تحديد تاريخ للمستويات المبكرة لسانديا أو فولسون بوساطة اختبار الكاربون المشع إلا أنه في الإمكان تحديد تاريخ تقريبي لها (١٠,٠٠٠-٩,٠٠٠ ق.م) وذلك بالقياس مع بقايا تقليد صيد الحيوانات الكبيرة.

وقد عثر على سلسلة من القطع الأثرية الحجرية في المستويات الأولى من كهف سانديا التي تختلف عن مجموعة لانو. وتضم هذه مثاقب سانديا من نوع ١و١١، والنوع الأول (١) نصل رمحي الشكل لا يحمل خطوطاً مخرزة ولا قواعد مقعرة التي تميز مثاقب كلوفيس أو فولسوم، إن السمة المميزة لها تتمثل بالكتف المثبت بجانب من النصل مما يوحي بأنها استخدمت سكاكين إضافة إلى رؤوس مستدقة للرماح. أما النوع الثاني (١١) قلة قاعدة مدورة وتقع

مجموعة ساندیا خارج نطاق تقلید صید الحیوانات التي تحدد من خلال تسلسل المثاقب من نوع كلوفیس وفولسوم ویلانو.

سانشي:

أكمة من الحجر الرملي في مانبا برادش (المقاطعة الوسطى) في الهند تحتوي على بعض أحسن الآثار المنقوشة في البلاد ويقع هذا المكان على الحافة الشمالية لغابات تلال فنديا. وربما كان على أحد طرق التجارة القديمة إلى موانئ الساحل الغربي حول بومباي وإلى هضبة الدكن وعندما عثر عليها في عام ١٨١٨ كانت مختفية تحت الرديم . وقد صارت منذ ذلك الوقت. موضع دراسات كثيرة وهي الآن مصانة بعناية ويوجد متحف صغير في الموقع.

ورغم أن سانشي ليس لها أية صلة معروفة بحياة بوذا (توفي في حوالي ٤٨٦ ق.م) إلا أن كل المنشأة تتبع الديانة التي ابتكرها وأقدم المباني التي يمكن تأريخها تنتمي إلى عصر اشوكاموريا الذي أمر بنقش مرسوم على عمود مصقول من الحجر الرملي في هذا المكان. وتربط الأساطير القديمة بين المدينة القريبة فيسيا وبين زوجته وتقص بأن ابنه مهاندرا قد استقر هنا بعضاً من الوقت أثناء رحلته إلى سيلان كرئيس لبعثه بوذية، ويقف العامود إلى جانب الآشتوبا العظمى التي أقيمت في الغالب في زمن أشوكا ولكن لا توجد إلا مبان قليلة أخرى يمكن نسبتها إلى هذا التاريخ. والأصل في الآشتوبا أنها تل للدفن ارتبط بآثار بوذا وأقدم الأمثلة سواء كانت من اللبن أو الحجر لها فيه نصف كروية منخفضة ولكن خلال القرون الميلادية الأولى ازداد ارتفاع القبة والركيزة التي ترتكز عليها أكثر فأكثر حتى أن الارتفاع زاد بضع مرات عن قطر القاعدة مثل أشتوبا ذا مسخ في سرنات.

وفي سانشي بنيت الأشتوبا العظيمة الأولى من اللبن (حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) ومن المحتمل أنها كانت محاطة بدرابزين خشب لم يبق له أثر. وفي مناسبات عدة خلال القرون التالية وسعت الأشتوبات وأدخلت عليها تعديلات فأولاً: زيد حجم القبة وكسيت بالحجر ثم أضيف حولها ممر ودرابزين حجر. وأخيراً ومن المحتمل أنه في القرن الأول ق.م شيدت أربع بوابات تذكارية وثمة اشتوبتان أخريان هما الثانية والثالثة وإن كانتا أصغر من الآشتوبا العظمى وتأسيسهما كان متأخراً قليلاً وتصميمها أقل تعقيداً تشهدان على مراحل مماثلة تقريباً للتطور، فدرا بزين وبوابات هذه الاشتوبات الثلاثة تحمل المنحوتات التي يرجع إليها المجد الخاص الذي تتمتع به سانشي. وأغلب النقوش بارزة وموضوعاتها الزخرفية تعالج بصفة أساسية حياة بوذا وقصة ولاداته السابقة ولكن لهذه المعالجة طابع خاص يكشف عن ثروة في تفاصيل الحياة الهندية عند بداية القرن الميلادي.

والآثار الأخرى الكثيرة في سانشي يمكن تقسيمها إلى اشتوبات صغيرة مثال ذلك صالات شيتيا التي كانت في الأصل صالات محرابيه يبدو أنها كانت متعلقة بالعبادة الجماعية أو أديرة تتكون من صفوف رباعية الزوايا من الخلايا التي تحيط بفناء في وسطها وتقريباً كل الآثار الباقية من هذه الأنواع يتراوح تاريخها من القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي.

سانغوان:

اكتشفت مجموعة أدوات سانغوان لأول مرة في ١٩٢٠ في خليج سانغو على الساحل الغربي لبحيرة فكتوريا في أوغندا، إلا أنه قد أبلغ عن اكتشاف هذه الأدوات أيضاً في شرق وغرب إفريقيا وحوض نهر زائير وأنغولا وأجزاء من ناميبيا وروديسيا. ولم يحدد بصورة دقيقة تاريخ هذه المجموعة وتوزيعها وهناك

شك في الكثير من الاكتشافات المزعومة ولهذا فإنه من الأفضل حصر المصطلح بالمواقع في شرق زائير وأجزاء من أوغندا وكينيا حيث تعود إلى ما بين ١٠٠,٠٠٠و٢٠,٠٠٠ قبل الآن وتضم الأدوات فؤوساً يدوية ومقاشط ومعاول ضخمة وأدوات متخصصة صغيرة ومثاقب رمحية شظية بديعة الصنع التي لابد أنها زودت بمقابض واستخدمت كرؤوس للرماح.ويزعم أن أدوات السانغوان ما هي إلا تكيف لبيئة الغابات وأن الكثير منها استخدم في الأعمال الخشبية لكنه لم يعثر على مواقع حية خالية من الشوائب. ولا يعلم أي شيء عن المظهر الجسدي للبشر أو الاقتصاد الذي مارسوه.

سايربيردو:

طريقة في صب البرونز أو المواد المصنوعة من القصدير. حيث يتم عمل نموذج للقطعة بالشمع فوق لب من الطين وتبنى بالتراب فوق هذا القالب الخارجي وتثبت في مكانها باللب الداخلي بواسطة خرز ثم يصار إلى تسخين كل ذلك حيث يسمح للشمع بالجريان خارجاً ثم يملأ الفراغ المتروك بالمعدن المصهور ثم يتم بعد ذلك كسر القالب الخارجي وإزلة اللب الداخلي أحياناً.

وكانت تستخدم هذه العملية في الصب المبكر للمعادن. وتوجد في ذخيرةساملفند من الوركاء Uruk (حوالي ٣٠٠٠ ق.م) وكذلك في عصر السلالة المبكرة الكوريجه (المركبة) من تل أجرب في ديالي Diyala وكلاهما من وادي الرافدين وقد صب تمثال بالحجم الطبيعي لنايبر- آسو زوجة اونتاش- كال في عيلام الذي يعود إلى القرن الثالث عشر ق.م في نصفين بهذه الطريقة وكان يمارس أسلوب ساير بيردو كذلك في أوروبا ما قبل التاريخ وفي اليونان وروما الكلاسيكيتين.

ستن هو:

تقع ستن هو شرقي وود بريدج مباشرة في سافولك بإنكلترا علـــى أرض مرتفعة على الضفة المقابلة لنهر دبن. ودفنه السفينة المشهورة هذه هي واحـــدة من مجموعة من أحد عشر بارو (رابية). وقد بدأ التنقيب في أعلى بـــارو منـــها (يبلغ ارتفاعها حوالي تسعه أقدام) في عام ١٩٣٩. وعـــثر علـــى دائـــر مـــن مســـامير حديد لازالت في موضعها سرعان ما تحدد بأنه ينتمي لسفينة ضخمـــة. ورغم أن الخشب قد بلى تماماً إلا أن الخطوط الخارجية يمكن ترسمها بوضـــوح في الرمال. وحجم السفينة دفع المنقبين إلى الظن بأنها كانت دفنة مركب فـــايكنج VIKING تشبه تلك الدفنات التي عثر عليها في النرويج. ولكن مـــا لبـــث أن اتضح أن الدفنة من تاريخ انجلو ساكسوني وتحتوي على أغنى كنز كشف عنـــه في بريطانيا. كما أنها تظهر معلومات أثرية في غاية من الأهمية عن فترة هجرة الأقوام التيوتونية في أوروبا.

وهذه السفينة التي يبلغ طولها ثمانين قدماً (٢٤م) هي في الواقع مركـــب ضخم بمجـــاذيف تحتاج إلى ثمان وثلاثين بحاراً مجدفـــاً وأقصى اتساع للمركب يبلغ ١٤ قدماً وعمقها في الوسط أربعة أقدام وست إنشات وتغطس قدمين فقـــط عندما تكون غير محملة وهي تطابق بدقة الخندق المقطوع فـــي ســـطح الأرض ثـــم غطى بعد ذلك برابية بيضاوية من التراب وكانت السفينة مستعملة استعمالاً كثيراً عند دفنها وأثاث المقبرة كان موضوعاً في القاع علـــى شـــكل الحـــرف الإفرنجي H وغرفة الدفن الخشبية لها سقف جمالون ويبلغ طولها سبعة أقـــدام ومبنية داخـــل المركب وقد عثر فيها على بعض جواهر ثمينة وخلابـــة منـــها محبس كبـــير. ومحلى بزخارف حيوانات متشابكة. وليست هذه حلية خفيفـــة إذ يبلغ وزنها رطلاً ويختلف هذا المحبس في تصميمه عن بقية الحلي ذات الألوان

الزاهية المختلفة والمرصعة بالعقيق الأحمر والزجاج الملون وتشبه شبهاً كبيراً تلك الحلي التي عثر عليها في مقابر المراكب السويدية السابقة وغطاء حقيبته له إطار ذهب مرصع بجواهر ومحلى بسبع لويحات زخرفية وحدبات عاج. وكانت توجد في الحقيبة أربعون قطعة عملة ذهبية وقطعتان ذهب سادة وتشمل الجواهر الشخصية الفنية أيضاً زوج من مشابك مقوسة من الذهب كانت تستعمل لتثبيت جزءين من الرداء يربطهما سوياً فوق الكتف وهذه الأشياء فريدة في نوعها وفي شكلها وزخرفها. إذ تدور حول مفصلة ومحلاة بعقيق أحمر وزجاج موزايكو وتخريم واللويحات المستطيلة كانت تملأ بزخارف كلواصونية على شكل بساط ومحاطة بجدائل وهو تصميم فريدة في العصر الوثني الساكسوني.

ومن أهم الأشياء التي عثر عليها ضمن عدة المحارب. سيف له رمانة من ذهب وعلى المقبض تركيبتان مخرمتان والغمد مزدان بكتلتين بارزتين من الجواهر وهما نفسهما يدلان أيضاً على وجود صلة مع السويد. أما الفضة التي وجدت في المقبرة فكانت من شرق أوروبا أو الشرق الأدنى ومن القطع الفضية البيزنطية لا يمكن تأريخ شيء بدقة فيما عدا الصحن الكبير المعروف باسم صحن اناستاسيوس وهو مزدان بحليه غائرة دقيقة وهي من أسلوب عتيق متأخر وتؤرخ ربما ما بين ٤٩١-٥١٨م. ومن القطع الجديرة بالاهتمام من كنز الفضة سلطانية مخددة (أي مضلعة) من الأسلوب الكلاسيكي المتأخر وطاقم من تسع سلاطين يرجع تاريخها إلى ٦٠٠م.

وفي الجانب الغربي من غرفة الدفن بجوار الحائط يوجد قائم من الحديد طوله حوالي (١٩٠ سم) له قاعدة مؤسلة ويعلوه آيل من البرونز له قرون منفرجة ومن المحتمل أنه علم شخصي. وله ركائز في طرفه السفلي تجعل من السهل تثبيته في الأرض. وبالقرب من هذا حجر مسن طقسي ذو أربعة أوجه

وهو ثقيـل جداً (يزيد وزنه عن ستة أرطال) ومنحوت على كل مــن قاعدتــه ونهايتيه أقنعة إنسانية ومثبت على كل من طرفيه كأس برونــز غــير عميــق. ومــن الواضح أن هذا المسن كان معدا للاحتفالات وليس للعمل ودرع دائـــري كبير قطره ثلاثة أقدام تقريباً (حوالي متر) محلى بتركيبات على شـــكل رؤوس حيوانات محسورة ودرع كبير من الحديد وهذا الدرع بترميماته العديدة هو تراث عائلي على ما يحتمل ويشبه شبهاً كبيراً أنواعاً سويدية مبكرة من فنـدل vendel إذ كانت الأسلحة التقليدية يتوارثها عادة أفراد العائلـــة بافتخـــار ويعــرف مــن النصوص أن تراث العائلة يبلغ في قدمه قرنين من الزمان. وبالقرب من الـــدرع سلطانية برونز ثقيلـــة لها مقبضان منحنيان. وسلطانية معلقة كبيرة موضوعيـــة بداخل السابقة وهذه تحتوي بدورها على قيثارة وعلى الجانب توجد حزمة مـــن رماح طولها سبعة أقدام.

وربما كان أهم شيء عند هؤلاء القوم من ناحية الهيبة هو الخوذة وكانت دفنة (ستن هو) تحتوي على خوذة حديد عليها سفار معدنـــي مكفــت بالفضـــة وحواجب من البرونز مفضضة وقطعتان للخد من الحديـــد متصلتيــن بمفصــل وقطعة بارزة لحماية الرقبة. وتصميم هذه الخوذة منقول عن النمـــط الرومـــاني المتأخر وشديد الشبه جداً بخوذات من المواقع السويدية في فنـــدل وفالســـجارد. ومن المحتمل في الواقع أن تكون هذه الخوذة مستوردة مــــن الســويد.وخــوذة أخـــرى من نفس العصر وجدت في بريطانيا في بنتي جرانج ولكنها من نمـــط مختلف وخوذة ستن هو تعطي صورة حية عن طبقة المحاربين الأرســـتقراطيين الانجلو ساكسون.

وكل هذه الجواهر الجميلة تدل على مستوى مرتفع من الصناعة في الفن الساكسوني والاتصالات الاسكنديناقية والفرنجية وأواسط أوروبا والبيزنطية التي

قام بها البيت المالك الأنجلو ساكسوني في القرن السابع وعـــدم وجـــود الجثـــث والأمتعة الشخصية يتجه إلى اثبات أن المقبرة كانت ضريحاً والغرض من أمتعة المقبرة كان فقط لخدمة المتوفي في العالم الآخر. وحسب العقيدة الوثنيـــة فـــهذه الاحتياجات ستكون متماثله جداً مع احتياجات الحياة اليومية وعدم وجـــود جثـــة يعني أنه لم يمكن الحصول عليها للدفن وربما فقد الملك المتوفى حياته في البحر ولا شك أنها دفنة ملكية كما يتضح من ثراء أمتعـــة المقـــبرة ورابيـــات الدفـــن العشـــرة المحيطة بها توحي بأن هذه كانت جبانة العائلة التقليديـــة ولا يعـــرف هوية الملك على الرغم من أن هناك احتمالاً أن يكون ريدولد. وكل هذا الكـــنز موجود في المتحف البريطاني في لندن.

ستون هنج:

تقع ستون هنج في سهل سلسبرى في ولتشاير بإنكلترا على بعد ثمانيـــة أميال إلى الشمال من سلسبرى وحوالي ميلين إلى الغرب من امسبري. وكمينـــى أثري ميجاليشي من عصر ما قبل التاريخ هو فريد في نوعه ليس في بريطانيـــا فحسب بل في كل أوروبا ولم يشيد هذا الأثر دفعة واحدة ولكنه يتكون على الأقل من ثلاثة منشآت أثرية بنيت في أوقات مختلفة على نفس المكان.

المرحلة الأولى المؤرخة بفخار من العصر النيوليني الثاني بالفترة مـــن ١٩٠٠ إلى ١٧٠٠ ق.م (وبواسطة الكربون ١٤ المشع تؤرخ بحوالـــي ١٨٤٨ ق.م ± ٢٧٥) تتكون من مبنى دائري من الطين قطره ٣٢٠ قدماً كان يحيط بـــه خندق ضحل وداخل الجدار (السور) وبجواره توجد ٥٦ حفرة صغـــيرة دائريـــة تقريباً (تدعى حفر اوبري) على اسم اثري من القرن السابع عشر وقد تم التنقيب في أكثر من نصف هذه الحفر وقد وجدت أنها تحتوي علـــى أجســـاد أشـــخاص محروقة ومع بعضها أثاث مثل دبابيس من العظم وقدور ورؤوس صولجان مـــن

الحجر. والغرض الأساسي منها مثل معظم إنشاءات ستون هنج غير معروف وهناك طريق مرتفع (جسر)غير محفور يكون المدخل للجهة الشمالية الشرقية ويبدو أنها كانت تكتنف المدخل بوابة خشبية من نوع ما. وخارج المدخل مباشرة يقوم حجر قائم (يعرف باسم حجر العقب) the heelstone يحيط به خندق دائري وبالقرب منه يوجد الطريق الأعظم الذي ربما كان يستعمل للألعاب الجنازية وهو حوالي ٣٠٠٠ ياردة في الطول وأكثر من مائة في العرض ويجري بالتقريب من الشرق إلى الغرب ويوجد على مقربة منه طريق آخر أصغر منه- من تاريخ غير معروف.

والمرحلة التالية تؤرخ بفخار الكأس أ أوب - ١ من ١٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م وتتكون من حلقة من أحجار زرقاء (اختفت الآن) مرتبة في ثمان وثلاثين زوجا، بنيت داخل البناء الأقدم من الطين. والحجر الأزرق اسم شامل يستعمل هنا للدلالة على الديوريث والريوليث (نوع من الكرانيت) ورماد بركاني. والمدخل إلى هذه الحلقة يقابل مدخل الحلقة السابقة ومنه يخرج طريق متعرج يبلغ طوله ٦٠٠ ياردة وعرضه خمسون قدماً ويحيط به من الجانبين سور وخندق يؤدي إلى نهر أفون. وهذا الطريق لابد وإن كانت له وظيفة موكبية دينية. ومثل هذه الطرق التي تتكون من أحجار قائمة مؤدية إلى حلقات من أحجار ليست نادرة إطلاقاً. وتوجد مثلاً في ستانتون درو. كما تحف بستون هنج مبان أثرية أخرى مثل تلك التي توجد في أفبري.

والأحجار الزرقاء من الفترة الثانية تمت إزالتها، كما ردمت أوقابها قبل أن تبدأ المرحلة الثالثة التي تؤرخ بما بين ١٥٠٠- ١٤٠٠ ق.م. وهي تتكون من مبان أعظم مهابة وتطلبت استخدام كتل حجرية عاليه أخذت من الحجر الرملي المحلي (سارسن) والفترة الثالثة تمثل ما يعتقده معظم الناس بأنه

(ستون هنج) ويبدو أنها نفذت على ثلاث مراحل ولا تزال توجد داخل حدود بناء الطين من المرحلة الأولى حلقة ضخمة من ثلاثين عموداً رأسـيا مـن حجـر سارسن يبلغ قطرها نحو مائة قدم (٣٠م) وكل عمود يبلغ ١٨ قدماً في الارتفاع الكلي و٧ أقدام في السمك و٢٦ طناً في الوزن. وأحجار الأعتاب يبلغ طول كـل منها عشر أقدام ونصف قدم وتصل بين قمم الأعمدة على هيئة حلقـة مسـتمرة ولحفظ اتزان الأعمدة فقد وصلت بعضها ببعض بوصلات من نقر ولسان مثـل الوصلات الخشبية، والأطراف الداخلية، والخارجية للأعتـاب قعـرت بحيـث يكـون كل منها جزءاً من ثلاثين من محيط الدائرة ولم يبق من هذه الأعتاب إلا خمسة فقط في أماكنها. وداخل هذه الحلقة مبنى على شكل حذوة الحصان. مفتوح نحو الشمال الشرقي ومكون من خمس بوابات حجرية ضخمة من حجر سارسن. والبوابة مكونة من عامودين يربط بينهما عتبة ولكن الأعتاب في هـذه الحالـة ليست مستمرة. ويقع عمود قائم (حجر المذبح) على محور حذوة الحصان. كمـا أقيم عموداً سارسن يكتنفان مدخل المرحلة الأولى وأحدهما هو (حجـر الذبـح) وكذلك أقيمت أحجار السارسن المعروفة باسم (المحطات الأربع) وعلى خط حفر أوبري يوجد قائمان منها داخل مبان على شكل رابيـة. ولمـا كـان القطـران الموصلان بين كل زوج من هذه الأحجار يتقاطعان عند وسط المباني السارسينية الرئيسة فانه يحتمل أن تكون هذه الأحجار معاصرة للمرحلة الثالثة.

والمرحلة التالية في الفترة الثالثة هو حفر ستين حفرة (هي التي تدعـى حفر (z, y) خارج دائرة سارسن الضخمة حتى يمكن إعـادة تركيـب بعـض الأحجار الزرقاء المفكوكة من الفترة الثانية. وقد عدل التصميم وأقيمت كل مـن حلقة الأحجار الزرقاء وحذوة الحصان داخل حلقة سارسـن وحـذوة حصـان سارسن على التوالي. وعليه فإن السمات الرئيسة في سارسن قد انعكسـت فـي الحجر الأزرق. وبعض الأحجار الزرقاء كانت أحجاراً معـاد اسـتعمالها وقـد

جيىء بها من منشآت أخرى ذات أعتاب غير معروفة وربما كانت على مقربة من هذا المكان مثل بلوستون هنج. وتاريخ هذه الفترة حوالي ١٥٠٠-١٤٠٠ ق.م وهو نفس التاريخ تقريباً الذي ترجع إليه فؤوس مسطحة بريطانية وخنجر ميسيني منحوته من أحجار السارسن وهذا النوع من الخناجر قد اختفى من بلاد اليونان حوالي ١٥٠٠ ق.م.

ويظهر أن ستوب هنج كانت معبدا يستعمل لغرض ديني فإذا كان هذا الدين غير معروف إلا أنه من المؤكد أنه يشتمل على بعض عناصر فلكية فالمحطات الأربع مثلا، ربما استعملت لمراقبة شروق الشمس في وقت الانقلاب الصيفي. وغروب الشمس في وقت الانقلاب الشتوي. وبداية الفصول الأربعة. ومن الناحية الفنية تتضمن ستون هنج الثالثة تأثيرات ميسينية ولا يمكن أن تكون قد بنيت إلا بمعرفة أمراء حضارة وسكس الذين تدل مقابرهم الفنية على اتصالهم بشرق البحر الأبيض المتوسط . والذين كان لهم السلطة الاجتماعية اللازمة في ذلك الوقت.

السرابيوم:

هو الاسم الذي أطلق على مكان دفن عجول منف المقدسة في باطن الأرض في جبانة سقارة في مصر إلى الشمال الغربي من هرم زوسر المدرج. وقد كشف عنها أوغسطس ماريبت لأول مرة عام ١٨٥٠م. وقد بدأ استعمال هذا المكان لدفن العجول منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٠٠ ق.م) وكان كل عجل يدفن في مقبرة منفصلة لها مقصورة خاصة مشيدة فوق سطح الأرض. وفي الأسرة التاسعة عشرة كانت تدفن العجول في غرف نحتت في الصخر على جانبي دهليز يزيد طوله عن مائة متر ولا يمكن الوصول إلى هذه الغرف. ولكن في عهد بسماتيك الأول (٦٦٣-٦٠٩ ق.م) حفرت جبانة أكبر

عمودية على الجبانة القديمة ثم أضيفت إليـــها دهــاليز إضافيــة فـــي عصـــر البطالمـــة. وهذه لا تزال مفتوحة. ويبلغ اتساع الدهليز الرئيس ثلاثة أمتار فـــي العرض وخمسة أمتار ونصف في الأرتفاع وطوله يزيد عن ٣٥٠ م والعجـــول المحنطـــة التي كفنت باللفائف والجواهر ودفنت في عظمة لا يمكن أن تفوقها إلا العظمة التي تعد للفرعون نفسه كانت توضع في توابيت حجرية تقد عـــادة مـــن قطعة واحدة من الكرانيت وقد عثر على عدد من الأستيلات التي تسجل تـــاريخ وفاة كل عجل وهي إضافة قيمة للمعلومات عن الثبت التاريخي المتاخر.

وكان العجل يقدس في منف منذ بداية عصر الأسرات على الأقل (حوالي ٣٠٠ ق.م) إلى جانب عبادة بتاح – وفي اللغة المصرية كـــان العجـــل يدعـــى (حابي) ومنه اشتقت الصورة اليونانية أبيس والعجل المحنط أوزير حابي لقـــي قبولاً لدى الإغريق الذين سكنوا منف فعبدوه تحت اسم (أوزير- أبيس) وأوزير أبيس هنا هو الذي اختاره بطليموس الأول ليكون إلهاً يمكن أن يتفق المصريـــون والإغريق على عبادته. وخلافاً للتقليد الإغريقي فقد صور هذا الإله في صـــورة آدمية وتدعى سيرابيس. والسيرابيوم الأصلي كان معبداً مبنياً حســـب الأســـلوب الإغريقي لعبادة سيرابيس في الإسكندرية ثم أطلق الاسم أيضـــاً علـــى المعبـــد المشيد فوق المقابر المنحوته في باطن الأرض في سقارة، وكـــان يـــؤدي إليـــه طريق اصطفت على جانبيه تماثيل أبو الهول، وصار من أشهر مراكز العبـــادة المصريـــة في الأزمنة البطلمية والرومانية وقد عثر بالسيرابيوم على عدد ضخم مـــن أوراق البردي اليونانية والسامية وهي تحتوي على التماسات موجهة إلـــى الإله وعلى سلسلة هامة من الكتابات تلقي ضوءاً على طبقة الكاتاكوي النســـاك الذين اعتزلوا الحياة وانقطعوا لعبادة الإله وقد اعتقد البعض خطأ أنـــهم أصـــل الرعية القبطية.

سرناث:

في الأصل سارانجا – تانا، رب الغزال، لقب لبوذا سرناث مشهورة كموقع روضة الغزال خارج بنارس وهي نفسها واحدة من المدن المقدسة في الهند. حيث ألقى بوذا أول خطبة له على تلاميذه معلنا الطريق النبيل ذات الثماني أوجه إلى نرفانا.

وتقع روضة الغزال على بعد أربعة أميال شمال المدينة. ومنذ العصور القديمة وهي مكان الحج المقدس. ولهذا فهي تحتوى على نماذج عديدة من فن الهند القديمة وعمارتها وأقدم الآثار التي لا تزال قائمة تنتمي إلى عصر الإمبراطورية الموريانية. وتشمل عموداً منقوشاً للإمبراطور اشوكا وهو العمود الذي وقع الاختبار على تاجه الذي يمثل أسداً ليكون شعار الهند المستقلة.

ويقوم العامود إلى جانب الهيكل الرئيس وهو في شكله الحالي من عصر متأخر، وقد وصفه الصيني هيوين تسانح (أوائل القرن الثامن) بأن ارتفاعه يبلغ نحو من مائتي قدم (٦١ متراً) وعلى مسافة قصيرة إلى جنوبه تقع قاعدة اشتوبا ذرمارا جيكا العظيمة التي يبدو أن أشوكا قد شيدها أيضاً. والى الشرق من ذلك تقوم أشتوبا أخرى هي أشتوبا الذامخ (من القرن السادس حتى القرن الثامن الميلادي) وهي لا تزال قائمة إلى ارتفاع مائه وخمسين قدماً (٤٥,٥م).

وحول كل ذلك يوجد العديد من أشتوبات صغيرة وخارج الفناء الرئيس توجد أطلال كثيرة من الأديرة يرجع تاريخ معظمها إلى القرون الميلادية الأولى. والفترة الأخيرة من أعمال الإنشاء يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر أي قبل الفتح الإسلامي لبنارس بوقت قصير وتشتهر سرناث بسبب منحوتاتها الفاخرة وأجملها تعود إلى عهود كوشان وجوبتا (من القرن الثاني حتى القرن

السادس) ولكن يوجد عدد كبير غيرها ينتمي إلى العصور السالفة واللاحقة لـهذه الفترة.

سقارة:

هي جبانة كبيرة لعاصمة مصر القديمة (منف) وهي أيضاً مـن أهـم المواقع الأثرية وتقع على بعد حوالي عشرين ميلا جنوبي القاهرة على الضفـة الغربية للنيل وتحتل مساحة واسعة من الهضبة الجيرية المنخفضة المطلـة على الأراضي المنزوعة وتمتد حوالي أربعة أميال ونصف ويحتمل أن اسمها مشـتق من سقر الإله الرمزي للجبانة الذي وجد فيما بعد مع بتاح ومن أهم معالم سقارة هرم زوسر المدرج المكون من ست طبقات وزوسر (نـترخت) هـو مؤسـس الأسرة الثالثة (حوالي ٢٨٠٠ ق.م) وهذا الهرم مبني بالحجر الجـيري المحلـي والمكسو بالطبقة من الحجر الجيري الأبيض الناعم.

وهرم سقارة هو أقدم مبنى حجري في الوجود (وينسب تصميمـه إلـى المهندس ايمحتب الذي ألهه المصريون في العصور المتأخرة وقدس كرجل حكيم وولي للطب. وساواه الإغريق باسكلبيوس والشكل الأصلي لـهذا المبنـى كـان مصمماً ليكون مصطبة ولكن بعد تكبيره مرتين متتاليتين عدل التصميم المعماري تعديلاً جوهرياً حتى يصير البناء في صورة هرم مكون من أربع طبقـات ثـم زيدت إلى ست درجات بإضافة طبقتين أخرتين ويبلغ الهرم في شكله النهائي ٦٠ متراً ويبلغ طول ضلع قاعدته من الشرق إلى الغرب ١٤٠ متراً ومـن الشـمال للجنوب ١١٨ متراً وأسفل هذا البناء الضخم تقع غرفة دفن الملـك وهـي مـن الكرانيت في قاع بئر رأسي حفر في الصخر ويبلغ عمقـه ٢٨ مـتراً ويمكـن الوصول إليها بواسطة ممر يقع مدخله في الجهة الشمالية. وبالهرم عـدد مـن الممرات العرضية التي تخرج من الدهليز الرئيس وتصل إلى غـرف منحوتـة

في باطن الأرض تكون مع الممرات التي صنعها اللصوص في العصور التالية متاهة تحت سطح الأرض ولم ينج إلا القليل من الأثاث الجنائزي الكثير الذي لابد وأنه وضع في المقبرة عند الدفن فيما عدا عدد كبير من الأواني الحجرية التي تكون إحدى الإنجازات الممتازة للصانع المصري.

والهرم المدرج هو أعظم أثر في مجموعة المباني الكبيرة التي أمكن الكشف عنها وإعادتها إلى حالتها الأصلية إلى درجة كبيرة في السنوات الأخيرة ويوجد في الجهة الشمالية منه معبد جنائزي وبجواره غرفة مغلقة تعرف بالسرداب وجد بها تمثال جالس من الحجر الجيري يمثل الملك نوسر الذي يستطيع أن ينظر من خلال فتحتين في مستوى النظر إلى الفناء المكشوف أمامه، وفي الطرف الجنوبي للمجوعة توجد مصطبة صغيره، أما المباني الأخرى فهي مبان دينية متصلة بطقوس هامة منها طقس الحب- سد، ولا يوجد خلف واجهات المقصورات المبنية من الحجر الجيري المصقول إلا مبان صماء من الدبش والدقشوم ويحيط بالمجموعة الهرمية كلها سور مرتفع من الحجر مزدان بدخلات وخارجات وبه أربعة عشر برجاً أصماً، ويظن أن هذا السور بني تقليداً لجدار منف وتدخل إلى هذه المجموعة من خلال دهليز ضيق يقع عند الطرف الجنوبي الشرقي للسور و يؤدي إلى بهو أعمدة رائع والأعمدة متصلة بالحائط الخارجي بواسطة جدران عرضية ولا يوجد أي عمود في هذه المجموعة قائم بذاته ورغم أن هذه الخاصية بالإضافة إلى صغر حجم القطع الحجرية المستعملة تشير إلى تردد في استعمال الحجر، مما قد يعني أن كل المزايا الفنية للعمارة الحجرية لم تكن قد أدركت، إلا أنه من المحتمل أيضاً أن يكون السبب في ذلك هو مجرد الرغبة من الناحية الدينية المحافظة في إقامة مبان من الحجر تحافظ على الصور المعمارية للإنشاءات القديمة المشيدة باللبن.

واختيار زوسر سقارة ليشيد فيها قبره على مقربة من العاصمة منف لم يكن غريباً فهو يتبع في ذلك تقليداً وضعه أسلافه فقد كشف شمال الهرم المدرج على حافة الهضبة عن مجموعة كبيرة من المصاطب مبنية باللبن يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى. ونظراً لأحجامها الضخمة وما وجد بها من أثاث فاخر وللتصميم المتقن لهذه المجموعة الجنائزية فإن هذه المباني الأثرية من العمارة الطينية كانت في الغالب مكان دفن ملوك الأسرة الأولى وأفراد أسرهم أما آثارا أبيدوس التي شيدها ملوك الأسرتين الأولى والثانية فلم تكون إلا مجرد أضرحة.

ويوجد بالقرب من هرم زوسر المدرج عند الطرف الجنوبي الغربي اثر مماثل ولكن لم يتم بناؤه كشف عنه المرحوم محمد زكريا غنيم وقد تم بناء مرحلتين من هذا الهرم ثم توقف العمل به، والمنحدرات التي استعملت في عملية الإنشاء كانت لا تزال في مكانها على جوانب الهرم الاربعة. كما كشف أيضاً عن سور من الحجر يشبه سور زوسر ولكنه شيد بقطع أحجار أكبر . ولكن بقي أن نعرف هل كان ثمة مبان أخرى كان قد شرع في وضع أساساتها؟ وقد وجد غنيم المدخل المؤدي إلى داخل الهرم مغلقاً ومختوماً، عام ١٩٥٤. ولكن التابوت الحجري البديع المصنوع من المرمر وجد في حجرة الدفن خاوياً رغم وجود باقة من الزهور عليه مما يوحي بأن بعض الشعائر قد أجريت في حجرة الدفن وينسب هذا الهرم الناقص إلى سخم خت الذي لا يعرف عنه شيئاً سوى ما وجد له على لوح صخري في سيناء وكان في الغالب خليفة زوسر المباشر.

وبقية ملوك الأسرة الثالثة يبدو أنهم فضلوا مواقع تبعد قليلاً إلى الشمال أو إلى الجنوب من سقارة ولكن عاد ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة إلى بناء أهراماتهم في سقارة وهي أهرامات حقيقية لها معبد جنازي في الجهة الشرقية وطريق مسقوف ينتهي بمعبد الوادي وقد كشف حديثاً عن بعض النقوش

على جدران الطريق الصاعد لأوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة ويرى فيها مناظر تبين استعمال المراكب في نقل الأعمدة الجرانيتية من أسوان ومنظر السوق ومنظر فريد يصور ضحايا المجاعة كما أن أقدم نسخ معروفة من نصوص الأهرامات عثر عليها على جدران حجرات الدفن في تلك الأهرامات الأحدث في سقارة وعلى عكس الجبانة العظيمة في الجيزة فإن الأهرامات لم يلحق بها تخطيط رسمي لمصاطب الموظفين ولكن كبار موظفي الحكومة والكهنة الذين يقومون بالطقوس الجنائزية دفنوا في مصاطب حجرية حول أهرام الملك الذي خدموه ومن أحد هذه المقابر مقبرة حسي -رع- جاءت سلسلة ممتازة من اللوحات الخشبية المنقوشة تمثل المتوفي وهي محفوظة حالياً بالمتحف المصري ومن المحتمل أنها معاصرة لهرم زوسر. ومصاطب الأسرتين الخامسة والسادسة في سقارة مبنية بالحجر وهي كبيرة وتحتوي على عدد كبير من الغرف وتظهر لما تحويه من ثروة في مناظرها ودقة نقوشها وبقاء ألوانها. فهي من أهم أنواع هذه الطراز من الآثار ومن المقابر التي تستحق الذكر بصفة خاصة مقابر تي والوزير بتاح حتب، وكاجمني، ومرى روكا. وتحتوي المقبرة الأخيرة على أكثر من ٣٢ غرفة نقشت جدرانها برسومات مختلفة.

وبعد سقوط الدولة القديمة لم تعد سقارة جبانة ملكية وإن كانت قد استمرت جبانة لمنف وهي تحتوي على مقابر من كل العصور حتى الازمنة الرومانية وربما كانت أهم مقبرة من العصور المتأخرة مقبرة حور محب التي بناها قبل توليه للعرش وعلى الرغم من أن المقبرة نفسها قد تهدمت إلا أن عدداً من أحجارها المنقوشة لم تزل محفوظة في عدد من المتاحف ولها أهمية خاصة لأنها شاهد عل أسلوب العمارة في النقش ومن العصر المتأخر نجد مكان دفن عجول ابيس هوالسرابيوم الذي عندما كشفت عنه ماريت في عام ١٨٥٠ لفت الأنظار إلى أهمية سقارة كلها. وبالقرب من السرابيوم عثر على مجموعة تماثيل

الفلاسفة الإغريق مرتبة في نصف دائرة كما أن دير اباراميا الذي يمر به المرء عند صعوده من الأرض الزراعية إلى الهرم المدرج يذكر بالأطلال المسيحية المبكرة في مصر.

سكارا براي:

تقع سكارابراي في جزر أوركني orkney التي تقع إلى الشمال من أسكتلانده وتقوم على ساحل خليج سكيل على بعد سبعة أميال إلى الشمال من سترومنيس stromnes وفي عام ١٨٥٠ كشفت أمواج العواصف عن بيوت مردومة في تلك المنطقة. وقد أجريت بها بعض أعمال التنقيب من وقت لآخر خلال الثمانية عشر عاماً التالية. ولكن أعمال التنقيب الكاملة لها أجريت، بين ١٩٢٧-١٩٣٠ تحت إشراف ف.ج- تشايلد V.G. childe وقد ثبت أنها واحدة من أهم أماكن العصر النيوليني في أوروبا. وترجع سلامتها مثل رينيو (أيضاً في جزر أوركنس إلا أن الحجر وليس الخشب هو الذي استعمل لبناء البيوت وصنع الأثاث وليس الرمال التي غطت المكان ويعود تاريخ سكارا براي إلى العصر الحجري الحديث المتأخر ٢٠٠٠ ق.م.

السكيثيون:

وهم بدو قدموا من أواسط آسيا وعلى الأرجح أنهم توجهوا لأول مرة إلى جنوب روسيا في القرن الثالث عشر ق.م حاملين معهم حضارة القبور الخشبية وكانوا وراء دفع الكيمرين إلى الشرق الأدنى وفي بداية القرن السابع ق.م تحركوا صوب إيران والأناضول ويظهر اسمهم في المدونات الآشورية ومن ثم عادوا أدراجهم إلى جنوب روسيا.

وقد عثر على القبور الملكية السكيثية في كيوبان وعلى سهوب بونيتك وكانوا على اتصال مع اليونان الذين صنعوا بضائع بالأسلوب السكيثي لترويجها

في السوق السكيثية ولاسيما في أولمبيا، ويكتب عنهم هيرودوتس في شيء من التفصيل وتعرض المواد التي عثر عليها في كول أوبا مقابر في كيونان على نهر الدينير أساليب عديدة تغلب عليها أشكال الحيوانات الهائمة ولم يبرهن بصورة أثرية واضحة غزوة السكيثين في أوروبا.

السلافيون:

ترجع أصول السلافيين إلى العصر البرونزي المتأخر في جنوب شرق أوروبا الوسطى وقد أدت سلسلة من الهجرات إلى تكوين السلافيين الغربيين حول نهري أودر وفيسينولا والسلافيين الجنوبيين في البلقان ومن هذه المجموعات انحدر الروس الأوكرانيون والجيكيون البولنديون والصرب والكرواتيون والمقدونيون.

وأسست بحلول القرن التاسع ق.م عدد من الممالك السلافية فتركزت إمبراطورية مورافيا فيما يعرف سابقاً (بجيوكوسلوفاكيا) و بولندا على وجه التقريب وتركزت مملكة البلغاريين في البلقان أما مملكتا كيف ونوفكورود اللتان احتوتا على خليط من السلافيين الشرقيين والاسكندنافيين. فتركزت في شمال شرق المملكتين المذكورتين وقد وحد اوليغ هذه الممالك في دولة روسيا الكيفية واعتنق السلافيون النصرانية في القرن التاسع وما بعده. أما بلغاريا فإنها تنصرت في ٨٦٥. وأصبحت روسيا نصرانية بصورة رسمية في عهد فلاديمير (٩٧٨-١٠١٥م) على المذهب الارنوكسي اليوناني وكان السلافيون تحت ضغط دائم من البيزنطيين ولم تحتفظ أية مملكة سلافية باستغلالها عدا روسيا وبولندا على الرغم من أن الممالك الأخرى احتفظت بلغتها وتقاليدها.

سلالة تانغ:

واحدة من أعظم السلالات الصينية التي بسطت حكمها من عاصمتها جانغ- آن على قسم كبير من آسيا الوسطى (٦١٨-٩٠٦م) ولعلها كانت تحكم في السنوات التي سبقت عصيان آن-لو-شان – في ٧٥٥م اكثر الأمم أهمية في العالم.

فقد عثر في جانغ - آن على المسكوكات اليابانية والساسانية ويظهر لوح محفور الذي تُمنح بموجبه أرض إلى النصارى من النساطرة، دليلاً على الاتصالات مع أقطار قصية، وبالإضافة إلى القصور والمعابد فإن التنقيبات الكبيزة التي تعود لهذه الفترة تخص القبور. وتقع القبور الإمبراطورية خارج المدينة العصرية سيان في موقع جانغ-آن، وهناك عدد قليل من القبور المهمة في لو- يانغ- Lo- yang. فقد منعت القوانين الإمبراطورية دفن المواد الثمينة على أي نطاق ذي شأن ولهذا فان أغلب المكتشفات المهمة تتألف من مجاميع من التماثيل الطينية وآنية مزخرفة بطبقة رصاصية زجاجية ذات ثلاث ألوان.

سلالة جن:

سلالة صينية (١١١٥-١٢٣٤م) أسستها قبائل جورجن التي كان أفرادها في السابق اتباعا لدى الخينانيين أو سلالة لياو (٩١٦-١١٢٥م) وقد اكتسحت هذه القبائل أغلب شمال الصين واحتلت سنغ عاصمة كاي-فنغ في ١١٢٦ مجبرة الصينيين على نقل عاصمتهم جنوباً إلى هانغ – جاو ، وقد تبنت سلالة جن نظام الإدارة والثقافة الصينية واستمرت في صناعة أنواع عديدة من الخزف وأهم مواقع هذه الفترة التي قد نقبت حتى الآن عبارة عن قبور.

سلالة جئنغ:

آخر أسرة حاكمة في الصين (١٦٤٤-١٩١١) وإن كانت في الحقيقة مانجو في الأصل ولم تكتشف إلا القليل من مواقع هذه الفترة عدا بعض القبور المشيدة تشييداً محكما. وبصورة عامة فإن اللقى من قبور كهذه اليشب والخزف والنسيج أقل جودة من تلك التي بقيت فوق الأرض طالما أنها كانت من فترات الإنتاج الصناعي والتصدير إلى أوروبا والمناطق الأخرى من العالم على نطاق واسع وتعود أغلب البنايات الباقية في الصين إلى هذه الفترة.

سلالة جو:

وهم خلفاء سلالة شانغ في الصين وقد جرت العادة على تقسيم حكمهم الطويل (١٠٢٧-٢٢١ ق.م) إلى قسمين – جو الغربية (١٠٢٧-٧٧١ق.م) وجو الشرقية (٧٧٠-٢٢١ ق.م) وسميت كذلك نسبة إلى المواقع المختلفة لعواصم الفترتين. وليس هناك دليل آثاري نهائي يوثق حياة الجو قبل دحرهم لشانغ في ١٠٢٧ ق.م على الرغم من أنهم يذكرون باختصار في الكتابات على عظام الكهانة Oraclebones وقد أنشئت عاصمتهم الأولى قرب سيان وتم كشف بعض المواقع في المنطقة ولكن لا يفوق أي واحد منها مدن شانغ في آن – يانغ- أوجنغ- جو. غرابة . وقد قسم باقي مملكة جو إلى إمارات إقطاعية وتغطي النقوش الكتابية على كثير من الآنية البرونزية الشعائرية RITUALVESSELS المكتشفة للتفاصيل الخاصة بهذه التوابع السياسية.

وعلى الرغم من أن الأراضي التي كانت تحت النفوذ الصيني توسعت مع تطوير الزراعة أولاً ثم الطرق والمدن والتجارة في المناطق الجديدة ثانياً فإن سلطة ملك جو بدأت تضعف في القرن الثامن قبل الميلاد تحت الضغط القادم من البدو في الخارج والإمارات المستقلة من الداخل وقد اقتسمت الدول المستقلة

الصين فيما بينها في خلال الجزء الثاني لسلالة جو الشرقية وقد تم الكشف عن مدن وقبور من هذه الفترة.

وكان من بين الأمور المهمة كذلك التغيرات في أسلوب الحرب فاختفاء العربة Chariot وإدخال السيف والقوس والنشاب crossbow مدون في مواد لدفن لتلك الفترة وكان من الأمور المهمة كذلك الزيادة في عدد المحاربين وكانت أرقام الخسائر تبلغ أحياناً مئات الآلاف.

سلالة سونغ:

أعادت سلالة سونغ (٩٦٠-١٢٧٩) توحيد الصين بعد الانقسامات التي حدثت في القرن العاشر عقب انهيار سلالة تانغ وكانت هذه السلالة مهددة دائماً من قبل قبائل بدوية، أولها الجورجيون التي حملت لقب سلالة جن، ومن ثم المغول الذين حكموا الصين باسم سلالة يان وعندما طرد الجورجيون السونغيين من عاصمتهم الشمالية كاي فنغ في ١١٢٦ نقلوا بلاطهم الى هانغ جو في الجنوب وكانت هذه الفترة فترة إنجاز أدبي وفني عظيم ولا تزال بعض الأبنية قائمة جرى تنقيبها وقد برهنت التنقيبات التي أجريت لأسس الباغودات (المعابد الصينية)مصدراً مثمراً للبرونزيات البوذية المؤرخة تاريخاً دقيقاً.

وتظهر القبور التي تنسب إلى الأسرة الإمبراطورية أن أسلوب تشييد الأبنية التذكارية لسلالة تانغ استمر على الأقل حتى الفترة الأولى لسلالة سونغ. وكشفت التنقيبات التي أجريت في قبور أقل شأناً تغيرات إقليمية يضمنها وضع الجرار حول التابوت في الجنوب إضافة إلى ذلك فقد أتاح البحث في عدد من مواقع الاكوار الدليل على أن الكثير من أنواع الخزف كانت تصنع في عهد سلاله سونغ.

سلالة سوي:

الأسرة الحاكمة (٥٨٩ –٦١٨م) التي أعادت توحيد الصين بعد فترة عدة قرون من الانقسام وخلو العرش وأقامت العاصمة في جانغ –آن وهكذا تم إرساء دعائم حكم سلالة شانغ التي أعقبت سلالة سوي وامتدت الهيمنة الصينيـــة إلـــى وسط آسيا ويتضح الاتصال مع غربي آسيا من خلال تأثير المواضيع السوسيانية في النسيج والرسوم البوذية وقد عثر على عدد من قبور الحجرات المهمة التـــي جهزت بتماثيل قبور خزفية.

سلالة سيلا العظيمة:

وهي أول توحيد لشبه جزيرة كوريا تحت حكـــم واحـــد (٦٦٨–٩٣٥م) وازدهرت في عهدها البوذية وتضم البقايا من العصر البوذي معابد بوذية وقـــد تناقص في الوقت نفسه حجم المدافن في رواب كبيرة إلى قبـــور صغـــيرة ذات حجرات صخرية مربعة أو جرار تحتوي على الرماد على الطريقـــة البوذيـــة وكان لسلالة شانغ في الصين تأثير كبير عليها فقد اقتبس مثلاً مخطط العاصمـــة كيونغ– جو من تصميم جانغ– آن عاصمة سلالة شانغ.

سلالة شانغ:

البيت الحاكم الأقدم في الصين (نحو ١٦٠٠–١٠٢٧ق.م) ويؤيد الدليـــل الاثاري أن السجلات التاريخية الكتابية المتأخرة تعود لهذه السلالة وهناك ذكـــر لسلالة اقدم هي هسيا في هذه النصوص بيد انه لا يمكن ربطها بأي من الآثـــار المنقبة حتى الآن. وتعد شانغ السلالة الأولى التي تصل إلينا عن طريق سـجلات مكتوبة، وعلى الخصوص في هيئة نقوش على عظام الكهانة والأواني الطقســية البرونزية وتصف النصوص احتلال عواصم عديدة في تعاقب آخرها بين. التـــي تعد دون جدل أكبر المدن المنقبة في آن –يانغ. وقـــد مكنـــت مخلفـــات عظـــام الكهانـــة المنقوشة التي عثر عليها هنا من تحديد المدينة وأيدت بشكل لا يقبـــل

الشك قائمة ملوك شانغ المذكورة في النصوص ولقد تم تنقيب موقعين آخرين من مواقع شانغ يسبق تاريخهما آن -يانغ وهي جنغ- جو، وآره-لي تو ومن غير الممكن تحديد أي واحد من هذه الموقعين كعاصمة على الرغم من الوضوح في علاقة التسلسل الزمني التي تربطهما إذ أن موقع آره -لي- تو هو الأقدم.

وفي الإمكان تتبع تطور عمليات صب البرونز في شانغ منذ المرحلة الأولى لأشكال الأسلحة المبكرة والأواني الطقسية الابتدائية في آره- لي- تو- إلى الازدهار الكامل لصب المعدن في فترة شانغ المتأخرة من هذين الموقعين. ومع ذلك فإن صب البرونز لم يكن مقتصراً على هذه المنطقة في شمال الصين التي كانت مركز سلطة شانغ فقد تم الكشف عن قطع برونزية مهمة في الجنوب في مقاطعتي هيوبي وآنهيو. وهذا يدل على أنه كانت هناك مراكز أخرى لصب البرونز وأن سيطرة شانغ لم تكن على الإطلاق مطلقة كما تلمح إلى ذلك النصوص المتأخرة ومع ذلك فلابد أن سلطة الشانغيين كانت عظيمة لأنهم كانوا مسيطرين على قوة عاملة كافية لتشييد مدن محكمة ومقابر هائلة عثرت عليها التنقيبات الأثرية وكانت قوتهم العسكرية تعتمد على الجنود المسلحين بالبلطات ذات المديات الحادة والنبال حيث أن السيف لم يعرف في الصين حتى عهد سلالة جاو المتأخرة ومع ذلك فقد استخدمت الخناجر والسكاكين الصغيرة وهذا ما يدل على وجود علاقة بين شانغ وحضارة كاراسوك لجنوب سيبريا ويوحي إدخال العجلة في فترة شانغ المتأخرة أيضاً بوجود أواصر مع جنوب روسيا وربما القوقاز.

سلالة كوريو:

كانت كوريا طوال هذه الفترة (٩١٨-١١٣٩م) مهددة بقبائل بدوية حكمت الصين مثل سلالة لياو- liaodynasty وسلالة جين chindynasty- وسلالة يوان yuan dynasty – وفي نكبتهم هذه اعتنق الكوريون البوذية

وبنــوا معابد عديدة بالقرب من العاصمة كايسونغ ٤٥ميلا (٧٢كم) شمال سيؤول وتستمد هذه الفترة افضل شهرة لها من المواد الفاخرة المستنسخة على (فخـــار) يو لا yuehware الصيني المصنوع في كانجن أقصى الجنوب الغربي ويوســات في الساحل الغربي وقد تم كشف ودراسة الكور التي من المعروف أنـــها كــانت تبنى على سفوح التلال.

سلالة لياو:

أسست سلالة لياو (٩١٦-١١٢٥م) في الصين قبائل الخيتان التي احتلت منشوريا وأجزاء من منغوليا و بانهيار سلالة شانغ اكتسحت جزءا من الصيـــن وثبتت بعض النظم والممارسات الصينية وقد عثر على حجرات قبــــور متقنـــة الصنع على الطراز الصيني. ويعد نظام الركائز الخاصة لدعم السقوف المبلطـــة بالقرميد من التفاصيل المعمارية المشوقة، ويستمر التقليد الصيني المتمثـــل فـــي الأواني الخزفية المزججة بالرصاص في الفخار المكتشف في هذه القبور.

سلالة هان:

بسطت سلالة هان سيطرتها (٢٠٦ق.م- ٢٢٠م) على الصين الموحـــدة بعد انهيار حكم سلالة جانغ القصير وتتقسم السلالة إلى فترتين رئيستين وذلـــك لاغتصاب وانغ منغ العرش لفترة قصيرة (٨-٢٣م) هان الغربيـــة (٢٠٦ق.م - ٨م) التي كانت عاصمتها جانغ -آن وهان الشرقية (٢٥-٢٢٠م) أو عاصمتـــها لوريانغ ولقد تم التحري في منطقتي هاتين المدينتين وأجريت فيها تنقيبات جزئية ولقد استدرج الصينيون في حكم وو- ني وهو من أباطرتهم المبكرين للدخـــول في حروب مع البدو على حدودهم ولا سيما هسيونغ-نو وبهذه الطريقة احتلـــوا معظم آسيا الوسطى.

وقد عثر على الصادرات الصينية بضمنها الأنسجة والبرونزيات المزخرفة الشبيهة بتلك الموجودة في نوان -أولا على طول طريق الحرير ولقاء الكميات الكبيرة من الحرير الذي كانت الصين تصدره والذي وصل إلى العالم الروماني فقد استوردت الخيول من مناطق مثل فوغانة في غرب آسيا وقد عثر على الكثير من القبور العائدة لهذه الفترة وسادت القبور النفقية Shaft Tomb في بداية السلالة كما هو الحال في ما- وانغ تـوي- إلا أن قبور الحجرات Chamberedtomb ظهرت في حوالي الفترة كما هو الحال في مان شانع وانتشر على مساحة شاسعة في النصف الثاني من السلالة وينعكس الازدهار العظيم الذي شهدته فترة هان المبكرة في البضائع الجنائزية الرائعة التي ضمت قطعا من الجيد Jade والبرونزيات والأنسجة والخزفيات.

لكن بحلول فترة هان الشرقية بلغت الأزمة الاقتصادية في الصين حدا قام معه الأباطرة بإصدار المراسيم لمنح دفن المواد الثمينة وأخذت الأواني الفخارية التي غالبا مازججت بالرصاص تحتل مكان المواد الثمينة في القبور وتعد نماذج تشمل أبنية وأشخاصا من أكثر القطع الممتعة أهمية وبعكس هذا الانشغال بالحياة اليومية بدلا من الأبنية الشعائرية Ritual Vessels التي كانت تدفن سابقا علمانية الدولة التي بدأت تأخذ مكانتها بالتدريج تقودها بيروقراطية مدنية.

سلالة منغ:

واحدة من أكبر السلالات المتأخرة في الصين (١٣٦٨-١٦٤٤م) التي أعطيت سلالة يوان المغولية وتشتهر قبل كل شيء بالرسم وفنون الزخرفة والخزف Porcelian والصبغ والمخترعات والنسيج ومن أهم المكتشفات في هذه الفترة قبر الإمبراطور وان لي (١٥٧٣-١٦٢٠م) في موقع قبور منغ على

مقربة من بكين وقد أتم سبراغوار هذا القبر فقط من مجموع القبور حيث كشفت عن مجموع هائلة من الحجرات تحت الأرض المشيدة بصورة متينة.

وكانت معظم الحاجات داخل القبر في حالة جيدة يضمنـــها مجوهــرات ومنسوجات رائعة ومواد خزفية وأخرى مصنوعة من الجيد وقد صممت بكيــن على هيئتها الحالية في عهد الإمبراطور يونغ لي (١٤٠٤-١٤٢٣م) إلا أن الكثير من الأبنية الحالية تمت صيانتها في عهد سلالة شيانغ.

سلالة يان:

أقام المغول هذه السلالة (١٢٨٠- ١٣٦٨م) عنـــد احتلالــهم للصيــن وأسسوا عاصمتهم في بكين. وقد أدت التنقيبات التـــي أجريـــت مؤخــرا إلـــى استكشاف الأسوار والأبنية التابعة لهذه الفترة وتم تنقيب قبور تعود إلى ســـلالة يان حيث عثر على مخبأ بصورة عرضية يحتوى على خزف أخضر وأبيض.

سلالة يي:

حكمت سلالة يي كوريا من ١٣٩٢-١٩٠٠ وأقـــامت عاصمتـــها فـــي سيئوول في ١٣٩٤ وقد نبذت البونية لصالح الكونفو شيوسيه الجديـــدة وكـــانت الخزفيات على الرغم من إنتاجها الواسع أقل صقلا من خزفيات سلاله كوريـــو KORYO DYNASTY وكان هناك أكـــثر مـــن ١٣٦ مصنعـــا لصناعـــة الخـــزف ومن هذا المجموع لم يتم التحري إلا في مواقع كيرونغسان ويوســـان وكوانكجو وشكلت دائرة خاصة كانت تسمى شانغ وان، لادارة صناعة الأوانـــي الخزفية للبلاط والاستخدامات الاحتفالية.

السلتيون:

أحد الشعوب البربرية الكبيرة في العالم القديم، ويذكر كتـــاب الإغريـــق والرومان أن هذا الشعب سكن إلى الشمال من دول البحر المتوسط في القـــرون

الأخيرة قبل الميلاد وقد برهن على وجودهم أولا في حوالي ٥٠٠ ق.م لكن ليس هناك شك في أنهم قد كانوا موجودين قبل ذلك وشأنهم شأن السومريين والسكثيين فإن السلتيين الأوائل لم يكونوا شعبا بالمفهوم السياسي الحديث إذ لم يشكلوا في وقت من الأوقات أمة أو مجموعة واحدة موحده سياسيا أبدا.

وقد ميزهم عن الشعوب عوامل ثلاثة لغتهم ومعتقداتهم ومن ثم حضارتهم المادية إلى حد أقل وتعود لغتهم إلى عائلة اللغات الهند وأوربية تفرعت إلى فرعين في وقت مبكر لعله في الألف الثاني بل حتى الألف الثالث ق.م ويمثل هذان الفرعان اللذان يشار إليهما السلتية Q.P لغات ويلز وإيرلندا الغالية على التوالي وكان الفرعان في أغلب الظن لا يزالان مفهومين لأغلب السلتيين.

ويبدو أن المواطن الأصلية للسلتين قد كانت في البر الرئيس الغربي والأوسط من أوروبا في فرنسا وألمانيا وبوهيميا والنمسا وسويسرا وبحلول منتصف الألف الأول ق.م كانوا قد استوطنوا كذلك أجزاء كبيرة من إيبيريا (إسبانيا والبرتغال)وبريطانيا وإيرلندا والأراضي المنخفضة جنوب دلتا نهر الراين وإيطاليا شمال نهر البو. وفي القرن الرابع وأوائل القرن الثالث ق.م انتشروا جنوبا وشرقا إلى إيطاليا الوسطى (وسلبوا روماني ٣٨٥ ق.م) ويوغسلافيا وبلاد الدانوب.

وتقدموا إلى عمق اليونان لينهبوا دلفي في ٢٧٩ ق.م وعبر عدد كبير منهم مضيق البسفور إلى آسيا الصغرى في ٢٧٨ ق.م واستوطنوا بعد جيلين حول أنقرة الحالية ليصبحوا الشعب الذي يعرف في العهد الجديد بالفلاحين ثم فقد أغلب السلتيين فيما بعد هويتهم العرفية من خلال الذوبان في الإمبراطورية الرومانية أو عن طريق اكتساحهم خلال توسع الشعوب الجرمانية الأولى باتجاه

الجنوب في القرون الأولى للميلاد وقبل الميلاد. أما أولئك الذين في أسكتلندا وإيرلندا فقد عاشوا خارج الإمبراطورية الرومانية ليصبحوا أسلاف الاسكتلنديين والأيرلنديين. أما سكان ويلز الذين قلما تأثروا بالرومان فقد تطوروا فيما بعد إلى ممالك ويلز الأولى للفترة ما بعد الرومانية والسكان الحالين لبريتاني ذو أروقة بريطانية. كان أسلافهم قد هاجروا هناك من كرونوول وويلز في القرنين الخامس والسابع للميلاد.

وقد شهد التركيب السياسي للمجتمع السلتي تغيرات عميقة خلال مجرى الالف الأول ق.م ويعود السبب الرئيس في ذلك إلى التطورات التي حدثت في البحر المتوسط وكان حتى نهاية القرن الخامس ق.م قد بات قائما على السيطرة على المواد الخام الرئيسة للصناعة الواسعة وعلى بعض السلع النفيسة مثل الملح الذي كان يعدن في كثير من المواقع (مثل هالستاد ودور نبرغ في النمسا وهالي في ألمانيا) ونفي كلمة HALL بالسلتيه (الملح)، وكذلك على التجارة على الطرق البعيدة وتطورت في كثير من أجزاء السبر الرئيس لأوروبا مراكز كبيرة من المشيخيات خلال القرنين السادس والخامس ق.م مثل اسبرغ وهنبرغ heuneburg وما كديلنبرغ في جنوب شرقي ألمانيا ومونت لاسوا في بركندي.

وكان رؤساؤهم يدفنون في أبهة عظيمة في روابي ضخمة barrows قريبا من هذه المستوطنات وغالبا مع بضائع نفيسة جدا مستوردة من عالم البحر المتوسط وقد احتوى مدفن فيكس قرب مونت لاسوا على أكبر وأحسن إناء من البرونز الإغريقي اكتشف حتى الآن رباطيه برونزية (لمزج الخمر بالماء) يبلغ ارتفاعها ٥ أقدام و ½ ٤انج (١,٦٤م) وتزن ٢٠٨,٦ كغم ومع انحطاط التجارة على الطرق البعيدة مع حضارات البحر المتوسط عند نهاية القرن

الخامس ق.م فإنه سرعان ما انتهت هذه المشيخات وتلتها فترة من التمزق والحرب الضروس التي انتشر فيها السلتيون جنوبا وباتجاه الشرق إلى إيطاليا الوسطى وبعيدا إلى مشارق آسيا الصغرى. وعلى أية حال فقد تم عند نهاية القرن الثاني ق.م إقامة استيطان أعظم مرة أخرى في كثير من المناطق فنشأت مناطق قبلية كبيرة وممالك وحتى دويلات في فرنسا وسويسرا وجنوب ألمانيا وجنوب شرقي إنكلترا . وتطور كثير من المستوطنات الحصينة على التلال. ومستوطنات جديدة كبيرة في مواقع أكثر انخفاضا إلى مراكز صناعية وتجارية كبيرة وغالبا ما تضمنت دورا لضرب العملة وقد استمرت عملية التحدث هذه بلا انقطاع حتى يومنا هذا في كثير من المناطق من ضمنها جنيف سويسرا ومونت بوفراي (بيراكت القديمة ، سليلية وأكبر مدينة من مدن الغال الرومانية أوثون) وكوشستر (كامبولودونم القديمة عرش للملك كيونوبلن.

وقد اشتهر السلتيون في العالم القديم لمهارتهم في الحرب وكانوا يعمدون بعد المعركة إلى قطع رؤوس أعدائهم وحملها لتكون تذكارا.

وهناك أيضا دليل آثاري على أنهم قاموا في بعض المناطق بنبش القبور وسلب الجماجم. وكان هناك في الغال وبريطانيا مجموعة منفردة من الرجال – وهم الدروديون الذين كانوا القادة الرئيسين للمجتمع السلتي وقد بالغ قيصر caesar في نفوذهم لأغراض الدعاية في حروبة ضد الغاليين والبريبيتانيين وكان للسلتيين كثير من الآلهة التي أصبحت تحت الحكم الروماني جزءا من اليانتيون (الهيكل المكرس لجميع الآلهة) وكانت آلهة الماء تبجل على نحو خاص لأن السلتيين صنعوا عددا كبيرا من الأشياء الجميلة في الآبار والمستنقعات والبحيرات والأنهار (التي ثم إلقاء الضوء عليها في الوقت الحاضر) وكذلك في البساتين المقدسة في الغابات . وقد تم نهب أحد هذه الأكوام من المعادن النفسية

من قبل الرومان ومنحهم كنزا ثمينا كان له الأثر الكبير في فك خزائن روما وهو aurumtolosanmm الشهير في طولانس toulanse.

وكان هناك على البر الرئيس لأوربا عدد كبير من السياجات المربعة التي أقيمت حولها السدود استخدمت للمهرجانات الدينية بل حتى التضحية بالبشر التي كانت هي الأخرى تمارس على نطاق واسع.

وقد قام السلتيون منذ القرن الخامس ق.م بتطوير الأساليب الأولى للفن الزخرفي التجريدي المعقد في أوروبا تحت تأثير الحافز المتعاقب للأساليب الرفيعة الإغريقية والاتروسكانية والرومانية الخاصة بالزخرفة التي تستند إلى أزهار ونباتات إقليم معين وقد اعتمدوا كذلك على الأساليب الحيوانية للسكثيين والفرس.

وكذلك على التقاليد المحلية الخاصة بهم للقرن السادس ق.م وما قبل ذلك. والتي بانت منها رسوم الطيور، و المواضيع الزخرفية المفضلة وكانت الأوجه البشرية والحيوانية تتشابك مع مواضيع نباتية أو مجردة، وأدى هذا- ومنذ القرن الثالث ق.م فصاعدا- إلى تطور الزخرفة الغامضة على وجه خلص والتي كان من الممكن أن تقرأ إما نمطا بحتا وإما أوجها للحيوانات وإما أوجها آدميه. وكانت هذه السمة من الفن السلتي متطورة بوجه خاص في الأعمال الزخرفية للجزر البريطانية في القرن الأول قبل الميلاد والقرون الأولى للميلاد.

السلوقيون:

سموا بالسلوقيين نسبة إلى سلوقس (٣٥٦- ٢٨٠ ق.م) أحد قادة الإسكندر الكبير الذي أسس الإمبراطورية السلوقية بعد وفاه قائده إحتل بابل في ٣١٢ ق.م) ويبدأ تقويم العهد السلوقي من هذا التاريخ وامتدت إمبراطورية سلوقس من آسيا الصغرى وبلاد وادي الرافدين إلى أفغانستان وكانت عاصمتها

في سلوفية على نهر دجلة وقد أسست الكثير من المدن الجديدة و سمي الكثير من المدن الجديدة بإسم سلوفية- إنطاكية أو افاميا حيث سكنها المحاربون اليونانيون وأدى هذا إلى نماذج بين الحضارات الهلنستية والشرقية.

انفصلت المقاطعات الشرقية عن الإمبراطورية بالتدريج ، ويؤشر احتلال الغرتيين لعاصمتهم في ١٤١ ق.م بداية تدهورهم وبعيد انطيوفس السابع أمجـــاد السلوفيين لبعض الوقت لأن الإمبراطورية تحطمت أخـــــيرا تاركـــة الغرتييـــن يسيطرون على الأقاليم شرق نهر الفرات والرومانيين غربه.

سميث ، جورج (١٨٤٠ـ١٨٧٦):

كان جورج سميث، وهو في الرابعة عشرة من عمـــــره صبـــي نحـــات فـــرض على نفسه لشراء كتب الاكتشافات الجديدة في (المملكة الآشورية) وكان يقضي كل إجازة مملكته وأوقات الطعام لدراسة الآثار القديمة فـــي المتحــف البريطاني في لندن. وفراسته في معرفة النصوص أدت إلــــى تعيينــه بوظيفــة مساعد في قسم الآثار الشرقية- وفيه قام بإعداد نصوص آشورية للنشر تحـــت إشراف رولنسون.

وقد كتب سميث في أوقات فراغه أول كتـــاب مفصـــل عـــن التـــاريخ الآشوري لآشور باني بال وعمل قائمة بالعلاقات كما فك أيضا بعـــض كتابـــات قبرصية وفي عام ١٨٧٢ قرا بحثا عن اكتشافه لقصة آشورية عن الطوفان أمــلم جمهور ممتاز فآثار اهتماما بالغا وضجة ثورية مطالبة باستئناف الحفـــائر فـــي نينوى وقد وصـــل سميث الموصل يوم ٢ آذار ١٨٧٣ وبعد أسبوع ساعده الحظ في الكشف عن جذاذه مدون عليها سبعة عشر سطرا مفقودة من قصة الطوفان.

وفي رحلة أخرى في عام ١٨٧٤ عثر على بضع مئـــات أخـــرى مـــن الألواح المسمارية وقد شجع هذا المشرفين على المتحف على إرســـال ســـميث

مـــرة ثالثة ولكنه كان في هذه المرة غير معد إعدادا كافيا نظرا لطبيعته غـــير العلمية وجهله باللغة العربية وعادات العرب وقد وصل إلى الموصل فـــي عـام ١٨٧٦ متأخرا جدا للقيام بأية حفائر ولكنه صمـــم دون تعقـل علــى اخـتراق الصحراء في أثناء النهار فوهن جدا وحمل إلى حلب حيث توفـــي وعمــره ٣٦ سنة.

السند:

ليس ثمة إلا القليل عن الأحداث الأثرية التي بلغت درجة التمثيل الروائي الذي بلغه الكشف عن مدينة السند في الهند وحتى في الحالات التي وجدت فيـها أعظم الكشوفات. كان المنقبون بصفة عامة يبحثون عن شيء كـــانوا يمتلكــون فعـــلا مفتاحه والدليل على وجوده فبظهور حضارة هارابا ظهرت في الواقـــع مدينة كاملة لم تكن متوقعة إطلاقا ونتيجة للبحث لسنوات وجد أن هؤلاء النـــاس المعروفين اليوم بالهارابيون تبعا لاسم أحد مواقعهم الهامة- قد بسطوا سلطاتهم على كل السند ألف وعلى كثير من البغجاب وجنوبا في جوجيرات علـــى مـدى ميل. ولا شك ان الاستيلاء على كل هذه المنطقة كان عملا عظيما وكان معروفا منذ ايام السير الكساند- كنينجهام أن اختاما غريبة عليها كتابة غير معروفة قـــد ظهرت على التلال عند هارابا في إقليم مونتجومري غير أنه لم يتضح أن هـــذه المنطقة حوت مخلفات شعب أقدم من أي مدينة هندية معروفة بمئات من الســنين إلا بعد أن أجرى بها ساني Dr. .sanni حفائر عام ١٩٢١. وعثر بانرجي D.R banerji عام ١٩٢٢ على آثار مماثلة في موهنجو- دارو فـــي إقليـم لاركانـــا بالسند.

وعلى الرغم من أنه جرت تنقيبات واسعة في المواقع الرئيسة في هارابا وموهنجو دارو، كما أجريت مجسات في أماكن أخرى كثيرة إلا أن أصول هـذه الحضارة لا يزال غير معروف. وكما قال ســـيرمورتيمر هويلـر (إنـــه لمــن

الصواب أن نثبت أن فكرة المدينة قد جاءت إلى السند من أرض النهرين التوأمين (العراق) وفي الحقيقة بالرغم من وجود اختلافات كثيرة في التفاصيل إلا أنه من الصعب أن نقترح أي بديل معقول.

وطبقا لما هو موجود من دلائل يبدو أن الرأي القائل بأن المؤسسين لحضارة موهنجو- دارو قد جلبوا المعلومات عن عناصر المدينة عن طريق البحر ورأى يتفق مع الحقائق المعروفة عنها. وقد اكتشف حديثا مستقر سكني صغير في كوت دبجي kot djii ولاية خيربور في السند حيث وجد أن هذه المستعمرة السكنية الهارابية قد أقيمت فوق بلدة صغيرة دمرها الحريق ومن المحتمل أنها كانت تسكن هذه البلدة جماعة نشأت في نفس وقت الحضارة الهارابية وكانت على ما يرجح تسطو على المواصلات بين موهنجو- دارور هارابا ولذلك كان لابد من إزالتها والتخلص منها، على أنه يمكن القول أن العناصر المختلفة التي تتألف منها مجمل المدينة السندية في مطلع عهدها لم تكن موجودة منذ البداية الأولى، بل أنه يمكن أن نتبين أنها تكونت خلال الثلاثمائة سنة الأولى من وجودها ويمكن أن تسمى هذه المرحلة بفترة التكوين.

وأبرز إنجازات الهارابيين تتمثل في البناء وتخطيط المدن ومنذ أقدم العصور يبدو أن هؤلاء الناس قد استخدموا الآجر (الطوب المحروق) على نطاق لم يكن معروفا في أي مكان آخر بين المعاصرين لهم ومن المعروف أن المدى لهذه الحضارة امتد من حوالي ٢٥٠٠- ١٥٠٠ ق.م وأن العصر الثاني أو العظيم في هذا المدى يعاصر تقريبا العصر الرجوني في العراق ويمتد من ٢٣٥٠ إلى ٢١٠٠ ق.م وكل المدن والبلدان الهارابية تظهر دلائل على تمتعها بتنظيم إداري جيد. كان يقضي بأن تتبع المباني تخطيطيا معينا وأن تراعى فيها الصحة الوقائية

للشعب وذلك بعمل نظام للصرف أرقى بكثير من أي نظام وجد في أي مكان آخر في ذلك الحين.

وفي حوالي ٢٣٠٠ق.م بنيت قلعة في موهنجو دارو كانت تضم شونة كبيرة للغلال وربما أيضا بعض إنشاءات دينية ومساكن ومبان إدارية للطبقة الحاكمة وبعد ذلك بوقت قصير أقيمت قلعة مماثلة في هارابا على موقع كان يسكنه من قبل مزارعون يعملون بالأرض وربما كانت هذه القلعة أقدم إنشاء هارابي تكونت حوله مدينة جديدة وبالرغم من كل هذه التحصينات فإنه لا يبدو أن الهارابيين كانوا شعبا حربيا باسلا، ولو أنه كان ولاشك مستعدا لأن يحارب للذود عن مصالحه الخاصة وتألفت معداتهم من الرماح، الأقواس، السهام، الفؤوس والمقاليع والخناجر. وبمقارنة هذه بالمعدات المماثلة والمعاصرة لها في غرب آسيا فانه يمكن الحكم بأنه لم يكن من بين أسلحتهم في أي وقت أي سلاح قوى بصفة خاصة.

والأساس الذي اعتمد عليه اقتصاد مدينة وادي السند كان زراعيا ويبدو من اتساع شؤون المحاصيل الزراعية في كل من هارابا وموهنجو- دارو ومن طرق الحمالين التي وجدت بالقرب من أولاهما أن الحبوب وربما القطن أيضا كانت تؤلف معظم الزائد من المحاصيل للتصدير. وان وجود أختام عليها كتابة هارابية في بعض المواقع في سومر القديمة لدليل على قيام علاقات تجارية بين المدن السومرية ووادي السند، ولابد من أن طرق النقل في كل من البر والبحر كانت منظمة تنظيما جيدا، ويتبين من وجود نماذج لعربات من التراكوتا والبرونزي في مواقع هارابا، ومن وجود طرق للعربات فعلا في هارابا، أن العربة التي استخدموها كانت تشبه في شكلها ومحورها العربة المستعملة في السند في الوقت الحالي ووجد على أحد الأختام رسم يمثل قاربا من القوارب

النهرية على ما يظن، ما يدل على معرفتهم بفن بناء السفن الصغيرة لتكون سهلة الاستعمال.

ومن الأشياء التي عثر عليها في منازلهم نجد أن الأختام هي دون شك أكثرها انتماء إلى الحضارة الهارابية وهي مربعة الشكل وكان يصنع نبشر قطعة صغيرة من الاستيانيت وصقلها ثم نقش صورة وسطر من الكتابة على سطحها وطلائها بمادة قلوية وحرقها لتزجيج السطح. ومن الحيوانات التي نقشت على هذه الأختام – الثور البري المعروف بالأرخص والفيل والجاموس والنمر، كما نقشت عليها أحيانا مناظر يمكن اعتبارها دينية، ومن مئات الأختام لم توجد إلا حالتان أو ثلاث حالات تكرر فيها نفس النص على ختمين مختلفين ولهذا فإنه من المرجح أن هذه الأختام كانت من المقتنيات الشخصية التي تخص صاحبها فقط. وأن الحيوانات كانت لها صفة تعويذية. وهناك مجموعة من لوحات نحاسية صغيرة وصفت بأنها تمائم نقش على كل منها أيضا سطر من الكتابة وصور لحيوان لكنها كلها مرتبطة بعضها ببعض. فمثلا كل اللوحات المنقوشة بصورة أرنب عليها نفس الكتابة ويبدو محتملا أن هذه اللوحات كانت علامات أو بطاقات استعملها التجار كصكوك للدفع أو مستندات للالتزام بأداء المستحق للآخرين.

ومن الدلائل على الدرجة التي وصلوا إليها في الحضارة، نذكر على سبيل المثال كتابتهم واستعمالهم لموازين ومقاييس عيارية، وموازينهم على شكل مكعبات مصقولة من الصوان وتتبع نظاما فريدا في نوعه فنسبة الأوزان الخفيفة هي التضاعف –أي ١، ٢،٤،٨ حتى ٦٤ التي تساوي خمسين الوحدة التالية لها وهي ١٦٠، وبعدها التوالي في مضاعفات عشرية للعدد ١٦ أي ٣٢٠،٦٤٠، واكبر صنجة تزن ١٢٨٠٠٠ وحدة أي ثمان أمثال ١٦٠٠٠ ويبلغ وزن الوحدة الأساسية ٠,٨٥٧غرام ويندر وجود الأختام والموازين في المناسيب السفلية حتى

إذا تم إسقاط من الحساب المسافة القليلة التي تم الكشف عنها. ويشك في أن الأختام قد استعملت قبل ٢٥٥٠ ق.م ويبدو أن الموازين استعملت بعد هذا التاريخ بحوالي قرن تقريبا، أما الخط فلا يشبه أي خط آخر. ويبدو انه وضع جبريا عن مجرد معرفتهم بالكتابة دون استنباطه من كتابة أخرى.

وفي أقدم المدنيات يلاحظ أن الآثار الدينية هي أعظم مخلفاتها وأكثر جمالا وتحملا وبقاء لكن المدن الهارابية لم تجد إلا القليل مما يمكن أن يقال صراحة إنه ديني في طبيعته أو الغرض منه، وفي الواقع لولا المعلومات المستقاه من نقوش الأختام، لكان ما وجد قليلا للغاية، لا يسمح حتى بإعطاء صورة باهتة للديانة الهارابية. ويحتمل أن الغالبية العظمى للتماثيل التراكوتا الصغيرة التي وجدت بكميات وافرة كانت لغرض ديني من نوع ما. فتماثيل الذكور ذات القرون كانت دون شك تمثل آلهة بينما تماثيل الإناث تمثل آلهات والتماثيل العارية للرجال والنساء والتي تحمل على رؤوسها جسما حلزونيا هي بكل تأكيد نذورات مقدمة للآله' والثيران والجواميس الكثيرة يغلب على الظن أن معظمها يمثل قرابين رمزية. ولو أن الكثير منها كان دون شك لعب أطفال مثل عربات الثور النموذجية أما الحيوانات الأخرى فربما كانت طواطم لجلب الحظ أو لعب أطفال ومن المحتمل أن يكون الرجال الممثلون في المنحوتات الحجرية حكاما مؤلهين.

ويتضح من الأختام أن المعبود الرئيس كان إلها ذا قرنين جالسا في وضع اليوجا، أو محاطا بإطار من فروع شجرة من الواضح أنها شجرة التين المقدسة pipaltree وهو الإله ذو القرنين الذي يظهر في تماثيل التراكوتا السابقة الذكر. والذي يظهر على لوحات النحاس كنبال يرمي السهام. وتوجد على الأختام أيضا مناظر تبين تقديم ذبائح من الثيران والجواميس ووضع علف

للثيران وتنطيط الثيران. وحيث أن هذا المنظر الأخير متصل بمنظـــر لـــهيكل يحوي شجرة مقدسة ويضم عمود الجنازية فمن الطبيعي إنه يعادل بالمناظر لــــه في ديانة كريت المينوية.

ويبدو أن الهارابيين لم يبلغوا من الفن شـــأنا كبــيرا ويبــدو أن الإدارة المنظمة والأعمال التجارية كانت أبرز ميزاتهم فالمنحوتات الحجرية قليلــة، وإذا كانت من صنع هارابي بصفة مؤكدة إلا أن صناعتها غير جيدة ولهذا السبب فلا يؤيد البعض الرأي بأن التمثالين الصغيرين من الحجر الجيري، هما التمثـــالان الوحيدان من الحجر اللذان وجدا في هاربا من الإنتاج الفني للمدينة الســـندية ولا شك أن أبدع المنتجات الفنية لهذه المدينة هي التماثيل البرونزية الصغيرة ومنـــها تمثال الفتاة الراقصة وتمثال الجاموسة من موهنجو- دارو اللذان نالا إعجابا بالغا كما توجد على الأختام -وهي تتفاوت كثيرا في مستواها الفني- بعــض صــور منقوشة لحيوانات غاية في الجمال والإبداع.

على أن الهاربيين كصناع، كانوا على درجة كبيرة من الكفاءة لا تقـــل عن كفاءة أي شعب آخر معاصر لهم. وفي تخطيط المدن، كانوا ممتازين كمـــا تشهد بذلك الشوارع المنتظمة التي تنظم منازل من الآجر المترابط ترابطا جيــدا غير أنهم لم يشيدوا مبان فخمة جدا إذ لا يوجد أي مبنى يمكن أن يقـــال بصفـــة مؤكدة أنه كان قصرا أو معبدا. وأهم المباني تسونة الغلال والحمام الأكبر فـــي موهنجو دارو ولهذا الحمام أهمية كبرى إذ توجد به طبقة من القار غير منفـــذه للماء تكسو أرضية وجوانبه وربما جاءت فكرة استعمال القار من العراق لكـــن المادة المستعملة كما يدل على ذلك التحليل الذي أجراه فوربـــس forbes مـــن الإسفلت المنقى من إنتاج محلي.

وكان مستوى التعدين في النحاس والبرونز متقدما إلى حد كبير ومع أن كثيرا من الأدوات الرقيقة مثل السكاكين وشفرات الحلاقة ورؤوس الرماح قد صنعت من الألواح المعدنية بالقطع بالأزميل والتطريق إلا أن طريقة الصب في قوالب مكشوفة قد استعملت لصنع الفؤوس المسطحة والمرايا. كما استخدمت طريقة الصب في قوالب مقفلة مستقلة أي طريق الشمع المفقود لصنع التماثيل البرونزية الصغيرة التي تحتاج إلى إتقان أكبر في تشكيلها وشكلت الأواني المنزلية بطريقة التكوير raising للأواني الغويطة وبطريقة التجويف sinking للأواني المسطحة واستخدمت طريقة الوصل التراكبي laping لعمل الوصلات في القواعد وفي الأكتاف الحادة الجوجئية الشكل وقد تسبب التفاعل الكيميائي للأدوات النحاسية في حفظ لفائف كانت هذه الأدوات ملفوفة فيها ثبت أنها من قماش القطن المنسوج نسجا تربيعيا ووجدت مع الأواني النحاسية للاستعمال المنزلي نصال من الظران الصواني لاشك أنها كانت مستخدمة كسكاكين مطبخ.

وصنع الفخار في حوالي ستة أنماط رئيسة ينقسم كل منها إلى عدد قليل من المنوعات ومنها نوع من فخار أحمر باهت محروق حرقا جيدا مشكل على عجلة الفخارى كان يصنع على نطاق واسع بالجملة وكان ثمة عدد هائل من التماثيل من التاركوتا. معظمها من صنع الفخارين لكي تستخدم في أغراض عامة لا كأشياء ذات قيمة فنية. بيد انه وجدت بعض قطع قليلة من التاركوتا صنعت بطريقة النحت وربما كانت من إنتاج فنان واحد أو مدرسة واحدة، تظهر مهارة صانعها وتبدو عليها بعض الحيوية ويوجد عدد ليس بالقليل من الأواني الملونة عليها زخارف باللون الأسود على أرضية حمراء مصقولة. غير أن الرسومات التي على معظمها مزدحمة وليس لها ذوق فني. ولو أن بعض الفخار الأقدم والملون باللون الأسود على أرضية سمنية اللون. وكذلك بضعة أوان كبيرة عليها زخارف من دوائر متقاطعة. شكلها سار وتتمتع بتأثير فني.

وقد تزينت السيدات الهارابيات بعقود بديعة الصنع من الخرز، ومــع أن الخرز كان عادة من الاستياتيت والفيانس فقد وجد كثير من الخرز المصنوع من أحجار نصف كريمة مثل العقيق اليماني Agate والعقيق الاحمــر Carnelian واليشب Jasper وحجر الامازونيت وكلها من جوجيرات، واليشم مــن أواســط آسيا أو من بورما، واللازورد من أفغانستان، وكذلك خرز من الذهب على شـكل قــرض من طراز وجد في طروادة وأور وتألفت ملابســهم مــن مــآزر مــن القطـــــن وربما أيضا أحزمة من الصوف في فصل الشتاء.

وهذا الشعب المتمدن ساد في شمال غرب الهند لمدة ألف عام تقريبا لكن هذا العصر المجيد جاءت بعده فترات من الركود والاضمحلال فصارت المعابير الإدارية العالية متراخية. وتحولت كثير من المنازل الفســيحة إلــى وكــالات مزدحمة بالسكان وفي حوالي ١٧٥٠ق.م جاء بعض الغزاة من جماعات مختلطة من المخاطرين الآريين على ما يظن وشقوا طريقهم عبر هضبة إيران بــاحثين عن أراض جديدة وانتصروا وسادوا بسهولة ومما يدل علـــى عبورهــم لــهذه الهضبة الاختفاء المفاجئ للمزارعين في بلوخستان وقـــد هــاجموا الــهارابين وتمكنوا فيما بين ١٧٥٠و ١٦٥٠ ق.م من الاستيلاء على كل ولايات المدن الأقل تحصينا في وادي السند وفي حوالي ١٦٠٠ ق.م سقطت هارابا في يــد شــعب الرافي Ravi الذي وجدت تجمعات أكواخه على قمة القلعة التي استولوا عليــها وتظهر في هارابا علامات تدل على أنها كانت في حالة دفاع في آخــر عــهدها ويبدو ان موهنجو- وارو قد صمدت بعض الوقت وثمة أدلة مستقاة من الريجفيدا ومن الأسلحة القليلة ذات الطراز الغربي التي وجدت في المناسبات العليا على أن المدن الكبيرة عقدت صلحا دام حوالي ١٥٠ سنة مع الغزاة الذيــن كــانوا فــي نــزاع فيما بينهم بمساعدة الهارابين على أنه في حوالي ١٥٥٠ ق.م كانت كــل هذه المدينة قد اكتشف تماما فيما عدا على ما يبدو بعــض المراكــز المتطرفــة

مثـــل روبار Rupar ولوثال Lothal التي يحتمل أن تكون قد ظلت قائمة بعـــد ذلك بضع عشرات من السنين.

السودان:

يتكون السودان من الناحية الجغرافية من وادي النيل الذي يلـــي مصـــر مباشرة ويشمل تلال البحر الأحمر والمنطقة الساحلية حتى أثيوبيا وتحده جنوبـــا كينيا وأوغنده والكونغو ويشمل دارفور في الغرب حيث يحده خط تقسيم الميـــاه بين النيل والكونغو.

ومن العصـــر الحجـــري القديـــم وجـــدت الأدوات الأولـــى للإنســـان المصنوعـــة من الحصباء في الجداول المرتفعة بجوار الشلال الثـــاني وتوجـــد فؤوس يدوية من الحضارة الآشولية منتشرة إلى حوالي خمسين ميـــلا جنوبـــي الخرطوم وجنوبي ذلك معظم الطوبوغرافية قد تكون حديثة بحيث تقع طبقـــات العصر الحجري القديم على عمق كبير أسفل السطح الحـــالي. ويلـــي العصـــر اللفلوازي العصر الأشولي ويتداخل معه. وقد تطور العصر الفلوازي في شـــرق إفريقيا إلى حضارة تدعى سنغو (كانت تدعى قبل ذلك تومبـــي) وأول جمجمـــة حفرية وجدت كانت من عصر ما قبل البشمن من سنجا على النيل الأزرق ومعها أدوات لفلوازية.

وفي منطقة الخرطوم خلال العصر المسيطر الأخير حوالـــي (٨٠٠٠- ٥٠٠٠ق.م) كان للصياديين الزنوج حضارة ميزولينية ومعها أدوات حجرية تمت بصلة إلى الحضارة القفصية في شمال إفريقيا وحضـــارة ويلتـــون فـــي شـــرق إفريقيـــا وجنوبها. وقد وجد معها أقدم فخار معروف. وفقد أمكـــن تتبـــع هـــذه الحضارة من كلا إلى بوركو في الغرب على بعد أكثر من ألف ميل (١٦٠٩كـم) ويلي هذه الحضارة مرحلة نيولينية كان يستعمل فيها الفخار المحروق ذو الحافـــة

السوداء وهو من مميزات عصر ما قبل الأسرات في مصر العليا. كما تشترك مع حضارة الفيوم النيولينية في خواص أخرى (إزميل حجري مقعر وخرز من الفلسبار) وربما نقلت هذه عن نبستي.

وبعد ٣٠٠٠ق.م سجل الملك جر من الأسرة الأولى المصرية على الصخر بالقرب من الشلال الثاني غزوة لهذه المنطقة. وقد عثر على الأشياء المصرية المستوردة في المقابر مع فخار محلي فاخر كان يوجد أيضا بالقرب من الخرطوم والصور الصخرية توجد على شواطئ النيل بين الشلال الأول والشلال الثالث كما يوجد بعضها في مناطق أخرى وبعضها يمثل حيوانات من عصر ما قبل الأسرات ولكن جميع العصور التاريخية ممثلة فيها.

وخلال عصر الدولة القديمة قامت مصر بفتوحات في شمال السودان وربما كان هذا سببا في تدمير الحضارات المبكرة وهذا يفسر عدم وجود مواقع من هذا العصر في عصر الإسرتين الخامسة والسادسة أرسلت بعثات تجارية إلى داخل السودان، سجل ذكراها قواد القوافل على جدران مقابرهم بأسوان وكانوا يعودون محملين بالعاج وجلود الفهود، الخ...

وبعد سقوط الدولة القديمة جاء قوم يملكون الغنم ويستعملون فخارا أسودا ويبنون لأنفسهم مقابر حجرية سطحها مستو واستقروا بين الشلال الثاني والشلال الأول وفي الدولة الوسطى ضمت مصر شمال السودان وبنت قلاعا باللبن وكانت القلاع الثلاثة التي في أقصى الجنوب تحمي الحدود عند سمنه على بعد خمسين ميلا جنوبي الشلال الثاني واحسن هذه القلاع كانت قلعة بومين على مسافة بسيطة جنوبي هذا الشلال وفي نفس الوقت أسست مصر محطة تجارية جنوبي الحدود عند كرمة مقر زعيم كوش حيث طوروا صناعة محلية تشمل فخارا

أحمر ذا حافة سوداء ومحروقا حرقا جيدا، وخناجر من النحاس لها مقبض من العاج.

وكانت مناسيب فيضان النيل تسجل على صخر سمنه. وتبين هذه المناسيب أن منسوب النيل في هذه المنطقة كان وقتذاك يزيد عن منسوبة الحالي بمقدار ٢٦ قدما (٨ أمتار) أثناء الفيضان وقد أحرقت الحصون بعد طرد الهكسوس من مصر وأعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم السوادن الى مصر حتى الشلال الخامس جنوبيا حيث خلفوا نقوش الحدود آثار القلعة في كورجوس وكانت كلها جزءا من مصر. تحت إدارة نائب الملك في كوش وقد بنيت معابد حجرية عديدة، أجملها معبد أمنحتب الثالث في صولب. ومعبد أمنحتب الرابع سيسيبي وهو مؤرخ تأريخا دقيقا بواسطة روائع الأساس التي سجل عليها اسمه قبل تغيره الى (أخناتون). وعند نهاية الدولة الحديثة لعب نائب الملك في كوش دورا كبيرا في سياسة القوى في مصر ولكن بعد ١٠٠٠ ق.م تدخل عصرا مظلما فقدت فيه مصر سلطانها على كوش وخلال عصر الدولة الحديثة أقام الكهنة المنفيون من طيبة مركزا دينيا في نباتا بالقرب من جبل برقل عند الشلال الربع وفي هذه المنطقة بنى بمنحنى حوالي ٧٢٥ ق.م معبدا لأمون وقد دفن هو وأسلافه تحت أهرامات صغيرة في كورو وبنى طهارقة أعظم ملوك هذه الأسرة عدة معابد في السودان ونحت أربعة تماثيل ضخمة لشخصه في صخور جبل برقل وقد أدى صدامه مع الآشوريين الذين كان جيشهم مسلحا بأسلحة حديثة من الحديد إلى جلائه عن مصر كما انتهى الاحتلال المؤقت الذي قام به أحد خلفائه في ٦٦١ ق.م إلى الفشل وبنى طهارقة جبانة ملكية جديدة في نوري لإقامة هرم كبير له من الحجر واستمرت الأسرة تحكم من نباتا حتى ٥٩١ ق.م وفي هذه السنة أرسل بسماتيك الثاني قوة من المرتزقة الإغريق مسلحين بأسلحة حديدية دمرت نباتا ليزيل أيه مخاوف بخصوص احتلال السودان لمصر

مرة ثانية ومن ثم أصبحت مروى التي بالقرب من شندى والتي كانت العاصمـــة الثانية الجنوبية عاصمة للسودان وإن كان الملوك قد ظلوا يدفنون في نوري حتى حوالي ٣٠٠ق.م.

وفي مروى استمر الملوك يدفنون في أهرامات كانت في أول الأمر تبنى جيدا من الحجر الجيري وتشمل على مقـــاصير مزخرفـــة حســـب الأســـلوب المصري. ولكنها أخذت بعد ذلك في الانحطاط حتى تحولت في القرن الرابـــع الميلادي إلى مبنى صغير من الطوب الأحمر. وقد ساعدت بضع اتصالات مع العالم الخارجي على تحديد الثبت التاريخي مثال ذلـــك عندمـــا نـــهب الجيـــش الروماني نباتا في ٢٣ ق.م لما فشل في الحصول على تمثال برونزي لأغسطس كان قد سرق من أسوان.

وقد عثر جار ستانج عندما كان ينقـــب فـــي مـــروي ١٩٠٩ – ١٩١٤ علـــى رأس هذا التمثال تحت أرضية قصـــر وهـــو الآن محفـــوظ بـــالمتحف البريطاني كما كشف أيضا عن أساسات عدد من المعابد والقصور وقـــد تـــهدم معظمها بفضل الأمطار ولصوص الأحجار والتلال الكبيرة مـــن خـــام الحديـــد التـــي وجدت بالمنطقة جعلت مروى توصف بأنها برمنجـــهام شـــمال إفريقيـــا وتبرز أهميتها في تاريخ إفريقيا وأثارها لأنه من هذه المنطقـــة انتشـــر العـــالم بصناعة الحديد شمالا وجنوبا في إفريقيا.

وفي ٣٥٠ ق.م قضت على مروى أكسوم AXUM منافستها التجاريـــة ومن ثم بدأ عصر مظلم ثم ظهرت مملكة صغيرة في الشمال كانت عاصمتـــها بـــالقرب من نباتا ودفن حكامها في مقابر كبيرة على شكل التل. هذه كانت فـــي الغالب أسره النوباتيين الذين يظهرون عادة مع البليين في تاريخ مصـــر العليـــا

الرومانية والى جنوب هذه المنطقة تظهر مقابر تل مشابهة للسابقة ولكنها أصغر حجما وهي تمتد على جانب النهر جنوبا حتى الخرطوم.

سور الصين العظيم:

هو نظام من حصون الحدود أقيم قبل ٣٠٠ ق.م شمال الصين لمنع الهجمات المفاجئة التي كانت تقوم بها القبائل الأتراك والمغول وتعتبر هذه الحصون أول حدود ثابتة بين القبائل الصينية والقبائل غير الصينية في الشمال كما أنها استخدمت كمركز للأسواق التي أقيمت هناك إذ كانوا يقيمون الأسواق عادة خارج البلدان وأسوار المدن.

وفي عهد أسرة تشين (٢٥٦-٢٠٧ق.م) دفع حكامها الحدود الشمالية إلى ما بعد هذه الحصون وقد أدى هذا إلى ترابط واتحاد القبائل الشمالية تحت قيادة سيانغ- نو- وقد شكل هذا تهديدا حقيقيا للقبائل الصينية. من ثم تقرر تكوين جيش دائم في الصين الشمالية وتقوية الحصون القائمة بحيث تكون سورا واحدا دائما وبناء على ذلك أقيم هذا السور العظيم في عهد تشين شيه هوانغ تي وتم بناؤه في ٢١٤ ق.م وبلغ طوله ٤٥٠ ميلا (حوالي ٧٢٤ كيلو مترا) ويتكون من جدار من الحجر والطين وكسوة خارجية من الطوب ويتراوح ارتفاعه ما بين حوالي ٢٠و٣٠قدما (من ٦ إلى ٩متر) وتعلوه من كلا الجانبين سواتر دفاعية تتخللها فتحات منتظمة ويتوسطها طريق يتراوح عرضه ما بين ١٠-١٣ قدما (٣-٤متر) وبه أبراج مراقبة مربعة الشكل بنيت على مسافات متساوية لتستخدم كمحطات للإشارة النارية وكل شيء في هذا السور منسق بعناية ودقة حتى يتلاءم مع المنظر الطبيعي العام. ثم أضيفت إليه إضافات أخرى في العصر التالي حتى أصبح طوله النهائي ١٤٠٠ ميل (حوالي ٢٢٥٠ كيلومترا) كما

أجريت به ترميمات واسعة في العصر المينجي وقد وصف هذا السور بأنه أعظم مبنى أثري يعبر عن ثقة الصينيين ثقة كاملة في الأسوار.

سور هادريان:

وهو أشهر الأعمال الحديدية الرومانية وشيد في شمال بريطانيا بـــأوامر من الإمبراطور هادريان في ١٢٢- ١٢٧م. أما تاريخه فمعقد بيد أنه كان يتألف في شكله الكامل من خندق محاط بسور من الأحجار ومنطقة عســكرية خلفــه، كانت تحميها سدة ترابية إلى الجنوب وكانت المنطقة المحمية تمتد لمســـافة ٨٠ ميلا رومانيا (حوالي ٣٧ ميلا، ١١٧كم) في باونس في سولوي (غرب كارلسيل) إلى اورلنر ايند (شرق نيوكاسل) وكانت تقوم على طول السور حصون صغـيرة أو ما يسمى بالقلاع الميلية أو أبراج إضافة إلى سبع عشرة قلعة رومانية.

سوسة:

عاصمة عيلام الإيرانية القديمة وتقع في جنوب غرب إيران ومن الناحية الجغرافية تكون هذه المنطقة امتدادا طبيعيا للسهل المجاور من بـــلاد الرافديـــن. ومنذ عام ١٨٨٧ قام الأثريون الفرنسيون بأعمال التنقيب في هذه المنطقة. ولـــذا توجد باللوفر أعظم مجموعة من آثار سوسة من جميع العصور.

وقد كشف عن المساكن الأولى لسوسة في رابية القلعة على عمـــق ٢٧ ياردة (٢٣ مترا) وقد وجدت طبقتان من العصر العتيق تفصل بينها طبقة يبلـــغ سمكها أثنى عشرة ياردة (أحد عشر مترا) كانت تحتوي على أنواع من الفخـــار الملون بألوان جميلة. وتبدأ الحضارة الأولى (سوسة الأولى) في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد بقرية عامرة بالسكان. وكشف أعمـــال التنقيـــب عـــن جبانـــة بها حوالي ٢٠٠٠ متر ومن آثار القبور تبين مستوى الإنتاج الصنـــاعي

فكان النحاس معروفا لهم ومستعملا، وأن الفخارين كانوا يكونون فئة متخصصة من الصناع وهذا الفخار المبكر قد أنتج في سوسة عندما توقف إنتاج فخار العبيد منذ بداية مرحلة أوروك في بلاد الرافدين.

وحسب السجلات السومرية كانت عوان أهم مدينـــة عيلاميـــة حوالـــي ٢٧٦٠ ق.م ولم تكن سوسة التي كانت أهميتها تجارية فقط، وخـــلال العصـــر الأكدي تأثرت سوسة إلى درجة كبيرة بحضارة بلاد الرافدين ولابد أن ســـرجون الاكدي قد استولى على سوسة حوالي ٢٦٣٠ق.م إذ أن لوحة تحمل اســـمه قـــد وجدت في هذا الموقع. ثم بعد ذلك في عهد نرام سن حكم نائب الملـــك المدينـــة وتحمل آثار من الطوب التي كني باسم نرام سن وفي سوسة حلت اللغة الأكديـــة محل اللغة العيلامية الأصلية.

وبعد الحكم الكاشي في بلاد الرافدين بقي تاريخ عيلام غامضا ثـــم فـــي القرن الثالث عشر ق.م تأسست أسرة جديدة بلغت سوسة أثناء حكمـــها درجـــة كبيرة من الأهمية وكان عهد اونتاش –أو بان (١٢٦٥-١٢٤٥ق.م) عهد التقـــدم عيلام في الحضارة المادية كما عثر على تمثال بالحجم الطبيعي للملكة تـــابيرو أسو زوجة أونتاش – أوبان- يزن حوالي طنين ويدل على مـــهارة فـــي صـــب المعادن وقد بلغت سوسة أوج مجدها في عصور شيلهاك أنشو شـــيناك (١١٦٥-١١٥١ق.م) وفي عهد خلفائه والمقاصير العديدة المشيدة في سوســـة زخرفـــت بالنصب التذكارية الحربية مثل لوحة النصر لنرام، واللوح الذي دون عليه قانون حمورابي ومسلة مانيشتوسو وتماثيله من كبش وتماثيل مـــردوك وســـيدةاوروك ومنذ حكم نبوخذ نصر الأول في بـــابل بـــدأت الإمبراطوريـــة العيلاميـــة فـــي الاضمحلال وفي الثلاثمائة سنة التالية دخلت عيلام عصرا مظلما.

وعندما نخر كورش الأكبر عيلام صارت سوسة جزءا من الإمبراطورية الاخمينية وتشييد النصوص اليونانية بروائع هذه المدينة التي أصبحت المركـــز الإداري للإمبراطورية وكانت تحوي العديد من الكنوز الملكية ولكن الســـجلات الأثرية للفن والعمارة الأخمينية لا تبين هذا الإبداع بالكامل لأن سوسة قد نهبـها إسكندر الأكبر ثم بعد ذلك شهبور الثاني الذي دمر المدينة تدميرا تاما ثم بناهـــا تحت اسم جديد (نيشابور) وعلى العموم فالأطلال الباقية من قاعـــات الأعمـدة والإفريز المصور من الطوب المزجج كلها تدل على الزخرفة التي اشتهرت بـها قصور اكسركسيس.

السومريون:

تبرز الأقوام السومرية على المسرح السياسي والحضاري فـــي القســم الجنوبي من العراق منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد. وقد اختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي. وظهرت آراء عدة حول ذلك لم يرق أي منها إلى درجة التأكيد واليقين، ومن هذه الآراء أن السومريين جاؤوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، ولذلك نراهم شيدوا معابدهم فوق صروح مدرجة مرتفعـــة تشـبها بالمنطقة الجبلية التي اعتادوا الحياة فيها غير أن المعابد وأماكن التقديس المرتفعة وجدت في كثير من مناطق العالم من الصين شرقا وحتى وادي النيل غربـــا ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأنه ناتج عن رغبة الإنسان العامة في تقديـــس المعبـــودات مـــن خلال جعل مساكنها ترتفع عن مستوى مساكن البشر.

ويرى فريق آخر أن السومريين جاؤوا مـــن وادي الســند أو جنوبـــي بلوجستان مستندين في ذلك على التشابه الحضاري ما بين حضارة وادي الســـند والحضارة السومرية. ويرى هذا الفريق من العلماء أن السومريين جـــاؤوا فـــي هجرتين إحداهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي والأخرى عن طريق البر

عبر إيران. ويعتمد أصحاب الرأي القائل بأن إحدى الهجريتين جاءت عن طريق الخليج العربي على بعض القصص والأساطير الإغريقية المنقولة عن أصل سومري والتي تربط بين السومريين والبحر كذلك على المركز المرموق الذي احتلته المياه في معتقدات السومريين الأولى والى العلاقات الوثقى التي كانت تربط السومريين ببلاد دلمون (البحرين حاليا).

وأخيرا من الآراء المقبولة أكثر من غيرها أن السومريين هم من جملة الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور وأنها لم تأت من خارج القطر بل إنها نزحت من جهة الشمال إلى الجنوب، واستقرت في القسم الجنوبي من العراق منذ عصور ما قبل التاريخ، وامتزجت مع السكان المحليين فيه وهم الذين عرفوا باسم الفراتيين الأوائل وان اسم السومريين مشتق من اسم البلاد التي استقروا فيها (بلاد سومر) شأنهم في ذلك شأن الآكديين والبابليين. ويؤيد هذا الرأي الاتصال الحضاري الذي كان موجودا بين السومرين وأسلافهم من سكان المنطقة المحليين كما تؤيده الأخبار والمآثر السومرية التاليه من آداب وأساطير وشعائر وطقوس ومعتقدات تحمل طابعا محليا ليس غريبا عن بيئة بلاد وادي الرافيدن.

وتذكر جداول الملوك السومرية أنه تعاقب على حكم البلاد إحدى عشرة سلالة من بعد أور الأولى وحتى قيام الدولة الآكدية غير أن الدلائل الأثرية وبعض النصوص المسمارية المكتشفة تشير إلى أن بعض السلالات المذكورة كان معاصرا كليا أو جزئيا لبعضها الأخر وكان من بين تلك السلالات سلالات أجنبية حكمت في بلاد عيلام مما يشير إلى أن بلاد سومر وقعت في بعض الأوقات تحت نفوذ وسيطرة بلاد عيلام.

إضافة إلى هذه السلالات التي لا يعرف عنها إلا القليل من المعلومات تدل التنقيبات الأثرية على قيام سلالة قوية في مدينة لجش في عصر فجر السلالات الثالث لم تذكر في جداول الملوك السومرية لأسباب غير معروفة وكانت دويله لجش تضم عده مدن وتقع أراضيها في وسط سهل خصب في منطقة الفرات وازدهرت الدويلة وعمها الرخاء والاقتصادي.فنشطت الحركة العمرانية وشيدت المعابد والأسوار نحتت التماثيل والنصب واهتم حكامها بمشاريع الري كما نشطت التجارة الداخلية والخارجية وكان ذلك من نتائج الانتصارات العسكرية المتلاحقة التي حققتها هذه الدويلة ضد الدويلات المجاورة ولا سيما دويلة أوما.

لم يستمر ازدهار لجش الذي رافق انتصاراتها العسكرية على الدويلات بل ما لبثت أن اضمحلت وبدأ الضعف يدب فيها وكان من أسباب ذلك الضعف الرئيس الأزمات الاقتصادية التي حلت بالبلاد ومحاولة الحكام زيادة أنواع وكميات الضرائب المفروضة على المواطنين بهدف جمع الأموال اللازمة للانفاق على حياة البذخ التي اعتادوها في عهد انتصاراتهم العسكرية فعم الارتباك الاقتصادي وقامت ثورة في البلاد أطاحت بالسلالة الحاكمة وجاءت بحاكم جديد يظن أنه كان من طبقة الكهنة وهو الحاكم أوركاجينا وقد اشتهر هذا الحاكم بإصلاحاته الاقتصادية والاجتماعية المعروفة باسمه والتي هدف من ورائها إلى القضاء على الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد.

وظهر في هذه الفترة حاكم جديد في مدينة اوما عدوة لجش التقليدية تمكن من القضاء على مدينة لجش قضاء تماما وبشكل مفاجئ وكان حاكم اوعا الجديد هو الملك لو كان زاكيزي الذي امتاز بمقدرته العسكرية والإدارية وطموحاته الواسعة في توحيد البلاد وضم دويلات المدن المختلفة تحت سلطته

ونفوذه فبعد أن تمكن لوكال زاكيزي من القضاء على دويلة لجش استولى على مدينة الوركاء الشهيرة ثم بدأ بالزحف نحو المدن الأخرى في بلاد سومر وآكد فاستولى على كيش والوركاء ونفر ولقب نفسه بملك بلاد سومر وملك كيش والروكاء ولم يكتف بذلك بل حاول مد فتوحاته إلى مناطق بعيدة حيث ادعى في أحد نصوصه أنه وصل من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى أي من الخليج العربي إلى البحر المتوسط.

استمر لوكال زاكيزي في الحكم مدة ٢٥ عاما تمكن من إقامة أول دولة موحدة في بلاد سومر وأكد، وظهر في أواخر هذه الفترة شخصية أخرى استطاعت أن تتغلب عليه وتقضي على سلطانه وتنزع منه السلطة والزعامة على البلاد وتهدف إلى إقامة إمبراطورية واسعة تلك هي شخصية سرجون الآكدي الذي ينتمي بأصله إلى الأقوام الآكدية وهي فرع من الأقوام العربية القديمة القادمة من شبه الجزيرة العربية وبدأت بذلك فترة جديدة في العراق هي فترة حكم الدولة الآكدية التي بدأت بحدود عام ٢٣٧١ ق.م واستمر حكمها أكثر من مائة عام (٢٣٧١- ٢٢٣٠ق.م) وانهارت الدولة الآكدية إثر هجوم الأقوام الكونية التي كانت تقطن المنطقة الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية فكانت بذلك فترة حكم الكونيين المظلمة في العراق وصادف في هذه الفترة أن ظهر حاكم قوي في مدينة الوركاء هو أوتوميكال الذي قاد مدينته في حرب تحرير شاملة ضد الأقوام الكونية الغازية وقد تمكن أوتوميكال فعلا من طرد الأقوام الكونية وتوحيد البلاد تحت زعامته ولو لفترة قصيرة.

وكانت مدينة أور إحدى المدن التابعة لحاكم مدينة الوركاء أوتوميكال الذي قاد حرب التحرير ضد الأقوام الكونية الغازية وطردها من البلاد، وقد تمكن حاكم مدينة أور المدعو أورنمو من أن يوسع نفوذه في مدينة أور ويؤسس

سلالة جديدة فيها ما لبثت أن سيطرت على مدينة الوركاء وقضت على حكامها. كما سيطرت على جميع المدن السومرية والآكدية الأخرى خلال فترة قصيرة وامتد نفوذها إلى بعض البلدان والأقاليم المجاورة فأعادت بذلك وحدة البلاد وقضت على الانقسامات الموجودة فيها وأسست إمبراطورية واسعة تضاهي الإمبراطورية الآكدية من حيث سعة رقعتها ونظام حكمها المركزي غير أن حكامها كانوا من السومريين واستمر عهد سلالة أور التي يطلق عادة عليها اسم سلالة أور الثالثة اكثر من مائة سنة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) وكانت نهايتها نهاية لكيان السومريين السياسي نتيجة لتدفق الأقوام الامورية من الغرب وضغطها على حدود الإمبراطورية ولم تقم لهم أية سلالة حاكمة بعد ذلك غير أن تأثيرهم الحضاري ظل واضحا في البلاد لقرون طويلة.

سيبال:

موقع قديم من مواقع مايا يقع على ريوباشن في الأراضي المنخفضة الجنوبية لمايا وشيد على جرف عال حوالي عشرة أميال (١٦كم) على النهر من مدينة ساياكش العصرية في محافظة بيتن في غواتيمالا. وقد أظهرت تنقيبات أجرتها مؤخرا بعثة متحف ببيودي في جامعة هارفرد، تحت إشراف كوردون ويلي وأ.ل سميث أن الموقع كان مأهولا منذ وقت مبكر يرجع إلى ٨٠٠ ق.م وازداد اتساعا وأهمية طول الفترة ما قبل الكلاسيكية ووصل أوجه في العصور ما قبل الكلاسيكية المتأخرة ليضمحل بعدئذ ويهجر تماما من ٣٠٠-٦٠٠م وأدى الانفجار السكاني بين ٦٠٠و٧٠٠ إلى أحياء ثروات الموقع.

وبين ٧٧٠-٨٠٠ غزت سيبال شعوب مايا غير الكلاسيكية عرفت ب (بوتانا) التي كانت على الأرجح تتحدث بلغة كونتا مايا، سيطرت على سيبال إلى نحو ٩٠٠م وعلى الرغم من أن بقية حضارة مايا الكلاسيكية كانت في

تدهور في هذه الفترة إلا أن سيبال شهدت ازدهارا قصيرا فشيد البوتونيون سلسلة من النصب المنحوته في سيبال (لا تزال قائمة حتى الآن) وبنوا بنايات عديدة مميزة تضم معابد دائرية واستوردوا الفخار المعروف بفاين أورنج أو البرتغالي الرائع.

سيبريا:

إن استيطان الإنسان لسيبريا الذي حدث في وقت متأخر جدا في العهد الحجري القديم امتد ليشمل قارة جديدة أكبر من قارة أوروبا وفتح الطريق إلى الجسر البري لمضيق برنك وأمريكا (كان مستوى البحر عندئذ منخفضا عما هو عليه اليوم حيث كانت كميات هائلة من الماء محبوسة في الجليد).

ويرجع تاريخ أقدم المواقع المعروفة اليوم إلى أكثر من ٢٠٠٠٠ سنة مضت وتتركز في جنوب سيبريا حول بحيرة بيكال وأعالي نهر نيسي ويعد موقع مالاتا وبورتا من أكثر المواقع شهرة. وقد تم التعرف على آثار أكواخ في هذين الموقعين إضافة إلى عدد قليل من القطع الفنية مثل تماثيل الأوز المنحوته وتضمن دفن طفل في مالاتا نوعا مع حليه على هيئة حزام وتبدو السمات العرقية للطفل مغولية ومن المنطقي الافتراض أن شعوب العصر الحجري القديم في سيبريا وأمريكا كانت من هذا النوع ويزداد انتشار الاستيطان في سيبريا بحلول نهاية العصر الحجري القديم.

ولا بد أنه كان بمقدور هذه الشعوب على تحمل شتاءات باردة للغاية وهناك بعض الأدلة على الطريقة التي استطاعوا بها تحمل البرد القارص، فمن الجلي أن التماثيل النسائية الصغيرة من مالاتا وبورتا كانت مكسوة ببدلات من الجلد كالتي يلبسها الاسكيمو وقد خيطت أغطية الرأس من الفراء والدكات مع السراويل (سترات فرائية مقلنسة) ولا ريب في أن هذا التكيف المهم جعل

من استيطان (برنجيا) وأمريكا القطبية أمرا ممكنا لأول مرة وقد عثر مؤخرا على نقوش حجرية في سيبربا قد يعود البعض منها للعصر الحجري القديم.

سيراقوسة:

مدينة كورنثيه أسست في حوالي ٧٣٣ ق.م على الساحل الشرقي لصقلية وقد منحها حجمها وأهميتها دور الزعامة للمدن الإغريقية في صقلية ولعبت دورا مهما في الصراعات مع أثينا Athens وقرطاجة Carthage وأصبحت عاصمة صقلية الرومانية في القرن الثالث قبل الميلاد ولا يزال الكثير من أثار المدينة القديمة قائمة منها المعابد بضمنها واحد من موقع الكتدرائية الحالية ومسرح Theater ومدرج Amphiteater.

السيرك:

ساحة طويلة على شكل حرف U بالإنكليزية استخدمت لسباق العربات في العالم الروماني وكان النظارة يرتبون على مقاعد مصفوفة حول الحلبة وكانت تدار السباقات حول جزيرة مركزية كانت فيها نقطة استدارة عند كل نهاية. وأشهر الميادين المعروفة ميدان مكسيموس في روما الذي بناه أصلا كارفينوس وبريسكس لكنه وسع في أوقات مختلفة حتى الفترة الرومانية الأخيرة.

سيروبلانكو:

موقع جافينودي يقع في وادي نيبنا على الساحل الأوسط من بيرو وتتألف السمة الرئيسة لبناية المعبد من مسطبة منسقة إضافة إلى أسوار حجرية مغطاة بمنحوتات بارزة ورسوم منفذة على الطين وفق النظام الحيواني لأسلوب جافين المبكر Early chavin– تمثل طيرا بجناحين منشورين كما تستخدم طريقة الصور الجانبية لطيرين يشكلان قناعا أماميا. الرأس عبارة عن منصة واطئة مع الجسم والأجنحة والذيل شكلت بشرفات واطئة الجدران عند الجانب والخلف.

رأريدو:

أحد اقدم المواقع ذات الصلة بحضارة جافين حوالي ١٢٠٠ ق.م يقع على تل صواني عند ملتقى نهرين في وادي كاسيا السفلي في الساحل الأوسط من بيرو، ويتألف الموقع من سياجات عديدة تحيط بمساكن ومساطب معابد وتعد ألواح الصوان المهندمة المصقولة التي تواجه أكبر المنازل المسورة الرئيسة من أهم سمات الموقع وتمثل هذه المنحوتات الخطية المحززة المحاربين بين الوجهاء في ملابس ملكية مع صولجانات ورؤوس تذكارية.

والألواح هذه التي تعد في أغلب الظن من أقدم الأمثلة على النحت التذكاري في الانديز مرتبة وفق نظام الأعمدة القائمة وملئ الفراغات POSTAND Fill –in مع مقاطع جدارية بين الحجارة المربعة الأصغر حجما وقد بني المعبد الذي كان داخل السياج بالآجر المخروطي المملط والمزين بالرسوم.

سيرني:

أسست مدينة سيرني التي تقع في منصف الطريق بين مصر وتونس على الساحل الأفريقي من قبل المستعمرين الإغريق من ثيرا THERA حوالي ٦٥٠ ق.م وقد ضمنت خصوبة تربتها نجاح المستعمرة وكانت في الأزمات الرومانية إحدى أعظم المدن الإفريقية، وثمة العديد من بقايا ماضيها الإغريقي والروماني مثل المعابد والحمامات BATHS ومسرح THEATRE.

سيكلاد:

كانت هذه المجموعة من الجزر- بعضها بركاني- التي تقع بين اليونان وكريت مركز حضارة زاهرة من عصر البرونز تعرف بالحضارة

السيكلادية وتنقسم إلى العصور التالية – العصر السيكلادي المبكر(٣٠٠٠-١٩٠٠ق.م) والعصر السيكلادي المتوسط (١٩٠٠-١٥٥٠ ق.م) والعصر السيكلادي المتأخر (١٥٥٠-١١٠٠ق.م).

وليس هناك أدلة قاطعة على وجود حضارة نيوليثية غير أنه يبدو أن الأبسيديان الذي يوجد بوفرة في جزيرة ميلوس قد صدر منذ عهد قديم جدا إلى كريت والقارة الأوروبية كمادة لصنع السكاكين ورؤوس السهام. وقد وجدت تماثيل صغيرة من الفخار ومن الرخام من الطراز النموذجي للعصر السيكلادي المبكر في مواقع متعددة في كريت، ويبدو غير مستبعد أن يكون عصر البرونز قد بدأ بهذه الجزيرة متأخرا عن بدايته في جزر السيكلاد إذ أن الدبابيس والبرونز ذات الرؤوس التي على شكل رؤوس تشبه تلك التي وجدت في ثرمي ١ وطروادة ١ وسيالك ٤.

وأهم موقع أثري هو موقع فيلاكوبي بجزيرة ميلوس الذي قامت بالتنقيب فيه المدرسة البريطانية بأثينا حيث وجدت بقايا ثلاث مدن متعاقبة بنيت فوق مستقر سكني بدائي من العصر السيكلادي المبكر(١).

والمدينة الأولى في فيلاكوبي- على عكس المستعمرات السكنية في سيرا وسيفونوس. كانت غير محاطة بأسوار بل كانت تتألف من مساكن مستطيلة الشكل مبنية بناء جيدا بأحجار البازلت والحجر الجيري. أما الفخار فيتكون أساسيا من النوع الرمادي المحفور الذي تتميز به الحضارة السيكلادية المبكرة والذي كان سائدا في معظم الجزر الأخرى، غير إنه كان مختلطا في المراحل الأخيرة لمدينة فيلاكوبي الأولى بفخار ملون بزخارف هندسية بسيطة بلون بني داكن براق على بطاقة بيضاء، (وقد وجد هذا النوع أيضا في سيرا، وسيفونوس وغيرهما).

أما المدينة الثانية فقد شيدت في أوائل العصر السيكلادي المتوسط وقد خلفت مبان أكثر إتقاناً وكانت بها شوارع منتظمة ومحاطة بسور قوي وتتضح تأثيرات حضارة كريت المينوية على هذه المدينة في بعض الفخار المستورد من كمارس. وبزيادة محاكاة الطبيعية وباستخدام التعدد في الألوان على الفخار المحلي. وفي لوحة فريسكو بديعة تصور سمكاً طائراً ربما قام برسمه وتلوينه فنان كريتي. وقد صدرت أباريق ذات زخارف متعددة الألوان من طراز أواخر العصر السيكلادي المتوسط إلى كريت حيث وجدت أمثلة منها في معبد الودائع في كنوسوس.

وقد وجدت مدن مماثلة ولو أنها أقل أهمية في جزيرتي بلروس وثيرا وتعرضت مدينة فيلاكوبي الثانية لدمار قاس شديد بسبب حريق غير أنه شيدت مكانها في الحال تقريباً مدينة فيلاكوبي الثالثة وكانت هي الأخرى محاطة بسور أيضاً.

وقد وقع السيكلاديون تحت نفوذ الحضارة المسينية باليونان إذ لم يكونوا قد وقعوا تحت سيطرتها الفعلية وأقيم في وسط المدينة قصر مبسيني كامل بصالة ميجارون وأجزاء منفصلة للنساء. وفناء مكشوف أمام القصر. أما المنازل الصغيرة فقد ظلت تبني طبقاً للطرز السيكلادية، غير أن تخطيطات المدن الفيلاكوبية ١،٢،٣ بنيت كلها ولم تستمر حسب النظام القديم. ومع أن أنواع الفخار المحلي من العصر السيكلاديين المتأخر ظلت تصنع، إلا أن الأواني الميسينية كانت تستورد بكميات متزايدة.

وفي حوالي ١٥٠٠ ق.م زالت المستقرات السكنية على جزيرة ثيرا بسبب ثوران بركاني نسف وسط الجزيرة كله وتوغل المستوطنون الميسينيون في الجزر السيكلادية الأخرى أيضاً كما انتشرت بها الحضارة الميسينية غير أنه

يبدو انه طرأ بعد ١٤٠٠ ق.م تدهور عام لا في الحضارة فحسب بل أيضاً في عدد السكان الفعلي من السكان السيكلاديين.

وفي حوالي القرن العاشر ق.م بدأ الإغريق المتحدثون باللغة الدورية Dorian- Speaking يستعمرون بعض الجزر السيكلادنية مثل ثيرا وميلوس أما بالنسبة للجزر الأخرى حيث كانت اللغة الأيونية هي لغة الكلام فيرجح أن السكان كانوا من نسل المستوطنين الميسينيين.

سيليبز:

جزيرة كبيرة تقع شرقي جزيرة بورنيو في الارخبيل الأندونيسي وتسمى حالياً سولاويزي وتدل الأدوات الحجرية التي عثر عليها في جالومباني على أن هذه الجزيرة لم تكن لها صلات مباشرة مع جنوب الصين وغير مباشرة مع اليابان فحسب بل أيضاً مع بولينيزيا، وتعد هذه الحقيقية حلقة هامة في تاريخ تعمير منطقة المحيط الباسيفكي، وجاء ذكر الحضارة للعصر البرونزي أيضاً في هذه الجزيرة، غير أن أهم الكشوفات حتى الآن تنتمي إلى الحضارة الميجاينية التي لا يوجد لها تسلسل تاريخي مرضي حتى الان ويبدو أنه تنتمي لهذه المرحلة أيضاً قدور رماد وتشمل الكشوفات دفان كبيرة من الحجر لها سدادات تحمل تماثيل حجرية لضفادع وتماثيل من الحجر ليست لها أقدام في أغلب الأحيان إذ أنها منحوتة على أعمدة والجزء السفلي منها مطمور.

سيمبوالا:

المدينة الرئيسة التي تقع ٢٤ ميلاً (٣٩كم) إلى الشمال الغربي لميناء فيراكروز التي كان يحتلها التوتونيون في زمن الغزو الإسباني على الرغم من ولائها للأزتيك. وقد أراح كورتيز Cortez قواته هنا في زحفه إلى تينوختيتلان

لبضعة أيام وأقنع التوتونيين بالثورة على الأزتيك وكانت فيما بعد موقع اندحـــار النافاييز على يد كورتيز. وعلى الرغم من أن الهياكل الشاخصة الآن تعود إلـــى فترة ما بعد الكلاسيكية، هناك أيضاً بعض الإشارات إلى تأثير فترة تيوتيـهواكان الكلاسيكية.

وتشمل الأبنية الرئيسة للموقع تمبلوامايور هرماً آخـــر يعـــرف بلـــوس حمينياس في الزاوية الشمالية الشرقية من الموقع والمعبد الدائري لإلـــه الريـــح، وهناك إلى الشرق من المركز الاحتفالي عدد من البنايات المستقلة بضمنها واحدة تعرف بلاس كارنياس التي يشتق اسمها من عدد من رؤوس الفخار الصغـــيرة المزينة في ألواح على الجدران. وإحدى السمات العمرانية غير المألوفة للموقـــع وجود السياجات الدائرية المستطيلة ذات الجدران المنخفضة إلى جانب فتحـــات مدرجة، ولم يكن بناء العمارات من الحجر المهندم؛ وإنما مـــن تجـــارة كبـــيرة متآكلـــة بفعل الماء مثبتة بالطين ومغطاة بطلاء من الجير المصنوع من الصدف المحروق.

سيمريب:

أهم تجمعات خمر وأشهر أماكنها المعروفة تقع في سيمريب وحولها في كمبوديا وسبب ذلك على ما يحتمل أن نهر سيمريب الذي يجري تجـــاه النهايـــة الشمالية لتونلي ساب لا ينضب أبداً. حتى في اشد الفصول حرارة. وأقدم الآثـــار تنتمي إلى القرن السابع الميلادي. ولكن الفترة العظيمة في البناء تبدأ في القـــرن التاسع عندما تظهر في رولوس Rolus بالقرب من سيمريب أولى العلامـــات على تجميع عدد من المعابد فوق مدرج واحد.

وعند نهاية القرن التاسع نجد أول مجموعة من المباني العظيمة داخـــل سياج محاط بخندق وجدار، ويبلغ طول جوانبه نحـــو ميليـــن، وتكـــون هـــذه

المجموعة العاصمة، وعالما صغيرا يمثل فيه هذا المعبد القائم في الوسط جبل مرو. وهو الجبل المحوري للعالم في نظام الكون الهندي، والخندق يمثل المحيط، وهذا الهيكل الأوسط الذي يقع عند تقاطع أربعة طرق تؤدي إلى البوابات الرئيسة للمدينة يتكون من خمسة مدرجات بنيت حول رابية طبيعية صغيرة وتوجد فوق القمة خمسة أبراج، وأبراج أصغر على المدرجات الأوطأ، وأهمية المكان ترجع إلى تجميع الأبراج كل منها على حدة فوق القاعدة الهرمية (ولكن بعد ذلك كانت الأبراج يتصل بعضها ببعض بواسطة أروقة ودهاليز مثلما في انجكوروات نفسها). وأسلوب آخر للمعالجة يمكن رؤيته في بانتي سري BANTEAY SREI إلى الشمال من المجموعة الرئيسة في أنجكور واسمها معبد البناء وهو اسم حديث ولكنه يفسر مساحته الصغيرة والرقة العامة في طريقة تنفيذ النحت. إنه جبل هرمي الشكل حيث أن كل برج من الأبراج قد اعتبر وحده جبل هرمي، وقد جمعت الثلاثة على قاعدة واحدة وتحيط بها بالإضافة إلى ميان إضافية حائط بديع له جوبورات وكانت تحتوي التيشات على أصنام للآلهة والكائنات السماوية وتصور القوصرة الأساطير الهندية. ولكن معالجة الموضوع كما هو الحال في رافانا التي تقع داخل جبل كايلاسا بعيده كل البعد عن روح رامايانا Ramayana وهي أقرب في روحها إلى تمثيل رقص باليه متكامل على أن تكون ملحمة شعرية.

وقبل التوجه إلى أهم التحف المشهورة في سيمريب رانجوروان فقد يكون من المفيد أن ندرس أحدث المباني الأثرية الكبيرة التي تكون مركز العاصمة الأخيرة وهي مدينة انجكور ثوم Angkor Thom البايون التي في وسطها، يوجد وصف مشهور لهذه المدينة كتبه زائر صيني من القرن الثالث عشر. فقد كانت أسوار المدينة مزدانة بالحيوانات والطرق المؤدية إلى بواباتها كانت تحدها من على الجانبين تماثيل أسطورية مشغولة في خض بحر اللبن

وهي خرافة الخلف الهندية، والخندق يمثل البحر المحيط. أما البوابات نفسها فقد عولجت كأنها منحوتات مخيفة تصور الآلهة والمعبد الرئيس ميرو وهو الجبل الذي استعمل في الأسطورة وفي الحقيقة فرغم أنه معبد إلا أن الأفضل اعتباره بمثابة تمرين في فن النحت عن أن يكون عملاً معمارياً. وقد نحت كل برج في صورة تمثال بونيسا طفا لو كسفارا ذي الأربعة وجوه، وهي ربما تصوره كأنه الملك جايافارمان السابع (١١٨٠-١٢٢٠م) بصفته الحاكم المقدس حامي الإمبراطورية الخمرية والمبنى مغطى بالنحوتات التي تشرح النصوص وتصور مناظر داخل الإمبراطورية، وهذا التقليد أقدم من البايون ويبدو أنه بلغ مستواه الأعلى في زمن أنجكورروات.

وكان هذا البناء الذي يرجع إلى عهد سوريا فارمان الثاني (١١١٢-١١٥٢)هيكل التمثال الحامي الملكي لنجا LINGA الذي عبده الهنود (كرمز للإله سبقا) كما كان مقبرة لبانية وقد بني على هيئة مستطيل في اتجاه غربي ويحيط به خندق يبلغ طوله ميلين ونصف الميل (٤ كيلومترات) ويؤدي الطريق الصاعد إلى بوابة ضخمة تؤدي بدروها إلى داخل سياج المعبد الأصلي وهو مشيد فوق قاعدة ضخمة مبلطة بالحجر، يبلغ طول كل ضلع منها أكثر من ٣٠٠٠ قدم (٩٠٠ متر) ويحيط رواق ذو أعمدة مزدانة بنقوش يبلغ طولها حوالي نصف ميل بمجموعة مباني المعبد الرئيس الذي يتكون من أربع أروقة وأربعة أفنية يمكن الوصول إليها بواسطة سلم. كما يؤدي سلم آخر إلى فناء واسع له بواكي وأبراج في أركانه. وفي وسط هذا يقع المبنى الرئيس وهو كتلة هرمية لها أربعة سلالم شديدة الانحدار، سلم لكل واجهة، تسند وتدعم المعبد الرئيسى الذي يتصل بشبكة على شكل صليب من البواكي بالأروقة المحيطة. وذلك بواسطة معابد في كل زاوية والسقف لابد أنه كان يبلغ ارتفاعاً

شاهقاً يربو على ٢٠٠ قدم (٦٠متراً) ووجد بئر يبلغ عمقه ١٢٠ قدماً (٢٦ متراً) نحت التمثال الرئيس كما وجدت ودائع أساس من الذهب في قاعه.

وبالإضافة إلى تماثيل الحوريات التي يوجد منها ما يربو علـــى ١٧٠٠ تمثال وزخرفة منحوتة برقة تعتمد على البنايات والطيور والحيوانات فالسلســلة العظيمة من النقوش البارزة التي تكسو حيطان انجكورات تشهد ببراعة نحــاتي خمر وهذه النقوش البارزة تكاد تكون كلها فيسنافية وحتى الملك قد اظهر في بيته (فيسنافية) كما أنه يوجد بضعة مناظر سيفاوية مقتبسة من نصــوص فيســنافية وتوجد بعض الأدلة التي تدل على أن النقوش من تواريخ مختلفـــة ومجموعــة واحدة على الاقل تلك التي توجد على جانبي الزاوية الشمالية الشرقيــة تاريخـها متأخر كثير عن تاريخ استكمال المبنى.

ولا يكتمل وصف آثار سيمريب دون الإشارة إلــى المســتوى الضخـم للإنشاءات المائية التي ترى هناك، فالخنادق الضخمة التــي تحيــط بــالعواصم وخزانا المياه الصناعيان الضخمان وهما باراي الشرقية والغربية وتبلغ مســاحة الثاني حوالي ميل وربع الميل في خمسة أميال هذا بخلاف ما يزيد عـــن ألــف مــن الصهاريج والخزانات وشبكة من الترع المتصلة والقنوات والمجاري كلــها تشهد بمهارة مهندسي ري خمر التي يمكن مشاهدة آثارها الأولى في إقليم فونــان وإن كانت من أصل بسيف خمر على ما يحتمل.

وتواريخ بعض مباني خمر هي القرن الســـابع الميــلادي- ســامبهور بــراي كوك- القرن الميلادي -اك يوم - القرن التاسع الميلادي معــابد جبــل كولن -٨٨١-٨٩٣- لولاي ٩٦٧م- بانتي سري- ١١٠٨م فيماي (بالقرب مــن كورات- تايلاند) القرن الثاني عشر الميلادي انجكوروات القرن الثــالث عشــر الميلادي.

سيميريون:

مجموعة من القبائل التي سببت الدمار في الأناضول في أثنـــاء الربـع الثاني من الألف الأول ق.م وكانوا مستقرين سابقاً في جنوب روسيا وتاريخـــهم المبكر غير المؤكد إلا أنهم كانوا السبب في حضارتي كاتاكومب وكوبان (حوالي ١٧٠٠ ق.م فصاعداً) ولعلهم كانوا منقسمين إلى مجموعتين بوساطة أصحـــاب ثقافة الغبر الخشبي (سروبنا) في القرن الثالث ق.م الذين شكلوا مجموعة اتجهت صوب الغرب وعرفت فيما بعد سيمرين تراقيا التي اختفت في حوالي ٥٠٠ ق.م ومجموعة كوليجيديك – كوبان الشرقية.

وقد برز السيميريون في التاريخ في أواخر القرن الثـــامن ق.م عندمـــا ساقهم التقدم السكيثي إلى أورارتو من خلال قفقاسيا حيث دمروا أركشني الثـــاني ٧٠٧ ق.م ثم انتقلوا إلى قيليقيا حيث دمرهم سرجون الآشـــوري فـــي ٧٠٦ق.م وعليه فقد اندفع السيميريون غرباً إلى فريجيا وسببوا في انتحار الملك ميدازنـــي ٦٩٦ ق.م وبعد أن دحرهم الأشوريون في ٦٧٩ ق.م قـــاموا بدورهـــم بدحـــر الليدين وقتلوا كايجس في حوالي ٦٥٢ ق.م وشنوا الغارات على المســـتوطنات الأيونية وأخيراً دحروا على يد السكيثين في حوالي ٦٣٠ ق.م.

سيناء:

هي شبه جزيرة تقع شمال شرقي مصر، اسمها مشتق مـــن اســم إلـــه القمـــر (سين) معبود أهل جزيرة العرب وهذا ما يشير إلى اتصالهم بـــها منـــذ أزمان بعيدة وكان يشبه جزيرة سيناء موقع جغرافي خطير يجعلها بمثابة حلقـــة الوصل بين دول آسيا و بين دول إفريقيا تشكل مثلثا مساحته ٥٦ الف كيلومـــتراً مربع قاعدته البحر المتوسط وضلعه الشرقي خليج العقبة وضلعه الغربي خليـــج السويس ورأسه عند نقطة مفترق الخليجين في البحر الأحمر وفي وســـط هـــذا

المثلث بين الخليجين سلاسل جبلية متجهة من الجنوب الشـــرقي إلـــى الشـــمال الغربي يتخللها عدد من الأودية يتجه معظمها نحو الشمال وأهمها وادي العريـش الذي ينتهي إلى البحر بالقرب من مدينة العريش.

وكانت مصر الفراعنة تعتمد على سيناء في الحصول على المعادن حيث كانت لها هناك مناجم للنحاس والفيروز وبعض الأحجار منذ أقدم الأزمنة وتـدل الاكتشافات التي توصل إليها علماء الآثار أن سمرخت سابع ملوك الإسرة الأولى الشي. تبدأ في حوالي ٣٢٠٠ ق.م كان أول فرعون معروف عنه أنه زار منـاجم شبه جزيرة سيناء كما تدل على أن أربعة من ملـوك الأسـرة الخامسـة وهـم (ساهور وونوسيري ومنكهور رابسيسي) وكذلك الملك بيبي الأول ثالث ملـوك الأسرة السادسة زارها في الفترة (٢٩٦٥-٢٦٣١ق.م)

وفي شبه جزيرة سيناء عبد المصريون الألهة (حاتحور) وجعلوها ربـة المناجم التي استغلوها في أرض سيناء وقد عثر على كتابة على جـدار المعبـد الذي اكتشف قرب المنجم تحمل اسم رعمسيس الثاني (١٣٠٠-١٢٣٣ ق.م) مما يدل على ان هذا الملك جدد استغلال المنجم كما اكتشف في شبه جزيرة سـيناء في منطقة المناجم في الموضع المسمى (سرابيط الخادم) على أقدم كتابة كنعانيـة بالأحرف شبيهة بالكتابة المصرية، وكانت هذه الأحرف نواة الأحرف الهجائيـة التي طورها وهذبها الفينيقيون واخرجوا منها الحروف الأبجدية التـي أذاعوهـا على العالم وهي الألف باء المعروفة بنفس هذا الاسم في اللغات الغربية أيضاً.

سينوت:

ثقب مائي أو ينبوع طبيعي تسبب بفعل انهيار القشرة الجيرية التي تغطي أغلب شبه جزيرة يوكاتان بالمكسيك التي كانت بمثابـة مصـدر كبـير لميـاه الشـرب وكانت السينوتات (الينابيع) تصل أحياناً إلى أعماق كبيره تحت السطح

ولعل أشهرها المسماة سينوت التضحية (ينبوع التضحية) جيجن اتزا التي كانت تلقى فيها الضحايا والهبات قرابين لإلهه المطر. وكانت بعمق حوالي ٦٥ قدماً(٢٠م) من مستوى الأرض إلى سطح الماء ٦٥ قدماً (٢٠م) إضافية أخرى إلى القصر وكان الجرف المحيط بها عمودياً متدلياً بحيث لم تكن هناك فرص للنجاة وقد أعطى الكشف العلمي الحديث أن تحت الماء مصنوعات من الذهب والجيد والخزف وكرات البخور وعددا من العظام البشرية وعلى آية حال فان السينوتات بصورة عامة كانت مصدراً لماء الشرب وغالباً ما كانت تقع مواقع مايا ما قبل الكلولومبية بالقرب.

شام:

حكم شعب شام قديماً الجزء الأكبر من رقمه الهند – الصينية الواقعة شرقي سلسلة جبال أنام إذ أنه أصبح الآن مكوناً من مجموعتين صغيرتين فقط إحداهما بالقرب من فان ثيت Phan Thiet وفان رانج في جنوب فيتنام والأخرى في الطرف الجنوبي لتونل ساب Tonlesap في كمبوديا ويتكلم الشاميون لغة أندونيسية ويبدو أنهم يمثلون آخر جماعة رئيسة من المجموعة التي تحولت جنوباً من الأجزاء الساحلية للصين إلى جزر الأرخبيل الأندونيسي وقد تأسست نواة إمبراطورية شام عندما زعم موظف أجرى في الحكومة الصينية في فيتنام ثورة في آخر عهد اسرة هان وأقام ملكة تدعى لين –بي في عام ١٩٦ ق.م وكانت عاصمة هذه المملكة في منطقة هيو ثم نقلت بعد ذلك إلى تراكيو. وثمة احتمال واضح أن حضارة دنج –صن كانت في جوهرها تشامية ومن المواضح أن المؤثرات الهندية التالية التي كونت الحضارة التشامية القديمة قد تفاعلت مع تقاليد وطنية عنيفة.

شامبليون جان:

جان فرانسو شامبليون (١٧٩٠-١٨٢٢ م) المسمى بشامبليون الصغير للتفرقة بينه وبين أخيه الأكبر جاك جوزيف شامبليون وكان عالم آثار أيضا. ولد في فيجاك Figeac في فرنسا في عام ١٧٩٠ حيث تأثر بأخيه الأكبر فقد نشأت لديه رغبة في دراسة اللغات الشرقية والآثار وقد تلقى دراسته في أكاديمية جرينوبل Grenoble ولما كان له من العمر ١٦ عاما فقط ألقى بحثا في الأكاديمية أكد فيه أن اللغة القبطية كانت هي اللغة المصرية القديمة وبعد ذلك خصص نفسه لدراسة مصر القديمة.

وفي عام ١٨٠٧ ذهب إلى باريس حيث درس في كلية فرنسا وفي نفس الوقت بدأ يعمل في إعداد قاموس اللغة القبطية وفي عام ١٨١٤ نشر كتابا من جزأين عنوانه (مصر تحت حكم الفراعنة). وفي عام ١٨١٩ عاد إلى جرينوبل حيث أصبح أستاذا للتاريخ في الليسيوم.

واستمر في أبحاثه عن اللغة القبطية. وفي عام ١٨٢٤ وفد لدراسة الآثار المصرية في متاحف ايطاليا، وبعد عودته عين مديرا للمتحف المصري باللوفر، ومن عام ١٨٢٨ إلى عام ١٨٣٠ قام برحلة عليمة في مصر مع روسبلليني نشرت نتائجها عام ١٨٣٢ وفي عام ١٨٣١ عين استاذا لكرسي الآثار المصرية الذي أنشيء خصيصا له في كلية فرنسا غير أن همته قد انهارت ومات في باريس عام ١٨٣٢ ولم يكن قد أكمل بعد كتابيه العظيمين- Dictionnarie Egyptien ,Grammaire Egyptienne وقد نشرهما أخوه الأكبر في عامي ١٨٣٦و١٨٤١ على التوالي وقد لقيا استحسانا عاما كبيرا وقد اعتبر شامبليون مؤسس علم الآثار وأقيمت نصب تذكارية له في فيجاك وتورين وفلورنسا.

شتاين، مارك، اوريل (١٨٦٢-١٩٤٣):

أوريل شتاين مستكشف وأثري ولد في بودابست، وقد شغل منصب عميد الكلية الشرقية بلاهور من ١٨٨٨ إلى ١٨٩٩ وبعد أن تجنس بالجنسية البريطانية عين مفتشا عاما للتعليم في ولاية الحدود الشمالية الغربية وفي سنة ١٩٠٣ شغل منصبا مؤقتا في مصلحة المساحة الأثرية في الهند ثم صار مراقب دائرة ولاية الحدود الشمالية الغربية واستمر في خدمتها حتى تقاعد في عام ١٩٢٩ واهتماماته تحولت من التاريخ إلى الآثار وعندما كان في لاهور نشر تاريخ كشمير وقد حاول أن يربطها بالجغرافيا التاريخية لكشمير.

وبين ١٩٠٠- ١٩١٦ قام بثلاث بعثات عظيمة في أواسط آسيا مركزا على تركستان الصينية وكان عمله جغرافيا كما كان أثريا وقد رأى أن الاثنين متدخلان وكان هدفه الأساس هو تدوين ملاحظات دقيقة من الطبيعة ولكنه كان أحيانا يلجأ لأعمال التنقيب كما حدث.

الشرق الأوسط العصر الحجري القديم:

ترجع أقدم الآثار للإنسان في الشرق الأوسط - جنوب غرب آسيا إلى عبيديه في وادي الأردن حيث تم اكتشاف تجمع حضاري مشابه للذي وجد في وادي أولدوفاي olduvai تحت تأثير تجمعات من نوع الحضارة الأشيلية والمرجح أن يكون قد حدث أول استيطان هنا قبل مليون سنة ومن المرجح أيضا أن الإنسان كان موجودا في وقت مبكر جدا في أوروبا وثمة استيطان مع مخلفات النار اكتشفت في بيترا لونا على رأس بحر إيجة يعود تاريخه إلى ٧٠٠٠٠٠ سنة تقريبا.

وفي زمن مبكر يعود إلى العصر الجليدي أي قبل ١٠٠٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ سنة مضت استخدمت فؤوس يدوية من النوع الأشيلي في كهوف شرق

البحر المتوسط. وقد تعود إلى هذه الفترة جمجمة متحجرة اكتشفت في كهف زوتية وثمة عدد مختلف من الأدوات الموستيرية يشبه بعضها تلك التي اكتشفت في أوروبا عثر عليها في مواقع من فلسطين إلى العراق وهي ذات صلة بإنسان نيادرتال. والبعض منها كالتي في شاندر تشبه الأدوات التي استخدمها النيادرتال الأوروبي والبعض الآخر الذي تم اكتشافه في جبل الكرمل وجبل كافسه أقرب منها إلى الإنسان المعاصر ولم يتأكد للباحثين ما إذا كان سبب الأشكال المتطورة كالتي عثر عليها في كهف صخول في جبل الكرمل يعود إلى تاريخ لاحق.

ويبدأ العصر الحجري القديم الأعلى في الشرق الأوسط تقريبا في نفس العصر الذي يبدأ فيه في معظم أجزاء أوروبا. بيد أنه غير مدروس بصورة كافية وتسمى الحضارة المعاصرة أكثر للفترة الجليدية الأخيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط بالنطوفيه – natufian وقد تم الكشف عن مدافن كثيرة لهذه الفترة في مقبرة في كهف واد في جبل الكرمل ويبدو أنه كان لدى النطوفيين أدوات لحصد الحبوب وطحنها ويأتي أقدم دليل على إنتاج الغذاء في موقع شاندر في شمال العراق حيث تم العثور على أدلة على تربية الغنم وزرع الحنطة.

شعوب البحار:

وهو الاسم الذي أطلق على القبائل التي غزت سوريا وقبرص ومصر عن طريق البحر منذ حوالي ١٢٠٠ ق.م فصاعدا ويعتقد أن إحدى هذه القبائل – الداناناي التي قضت على الإمبراطورية الحثية حوالي ١٢٠٠ ق.م ثم اتجهت جنوبا نحو مصر في عهد رمسيس الثالث ومن بين أسماء الأجناس التي تكون شعوب البحار والتي حفظت لنا من المصادر المصرية بعض الأسماء التي ترتبط فيما يبدو من الناحية اللغوية بتلك الشعوب التي ظهرت في الألف الأولى قبل

الميلاد في غرب البحر المتوسط. مثال ذلك- الشردن وربما كانت لـــهم صلــة بالساردينيين والتشكل ربما كانوا أسلاف الصيقل sikels الذين عاشوا في عصر ما قبل التاريخ في صقلية. والترشو وربما كانوا أجداد الأتروسكان وإذا كـــانت هذه الصلات صحيحة فربما كانت توجد من بين شعوب البحار مجموعات كانت أجدادا للشعوب الغربية التي كانت في ذلك الوقت فـــي مرحلـــة ترحـــال قبـــل استقرارها في غرب أوروبا.

شليمان، هنريك (١٨٢٢-١٨٨٧):

عالم آثاري ألماني ولد في نيوبكـــو New buckow فـــي مكلنبـــورج شفيرين بألمانيا في عام ١٨٢٢ وقد اعتاد أبوه أن يحكي له حكايات عن طروادة والأبطال الهومريين ورغم تأكيدات أبيه بأن المدينة قد دمرت تدميرا تامـــا- إلا أن الشاب هنريك كان متقنعا بأن الأطلال الضخمة التي كانت منها.لابد انـــها لا تزال باقية وعزم على القيام يوما بالتنقيب فيها.

وفي عام ١٨٥٦ بدا شليمان دراسة اللغة اليونانية الحديثة ثـــم القديمـــة بمساعدة اثنين من أصدقائه اليونانيين وبعد سنتين قام برحلة في أوروبا ومصـــر وسوريا. وفي عام ١٨٥٩ زار جزر كيكلاديس وأثينـــا. وفـــي ١٨٦٣ اعـــتزل العمـــل الذي كان يعمل به وكيلا لشركة في سانت بيترسبرج وقضى الســـنتين التاليتين يطوف بلادا كثيرة حتى استقر به المطاف آخر الأمـــر فـــي بـــاريس لدراسة علم الآثار استعدادا لعمله في طروادة. وفي نيسان ١٨٦٨ رحـــل عـــن طريق روما ونابولي إلى الجزر الأيونية وهناك قام بأولى أعمال التنقيب وهـــي بعض أبيار مجسات في منطقة تدعى (قلعة اودسيوس) فـــي أنيكـــا. وقـــد زار بيلوبونيز بما في ذلك ميسينا حيث الجزء الأعلى من الجدران السيكلوبية وبوابـــة الأسود التي وصفها بوسانياس في القرن الثاني الميلادي والتي لم يزل جزء منها

باد للعيان كما زار بورناباشي في طرود ورفض حينئذ النظرية الشائعة بأنها موقع طروادة وقرر أن موقع ما قبل التاريخ لا بد وأنه كان في حصارليك التي دعاها استرابو (اليون الجديدة) حيث عثر على مجموعة من النقود الفضية لانطيوحنس الثالث.

وفي عام ١٨٧١ بدأ شليمان وزوجته اليونانية صوفيا ومعهما خمسة وثمانون رجلا التنقيب في حصارليك وحفر مجسا داخل أطلال تسع مدن تعرف المنقب على سبع منها ولكن أيهما كانت المدينة التي تغنى بها هومر؟ بعض من هذه المستعمرات كانت من عصر ما قبل التاريخ ولكن حتى ذلك الوقت لم تكن ثمة أسس ثابتة لتاريخ الفخار والأشياء الأخرى من عصر ما قبل الهيلينية وخندق المجس العظيم قطع بدون رحمة داخل الأطلال العليا بما في ذلك أجزاء من غرفة الآلهة أثينا وإن كان العمق الذي وجدت عنده الفترات الكاملة وغيرها من أشياء قد سجلت ولا تزال توجد معلومات كثيرة سجلها شليمان ثم أهملت في التقارير التالية.

وفي عام ١٨٧٢ كشف شليمان عن حصن كبير له جدران مزدوجة أطلق عليها (البرج الكبير) وإلى الغرب من ذلك في الربيع التالي كشف عن طريق في حالة جيدة من الحفظ له بوابتان كبيرتان في جدار المدينة وتبعدان عن بعضهما بمقدار عشرين قدما (حوالي ستة امتار) وداخل هذا توجد بقايا مبنى كبير وأعلن المنقب أنه كشف عن بوابة سكيان وقصر بريام الذي طبقا لرواية هرمر، يجب أن يكون بالداخل ولهذا التفاؤل هوجم شليمان بقسوة وخاصة في ألمانيا من كثير من العلماء الذين كانوا يشكون حتى في قيام طروادة وعارضوا تدخل مثل هذا الهاوي الثري ولكن شليمان رغم تحمسه ثبط عزمه وقرر وقف أعمال التنقيب في١٥ تموز. ولكنه في اليوم السابق لهذا التاريخ لاحظ بريق

ذهب في التراب بالقرب من ذلك المكان الذي أطلق عليه (بوابة سكيان) وفصل عماله. وفقط بمساعدة صوفيا استخرج الحلي الذهبية التي أطلق عليها (كنز بريام) وان كان تاريخها في الواقع أقدم كثيرا من تاريخ حكم هذا الملك وكانت تشمل تأجين وست أساور وقنينة وستين حلقا، و ٨٧٠٠ خاتم وحلي من ذهب وفازة الكتروم وفازات أخرى من الفضة والبرونز وكثيرا من أسلحة برونزية.

وقد رفضت الحكومة اليونانية إعطاء شليمان تصريحا بالتنقيب في عاصمة أجاممنون القديمة في ميسينا غير أنه فيما بعد حصل على تصريح مع الاحتفاظ بحق النشر له لمدة ثلاث سنوات على شرط أن تبقى اللقايا داخل بلاد اليونان. وفي عام ١٨٧٦ حصل على تصريح باستئناف العمل في طروادة وقبل ذلك بشهرين بدأ شليمان وزوجته أعمال التنقيب في ميسينا ولم يكن قائده الأدبي عندئذ هومر بل كان بوسانياس الذي وصف بوابة الاسد كما رآها في ١٢٣م وذكر أنه في حين أن أجاممنون وصحبه المقتولين قد دفنوا داخل جدران المدينة فإن جسدي قائديهم كلينمنشرا وأريجستون قد دفنا في الخارج وكانت بعض مقابر تولوس الدائرية التي لها قبو على شكل خلية النحل والتي اعتبرها بوسانياس (كنوزا) لا تزال ظاهرة يمكن رؤيتها وقد سرق السياح الحديثون أشياء مما يسمى كنزأتريوس ولا يزال المتحف البريطاني محتفظا بإنصاف أعمدة كان قد نهبها لورد سليجور ونقوش الجبس وغيرها من أشياء.

وبدأ شليمان أولا في تنظيف بوابة الأسد والمنطقة الداخلية الملاصقة لها مزيلا كل جدار يبدو متأخرا عن العصر الهومري، وداخل بوابة الأسود وجد دائرة مزدوجة مكونة من قطع من حجارة قائمة كانت في الأصل مسقوفة ويبلغ قطرها سبعة وثمانون قدما (٢٦مترا) وتحيط بأرض مستوية بها حجارة قائمة منقوشة مذبح مربع مزود بفتحة على شكل بئر وقد حدد شليمان هذه الأرض

بأنها الأجور أو مركز مدينة ميسينا وأن الفرسان المنقوشة على قطع الحجارة هم الأبطال هومريون وتصور وجود مقابر نحتها وظهرت قطع أخرى من الحجارة المنقوشة ثم أخيراً حلقة من ذهب وكما حدث في طروادة فصل جميع العمال وقام شليمان وزوجته وستاماتاكس (الموظف اليوناني المشرف على أعمال التنقيب) بالتنقيب بنجاح في خمس مقابر ذات بئر ثم كشف ستاماتاكس فيما بعد عن مقبرة سادسة خارج الدائرة المهيبة التي صارت تعرف باسم دائرة الأحجار وفي هذه آبار التي كانت في الأصل مسقوفة عثر على بقايا تسعة عشر شخصياً وقد لبس الرجال أقنعة ودورعا للصدر من الذهب وسيوفا وخناجر من البرونز مرصعة بالذهب والفضة والنيكل وكانت معهم أيضا كؤوس للشرب من الذهب والفضة وكانت السيدات يرتدين ملابس محلاه بأقراص مزخرفة من صفائح الذهب والطفلان كانا ملفوفين في صفائح من ذهب. وبالمقبرة الرابعة وجد قدح من الذهب وعلى كل مقبض يمامة وهو يذكر بكأس نستور وقد ظن شليمان أنه قد وجد قبر أجاممنون وصحبه. وكانت هذه في الحقيقة (ميسينا الذهبية) التي تحدث عنها هومر ولكن من المعروف الآن أن المقابر الحقيقية أقدم بنحو من ثلاثمائة سنة عن أجاممنون.

وفي ١٨٧٧ قام شليمان برحلة إلى إنكلترا حيث كرمته ثلاثون جمعية علمية حيث كتب رئيس وزراء إنكلترا جلادستون مقدمة لكتابه (ميسينا) الذي نشر في انجلترا عام ١٨٨٠ وفي عام ١٨٧٨ أنجبت له صوفيا ابنا وبنى شليمان لنفسه بيتاً بديعاً في أثينا وبعد التنقيب في أثيكا لفترة وجيزة عاد إلى طروادة حيث اكتشف كنزاً أصغر لا يبعد كثيراً عن (كنز بريام) وفي آذار ١٨٧٩ جاء لمساعدته في طروادة الأستاذ رودولف فرشور عالم طب ألماني . ر.م أميل بورنوف مدير المدرسة الفرنسية في أثينا.

وفي عام ١٨٨٠ كان شليمان يعمل بنشاط في بويونيا منقباً في مقبرة خلية نحل في أوركومينوس التي وصفها بوسانياس على أنها كنز ميناي وفي السنة التالية عاد إلى حصار(ليك) وفي هذه المرة كان يساعده (ولهم دور يلفد) مهندس معماري ألماني شاب سبق أن عمل تحت إشراف كورنيوس في التنقيب في أولمبيا وتوصل إلى النتيجة الآتية وهي أن المستعمرة السكنية السادسة هي التي وصفها هومرو، ليست مدينة الكنوز وفي عام ١٨٨٤ قام شليمان ودوريفلد بالتنقيب في تيرنس حيث سبق شليمان أن قام بعمل بضع آبار للجس في عام ١٨٧٦ وحيث الجدران السكلوبية التي وصفها بوسنياس كانت لا تزال قائمة يمكن رؤيتها وفي هذا المكان لم يعثر الأثريان على كنوز ذهبية ولكن على أطلال قصر ميجارون أو بهو يشبه بهوادوسيوس كما وصفه هومر. وفي عام ١٨٨٧ ذهب شليمان إلى ألمانيا لإجراء عملية في أذنه ولكن أثناء عودته إلى أثينا توفي في نابولي.

شن –لا:

طبقاً لما جاء في المصادر التاريخية الصينية أطاح مغتصب إقطاعي يدعى (شن– لا) بمملكة (فو–نان) في أواخر القرن السادس الميلادي ولم يثبت حتى الآن انه يمكن التعرف على الشكل الصيني لهذا الاسم في أسماء أي جنس من اجناس جنوب شرقي آسيا أو في اسم مكان بهذه المنطقة غير انه يكاد يكون من المتحف أن هذه الدولة كانت بداية عهد مملكة خمر ويحدد ظهورها ببزوغ الخمريين كقوة ضاربة في جنوب شرق آسيا.

ويظهر أن مملكة شن لا هذه كانت مركزة في حوض نهر مكونج الأسفل ثم امتدت حتى شملت وادي المون ومعظم شرق تايلاند ويلوح أنها كانت الواسطة التي انتقلت عن طريقها المؤثرات الهندية على الفن من الشامين إلى

الجانب الغربي لسلسلة جبال أفام وقد تطور فن (شن -لا) حتـــى يتمشـــى مـــع مطالب الدولة المهندة (المتأثرة بالحضارة الهندية) وكانت المباني المدنيـــة مـــن الخشب بينما استخدم الطوب للمباني الدينية مع استعمال الحجـــر لبنـــاء أجـــزاء خاصة وكان المبنى النمطي يتألف من غرفة واحدة مستطيلة الشكل أو مربعـــة ولو أنها كانت أيضاً في بعض الاحيان مثمنة الشكل وخاصـــة فـــي ســـامبهور يـــراى كوك والتركيب العلوي للمبنى كان عادة على شكل هرم مدرج غير أنـــه في حالة المباني المستطيلة كان التركيب العلوي للمبنى على شكل حجلون ومـــن المواقع الهامة لهذه الدول (فنومدا، ستنتج ترنج هانشي بانتبي بـــراى نوكـــور-) ومجموعة من المعابد جنوب سيمربب حيث تأسست عواصم شـــن-لا أخـــيراً. وتماثيل عصـــر شن -لا هامة بالنسبة لتاريخ فن خمر إذا أنها تظـــهر تحـــولاً ملحوظاً من تأثيرات هندية قوية إلى بزوغ طراز محلي بوضوح فيما بعد فـــي فن خمر.

شيه شاي شاج:

هذا الموقع الذي يوجد على بعد حوالي تسعة عشر ميلا جنوبي كونمنـــج kunming في يونان yunnan بالصين يضارع في الأهمية اللقايا المشهورة في اينانج في شمال الصين التي كشفت أولاً عن حضارة مادية لأسرة شانج. وقد تـــم التنقيب في حوالي عشرين مقبرة تنتمي إلى الطبقة الحاكمة في مملكة تيان Tien في وقت التوسع الصيني نحو الجنوب الغربي فـــي يونـــان فـــي زمـــن الـــهان الغـــربيين في الفترة ما بين ١٠٦ ق.م و٢٤م).

وتبين بقايا المقابر أن الفترة المبكرة كانت أقل تأثراً بـــالنفوذ الصينـــي عـــن الفترة المتأخرة وأن عددا من العناصر الحضارية قد دخلت فـــي تركيـــب مملكة يونان فبعض من المادة العلمية يشبه مشـــغولات الـــبرونز مـــن اســـتب

أوراسيا، وإن كان من الملاحظ أنه بينما هذه المشغولات أقرب إلى أن تكون ذات بعدين أنتج فنانو يونان نسخة من نفس الزخارف ولكن لها ثلاثة أبعاد حقيقية وتنتمي بقايا أخرى إلى نفس التقليد مثل تلك التي في حضارة دونج – صون وإن كانت العلاقة الدقيقة لم تحدد لحد الآن وتوجد سمات أخرى يبدو أنها مرتبطة بعناصر غير شانجية من نيانج وربما تكون وصلت إليها عن طريق سري رشوان Sze-Chwan بينما توجد عناصر أخرى يبدو أنها تنتمي إلى فن شوة في وادي ينجتسي Yangtze كما توجد عناصر أخرى صينية ولقية هامة هي خاتم صيني يحمل النقش (الخاتم الذهبي لملك نيان) المعروف من النصوص التاريخية الصينية (الشيه شين) والأشياء التي عثر عليها في المقابر تشمل عددا من الطبول البرونز محلاة بصور مجسمة مركبة على دائرة السطح العلوي ومرتبة لتكون مناظر مختلفة منها منظر معركة و منظر تضحية بجانب بيت طويل وتوجد طبول أخرى عليها زخارف حيوانية في دائرها العلوي والأسلحة التي وجدت في هذا المكان تشمل رماحا ورؤوس سهام وبعض الخناجر ذات الشفرات المزخرفة كما توجد أيضا طبول من نوع دونج – صون أدخلت عليها تعديلات تبين بوضوح أنها صناعة محلية ووجد نموذج برونز واحد يوحي بأن نوعا ما من مصارعة الثيران كان يمارس في يونان وقد مثل نوعان متميزان من صناعة النقش على الأحجار الكريمة بالإضافة إلى النوع الصيني.

الصخور الروسوبية:

تعمل الرياح – الصقيع دائما على تهشيم سطوح الصخور المعرضة ثم تأتي الأمطار و تغسل الفتات وتدفعه إلى جداول المياه فالأنهار، ثم أخيرا تحمله إلى البحر حيث تتراكم كرواسب فوق القاع وعلى مر ملايين السنين تتجمد الرواسب وتكون صخور جديدة ونتيجة لتحركات القشرة الأرضية يقذف بها عادة

مرة أخرى فوق سطح البحر لتكون أراض جديدة – ثم تبدأ العملية مرة أخـــرى من جديد وفي العصور القديمة ماتت حيوانات البحر ورفعت أجسامها في هـــذا الراسب حيث تغطيها الرواسب التالية ونفس الشيء حـــدث للحيوانـــات البريـــة والطيور التي ماتت في طين الأنهار أو على شواطيء البحر فالأجزاء الطريـــة من أجسامها تتحلل ولكن الهياكل تبقى وتحفظ كمستحجرات في الصخر.

صقلية:

استوطنت هذه الجزيرة الواقعة في البحر المتوسط منذ عصور ما قبـــل التاريخية واستوطنها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد وأدى هذا إلى تشـــييد مدن مثل سيراقوسه syracuse وليونتيني وتاكسوس وميسانا (زانيلي) وميكـــارا وجيلا، اكراكاس وسيلينوس وحدث صراع بين هذه المدن والمستعمرة الفينيقيـــة في قرطاجة في بداية تاريخها حيث اقتصر الاستيطان الفينيقي في صقلية علـــى جـــزء صغير من الجزيرة وهزم الأسطول السيراقوسي أسطول القرطـــاجيين في معركة هيميرا عام ٤٨٠ ق.م. بيد أن هذا كان مقدمـــة لمحـــاولات أخـــرى للسيطرة على قرطاجة طوال القرنين الرابع والثـــالث ق.م إلـــى أن أصبحـــت صقليـــة مقاطعة رومانية في ٢٢٧ ق.م وهي أول إقليم تحصل عليه روما.

واتخذت سيراقوسه عاصمة للمقاطعة وأصبحت صقلية واحدة من أكـــبر موردي الحبوب لروما حيث كانت فيها ضياع كبيرة في الكثير مـــن المنـــاطق. وغالبية العمال فيها كانوا من العبيد، وكانت الجزيرة في ازدهار ورخـــاء إلـــى القرن الرابع للميلاد ويظهر هذا في القصـــور الفخمـــة مثـــل بيـــازا أرميرنيـــا وقصـــور أخـــرى شيدت على الطرز الفاخر نفسه.

صور:

هي مدينة الفينيقيين القدماء المشهورة تقع على بعد ٤٥ ميلا إلى الجنوب من بيروت و٢٠ميلا إلى الجنوب من صيدا وتعتمد شهرتها على قوتها كميناء بحري كما كانت ميناء فزدهرا تحت حماية مصر إبان الأسرة الثامنة عشرة. هاجم شلمنصر الخامس(٧٢٧-٧٢٢ق.م)صور ودام الحصار خمس سنوات غير انه لم يهتم بأخذ المدينة ثم حاصرها بنوخذ نصر ١٣ سنة كان نهايته سنة ٥٩٢ ق.م كما حاصرها الإسكندر (٣٣٣-٣٣٢ق.م فملأ البوغاز بين الشاطئ وبين الجزيرة وأخذها بعد حصار دام سبعة أشهر فقتل كثير من أهلها وأحرقت المدينة بالنار ثم وقعت بيد السلوقيين والرومانيين، فازدهرت تحت حكم الرومان.و بعد سنة ٦٤ ق.م فتحها العرب المسلمون سنة ٦٣٨م. واستولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤م. ثم استرجعها صلاح الدين.

صيدا:

مدينة فينيقية مبنية على ساحل البحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت و٢٠ ميلا شمالي صور. وكانت صيدا أم المدن الفينيقية إذ كانت تعتبر صور إحدى مستعمرات صيدا وكثيرا ما ورد اسم هاتين المدينتين معا. وقد اشتهرت صيدا بالتجارة والملاحة والصناعة. ازدهرت صيدا مدة الحكم الآشوري والفارسي استولى عليها الإسكندر سنة ٣٣٣ ق.م. وكان لصيدا أيام الرومانيين ولاة ومجلس أعيان فتحها العرب المسلمون سنة ٦٣٨م. اغتصبها الصليبيون وحررها صلاح الدين (١١٨٢م).

وقد عثر في صيدا على عدد من التوابيت يضمنها تابوت احيرام وعليه نقش فينيقي في القرن العاشر ق.م إضافة إلى عدد من التوابيت اليونانية الرومانية يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع ق.م

الصيد والجمع:

أسلوب حياة يعتقد أنه دام اكثر من مليوني سنة خلال فـــترتي العصـــر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط وبقي هذا الأسلوب أيضا إلى الأزمان المتأخرة وفي مناطق شاسعة مثلا في استراليا حتى قـــدوم الأوروبييـــن أو فـــي معظم إفريقيا حتى وصول البرتغاليين وفـــي معظـــم أمريكـــا حتـــى وصـــول الأوروبيين.

واقترح رواد بحوث ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر مثل هـــنري كريستي وجون لوبوك. إن دراسة أسلوب حياة صيادي اليوم قد تلقي ضوءا على حياة الإنسان المبكر وأن المقارنات يجب أن تجري متى مـــا سنحت الفرصـــة، ويعتقد أغلب علماء ما قبل التاريخ اليوم أن دلائل (اثنوغرافية) كهذه ذات فـــائدة إلا أنها يمكن أن تكون مضللة.

ويبدو أن أسلوب الحياة المعتمد على الصيـــد والجمـــع كـــان ذا صفـــة عالميـــة قبل دخول الزراعة، ومن الناحية النموذجية فإن السكان غير الزراعيين يمتلكون اقتصادا يقوم فيه الرجال بصيد الحيوانات وتقوم النساء والأطفال بجمع القوت وينبع وجود العوائل أحادية الزوجة التي هي سمة شعوب كهذه الرغبة في المشاركة في المنتوجات التي يحصل عليها بحثا عن الطعام وضـــرورة تربيـــة الأولاد بعناية ولفترة إتكالية طويلة.

وعموما فإن مساهمة مصدري الغذاء قلما تكون متساوية ففي الشـــريط الاستوائي يؤلف الغذاء النباتي المجموع ضعف حجم اللحم المصطاد، ولكن ليس بالضرورة أن تحتوي على نسبة كبيرة من البروتين وعلى النقيض مـــن ذلـــك، يؤلف الغذاء النباتي أقل من عشر وجبة الطعام في المناطق المرتفعـــة. وتكـــون النساء في ظروف كهذه أقل إنتاجا وعادة أقل عددا من الرجال وذلك بسبب قتـــل

الأطفال من الإناث وغالباً ما يحصل السكان الساحليون على كميات كبيرة من السمك عن طريق الصيد شأنها في ذلك شأن المجموعات التي لها اتصال مع البحيرات والأنهار التي تحتوي على الأسماك.

ويبدو أن الصيد لم يبدأ قبل أول عملية صنع آلات قام بها الإنسان قبل ٢-٣مليون سنة بينما كان الجمع أقدم من ذلك بكثير. واستناداً إلى إحدى النظريات فإن الحاجة للأدوات الحجرية ظهرت عندما بدأ الصيادون يشقون بطون فرائسهم وقبل هذه الفترة لم يكن الصيد غريزيا لأنه لم يكن باستطاعة البشر شق بطون ما يقتلونه من الحيوانات.

ولقد مارس الإنسان صيد الحيوانات الكبيرة قبل ٣٠٠ آلف سنة أو ربما أكثر من مليون سنة وما أن تعلم الصيادون فن الصيد حتى غلبهم الطموح وساعدهم في ذلك الحجم الكبير للحيوانات ومن ثم الرماح المتطورة ذات النهايات الحادة ولا يعرف إلا القليل عن الوقت المبكر الذي قام به الإنسان بالصيد ولم يعثر أبداً على شراك أو فخاخ إلا أنه عثر على فيل وقد اخترقه رمح وكذلك على عدد من عظام الحيوانات وهي تحمل جروحاً نتيجة ضربة رمح وهناك دليل في سولوتري في فرنسا على أن الخيل كانت تقتل بارغامها على القفز عن جرف صخري.

وغالباً ما يصطاد نوع من الحيوان بصورة مكثفة أكثر من الأنواع الأخرى ففي أوربا كان الآيل الأحمر والحصان والرنة هي الحيوانات المصطادة وتبرز الأبقار والكركدن والفيلة هي قائمة الحيوانات التي كانت تصطاد بكثرة كذلك الظباء من حيوانات الصيد الشائعة في إفريقيا.

ويبدو أن التطورات الرئيسة في الصيد أتت في نهاية العصر الجليدي فاختراع الرمح الشائك أو الحربة ذات الخطاف قبل حوالي ١٥,٠٠٠ سنة

واستخدم قاذف الرمح لدفعه وتبرز أهمية أداة صيد كهذه بالطريقة التـــي كيفـت فيها في كل قارة من استراليا إلى أمريكا من خلال أفريقيا وأوراسيا وكان وضع نصول حيوانية واستخدامها مثل شوكات عظام قرن الوعل المنحوته.

واخترع القوس والسهم قبل ١١,٠٠٠ سنة ولابد أن يكون اختراع القوس والسهم قبل ١١٠٠٠ سنة قد أضاف كثيرا إلى قوة القتل لدى الصيادين ونلاحـــظ فـــي الوقت نفسه أولى صنارات صيد الأسماك وما يسمى بسهام الطيور وكانت هـذه الآلات جميعها مصممة لوضع الطعم أمام السمك أو الطير لبلعه.

ويعتقد أن صيادي العصر الحجري الأوسط الذين كان عليـــهم مواكبـة الغابات التي انتشرت صوب الشمال عبر أوروبا في نهاية العصـــر الجليـدي الأخير. تحولوا إلى أسلوب جيد لعبت فيه الأسماك والطيور والثديات الصغـيرة دورا متزايدا. وقد عثر في مواقع تعود لإنســان العصـر الحجـري الأوسـط المحفوظة بشكل رائع في مستنقعات الخث في شـــمال أوروبــا علــى شـباك وصنارات وفخاخ من غصن الأماود لصيد الســمك ومجموعــة مــن الأدوات الأخرى يعتقد أنها استخدمت لصيد الحيوانات.

وبينما كان صيادو الحصان والرنة في أوروبا فـــي العصــر الجليـدي يحصلون على معظم طعامهم من حيوانات تعيش ضمن قطعان كما يفعل بعــض سكان القطب الشمالي اليوم فإن صيادي العصر الحجري الأوسط الذين عاشـــوا في غابات معتدلة المناخ كانوا يحصلون على نسبة أكـــبر مــن طعامــهم مــن المصادر النباتية ولسوء الحظ فإن علماء الآثار ليس لديهم إلا معلومات ضئيلــة لمعرفة أنواع النباتات هذهن وتنسب البقايا التي غالبا ما يعثر عليها إلى قشــور البندق التي تتحجر بسهولة كبيرة وهذه توجد في مواقع تعود إلى الفـــترة بيــن العصور الجليدية الأخيرة وكذلك في موقع تنسب إلى الفترة ما بعد الجليدية.

وتوجد بذور الفواكه في كثير من المواقع المبكرة وعلى ما يظن فإن ثمار الجوز والبذور كانت تؤكل على نطاق واسع وعثر على عدد من المستوطنات وهي تتميز بركام الأصداف أكوام من عظام السمك والحيوانات الصدفية وتشير حقيقة عدم وجودها في فترات مبكرة إلى أن مستوى البحر خلال العصور الجليدية كان على عمق مئات الأقدام تحت مستوياته الحالية وهكذا فان المواقع الساحلية لابد أن يكون الماء قد غمرها منذ ذلك الحين.

الصين:

سكن الإنسان الصين أولا في عصر البلايستوسين القديم قبل حوالي مليون سنة. وقد أنتج موقع لان تيان في وسط الصين الذي يعود لهذه الفترة سلسلة من الأدوات الحجرية إلى جانب فك وجماجم تعود لشكل مبكر للإنسان المنتصب القامة بدماغ يبلغ حجمه حوالي ٧٧٨ ثم يتوسط الإنسان والقرد، ومن الممكن أن يكون الجزء في أقصى الجنوب شبه الاستوائي من الصين قد سكن قبل ذلك من جنس آخر يعرف Australopithecus ويذهب بعض الخبراء إلى أن مخلوقا متحجرا شبيها بالقرد سمي Gigantopithecus كان قريبا من الإنسان يعيش في الصين.

وأشهر جنس من البشر من العصر الحجري القديم في الصين كان من جوكؤ- تيان ٢٥ ميلا (٤٠كلم) جنوب غرب بكين، وقد تم العثور على بقايا متحجرة لحوالي ثلاثين فردا إلى جانب دزينة من الجماجم وقد اختفت كل هذه البقايا في أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أنه قد عثر على المزيد من البقايا من ضمنها جمجمة وفكا سفليا منذ ذلك الحين. ويعد الرجال المتحجرون رمزا لنموذج من الإنسان المنتصب القامة ولعلهم يعودون لحقبة طويلة حوالي نصف مليون سنة مضت، وكانوا يشبهون من ناحية الحجم الأجناس الحديثة الأصغر

حجما وهم أقدم الرجال المتحجرين الذين تم العثور عليهم حيث يبلغ حجم الدماغ لدى كل واحد منهم عادة أكثر من ١٠٠٠ سم٣ وكانوا يصنعون أدوات حجرية بسيطة أغلبها من النوع المسمى بأدوات القطع، التي تذكر كذلك بالأدوات الكلاكتونية Clactonian لأوروبا كما أنهم كانوا يمتلكون النار Fire ولا يعرف بصورة موثوق منها المدى الذي كانوا عنده. يقومون بصيد الحيوانات الكبيرة، والمدى الذي كانوا يعيشون عنده بصورة اعتيادية في الكهوف.

ويعرف نوع إنسان نياندرتال وإنسان العصر الحجري القديم الأعلى من الصين لكن لا يوجد من التفاصيل إلا القليل حول تاريخهما أو علاقتهما الآثارية. ويبدو أن شعوب العصر الحجري القديم الأخير (الأعلى) مثل شعب الكهف الأعلى في جوكؤ- تيان(قبل حوالي ١٨,٠٠٠ منه) قد كانت من نوع مغولي.

إن الاستقلال المدهش للصين عن الحضارات القديمة الذي انبثق من التحريات الآثارية أحد أهم السمات التي تميز الصين وهذا جلي على نحو خاص في تقنيات صب البرونز والحديد والفخار والحرير واليشب ويبدو واضحا في الوقت ذاته أن الحضارات الصينية المبكرة للعصر الحجري الحديث قد نشأت من مجتمعات الصيد والجمع المعقدة للشرق الاقصى ولاسيما تلك التي في الجنوب وفي تايلاند Thailand في أكبر الظن. وما إن تأسست السلالات المبكرة في الصين حتى تطورت سمتها البارزة تطورا سريعا.

وقد كان استخدام الصين للكتابة الرمزية قائما مسبقا في (عظام الكهنة) وتبين الآنية الشعائرية ritualvessels سلسلة من الممارسات والمعتقدات الدينية ويمكن الوقوف على آثار بعض الاتصال مع حضارة كاراسوك لجنوب سيبريا إلا أنها ذات أهمية قليلة ولم تبدأ الصين ببسط نفوذها على آسيا

الوسطى وباتجاه فيتنام وكوريا إلا تحت حكم سلالة هان (٢٠٦-٢٢٠ ق.م) حيث أدت الحروب مع قبائل هسينغ نو بالصين إلى فتح بقـــاع واســـعة مـــن الأرض ونشأت من ذلك التجارة عن طريق الحرير الذي كان مهما لبيزنطة بقدر أهميته للصين وبلغت هذه التجارة أوجها تحت حكم سلالة تانغ (٦١٨ -٩٠٦م) لتصنيف المزيد إلى الميزة الفريدة للعاصمة جانغ -آن- CH,ANG- AN.

الطلاء بالمينا:

وهي عملية ذات علاقة وثيقة بصناعة الزجاج يتم فيها تسخين مســـحوق الزجاج إلى أن ينصهر ويتحول إلى كتلة غير شفافة ولقـــد اســـتخدم الســـلتيون الطلاء بالمينا في أوروبا قبل الرومان وشاع استخدامها في العصور الرومانيـــة، وهناك مصنع لإنتاجها في نامور فـــي فرنســـا، وشـــاع فـــي فـــترة الـــهجرة Migrationperiod أسلوب الطلاء بالمينا عرف بالشامبليني وكانت الأجـــزاء المراد طلاؤها بهذا الأسلوب تقطع تاركة تجاويف وذلك كي يغطي المينا ســـطح المعدن بالكامل وقد أنتج المسيحيون الأوائل من السلت في بريطانيا وإيرلندا آنية رائعة مطلية بالمينا واستمر شيوع الطلاء بالمينا إلى القرون الوسطى المتـــأخرة واحد المراكز المهمة لإنتاجه هوليموجيز في فرنسا.

طروادة:

يصف هومر في الإلياذة الحرب التي خاضها أجاممنون ملـــك ميســـينا وغيره من الأمراء الآخيين ضد طروادة وقد فقد موقع طروادة التاريخي علـــى الساحل الإيجي لآسيا الصغرى حتى اكتشفه عالم الآثار الألماني شـــليمان فـــي عـــام ١٨٧١ بالقرب من الموضع الجديد المعروف باسم حصارليك.

وأعمال التنقيب التالية منذ ذلك التاريخ قد كشـــفت عـــن أطـــلال تســـع مستقرات سكنية في طبقات كل منها فوق الأخرى ونتيجة لهذه الأعمال أمدتنـــا

طروادة بأكمل صورة عن تطور عصب البرونز في غرب آسيا الصغرى من أطلال مدنها المتعاقبة رغم أنه قد عثر حديثا على أطلال أقدم في كوم نبه على مقربة من هذا المكان وفي بوليوكني في لمنوس. وقد أجريت أعمال تنقيب في مستعمرة سكنية هامة معاصرة لطروادة الأولى في ترمي في لسبوس. ومدينة طروادة الأولى تنتمي إلى الصنف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد وقد كانت محصنة تحصينا قويا وتحتوي على قصر صغير لزعيم أو لملك رغم أن أقصى اتساع لقطره لا يزيد عن أربع وخمسين ياردة (خمسين مترا تقريبا) أما طروادة الثانية فكانت تكنة هامة تنتمي إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد استمرت لمدة طويلة ومرت بمراحل مختلفة، ولكن يبدو أنها كانت لا تزال تمثل حصن زعيم قبيلة على أن تكون مدينة كاملة النمو وعلى العموم كانت غنية ومزدهرة وقبيل النهاية أصبحت مدينة بالمعنى الاقتصادي الصحيح.

وقد استعمل المعدن من قبل في طروادة الأولى لصناعة الحلي والأدوات والأسلحة ولكن في عصر طروادة الثانية أمكن استعماله على نطاق أوسع لصناعة فازات معدنية أيضا، وقد استعلم البرونز والذهب والفضة والرصاص جميعها، وهي توضح مقدار الثراء والاتصالات التجارية المترامية للتكنة وكان قصر الحاكم أكبر كثيرا عن ذي قبل وقد بني على طراز الميجارون الـهومري ويتكون من حجرة مستطيلة تتوسطها مدفأة والدخول إليها عن طريق رواق طويل وقد دمرت طروادة الثانية في النهاية بأيدي أعدائها. ومعظم المعلومات عن ثرائها مستمدة من المجموعات العديدة من أشغال المعادن والجواهر التي أخفاها الأهالي قبل حلول الكارثة. وأشهر هذه الأشياء هو المسمى (كنز بريام) الذي عثر عليه شليمان ومجموعة من نوع مماثل عثر عليها حديثا في بوليوكني.

والمستعمرات السكنية الثلاثة التالية لم تكن على قدر من الأهمية مثلما كانت عليه طروادة الثانية ولكن طروادة السادسة التي بدأت حوالي ١٩٠٠ق.م كانت هي التي أنشئت فيها القلعة الرئيسة محاطة بجدار بديع مشيد بحجر دستور مقوى بدعائم خارجية وكانت الشعوب الهندو- أوروبية تتجه غربا نحو بحر ابجة حول هذا التاريخ ويبدو أنها استقرت في طروادة وهذا حسب ما يمكن استنتاجه من أن كميات كبيرة من عظام الخيل التي لم تكن معروفة من قبل في هذا المكان وكشف عنها في هذا المستوى فالحصان متعلق بالهنود الأوروبيين ومن الجدير بالملاحظة في هذه المناسبة أن هومر يصف في (الالياذه) هكتور بأنه (مروض خيول).

وطروادة الخامسة كانت مستعمرة مكونة من منازل صغيرة أما طروادة السادسة فكانت أكثر أهمية، وكان يتوسطها حصن ملكي رئيسي مكون من مدرجات محددة المركز في الوسط بين الطبقتين. يبدو انه كان يقوم قصر غير أنه لم يبق منه شيء يدلنا عما إذا كان هذا صحيحا أم لا، حيث أن جميع المباني قد أزيلت لتخلي مكانا للمباني التالية وقد دمرت المدينة بأكملها تدميرا شديدا بفعل الزلازل والنيران حوالي ١٨٠٠ ق.م تقريبا ويشك أن هذه المدينة التي تحدث عنها هومر في (الالياذة) وإن كان كثير من الناس يعتقدون أنها هي هذه المدينة لأن التاريخ المقدر للحرب الطروادية يقع بعد ذلك بنحو ستمائة عام وعلى العموم يعتقد أن مدينة طروادة السادسة المعاد بناؤها وصلت إلى نهايتها الأخيرة نتيجة زلزال حوالي ١١٠٠ ق.م والتكنة المعروفة باسم طروادة السابعة (أ) هي في الواقع على ما يحتمل المدينة التي تحدث عنها هومر.

وقد بذل الإسكندر الأكبر قصارى جهده لأعادة إنعاش المدينة ولكن رغم أنها قد مرت ببعض مراحل رائعة في ذلك الوقت في العصر الروماني التالي إلا أن المدينة قد تدهورت ثم اختفت نهائياً قروناً عديدة حتى كشف عنها شليمان.

طيبة:

عاصمة مصرية قديمة ومركز ديني تقع على الضفة الشرقية للنيل حوالي ٤٣٥ ميلاً (٧٠٠كم) جنوب القاهرة ويحد طيبة معبد الكرنك في الشمال ومعبد الأقصر في الجنوب. لقد كشفت التنقيبات التي أجريت مؤخراً عن معبد استخدم رصيفاً للسفن كان قديماً يقع على ضفة النهر ومعبد متكامل (آنن) كان قد جرد من اثاثه واستخدم مادة للحشو ضمن بوابات المعابد وأسوارها التي شيدت بعدئذ وعثر في الأقصر على بداية شارع يحتوي على تماثيل (أبي الهول) يرتبط مع معبد الكرنك على بعد أكثر من ١,٢ميل (٢كم) ورغم العثور على أكثر من ٤٠٠ مقبرة خاصة و٨٠ مقبرة ملكية في طيبة التي تقع على الشاطىء الغربي للنهر فإن التحريات لا تزال تكشف عن المزيد منها.

وتغطي المقابر الملكية المبكرة بناية على هيئة هرم تنسب إلى أمراء السلالة الحادية عشرة. إلا أن أروع القبور وأكثرها شهرة هي تلك التي ترجع إلى فترة المملكة الجديدة في وادي الملوك شمال المقبرة ووادي الملكات إلى الجنوب. والى جانب قبور النبلاء هناك بعض القبور ذات الزخارف الزاهية تقع بالقرب من قرية العمال في دير المدينة، ويتضمن العمل حالياً مجموعة معابد الدفن الكبيرة التي تمتد من القرنة في الشمال إلى مدينة حابو في الجنوب صيانة الطبقة الثانية من معابد حانشبسوت عند الدير البحري والتسجيل الكامل لنقوش رمسيس، وهناك الآن اكتشافات جديدة في قصر امينوفيس الثالث AMENOPHIS في ملكانا.

طيسفون:

يقع بعض أهم أطلال العراق، على بعد حوالي ١٢ ميلاً (عشرين كيلومتراً تقريباً) إلى الجنوب الشرقي لبغداد وثمة وجود عقد الطيسفون الذي يتكون من القوس الكبير المعقود والواجهة الآجر للجناح الغربي للقصر المتهدم الذي يعزى إلى خسرو الأكبر (٥٢١-٥٧٩ميلادية) وكان هذا الموقع عام ١٢٩ ق.م معسكراً استخدمه الملوك الغرثيون لمراقبة تحركات العدو في العاصمة سلوقيا عبر النهر، وفي عام ٥٥ ق.م كان ثمة قصر مشيد هناك، كما أنشئت قرية بجواره وأخيرا تحت حكم الساسانيين أصبح هذا الموقع العاصمة المتبادلة مع سلوفيا نفسه.

ويرجع تاريخ المبنى القائم حتى الآن إلى القرن الرابع الميلادي ولو أنه قد يضم بعض أجزاء بناها خسرو إلا انه يرجح كثيراً إلى أن بناءه الأصلي قد جرى في عهد سابور الأول (٢٤٢-٢٧٢ م) ولا يزال عقد قاعة العرش الكبيرة أوالأيون من الطراز الساساني معتبراً أوسع عقد شيد بالآجر غير المسلح في العالم إذ يبلغ عرض قبوه ٢٧ ياردة (حوالي ٢٥متراً) وهذا السقف المعقود الذي يبلغ عرضه ٢٧ ياردة وطوله ٥٤ ياردة وارتفاعه عن الأرض ٤٠ياردة تخترقه ثقوب للتهوية كاحتياط وقائي ضد الرطوبة وربما كان الجانب المفتوح لهذه الصالة الهائلة الاتساع مغطى بالستائر.

وكثيراً ما تعرض الطيسفون للهجوم الحربي وسقط فعلاً في يد تراجان ولوسيوس فيروس لكنه صمد أمام جيش الملكة زنوبيا ملكة تدمر. وبعد فتح الجيوش العربية الإسلامية العراق أثر واقعة القادسية الشهيرة في عام ٦٣٧م. دخل سعد بن أبي وقاص طيسفون وقضى بذلك على الحكم الساساني في العراق.

وقد قامت عده بعثات ألمانية منذ عام ١٩٠٣ بدراسة التخطيط الأصلي لهذا المبنى ولما كان جناحه الشرقي قد لنهار عام ١٩٠١ فإن جناح الواجهة الغربية للباقي بجداره اللبن البالغ سمكه عشرة أقدام(حوالي ثلاثة أمتار وبه آثار عوارض خشبية رابطة يمكن رؤيتها حتى الآن.

عجائب الدنيا السبع:

وضع الإغريق قائمة بسبعة من الأعمال الفنية العظيمة والقوائم تختلف ولكن العجائب العالمية السبعة التي اتفق عليها بصفة عامة هي تمثال رودس وهو تمثال يبلغ ارتفاعه ١٠٠ قدم (٣٠ متراً تقريباً) لإله الشمس هليوس الذي يطل على مدخل ميناء الجزيرة ومنارة الإسكندرية التي تبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم(١٠٦ أمتار تقريباً) والموسوليوم وهو مقبرة موسولوس في هاريكارنا سوس في آسيا الصغرى وتمثال زيوس في أولمبيا ويبلغ ارتفاعه أربعين قدماً (١٢متراً) وصنعه من الذهب والفضة المثّال فيدياس ومعبد أرتيميس أوديانا في إفس وحدائق بابل المعلقة وأهرامات مصر وجميع هذه العجائب قد تهدمت فيما عدا أهرامات مصر ولكن يمكن رؤية بعض نقوش معبد أرتيميس والموسوليوم في المتحف البريطاني في لندن.

العربة:

استخدمت العربات في أجزاء كثيرة من العالم القديم منذ عصور ما قبل التاريخ وقد استخدمت في العصر الحديدي الأوروبي في الحروب وفي دفن الأغنياء.

وأدخلت العربة في الشرق الأدنى بوساطة الطبقة الأرستقراطية الهندو-أوروبية التي كانت على راس الحوريين وكانت عربات خفيفة تجرها الأحصن

وأدى ذلك إلى أسلوب جديد في الحرب يستوجب بناء السدود الترابية المانعة حول مدن سوريا واستخدم السومريون قبل ذلك عربات ذات دواليب عجلات تجر بواسطة الاحذر (نوع من الحمر الوحشية). إلا أنها كانت ذات استخدام محدد وهي مصورة في الفسيفساء وفي البرونز كما عثر على نماذج حقيقية في اوروكيش.

وتعود العربات في الصين إلى القسم الأخير من سلالة شانغ حوالي ١٢٠٠ ق.م وتم التنقيب عن دفنات لعربات كاملة مع الاحصن وسائقي العربة ومن بين السمات المهمة استخدام صندوق واسع منخفض يدخل إليه من الأمام واطار العجلة في جزأين أو اكثر والعديد من البرامق Spokes (شعاع الدولاب) في العجلة وتشبه العربة الصينية تلك التي استخدمت في ققفاسيا Cauaus في وقت اقدم بقليل مشيرة إلى شيء من الاتصال المباشر بين المنطقتين واستخدمت العربات في الحروب في سلالتي شانغ (حوالي ١٢٠٠-١٠٢٧ ق.م) وجو الغربية (١٠٢٧-٧٧١ ق.م) ولكن عندما امتدت الحرب إلى مستنقعات وجبال الصين الجنوبية اصبح استخدامها غير عملي عدا نقل الموظفين المدنيين.

عصر الأيوسين:

اشتق اسم ايوسين من كلمتين يونانيتين (ايو) ومعناها فجر و(كانيوس) ومعناها الحديث واطلق على تلك الفترة من تاريخ الأرض التي تقع ما بين سبعين مليون و٤٥ مليون سنة مضت. وهويميز بدء الحقب الثالث ويبشر بفجر الحياة الحديثة وخلال هذه الفترة التي يبلغ مداها ٢٥ مليون سنة ظهرت الأسلاف الاولى لكثير من الحيوانات الحديثة.

ويظن أن القارات والمحيطات بلغت توزيعها الحالي على سطح الأرض خلال عصر الايوسين وفي بعض المناطق هبط قاع البحر تدريجياً ليكون (أحواض ترسيب) مثل أحواض لندن وباريس بينما يمتد محيط ضيق وعميق نسبياً يسمى تثيس Tethys بطول جنوب أوروبا حتى جزر الهند الشرقية وكان الجو في هذا العصر أدفأ بصفة عامة عما هو عليه الآن إذ يظهر أن الظروف الاستوائية والمعتدلة كانت أكثر انتشاراً.

وحدث نشاط بركاني كبير خلال عصر الأيوسين في كثير من أجزاء العالم في منطقة القطب الشمالي وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق إفريقيا كما حدثت تحركات في القشرة الأرضية أيضاً. ولو أنها لم تكن أبداً على نفس النطاق الذي حدث في أواخر الحقب الثالث ويدل التفاوت الكبير بين حيوانات شمال أمريكا وحيوانات غرب أوروبا خلال عصر الأيوسين المتأخر على حدوث انفصال أرضي بينهما.

والنباتات الأرضية في عصر الأيوسين كانت بوجه عام كالنباتات الحديثة تقريباً شاعت فيها السرخسيات والمخروطيات. غير أن النباتات الزهرية كانت هي الغالبة بما في ذلك الأشجار الزمنية (غير الدائمة الخضرة) وكذلك كانت أسماك ولا فقاريات عصر الأيوسين تشبه أشكالها الحالية. أما الحيوانات الفقارية وخصوصاً الطيور والثدييات فلم تتشابه مع الأشكال الحالية إلا قليلاً إلا أن تطورها السريع بدأ خلال عصر الأيوسين فالثدييات الأولية للغاية وهي مخلوقات ذات خمسة أصابع في القدم وأمخاخ صغيرة وأسنان قليلة التحدب، تطورت إلى أشكال أكثر تنوعاً، كما زادت حجوم أجسامها وأمخاخها وتحورت أسنانها وأطرافها لتلائم أساليب كثيرة مختلفة للحياة، كما تطورت في عصر الأيوسين كل المجموعات الرئيسة من الثدييات المشيمية وتشمل الحيوانات القارضة .

وآكلة الحشرات والرئيسيات وآكلة اللحوم والعواشب ذوات الظلف والحيتان وكذلك تطورت طيور كبيرة غير قادرة على الطيران من نوع النعامة غير أن السلالات الأقدم من الطيور ذوات الأسنان قد انقرضت بالتدريج.

عصر البليوسين:

اشتق هذا العصر اسمه من الكلمتين اليونانيتين (pleion) ومعناها كثير وkainos ومعناها (حديث) أي العصر (الحديث الأقرب) وقد كان مدى هذا العصر ١٥ مليون سنة وبنهايته انتهى العصر الثلاثي ولم يبق بعده إلا ما يزيد قليلاً عن مليون سنة للعصر الرباعي للاستكمال النهائي للعصور الجيولوجية.

وقد أدت ارتفاعات وانخفاضات بعض أجزاء سطح الأرض، التي استمرت إلى ما بعد عصر الميوسين، إلى أن أخذت القارات والمحيطات شكلها الحالي تدريجياً، ثم أخذ البحر الكبير المغلق (المحاط بالأرض) الذي امتد بطول حوض نهر الدانوب حتى جنوب روسيا يتناقص تدريجياً، حتى تحول إلى مجموعة من البحيرات والبحار المغلقة، نذكر منها بحيرة أورال والبحر الأسود وبحر قزوين. وفي شمال غرب أوروبا تكون بحر الشمال على أثر هبوط خفيف: وفي هذه الأثناء تآكلت بسرعة سلاسل الجبال التي تكونت من قبل بعوامل التعرية تحت ظروف جوية لا تختلف كثيراً عن الظروف الجوية في الوقت الحاضر، وفي حوالي نهاية عصر البليوسين، كان هبوط درجات الحرارة نذيراً ببداية عصر البلستوسين (عصر الجليد).

وبوجه عام، كانت الحياة النباتية في عصر البليوسين تشبه إلى حد كبير نباتات الوقت الحاضر. ويبدو أن الأحياء البحرية قد وصلت إلى مراحل تطور ثابتة، ولو أن عدداً من الأنواع البليوسينية وكذلك قليلاً من الأجناس (ومنها الحوت ذو الأسنان) غير موجود في البحار الحديثة.

ومن الحيوانات البرية، كانت الثدييات أقل تنوعاً من أسلافها في عصر الميوسين، ولو أنها كانت أكثر تنوعاً من حيوانات العصر الحاضر ويدل هذا الاتجاه على أنه ربما بتكونه قد بدأت بالفعل مرحلة نقراضها وقد ظهرت الأفيال والخيول الحقيقية والثيران والزراف والغزلان الكبيرة الحجم لأول مرة في هذا العصر وكانت الأفيال بما في ذلك الدوينوثيريوم Doinotherium والمستدونات الأكثر تطوراً مثل التترالوفودون Tetralophodon بصفة خاصة- كثيرة جداً وأوسع انتشاراً في ذلك العصر أكثر منها في أي عصر آخر في التاريخ الجيولوجي بينما أصبحت الخيول الحقيقة الأولى (مثال ذلك الهيباريون والبليوهيبوس وحيدة الظلف) وربما نشأت القرود الشبيهة بالإنسان قبيل نهاية عصر البليوسين.

العصر الجليدي:

تعزى فكرة العصر الجليدي في التسلسل الجيولوجي إلى جين لويس اكاسيس وهو عالم الطبيعيات السويسري الذي اقترح هذا المصطلح في حوالي عام ١٨٣٧ وكان من العلماء السابقين له قد اقترحوا أن الآثار التي غمرتها الأنهار والصفحات الجليدية توحي أنها كانت اكثر اتساعاً مما هي عليه الآن إلا أن اكاسيس هو الذي تخيل وجود فترة برد عالمية النطاق عندما كانت مناطق قصية ومتباعدة مثل شمال أمريكا وألمانيا متجمدة.

واليوم هناك أكثر من دليل يؤيد وجود هذه الفترة قبل بضعة ملايين من السنين في نهاية التسلسل الجيولوجي وفي الحقيقة فإنه موجود اليوم معلومات عن العصور الجليدية الموغلة في القدم وهي مقسمة على مراحل يبلغ عمر كل واحد منها أكثر من ٢٠٠ مليون سنة.

ولقد قبل علماء الآثار من الناحية التقليدية الفكرة التي اقترحها البرخت بنك عام ١٩٠٩ عن وجود أربعة عصور جليدية تسمى في أوروبا كونز كنز ومندل ورس وفيرم تفصل بينها فترات جليدية أكثر دفئاً وكونت هذه المجموعة الفترة البلايستوسينية التي أعقبت الفترة البلاسونية ذات الطقس الدافئ إلا أننا اليوم نعرف أن الوضع أكثر تعقيداً من ذلك حيث كانت هناك في ٧٠٠,٠٠٠سنة الماضية مالا يقل عن سبع فترات باردة يفصل بينها طقس دافئ وقبل ذلك كانت هناك ست فترات أخرى لكنه يجدر بنا أن نميز بين الفترات الباردة والزحف الجليدي، فهناك في معظم الفترات الباردة البالغة ثلاثة عشر برهاناً على وجود طقس البرد يحصل عليه من دلائل كيميائية وبايولوجية ويوجد البرهان على فترات زحف جليدي منفصلة (أكثر من أربع أو خمس فترات).

وتتجلى العصور الجليدية بأشكال مختلفة في العصور المختلفة ففي الجبال العالية انحسر الثلج الدائم إلى المستويات الأدنى وانحدرت الأنهار الجليدية إلى أسفل الوديان وحتى السهول وطورت الأنهار التي تخرج من الجبال طبقات من الإثلب الخشن لكسر الحجارة غير المصقولة في سهولها النهرية لكي يخترقها النهر بوساطة التعرية في الفترة الدافئة التالية. وكان ابتكار بنك المتعاقب الخاص بجبال الألب الشمالية من هذه الطبقات.

ويبدو أن الصفحات الجليدية العظيمة للمنطقة القطبية الجنوبية وجزيرة كرينلاند تكونت لأول مرة قبل مليوني سنة إلا أن تكوين صفحة جليدية مقابلة في شمال أمريكا واسكندنافيا حدث في فترة لاحقة وقد تم توثيق ثلاث فترات رئيسة في أوروبا فقط وجميعها حدثت في فترة النصف مليون سنة الماضية ولا بد أنه كان هناك خارج الكتلة الجليدية الحقيقية شريط من سهول التندرا يمتد

باتجاه خط الاستواء إلى غابات المنطقة القطبية الشمالية التـــي اندفعـت نحـو الجنوب باتجاه أوروبا وشمال أمريكا.

العصر الحجري الحديث:

طرأ تغيير كبير فـــي حوالـــي ١٢,٥٠٠ ق.م علـى مجموعـة أدوات صيـــادي ما قبل التاريخ في الكثير من أجزاء إفريقيا وتميز هذا التغيير تمـــيزاً ضئيلاً في حجم النصول التي نصنع عليها الأدوات الحجرية إضافة إلى زيـــادة في نسبة الأدوات العظمية وتظهر لأول مرة في سجل الفترة ما قبـــل التـــاريخ أحجار مثقوبة ورماح صيد وأدوات معقدة التركيب ولا تختلف البقايا العظميـــة لصيادي العصر الحجري الحديث أو العصر الحجري المتـــأخر عـن الإنســان المعاصر. ومن المعقول الافتراض بان أسلوب الحيـــاة مـن الناحيـــة الماديـــة والروحية لم يختلف إلا قليلاً عن الشعوب المعاصرة، التي تمارس الصيد مثـــل، سكان الأدغال في جنوب افريقية – وكانت شعوب العصر الحجـــري المتـــأخر متكيفة تماماً مع بيئتها ومارست في الكثير من مناطق القـــارة اقتصـــاداً متنقـــلاً مستخدمة الموارد النباتية والحيوانية بصورة فعالة. وفي الإمكان إرجاع الكثـــير مما بقي من فن الحجر الإفريقي إلى هذه الفترة، وتشير الكثير من الرسوم إلـــى مشاهد مفصلة للحياة اليومية، واستمر في معظم أجزاء إفريقيا الجنوبية وأجـــزاء أخرى من إفريقيا الشرقية والوسطى، أسلوب حيـــاة يعـود للعصـــر الحجـــري المتـــأخر إلى القرن التاسع عشر للميلاد. إلا أن استمرار هذا اللون من الحيـــاة لفترة طويلة بعد تطور المجتمعات الزراعية المستقرة، لدليل على نجاح شـــعوب العصر الحجري المتـــأخر في التكيف مع بيئتها.

لقد كان الكثير من الممارسات الاقتصادية متخصصا للغاية سواء كان في اختبار النبات أم الحيوان المراد استقلاله، أم في الزمن الذي يجب أن يتم فيه هذا

الاستقلال أم كليهما. وقد أدت إلى قيام النشاط الاقتصـــادي المتخصـص هـذا مجموعة أدوات متخصصة لدرجة أصبحت معـــها أدوات العصـــر الحجــري المتأخر التي يقوم علماء الآثار بدراستها مختلفة من موقع لآخر ومـــن منطقـة لأخرى وتشترك مع بعضها فقط في خاصيتها المميزة السائدة وهـــي طبيعتـــها الدقيقة الميكروليثية ومميزات تقنية متخصصة.

وأدخلت الزراعة التي تعد السمة المميزة للعصر الحجري الحديث فـــي أوروبا إلى جنوب شرق أوروبا في حوالي ٦٠٠٠ق.م. ثم انتشرت تدريجيا في القارة إلى أن وصلت الجزر البريطانية بعد حوالي ٣٠٠٠ سـنة. وهكـذا فقـد سيطرت عملية الاستيطان على تطور العصر الحجري الحديث علـــى النطـاق القاري أولا ومن ثم مناطق صغيرة من أراض غير مأهولة.

وكان المستوطنون الأوائل من أصل أناضولي وحضارة العصر الحجري الحديث في اليونان قريبة الشبه جدا في مميزاتها من مثيلتها في الشرق الأدنـى في هذا الوقت. فتكونت التلول من القرى المبنية بـــاللبن التـــي استمرت فيـها الاستيطان في البقعة نفسها لمئات من السنين، واستخدم فيها الفخـــار وزراعـة الحبوب والبقول وكانت الأغنام من الحيوانات المدجنة الرئيسـة ويعـد ظـهور القرى التي تعتمد حياتها على الزراعة في الأحواض الخصبة في البلقان تغـــيرا جذريا في اقتصاد هذه المناطق وحضارتها مؤديا إلى زيادة كبـــيرة فـي عـدد سكانها.

وانتشرت فنون العصر الحجري الحديث التي أحدثت تغـيرا أقـل فـي الأنماط الراسخة بطريقة أكثر تدرجا باتجاه الشرق حول ما فات البحر المتوسط وانتشرت من هناك بوساطة الاتصال الساحلي بين مجتمعات الصيد ومجتمعـات جمع الغذاء التي كانت تعيش في الكهوف والمخيمات على طول الساحل واختفت

التقنيات المعقدة للفخار الملون بهذه العملية وأصبحت الأواني المميزة مزينة بطبعات تحمل شكل حافات الأصداف وكانت العناية بالأغنام أكثر أهمية لهذه المجتمعات من زراعة الحبوب، حيث استمرت في استغلال الموارد البحرية كجزء مهم من غذائها وقلما توجد مواقع على مساحة بعيدة نحو الداخل وتظهر في إيطاليا وجنوب فرنسا وشمال إفريقيا وإسبانيا إضافة إلى الجزر الكبيرة في غرب البحر المتوسط واستمرت هذه المجموعة الحضارات إلى أكثر من ١٠٠٠ اسنة.وبينما حدث هذا الانتشار بين المجتمعات القائمة في أكبر الظن. فإن البداية الرئيسة للعصر الحجري الحديث في وسط أوروبا حدثت بسبب الهجرات الحقيقية إلى مناطق لم تستغلها مجتمعات العصر الحجري الوسيط التي سبقتها قليلا، وحصلت تغيرات في الاقتصاد والحضارة المادية لمجتمعات هامشية تبنت حضارات الفخار الملون وعاشت في الجنوب الشرقي للقارة الأوروبية عندما انتقلت من نهر الدانوب باتجاه هنغاريا منتجة نمطا ملائما أكثر لغابات وسط أوروبا. وأصبحت الأبقار أكثر شيوعا من الأغنام كما أن البناء بالخشب اخذ يحل محل الأساليب المعمارية التي اعتمدت على الطين. ومثلما كان الحال في سواحل البحر المتوسط فقد أنتجت هذه المجموعات الرائدة أنواعا أبسط من الفخار فبدلا من التصاميم الملونة تم تحقيق التأثيرات الزخرفية بواسطة الخطوط المحززة. وغالبا وردية اللون وعلى هيئة الشريط. وتميز التكيف الملائم مع الظروف الجديدة بالانتشار الانفجاري لهذا النمط الحضاري في الألف الخامس ق.م. فانتشرت هذه الحضارة بأسلوب انتقائي رائع في المناطق ذات التربة الخصبة على طول سواحل الأنهار وفي المناطق المنخفضة ذات التصريف الجيد،، الى حوض كارباثين لاستيطان مناطق صغيرة من أرض بوهيميا في وسط نهر البي وأعالي نهر الدانوب وفرانكونيا والرتيلاند. ومن هناك إلى البلدان المنخفضة، وحوض باريس، وفي الجهة المعاكسة اتجهت نحو، فيلقيا ولتيل

بولاند وأوكرانيا. وهكذا انتشر نمط حضاري موحد من فرنسا إلى روسيا على مسافة ١,٢٤٣ميل (٢٠٠٠كم) ممتد بين سلاسل جبال الألب وسهل أوروبا الشمالي.

وحدثت تغيرات مهمة في المنطقة الجنوبية الشرقية، في الوقت نفسه الذي حدثت فيه هذه الموجه الاستيطانية. فنتج عن نمو السكان شبكة كثيفة من مواقع التلال المهمة في سهول البلقان. وأصبحت هذه المناطق مراكز إبداع ونشاطا تجاريا، وكان فخارها رائعا للغاية ومزخرفا بألوان عدة استحضرت من مواد معدنية مختلفة ومفخورا تحت ظروف مسيطر عليها تماما، ولم يستخدم الفخار لإنتاج الأواني فحسب بل الكثير من التماثيل الصغيرة المهمة في العبادة (أو الأهمية التعبدية) واستخدمت الحلي الصدفية التي كان يتاجر بها من سواحل بحر إيجة على نطاق واسع. وفي هذا المحيط المتميز بالمهارة الفنية والكثافة التجارية، تطور الاستخدام الواسع للنحاس الذي حدث أولا بالطرق على المعدن في الطبيعة، ومن ثم ظهور الترسبات المعدنية الكبيرة لخامات الاوكسيد والكاربونيت الملون اللماع في البلقان.

وأخذت البدايات الحضارية الموحدة للمجتمعات التي استخدمت الزخارف الخطية المحززة، في الأراضي الرملية في وسط أوروبا بالتجزؤ إلى أساليب أخرى محلية. وثمة تأثير أكثر من المنطقة الجنوبية الغربية في الجزء الشرقي لانتشار الفخار، يضمنها استيراد وإعادة صناعة بعض الأدوات النحاسية ضمن نطاق حضارة لينجيل lengyel . بينما كان هناك قدر كبير من الاستمرارية في الجزء الغربي لحضارة روسن، التي بدأت على أية حال باستكشاف المناطق خارج أراضي الطفال الرملي.

وحدثت خلال الألف الرابع ق.م تغيرات هامشية مهمة، حيث شرعت مجاميع صغيرة بالتحرك نحو أراض كان يسكنها حتى الآن الصيادون، وصيادو الأسماك وجامعو القوت. مثل منطقة البحيرات حول جبال الألب وبأعداد أكثر في سهل أوروبا الشمالي وجنوب اسكندنافيا وضعت هذه المجاميع في شمال إيطاليا آنية ذات أفواه مربعة وهو الاسم الذي صار يطلق عليها في علم الآثار. أما في شمال أوروبا فيتميز المستوطنون الأوائل بالأباريق ذات الأعناق التي على هيئة القمع واستوطنت مجاميع مشابهة تعود الى حضارة جاسين مناطق شاسعة في فرنسا أما إسبانيا فاستوطنتها مجاميع من الميريان، وانتشرت بعض إبداعات هذه المجاميع الهامشية بين المجاميع التي سبقتهم وعلى الخصوص في الغرب مكونة بذلك حضارة مجيلسبرغ في الرانيلاند، واستوطن بريطانيا لأول مرة في هذا العصر أناس قدموا من الأراضي الساحلية القريبة في شمال فرنسا والبلدان المنخفضة.

وفي الإمكان ملاحظة مسار تطور أسرع بعض الشيء في البحر المتوسط عند بداية الألف الثالث ق.م والذي يصبح أكثر وضوحا في نهايته فتزداد كثافة النقل البحري ويتم الإبحار على مسافات بحيرة قصيرة وتتمثل أهمية الجزر بشكل متميز في مالطا. حيث جهزت طبيعة أرضها الخصبة والكلسية مواد البناء اللازمة لإقامة معابد عامة محكمة البناء ازدادت تعقيدا بمرور الزمن وظهرت في هذا الوقت مجتمعات كبيرة ثابتة على السواحل نتيجة لشعورها بالحاجة إلى الدفاع عن النفس وتعطي المستعمرة المسورة الواسعة في جنوب فرنسا ولوس لوسميلارس بمقابرها ذات الأضرحة المطنفسة البرهان على إنتاج أسلحة وأدوات نحاسية بسيطة.

وأظهر فن العمارة الجنائزية في شمال أوروبا كما في إسبانيا تطورات مذهلة في الألف الثالث ق.م حيث تم استخدام الكتل الحجرية الكبيرة لإنتاج التراكيب المغلينية الدقيقة للقبور الجماعية التي تعد من أروع النصب لما قبل التاريخ وتدل هذه على الانفتاح الأول لشمال أوروبا وظل بعضها مستخدما إلى حوالي ١٠٠٠ سنة قبل أن تدخل موجة توسعية جديدة تغيرات ذات علاقة بالمقابر الفردية للحضارات (الوتدية) التي سبقت العصر البرونزي المبكر.

العصر الحجري الحديث الخالي من الفخار:

لم يكن العصر الحجري الحديث معروفا إلا في أوروبا عندما قام اللورد ايفبري في أواخر القرن التاسع عشر بصياغة مصطلح العصر الحجري الحديث ويبدو أن الفخار قد أدخل لأول مرة في الوقت نفسه الذي استخدمت فيه الفؤوس المصقولة وهكذا أخذ الفخار يعرف عنصرا أساسيا ضمن مجموعة المواد التي تميز العصر الحجري الحديث ومنها الزراعة وتربية الماشية والقرى المستقرة والتقنية الجديدة لتطهير الغابات وحاويات جديدة للطبخ ولم يعثر على أثر للفخار في التراكمات التي خلفتها التنقيبات في التراكمات التي أجريت في القرن الماضي في مواقع تلول الشرق الأدنى والتي مثلت فترات طويلة من الحياة الزراعية المستقرة.

وكانت أريحا أحد هذه المواقع حيث يعود ما يقرب من ٣٣ قدما (١٠م) من الركام الذي يتضمن بنايات من اللبن، وبرجا مهما من الحجر إلى الفترة التي سبقت عصر ما قبل الفخار للعصر الحجري الحديث ويمكن تقسيم ذلك إلى مراحل عصر ما قبل الفخار A وعصر ما قبل الفخار B على أساس التغيرات في البناء والأدوات الحجرية وقد دامت سوية من ٨,٠٠٠ إلى ٦,٠٠٠ ق.م.

وقد اكتشفت المرحلة اللافخارية هذه على نطاق واسع في الشرق الأدنى في أسفل تل هاسيلار في تركيا على سبيل المثال في خيروكيتيا في قبرص، وكذلك في أوروبا ذاتها في أسفل بعض مواقع التلول لمواقع العصر الحجري الحديث في نيسالي. لكنها كانت على آية حال فترة زمنية أقل أهمية بكثير في اليونان من فترة ٢,٠٠٠ سنة للعصر اللافخاري من العصر الحجري الحديث في فلسطين، بل كانت تحمل طابع مرحلة رائدة قصيرة مثل ظهور التجميع الفخاري الكامل.

وتأتي الآثار الأولى للفخار البدائي من الأناضول والمناطق المتاخمة لجنوب الشرق حوالي ٧,٠٠٠ ق.م فقد كانت الأواني الطينية سميكة الجدران لم تكن قابلة للحمل تماما، ولكن بحول عام ٦,٠٠٠ ق.م صنع فخار يمكن تميزه عبر منطقة واسعة من الشرق الأدنى، وبحلول عام ٥٠٠٠ق.م كانت هناك مسبقا مجاميع من التقاليد المختلفة ذات أوان غالبا ما كانت ذات رسوم معقدة.

العصر الحجري الحديث في كينتامبو:

يتحدد توزيع العصر الحجري في كينتامبو في منطقة سافانا وهي منطقة حشائش وغابات تقع في حوض نهر بلاك فولتا في شمال غرب غانا في إفريقيا. وحضارة كينتامبو التي تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م مهمة، لأنها تعطي الدليل الأول على العناية بالحيوانات في غرب إفريقيا، وثمة موقعان لهما أهمية خاصة وهما نترسو الذي يقع في منطقة الحشائش والغابات الجافة على حافة فوق نهر فولتا إلى الغرب من نامالي والملجأ الصخري في كينتامبو الذي يقع على حافة الغابة في الأراضي الحجرية الرملية المرتفعة الغنية بالمياه إلى الشمال من كوماسي .

ولقد أعطى الموقعان فخاراً عليه نقوش على هيئة المشط وفؤوساً حجرية وخواتم الأصابع من الصخر الرسوبي والحجر الرملي ومثاقب وأدوات حجرية تشبة السيكار مصنوعة بعناية فائقة وهي نادرة ولا تتوفر إلا في غانا أما الأدوات التي على هيئة سيكار فإنها مصنوعة من الطين المفخور فخراً جيداً وأحياناً من الصخر الرسوبي، وهي ذات مقطع طولي بيضوي يبلغ ١٠-٢٠سم ومخدشه بعناية على وجهتيها، أما وظيفتها فغير معروفة بيد أن هناك عدة فرضيات تتراوح ما بين استخدامها مطارق لنزع اللحاء من الأشجار بين طحن الحبوب وكانت الأبقار والماعز وكلاهما من الأنواع القزمية الصغيرة، فكانت تجمع في قطعان.

وشكل صيد المحار في المياه العذبة في نتريسو جزءاً مهماً من الوجبة الغذائية واستخدمت أساليب مختلفة حيث تم العثور على صنارات في المخلفات الآثارية، والتي كانت مصنوعة من العظم ورماح الصيد وكرات الرصاص التي تربط بالصنارة، وعلى الرغم من أن جمع الحيوانات المدجنة في قطعان فإن الصيد كان لا يزال جزءاً من الاقتصاد، فقد تم العثور على بقايا عديدة لأجناس مختلفة من الظباء في كل من نترسيو والملجأ القمري رقم (٦) في كينتامبو.

العصر الحجري القديم:

واحد من التقسيمات الرئيسة التي يستخدمها علماء الآثار لما قبل التاريخ وكان أول من استنبط هذا المصطلح جون لوبوك في عام ١٨٦٥ في كتابة (عصور ما قبل التاريخ) الذي كان ببساطة ترجمة ل (العصر الحجري القديم old stone age) عصر حجري قديم إلى ما يقابلها في اليونانية، وهي تقابل مصطلح العصر الحجري القديم حيث يشكلان سوية العصر الحجري الذي

يسبق العصور البرونزية والحديدية ويتميز العصر الحجري القديم بالأدوات الحجرية المشظية بالمقارنة مع الأدوات الحجرية المصقولة، وارتبط بمجموعة من الحيوانات التي ضمت أنواعا منقرضة مثل فيل الماموث والكركدن الصوفي، إضافة إلى أجناس هاجرت من أوروبا مثل الرنة وآيل المسك وفرس النهر.

واتخذ العصر الحجري القديم في خلال القرن التاسع عشر معنى مختلفا بعض الشيء، وهو عصر حضارات الصيد، مقارنة مع حضارات الزراعة في العصر الحجري الحديث إضافة إلى ذلك فان إدخال مصطلح ميسولبتيك (حجري وسيط) أدى إلى اقتصار العصر الحجري القديم على الحضارات التي ظهرت قبل نهاية العصر الجليدي الأخير. وبالنسبة لأوربا، فان هذا العصر أصبح يعني عصر صيادي العصور الجليدية وبصيغة أكثر رسمية فإنه يدعى بالفترة البيليستوسينية للفترة الجليدية وغالبا ما يغض النظر عن المصطلح في أمريكا واستراليا وهناك ميل في كل من إفريقيا والشرق الأدنى لتفضيل مصطلحات أخرى.

ويقسم العصر الحجري القديم تقليديا إلى أعلى وأوسط وأدنى ولا يزال الاعتقاد سائدا بان العصر الحجري القديم الأعلى (أكثر قدما في الزمن) تقسيم مهم على الرغم من أن هناك القليل من مؤرخي ما قبل التاريخ يعدونه طورا جيولوجيا متميزا مثل ما اعتقد كابريل مورتيلت الذي أدخله في القرن التاسع عشر وكما يوصي مصطلح (الأعلى) وبدلا من ذلك فان الآثاريين يميزونه بالأدوات النصلية التي تسود في مجتمعات العصر الحجري القديم الأعلى.

وتدل اختبارات الكاربون المشع على أن عمر هذه التجمعات يبلغ ما بين ٣٥,٠٠٠-٤٥,٠٠٠ سنة إلا أن هناك الكثير من الشكوك حول هذه التواريخ

ويختلف العصر الحجري الأعلى عن الفترات السابقة بأدواته العظمية ذات الأشكال المميزة وهناك على طول أوروبا دليل على نحت الأدوات الفنية أو رسمها. وعلاوة على هذا وذاك فإن العصر الحجري القديم الأعلى يرتبط في أوروبا بنوع الإنسان المعاصر وليس بإنسان نياندرتال أو أنواع قديمة أخرى وحسب الأدلة المستقاة من اختبار الكاربون المشع فإن العصر الحجري الأعلى ينتهي قبل حوالي ١٠,٠٠٠ سنة مضت أي في نهاية العصر الحجري القديم وغالبا ما يتخذ أول صنع للأدوات الحجريةبداية للعصر الحجري القديم ويختلف هذا من قارة إلى أخرى وتصبح مسألة تأرخته اكثر صعوبة حيث الاختلاف بشأن مصداقية بعض الأدوات الحجرية التي اكتشفت في أول الأمر.

واستنادا إلى أسلوب تحديد التاريخ بأسلوب غاز الأرغون والبوتاسيوم فإنه يبدو أن عمل الأدوات الحجرية في شرق إفريقيا، شمال بحيرة أودولف قد بدأ قبل حوالي ٢,٥٠٠ مليون سنة ويبدو أن هذه الأدوات ظهرت في آسيا قبل مليوني سنة إلا أن هذا لم يؤكد تماما بعد، وهناك الكثير من الشكوك حول تاريخ الأدوات الحجرية الأولى في أوروبا ويبلغ عمر إحدى الأدوات الحجرية الأولى من ساندالي في شمال يوغسلافيا حوالي ١,٣ مليون سنة ويعود موقع بالقرب من مونتي كارلو عثر فيه على عدد قليل من الأدوات الحجرية إلى حوالي ٩٠٠,٠٠٠سنة وقد تكون المواقع في جنوب إسبانيا أقدم من ذلك ولم ينتشر عمل الأدوات الحجرية في أوروبا إلى ما قبل حوالي ٢٥٠,٠٠٠-٣٥٠,٠٠٠سنة مضت.

إن الخط الفاصل الباقي في العصر الحجري القديم بين التقسيمات الدنيا والعليا هو كذلك غير مرض وغالبا ما يوضح في بداية الفترة الجليدية الأخيرة في الطور الموسنيري (اشتق اسمه من موقع موستير في فرنسا الذي أوجده

مؤرخو ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر وقد يكون هذا قد حدث بين ٧٠,٠٠٠و١٢٠,٠٠٠ سنة مضت.

ويرتبط الطور الموسنيري بإنسان النياندرتال إلا أن مسألة كونه النوع الوحيد للإنسان في هذا الوقت مختلف فيها فليس هناك إلا نماذج قليلة نسبيا من الإنسان المتحجر من العصر الحجري القديم الأدنى. إلا أنه يبدو أنها تعود في أوروبا إلى الشكل المبكر لإنسان نياندرتال وقد عثر في أماكن أخرى على متحجرات تشبه إنسان جاوا وبكين أما المتحجرات المبكرة جدا مع الأدوات الحجرية فهي تعود للنوع الذي عثر عليه في القعر (١) في وادي نهر اولدوفاي.

وكانت الأدوات الحجرية للمليون سنة الأولى أو أكثر بسيطة وخالية من التنويع وأدوات القطع على الرغم من أن وظائفها غير معلومة بالضبط هي الأدوات النموذجية. وكانت عبارة عن كتل حجرية انتزعت من إحدى نهاياتها شظايا قليلة لإبراز نهاية حادة بدائية. ويستخدم كذلك مصطلح الأدوات الحصوية وبالتالي فإن مجمعات الأدوات الحجرية في منطقة شاسعة من إفريقيا وجنوب آسيا وغرب آوروبا تضم أدوات نسميها فؤوسا يدوية ثم نشظيها كثيرا على الوجهين وغالبا ما تسمى الاشيلية-acheulian-.

وحدث تقدم آخر عندما طور أسلوب صناعة النواة الذي يسمح للعامل انتزاع شظية تشبه بعض الشيء الشكل الذي يريد وذات حافة حادة مع جميع الجوانب وتتميز نصول العصر الحجري الأعلى بأنها صنعت بهذا الأسلوب وبدقة متناهية ويرغب بعض مؤرخي ما قبل التاريخ الشروع بالعصر الحجري الوسيط بصناعة النواة هذه (وغالبا ما تسمى بالليفلوازي).

إلا أنها تبدأ في بعض المناطق في وقت مبكر جدا بينما لم تستخدم في الكثير من المجتمعات الموستيرية إلى وقت متأخر يرجع إلى ٥٠,٠٠٠سنة

مضت وبعد ٢٠٠,٠٠٠سنة يشيع استخدام التجمعات التي تتميز بصناعة النواة والشظايا المختلفة الأنواع (يسميها مؤرخو ما قبل التاريخ بأدوات) وشرع الإنسان أيضا بالعيش بانتظام في الكهوف.

وفسحت هذه الأدوات المجال في العصر الحجري الأعلى أمام مجمعات تسود فيها النصول والأدوات النصلية، وعلى وجه الخصوص السكاكين والمثاقب والمكاشط المصنوعة من النصول وأداة تشبه الأزميل تسمى المثقب وقد وجدت في آسيا العديد من آلات العصر الحجري القديم بقسيمه الأدنى والأعلى وقد وجدت في مناطق عديدة وخصوصا في جنوب غرب آسيا حيث سميت بأسماء توازي أسماء المواقع الأوروبية التي وجدت فيها لأول مرة ففي العراق وجدت في بردة بلكة فؤوس يدوية صنعت من نواة الحجارة على الطريقة الآشولية مع شظايا ليفولوازية ووجدت شظايا موستيرية في الطبقة الثالثة في كهف هزاد مرد وفي الطبقة الرابعة من كهف شانيدر.

وفي سورية وجدت فؤوس ابفيلية وآشولية في المواقع الأثرية أثناء عمليات الكشف وكان أهم آثار هذه العصور الحجرية القديمة جاء من التنقيبات الأثرية التي جرت في مواقع جبل الكرمل في مغارة الطابون والسخول والوادي ففي كهف الطابون وجدت فؤوس ابفيلية وآشولية الطراز كما وجدت شظايا موستيرية وليفولوازية ووجدت في الوادي نصال اوركنيشية وعثر على بقايا متحجرة لنوع من إنسان نياندرتال أحدث عهدا من سلالات نياندرتال في أوروبا ومن المحتمل أن يكون قد توسط الإنسان البائد والإنسان العاقل.

وكذلك جدت في تركيا آلات العصر الحجري القديم منذ أقدم أدواره في شرفات الأنهار وعلى سطوح كثير من المواقع الأثرية وفي الكهوف المنتشرة في المناطق الجبلية فالفؤوس اليدوية ذات الصناعة الابفيلية وجدت في اوكازل

بالقرب من أنقرة وفي نبدك بالقرب من استانبول في أنقاض غير مضبوطة الطبقات ووجدت فؤوس آشولية في سرسز بجبال قارص وفي تككوي بالقرب من صامصون ووجدت شظايا ليفولوزاية في شرفات نهر كوبك بالقرب من أنقرة وفي كهوف تقع قريبة من مدينة ديار بكر.

وفي الصين وجدت بقايا إنسان بكين المتحجرة مع آلات حجرية من الفؤوس والشظايا في كهف شوكونين وعثر على آلات العصر الحجري القديم الأعلى في منطقة أوردوس ومنغوليا ومنشوريا، أما في اليابان فلم يعثر لحد الآن على أي أثر يعود للعصر الحجري القديم، أما في روسيا فقد وجدت آثار العصر الحجري القديم الابفيلية والآشولية في هضبة ستانلي دار على بعد ١٤٥ كيلومتر جنوب غرب تفليس وفي جبال دوكوتلو في أرمينا وفي موقع ياشنخ شمال غرب تفليس وفي مواقع أخرى في أوكرانيا وتركمانيا على سواحل بحر قزوين.

وفي القارة الإفريقية صنعت في العصر الحجري القديم مجموعة من الآلات يمتاز بعضها بصفات محلية ويشبه البعض الآخر الصناعات الأوروبية المذكورة سابقاً، وفي المغرب الإفريقي وجدت فؤوس يدوية من الزمن الابفيلي والاشولي في أنقاض غير مضبوطة الطبقات في كل من تونس والجزائر والمغرب، كما وجدت في هذه الأقطار شظايا ليفولوازية وموستيرية ذات طابع محلي عرفت باسم الآلات العاطرية ووجدت نصال أوركنيشية ذات طابع محلي عرفت بالنصال القفصية والوهرانية، وفي مصر وجدت آثار كثيرة في مناطق عديدة

أهمها شرفات أو مدرجات نهر النيل ففي الشرفة ٣٠م عثر على فؤوس يدوية ابفيلية الصناعة وفي الشرفة ١٠-٨م وجدت شظايا ليفولوازية موستيرية

وفي الشرفة ٣م وجدت شظايا موستيرية ووجدت آلات من العصر الحجري القديم الأعلى في وادي طميلات وحلوان.

العصر الحجري المتوسط:

انتهى عصر البلايستوسين عند تراجع الزحف الجليدي الأخير وبهذا التراجع انتهى العصر الحجري القديم وبدأ عصر جديد يتميز بخصائص جديدة تختلف عن سابقاتها ومع ذلك يعتبر بعض الباحثين هذا العصر امتدادا للعصر السابق أو عهد زوال له ولذلك لا يميلون حتى إلى مجرد ذكره.

ان النظام الاقتصادي الذي كان يعتمد على جمع مواد الغذاء استمر في هذا العصر مع تعديل جزئي في بعض جهات العالم القديم بتأثير الأحوال المناخية الجديذة حيث اختفت حيوانات عصر البلايستوسين الكبيرة التي اعتاد الصيادون قتلها في العصر الحجري القديم في أكثر المناطق عدا مناطق معينة من القارة الإفريقية وحلت محلها الحيوانات غير المستأنسة التي تعيش في الوقت الحاضر كالغزلان والخنازير البرية والقطعان البرية، والأرانب. وظهرت بحالات جديدة للاستيطان على شواطئ الأنهار ومصباتها وعلى سواحل البحار وفي السهول الرملية بعد أن كانت مقتصرة على الكهوف والملاجيء الصخرية والغابات.

أما الآلات الحجرية فقد صنعت بطريقة التشظية ولكن مع ميل لجعلها صغيرة الحجم جدا وذات أشكال هندسية سميت باللغة الإنجليزية microlithic Tools وقد وجدت بعض أنواع هذه الشظايا الصغيرة بكثرة في الأقاليم الآسيوية والإفريقية والأوروبية مما يدل على وجود صلات حضارية وهجرات بشرية من المناطق الجافة في شمال إفريقية وآسيا الوسطى وشبه جزيرة العرب.

وشهد هذا العصر بذل المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية واستئناس الحيوانات غير الأليفة في بعض المناطق في الألف العاشر قبل الميلاد وقد استمر هذا العصر حتى حل محله في أزمنة مختلفة تختلف باختلاف الأقاليم في العصر الحجري الحديث الذي اعتمد على إنتاج مواد الغذاء ففي أقاليم جنوب غرب آسيا تتضح آثار هذا العصر أكثر مما في غيرها من حيث القدم والتطور وخصوصا في فلسطين حيث وجدت مخلفاته في وادي النطوف في كهف شقبة الواقع شمال غرب مدينة القدس كما وجدت في مغارة الوادي في منطقة الكرمل وتتميز الآلات الحجرية الصغيرة التي وجدت في هذه المواقع بشكل الهلال واستخدم بعضها في صنع المناجل التي تدل على ممارسة نوع من الزراعة البدائية إلى جانب جمع المواد الغذائية والصيد في البر والبحر ومن الناحية الأخرى يمكن القول أن تلك المناجل استعملت لحصد الحاصلات الزراعية التي كانت تنمو نموا طبيعيا في شمال سورية وفلسطين أما الحيوان فلم يستأنس منه النطوفيون سوى الكلب فقد عثر على جمجمة تعود لنوع كبير منه في مغارة الوادي.

أما في العراق فيبرز موقع كريم شهر القريب من مدينة السليمانية والآثار التي استخرجت منه تدل على استعمال المناجل للحصد والرحى الحجرية للطحن أما عظام الحيوانات فيدل نصفها على أنها من أنواع أليفة مثل الأغنام والماعز ومع ذلك فان هذه المخلفات الأثرية لا تدل على بدء الإنسان بالأعمال الزراعية الحقيقية فالمناجل قد تشير إلى حصد نباتات برية والرحى الحجرية ربما كانت تستعمل لطحن حبوب تلك النباتات أما الحيوانات الأليفة فكانت لغرض الرعي في الغالب.

وفي إيران وجدت آثار هذا العصر في كهف الحزام على سواحل بحر قزوين وهذه الآثار تدل في الغالب عل نتائج مماثلة لتلك التي وجدت في فلسطين والعراق ويعود تاريخها إلى ١٠٥٦٠ ± ٦٥٠ ق.م وفي مصر وجدت آثار تعود لنفس العصر في حلوان.

أما سكان هذا العصر في شمال أوروبا فقد أطلق عليهم اسم Maglemose نسبة إلى المستنقع الكبير المعروف بهذا الاسم الواقع بالقرب من Mullerup الدنمارك ويظهر أن هؤلاء سكنوا على ضفاف الأنهار والبحيرات في الغابات التي انتشرت في إقليم بعيد من شرق بريطانيا والسهل الشمالي في ألمانيا جنوبا وحتى أواسط السويد والنرويج شمالا ومن ألستر غربا حتى روسيا شرقا وقد اعتمد هؤلاء على الصيد البري والبحري وعلى جمع المواد الغذائية أحيانا على غرار جيرانهم في وسط جنوب أوروبا ولكنهم تميزوا عنهم بزخرفة الآلات والمواد التي استعملوها في حياتهم اليومية بنقوش فنية رائعة تعبر عن البيئة الطبيعية التي استوطنوها. وبتراجع الزحف الجليدي الأخير أحدث تغير واضح في مناخ أقاليم معينة حيث ارتفعت درجات الحرارة ارتفاعا نسبيا وكثر هطول الأمطار وظهرت حيوانات جديدة ونمت نباتات جديدة ساعدت على نموها الأحوال المناخية الجديدة واستوطن الإنسان في أماكن ثابتة على مجاري الأنهار ومصباتها واخذ ينتج غذاءه بنفسه حين زرع الأرض واستأنس الحيوان للأغراض الاقتصادية فتخلص من خطر المجاعات التي كانت تهدده عند نفاذ موارد العيش المتوفرة في منطقته.

العصر الحجري المعدني:

هو فترة انتقال من حضارة لا تزال خصائصها الصناعية الرئيسة تعتمد على الحجارة إلى عصر بدأ فيه استعمال البرونز في العصور التاريخية ففي هذه

الفترة صنع الإنسان بعض آلاته وأدواته من النحـــاس الأحمـــر دون اســتعمال فنــون الصهر حتى اهتدى فيما بعد إلى صناعة البرونز بإضافة القصدير إلـــى النحاس بنسبة ١٠%لذلك لا نجد أثر لهذه الفترة في كثــير مــن المنــاطق لأن الإنسان تعلم فيها الصناعات البرونزية ممن سبقه في هذا المضمار، ومن هنـــا نلاحظ أن زمــن هذه الفترة يختلف باختلاف الوقت الذي مضى حتى انتشر العلم بفن صناعة المعدن ففي أقطار الشرق الأدنى القديم استمر مـــن ٤٨٠٠-٣٥٠٠ بينما بدأ في أوروبا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد.

لقد شهدت هذه الفترة تقدما في جملة من المظاهر الحضارية إذ توقعـــت القرى الزراعية فأصبحت مدنا صغيرة تنوع فيـــها الاختصـــاص فـــي العمـــل الزراعي والصناعي والتجاري والفني. فإلى جانب زراعـــة الحبـــوب ظـــهرت البستنة وزرعت أشجار الفواكه كالكروم والتين والزيتون وفتحت قنوات الـــري، وتقدمت الصناعة النحاسية وتعددت أنواعها كالمنجل والمحـــاريث وعجـــلات العربات والأسلحة والمسامير والأواني، وصنعت الحلي مـــن الذهـــب والفضـــة وحدثت زيادة في الإنتاج شجعت على التوسع في التجارة التي اســـتخدمت فـــي نقلها العربات والسفن الشراعية والحيوانات وظهرت الأختـــام لختـــم البضـــائع التجارية لحمايتها ومعرفة مالكها وكانت هذه الأختام تطبع علـــى طيـــن طـــري يعرض فيما بعد للنـــار فيغدو فخارا بمرور الزمـــن تطـــورت هـــذه الأختـــام فأصبحت تزخرف بنقوش هندسية أو طبيعية ثم حفرت عليها نقوش تشبه رموز الكتابة وأخيرا حفرت عليها علامات كتابية في عصر فجر السلالات وفي هـــذه الفترة تأسست المعابد لأغراض دينية وبنيت بطابوق قطع من الطين في قوالـــب منتظمة الشكل ثم فخار في كورة خاصة وظهرت النماذج الأولى لـــهذه المعـــابد فـــي نبه كورا في شمال العراق وفي أريدو في جنوبه. وفي أواخر هذه الفـــترة

دخل الدولاب في صناعة الفخار فأصبحت الأواني الفخارية تصنع بواسطته بدلا من اليد.

شملت هذه الفترة في العراق عدة أدوار حضارية هب دور حلف الذي يتحد بالمدة الواقعة بين ٤٨٠٠-٤٥٠٠ ق.م وسمي الدور بهذا الاسم نسبة إلى تل حلف الواقع على نهر الخابور شمال شرق سورية قرب الحدود التركية. وقد جرت فيه التنقيبات الأثرية في بداية القرن الماضي بطرق غير منتظمة ولذلك لا يعتبر هذا الموقع نموذجا حسنا لحضارة دور حلف. أما موقع الأريجية الواقع بالقرب من مدينة الموصل فقد نمت التنقيبات فيه بعناية واهتمام وأصبح أحسن مواقع دور حلف من حيث تعاقب الطبقات وبيان تطور الفنون والصناعات. إن أبرز ما في مخلفات هذه الدور الأواني الفخارية ذات الألوان المتعددة التي تمتاز بصناعة يدوية متقننة وجميلة انتشرت عليها زخارف هندسية وطبيعية تمثل النبات والحيوان والإنسان، أما البيوت فقد بنيت باللبن فوق أساس من الحجارة القوية بشكل مستدير وأضيف إليها بناء آخر مستطيل الشكل يتصل بها في أحد الجوانب، ويستدل من نتائج الحفريات الأثرية على أن سكان دور حلف كانوا مزارعين وقد اقتصر استيطانهم على المنطقة الشمالية في العراق. وأهم المواقع التي وجدت فيها مخلفاتهم هي تبه كورا وتل حسونة ونينوى والاريجية وبعض مواقع حوض دوكان وسنجار ويظهر أن منطقة سنجار كانت منفذا لهجراتهم وتنقلاتهم إلى سورية وتركيا حيث وجدت لهم آثار مماثلة وصلت في انتشارها إلى موقع فلكي نبه على بحيرة وان. أما في ايران فلم يعثر لهم على أثر حتى الآن.

أما دور العبيد الذي استمر من ٤٥٠٠-٣٨٠٠ق.م. فقد وجدت آثار أول مره بعثه بريطانية في تل العبيد الواقع بالقرب من مدينة أور. ووجدت في أريدو

وحاج محمد وتل العقير في جنوب العراق وفي منطقة ديالى، وفي نبه كورا وتل الأريجية ونينوى وبعض مواقع سنجار في شمال العراق. وفي معظم الحالات وجدت آثار هذا الدور فوق طبقات آثار دور حلف وفي حالات أخرى وجدت مختلطة معها في طبقات تمثل مرحلة انتقالية ومن غير المعقول أن يكون هذا الاختلاط وليد الصدفة أو النقل بعوامل كارثة لأنه وجد في طبقات متعددة في أكثر من موقع واحد ومنطقة واحدة كما في تل الأريجية وتل سوبة ونينوى في شمال العراق ومواقع العمق في سورية ويومك نبه في تركيا. ويظهر أن هذه المرحلة الانتقالية شهدت تعايش الجماعتين وانتشرت آثار دور العبيد في عدة مواقع إيرانية أهما سوسة.

ظهرت في دور العبيد مدن صغيرة تأسست فيها المعابد من الآجر المنتظم الشكل واستعملت مناجل ومسامير وأوتاد من الفخار أما صناعة الأواني الفخارية فتدل على ضعف في المستوى الفني إذا قورنت بمثيلتها في دور حلف لأن الأواني لونت بلون واحد هو اللون الأسود في الغالب، وقد أضيف هذا اللون على سطح خال من الطلاء كما أن النقوش الزخرفية هي أقل روعة وجمالا من تلك التي رسمها الفنانون في العصر السابق. أما الأواني الفخارية أو كسورها الملونة بأكثر من لون واحد التي وجدت في مواقع دور العبيد ونسبت إليه فقد اكتشف في طبقات اختلطت آثارها إما بآثار دور سابق هو دور حلف وإما بدور لاحق هو دور جمدت نصر، ولذلك لا يمكن اعتبارها من دور العبيد. أما الأواني الفخارية التي اكتشفتها مؤسسة الآثار في أريدو وفي صناعة عبيدية محلية خلافا لما ذكر من أنها دليل حضارة مستقلة سبقت حضارة دور العبيد في جنوب العراق لأن الزخارف والأشكال وطريقة الصناعة متشابهة إلى حد بعيد جدا في الصناعتين وما يقال عن فخار أريدو يصح أيضا على الفخار الذي اكتشف في قلعة حاج محمد، أما الأواني الفخارية التي وجدت في الطبقة الأولى في سوسة

بجنوب غرب إيران فتمثل الطور الأخير من حضارة دور العبيد ولذلك يستبعد أن يكون العبيديون قد وفدوا على العراق من إيران. والذي يزيد في هذا الاعتقاد هو اختلاط آثار الدورين في شمال العراق وتركيا وسوريا ولذلك يرجح أن تكون الأواني الفخارية العبيدية التي وجدت في مواقع شمال العراق وجنوبه من إنتاج دور واحد هو دور العبيد. أما الفروق القليلة التي تظهر فيها فهي فروق في تقاليد الصناعة المحلية لا تبرز تميزها عن بعضها على اساس إقليمي مستقل.

أما دور الوركاء الذي استمر من ٣٨٠٠-٣٥٠٠ ق.م فيتميز باستعمال الدولاب في صنع أواني فخارية شاع منها أواني غير ملونة ذات حافات مشظوفة طينتها حمراء أو رمادية اللون استخرجت من مواقع كثيرة في شمال العراق وجنوبه، أما في مصر فقد أطلق على هذه الفترة الممتدة بين العصر الحجري الحديث والعصور التاريخية، عصر قبل السلالات وشملت حضارات دور بداري وعمرة وجزرة وحلوان ونقارة ومعادي والفيوم. وقد أصبحت الزراعة في هذه الفترة الحرفة الرئيسة للسكان وظهر من نقوش الحيوانات كالتماسيح والعقارب ومن التعاويذ التي وجدت في القرى الزراعية أن سكانها كانوا يعيشون في نظام طوطمي حيث كان لكل قرية طوطما اتخذته شعارا لها. وفي هذا الدور استعمل النحاس لصنع بعض الأسلحة وأدوات الزينة واستخدمت زوارق من حزم البردي المشدودة إلى بعضها واتسعت العلاقات التجارية مع بلاد النوبة وسورية وسيناء وآسيا الصغرى وفي أواخر هذا الدور ظهرت أوان ملونة بنقوش طبيعية بطراز رمزي وتوسعت القرى إلى مدن صغيرة كثرت بينها المنازعات السياسية على مر الزمن حتى تم توحيد الشمالية والجنوبية منها في بداية العصور التاريخية واستخدمت الزوارق الشراعية في النقل النهري إلى جانب استخدام الحيوانات في النقل البري، وحدث توسع في التجارة والاستيراد .

للمعادن والأحجار الثمينة وظهرت المراحل الأولى للكتابة الصورية. ووجدت آثار عراقية تعود إلى دور فجر التاريخ منها أختام أسطوانية كانت في بادىء الأمر تستورد ثم صنعت محليا وأصبحت سابقات لصنع خواتم الخنفساء التي شاعت في العصور التاريخية.

وفي سورية ظهرت آثار هذه الفترة في تل جديدة وتل الذهب وتل كوردر وتل الشيخ وتل شاغر بازار وحلف وتل أسود وأريحه وبيسان وعقوله وتل العجول. ويستنتج من المخلفات التي وجدت في هذه المواقع أن هجرات متعددة وفدت على البلاد في أزمان متعاقبة ومن اتجاهات مختلفة أكثرها من الشرق وأن هؤلاء المهاجرين سكنوا في قرى زراعية تطورت إلى مدن صغيرة أقيمت حولها الأسوار، وبنيت فيها معابد وأضرحة لأغراض دينية واستخدام النحاس في صناعة الأسلحة في بادئ الأمر في صناعة الأختام والحلي وزينت الجدران برسوم لمناظر طبيعية ملونة وصنعت أوان فخارية باليد ثم بالدولاب وهي قوية البناء ومتعددة الأشكال.

أما في إيران فقد وجدت آثار هذه الفترة في القرية الثانية والثالثة والرابعة من قرى نبه سيلك وفي تل باكون ونبه هزار وسوسه وزهاب وهي في مجموعها تدل على حضارة خصائصها الرئيسة زراعية واستخدم فيها النحاس لصنع الآلات بالطرق الباردة أولا ثم في قوالب خاصة يصب فيها المعدن المنصهر وفي هذه الفترة ظهرت الأواني الفخارية المشكلة باليد وهي ذات نقوش هندسية وطبيعية ويظهر من آثار القرية الرابعة في نبه سيالك أن حضارتها السابقة انتهت بالحرب والحرق على يد غزاة من قدماء العيلاميين الذين ازدهرت حضارتهم فيما بعد في منطقة سوسة ثم انتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى في جنوب غرب إيران حتى وصلت أوج عظمتها في دولة قار عن السومريين

والآكديين والأشوريين والفرس، وفي أواخر هذه الفترة استخدام الدولاب في صناعة أوان فخارية حمراء اللون وظهرت كتابة صورية هي الكتابة العيلامية القديمة.

وتدل آثار هذه الفترة التي اكتشفت في تلكي نبه وعليشار أديوك وطرسوس وسكجه كوزو، على هجرة جماعات متعددة في أدوار متعاقبة توازي دور حلف والعبيد والوركاء في العراق، وقد سكنت تلك الجماعات في قرى زراعية تطورت إلى مدن أقيمت حولها أسوار ذات قلاع عالية للدفاع الحربي وظهرت فيها أنواع من الأواني الفخارية المشكلة باليد أو المصنوعة على الدولاب كما ظهرت فيها الصناعات النحاسية إضافة الى الصناعات الحجرية المستمرة من العصور السابقة.

عصر الهجرة:

مصطلح يستخدم للدلالة على الفترة بين أواخر القرن الرابع وبداية القرن السادس الميلادي في غرب أوروبا عندما استوطن البرابرة ما وراء الحدود الرومانية في كثير من المقاطعات السابقة وغالبا ما يشمل المصطلح أيضا الفترة من القرن الثالث الميلادي إلى اعتلاء شارلمان العرش في ٨٠٠م.

وقد أحست الإمبراطورية الرومانية بالضغط البربري لأول مرة في القرن الثالث للميلاد فبعد أن أضعفتها المنازعات الداخلية والتعاقب السريع على العرش لمغتصبي السلطة، وقعت الإمبراطورية فريسة لهجمات القراصنة والاضطرابات المدنية في الغال حيث قام الفلاحون الساخطون بهجمات فدائية على إدارة المقاطعة وقد قاومت الإمبراطورية هذه الضغوط حتى القرن الرابع بعد الميلاد عندما شرعت قبائل وشعوب تحالفت مع بعضها بعبور الحدود والبحث عن أراض جديدة للاستيطان والسلب، ولا تعرف بالضبط الأسباب

الكامنة وراء الهجرات إلا أن الرغبة في الحصول على البضائع الرومانية بواسطة التجارة وتجنيد البرابرة في الجيش الروماني والانفجار السكاني وإخفاقات في تجهيزات الطعام كانت من العوامل المساعدة.

وبدأت التحركات العامة عندما حلت الشعوب البدوية أو شبه البدوية محل قبائل الهون في السهول الغربية لروسيا، الهون الذين بدورهم تشبثوا باتحاد ضعيف عرف بالقوطي، ضم القوط الشرقين الذين احتلوا القرم. والقوط الغربيين الذين احتلوا حوض نهر الدانوب، وانطلق هؤلاء من وأوطانهم هذه (التي هاجر إليها من اسكندنافيا قبل قرون عديدة) والتقوا الجيش الروماني وهزموه في أدربا نوبل (على الحدود بين بلغاريا اليوم وتركيا) في عام ٣٧٨ قبل أن يستمروا بزحفهم تجاه قسطنطينية وقد استطاع الإمبراطور ثيودوسيوس وقف زحفهم لفترة قصيرة من الزمن إلا انهم سلبوا روما في عام ٤١٠م وتوجهوا صوب غاله وإسبانيا وجاء الهون في أعقاب القوط الذين زحفوا إلى وسط أوروبا وتقدموا نحو روما ووصلوا إلى أبوابها قبل أن يتم إجبارهم على التقهقر في عام ٤٥٢م.

وقدم من المناطق الجرمانية في شمال أوروبا مستوطنون آخرون إلا انهم كانوا أقل حركة، فقد استقر بعض هؤلاء في الحدود الجرمانية وأصبحت لهم علاقات مع روما من خلال خدماتهم كمرتزقة، ومنهم الإفرنج الذين استوطنوا فرنسا وأقاموا أخيرا المملكة الميروفنجية وألمانيا جنوب الراين، واستوطن الإنكليز والساكسون وآخرون في إنكلترا واندمجوا مع بعضهم وأصبحوا انكلو-سكسون أما القوط الغربيون فقد استوطنوا إسبانيا والدندال أقصى جنوب إسبانيا وإفريقيا واللومبارديون والسلافيون وسط أوروبا. ويتباين مدى الخراب الذي لحق بالحضارة الرومانية من إقليم إلى آخر. ففي فرنسا مثلا استمرت الحياة

الكالو- رومانية لبعض الوقت وتبنى الإفرنج الذين احتلوا الكثير من المدن العملة الرومانية والألقاب والمؤسسات وحاول القوط في إيطاليا تقليد الرومان بإصدار مسكوكات على الأسلوب الروماني والتطلع نحو إقامة سلالة إمبراطورية خاصة بهم.

وبقيت اللغة اللاتينية في غالة وإيطالية وإسبانية تشكل الجذور التي تطورت منها اللغات الرومانية، وهي الفرنسية والإيطالية والاسبانية واعتنق البرابرة تدريجيا الديانة المسيحية، وتعد المجوهرات الإنتاج الرئيس لفترة الهجرة. ومن الأنواع المميزة المخترعات cloisonne مع تطعيماتها المثبتة في حجرات على خلفية معدنية، وغالبا ما كانت من الذهب. واستخدمت الأحجار شبه الكريمة ولاسيما أحجار السيلان لغرض التطعيم بجانب المينا والزجاج، ونتجت عن ذلك أعمال مصقولة صقلا جيدا وملونة براقه وغالبا ما تسمى بالأعمال المتعددة الألوان ومن الأعمال المميزة، المشابك التي على شكل نسر، وعلى الرغم من ملاحظة وجود عدة أساليب في الفن البربري، فإنه لم يكن طبيعيا بل اعتمد في تكوينه على الأشكال الحيوانية التي استخدمت للزخرفة والتصاميم المجردة بصورة بحتة.

عصر يايوي:

حضارة جديدة (٤٠٠ق.م-٤٠٠م) حلت محل فترة جومون jermon period في اليابان وقد أدخل أصحاب هذه الحضارة، الذين ربما قدموا من خارج اليابان زراعة الأرز واستخدام المعادن (البرونز والحديد) والنسج وأضيفت إلى هذه المواد في منتصف الفترة (١٠٠ق.م-١٠٠م) كميات كبيرة من البرونزيات والزجاج المستورد من الصين.

وتطورت في هذه الفترة حياة زراعية وأساليب دفن متطورة جدا وكان الأعيان يدفنون في جرار مزدوجة ترافقهم بضائع جنائزية ضمن أسلحة ومرايا مستوردة من الصين وكانت هناك صناعة برونزية متخصصة لصنع رؤوس الرماح التي اشتركت في كثير من السمات مع تلك المستخدمة في شمال شرق آسيا ونوع من ناقوس برونزي يعد وقفا على اليابان فقط.

عظام الكهانة:

عظام كتف الثيران وأصداف السلاحف استخدمت في الصين للعرافة وابتكرت هذه الممارسة حضارة لونغ – شان lung- shanculture واستخدمت على نطاق واسع في سلالة شانغ (حوالي ١٦٠٠-١٠٢٧ق.م) حيث كانت تحفر أخاديد في العظم ويضغط على الأخاديد بآلة شديدة الحرارة حتى الاحمرار حتى تسبب في تصدع العظم، وكان دور الكهانة يتعلق بتفسير هذه التشققات، ونقش على عظام شانغ المتأخرة وصف لمناسبات العرافة وهي تمثل أولى النماذج على الأشكال المتطورة للحروف الصينية.

عظم:

أن عظام أو قرون الحيوانات التي اصطادها الإنسان أو احتفظ بها للغذاء وفرت له منذ فجر التاريخ مصدر حيويا من المواد الأولية لصنع الأدوات، وعلى الرغم من صلابته ومقاومته عند الاستخدام فإنه نادرا ما يبقى بصورة جيدة في المواقع الأثرية، ولهذا فإن دراسته غير متوازية.

وقد كانت العظام الطويلة أو عظام الأطراف للحيوانات الكبيرة منذ الأزمان الأولى تختار بشكل خاص لصنع مجموعة أدوات واسعة مختلفة بدءا بالإبر البسيطة والمعابير ومسامير) العقد إلى رؤوس الرماح والرماح الخاصة بصيد الحيتان (الحربونات) والخطافات التي كانت تتطلب إعدادا أعظم. فصيادوا

عصر ما قبل الجليدي المبكر في اسكندنافيا على سبيل المثال، كانوا مهرة في صنع رماح الصيد الشائكة من العظم. إلى جانب تركيب المعادن المثقوبة الفجة وما إن تحسنت الحرف حتى استخدم العظم استخداما أوسع، وينتشر بحلول العصر الحديدي مادة تطعيم مثلا وكانت تصاغ منه أقشاط الغزل أو التسريح أو قطعا للخد أو قطعا للخيول. وكان قرن الآيل يستخدم لصنع مواد محددة أكثر لكنه كان مع ذلك واسع الاستخدام.

وقد قام صيادو العصر الحجري القديم بصنع مثاقب من قرن الآيل، وهي طريقة فنية استمرت إلى العصر الحجر الوسيط، وكانت قرون الآيل تستخدم بشكل واسع في العصر الحجري الحديث بلا تغير، كمعاول أو عصي الحفر وهي شائعة في الأعمال الترابية ومناجم الصوان إلى جانب ألواح الكتف للحيوانات الكبيرة التي استخدمت مجارف وقد استخدم قرن الآيل كذلك بصورة واسعة في أوربا، كذلك لإتاحة (غطاء للذراع) حول الفؤوس الحجرية تضرب من مانع الصدمات بين الشفرة والمقبض الخشبي بيد أن قرن الآيل استخدم على نطاق أقل بعد بداية العصر البرونزي.

علم الآثار التجريبي:

يعد هذا العلم في الوقت الحاضر ذا أهمية بالغة في فهم جوانب معينة من الماضي وهو يستخدم بصورة متزايدة من قبل علماء الآثار الأوروبيين في محاولتهم لتحسين معرفتهم عن ظروف الماضي، وأول من قام بهذه المحاولات كان جنرال ييت ريفرز وذلك من خلال ملاحظاته عن نسبة وحده الغرين في الخنادق التي قام بتغرينها في أثناء تنقيباته في كرابنورن جيس. درست في إنكلترا في القرن التاسع عشر وثمة تجارب أخرى عديدة تجرى في الوقت

الحاضر عن مقاومة الأعمال الترابية. وقد أعطت نتائج قياسية عـــن التغريـــن وتسلسل الطبقات.

وتلقي حفر الخزن في الأراضي الكلسية أو أنواع أخــرى مــن التربــة ضوءا على جانب آخر من علم الآثار التجريبي حيث بإمكان الحفــر المختومــة خزن حبوب الطعام لسنوات طويلة على الرغم من أن عملية التفسخ تزداد فـــي كل مرة يتم فيها فتح الحفرة وقد أجريت تجارب مهمة أخــرى علـــى صناعــة المعادن وبناء المنازل. ومن الصعوبة إعادة تكوين أنظمة متكاملة وملاحظتـــها وهي تعمــل فقد قدم علماء آثار هولنديون معلومات مفيدة باســتخدام الزراعــة بأسلوب (القطع والحرق) slash and burn في مناطق غابـــات طبيعيــة فـــي جوتلاند، وأظهروا أن غلات محسنة يحصل عليها باستخدام البوتـــاش لزيـــاده خصوبة التربة الفقيرة وقد أقيمت مزارع تجريبية لفترة ما قبل التاريخ في إنكلترا واسكندنافيا إلا انه من الصعوبة إعادة خلق البيئات القديمة بماشيتها ومحاصيلـــها وآفاتها الزراعية وأمراضها بدقة. وقد تكون للدراسات الاثنوغرافية فـــي هـــذا المجال أهمية بالغة.

علم الآثار الجديد:

يعد ل. ر.بينفورد النصير الرئيس لعلم الآثار الجديد وقد أكد في كتابـــه (آفاق جديدة في علم الآثار) الذي حرره مع س.ر. بينفورد على الأفكار الآتيــة:
أولا- استخدام تقنيات جديده مثل الكومبيوتـــر للتحليـــل الإحصـــائي والبيـــاني للمعلومات ومفهوم نظام البيئة لفهم الأسس الاقتصادية والمعيشية لمجتمعات مـــا قبل التاريخ.

ثانيا – التعامل مع الحضارة من وجهة نظر علم التطور.

ثالثا- استخدام الحضارات التي هي بمثابة أنظمة كنماذج مصغرة وذلك عن طريق إدخال مفهوم التطور في الحضارة.

ويدعو بنفورد إلى إقامة علاقة وثيقة بين علم الآثار والأنثروبولوجيا ويرى أن علم الآثار هو بمثابة أحد أوجه الأنثروبولوجيا ويصبح هدف علم الآثار باستخدام التنقيبات الجديدة. والتي يضمنها استخدام اختبار الكاربون المشع لتحديد التاريخ والدراسة المنظمة لأنماط الاستيطان واستغلال التناظرات الاثنوغرافية، وإعادة خلق كاملة لحياة ما قبل التاريخ. وهذا يتضمن إعادة البناء النظري للحياة الدينية والاجتماعية، وتحديد الأساليب المعيشية ونمط التغيرات الطقسية والبيئة وحساب المعلومات المجردة.

علم آثار القبور في الصين:

ينزع علم الآثار في الصين إلى التركيز على تنقيب القبور التي يعد بعضها من أكثر النصب روعة في العالم، وكانت القبور النفقية النوع الرئيس المستخدم في فترة سلالة شانغ، نحو (١٦٠٠-١٢٠٧ ق.م) منذ العصر البرونزي المبكر، وكانت هذه الحفر العمودية التي كان التابوت والبضائع الجنائزية توضع في قعرها مستطيلة الشكل ذات ممر أو ممرين منحدرين للوصول اليها. واستمر هذا النوع من القبور مع الاختلافات التي ظهرت في تصميمها طوال فترة سلالة جاو(١٠٢٧-٢٢١ق.م) وصارت تغطى بعدئذ بأكوام من التراب على هيئة التلول وتعد قبور سلالة هان (٢٠٦ق.م-٢٢٠م) التي عثر في (ما- وانغ – ثيوي على نموذج متأخر لهذا النوع.

وشاع في الوقت نفسه نوع آخر من القبور المبطنة بألواح حجرية والمعروفة بالقبور الصندوقية على الحدود الشمالية للصين وفي جنوب سيبريا

وحتى شرق كوريا، ويؤكد هذا الاختلاف في الممارسة بين الصين والمناطق المباشرة القريبة منها الاستقلال والسمة المميزة للتقليد الصيني.

وحدثت أكثر الابتكارات أهمية في تصميم القبور في فترة سلالة هان. وذلك بإدخال النوع المعروف بقبور الحجرات ويبدو أن أقدم النماذج كانت القبور المحفورة في الحجر كالتي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني ق.م في مان -جانغ في مقاطعة هوبي، وعلى الأرجح فان إنشاء مجموعة غرف ترتبط مع بعضها بممرات وأنفاق طويلة لتسهيل الاتصال فيما بينها فرضته نوعية التضاريس ويتبع هذا الابتكار في القرن الأول ق.م تطورا شائعا في مقاطعة هونان في شمال ووسط الصين متمثلا في قبور الحجرات المبطنة بالطابوق وكان الطابوق في البداية عبارة عن ألواح طينية مجوفة كبيرة ومن ثم استبدلت بطابوق طيني صغير شيدت به عقد وقباب واطئة. وكانت حجرات آية مقبرة في هذه الفترة ترتب على هيئة العناقيد.

وبعد فترة الاضطرابات اللاحقة وسقوط سلالة هان، صار تصميم القبور مبسطا. فكان للقبور في المنطقة الجنوبية الشرقية وهي التي حكمها سلالة جين الغربية وسلالة جين الشرقية حجرة رئيسة واحدة بيد انه استمر تشيد الكثير من الحجرات الثانوية في الشمال ذات ممرات أطول تؤدي إليها، وفي كلتا الحالتين كان البناء من الطابوق تعلوه قبة غالبا ما كانت تحتاج إلى جدران منحنية قليلا لإسنادها. .

وأصبح كثير من العناصر المهمة لتنظيم القبور وتأثيثها ذا صبغة عالمية في عهد سلالة شانغ (٦١٨-٩٠٦م) وتضمنت استخدام فراش صخري مزخرف كان يوضع عليه التابوت ولوح حجري منقوش عليه سيرة حياة الميت، وتابوت حجري متقن الصنع وكانت تغطى كل هذه المواد عندما كانت

تصنع من حجر يشبه المرمر الأسود بالتماثيل والتفصيلات الزخرفية على هيئـة خطوط محززة رائعة. وهذا التصوير الحجري تقليد لأسلوب الصور التي عـثر عليها على حيطان القبور ولاسيما تلك التي تنسب إلى فترة شانغ، على الرغم من أن الرسم استخدم لزخرفة القبور، ولاسيما في الشمال منذ فترة هان. واسـتنبطت سلالة هان أيضا تقليد الإكساء (فقرب الطريق إلى القبر كـان يسـمى بطريـق الروح) بتماثيل حجرية كبيرة تمثل حيوانـات ومسـؤولين. وتعـرض القبـور الإمبراطورية لسلالة تانغ بعضا من أكثر النماذج روعة من هذه التماثيل، إلا أن أكثرها شهرة هي تلك التي على طريق مقابر أباطرة سلالة مينغ بـالقرب مـن بكين.

وبعد سلالة تانغ ولا سيما في الشمال صارت قبـور الحجـرات تشـيد بصورة متزايدة بطريقة تشبه الغرف. واستوحيت فيها تفـاصيل فـن العمـارة الخشبي لذلك الوقت بأمانة، وتمنح قبور لياو شـمال سـونغ وسـلالات جيـن (العاشـر – الثالث عشر للميلاد). نماذج ممتعة لهذه السمة. وبحلول عهد سـلالة منغ) أصبحت هذه التفاصيل مبسطة وصارت الحجرات مربعة غير مزخرفـة، على الرغم من أنها كانت في بعض الأحيان تشيد معظمها من الحجر ولا تـزال نماذج من طرق الروح والبنايات المشيدة فوق الأرض التي اسـتخدمت لتقديـم القرابين للأجداد التي ترجع إلى فترات مبكرة كهذه قائمة حتى الآن.

علم الآثار المدني:

لقد أدى الخراب الهائل الذي خلفته القنابل في كثير من المدن الأوروبيـة في الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى برامج إعادة التعمير الحديثة فـي مركـز المدن إلى زيادة في حجم النشاطات الآثارية في المدن خلال العقـود الماضيـة. ويجري بحث مكثف في مدن القرون الوسطى ولا سيما في شمال ووسط أوروبا

وبريطانيا ولم يجر إلا القليل من العمل نسبيا في منطقة البحر المتوسط. لقد كانت هناك في عهد الإمبراطورية الرومانية شبكة من المدن التي كانت بمثابة مراكز إدارية وبؤر للتجارة والصناعة. وقد بقي الكثير من هذه المدن على الرغم من الهجمات البربرية في فترة الهجرة Migration period وينعكس استمرار حياة المدينة في ترير (المانيا) في التسلسل غير المنقطع للفخار، أما في توارني (بلجيكا) حيث دفن جليد يريك في عام ٤٨٢م، فإن مدينة القرون الوسطى نمت حول موقع الحصن الروماني، وقد أتت الهجمات الانكلو- ساكسونية في بريطانيا فعليا على حياة المدينة على الرغم من أن بعض المواقع سكنت على مستوى أقل) وتشكل المواقع الرومانية أساس المدن الساكسونية الإنكليزية المتأخرة.

ونمت قرى محصنة في شمال أوروبا واسكندنافيا منذ القرن الثالث للميلاد وما بعده، كما تطورت مراكز تجارية لتكون وسطا بين المدينة والقرية وزادت التجارة المكثفة من أهمية هذه المراكز، وكان للمواقع مثل دورستاد dorestad في فريزيا وهيلكو helgo في السويد علاقات تجارية بعيدة المدى واستمر هذا إلى أن تطورت مراكز مدنية في كثير من أجزاء شمال ووسط أوروبا في القرن العشر، ثم نمت مدن تتمتع بحكم ذاتي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وظهرت بعدئذ دويلات المدن أو المدن المعفاة من الضرائب لها دستور وممثلون في البرلمان وسيادة القانون والاستقلال وحصلت زيادة في نمو المدن في وسط أوروبا وذلك بمنحها امتيازات السوق التي حددت حقوق التجار وواجباتهم في هذه المراكز ولعبت نقابات التجار دورا كبيرا في إدارة الشؤون المدينة وفي السيطرة على التجارة والصناعة.

وقد ألقت التنقيبات في كثير من المدن الأوروبية الضوء على التطور المستقل وتشتهر وينجستر وساوث هامتن ويورك (إنكلترا)، دبلن (ايرلندا)،

وبرجن (النرويج) هيدين (شمال ألمانيا) ورابب وارهوس (الدنمارك) وانتورب (بلجيكا) في هذا الصدد.

علم آثار مرحلة ما قبل الإسكيمو:

إذا كان الإنسان قد دخل العالم الجديد عبر مضيق بيرنغ قبل ٢٠,٠٠٠-٤٠,٠٠٠ سنة فإن أولى آثار استيطان بشري في أمريكا يجب أن يكون في ألاسكا على الرغم من احتمال أن يكون البحر قد غمر مواقع الاستيطانات الأولى وأولى الحضارات المعروفة هي على الأرجح تلك التي تدعى (حضارة الجبل البريطانية) التي تقع بالقرب من ساحل يوكون القطبي على مقربة من الحدود الكندية وحدود الاسكا.

فقد عثر هناك في انجكنتاين قرب نهر فيرت على مجموعة من اللقى لشرق سيبريا وليست ثمة علاقة مباشرة للأدوات السمجة وآلات القطع في مجموعة حضارة الجبل البريطانية مع حضارة مبكرة أخرى وهي لم تؤرخ أيضا بصورة جيدة، وعلى الرغم من ذلك فقد عثر على مكتشفات أخرى تضم مثاقب القذف في المنطقة القطبية الغربية، وعثر على بعض المثاقب الحجرية المزينة بخطوط محفورة على طولها تشبه مثاقب من نوع كلوفيس الخاصة بتقليد صيد الحيوانات الكبيرة، وعثر أيضا على مثاقب مسطحة يعود تاريخها إلى ٨٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م ويعد تقليد كوردبليران القديم في المنطقة القطبية الغربية إحدى الحضارات التي ظلت بقاياها في حالة جيدة حيث تتميز بمثاقبها التي على شكل ورق الشجر وقد تكون هذه إما بمثابة المثاقب الرائدة لتقليد كوربليران القديم وإما مماثلة لها.

وتمتلك الحضارات اللاحقة ٦٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م تسلسلا أكثر انسجاما وزيادة كبيرة في تخصص مجموعة الأدوات المستخدمة، وقد تم تحديد الطور

الأول لتقليد النصول الدقيقة الشمالية الغربية في الغابات شبه القطبية لشمال غرب يوكون واصطيدت الأيائل والألكه، باستخدام مثاقب القذف المستدقة الطرف، إلا أن الأطوار المتعاقبة لمجموعة الأدوات المستخدمة تصبح أكثر تخصصا ويزداد حجم الآلات صغرا ويصبح استخدام نواة الحجارة على هيئة اللسان التي تشتق منها نصول صغيرة إحدى الخصائص المميزة لتقليد النصول الدقيقة لشمال الغرب وانتشر تقليد الأدوات القطبية الصغيرة ٤٠٠٠-١٠٠٠ ق.م في الأسكا عبر القطب الشمالي إلى جزيرة كرينلاند وهو يتميز أيضا بالآلات الصغيرة المصنوعة من النصول التي تمت تشظيتها بوساطة الضغط وقد أبقي على الكثير من الأدوات من حضارة الأسكيمو المتأخرة ولهذا فهي تعد أول مجموعة ذات استمرارية في تقليد الاسكيمو، والموقع النموذج هو أياتيت على كبب وينبيغ على الساحل الغربي لألاسكا حيث استخدم السكان الرماح المثبتة عليها النصول لصيد الفظ، وصنعوا حديثا رؤوس السهام لرميها في مطاردة حيوان الرنة، وبما أنه لم يعثر على بيوت محفورة في الأرض فإن الافتراض السائد هو أن سكان كبب وينبيغ لم يثبتوا على الساحل بل توجهوا نحو الداخل وخلافا للسكان الذين أتوا بعدهم في المنطقة فإنهم لم يصنعوا الفخار ولا المسارح الحجرية.

وتعد صناعة النواة الأشولية وصناعة النصول بمثابة الحضارة الأخيرة في علم آثار الفترة ما قبل الأسكيمو وقد شكلت الجزر الألوشية مرة جزءا من الطريق البري الذي يربط بين آسيا وألاسكا. فقد عثر في جزيرة (أنانكولا) على نصول ومثاقب كبيرة الحجم وقد تعود إلى ١٠,٠٠٠ ق.م وربما تكون عناصر هذه الحضارة قد استمرت حتى ١٠٠٠ ق.م حيث عثر على نصول سميكة كبيرة تعود لهذا التاريخ في جزيرة أومناك وكان سكان الجزر الألوشية التاريخيون

منفصلين عن الذين يعيشون في المنطقة الرئيسة وقد يعود هذا العزل إلى فترة ما قبل الأسكيمو، وهذا ما يفسر بقاء هذه الصناعة.

علم آثار مينوج:

استمرت فترة ازدهار حضارة العصر البرونزي (المينوية) في كريت من ٣٠٠٠-١٠٠٠ق.م مدخلة التقسيمات الفرعية التي اقترحها أولا سير ارثر ايفانس وهي العصر المينوي المبكر والمتوسط والمتأخر وتظهر الاختلافات الرئيسة بين هذه العصور بأشكال وزخارف الفخار المتباينة إذ يكون فخار العصر المينوي الأول المبكر في انماط قليلة ذات طرز مصقولة أو تصاميم ملونة وبسيطة على هيئة خطوط صارت أكثر تعقيدا بحلول العصر المينوي المتوسط مع تصاميم مطلية ذات لون أو لونين.

وساعد دخول دولاب الفخار الفترات الأولى في حوالي ٢٠٠٠ ق.م في إنتاج فخار أكثر روعة وصل أوجه في حوالي ١٧٠٠٠ ق.م ودخلت أنماط جيدة في العصر المينوي المتأخر الذي تميز بأبنية ذات أطر معقدة تطورت في المراحل الأخيرة إلى أشكال مختلفة ذات تصاميم بنائية وبحرية والفترتان الرئيستان لبناء القصور هما الفترة لأولى والثانية من العصر المينوي الأوسط والتي تفصل بينهما فترة انحطاط. وقد نظمت القصور في العصر المتأخر حول الأفنية وبلغ عدد طوابقها اثنين أو اكثر وبنيت الطبقات السفلى من الحجر والعليا من الآجر وثمة استخدام واسع لأعمدة من الحجر والخشب وكانت هذه إما مستقيمة وإما تصبح اكثر مستدقة من الأعلى إلى الأسفل.

وكانت جدران القصور مزخرفة للغاية ومزدانة بالصور والزخارف الجصية البارزة تظهر مواضيع طبيعية ومشاهد طقسية واحتفالية بضمنها تلك التي لها صلة بالاحتفالات الدينية وتركزت هذه حول إله كانت الأفعى والفأس

المزدوج من خصائصه. وتضمنت الاحتفالات المقامة على شـرفة لعبـة ففـز التوراني تم تصويرها أيضا في الصور الجصية والرسـومات علـى الأواني الفخارية وكانت فترة مينون المتوسطة فترة وصلت فيها مهارة صنـع الأدوات المعدنية من الذهب والبرونز والجواهر.

علم الآثار الهومري:

لقد أوحت دراسة القصائد المنسوبة إلى هوميروس الإلياذة والاوديسـا بأنها قصائد ملحمية كانت تلقى شفويا ضمن تواتر، انتقل عبر عدة أجيـال وقـد لوحظ ومنذ فترة طويلة أن كل الحوادث والمصنوعات اليدوية (مثل الأسـلحة) المذكورة في القصائد ليست معاصرة ويبدو أن هناك صدى للعصر الـبرونزي (الفترة المايسنية) وأشارت إلى مصنوعات يدوية ومـواد لـم تكـن معروفـة لليونـان حتى القرن الثامن ق.م.

إن دراسة علم الآثار الهوميري ما هي إلا محاولة للمقارنة بين وصـف قطعة ما أو بناية أو تركيب اجتماعي أو عادة وردت ضمن القصائد وما سـبقها وذلك بالاستناد إلى السجل الآثاري للقـرون السـابقة. ومـن أفضـل النتـائج للاجـزاء الشعرية التي يبدو أنها تشير إلى العصـر المسـيني هـي (الرمـاح الطويلة) و(الدروع الكبيرة) للأبطال اليونانيين وتظهر رسوم العصر الـبرونزي رماحا ودروعا كبيرة التي تحل محلها أسلحة جندي المشاة اليونـاني الأخـف (نسبيا) وضمن نطاق أوسع فإن القائمة التي تخص حلفاء اليونـان فـي حـرب طروادة (الإلياذة الثانية) تقدم صوره ليست عن اليونان في ٨٠٠ ق.م بـل عـن اليونان المايسنية التي لم يظهر الدليل الاثاري عليها إلا قبل ١٠٠سنة وبالتـأكيد فإنها لم تكن معروفة لدى هوميروس.

علم التبيؤ:

يسمى علم التبيؤ في علم الآثار إلى إعادة بناء البيئة القديمـــة للإنســان وتأثيره عليها وثمة مداخل عديدة ومتنوعة تسخر الآن من اجل هذه المشكلة، فقد مكن تحليل تكرار حبوب اللقاح في مستنقعات الخث والأتربة الحامضية ليس فقط في إعادة تراكيب مفصلة للتغيرات النباتية والمناخيـــة خـلال ١٢,٠٠٠ سـنة الماضية منذ نهاية الفترة البليتوسينية بل وفي كشف مساعي الإنسان مــن أجـل تطهير الغابات والزراعة أيضاً، ومع ذلك فإن عملية تحليل حبوب اللقـــاح لـــها خاصية سلبية تتمثل في عكس التغيرات في النباتات على ســـاحة شاسـعة لأن الرياح تحمل حبوب اللقاح إلى مسافات بعيدة وسلبيتها الأخرى هي أن حبـــوب اللقاح تبقى في حالة جيدة فقط عندما تكون في بيئات حامضية.

أما تحليل مجمعات القواقع الأرضية في الأتربة المطمورة فإنه ذو فـائدة في هذا المجال، لأن أصدافها تبقى في حالة جيدة جداً عندما تكون ضمن أتربـــة كلسية. ويتيح التحليل كذلك دليلاً على طبيعـــة الأرض فـــي المنطقـــة القريبـــة المباشرة من تلك التي وجدت التراكمات فيها. وقـــد ألقـــى البيرولوجيـــا (علـم التـــربة) ضوءا مهماً على استخدام الإنسان للتربة، وسوء استخدامه لـــــها فـــي الأزمنة القديمة، اظهر مثلا الاستخدام المفرط للمروج فـــي أوروبـــا مـــن قبـل الفلاحين الأوائل الذين فشلوا في إعادة تخصيبها إمـــا بواســـطة المناوبـــة بيـــن المحاصيل وإما بالتسميد.

علم الطبقات:

وهو تسجيل ودراسة الطبقات في مواقع المستوطنات القديمة يعتمد علــى مبدأ التركيب البسيط أي أن أوطأ الطبقات كانت قد ترسبت قبل أعلى الطبقـــات. وأن الأشياء أو التراكيب التي يعثر عليها تكون أقدم، ثم متأخرة الواحـــدة عـــن

الأخرى والواحد عن الآخر على التعاقب. فالمواقع التي أشغلت باستمرار عبر فترات طويلة قديما وحتى الأزمان المتأخرة ارتفعت إلى أعلى فأعلى، بسبب غياب جمع القمامة أولا والتراكم الناتج لمواد النفايات ضمن تخوم المستوطن. وثانيا ممارسة إقامة البنايات الجديدة فوق البقايا المهدمة القديمة قبل مجيء البنايات الشاهقة ومتطلباتها من الأسس العميقة. ويمكن أن تكون عملية تراصف مواقع كهذه معقدة غاية التعقيد إلا أن دراستها يمكن أن تتيح أزمنة تاريخية دقيقة جدا لمختلف أنواع الأشياء المستخدمة ضمن المستوطنات القديمة.

وقد استعيرت الطريقة في الدراسة الأولية لعلم الطبقات (جيولوجيا) في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلى جانب نظرية تطور الحياة (التي ألهمت علم التصنيف) وأدت إلى انهيار النموذج التوارني لتاريخ الأرض والجنس البشري في منتصف القرن التاسع عشر. إن عملية تحويل تأرخه نوع واحد من المواد الآثارية إلى نوع آخر مجهول التاريخ ترسب معه تشكل قاعدة طريقه التأرخة العرضية cross dating بوساطة الترابط.

وفي الوقت الذي تكون فيه هذه الطريقة شأنها في ذلك شان علم التصنيف والتسلسل وعلم الطبقات ذات أهمية عظيمة في بناء التواريخ الزمنية النسبية (ترتيب الأنواع والمجموعات وفق تعاقبها الصحيح) فقد ظل الاستخدام الرئيس لهذه الطريقة كامنا في إقامة نظم التأرخة الدقيقة بالإشارة إلى الحضارات المدونة تاريخيا، وعلى آية حال فقد أثبتت هذه الطريقة أنها موثوقة وأنها يمكن أن يعول عليها جدا في الفترات المبكرة أكثر، وذلك منذ تطبيق الطرق العلمية في السنوات الأخيرة مثل العصر البرونزي الأخير والعصر الحديدي في أوروبا (الالف الأول ق.م) حيث تكون الصلات بين المجتمعات الأمية والمتعلمة جيدة التوثيق إلا أنها أثبتت جدارة أقل في فترات أقدم حيث تكون الصلات ضعيفة

أكثر وقد بات معروفا الآن في الحالات الأخيرة بأن العديد من أوجـــه التشـــابه المزعومة بين أنواع المصنوعات من المجتمعات الأمية والمتعلمة التي استخدمت لوضع الفترات الزمنية الدقيقة كانت ظاهرية أكثر منها حقيقية لأن تطبيق الطرق العليمة في التأرخة قد أظهر الأنواع المتشابهة المزعومة أنها ذات تواريخ مختلفة تماما.

حقا إن إدخال العديد من الطرق العلمية في التأرخة قد أحدث ثورة فـــي دراسة ما قبل التاريخ وسهل إلى حد كبير عمل الآثاريين وقد قادهم هـــذا إلـــى تركيز المزيد من انتباهم على إقامة نماذج من تطور التكنولوجيا والمجتمع فـــي الأزمان المبكرة.

علم طبقات الأرض وعلم الآثار:

لعلم طبقات الارض علاقات وثيقة مع علم الآثار في مجـــالات عديـــدة. فعلم طبقات الأرض هو الذي يتيح بصورة رئيسة المعرفة مـــن الزمـــن الـــذي استغرقه تطور الإنسان وقد ظهرت الحيوانات الرئيسة علـــى أوجـــه البســـيطة (القرود والهبار والسعدان إضافة إلى الإنسان) قبل أكثر من ٧٠ مليـــون ســـنة (الفترة الجينوزية) بينما يبدو أن تطور الإنسان ذاته قـــد حـــدث فـــي عصـــر البلايستوسين – حوالي مليوني سنة الأخيرة من الزمن الجيولوجي.

ويستخدم علماء طبقات الأرض أساليب عديدة لـــتركيب قيـــاس الزمـــن ويضم علم دراسات الطبقات Stratigraphy تتبع طبقات نوع معين من صخـــر ما وتسجيل النظام الذي تراكمت فيه هذه الطبقات ويسعى علماء طبقـات الأرض أيضا إلى دراسة الطريقة التي تكونت فيها الرواســـب وتنجـــز عمليـــة إيجـــاد علاقـــات متبادلة بين صفوف الطبقات المختلفة باستخدام المتحجرات.

ويتمثل الأسلوب الأحدث الذي عزز النتائج المبكرة من تسلسل الطبقات الجيولوجية في عملية التحديد المطلق للتاريخ. ويضم تحديد تاريخ الطبقات وعلى الأقل تحديد تاريخ نماذج منها بالسنوات، وتستند معظم هذه الأساليب إلى انحلال النشاط الإشعاعي للنظائر واستخدام التاريخ الريادي نظـــائر اليورانيــوم ٢٣٥ ويورانيون ٢٣٨ المعمرة. أما اليوم فيعد التأريخ بواسطة البوتاسيوم والارغــون الذي يقيس تطور انحلال النشاط الاشعاعي في المغناطيسية المعـــاصرة ليســت مسجلة في الصخور البركانية أو صخور أخرى. والبوتاسيوم الموجود في معظم الصخور البركانية إلى آرغون من اكثر أساليب تحديد التاريخ أهمية.

وفيما يتعلق بالفترات المتأخرة جـــدا (٥٠,٠٠٠ الأخــيرة) فبالإمكــان استخدام فحص شعاع الكاربون. وإحدى الاكتشافات التي باتت مهمــة اليــوم إن المغناطسيةالمعاصرة ليست مسجلة في الصخور البريكانية أو صخــور اخــرى فحسب بل إن المجال المغناطيسي للأرض في بعض الفترات في الماضي شــهد انقلابا كاملا. ويبدو أن هذا الانقلاب قد حدث في أربعة ملايين سنة الماضية وقد أثبت هذا الاكتشاف أهميته في ربط التسلسلات الزمنية المختلفة.

علم النبات القديم:

دراسة تاريخ حياة النبات وبالتالي دراسة طقس الأرض ولهذا العلم أهمية خاصة في علم الآثار وذلك لغرض تقييم البيئة الأولى للإنسان وتـــأثيره عليــها واستغلاله للنبات ورعايته له من أجل الغذاء والمـــواد الأوليــة لإنتــاج الآلات والأدوات. وقد استطاع علماء الآثار القديمة بتحليلهم لتكرار وجـــود حبــوب اللقاح في الفحم العضوي المستخرج من المستنقعات والتربة الحمضيـــة إعــادة تركيب مفصل لتاريخ الطقس في المناطق البعيدة من خط الاستواء منــذ نهايــة العصر البيليستوني. وهم منشغلون الآن بإعادة ترتيب التسلسل المناخي للفــترات

الجليدية المتداخلة، وقد ألقت دراسة الحبوب المستخرجة من التراكمات الآثارية وبقايا نباتية أخرى وفي قوارب مغمورة في الماء الكثير من الضوء على تدجين الإنسان للنبات وكذلك نظام تغذيته في كثير من الفترات الماضية.

العلم والآثار:

لقد استخدمت الأساليب العلمية منذ ما ينيف عن قرنين في دراسة المواد القديمة لإلقاء ضوء أكثر على ماضي الإنسان إضافة إلى المعلومات التي يتم الحصول عليها بتطبيق أساليب العمل التي هي جوهر علم الآثار. وفي زمن متأخر يعود إلى القرن الثامن عشر قام أحد العلماء في لندن بصهر مجموعة من القطع البرونزية البريطانية القديمة وإخضاعها إلى أساليب التبليل التي تستخدم في التحليل الكيماوي لتحديد تركيبها.

وطرأت منذ ذلك الحين زيادة هائلة في عدد أساليب الاختبار والتحليل والتحديد العلمي المستخدمة في علم الآثار تتجلى الآن في ثلاثة مظاهر، إذ يساهم اليوم كل من علم الحيوان والفيزياء النووية والفلك في زيادة معرفتنا عن ماضي الإنسان حتى أن الأساليب الرئيسة التي تخص علم الآثار صارت اليوم أكثر علمية في طبيعتها، ولكن وكما هو الحال في العلوم الطبيعية، هناك دائما مجال للحدس والتخمين والتأمل، إذ يستخدم الكثير من علماء الآثار اليوم الأساليب التي تعتمد على التسلسل الطبقي لتركيب التسلسل الزمني للأحداث واللقى، وكذلك تقنيات تستند إلى علم الكمبيوتر وعلم التصنيف العددي لتنظيم وتنسيق المواد الأثرية القديمة. والتجارب قائمة الآن، وهي في ازدياد مطرد لمعرفة الطريقة التي صنعت بموجبها القطع الأثرية وأقيمت فيها السدود والمتاريس الترابية والبنايات وكيف أنها تدهورت بمرور الزمن.

وفي الإمكان تصنيف التطبيقات العلمية في علم الآثار تحت خمسة عناوين أساليب تحديد التاريخ، وعلم التبيؤ القديم والإنسان ذاته وأدواته والتنقيب في مواقع أثرية، ولأساليب تحديد التاريخ تأثير بالغ على علم الآثار ولا سيما على فترة ما قبل التاريخ، حيث أنها تقدم تقريبا تسلسلات زمنية دقيقة، وكان التخمين يلعب دورا في تحديدها في السابق ولا عجب أن نرى أن أغلب التخمينات كانت بعيدة جدا عن الواقع، علاوة على ذلك فقد برهنت الأساليب العلمية على أهميتها البالغة في كشف النقاب عن الخداع والتزوير في الآثار، وهكذا برزت طريقة قياس كمية غاز الفلورين التي يمتصها العظم من المياه الجوفية وذلك من خلال إلهامها في الاهتداء إلى أن (إنسان بيلتدوان) ما هو إلا خدعة.

وقد كانت عملية عد طبقات الغرين في أوروبا أول طريقة تمنح معيارا دقيقا للزمن الذي انقضى منذ الفترة الجليدية الأخيرة. وأحدثت عملية تحديد التاريخ بواسطة قياس مغناطيسية الآثار التي تستند إلى قياس مقدار التغيرات في اتجاه وانحراف المجال المغناطيسي للأرض تأثيرا بالغا، لأنها تساعد في إعطاء تواريخ مباشرة للمواد المشوية بالنار، والترسبات الغرينية وتشكل عملية قياس مقدار طاقة النافذة والمحبوسة داخل الخزف والصوان المحروق منذ وقت الحرق، أساس اختبار التلألؤ الحراري، وتحدد هذه الطريقة تاريخ أكثر المواد شيوعا لدى الإنسان ألا وهي الفخار.

ويمنح اختبار تسلسل لحاء الأشجار وهي طريقة تعتمد على احتساب النمو السنوي للحلقات في الأشجار تواريخ دقيقة جدا لعمر الخشب وقد أثبت هذا الاختبار وعدل الكثير من تواريخ الألف الأول ق.م في أوروبا التي كانت قد بنيت على المقارنة التاريخية مع حضارات البحر المتوسط. ومنح أيضا معيارا

لقياس كمية الإشعاع الكوني في الماضي، مصححا التباين في اختبارا أسلوب النظائر المشعة الرئيس، وهو إشعاع الكاربون الذي يفوق التأثير الذي لعبته في عملية تحديد التواريخ أي طريقة علمية أخرى استخدمت لتحديد تواريخ المواد والتراكمات الآثارية.

وقد ساهم علم التبيؤ القديم (الباليكولوجي) الذي يتناول دراسة البيئة القديمة للإنسان كثيرا باتإحته التواريخ النباتية والمناخية المفصلة منذ نهاية العهد البلايستوسيني التي ينبغي إقامتها عن طريق تمكينه من تخمين تأثير الإنسان على البيئة. وإعطاء معلومات قيمة عن غذائه واستغلاله الحيوانات والنباتات وعنايته بها. وقد أتاحت دراسة الأتربة المطمورة (البيديولوجيا) و ما يعثر فيها من حبوب لقاح، واللقح (البليتولوجيا) وحشرات (باليونتومولوجي) وأصداف القواقع (كونكولوجيا) معلومات وفيرة عن تاريخ طبيعية الأرض واستخدام وتغيير الإنسان لها. وتلقي دراسة الطبقات التي خلفتها البذور على الفخار والبذور ذاتها ومخلفات أخرى من التراكمات الآثارية ضوءا مهما على تدجين النباتات وغذاء الإنسان. ويأتي وبالأهمية نفسها تحليل بقايا الطعام المتفحمة. وقد أضاف تحليل العظام الحيوانية واختبارها كذلك الكثير إلى معلوماتنا عن غذاء الإنسان إضافة إلى استغلاله وتدجينه للحيوانات.

ويستدل الكثير عن نسب الوفيات في الماضي والأمراض وتعطينا الاختبارات المرضية (الباثولوجية) والتشريحية لبقايا الإنسان ذاته معلومات كثيرة عن الأنماط الماضية للوفاة، والتغذية وطول القامة والتطور العقلي والجسماني للإنسان وقد تحقق بعض التقدم أيضا في التحري عن تاريخ الشعوب بدراسة مجاميع الدم، ومن آثار الدم المحفوظ في نخاع العظام وكذلك قياس نماذج كبيرة من الهياكل العظمية من القبور القديمة.

وتقع المعلومات التي تجمع بوساطة الأساليب العلمية عن القطع الأثرية في ثلاثة أصناف الصنع والاستخدام والتجارة إذ نستخدم طرق فنية كثيرة لتوضيح الطرق التي صنعت بها المواد المصنوعة، فيستخدم تحليل التنشيط النيوتروني ورسوم الطيف البصري والتقطيع الدقيق والكيمياء المبللة لتحديد العناصر التي منها هذه القطع. وغالبا ما تخبرنا المعلومات المستقاة بهذه الأساليب الكثيرة عن مصادر المواد الأولية. وكذلك عن الأماكن الأصلية باللذات لتصنيعها. وتبين المعدغرافيا(دراسة المعادن مجهريا) الأساليب التي صنعت بها القطع المعدنية، ويظهر التقطيع الرقيق الطريقة التي صنعت وشكلت بها الأواني الفخارية ويكشف التحليل المجهري عن آثار البلى، وأدى إلى تحديد استخدامات الكثير من الآلات العظمية والصوانية.

ويستخدم علماء الآثار اليوم أساليب علمية متعددة للتنقيب عن الأبنية، تتضمن المتطورة منها والتراكمات الآثارية تحت الماء، لاسيما تلك التي تتضمن التحديد المغناطيسي للمواقع ومسح المقاومة، وهنالك استخدام متزايد لأنواع مختلفة من أجهزة سونار الخاصة باكتشاف مواقع تحت الماء باستخدام الموجات الصوتية.

العمارة الإغريقية:

جاءت بدايات العمارة الإغريقية الفخمة بعد انهيار الممالك المايسينية في القرن الثامن قبل الميلاد. وذلك ببناء ما أصبح يعرف فيما بعد بالطراز البدائي للمعبد الإغريقي، فقد شيد معبد هيرا عند ساموس Samos من الخشب بغرفة ضيقة للآلهة يتقدمها صف من الأعمدة وهذه الصيغة التي طوقت تماما بالأعمدة لتشكل بهوا معمدا، طورت أكثر في القرن السابع ق.م بمعابد ساموس وميلتوس. وقد شيد أول معبد (هيرا) في أوليمبي Olympia وقت طراز الدوري حوالي

٦٠٠ ق.م وكانت له أعمدة من الخشب وإسكفات لكنه كان في كثير من النواحي شبيها بأغلب المعابد المعاصرة في أركوس Argos وتيجي وسبارطة ودلفي Delphi التي غدت الآن ولأول مرة تبنى من الحجارة.

ومع استمرار القرن السادس ق.م كانت المعابد تشيد على الطراز الدوري من الحجارة بأعمدة شديدة التدرج وتيجان بسيطة مسطحة واسكفات ثقيلة. وجرت في نهاية القرن محاولة لتخفيف التأثير الثقيل نوعا ما حيث تم زيادة ارتفاع الأعمدة تناسبيا مع أقطارها السفلية كما تم جعل النسب المثالية للطول مع العرض قياسية وفي المناطق المستعمرة من إيطاليا وإفريقيا ثمة اختلافات في التفاصيل ضمن معابد القرن السادس في عدد الأعمدة وصفوفها تمثال العبادة ومزاولة تجميع المعابد في مجاميع كما هو الحال في بيستوم Paestum أوسيرا قوسه Syracuse وبحلول القرن الخامس ق.م كان الطراز (الدوري) الكلاسيكي للمعبد قد بلغ ذروة الكمال. ولعل معبد زيوس في اولمبيا الذي شيد بين ٤٧٠-٤٥٦ق.م خير مثال – حيث يوحي التصميم بالخفة أكثر منه بالزخرفة ضمن السمات الفردية.

وقد تطلب الأسلوب صيغا جديدة من الزخرفة في الفترة ٤٣٠-٣٧٠ ق.م كما أجريت التجارب على أشكال جديدة كما هو الحال على سبيل المثال في معابد ثولوس Tholos الدائرية في أولمبيا وابيداروس ودلفي.

وفي فن العمارة الكلاسيكي في أتيكا تأثر الأسلوب الدوري الأبسط (غير المزخرف) بالطراز الأيوني وشرق اليونان، بسبب ارتباط أثينا بالجزر الأيونية ويمثل قمة هذا الأسلوب البارثينون Parthenon فوق الأكروبولس في أثينا Athena الذي بناه أكثيوس بين ٤٤٧-٤٣٨ ق.م والبروبيليا التي شيدت في ٤٣٧-٤٣١ ق.م من قبل منيسكل والتي شكلت المدخل البارز الفخم إلى

جميع الأبنية في الاكروبولس، ويعد معبد أثينا نـــايك وأوديـــون بـــيركلس فـــي (الاكوار) من الأبنية المعاصرة له. ويمثل معبد آخر على الأكروبولـــس وهـــو الأريختيون Erechtheum مع الفروق في المستوى والخطة غـــير المتســـاوية وتطور لهذا الأسلوب.

وقد انتقل أكيد الفن المعماري في القرن الخـــامس قبـــل الميـــلاد مـــدة أخـــرى من اليونان على البر الأيوني. ومما هو جدير بالملاحظة هو ضريـــــح هاليكار ناموس halicarnassus الذي كان معبدا وفق الطراز الأيونــــي فـــوق مسطبة عالية.

وقد وسع فن العمارة الهلنستي أفقه ليشمل بنايات غير المعـــابد وغالبـــا ماكان تخطيط وحدة ما، هو الخطة الجديدة. بنايات معابد في لندوس أوكـــوس أو خطة مدينة في بيركامون Pergamun وقد أصبحت المعابد نفسها بنايات أقـــل أهمية حيث انصب التأكيد الآن على المناطق المحيطة بها. حتى المنازل بـــدأت تصبح سمة للاهتمام بالفن المعماري، مع تنامي قصور (فيلات) أكثر نوعا مـــا. ولقد كان في الفترة الهلينسنية حيث تم تشيد اثنتين من بين ما يســـمى بعجـــائب الدنيا السبع للعالم القديم وهما (المنارة) في الإسكندرية المشيدة بواسطة صفـــوف مدرجة يبلغ ارتفاعها حوالي ٤٢٦قدمـــا (١٣٠م) وتمثـــال (رودس) الـــبرونزي الضخم الذي يبلغ طوله ٩٨ قدما (٣٠مترا) منفرج الساقين في مدخل الميناء.

العمارة الرومانية:

إن أقدم فن معماري إيطالي هو ذلك الخاص بالأتروسكان وغالبية الآثار الباقية خاصة بالقلاع والمعابد وخطط المدن والمقابر، التي قد تعكـــس بعضـــها أنماط سكن نموذجية، ولعل كثيرا من فن العمارة المحلي كان لا يزال بســـيطا إذ ظهرت حوالي العصر الحديدي أكواخ من العهد الأتروسكاني على (تل البلاتين)

في روما rome في الأزمان الغابرة وفي روما تم تشييد معبد (جوبيتر) على الكابنتيول في ٥٠٩ق.م وعقب ذلك شيد كثير من المعابد الأخرى في القرن الرابع ق.م ضمن أسوارها المسماة سيرفيان التي بنيت في ٣٨٦ ق.م بعد غزو قام به رجال القبائل الغالية لروما.

لقد كان فن العمارة الروماني أكثر تشعبا من الإغريقي حيث سار على التقليد الهيلنستي فلدى مستعمرات القرن الرابع والثالث ق.م خطط مستطيلة الشكل كما هو الحال على سبيل المثال في كوسا cosa البافوسنس Albafucens كيريموناوبلاسنتيا في حين أسست مدينة أوستيا ostia – حصنا مستطيلا عند مدخل نهر التيبر وفي ٢٧٣ ق.م، تم تأسيس (ساحة عامة foum) الى جانب كابيتوليوم Cāpitolium مع باسيلكيا في كوسا لكن باسيليكاروما لم تشيد حتى ١٨٤ق.م في الوقت الذي كانت تمتلك فيه كثيرا من الساحات العامة إلى جانب قاعتين للاجتماعات العامة والتقدم العظيم الذي حصل كان في الاستخدام المتزايد للأقواس والقباب، كما هو الحال على سبيل المثال في قناة اكواماريه في ١٤٤ ق.م التي بلغ طولها سبعة أميال (١١كم) فوق الأرض وفي حمامات ستابيات في بومبي Bompeii وفي عالم من العمارة المحلي تم تحسين البيت الإيطالي بإضافة البهو المعمد واللوحات الجدارية بحسب الطراز البومبي الأول.

وكان القرن الأول ق.م فترة مثمرة في روما فقد كان كل من (تابيولاريوم) و(مسرح مارسيلوس) من أكثر البنايات أهمية قبيل حكم أغسطس فلكل منها واجهات معمارية محكمة كما أن المسرح يكاد يكون انطلاقا جديدا في كونه قائما بذاته بدلا من أن يكون صفا من المصاطب في جانب التل

وكانــت البيوت قسم إلى غرف أصغر يجعل لها فضاء وهي عن طريق لوحات تصور فيها الأشياء بتفاصيل الواقعية الفوتوغرافية (الطراز البومبي الثاني).

وقد ادعى أغسطس متفاخرا أنه وجد رومامبنية مــن الآجــر وتركــها مبينــة مــن المرمر كما أن استخدام مرمر (كارارا) من المقــالع فــي (لونــا) كان بالتأكيد تتويجا لجهوده التي فاقت جهود أسلافه ليس في روما فحسب بل في كل الأقاليم في بناء القلاع والقنوات والبنايات العامة وكان أكبر البنايات في روما هي البنثيون وحمامات غريبا وساحة أغسطس العامة ومعبــد مــارس التــور الباسيليكا جوليا ومسرح مارسيلوس وقد أصبح الآن للمدن في شــمال إيطاليــا وبيروفانس منقل أوستا Aosta وتورين كومو أوتون Auton ومــايمز Mimes أسوارها وأبوابها.

ولكن على النقيض من ذلك كان القصر الإمبراطوري لأغسطس على تل البلاتين لا يزال بناية متواضعة، لكن الأباطرة المتعاقبين فيمــا بعــد ولاســيما طبريوس وتيرون فكروا بإضافات عظيمة وأنجزوها وقد بدأ البيــت الذهبــي (نيرون) في عام ٦٤م وكان بناية ذات أهمية معمارية عظيمة ليس فقط من ناحية خطته حول مثمن مركزي ولكن أيضا بسبب المرونة المتحققة من خلال استخدام الخرسانة التي كانت لا تزال في ذلك الزمان وسيلة جديدة.

ثم أضاف الأباطرة فيما بعد كثيرا من البنايات الجديدة المهمة من بينــها الكولسيوم (في موقع بحيرة نيرون) وقصر دومتيان عند الثلافيــان وبلــغ فــن العمارة ذروة جديدة تحت حكم خلفائهم مثل نيرفاتراجان وهادريان وكانت هــذه الفترة فترة كثيرة من خطط المدن الجديدة في طول الولايات وعرضــها مثــل تمجاد ولامباس في عهد تراجان إلى جانب إعادة الأعمار الكاملة لأوسيتا مينــاء

مدينة روما وقد تم تشييد (قصر فيلا) الإمبراطوري هادريان عند تيفولي Tivoli على موقع قصر (فيلا) الجمهوري لكنها كانت تمتلك كثيرا من الفناءات والأبهاء ذات الأعمدة مع نماذج من البنايات الشهيرة من أصقـاع أخـرى مـن العـالم الكلاسيكي.

وفي أثناء حكم الأباطرة السيفيريين نشأت المزيد من البنايات وحمامـات كاراكلا في روما، وقوس سيفيروس الى جانبب ساحة أوربس العامة ومخطـط للمدينة على المرمر الذي لا تزال أجزاء منه باقية، وفي الإمبراطورية الأخـيرة كان التأكيد على الدفاع مع دوائر أسوار جديدة مبنية ليس فقط في روما ولكن في أغلب المدن الرئيسة على الأقل في النصف الغربي من العالم الروماني فكـان لا يزال متسع في هذه المدن للبنايات الكبيرة ذات الفخامة العظيمة على سبيل المثال سلسلة القصور الإمبراطورية الجديدة التي بنيت في اسـطنبول وترايـرTrier وميلانو milan ونيقوميديار وسالونيك وسلسلة بدأ بها ديوقليشيان بتشييد قصـر استجمامه عند سبلت split ومنذ عهد قسطنيطين فصاعدا تحول اتجاه فن العمارة الرئيس نحو الشرق إلى القسطنطينية ونحو تقليد مسيحي اكثر.

العملة:

لم تستعمل العملة كوسيلة للتعامل إلا في وقت متأخر نسبيا في التـاريخ ولم تظهر النقود على شكل عملة إلا منذ قرون قليلة ق.م فحينمـا كـان النـاس يعيشون على طعام يجمعونه من الطبيعة في مجتمعات بسيطة ذات اكتفاء ذاتـي ربما لم يكن إلا اتصال قليل بين الجماعات بيد أن إمدادات الطبيعة غير موزعة بالتساوي، ومنذ أقدم الأزمنة كانت هناك مناطق يكثر فيها صيد البر أو السمك أو الفواكه مما حدا بالذين ليست عندهم هذه الأطعمة أن يتقايضوا مع مـن عندهـم إياها.

وفي بعض الأحيان عندما تكون العلاقات بين الشعوب غير ودية تأخذ عمليات التبادل هذه صورة (التجارة الصامتة) التي لا يتقابل فيها أبدا المتاجرون بل كانت البضائع تترك في مكان معين فيأخذها المتبادلون ويتركون بدلا منها بضائع مقابلة أخرى لها دون أي اتصال شخصي. ويجدر بالذكر أنه في كثير من الأسواق المحلية لا زالت ثمة بضائع يجري تبادلها مع بضائع أخرى دون استعمال أي نوع من العملة على أنه في حالة عقد صفقات هامة كانت ثمة حاجة دائما من المعيار أو الوحدات لتقدير قيمة البضائع ليس فقط للغرض الدينوي لتبادلها بل أيضا لأغراض أهم وأخطر مثل (مهر العروس) و(ثمن الدم) (أي التعويض الذي يدفع عن رجل إذا قتل) وعلى سبيل المثال كانت القيمة تقدر بوحدات الماشية في أوروبا إبان عصر ما قبل التاريخ وبوحدات الودع في الشرق الأدنى وبوحدات الصدف والساكين والفؤوس في الصين. كما كانت وحدات الأدوات والأسلحة المعدنية شائعة في إفريقيا وعقود الصدف مستعملة في منطقة الباسيفيكي والوامبوم في شمال شرق أمريكا وهذه الأشياء رغم أنها ثقيلة ومربكة، كانت كافية للغرض الذي استعملت من أجله. على أن وحدات التعامل المعدنية كانت أقلها إرباكا وأكثرها نفعا. إذ كان يمكن عادة تشكيلها لصنع أدوات أو أسلحة أو حلي، أو كان يمكن تبادلها من جديد لشراء بضائع أخرى. ومن ثم فكلما راجت التجارة فضل البائعون والمشترون وحدات التعامل معدنية مختلفة الأشكال ومختلفة الأوزان ومختلفة القيمة إذ أنها كانت أسهل حملا وأكثر تحملا، ويمكن تجزئتها والتعرف عليها دون صعوبة. وعندما قطع المعدن إلى قطع أو وحدات متساوية الوزن ثم ختمت هذه الوحدات بعلامة مميزة لإثبات أنها أصيلة غير مقلدة ظهرت العملة إلى حيز الوجود. ويظن بصفة عامة أن العملة عرفت لأول مرة في منطقة شرق البحر المتوسط في حوالي ٧٠٠ ق.م ولو أن ثمة احتمال لا يجب إغفاله لمعرفتها أيضا

قبل هذا التاريخ في الصين دون حدوث اتصال بين المنقطتين. ويؤرخ البعض أن أقدم عملة صينية مستديرة بحوالي ١٠٠٠ق.م بينما يؤرخها آخــــرون اعتمــادا عــلى بعض الكتابات الصينية بتاريخ سابق لهذا بألف سنة أيضا. غير أن كـــل هذه العملة غير منقوشة ولابد من دلائل أخرى لوضعها في تاريخــــها التتــابعي الصحيح.

ويعتمد الاعتقاد بان العملة قد اخترعت في منطقة شرق البحر المتوسـط على أسس أقوى وفي كل أوروبا، ومن ايرلندا في الغرب إلـــى أقصـــى الــهند كـــانت الماشية هي المعيار الأساسي للقيمة ومقياس الثروة وكان (مهر العروس) للمـــرأة و(ثمن الدم) للرجل يقدران بالماشية، غير انه كان يلزم شــــيء آخـر أسهل حملا وأكثر احتمالا ويمكن تجزئته والتعرف عليه بسهولة ويسر لأغراض التجارة وخاصة في المنطقة التي كان يقابل فيها تجار الجزر اليونانية النشيطون البضائع التي جلبتها القوافل عبر آسيا والمنتجات الفنية الواردة من مصـــر فـي الجنوب.

وكان من الطبيعي أن يرحب المتاجرون باســـتخدام الذهـب والفضــة والبرونز والحديد الذي كان يمكن حمل كمية صغيرة منها على شكل قضبـان أو أعواد أو حلقات أو كتل مع أن قيمتها تساوي قيمة ثور وكانت مثل هذه القطــــع المعدنية تمثل الشاقل لدى الفينيقيين والتالنت لدى الإغريـــق، غـير أن الشـــاقل والتالنت لم تكن عملة بل كانت موازين.

وقد نسب ضرب العملة المسكوكة إلى فيدون من أرجوس. إلى ميـداس من فريجيا إلى كاندولس أو كرويسوس من ليديا غير أنه يبـــدو أنــها نشـأت نتيجـــة لما اعتادهالتجار من وضع علامة مميزة على كتلـــهم المعدنيـــة حتـى يتجنبوا إعادة وزنها عند عقد كل صفقة. وهذه العلاقة أعطت ضمانــــا بصحــة

الوزن والقيمة وكما كان ختم المدينة يعطي ثقة أكبر من ختم التاجر والختم الرسمي للولاية أو الدولة يعطي أعظم ثقة وضمان فقد سارعت المدن الإغريقية بالاستفادة من الاختراع فأصدرت اثينا عملتها المدموغة بختم (البومة) وأصدرت كورينت عملتها المدموغة بختم (الفرس) وأصدرت إيجينا عملتها المدموغة بختم (السلحفاة) وأول عمله انتشرت في العالم المعروف في ذلك الوقت كانت العملة (الفيليبية) التي كانت العملة السائدة في كل إمبراطورية الاسكندر الأكبر وقد ضربت نسخ منها استخدمت كعملة رسمية في كنت kent في القرن الأول ق.م.

العمود:

ظهرت الأعمدة الحقيقية في العالم القديم في مصر واليونان القديمة والإمبراطورية الرومانية فقط، ومن بين أقدم الأعمدة الحجرية في مصر الأعمدة الغائرة في مجمع الهرم المدرج في سقارة وهي مجوفة البناء ومحدودة وذات تيجان ورقية معلقة، ولعل ما سمي العمود الدوري ذي الثمانية أو الستة عشر وجها الشائع في القبور الخاصة المحفورة في الحجر في المملكة الوسطى قد تطور من الجذع المجوف) وكان العمود المصري وبخلاف خلفه ونظيره الإغريقي يقوم على قاعدة دائرية، ولما كانت أغلب عناصر فن العمارة المصرية مبينة على الطرز البنائيه الأولى فإن الأنواع الثلاثة الرئيسة للأعمدة التي نشأت، هي العمود ذو الورقة النخيلية (النخلي) والعمود ذو ورقة اللوتس والعمود ذو حزمة أوراق البردي. وكان العمود المغليثي (مصنوع من قطعة حجرية واحدة) النخلي الشكل جذع أسطواني وتاج يتألف من حزمة ذات تسع سعفات مربوطة بخمسة أشرطة.

وكان العمود الذي على هيئة اللوتس جذع مضلع مؤلف من عقدة ذات أربعة أو ستة سيقان مربوطة مع بعضها عند القمة بخمس حزم وكان التاج يحاكي برعم اللوتس المغلق أو المفتوح أحيانا، وكانت الحزم الست أو الثماني في العمود الذي على هيئة البردي مثلثة المقطع ومستدقة عند القاعدة حيث كانت تصور دائما الأوراق القاعدية وكان التاج في النماذج الأولى عبارة عن برعم وتطور العمود البردي الأحادي الأسلوب من العمود الذي على هيئة ورق البردي. والذي كانت فيه عصى الجذوع المرزومة عبارة عن اسطوانة واحدة صقيلة الوجه والتاج البرعمي ناقوسا صقيل الجوانب. وكان لعمود البردي الجرسي الشكل خيمة Umbel من البردي Papyrus Umbel كتاج وجذع أسطواني أملس الوجه.

وللأعمدة المركبة في الفترة المتأخرة والتي ربما تطورت من عمود البردي المتأخر والتي ربما تطورت من عمود البردي الجرسي الشكل جذع أسطواني وأوراق قاعدية وتاج مصنوع من عدة طبقات من العناصر النباتية والزهرية الزخرفية. وقد تم التعرف على سبعة وعشرين نوعا من الأعمدة المركبة وفي المعابد التي كرست لعبادة الإله حاتور كانت التيجان على هيئة الصناديق المصقولة في آلات الصلاصل الموسيقية (آلة موسيقية مصرية) تحمل وجه حاتور وتوجد أعمدة عمود الخيمة الفريدة على هيئة جذع أسطواني أملس ذي تاج ناقوسي الشكل في قاعة الاحتفالات لطوقوس الثالث في الكرنك.

وفي بلاد الرافدين أعاقت قلة الخشب استخدام الدعامات الخشبية بحيث لم تكن للأعمدة ابدا سمة للعمارة على الرغم من وجود بعض الأقلة المبنية بالآجر (الطابوق) فعلا بين حين وآخر يمكن زخرفتها لكي تحاكي جذوع النخيل وفي مناطق أخرى من الشرق الأدنى استخدمت الأعمدة الخشبية كما هو الحال

اليوم في العمارة المحلية وكانت الأعمدة التي كانت من الحجر أحيانا أو ذات تيجان وقواعد حجرية جزءا لا يتجزأ من الإبدانا Apadana وبين خيلاني Halani bit وميكارون Megaron.

عيلام:

ويطلق عليها اليوم(خوزستان)وتقع في جنوب غرب إيران على الحدود مع العراق. وأرضها هضبة وذات مياه وفيرة وقد سكنت في الألف الثامن قبل الميلاد. وتعد سوسه مدينتها الرئيسة، وقد أظهرت التنقيبات أن حضارتها الشبيهة بالعيلامية المزدهرة كانت تستند إلى شبكة تجارية واسعة مع الشرق وأن الكثير من التطورات الحضارية بضمنها الكتابة ظهرت في وقت مبكر جدا.

وقد تم توثيق العلاقات التجارية غير المباشرة مع مصر وفي نهاية الألف الثالث ق.م وكان على تربة عيلام وخصوبتها السبب في اجتذاب قبائل من الأراضي المرتفعة المجاورة طوال التاريخ. وكانت دائما ذات علاقة وثيقة مع وادي الرافدين ووصل العصر الذهبي للحضارة العيلامية (نحو ١٣٠٠ – ١١٠٠ق.م) أوجه تحت حكم اونتاش كال (نحو ١٢٦٥–١٢٤٥ق.م) الذي شيده جوغازمبيل بينما أدت غزوتان كبيرتان في بلاد وادي الرافدين إلى سقوط السلالة الحثية في ١١٥٧ق.م وتتميز الفترة بروعة الإنجازات في صناعة الزجاج والطرق على البرونز وترتبط عيلام في ألقاب الملوك العيلاميين والاخمينيين بانشات التي تتمثل بتل – أي ماليا الذي جرت فيه التنقيبات عام ١٩٧٧.

عين حنش:

موقع من عصر ما قبل التاريخ يقع في منخفض البحيرات القديمة الكائنة بجوار سانت ارنولد بالقرب من سطيف في مقاطعة قسطنطينية الجزائرية في

شمال إفريقيا. ففي العصر الفيللا غرانشي امتـلأ هـذا المنخفـض بالحصبـاء والطيـن الذي طمرت فيه كثير من الحيوانات الثدية. إذ كشـفت فيـه عظـام حيوانات منقرضة من فصيلة الحيوانات الخرطومية (فصيلة الفيل) وفصيلة الخيل الثلاثية الظلف (فصيلة الحصان) من النوع المميز أيضا للعصر الفيللاغرانشـي ووجدت بهذا المنخفض أيضا كمية كبيرة من الحصى غير المشظي، كما اكتشفت فيه حوالي خمسين كرة حجرية متعددة الأوجه عـام ١٩٤٧. وهـذه الكـرات مصنوعة من الدولوميث وهو حجر يوجد في الطبقات السطحية قـرب حـواف المرقد الأصلي للبحيرة وهي في حجم البرتغالة تقريبا وتظهر علـى سـطوحها علامات التشظية وهي تشبة الكرات التي وجدت في أوغندا وجنـوب إفريقيـا والهند وهي تنتمي في الواقع الى حضارة الحصى pebble – culture القديمـة التي ترجع إلى العصر الفيلاغرانشي.

وفي عام ١٩٥٢ ظهر في الحفائر عدد آخر من الكرات المتعددة الأوجـه سطوح التشظية فيها محددة بوضوح أكبر. كما وجدت الآن ظرانية تشـبه فـي شكلها النوع البدائي للفاس اليديوي الشبلي. وفي تلك السنة عثر علـى حوالـي مائة أداة في حوالي ١٠٨٣ ياردة مكعبة من الرواسب، غير أن أهم كشف مـن هذا النوع كان عددا من الفؤوس اليدوية عثر عليها العمال بعد هبوب عاصفـة وهذه الفؤوس خشنة غير متقنة الصنع أطرافها المدببة غير محددة تحديدا جيـدا وتبرز من جزء ثلاثي الأضلاع وحوافها ملتوية غير أن أهميتها ترجع في الواقع إلى أنه يظهر بها ملامح بالغة القدم. وتدل على أن الإنسان كان موجـودا فـي شمال إفريقيا في بداية العصر الرباعي.

الغال:

مقاطعة رومانية كانت تؤلف من فرنسا الحالية وأجــزاء مــن ألمانيــا وسويسرا وكان التأثير الروماني قبل قيصر مقتصرا على قطاع ســاحل البحــر المتوسط الذي لم تكن فيه الاستوطنات أهلية قليلة (مثل غلانوم) إلا أنــه بعــد حملات قيصر في الجزء الشمالي وتطوير أغسطس للمنطقة الشمالية أسس كثيرا من المدن والمستعمرات الجديدة.

وضمت غالة الكثير من المدن الرومانية أكثرها شهرة نيميــس واتــون Autun وأرلز Arles واورنج Orange وتراير Trier وفريجوس Frejus بيد أن معظم مدن المقاطعات في فرنسا تقع علـــى مواقــع أســلافها مــن المــدن الرومانيـــة وهناك بقايا في لي مان وسنلي وبيوني وبيريكبو.

غانا:

تركزت مملكة غانا القديمة في إفريقيا في موقع كومبي صالح الذي يقــع على بعد ٢٠٠ ميل (٣٢٢ كم) شمال ياماكو في جمهورية مالي الحاليــة وفــي الفترة الممتدة بين ٥٠٠م و١٢٠٠ احتكرت غانا تجارة الذهب من غرب إفريقيــا إلى أوروبا وكانت غانا التي تمثل موقعا اســـتراتيجيا فــي الطــرف الجنوبــي لطريــق القوافل عبر الصحراء أول دولة بين عدة دول إفريقية تجارية تســتغل احتكار الذهب بنجاح ومقابل الذهب كانت غانا تستورد الملح وبضائع تجارية من أوروبا وشمال إفريقية.

وعلى الرغم من إجراء تنقيبات في كومبي صالح، فإن معظم المعلومات التي تخص غانا القديمة تأتي من مؤلفات الكتاب العــرب مــن شــمال إفريقيــا ومناطق أخرى فيتحدث الغازاري الذي كتب عن غانا بعد ٨٠٠م مباشرة عــن

(بلد الذهب) وفي ٨٣٠م كان الخوارزمي قد حدد موقع غانا في خريطتـــــه. إلا أن معظم المعلومات عن هذا البلد تأتي من كتاب البكري القرطبي الـــذي كتـب عنها في ١٠٦٧ ولم يقم البكري نفسه بزيارة غانا إلا أنه استقى معلوماتـــه مـــن التجار الذين قاموا بزيارتها فيصف حياة الملك والبلاط في مدينة شيدت بمـــواد بناء تقليدية وكان للتجار المسلمين الناجحين فيها بيوت مشيدة من الحجر قريبة من الموقع وكان التجار يتمتعون بالأمان والضيافة شريطة التزامـــهم بـــالقوانين ودفعهم ضرائب إلى ملك غانا. وكان يقطن كومبي صالح ١٥,٠٠٠نسمة ويقـــدم البكري وصفا حيا عن الأبهة وتفصيلات الحياة الدقيقة في البلاط الملكي. والنظام الضريبي للملكية وحجم وقوة الجيش الذي تعدادة في ساحة المعركـــة ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل كان اكثر من ٤٠,٠٠٠ منهم مسلحين بالأقواس والنبال.

وكان سبب سقوط إمبراطورية غانا في بداية القرن الثالث عشر شــــانها شأن الإمبراطورية الأخرى والتوسع خارج نطـــاق إمكانياتـــها وانتقلـــت قـــوة وثـــروة مملكة غانا إلى خليفتها مملكة مالي.

ولا يشاهد الزائر إلى موقع كومبي صالح اليوم إلا القليـــل مـــن المجـــد السابق الذي كان شيد بالحجر من تلول منخفضة كما لم يبق أثر ظاهر لمدينـــة الملك وبلاطه، حتى أن موقعها لم يحدد حتى الآن وأظـــهرت التنقيبـــات التـــي أجريت علـــى التلول المنخفضة بقايا مدينة كثيفة السكن ومبنية جزئيا بـــالحجر يشبه تصميمها مدن البحر المتوسط وكانت البيوت ذات طابقين تشـــغل الطـــابق الأسفل محلات عمل ويستغل الطابق العلوي للسكن وقد عثر على أعداد كبـــيرة من أقراص المغازل وآنية زجاجية مستورة وفخاريات رائعة.

الغلايين المنحوتة:

وهي غلايين حجرية صغيرة استخدمت للتدخين ولا سيما منذ حضارة هوبول hopewell للأراضي المشجرة الشرقية في الولايات المتحدة وكانت غالبا ما تنحت في هيئة طيور أو حيوانات وهي توجد في قبور تلول هوبول التي يمتد تاريخها للفترة ٣٠٠ق.م إلى ٢٠٠م. وتتألف من قاعدة مسطحة غالبا ما تكون منحنية مع مبسم في أحد نهاياتها، وهناك في قمة القاعدة المنحنية حيوان أو طير في مواجهة المبسم مع طاسة للتبغ في ظهره.

وتضم الحيوانات التي تمثلها هذه التماثيل الصغيرة الرائعة خراف البحر والقوارض والثعابين والطيور الجارحة وكانت هذه الغلايين تنحت عادة في قطعة واحدة وقد نحتت هذه الغلايين في هيئات حيوانية وبشرية متنوعة في مناطق وفترات أخرى من الولايات المتحدة ولعل أشهرها الغليون الذي يحمل نحتا بشريا من تل أدنيا في ولاية أوهايو.

غورديون:

عاصمة مملكة فريجيا phrygia في غرب الأناضول تقع على معبر لنهر سنغاريوس (سنكاريا) ونقبت المدينة أولا في مستهل القرن الماضي وأعاد فريق أمريكي تنقيبها في عام ١٩٤٩ والفترة التالية وقد تم الكشف في تل المدينة عن بوابة ضخمة وقصور مشيدة بأسلوب ميكارا Megaron وبيوت وتحصينات يرجع تاريخها إلى القرن الثامن ق.م.

وتم كذلك الكشف عن المدافن القليلة التي تحيط بالموقع التي يمتد تاريخها من القرن الثامن ق.م إلى منتصف السادس وكان الموتى يدفنون في حجرات من الخشب تغطى بالأحجار والتراب ويبلغ قطر أكبرها ٩٨٤ قدما (٣٠٠م) وارتفاعها(١٧٤) قدما (٥٣م) عثر عليها وهي سليمة ومحفوظة بشكل

جيد، وكانت تحتوي على تسع مناضد ومنخلين وثلاثة مراجل برونزية و ١٦٦آنية برونزية صغيرة ١٤٥ مشبكا للزينة ويعزى القبر إلى الملك ميداس الذي انتحر في ٦٩٦م في أثناء الغزو السيميري.

الفأس اليدوية:

كانت الفأس اليدوية أداة من الظران وهي الأداة الحجرية المميزة أو السلاح المميز للعصر الباليوليثي وكانت تصنع بشظية شطف من النواة المركزية لقطعة الظران بحيث يصبح أحد طرفي النواة مدببا ذا حواف حادة بينما يترك طرفها الآخر مستديرا حتى يلائم راحة اليد لكي تمسك به بسهولة ويسر. ومن ثم كان وصفها (يدوية) ولم يكتشف الإنسان كيف يثبتها في يد خشبية إلا في العصور النيوليثية. وقد انتشرت معرفة صنع الفأس اليدوية انتشارا تدريجيا في معظم أجزاء العالم خلال العصر الباليوليثي إذ وجدت فؤوس يدوية إيفيلية أشولية في أماكن متفرقة بعيدة عن بعضها مثل جنوب إنكلترا وجنوب وشرق الهند وجنوب إفريقيا وقد أنتجت كل من الحضارات طرازا خاصا مميزا لها من الفؤوس اليدوية حتى أنه ليمكن للأثري المتدرب أن يميز بينها بمجرد رؤيتها.

فالديفيا:

موقع ذو طبقات متعددة على الساحل الجنوبي للاكوادور حيث عثر على سلسلة طويلة لفخار رائع يمتد تاريخه بين ٢٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م عثر عليه في تل صدفي فوق تراكمات قبل الفخار. حدد فحص الكاربون تاريخها ٣٢٠٠ ق.م وكانت هناك عند إجراء التنقيبات، مزاعم من أن تقليد الفخار أدخل إلى فالديفيا من اليابان غير أن إجراء تنقيبات إضافية في المنطقتين أكدت أن هذا غير ممكن من ناحية التسلسل الزمني.

فالهاكار:

مستوطن في السويد يقع في جزيرة كوتلاند نقب فيه في الخمسينات من القرن الماضي وأظهرت التحريات أنه كان مأهولا في القرنين الخامسة والسادس الميلادي، وكان المستوطن عبارة عن مجتمع زراعي نظمت فيه المنازل مع مبانيها المنفصلة ضمن حقول تحددها مناطق مربعة تقريبا، وكانت الأبنية ذات شكل ثلاثي مشيد بجدران من الحجر ولها موقد مركزي ويعد هذا النوع من البيوت الجماعية الطويلة تقليدا سائدا ولفترة طويلة في أوروبا ويغطي فترة عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطى.

الفايكنغ:

مجموعة شعوب ظهرت لأول مرة في التاريخ في أواخر القرن الثامن الميلادي عندما عاثوا فسادا في ساحل شمال أوروبا ويضم المصطلح النرويجيين الذين غزوا شمال بريطانيا وأيسلندا وغرينلاند وأخيرا شمال أمريكا وسكنوها والسويديين الذين أقاموا طريقا تجاريا من بحر البلطيق خلال روسيا إلى بيزنطة وما بعدها والدانمركيين الذين كانوا يشكلون تهديدا خطيرا لإنكلترا وايرلندا.

وقد انحدر الفايكنغ الغزاة من الشعوب المحلية لفترة الهجرة في اسكندنافيا، وكانت النزعات الداخلية وزيادة السكان وقوانين البكورة التي تركت الكثيرين دون أرض والتعطش للغنائم والمجازفة من الأسباب المحتملة لهذه الغزوات وبعد هجمات أولية أقام الفايكنغ مستعمرات سلمية.

وقد فاق عدد النرويجيين في الجزر الشمالية والغربية لاسكتلندا السكان المحليين. وتقع أفضل النماذج الباقية لمستوطناتهم المتميزة بالبيوت الجماعية الطويلة هنا في جارلشوف في شتيلاند وقد عثر على مدافن السفن في آيل أو في مان وجزر اسكتلندية، وتم التنقيب مستوطن ردفي غرينلاند أيرك بصورة

واسعة وأظهر المؤلف النرويجي هلجي انكستاد في مروج لانس في نيوفا وندلاند مستعمرة للفايكنغ حدد تاريخها عن طريق فحص الكاربون المشع بحوالي القرن العاشر الميلادي. وهناك جدال حول مدى انتشار الفايكنغ في روسيا إلا أنه يعتقد انهم أسسوا المدن العظيمة في روسيا الأوروبية، وقد استدل على ذلك من خلال اللقى الاسكندنافية من نوفكورود وكيف ومن مقبرة في كنيزدوفو التي سبقت سمولنسك.

وكانت اسكندنافيا في عهد الفايكنغ تعتمد بالدرجة الأساس على الزراعة إلا أن الغزوات جلبت ثروة جديدة وأصبح الكثير من الفايكنغ تجارا ونشأت مدن لمواكبة التجارة الجديدة ومن بينها بيركا المحطة التجارية الكبيرة التي استدل على شهرتها بواسطة الأدلة الوثائقية والتنقيب، وكانت مدينة هيدبي على عنق شبه جزيرة جوتلاند كبيرة حتى من بيركا، أما المدمن مثل سيكنونا ولوندفان تطورها حدث في وقت لاحق من فترة الفايكنغ.

وكان الفايكنغ في بادئ الأمر وثنيين عبدو آلهه مثل آودين وثور واهتدت الدانمرك والنرويج إلى النصرانية خلال القرن العاشر وتبعتها السويد في القرن الحادي عشر. وهناك حجر يرجع تأريخه إلى أواخر القرن العاشر من جيلنغ في جوتلاند عليه رسم يمثل صلب المسيح وهو الأول من نوعه من اسكندنافيا إقامة هارالد بلوتون وكان الفايكنغ الوثنيون يشكلون تهديدا خاصا لرجال الدين حيث كانت أديرتهم مصدرا غنيا للنهب والسلب وتعزى صورة الفايكنغ كشعب متعطش للدم إلى القصص التي رواها عنهم ضحاياهم من رجال الدين والى الروايات التي كتبت في أيسلندا في القرون الوسطى مثل هيمسكندلان وهي رواية بخال المحروق ورواية فنلاند وهي تسرد استيطان الفايكنغ في أمريكا واستخدم الفايكنغ حروفا هجائية عرفت بالفورثاركية أو (الرونية) التي استنبطت على

الأرجح في القرن الثاني أو الثالث الميلادي إلا أنها لم تستخدم على نطاق واسع قبل فترة الهجرة وربما كان ا أهمية سحرية إلا انها استخدمت أيضا للأغراض اليومية وقد عثر على كثير من الحجارة المزخرفة في اسكندنافيا عليها نقوش رونية.

ولا تعرف إلا تحصينات قليلة في اسكندنافية وكان دانغريك سدا ترابيا مستقيما على طول عنق شبه جزيرة جوتلاند أقيم للدفاع ضد غزو الكارولنجيين وجرت عليه إضافات في أوقات مختلفة إلى الستينات من القرن الثاني عشر وهناك في الدنمارك أربعة مخيمات عسكرية أشهرها معسكر تربليبورك وجميع هذه المعسكرات دائرية وشيدت أبنيتها الشبيهة بالقرب في مربع داخل كل قطاع.

وكان الفايكنغ بناة عظماء للسفن كما يستدل من بقايا السفن المحفوظة الآن في روسكيلد وأوسلو ومن أشهر السفن الباقية هي سفينة أوسبرغ Osbergship وسفينة كوكستاد وقد شيدت على هيئة سفينة كوكستا وأبحر بها إلى أمريكا في عام ١٨٩٣ فنالت من قبطانها ثناء كثيرا.

وقد تطورت أساليب فنية متعددة لفن الأشكال الحيوانية عن تلك التي كانت شائعة في فترة الهجرة في اسكندنافيا ولا سيما أسلوب ١١١. وأساليب بور وجلنج ورنجيريك أورنيس التي تم تطوير بعضها في المستعمرات ويمثل أسلوب أورنيس (الذي سمي باسم الزخرفة على الكنيسة التي على هيئة ضلع البرميل في أورنيس في النرويج) أوج التطور في التقليد الفني بحيواناته المتشابكة التي تنبثق منها ورقات شجر لولبية الشكل في حبك رائع.

فترة جوموو:

تمتاز هذه الحضارة اليابانية التي امتدت من حوالي ١٢٠٠-٢٠٠٠ ق.م باقتصاد اعتمد على الصيد البري والبحري وجمع الغذاء والفخار ولم تعرف هذه

الحضارة المعدنية- وهكذا فإنها تتوافق مع النمط للفترة النيوليثية في اوراسيا وبوساطة اختبارات وجود عنصر الكاربون المشع تم تثبيت اقدم تاريخ في العالم لصناعة الفخار في حوالي ١٢,٧٠٠ (الطبقة الثالثة في كهف فوكين كايوشو) ويبدو أن موقع جومون الياباني ربما كانت له أواصر مشتركة أكثر مع جزر المحيط الهادي وقد درست مئات المواقع بضمنها تلول ومستوطنات صدفية التي تبدو من كمية الفخار وحجمه فيها أنها كانت شبه دائمية.

وهناك اختلاف جوهري بين غرب اليابان وشرقه حيث أن المواقع التي في الغرب أنتجت الفخار المزين بالبصمات الدائرية في حين امتازت المواقع الشرقية بالفخار المزين بالأصداف وباستثناء ذلك فإن مجتمع جومون كان مجتمعا يسوده الاستقرار التام والتغير الوحيد الذي حصل كان التطور المميز في فترة المواقع المتأخرة (٢٥٠٠-١٠٠٠ق.م) الاقتصاد البحري حقيقي مع التأكيد على الصيد في المحيط وقد اخترعت في هذه الفترة الرماح المربوطة بالحبال لصيد الحيوانات الثديية البحرية.

فترة القبور الكبيرة:

تعرف هذه الفترة اليابانية (القرن الرابع- السابع الميلادي) بمقابرها الدائرية المغطاة برابية ذات منصة مربعة ملحقة بالجانب بحيث يأخذ القبر شكل ثقب المفتاح وكانت هذه القبور بنهاية هذه الفترة كبيرة جدا حيث كان كل واحد منها محاطا بخندق وصفت حوله سلسلة من التماثيل والنماذج (هانيوا) الترابية المتحدة المركز. وكان هناك داخل القبر حجرة من البلاطات الحجرية لعلها أخذت من أسلوب القبور الصندوقية cisttomb لشمال شرق آسيا.

وتضم بضائع الدفن المتقنة الصنع مرايا برونزية وسيوف صينية طويلة وكانت تضم خلال فترة قصيرة حلي حجرية مصقولة بضمنها ماكاتاما

magatama وكان الفخار الذي رافق القبور من نوع سو sue ware ولم يتـــم إلا تنقيب مواقع سكن قليلة من هذه الفترة ولهذا فإنه يجب الاستناد إلى التخميـــن عند التحدث عن أسلوب الحياة ولا سيما بالاعتماد على نماذج القبور.

الفترة المتوسطة المبكرة:

مصطلح يستخدم للإشارة إلى فترة من الزمن تتميز بـــالتنويع الإقليمـــي فـــي وسط الانديز نحو ٢٠٠ق.م ٦٠٠م واستنادا إلى الدليل الآثاري فإن السمات الرئيسة لحضارات هذه الفترة تضم الروح القومية والنمـــو الســـكاني المتكـــامل والمشاريع الأروانية الواسعة التي تقام لأول مرة في الوديان الســـاحلية وربمـــا مشاريع على هيئة المدرجات في الوديان في الأراضــــي المرتفعـــة والحـــروب الإقليمية الداخلية كما أن الحصون تشير إلى التخصص المكثـــف فـــي الحـــرف اليدوية والتميز الطبقي وبزوغ مدن كبيرة لأول مرة في بيرو.

الفترة الموحدة:

الاسم الذي يطلق على الجزء الأخير من العصر البرونزي فـــي وســـط أوروبا يتميز بانتشار دفن الجثث المحروقة في الجدار بدلا من دفنها تحت ركـــام من التراب كما كان الشأن في العصر البرونزي المتوسط وتتضمن التطـــورات الأخرى استخدام حصون تلية صغيرة وانتشار عدة الفرس والأســـلحة الممـــيزة المصنوعة من البرونز.

فترة نارا:

فترة يابانية (٧١٠-٧٩٤م) سميت هكذا نسبة إلى العاصمة الجديدة نارا. أوهيجو كما كانت تسمى سابقا، والتي انتقل إليها البلاط من فوجيواراوامتـــازت هذه الفترة بسلطة الإمبراطور القوية في كل البلاد وانتشرت محلات العمل فـــي مراكز المقاطعات والمعابد البوذية ورفعت البيروقراطية من شـــان الصناعـــات

اليدوية المحلية واستخدام المواد من المقاطعات وبنيت المعابد في كافة المقاطعات رمز للآلهة والاحترام، وتنعكس عظمة السلطة الإمبراطورية في المعابد العظيمة في (توداي – جي – سيداي – جي، وشين- باكوشي- جي).

فجر السلالات:

تبدأ هذه الفترة في التسلسل التاريخي لوادي الرافدين نحو ٢٩٠٠ق.م وتنتهي بتأسيس السلالة الآكدية نحو ٢٣٣٤ ق.م ولهذا السبب فإنها تعرف أيضا بفترة ما قبل السرجونية، وازدهرت في هذه الفترة دويلات المدن السومرية بقيادة حكام السلالات المتعددة وأشهرهم (مس انبيارا) حاكم أور ولوكالزاكيزي حاكم أوما، ومبارلكسي حاكم كيش وأوروكاجينا حاكم لكش وكان هنري فرانكفورت أول من صاغ مصطلح (فجر السلالات) وقسمه إلى ثلاث مراحل (الأولى، والثانية، والثالثة) استنادا إلى الأساليب المختلفة التي ظهرت فيها الأختام الأسطوانية ووصل تأثير هذه الحضارات المتجانسة الرائعة إلى مناطق شاسعة حيث أن كلا من ماري mari وتل جويرا tell chuerai في سوريا تقع ضمن نطاق نفوذها.

الفحم:

أن البلد الوحيد الذي قد عالج علم آثار صناعة الفحم معالجة شاملة وحاسمة هو ألمانيا الشرقية (سابقا) فقد تم اختبار مجموعة من الحفر في منطقة أولسنستز –إيرزكبيرغ قرب كارل ماركس ستادلتبيان تطور الطرق الفنية في التعدين في صناعة الفحم الصلب وتتضمن هذه المنشآت السطحية عند منجم كونسجن (١٨٦٠) ومنجم هدوك (١٨٨٥) ومنجم البرت فنك (١٩٢٠) ومنجم كارل لا –ينخت (١٩٢٢–١٩٢٥) وكان لمنطقة أولزننز شهرة عالمية لعملها الرائد في استخدام عدة نقل متحركة في المنجم.

وقد تمت صيانة منجم هو فنتكر عند زويكـــاو ١٨٤٤-١٩٠٦ نصــب مركزي وكانت واحدة من المناجم الكبيرة الأولى في ألمانيا والأولى التي شـغلت عدة النقل بالعربات بوساطة الكهرباء، ولم تقم محاولة كهذه في ألمانيا الغربيـــة (سابقا) على الرغم من أن متحف التعدين المــــهم فـــي بوكـــوم يوثـــق تـــاريخ الصناعـــة بصيغته الخاصة ويحتفظ بقاعة المكائن الضخمـــــة المســـماة (الفـــن الجديد)كمحطة خارجية والبنايات السطحية الأخرى المهجورة في دور تمتــد – بوفكهوسن.

أما في بريطانيا فلم تقم إلا محاولات معزولة للحفاظ على الآثار الموقعية لصناعة كانت أساسا لعملية التصنيع في القرن التاسع عشر، وقد دمرت المنشآت السطحية التاريخية بأسلوب لا مسؤول تماما، كما لم تتخذ إلا إجراءات قليلة فـــي خارج نورث إيست لحماية الأكواخ النموذجية لعمال المناجم والشواهد الماديـــة الأخرى للظروف المعاشية وظروف العمـــل لســـكان منـــاطق التعديـــن. وإن الاستثناء البارز من اللامبالاة العامة والإهمال يوجد في منجم الفحم المهجور في بريستوكلرانج إيست لوثيان في اسكتلندا حيث قد جعلت ماكنة ضخ كورنش لعام ١٨٧٤ وما يحيط بها قاعدة لخطة صيانة توضح تاريخ تعدين الفحم في اسكتلندا.

وأكثر الشواهد الثابتة إثارة للتعدين في أمريكا سواء كان تعدين الفحـــم أم النحاس أو الحديد هو التدمير الذي أحدثته في البيئة، ففي هالان كونتي في كـــاي أتلف أكثر من ثلاثة ملايين فدان (مليون هكتار) بالتعدين المفتوح للفحم وتم لويث (١٦,٠٩٣كيلومتر) من الأنهار والجداول.

الفخار:

على الرغم من أن معرفتنا بوجود فترة طويلة مـــن العصـــر الحجـــري الحديث سبقت معرفة الإنسان للفخار فإن هناك علاقة واضحـــة بيـــن اســـتخدام

الأواني الفخارية والأنماط الأكثر استقرارا للحياة التي أصبحت شائعة ما بعد المرحلة الجليدية فقد كانت قرى العصر الحجري المبكر في الأناضول والمناطق المجاورة التي عاشت في بيوت من اللبن وطبخت طعامها في المواقد والأفران على معرفة بخصائص الطين المفخور واستخدامه لأغراض الملاط والمواد التي تقاوم الصهر في الألف السابع ق.م ولم يبق إلا خطوة قصيرة لصناعة الأواني التي يمكن نقلها من المواد القابلة للقولبة وقد وصل الفخار إلى أوروبا كجزء من الصفقة التي وصلت إلى أوروبا.

ولم يتم صنع هذا النوع من الفخار بوساطة العجلة بل كان يبنى طبقة فوق أخرى على هيئة الحلزون، وثمة احتمال في أن يكون قد صنع من أكوام أو كتل الطين غير المنتظمة. وتكون جدران الأواني من هذا النوع رقيقة و مصقولة غاية الصقل إضافة إلى سهولة زخرفتها وذلك بإضافة القصاصات الغنية بالمعادن إلى الأصباغ. حيث يتم وضع أجزاء معلقة رائعة على السطح، ولم يكن في الإمكان أبدا صنع الفخار في كل بيت بسبب محدودية توزيع طين الفخر الجيد إلا أنه كان ينتج في معظم فترة ما قبل التاريخ على أساس محلي حيث كانت هناك قرى معينة متخصصة في إنتاجه ويجب أن تكون المادة المفخورة مفتوحة بعض الشيء لمنع حدوث التشققات وذلك عند صنع الفخار في ظروف بدائية تحدث فيها تغيرات مفاجئة في درجات الحرارة، ولهذا السبب كانت تضاف مواد حشو مثل الحصى والقطع الفخارية المسحوقة وغالبا ما كان يصقل سطح الآنية بواسطة حصاة عندما تصبح صلبة كالجلد لجعلها أقل مسامية وأكثر صقلا قبل وضعها في النار.

واستمر صنع معظم الفخار خلال العصور البرونزية والحديدية في أوروبا أي في الألفين الاخيرين ق.م إما بالطريقة الحلزونية وإما الدائرية. ولم

تدخل عجلة الخزاف إلا في الألف الأول ق.م على الرغم من استخدام عجلة بطيئة في الكثير من المناطق لفترة طويلة وذلك لإضفاء لمسات ناعمة أكثر للآنية المبينة بالطريقة الحلزونية أو الدائرية إلا انه بحلول القرن الأول ق.م يصنع الفخار في معظم أنحاء أوروبا بوساطة العجلات السريعة باستثناء شمال ألمانيا وايرلندا وأجزاء من بريطانيا وكما كان الشأن في العصر الحجري الحديث. فإن فخار العصور البرونزية الحديدية لعب دور أداة التعبير الفنية حيث استنبطت كميات هائلة من الأنماط والأشكال، استخدمت فيها أساليب زخرفية واسعة النطاق.

واستخدمت الأواني الفخارية في الألفين الأخيرين ق.م بصورة عامة لأغراض جديدة تماما كأن تكون حاويات مثلا لبقايا الجثث المحروقة وعلى الرغم من أن معظم الفخار كان ينتج على نطاق محدود فإن صناعات السيراميك الكبيرة، أخذت بالاستقرار شيئا فشيئا في أواخر الالف الأول ق.م في أجزاء كثيرة من أوروبا البربرية ولا سيما بعد إدخال العجلة السريعة فغالبا ما كان للفخار منذ العصور الحجرية الحديثة حتى نهاية ما قبل التاريخ انتشارا واسعا في أوروبا يصل في بعض الأحيان إلى اكثر من ١٠٠ ميل (١٦١كم) من منطقة إنتاجه وقد ويعزي هذا في الغالب إلى استخدام الأواني الفخارية حاويات لمواد أخرى فمثلا كان التوزيع الواسع –لأواني الغرانيت للعصر الحديدي المتأخر ناجما عن استخدامها حاويات للملح الذي كان عندئذ مادة ذات قيمة كبيرة يتاجر بها على نطاق واسع.

اليونان:

صنع الفخار المبكر للعصر الحجري الحديث في اليونان (منذ حوالي ٦٠٠٠سنة) باليد هو ذو سطح مصقول ويوجد في كل العالم الإغريقي وكان

غالبا من النوع الملون ذي الزخارف الحلزونية أو الخطية وكان فخار العصر البرونزي المبكر في كريت قد تأثر بالاتصالات التجارية مع الشرق وإدخال العجلة.

أما الفخار من نوع (كاماريس) حوالي ١٩٠٠-١٧٠٠ق.م فهو ذو زخارف مطلية بالأبيض والأحمر تمثل نباتات خطية وتقليدية على أرضية سوداء وقد عكس الفخار المينوي ١٦٠٠- ١٤٠٠ ق.م هذا الأسلوب الزخرفي إضافة إلى المواضيع النباتية والبحرية ويظهر فخار مايسيناي زخارف حمر على أرضية صفراء فاتحة مستلهما ذلك إلى حد كبير من تصاميم وزخارف الزهريات المينوية المتأخرة مع بعض الأشكال الجديدة بضمنها الأواني ذات العروات المفتوحة للجرار المصنوعة (بأسلوب القصر) ومن ثم أصبحت التصاميم تقليدية اكثر فأكثر إلى أن اختزلت في فترة ما بسيناي الفرعيسة إلى زخارف هندسية Geometric وقد صنع معظم فخار الفترة القديمة (الشبيه بالهندسي) في أثينا واتيكا وجرت زخرفته بدوائر رسمت بدقة بواسطة الفرجال وانطقة وأنماط ملونة على أرضية صفراء فاتحة ويعزى هذا اللون من الفخار إلى الدورين الذين غزوا اليونان في القرن الثاني عشر ق.م وتطور تدريجيا باتجاه الفخار الملون ذي الأنماط العرجة والملتوية، لكنه بحلول القرن الثامن عشر ق.م أخذت هذه الزخارف بالتراجع أمام المشاهد المزينة بالرسوم البشرية والحيوانية.

وقد نتجت عن الاتصالات الوثيقة خلال القرن الثامن ق.م مع التأثيرات الشرقية فترة ازدهر فيها الأسلوب (الاستشراقي) الذي تميز بالمشاهد الحيوانية والآدمية والزخارف النباتية التقليدية، وتظهر في هذا الوقت محاولات تجريبية لإدخال تصاميم ذات الألوان المتعددة والرسم الكفافي والخطوط المحررة، إلا أن

مدرسة خزافي أثينا تمثل مع انتهاء القرن السابع ق.م جزءا كبيرا من الأسواق بأسلوبها المتميز ذي الأشكال السوداء حيث يكون معظم التصميم باللون الأسود على أرضية حمراء تطلى بطبقة زجاجية صلبة عند الفخر وتحفر المنطقة التي عليها النمط الزخرفي وتبرز على بدن الزهرية رسوما تحمل عادة مواضيع أسطورية.

وقد أدخل أسلوب آخر في حوالي ٥٣٠ ق.م حيث يصبح التصميم احمر اللون وتملا الخلفية بالطلاء الأسود (أسلوب الأشكال الحمراء) والى جانب هذا الأسلوب استخدام فخار ذو أرضية بيضاء عليه تصاميم كانت أول الأمر سوداء ومن ثم صارت متعددة الألوان واستخدم هذا النوع بالدرجة الأساس في الودائع الجنائزية.

وقد صنعت الزهريات اليونانية الكلاسيكية في عدة أشكال قياسية، جوار الخزن (قوارير ضيقة العنق) وأواني الخلط (لمزج الخمر بالماء) وأباريق من نوع Hydria Oinchoe وكؤوس الشرب من نوع Kylix, Rnyton, Cantharus وآنية طقسية أو احتفالية وكان الكثير من هذه ذا أشكال تقليدية بيد أن القليل منها فقط استخدام من قبل الرومان.

وانتهى إنتاج الزهريات ذات الرسوم الحمر الأتيكية في نهاية القرن الرابع ق.م وبدأت الزهريات ذات الزخارف البارزة بالظهور وحذت الأساليب الفخارية بصورة عامة حذو الأعمال المعدنية في الفترة الهلسينية وتبدل التركيب الأسود التقليدي في أثينا إلى الأحمر البرتقالي الفاتح في مراكز الإنتاج في آسيا الصغرى وقد تبنى الرومان هذا الأسلوب وترك بصماته على فخار ارتياين والأساليب التي تبنتها وهي أسلوب كاليك وأسلوب تيراسيجيلاتا TERA SIGLLATA المحلي.

إيطاليا وروما:

تتميز الأواني الفخارية للعصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في إيطاليا بكونها مصنوعة باليد وذات بنية سوداء بيد أنها تحمل أحياناً زخارف ذات ألوان فاتحة واستمر استخدام هذه الأواني بأشكالها المحلية المختلفة إلى العصر الحديدي ولم تستخدم العجلة إلا في القرن السابع ق.م في اتروريا، حيث ظهرت أولاً الزخارف المحززة وبعدها البارزة وفي حوالي ٧٠٠ ق.م.

بدأ الفخار الملون المستمد من الأواني الإغريقية المعاصرة بالظهور في بعض المراكز ولا سيما كايري حيث يفسر وجود سلسلة رائعة من الجزر الكبيرة (من نوع HYDRAE) بأنها من عمل الخزافين الأيونيين المغتربين ويحتل الفخار اليوناني المستورد في نهاية القرن السادس قبل الميلاد معظم الأسواق الإيطالية على الرغم من وجود تقاليد محلية.

وتأسست في جنوب إيطاليا في نهاية القرن الخامس ق.م مدرسة استخدم خزافوها الرسوم الملونة، وشاع استخدام التحويرات الخزفية مثل إدخال الزهريات ذات الرسوم الملونة وتصاميم ذات ألوان فاتحة. ولم يتم استيعاب التأثير الكامل للأواني الإغريقية وذات الأشكال البارزة الحمراء والصفراء الفاتحة إلا في حوالي ٣٠ ق.م وذلك بافتتاح المصانع الأريتينية في شمال إيطاليا.

وصار الفخار الروماني قياساً لعدة قرون عند إدخال الآنية الأريتينية التي كانت تستند في أشكالها إلى الأعمال المعدنية، واستمر إنتاج الفخار الاريتيني الذي يتميز بسطوحه الحمر المزججة عليها مشاهد رسوم في غاية التعقيد من ٣٠ق.م إلى أواسط القرن الأول ميلادي عندما حدث عمل أنواع خزفية أخرى مشابهة أنتجت على نطاق واسع في عدة مراكز.

القرون الوسطى:

لم يتفوق أحد في أوروبا في القرون الوسطى على الخزافين المسلمين وكان خزافوا الشرق الأدنى في العصور الرومانية قد أنتجوا أواني مزججة من المرو الغرت أما في ايران وسوريا فقد كان الفخار القلوي المزجج معروف منذ العصور الاخمينية (٥٥٠-٣٣٠ ق.م). وعثر أيضا على أوان مزججة بالرصاص في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية، واستمرت هذه التقاليد إلى حوالي ٨٠٠م عندما أتاحت الاتصالات مع سلالة تانغ في الصين زخما جديدا من خلال خزفها الأبيض وآنيتها الحجرية وظهر تأثير الآنية البيضاء لسونغ منذ القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر الميلادي وتمنح آنية مينغ الخضر والبيض زخما آخر منذ القرن الخامس عشر واستخدام الفخار الإسلامي للأغراض الدنيوية ولأن المسلمين يحرمون استخدام المعادن الثمينة في صنع الأوعية فقد كانت الصحون تزين بأصباغ معدنية لمنحها شكلا معدنيا وتألفت الزخارف من الأنماط الهندسية والنباتية وبعض النقوش بالخط العربي.

ولم يتأثر الفخار البيزنطي في البداية بالشرق الأدنى إلا أن الآنية الخزفية المزججة المتأثرة بالفخار الإسلامي كسبت شهرة واسعة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين وذلك عندما صارت الآنية المصنوعة من المعادن الثمينة مكلفة للغاية وفضل البيزنطيون البني والأبيض والطلاء الأخضر أو الأصفر الفاتح واستخدمت في بعض الأحيان زخارف صفيت في قوالب على هيئة فخار سيجيلاتو الروماني. وكان كل من القسطنطينية وكورنت مركزا لإنتاج الفخار وطور الفخار ذو الألوان المتعددة في عهد المقدونيين (١٠٥٧-٨٦٧ق.م) حيث كانت تستخدم الألوان الزجاجية على أرضية طينية بيضاء تغطى في بعض الأحيان بطلاء شفاف ويعد هذا النوع من أروع أنواع الفخار لدى البيزنطيين وطور الفخار من نوع سكرافيتو الذي كان شائعا في العالم

الإسلامـــي حيث كان النمط المحرر على الإناء يظهر طينا ذا لـــون مختلــف، وهذه طريقة فنية استعيرت من الطرق على المعادن وكان فخـــار ســكرا فينــو الملون شائعا في زمــن الفرنجة.

وفي القرن الخامس للميلاد هجرت أوروبا فن تزجيج الفخار لكنه أدخــل من جديد في إيطاليا في القرنين الثامن والتاسع حيث صنعت إحـــدى النمــاذج التـــي تعرف بآنية فورم في روما وتظهر في حوالي الفترة نفسها آنيـــة مطليــة باللون الأحمر في إيطاليا، وتنتشر الآنية الحمراء المزججة فـــي فرنســا حيــث ينحصر وجودها هناك في القرن الثامن، أما في إنكلترا فـــإن الفخـــار المزجــج (فخار ستامفورد) يظهر في القرن التاسع ويظهر كذلك في البلاد المنخفضة فـــي حوالي الفترة نفسها، ولم ينتشر استخدام الفخار المزجج بالرصـــاص أبـــدا فـــي ألمانيـــا إلا أن الآنية المطلية باللون الأحمر صنعت على نطاق واسع في أكـــوار بادورف وبنكزدورف ومنذ حوالي القرن الثاني وما بعـــده حلـــت الآنيـــة شـــبه الحجرية محل منتجات بنكرودوف في ألمانيا وتطورت الآنية الحجرية الصرفـــة في القرن الرابع عشر. أما في فرنسا فقد أنتج إقليم سنيتونك قوارير تشبه منقـــار الببغاء، وهي من الآنية البيضاء مزججة باللون الأخضر اللماع. وقد تم تصويـــو هذه الآنية وفخاريات سنيتونك الملونة ذات الأنماط المختلفة الألوان على أرضيـــة فاتحة على نطاق واسع.

ووصل فخار القرون الوسطى في إنكلترا ذروته في نهاية القرن الثـــالث عشر وبداية الرابع عشر، عندما كانت المنتجات المميزة تتألف مـــن القواريـــر المزججة تحمل في بعض الأحيان زخارف غنية تمثل أشكالا حيوانية وآدمية ولم تكن آنية الطبخ مزججة كما أصبحت الزخارف أقل تنوعا منذ القرن الرابع عشر وما بعد وأصبحت أشكال الآنية تميل إلى تقليد مثيلاتها على القطـــع المعدنيـــة،

وبقيت القوارير لصنع الصحون والكؤوس وصممت أنواع أخرى من الآنية مثل جرار الخزن والميولات والكواويز المزخرفة عادة بالأشكال الحيوانية التي تعرف Aquamaniles وطورت الآنية الخزفية المزججة بالقصدير في إيطاليا في أواخر فترة القرون الوسطى.

جنوب أمريكا:

صنع الفخار في المنطقة الشمالية الغربية من جنوب أمريكا لأول مرة في حوالي ٣٠٠٠ق.م، وقد لعب هذا الفخار دورا حاسما كمؤثر للتغير والتوزيع الحضاري وذلك بسبب متانته وتنوعه ولهذا السبب فان التسلسلات الزمنية للمناطق التي يوجد فيها الفخار تستند إلى أشكاله وسماته الزخرفية وقد تم تحقيق البراعة التقنية للفخار دون استخدام العجلة أو الطلاء المزجج وأنتجت آنية احتفالية ونفعية أو تماثيل ومواد فخارية على نطاق واسع وضمت التقنيات الزخرفية سلسلة من القوالب المستخدمة لهذا الغرض والابليكية وأساليب الحز إضافة إلى الطلاء الملون وطلاء الراتج بعد الفخر، ومواد تمكن السطح من مقاومة التآكل ومن ثم إضافة لمسات الصقل الأخيرة.

واستخدمت أساليب الفخر التي تعتمد على التأكسد والإفراغ من الهواء، وهذا ما تطلب السيطرة على كمية الأوكسجين الموجودة في العملية للتأثير على خصائص المادة النهائية ويمكن ايجاد المعلومات عن الفخار من مناطق أخرى في العالم تحت اسم القطر أو الحضارة المعنية واسم الفخار أو نوعه.

الفخار الصيني:

إن الفخار الصيني والآنية الحجرية الى جانب اللاكية Lacquer والحرير Silk من أكثر المنتوجات الصينية المميزة فقد استخدمت في كل فترة طرق فخر متقدمة جدا في مواد ذات خاصية نادرة منتجة أطول التقاليد

وأكثرها المثيرة في العالم ولم يبدأ صنع الفخار بصورة مبكرة جدا في الصين لكن سرعان ما استغل الى درجة عالية من الروعة في الفخار اليدوي المطلي لحضارة يانغ شاو (حوالي ٤٥٠٠ ق.م) ومن وجهة نظر التقنية فإن الآنية التي كانت تدار بالعجلة التي تعود إلى حضارة لنغ شان في العصر الحجري الحديث المتأخر أكثر غرابة وكانت تصنع من الفخار الأسود غير المطلي ولكنها تجعل ذات سمك لا يصدق وتركيب في أشكال غريبة.

وقد اتخذت الخطوات الأولى في عمل الآنية الحجرية في سلالة شانغ (حوالي ١٦٠٠-١٠٢٧ق.م) إلى جانب إدخال الترجج الذي كان يتطلب الحرق في درجات تصل إلى (١١٠٠ - ١٢٠٠م) وقد ساعد في تحقيق هذه الدرجات الحرارية تغيرات في تصميم أنكور التي ربما حفرتها الابتكارات في صب البرونز ومع سلالة جو الغربية (١٠٢٧-٧٧١ ق.م) فإن نماذج من هذا النوع من الخزف كانت من الانتشار في الصين إلى حد، بحيث كان هناك كثير من الأكوار التي تقوم بعمل آنية كهذه.

وصناعة آنية كهذه إنما تأصلت في الأقاليم الجنوبية الغربية بكيانغو وجكنغ وانهوي وأدت في سلالة هان (٢٠٦ق.م-٢٢٠م) إلى نشوء تقليد راسخ للآنية الحجرية المطلية بطلاء مزجج كانت تفخر في ضغط جوي منخفض وكانت هذه أسلاف آنية يو YUEHWARE للقرن الثالث الميلادي التي كانت تعمل في البداية بأشكال برونزية وكأنها أريد بها أن تكون بديلا للبرونز وكانت الفترة بين سلالة هان (٢٠٦ق.م-٢٢٠م) وسلالة تانغ (٦١٨-٩٠٦م) فترة حاسمة لإنتاج الخزف فقد شهدت التطور الكامل لآنية يو وكذلك آنية حجرية شمالية مطلية بالأخضر وفي الوقت نفسه كانت القدور المصنوعة من الطفل الصيني الأبيض الذي يحتوي على الكاؤولين والتي كانت قد استخدمت منذ فترة

شانغ بصورة متقطعة تفخر بدرجة حرارة أعلى بكثير، وهي أولـــى الخطـــوات باتجاه إنتاج الخزف الصيني الشفاف الذي هو ابتكار صيني بحت وقد أرســـيت أسس عمل الخزف الصيني في فترة تانغ وانتج أخيرا في سلالة ســـنغ (٩٦٠-١٢٧٩م).

وكان هناك من حيث الأساس نوعان من الخزف الصيني نوع شـــمالي قشدي أو حليبي يعرف بفخار تنغ Ting Ware ونوع جنوبي من إقليم كيـــانغي ذو طلاء مزرق يعرف بتزجيج ينغ جيئنغ، وقد ازدهرت تجارة فترة تانغ. ليـــس فقط في الآنية الخزفية البيضاء ولكن الخضراء أيضا إضافة إلى الآنية الســـوداء المعروفة هوانغ تاو Huang –Taoware في سلالات لياو. وسنغ وجـــن مـــن القرن العاشر إلى الثالث عشر للميلاد وسلالة جن في مجموعة متنوعة كبيرة من الأنواع التي عكس كل واحد منها المهارات والمواد المتوفرة للمناطق المختلفة.

وقد تم التحري في أكوار متنوعة بما في ذلك الشمالية منها التي كـــانت تصنع فيها الآنية الحجرية المطلية، ولا سيما آنية تزوجاو وكذلك تلك التي كانت تصنع آنية تنغ وآنية جون Chun وسيلادون Celadon الشمالية وفي الجنـــوب درست أكوار آنية لنغ جئوان وكوان Kuan إلى جانب تلك التي كانت تصنـــع فيها الآنية المطلية باللون الأسود ومدى الإنتاج الضخم واضـــح مـــن الأكـــوار الكبيرة والركامات الواسعة من الكسر والبقايا التي وجدت وهـــذا يؤكـــد ســـمة بـــارزة للخزف الصيني فهي لم تكن ولا يمكن أن تكون نتاج خزافين منفرديـــن يعملون بالاعتماد على ذاتهم. فالمتطلبات الفنية كانت كبيرة إلى حد لابد أن يكون قد اشترك معه أعداد كبيرة من الناس دائما منظمة وفق نظام واجبات الإنتـــاج أن لم تكون على أساس نظام العمل.

إن تطوير أنماط النظام الشبيهة بالعمل كان أمرا لا يمكن تجنبه عندما بدأت الاكوار في حنغ تي جن في إقليم كيانغي بالاستحواذ على إنتاج الخزف في الصين بأسرها، كما أن الآنية المحلية لسلالة سنغ تدهورت من حيث الأهمية وحدث هذا في سلالة يوان (١٢٧٩-١٣٦٨) في الوقت نفسه الذي أدخل فيه طلاء الخزف الصيني على الطلاء بالأزرق وهذا الإبداع الزخرفي تحقق في أغلب الظن نتيجة للطلب في السوق الإسلامي، فأسواق التصدير كهذه كانت على قدر كبير من الأهمية بالنسبة إلى الصين. والحق أن أكبر الكميات من خزف سلالة يوان إنما توجد اليوم في إيران وتركيا وسوريا أكثر من الصين كما أن خزف سلالات تانغ- سنغ قد اكتشف في إندونيسيا وماليزيا والفلبين والهند والخليج العربي وساحل شرق إفريقيا ومن ثم انتشر خزف سلالات منع وجئنغ انتشارا واسعا وكان شائعا بصورة خاصة في أوربا والعالم الجديد.

الفخار المدموغ :

ينسب هذا النوع من الفخار إلى مجتمعات فلاحية قديمة مختلفة استقرت منذ الألف السادس قبل الميلاد في جنوب إيطاليا وصقلية وشمال غرب إيطاليا وجنوب فرنسا وشرق إسبانيا والجزر الغربية للبحر المتوسط. وتنتشر بصورة خاصة بفخارها (المدموغ) وهو ببساطة يتميز بغزارة نقوشه المتكونة من الآثار التي تركتها الأظافر ورؤوس الأصابع والمحار والأدوات الأخرى.

الفخار المنقور:

يضم الفخار المنقور الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع للميلاد وينسب إلى مجتمعات العصر الحديدي الأول في شرق إفريقيا قوارير وطاسات وأكواز ذات الحافات المائلة وطبقات إبهام في مركز القاعدة ويتحدد توزيع الفخار هذا

بكينا وأوغندا شرق زائير وتنزانيا على الرغم من وجود أشكال مشتقة منه تعرف بالآنية الأنبوبية في مالاوي وزامبيا وروديسيا (زيمبابوي).

الفخار الياباني:

لقد غيرت الطرق الآثارية منذ أواسط الخمسينات من القرن العشرين معرفتنا عن الفخار الياباني خلال العصور التاريخية وقد بانت النتائج الرئيسة كالآتي:

١. البرهنة على الإنتاج المستمر والشامل جدا للفخار على مساحات متفرقة بصورة واسعة من اليابان منذ القرن السابع إلى القرن الخامس عشر للميلاد.

٢. التأكد من التغيرات العظيمة في أساليب الفخار في أواخر القرنين الخامس عشر والسادس عشر وأوائل القرن السابع عشر نتيجة تأثيرات كورية وأسيوية أخرى وبداية صناعة الخزف الصيني.

٣. أدلة على حلول الخزف الصيني porcelain محل الفخار pottery كآنية يومية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.

ومن المعروف اليوم أن الفخار غير المطلي من نوع آنية sueware أخذ يختفي تدريجيا في منطقة أوساكا، لكنه مستمر في فترة نارا وفترة هيان القرن السابع إلى الثاني عشر الميلادي) في منطقة توكاي ولا سيما في أكوار سانج شرقي تاكوبا وكانت هذه المنطقة المركز الجديد للفخار الياباني حتى القرن السادس عشر وقد تم التعرف على الفخار الناعم المطلي بلونين أو أكثر بأسلوب سلالة تتانغ في أكثر من ٢٠٠ كور لاسيما في نار اكيوتو في القرنين الثامن والتاسع للميلاد وكان يعتقد سابقا أن هذه كانت مستوردات صينية.

وكانت الآنية البسيطة المطلية بالأخضر والرمادي. في الأقاليم ولا سيما سانج sanage تصنع منذ أواسط فترة هايان وحتى أواخرها عندما بدأت سيتو إلى الشمال الشرقي من ناكويا nagoya تصنع أشكال أكثر دقة وصقلا ذات طلاءات بنية خضراء وصفراء وكان يوجد هناك ٦٠٠ كور وأكثر من ١,٠٠٠ في توكونيم التي جهزت آنية مزججة لكل اليابان في فترة كاماكورا (أواخر القرنين ١٢-١٤).

وقد ثبت الآن أن جرار الخزن الكبيرة المطلية باللون الرمادي. التي اعتقد في السابق أنها كانت قد اقتصرت على الاكوار الست القديمة (توكونيم وسيتودبايزن وايشيزن وتامبا وشيكاراكي) قد صنعت محليا. في جميع أنحاء اليابان وفي شبه جزيرة اتسومي على سبيل المثال (فترة كاماكورا) تغير الذوق الخزفي منذ أواخر القرن الخامس عشر للميلاد بفعل متطلبات (حفل الشاي) وكان المركز الجديد في مينو إلى الشمال من تاكويا حيث كان يصنع خزف السيتو الأسود والسيتو الأصفر وأورايب وشاينا.

وأصبحت جزيرة كيو شو مهمة كأهمية المناطق القديمة مع المهاجرين الكورين الذين قاموا بتطوير المزيد من الطلاءات المتنوعة ولا سيما في منطقة كاراتسو، وفي أريتا الغربية قام الكوريون بالشروع بعمل الخزف الصيني وقد أظهرت التقنيات في تيشى أرتيا طاسات زرق وبيض وفق أسلوب كوري صرف (أواخر القرن السادس عشر) وقد أتاح العمل في كوتاني بإقليم كاكا دعما لصنف كوتاني القديم وأثبت وجود أكوار الخزف من القرن السابع عشر.

الغرثيون:

وهم من القبائل الهندية الأوروبية التي كانت تقطن أصلا منطقة السهوب بين بحر قزوين وبحر أورال ثم نزحت إلى بلاد إيران واستقرت في الأقاليم التي كانت تعرف باسم (بارتوا) الذي يقابل إقليم خراسان تقريبا ومن هنا جاء اسمهم كما سمي الغرثيون بالارشاقين نسبة إلى (ارشاق) مؤسس السلالة وتمكن الغرثيون بقيادة إرشاق وأخيه من السيطرة على إقليم بارتوا وبعض الأقاليم الشرقية الأخرى وقتل الحاكم السلوقي في إيران وذلك عام ٢٤٧ ق.م وكان ذلك بداية للحكم الغرثي في إيران واستمرت الحروب والمنازعات بين الغرثيين في مصر والرومان ومطامعهم في بلاد سوريا وتمكن الغرثيون من السيطرة على العراق في حدود عام ١٢٦ق.م.

وحاول الغرثيون إقامة علاقات ودية مع الرومان وضمان طرق تجارتهم فقد أرسلوا وفدا للتفاوض مع الرومان عام ٩٢ ق.م عندما كان الجيش الروماني يعتزم خوض الحربي ضد مملكة الأرمن ومملكة بنتس (إقليم البحر الأسود) غير أن الرومان لم يعترفوا بالغرثيين واحتقروا وفدهم ورفضوا مقترحاتهم مما أغاظ الملك الغرثي ودفعه إلى التحالف مع مملكة الأرمن ومملكة بنتس وهجم على الجيش الروماني وألحق به خسائر فادحة تم عقد الرومان معاهدة صلح مع الغرثيين استمرت لفترة قصيرة نقضها الرومان عندما استولوا على الأقاليم الغربية التابعة للغرثيين.

وساءت الأحوال في المملكة الغرثية حيث اغتيل الملك ووقعت سوريا تحت حكم الرومان المباشر ونشبت الحرب بين الجانبين عندما أراد قائد إقليم سوريا غزو إيران نفسها ووقعت معركة كبرى في منطقة حران وذلك عام ٥٧ ق.م. اندحر فيها الرومان وقتل قائدهم نفسه وكان ذلك في عهد الإمبراطور

يوليوس قيصر ولم يتمكن يوليوس قيصر من الثأر لبلاده حيث اغتيل هو الأخر فاستغل الغرثيون فرصة الاضطرابات التي عمت الإمبراطورية الرومانية فوسعوا نفوذهم نحو الغرب وسيطروا على سوريا والساحل الفينيقي مما دفع القائد الروماني مارك انطونيو الذي كان في مصر آنذاك أن يوجه قواته لمواجهة الزحف الغرثي وإيقافه. وقد حقق مارك أنطونيو انتصارا في بداية الأمر لكنه اندحر عندما أراد مهاجمة الغرثيين في عقر دارهم فقفل راجعا إلى الإسكندرية حيث كانت كليوباترة بانتظاره.

أعقب ذلك فترة هدوء نسبي وعقدت معاهدة بين الجانبين في أول سنة للميلاد وقد اتبع الرومان سياسة جديدة تجاه الغرثيين تقوم على إنشاء دول وممالك صغيرة، حاجزة بين الإمبراطورية الرومانية والدولة الغرثية، كما عمل الرومان على تقوية علاقاتهم مع الغرثيين والتدخل في الشؤون الداخلية وضمان جانب الملك الغرثي غير أن البلاط الغرثي كان مليئا بالمؤامرات والدسائس فقتل الملك الغرثي مسموما فزاد تدخل الرومان في قضية اعتلاء العرش حتى كان عهد أرطبان الثالث (١١-٣٨م) الذي تحسنت في عهده أحوال الدولة الغرثية.

ثم عادت الحرب ثانية بين الرومان والغرثيين عندما جاء تراجان إلى الحكم (٩٨-١١٧م) وصادف مجيئه حكم الملك الغرثي خسرو، وكانت الجيوش الرومانية تتقدم دائما نحو الجنوب وتصل إلى بلاد بابل وتنهب العاصمة طيسفون وفي عام ١١٥قام تراجان بحملة كبرى ضد الغرثيين وبدأت حملته من أنطاكية وسيطر على جميع المدن الواقعة على الطريق نحو طيسفون وسيطر على منطقة الموصل ومر بالحفر لكنه لم يستطع السيطرة عليها ثم اتجه نحو بابل وسيطر على طيسفون دون مقاومة تذكر وسلبها كنوزها ثم استمر بسيره جنوبا

حتى وصل الخليج العربي عندها جاءته الأخبار أن الملك الغرثي أعاد السيطرة على جميع المدن والأقاليم التي وقعت تحت النفوذ الروماني مما اضطر تراجان وجيشه إلى العودة شمالا في حر الصيف ووسط جيوش الأعداء فقدم خسائر فادحة ومات وهو في الطريق فتنازل خليفته عن جميع الأقاليم التي كان تراجان قد سيطر عليها في حملته هذه.

وتكرر الغزو الروماني للعراق في العهد الغرثي وذلك بعد خمسين سنة وكان آخر ذلك ما قان به كركالة الذي أوقع الغرثيين في خدعة وقتل منهم عددا كثيرا فاغتاله الغرثيون انتقاما وفي عهد أرطبان الخامس آخر ملوك الغرثيين وقعت معركة شديدة مع الرومان قرب نصيبين وانتهت المعركة بعقد معاهدة صلح أعاد الرومان بموجبها جميع الغنائم والأسرى التي كان كركالة قد أخذها كما تم دفع مبالغ كبيرة إلى الملك الغرثي وكانت الحرب التي خاضتها الدولة الغرثية مع الرومان سببا في إضعاف قوة الغرثيين وبالتالي انهيار السلالة الغرثية ومجيء سلالة جديدة هي السلالة الساسانية.

ولم تكن للغرثيين حضارة أصيلة أو مبتكرة ولا يدين لهم العالم بشيء ويرجع نجاحهم الحربي بصفة أساسية إلى الفرسان المدرعة المسلحة بالرماح والفرسان النبلاء وكان السبب الرئيس لإدخال الخيالة في الجيش الروماني هو هزيمتهم في حران وربما يمكن إرجاع جذور النظام الفيدرالي في أوروبا الوسطى جزيئا إلى الغرثيين. وأهم المواقع الأثرية هي دارا بكرد darabgerd في ايران وطيسفون والحفر في العراق وهاتان المدينتان الأخيرتان كانتا حصنين قائمين بين الإمبراطورية الرومانية والغرثية. وتخطيط المدينة الدائري يتبع نظام تخطيط قديم من غرب آسيا إذ نراه أيضا في المعسكرات الحربية الآشورية. وكان للعمارة السكنية طرازان ونجد أحسن النماذج الغرثية منها في

دورا يوروبوس duro- europos واشور والحفر والمدينة الأولى من هذه المدن نموذج لفن العمارة ذات الفناء في بلاد ما بين النهرين بينما مباني المدينتين الاخريين تفضل الإيوان الإيراني (رواق باعمدة) مثل ما هو منبع في برسيبوليس والجدران كانت مشيدة بحجر دستور وحشو من الدبش وإن كان في الحفر قد اقتصر فقط على استعمال حجر الدستور وقد استعملت في تزيين العمارة زخارف بارزة شكلت من المصيص كما استخدم التلوين أيضا في الزخرفة.

وفنون هذا العصر تعكس الحقيقة وهي أن الحضارة الغرثية قد تأثرت كثيرا بالحضارة الهيلينية. وقد لقب الملوك انفسهم باسم (محي الهيلينية) كما استعملوا الوحدات الزخرفية الهيلينية والكتابة الهيلينية على عملتهم وأحسن نماذج الأسلوب الغرثي في النحت توجد في نمرود- داغ شمال سوريا في مقبرة (نتيوخ الأول من كوماجيني ٦٩-٣٤ ق.م) ورغم أن هذا المثل غرثي سلوفي إلا أنه يمثل الأسلوب الغرثي الحقيقي للنقش الغائر الذي يوجد في حالة سيئة في غيرها من الأماكن، كذلك حافظ الغرثيون أيضا على التقليد الإيراني لفن النحت الصخري وصخرة بهيستون behistun التي يوجد عليها نقش داريوس الأول. تحمل أيضا صور غرثية من عام ٨٠ق.م ولكنها هشمت تهشيما شديدا وقد نقشت بالنحت السطحي ملتزمة بشدة بقواعد الرسم القديمة. وربما كان أجمل قطعة فنية هي تمثال من البرونز يمثل رجلا من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وعلى عكس الاخمينيين كان الغرثيون يفضلون (التماثيل المستقلة أي أسلوب النحت المستدير أما الدين الغرثي فهو من أساسه عبادة الآلهة الإيرانية في معابد النار. كما دخلته تأثيرات من عالم البحر المتوسط وكانت الزروشنية zorastrianism موجودة ولكن من المشكوك فيه أنها كانت يوما ما عبادة رسمية عند ملوك الغرثيين.

الفريجيون:

الفريجيون phrugioi الذين ذكرهم الإغريق والذين أعطوا اسمهم لمنطقة الوسط الغربي من آسيا الصغرى إلى الشرق من ليديا. وهم على ما يحتمل شعوب الموشكي mushki المذكورين في النقوش الآشورية والمعلومات عن هؤلاء الأقوام تعتمد بصفة خاصة على الإشارات الواردة في المصادر الفارسية والإغريقية وعلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية.

وفي حوالي ١٠٠٠ق.م كانوا قد توطدوا في هضبة الأناضول كخلفاء رئيسين للحثيين واتخذوا عاصمتهم غورديون الذي حدده في عام ١٨٨٩ الأخوة كورت. ولكن أعمال التنقيب الحديثة تحت إدارة الدكتور س. يونج من جامعة بنسيلفانيا والتي بدأت في عام ١٩٥٠ هي التي أعطت نتائج هامة. والطبقات الفريجية ترقد فوق الأطلال الحثية ونحت الطبقات الفارسية اليونانية – الرومانية وهذه الحالة الاستراتجرافية أيدتها أعمال التنقيب الحديثة في بوغازكوي وكايابينار وفركتين، وكلها شرق غورديون تماما. وتشير هذه المصادر المختلفة إلى أن مملكة الفريجيين كانت تتكون من محاربين أرستقراطيين يتكلمون لغة هندية – أوروبية. وقد وطدوا أنفسهم كحكام على الأهالي المزارعين الأصليين ذي الحضارة الأرقي وكان يحمل ملوكهم الاسم أو لقب ميداس وجوردياس.

وقد خضع الفريجيون للحكم الفارسي عندما جاء كيروش في ٥٤٧ق.م إلى غورديون في مضمار سيطرته لليديا وقد بنيت أعمال التنقيب الحديثة أن الطريق الملكي للفرس يمر بهذه المدينة في طريقه إلى سارديس من سوس.

فرير جون(١٧٥٠-١٨٠٧):

يرتبط اسم جون فرير john frere بالموقع الباليوليثي المشـــهور فـــي هوكن بإنكلترا حيث كشف عام ١٧٩٠ عن أدوات حجرية بين عظام حيوانـــات منقرضة.

ولد عام ١٧٥٠ وعندما كان له من العمر ٢٦سنة أصبح الشريف الأعلى لسفوك ومثل نورديتش في البرلمان عام ١٧٩٩ تزوج فرير عام ١٧٦٨ابنة تاجر غني من تجار لندن أهداه هدايا نادرة ذات قيمة ذهنية وذوق جميل بالإضافة إلى مهر العروسة وقد أنجبا سبعة أبناء وبنتين، ولم تمنع واجبات فرير كعضو فـــي البرلمان عن مواصلة اهتماماته الماضية، وانتخب زميلاً في الجمعيـــة الملكيـــة وكان عضواً عاملاً نشيطاً وبعد سنة واحدة فقط من دخوله البرلمان. قدم للجمعية بحثه التذكاري عن الاكتشافات التي قام بها في هوكسن. وقد وجد بها أدوات من الظران قال عنها أنها أن لم تكن في حد ذاتها أشياء ذات غرابة بصفـــة خاصـــة فإنه يجب كما أظن أن ينظر إليها في ضوء الموضع الذي وجدت فيه).

ويصف فرير في بحثه الطبقات المختلفة التي كشف عنها العمال أثنـــاء الحفر في الأرض وقد لاحظ فرير أن أدوات الظران كانت مغطـــاة بترسـيبات نتجت من فيضانات مختلفة وأنها لترجع إلى هذه الصفة أهمية هذا الموقع الكبرى الأن لدراسة التسلسل التاريخي لعصر لبليستوسين البريطاني.

ولم يكن فرير ليقدر أن يصل إلى استنتاج ابعد من أن الموضـــع الـــذي وجدت فيه هذه الأسلحة قد يوعز بأنها إنما ترجع حقاً إلى عهد بعيد جداً بل أبعـد من تاريخ هذا العالم غير أن أن الذين استمعوا إلى محاضرته من المتعلمين قـــد تجنبوا الخوض في هذا الرأي وختموا المحاضرة بالقول نسجل الشكر للعضـــو

المستر فرير على بحثه الغريب البالغ الأهمية ووفق هذا البحث المربك المحــرج عن هوكسن في مجلة (اركيولوجياArchaeologia عام ١٨٠٠).

الفسيفساء:

كانت أعمال الفسيفساء الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد عبــارة عن أرضيات خصوبة بسيطة ذات زخرفة محدودة في البداية إلا أنــها صــارت أكثر تنميقا وتعقيدا تحت ظل حكم المقدونيين حيث تمثل الأرضيات الفسيفســاء في مونيا وبيلا أول تقدم في هذا الأسلوب وكانت الأعمال الفسيفسائية شائعة فــي العالم الهلنستي وأنتجت بيركامون pergamon وديلوس delos والإســكندرية alexandria أفضل النماذج وأكثرها تعقيدا وتظهر تنقيبات الأعمال الفسيفســائية على الجدران والعمارة والأرضيات في بومبي pompei وروما rome حيــث كانت الأشكال الأولى رمادية اللون، إلا أنها تزداد تعقيدا ودقة في كل المقاطعات الرومانية منذ بداية القرن الأول الميلادي وما بعده. وتأتي نماذج جيدة من تيفولي tivoli ايكويليا aquileiaq واوســتيا ostia أمــا أفضــل نمــاذج الفسيفســاء الرومانيــة المتعددة الألوان فتأتي من إفريقيا وإنطاكية وبيازار وأرمينيــا فــي صقلية والمقاطعات الشمالية الغربية بضمنها بريطانيا.

الفلبين:

رغم أن بعض أجزاء الفلبين على الأقــل كــانت تؤلــف جــزءا مــن إمبراطورية ماجاباهيت وتوجد بعض الأدلة التي تشير إلى أن تأثيرات هنديــة جاوية قد بلغت هذه الجزر، إلا أنه لم تبق بها أية آثار إذ أن الإسبان قد دمــروا كل الآثار عندما احتلوا الجزر وجعلوها مسيحية. ولكــن رغــم ذلــك فأعمــال التنقيب، التي أجريت حتى الآن، قد أظهرت أن الفلبين فــي الأزمنــة الســابقة لمجيء الإسبان كانت تؤلف جزءا من المحيط الثقافي العام في جنوب شــرقي

آسيا وأنها كانت تدخل ضمن نظام التجارة الصيني كما يرى ذلك بوضوح من كميات كبيرة من الخزف الصيني التي وجدت في الجزر وأعمال (هـ. اوتلي) بايركان لها دور كبير في توضيح استمرار الحضارة الفلبينية منذ العصر الباليوليني. ومن الواضح أن معظم الحضارات التي وجدت في جنوب شرقي آسيا كانت ممثلة أيضا في هذه الجزر ومن هذه المنطقة توغلت بعض هذه الحضارات على الأقل إلى جزر المحيط الهادي.

والمادة الباليوليثية رغم أنها نادرة قد وجدت في بيته من عصر البلستوسين المتأخر وعلى أعقابها. على ما يظهر جاءت حضارة – هوار بينه – التي تمثل تمثيلا ضئيلا في ولزون وحضارة ميكروليثية موزعة في منطقة أوسع كثيرا.

والسمة النيوليثية قد مثلت تمثيلا جيدا بالفؤوس المستديرة وفؤوس ذات أكتاف وفاس ذات رأس مدببة، وفأس ذات سيلان انتشر في أسلوبها الفيليبيني في المحيط الهادي، وربما وصلت فؤوس مستطيلة مصقولة صقلا جيدا إلى الفلبين من الجنوب بينما مرحلة حضارية تستعمل البشم قد وصلت إليها من الهند الصينية وربما كانت بعض مراحل هذه الحضارة النيوليثية معاصرة للفترة التي استعملت فيها الحديد. كما أنه من المحتمل أن هذه الجزر قد جاءت إلى علم الصينين كمنطقة تجارية في أزمنة سابقة لعصر تانج. وقد وجد خزف تانج وسونج ولكن الفترة العظيمة للاتصال الصيني كانت يوان المتأخرة ومنج.

ووجود الفخار المصنوع في قمانن في تايلاند والهند – الصينية يشير إلى قيام تجارة مع جنوب شرقي آسيا. والعلاقات مع إندونيسيا والملايو وقد ثبت تاريخيا كما تسجل الروايات المحلية غزوات قراصنة شام من ساحل الهند الصينية وتوجد مشكلة تثير الاهتمام متعلق بحضارة زراعة الأرز المشهورة

على المدرجات في مقاطعة ماونتين mountain في شمال لوزون حيث ترتبط هذه الحقول المدرجة والتي تعتمد على نظام معقد من جدران حجرية وقنوات طويلة للري تمتد بعضها لعدة أميال. بقبائل تستخدم الرؤوس الحجرية في الصيد ويبدو أنها تمثل حضارة ميجاليثية أقدم، بل إن حضارة زراعة الأرز هذه ارتبطت أيضا بحضارة أكثر قدما هي حضارة الشعوب الزنجية التي كانت تعتمد على جمع الطعام والتجوال في الغابات والدراسات العلمية وأعمال التنقيب الكثيرة في الفلبين يمكن أن تلقي ضوءا كبيرا على عصور ما قبل التاريخ في منطقة كبيرة من جنوب آسيا، لأن الجزر كانت بمثابة مأوى للهاربين ومنطقة مرور (ترانسيت) أيضا لكل من الشمال والجنوب وبين آسيا والمحيط الهادي.

الفلستينيون:

وكان آخر من هاجر إلى ارض فلسطين الفلستينيون وهم من الأقوام الإيجية (أهل السواحل) كانوا قد احتلوا بعض السواحل السورية العليا في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ومنها هاجموا مصر في عهد رعمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ق.م) أحد ملوك السلالة العشرين المصرية وقد بدت في بادئ الأمر صعوبة مقاومتهم لتفوقهم في أساليب القتال ومعداتهم الحربية ولكن رعمسيس اتخذ الاحتياطات اللازمة لمجابهتهم فأعد أسطولا قويا مع جيش كبير من الوطنيين والمأجورين الأجانب. فتمكن من صدهم في معركة بحرية نشبت بينهما في حوالي سنة (١١٩١ ق.م) فاتجهوا بعد إخفاقهم في النزوح إلى مصر نحو الساحل الفلسطيني الجنوبي في القسم الذي يمتد من غزة جنوبا إلى أسفل يافا شمالا. ومنهم جاءت تسمية فلسطين التي ما زالت مستعملة حتى يومنا هذا للدلالة على أرض فلسطين الحالية. وكانت المدن التي أسسوها في هذا القطاع والتي تمتد من الجنوب إلى الشمال خمس وهي غزة عسقلان جت، أشدود وعقرون وكانت مدن الفلستينيين هذه على الساحل ما عدا مدينة (جت)

التي كانت تمتد قليلا إلى الداخل ومما يذكر أن هؤلاء الفلستينيين قد اندمجوا بالكنعانيين والعموريين كليا بحيث لم يعد بالإمكان تمييزهم عن العناصر الكنعانية والعمورية.

وقد وصلت إلى أيدي علماء الآثار معلومات وافية عن الفلستينيين في الكتابات والنقوش التي سجلها رعمسيس الثالث على جدران معبد (آمون) في مدينة (هابو) غربي مدينة (طيبة) وقد ملأت هذه الكتابات والنقوش الآفا من الأقدام المربعة كلها منحوتة على الحجر وقد احتوت على سجل كامل لحملات الفراعنة وحروبهم.

فنتريس، ميشيل (١٩٢٢ـ١٩٥٦):

كان مهندسا معماريا ذا مكانة مرموقة ولكن شهرته تستند إلى فك رموز خط واحد من الخطوط المينوية من عصر ما قبل التاريخ المعروفة باسم الكتابة الخطية ب. وهو عمل عظيم رفع اسمه إلى مصاف الرواد العظام للخطوط غير المعروفة من أمثال جروتفند وشامبليمون ورولنسون.

وقد اهتم فنتريس بهذه المشكلة- وهو مازال في المدرسة في إنكلترا بسبب محاضرة ألقاها أرثر إيفانز وكان إيفانز مقتنعا بأن الخطوط المينوية تحتوي على لغة الحضارة المينوية وهي لغة غير معروفة. ورغم ما أعقب ذلك من اكتشافات في عام ١٩٢٩ لألواح الكتابة الخطية ب على أرض اليونان نفسها، فقد بقي فنتريس عند رأيه وهو أن اللغة سوف تثبت أنها تشبه اللغة الأتروسكانية حتى تم فكه لرموز اللغة بنجاح في عام ١٩٥٢. وقد عرض هذه النظرية الأتروسكانية لأول مرة في مقال وهو لم يزل بالمدرسة ونشر في مجلة أمريكية في عام ١٩٤٠ وبعد الحرب العالمية الثانية التي خدم خلالها كملاح في القوات الجوية الملكية، استأنف في أوقات فراغه دراسته للخطوط. وفي عام

١٩٥٠ أفلح في إقناع عشرة من العلماء ذوي الشهرة العالمية أن يبعثوا بإجابتهم على تساؤل له في هذا الموضوع. وقد قدم فنتريس تحليلا لآرائهم مصحوبا بآرائه الشخصية في تقرير دعاه (مذكرة القرن العشرين) ثم شاهدت السنتان التاليتان نشر نصوص جميع الألواح التي وجدت حتى ذلك التاريخ، وقد بدأ فنتريس في ذلك الوقت بدراسة تحليلة للمادة التي صارت في متناول يده، وقام بتوزيع نتائج أبحاثه واقتراحاته في سلسلة عامة (مذكرات عمل). والطرق التي استعملها وصفها في التقرير الخاص بالخطية ب وآخر تلميح عن الحل الاغريقي جاء في آخر (مذكرة عمل) في سنة ١٩٥٢. (هل ألواح كنوسوس وبيلوس مكتوبة بالإغريقية؟) ولم يكن فنتريس معتقدا في هذا الاقتراح عندما كتب هذه المذكرة على أنه كان قد اهتدى إليه بتطبيق طريقة سليمة. والاختبارات التالية لم تؤيد ما كان يتوقعه وهو أن النتائج التجريبية الأولية قد أثبتت بطلان هذا الوهم، ولكن حدث العكس إذ سرعان ما عثر على عدد كبير من الكلمات الإغريقية التي أعطت معان مقبولة. وأول إعلان عام عن نجاحه كان حديثا مذاعا من محطة الإذاعة البريطانية في تموز ١٩٥٢، قد لقي تشجيعا من بعض العلماء الأجانب، وفي إنكلترا بدا يتعاون مع جون شادويك وكان أول عرض دقيق للنظرية في مقال معنون (أدلة على لهجة إغريقية في الأرشيف الميسيني) نشر في journal of hellenicstudies-١٩٥٣ وقد قوبل هذا المقال بالترحاب من جميع علماء اللغة الإغريقية في جميع أنحاء العالم والشكوك المبكرة سرعان ما أسكتها اكتشاف لوح جديد في بيلوس إذ عندما فكت رموزه ظهر أنه نص إغريقي يتفق عن كثب مع بيكتوجرامات الأواني التي صورت عليه.

وكانت هذه نقطة البداية لفرع جديد مزدهر من الدراسات الإغريقية التي ألقت بالفعل ضوءا كبيرا على بلاد اليونان في عصر ما قبل التاريخ كما أضاف نمو سبعة قرون لتاريخ اللغة الإغريقية (اليونانية) وكتاب فنتريس الوحيد

المطبوع Documents in my cenean Greek في عام ١٩٥٦ الذي كتب بمساعدة جون شادويك كان على وشك الطبع عند وفاته.

فوت، روبرت (١٨٣٤-١٩١٢):

عالم جيولوجي وعالم ما قبل التاريخ لقب (مؤسس علم ما قبل التاريخ في الهند) جاء فوت إلى الهند وكان له من العمر ٢٤عاما والتحق بمصلحة المساحة الجيولوجية التي خدم فيها لمدة ٢٣سنة وخاصة في جنوب الهند وخلال هذه المدة، وكذلك خلال عمله فيما بعد كمدير للمساحة الجيولوجية في ولايتي بارودا وميسور، استفاد من كل فرصة سمحت بها ظروف عمله في المناطق لكي يجمع عينات أثرية.

وفي عام ١٨٦٣ اكتشف أول فؤوس يدوية وجدت في الهند (على انه وجدت أدوات حجرية أخرى في الهند قبل ذلك بما يزيد عن عشرين عاما وفي عام ١٩٠٣ اشترى متحف مدارس كل مجموعته وعرضها في غرفة خاصة بها وقضى فوت سنواته الأخيرة في التنظيم والتصنيف ونشرت نتائج عمله هذا في الكتابين The catalogue raisonne في عام (١٩١٤). وindian prehistoric and protohistori Art في عام(١٩١٦).

وقد تضمنا معلومات وبيانات قيمة عن عصر ما قبل التاريخ الهندي كما تضمنا ملخصا للنتائج التي حصلت عليها خلال سني عمله وتتألف كتاباته الأخرى عن الآثار من حوالي عشرين بحثا نشرت فيما بين ١٨٨٦-١٨٩٨. وقد ثبت انه حتى عام ١٩٤٥ لم يكن ثمة أي موقع في الهند يرجع إلى عصر ما قبل التاريخ لم يكن فوت صاحب الفضل باكتشافه. ولا شك في هذا القول مبالغة ولكن بالرغم من أن فوت اعتمد على الجمع السطحي وعلى ملاحظاته في حقول ما قبل التاريخ ولم يقم بأي حفائر إلا أنه تمكن بطريقة ماهرة أن يرتب

بدقة عصور ما قبل التاريخ في الهند وقد ثبت حديثا فقط صحة كثير من استنتاجاته.

فو- نان:

كانت فو- نان مملكة في جنوب الهند الصينية ولا يعرف اسمها الأصلي إلا أن اسمها بالحروف الصينية ينسخ حرفيا على ما يظن صورة لكلمة كمبودية من عصر ما قبل خمر هي كلمة فنوم phnom ونعني الجبل ويرجح أن هذه المملكة كانت أصلا مملكة إندونيسية نشأت في دلتا نهر مكونج وسادت إبان أعلى درجات سلطانها كل الأرض الساحلية في المنطقة التي امتدت من شبه جزيرة الملايو إلى خليج كام رانه.

وقد أظهر التصوير الجوي عددا من المواقع الواسعة في منطقة الدلتا من المعتقد أنها تنتمي إلى مملكة فورنان – ومجموعة شبكية من القنوات تدل على قيامها بمشروعات للري والمواصلات على نطاق واسع. وقد تم جزئيا تنقيب أحد هذه المواقع وهو أوسيو وهو يزودنا بدلائل كثيرة على قيام تجارة واسعة بين الشرق والغرب وهي حقيقة تؤيدها المصادر الصينية أيضا، ولا يعرف عن العمارة الفونافية إلا القليل، غير أن موقعا و موقعين في منطقة الدلتا لكنهما بعيدين عن الشاطئ قد نسبا إلى الجزء الأخير من عصر فو-نان الذي يبدو انه امتد من القرن الثاني إلى القرن السادس. ويشمل هذان الموقعان بعض المباني بالقرب من كومبونج تشام في كمبوديا، ومن التماثيل التي نسبت إلى هذه المملكة تماثيل قليلة لبوذا وعدد من تماثيل فيشنو وتماثيل هاري هارا. فإذا كانت هذه التماثيل حقا تنتمي الى مملكة فو-نان فإنه يبدو أن تأثيرات الهند على هذه المنطقة كانت لا تزال قوية.

فيكس:

قرية في شمال فرنسا حوالي ثلاثة أميال شمال – شمال غرب شاتيون – سير – سين (كون– دور) ويطل على القرية تل حصن يعرف محليا باسم مونت لاسو mont lassois حيث بدأت أعمال التنقيب منذ عـام ١٩٢٩ وكـان هـذا المكان غنيا وخاصة في لقايا عصر الحديد المبكر ووجدت كميات ضخمة مـن جذاذات الفخار ولكن لم تبدأ البحوث بإمعان إلا في عام ١٩٥٢ عـن الدفنـات بجوار قلعة التل وفي سنة التالية عثر المنقبون على مقبرة في غاية الإبداع بينت مدى ثراء أرستقراط هالشتات وما حولها في شمال فرنسا وأكمة الدفن المستديرة المكونة من حجارة ضخمة التي تغطي المقـبرة يبلـغ طـول قطرهـا خمـس وأربعيـن ياردة ونصف (٤١,٥مترا) وارتفاعها ست ياردات ونصف (حوالـي ٦متر) ويبدو أنها بنيت على جانب الطريق حسب النظام التقليدي حيث أنـها لا تبعد أكثر من ١٣٠ياردة (١١٩مترا) عن طريق عصر ما قبل التاريخ ورغم أن الأكمة أو البارو قد أزيلت فيما بعد إلا أن غرفة الدفن لم تمس وهـي محفـورة تحت سطح الأرض القديم ومساحتها عشرة أقدام مربعة تقريبا ومبطنة بالخشـب وكانت المقبرة سليمة إذ انهار السقف الخشبي كما ارتفع منسوب المياه فيما بعـد ولذلك ظل الأثاث الجنازي في حالة جيدة من الحفظ.

والمقبرة نفسها ذات ثراء ففي أحد الأركان يقف زق قدر (كروتر) ضخم مغطى (سلطانية خلط الخمر) وموضوع حولها ثروة وافرة تتألف من سـلطانية من الفضة وأقداح اثنيه وإبريق للخمر وثلاث سلطانيات من البرونز وفي الوسـط رقد الجسم فوق مركبة خفيفة على حين اسندت الأربع عجلات المفكوكة بعنايـة إلى أحد جدران القبر والمتوفية هي شابة تبلغ من العمر حوالي ثلاثين عاما وقـد توفيت حوالي ٥٠٠ ق.م وقد تزينت بالجواهر المتألقة بالإضافة إلى طوق برونز فوق الجسد وعقد من الكهرمان حول الرقبة وإكليل من الذهـب كـان لا يـزال

فـوق رأسها ومركبة الدفن نفسها كان لها فرش ملـون بـالأزرق والقرمـزي ومشغول بحليات برونزية.

والدفن على مركبة كان شرفا نادرا بين أقوام هالشتات ولم تعرف فـي فرنسا من هذه الفترة إلاست عشرة حالة مركزة بصفة خاصـة فـي الشـمال الشرقي ومن هذه فيكس التي تنتمي إلى مجموعة مختارة خاصة من خمس مقابر ملكية أو ما نحو ذلك أو هكذا تدعى لما تمتاز به هذه المقابر من ثـروة تشـمل على واردات إغريقية واتروسكانية ومثل هذه الدفنات كانت عادة توضع تحـت أكمات _يارو) بينما كان كل الأثاث الجنازي يلف بأقمشة حتى عجل العربة التي كانت على كل حال تفك بناء على الشعائر وربما كان الهدف من هذا هو الدلالة على أن العربة لن تستعمل بعد ذلك في هذا العالم والسلطانية البرونز كانت أكثر *قطع في الأثاث الجنازي انتشارا في هذه المقابر والمركبة أو بتعبير أدق العربـة الثقيلة ذات الأربع عجلات التي من النوع (الملكي الفاخر)* تتفق في فخامتها مـع بقية أثاث المقبرة وإعادة بنائها من جديد بالضبط تماما قد صار ممكنـا بسـبب دقـة تسجيل أجزاء العربة المتحللة أثناء أعمال التنقيب وقد بين هذا العمل أنـه كان لها أربع عجلات يبلغ قطر كل منها (٧٥سم) ولكل منـها عشـرة برامـق وصرة مغلقـة بالبرونز وهيكل العربة مستطيل يبلغ طوله ١٣٢سـم) ومحـاط بدرابزين من النحاس الأصفر مزخرف وله ظهر رأسي مـن الخشـب مكسـو بالفراء وأربعة مقابض حديد تساعد على فصل الهيكل بسهولة من القاعدة وقصر هيكل العربة يعني أن الأميرة لابد وأنها كانت قد اسندت على ظهر الهيكل وهـي نصف مضطجعة، وهذا يدل على أن العربة كان لها وظائف أخرى غير مجـرد كونها نعشا وعدم وجود أي عدة لا يعني أبدا أنها كانت مجرد عربة تستعمل فـي المواكب وتجرها الرجال لا الحيوانات إذ أن هذا نمط الدفن المطـابق لمحـارب أرستقراطي. وقد وجدت مجموعة كبيرة من دفنات عربة هالشتات في أوروبـا

بادئة من شرق بوهيميا ومنتشرة في النمسا وجنوب ألمانيا وسويسرا وتنتهي بالمجموعة الفرنسية.

وأهم الواردات من العالم الكلاسيكي هو قدر برونز كبير له مقبضان حلزونيان ومحلى ومزدان بميتوب مكون من صور معدنية مركبة على العنق ويبلغ ارتفاعه حوالي (١٦٧سم) وهو أكبر آنية معدنية معروفة باقية من العصور القديمة، وهذه القدور الكبيرة كانت على كل حال نادرة جدا وكانت تقدم هدايا في المناسبات الدبلوماسية وقد ذكر هيروسوس أن آنية أخرى تماثلها في الحجم قدمها اللاكيد يمونيون هدية إلى كروسوس ملك ليديا (٥٦٠-٥٤٦ ق.م) وقد صنعت كما يبدو في إحدى الثكنات اللاكونية بجنوب *إيطاليا والتاج من الذهب* الخالص، رغم أنه مستورد. فليس من السهل تحديد مصدره، وهو يتكون من قضيب ذهبي مقوس سادة ينتهي كل من طرفيه بكف أسد قابضا على كرة على شكل كوز الخشخاش ويزدان بيجا سوس (فرس مجنح) ويبدو أنه من صناعة إغريقية اسكيثية ومن عمل أعمال التعدين الاتروسكانية جاءت آنية oinochoe– لها مصب على شكل ورقة ثلاثية وهي واحدة من الأواني الأولى التي استوردت من فرنسا على حين جاء من بلاد الإغريق طاس صغيرة من الفضة لها قاعدة ذهبية وفخار أثيني يشمل قدحا ملونا من النوع (المندلي).

وهذه الواردات توضح مدى اتساع تجارة هالشتات المتأخرة والعادة المنتشرة وهي شراء طقم -خمر (خلاط وقدر ، وأقداح) لتصاحب الخمر الإغريقي الذي كان منتشرا أيضا ولم تكن هذه الدفنة الوحيدة في فيكس بل كانت توجد على الأقل ثلاث دفنات أخرى تكون جبانة العائلة أو العلائلات التي سيطرت على بلدة مونت لاسو.

الفيوم:

يقع منخفض الفيوم الكبير على بعد حوالي خمسين ميلا (٨٠كيلو متر) جنوب القاهرة في مصر وعلى بعد أميال قليلة فقط من حافة الصحراء الغربية وكان منسوب البحيرة (بحيرة موريس) في العصور النيوليثية ١٨٠قدما وهو أعلى مما هو عليه الآن وعاش الصيادون حينذاك على طول شواطئها حيث كشف عن أبار تحوي مخلفاتهم وكانت الفيوم أحد أقدم المراكز الحضارية في مصر حضارة عصر ما قبل الأسرات التي اتبع فيها السكان نفس أسلوب المعيشة الذي سار عليه صيادو العصور النيوليثية من قبل.

وإبان عصر الدولة الوسطى المصرية نفذت مشروعات ضخمة لإصلاح الأراضي والري في الفيوم ومما يدل على اهتمام ملوك الأسرة الثانية عشرة بهذه المنطقة اختيارهم عدة مواقع بها لإقامة أهراماتهم وخاصة هواره واللاهون ومزغونة وأشهر مبانيها هو المعبد الجنائزي الضخم من الحجر الجيري الخاص بامنمحات الثالث (١٨٤٢-١٧٩٧ ق.م) وقد عرف هذا المعبد لدى الإغريق باسم (اللابيرانت) وضموه مع (البارثنون) في كشف عجائب العالم السبعة وقد دمر هذا المعبد ولم تبق منه أي آثار تقريبا بسبب استعماله محجرا في العصور القديمة.

قبر توت عنخ آمون:

حكم توت عنخ آمون الملك الصبيني تسع سنين فقط في نهاية السلالة الثامنة عشرة ولعله كان أخا غير شقيق لاخناتون لكنه بعد موت ذلك الملك وموت أخ غير شقيق سمنخير أجبر على ترك العاصمة الجديدة اخيتاتن والعودة إلى طيبة حيث سمح بالعودة لعبادة آمون - رع ولكونه رهينة كهنة آمون فمن المرجح كثيرا أنه منح دفنا فرعونيا كاملا.

وفي مستهل القرن الماضي اكتشف كل من ثيودور دافيس وجي. أي كويبل وهما ينقبان في وادي الملوك في طيبة فبرايويا وثيوبا على حالتهما الأصلية وهدايا الملكة تابي (والدة توت عنخ آمون) لكن الأهم من ذلك بكثير غرفة داخل الأرض عثر عليها في عام ١٩٠٧ احتوت على تمثال من حجر المرمر وصندوق مكسور نقش عليه اسما توت عنخ آمون وزوجته انخيسنامون وعثر بعدئذ على حفرة بالقرب من المكان ذاته احتوت على حوالي اثنتي عشرة جره فخارية بيضاء مملوءة بالكتان بعضها تحمل اسم توت عنخ امون وأكياس من التبن والنطرون وآنية مكسورة وعظام بشر وطير وقناع مومياء صغيرة وبعض القلادات النباتية ومكنستين وقد ميزايج أي ونيلوك هذه المواد بأنها أدوات استخدمها المحنطون كانت تدفن دائما على مقربة من القبر وبقايا الوليمة الجنائزية التي كانت تقام عند الدفن وكانت هذه إشارة إلى أن توت عنخ آمون لابد وأن يكون مدفونا في مكان ما قريب من هذا الموضع.

إن البحث عن قبر توت عنخ آمون هو الذي حدا (هاورد كارتر) عالم الآثار المصرية البريطاني الذي كان يعمل لحساب اللورد كارنرفون أن يمضي ستة مواسم وهو يزيح التراب عن قعر الوادي نحو القصر الصخري، وأخيرا لم يبق أمامه للوصول إلى قبر رمسيس السادس إلا منطقة صغيرة، ولم يتم تنقيب هذا الموضع سابقا لكونه يقع تحت أكواخ عمال رمسيس، وتم رفع الأكواخ في شتاء ١٩٢٢ وفي الرابع من تشرين الثاني تم اكتشاف درجة واحدة من درجات سلم، وفي السادس من الشهر نفسه تم العثور على قمة المدخل وتوقف العمل لحين أن يتم الاتصال مع اللورد كارنرفون. وهكذا لم يستأنف العمل إلا في الرابع والعشرين من تشرين الثاني حيث تم تنظيف المدخل الواقع على أسفل سلم من ست عشرة درجة تماما. بحيث أصبح بالإمكان قراءة الأختام التي كانت تعود إلى توت عنخ آمون على الملاط إلا أنه كان واضحا أن المدخل كان قد فتح

وأعيد ختمه مرتين وأن أختام توت عنخ آمون كانت على الجزء السليم من الملاط. وهكذا فقد تم الدخول إلى القبر أكثر من مرة منذ أن ختم أولا وعلى ما يبدو من قبل لصوص في أكبر الظن وهيهات أن يكون على حالته الأصلية ومن ناحية أخرى وجد موظفو المقبرة أن واجبهم يقضي بإعادة ختم ما ترك.

وفي اليومين التاليين رفعت الأنقاض التي كانت تسد الممر الهابط وراء المدخل المختوم إلى أن تم الوصول إلى بوابة ثانية مختومة وفي هذه الإثناء عثر على دليل إضافي للمدخل القديم بواسطة نفق ضيق يخترق أنقاض الممر الذي كان قد ملئ بمواد ذات لون مختلف عن لون المواد الأصلية وكان الدليل يظهر على النهب في كسر الفخار والآنية المرمرية المهشمة التي اختلطت مع الأنقاض وعثر على قرب جلدية وربما تكون هذه قد استخدمت لحمل الماء اللازم لتمليط المداخل أو أنها كانت تعود إلى اللصوص ثم استخدمت بعدئذ لحمل الدهون والمراهم الثمينة.

وكانت هناك أدلة واضحة إضافية على الفتح وإعادة الختم على المدخل الثاني المختوم، إلا أن مخاوف كارتر سرعان ما تبددت عندما قام بحفر فتحة صغيرة في المدخل وإدخال شمعة من خلالها. فهناك أمام ناظريه المندهشين كانت الحجرة التي تؤدي إلى قبر توت عنخ آمون وكان ذلك في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ ولم تكن هذه الحجرة إلا واحدة من أربع غرف فقط وتبلغ أبعادها١٢×٢٦قدما فقط (٣,٦٦×٧,٩٢م) إلا أن تنظيفها استغرق أربعة اشهر فبالإضافة إلى الأسرة الذهبية الثلاثة التي كانت تزين جوانبها الحيوانات والعربات المفككة الأربع والتاج الذهبي المطعم بتماثيل الملك وزوجته. كانت هناك كراسي ومقاعد بلا مساند في الإمكان ثنيها وآنية مرمرية رائعة وصندوق مجوهرات من الخشب المطلي احتوى على الملابس الملكية ومزيج مذهب

وصناديق أخرى بعضها مطعم وكانت بداخلها عصي للمشي وأدوات موسـيقية وسهام ونبال وأسواط ومجوهرات وألبسة متنوعة ومع هذه الكنوز كانت هنـاك خواتم ذهبية ثقيلة موضوعة في قطعة من الكتان كان اللصوص قد رموها هنـلك أما الدلائل الأخرى على أعمال السرقة فتظهر في الجـرار والصنـاديق التـي كـانت أغطيتها قد رفعت من مكانها ومواد مرزومة مع بعضها بشكل عشـوائي وموضوعة في حاويات غير حاوياتها والطريقة غير منتظمة التي كدست فيـها محتويات الحجرة ضمن محاولة مسؤولي المقبرة لإعادة النظام فيها.

واستطاع كارتر في السابع عشر من شباط، التحـري عـن المدخـل – المدخل في الجدار الشمالي للحجرة الذي كان يحرسه تمثالان مجسـمان للملـك وكان انطباعه الأول عند تنظيفه لفجوة صغيرة من الخشـب المطلـي بـالذهب تحرس تابوت الملك المصنوع من حجر الكوارتزيـت. وكـانت هنـاك آنيـة ومصابيح من المرمر وهراوات ومراوح وحتى بوق من الفضة ومـواد كثـيرة أخرى ذات أهمية سحرية ودينية عثر عليها بين جدران الضريح الأبعـد وتلـك التي لحجرة الدفن وبين جدران الأضرحة ذاتها ولاحظ كارتر أجزاء من قلادتين كان اللصوص قد رموها بجانب ثقب كانوا قد فتحوه في جدار عازل بين الحجرة الأمامية وحجرة الدفن ومع ذلك فقد كان الختم على الضريح المذهب الثاني على حالته الأصلية وهكذا فعندما تم أخيرا رفع غطاء التابوت ظهرت مجموعة مـن الأكفان تحمي المومياء الملكية، وكانت هنا ثلاثة توابيت بشـرية اثنـان منـها مذهبان ومطعمان. أما التابوت الآخر الموغل في العمـق فكـان مـن الذهـب الخـالص وكان القناع الذهبي الشهير موضوعا على رأس المومياء وعثر على كثير من التمائم والمجوهرات ومواد احتفالية كانت تزين الجو. وكـانت غرفـة ثالثة سميت بالخزانة واضحة للعيان طوال العمليات التي أجريت فـي الغرفـة

المجاورة لها إلا أنها أهملت بصورة متعمدة إلى أن تم رفع كل شيء ذي أهمية من حجرة الدفن، وعثر فيها على أضرحة تحتوي على تماثيل مذهبة للملك والآلهة، وضريح متنقل يعلوه تمثال أسود لابن اوسن لانوبيسن، ومظلة الملك الذهبية التي تغطي الصندوق المصنوع من الذهب، ونماذج قوارب وتماثيل من نوع شابني ومجوهرات رائعة. لكن الأكثر غرابة من كل ذلك تابوتان صغيران يحتويان على طفلين محنطين ولدا ميتين.

ولم يبق في نهاية تشرين الثاني ١٩٢٧ موضع بلا تنقيب إلا الملحق الذي يصل بالجدار الغربي للحجرة الداخلية، وعلى الرغم من أن المسؤولين عن المقبرة كانوا قد قاموا بمحاولة لإعادة النظام في الغرفة المجاورة بعد الفوضى التي أحدثها فيها اللصوص فإن الحالة كانت مختلفة بالنسبة لهذا المرفق فقد كانت الأسرة والكراسي المذهبة والمقاعد والصناديق والسلال والآنية المصنوعة من حجر المرمر والآنية الفخارية والأسلحة والشابثيات مرمية بعضها على بعض في فوضى تامة. وكان في الإمكان مشاهدة آثار أقدام اللصوص على أحد الصناديق وبصمات أصابعهم التي كانت لا تزال زلقة على أحد آنية المراهم.

وقد استغرق كارتر في تنظيف القبر مدة عشر سنوات وقد سجلت كل مادة بصورة علمية وصورت قبل نقلها، وكان الكثير من القطع بحاجة إلى صيانة وعولج الخشب بشمع البارافين المنصهر، وكان يجب إعادة ترتيب الزخرفة الحزرية في الموقع وذلك للمحافظة على نظام الحزز القديم. ونقلت بعدئذ المحتويات الرائعة لقبر هذا الملك القليل الشأن إلى مكانها الأخير في متحف القاهرة.

قبرص:

جزيرة تقع عند النهاية الشرقية للبحر المتوسط وثمة أدلة وجود مستوطنات في ما قبل التاريخ هناك. وكانت متأثرة بحضارات العصر البرونزي لكريت CRETE وما يسيناي MYCENAE وكان أهم مركز لها في البداية هو أنكومي إلا أنه استبدل فيما بعد بالمدينة الكلاسيكية سلاميس وكان لقبرص تاريخ متفاوت مرت خلاله تحت السيطرة الفينيقية والآشورية والمصرية وقام الفرس بالسيطرة عليها في عام ٥٢٥ ق.م ثم طردوا بدورهم على يد الإغريق لكن المدينة احتلت أخيرا من قبل بطالسة مصر وبعد أن ألحقت بروما في ٥٨ ق.م تم ربطها بإقليم فيليقيا على البر الرئيس.

القبطية:

كلمة COPT هي اللفظ الأوروبي للكلمة العربية (قبط) وهذه الكلمة بدورها هي تقريب للكلمة اليونانية AIGYPTOS التي أطلقها فاتحو مصر المسلمون عام ٦٣٩ ميلادية على سكان هذه الدولة الوطنيين غير المتكلمين باليونانية ولغة هؤلاء السكان وهي التي سميت باللغة القبطية تمثل آخر مراحل اللغة المصرية القديمة وأحسن هذه المراحل إدراكا وفهما، وقد بطل استعمال اللغة القبطية كلغة للكلام في القرن السادس عشر وحلت محلها اللغة العربية لغة الكلام في مصر غير أنها لا تزال مستعملة باللهجة البحيرية لإقامة القداس والصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية. ولو أن الذين يفهمونها قليلو العدد. وكان للقواعد النحوية والمفردات اللغوية الخاصة بهذه اللغة فضل كبير في التقدم السريع الذي جرى في استعادة معرفة لغة مصر القديمة بعد أن فكت رموز اللغة الهيروغلوفية عن طريق دراسة حجر رشيد.

قبور الحجرات:

إن القبور ذات الحجرات في أوروبا عبارة عن غرف دفن مبنية من الحجر مقامة على روابي من التراب أو الحجر وثمة نوع مختلف هو القبر المحفور في الصخور والحجرة محفورة في حجر رخو مثل الحجر الجيري أو الكلس. وتعود قبور الحجرات بصورة عامة إلى العصر الحجري الحديث لأوروبا الغربية الاطلنطية وراء الأراضي العليا الرملية Loess لأوروبا الوسطى. وهي موزعة من ايبيريا إلى اسكندنافيا مع تلك الموجودة بعيدا في البحر المتوسط الغربي وهي تتباين تباينا كبيرا من منطقة إلى أخرى وضمن المنطقة الواحدة. فقد كانت الحجرات ذات التخطيط الدائري والمستطيل وشبه المنحرف تبنى من صخور الجلمود الكبيرة أو من حجارة أصغر، كما كانت تجعل لها سقوف تتألف من قطعة حجرية مسطحة واحدة أو تقبب بواسطة الحجارة بلا استخدام الملاط بالأسلوب المعروف بالتطنيف.

وقد أقيمت واحدة أو أكثر على روابي Mounds بنيت بالحجر عادة ذات تصاميم أرضية متعددة من دائرية إلى شبه منحرفة. وقد ارتبطت هذه في كثير من الأماكن بالواجهة بممرات ذات أطوال متفاوتة على الرغم من أن الوصول إلى قبور أخرى كان مباشر أو غالبا ما كان يوسع المدخل عمرانيا إلى فناء أمامي وتزين الموضوعات الهندسية المحفورة حفرا سطحيا كثيرا من الحجرات والممرات والحواجز الحجرية وقد تضمنت الحجرات في كثير من المناطق مثل بريطانيا والدانمارك وشمالي فرنسا، رفات جماعية (بلا حرق الجثث) وقد بات هناك اعتقاد لوظيفة مماثلة في مناطق أخرى حيث لم تبق العظام، فقد تضمن ما سمي بركام الفناء في ايرلندا على الجثث المحروقة التي لم يجر حرقها في أماكنها الأصلية وتشير إلى أن كثير من قبور الحجرات لم تكن

تستخدم مجرد أضرحة، ولكن أيضا مراكز اجتماعية للفلاحيـــن الأوائـل فــي مستوطناتهم المبعثرة.

وتعود مقبرة الحجرات في الصين إلى ســـلالة هـــان ٢٠٦ق.م –٢٢٠م ويتألف كل واحد منها من حجرة دفن رئيسة تحتوي على التابوت إلى جـــانب غرف أخرى تتصل بها، إما محفورة في جرف وإما مبنية تحت الأرض.

قبور الإنفاق:

مصطلح عام يطلق على النصـــب المغلينيـــة (حجـارة ضخمـة غــير منحوتـــة) ذات حجرة مميزة غالبا مالها شكل متفق يتم الوصول إليها بوســاطة ممر وكانت هذه النصب على هيئة روابي مختلفة الشــكل دائريـــة بيضويـــة أو طويلة وتعود إلى فترة العصر الحجري الحديث لأوروبا الغربية الأطلسية مـــن إسبانيا إلـــى إسكندنافيا واستخدم الكثير منها للدفن الجماعي.

القدس:

أقدم اسم للقدس هو (أوروشالم) الذي ينسبها إلى إله الســـلام الكنعـــاني (شالم) وقد وردت باسم (روشاليموم) في الكتابات المصريـــة (القـــرن الثـــامن عشـــر – السابع عشر ق.م) وتذكر أحيانا باسم (يبوس) أو (مدينة اليبوســـين) الذين نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح مـــن القبـــائل الكنعانيـــة حوالـــي ٢٥٠٠ق.م كما ورد اسم (يبوس) في الكتابات المصرية الهيروغلوفية.

إن النواة الأولى للمدينة نشأت على تلال الضهور (الطور–تـــل أوفـــل) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى. هجرت النواة الأولى بمرور الزمن وحلت محلها نواة أخرى تقوم على مرتفع بيـــن الزيتـــون

(بزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي وهي المرتفعات الواقعة داخل السور في ما يعرف اليوم (القدس القديمة).

إن التنقيبات الأثرية التي قامت بها الباحثة الإنكليزية كاثلين.م كنيون (عام ١٩٦١) في طبقات العصر البرونزي القديم من أكمة أوفل في القدس عن بقايا السور الأول الذي بناه اليبوسيون على جبل صهيون. ومن المعروف أن حصن يبوس (أطلق عليه فيها بعد اسم حصن صهيون) يعد أقدم بناء في مدينة القدس وقد بقي في يد اليبوسيين حتى بعد استيلاء اليهود على المدينة ولم يقع في يد اليهود إلا في عهد داود الذي اتخذ أورشليم عاصمة له وأطلق على الحصن اسم مدينة داود واستمرت أكثرية سكان المدينة في عهده من اليبوسيين والكنعانيين والعموريين والفلسطينيين وقد ازدهرت المدينة في عهد خليفته سليمان الذي شيد الهيكل بمساعدة المعماريين الفينيقيين.

واستمرت سيطرة اليهود على أورشليم من عهد داود(حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م) إلى أن فتحها نبوخذ نصر في عام ٥٨٦ق.م ودمرها ونقل السكان اليهود إلى بابل وبعد أن استولى الفرس على سورية وفلسطين سمح الملك قورش في عام ٥٣٨ ق.م لمن أراد من الأسرى اليهود بالرجوع إلى أورشليم وأمر بإعادة بناء الهيكل.

وظلت البلاد تحت الحكم الفارسي حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني (٣٣٢ق.م) وتأرجحت السيطرة على أورشليم في عهد خلفائه بين البطالمة والسلوقيين وقد تأثر السكان في العهد الهلنيسني بالحضارة الإغريقية وقام الملك السلوقي انطيوخوس الرابع (١٦٥ ق.م) بتدمير الهيكل وأرغم اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية.

وبعد فترة من الفوضى استولى الرومان على سورية وفلسطين ودخل القائد الروماني بومبي أورشليم (٦٣ق.م) وقد سمح الرومان لليهود بشيء من الحكم الذاتي ونصبوا في سنة ٣٧ ق.م هيرودس الأدومي الذي اعتنق اليهودية ملكا وظل يحكمها باسم الرومان حتى السنة الرابعة الميلادية، وفي عهد نيرون بدأت ثورة اليهود على الرومان فقام القائد نيتوس في سنة ٧٠م باحتلال أورشليم وحرق الهيكل وفتك باليهود، ولما قامت ثورة اليهود من جديد بقيادة باركوخبا (١٣٢م) أخمدها الإمبراطور هادريانوس ودمر أورشليم وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها، وأطلق عليها اسم (ايليا كابيتولينا) (ايليا هو اسم هادريان الأول). ولما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية أعاد إلى المدينة اسم أورشليم وقامت والدته هيلانه ببناء الكنائس فيها.

ويبدو أن تسمية (ايليا) بقيت متداولة بين الناس بدليل أنها وردت في عهد الأمان الذي أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب السكان بعد الفتح إذ سماهم (أهل ايلياء) وعرفت المدينة منذ العهد العربي الإسلامي (بيت المقدس) واحتلت في الدعوة الإسلامية منذ البداية مكانا مهما فقد أشير إليها عدة مرات في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي وكانت قبلة الإسلام الأولى وإليها كان إسراء النبي (ﷺ) ومنها عروجه. وان من الجدير ذكره بأن الاسم الطاغي استعماله في التاريخ المعاصر على المدينة هو (القدس) لدى العرب والمسلمين في العالم.

قرطاجة:

من أقدم المدن التاريخية المشهورة في حوض البحر المتوسط أسستها (ديود) أميرة صور على ساحل شمال إفريقيا سنة ٨١٤ ق.م على قول المؤرخ الصقلي تيمايوس. وقد أصبحت أشهر مدينة كنعانية لعبت الدور الكبير سواء الأمور التجارية أو السياسية بحيث أصبحت قوة دولية عظيمة كان لها دور مهم

في التاريخ السياسي القديم ولا سيما علاقاتها مع الإمبراطورية الرومانية.وكـــان لها من القوة والضخامة نتيجة علاقتها التجارية مع أقطـــار البحـــر المتوســـط. وأصبحت دولة مهمة بعد أن تدهورت مدن الكنعانيين في بلاد الشام علـــى يـــد الآشوريين والمصريين واليونان. وإن هذه الدولة امتدت من ليبيا إلـــى أعمـــدة هرقل تضم إليها مجموعة جزر مثل مالطة وسردينيا وجملة من المستوطنات في الساحل الإسباني والفرنسي وهكذا عوضت هذه الدولة العربية عن وطنها الأم في صور وصيدا.

إن هذا الاتساع العربي في البحر المتوسط بلغ مبلغا بحيث أن الرومـــان حذروا من غسل أيديهم في مياه البحر المتوسط بدون موافقة قرطاجة ويقـــال أن الرومان قد قلدوا سفينة قرطاجية كانت متروكة على سواحلهم فبنـــوا علـــى شكلها ١٣٠سفينة لكي يغزوا قرطاجة.

ان هذا الصراع بين القوتين قرطاجة وروما في منطقة البحر المتوســـط واصطدام مصالحها التجارية أدت في النتيجة إلى قيام حرب طويلة دامت اكـــثر من ١٠٠سنة (٢٦٤-١٤٦ق.م) وعرفت في تاريخ الرومان بـــالحرب البونيـــة (نسبة إلى اسم الكنعانيين أو كانت آخر تلك الحروب حروب هانيبال الذي عـــبر جبال الألب ودخل إيطاليا وظل يحارب فيها زمنا طويلا قدر بخمس عشرة ســـنة حتى وصل إلى روما ولكنه اضطر للرجوع إلى قرطاجة ليدافـــع عنـــها ضـــد حملـــة أرسلتها روما فالتحم الطرفان في موقعة (زاما) حيث خسر فيها هاني بال المعركة في سنة ١٩٦ ق.م ولجأ إلى مدينة صور ثم التحق بالسلوفيين اليونـــان واشترك معهم في حروبهم مع الرومان.

أما قرطاجة فقد غلبت على أمرها وفرضت عليها غرامة باهظـــة إلا أن الرومان لم يتركوها وشأنها بل أعلنوا عليها الحرب مرة أخرى ورفـــض أهـــل

قرطاجة الاستسلام ودافعوا عن مدينتهم من شارع إلى شارع. ومن بيت إلى بيت ولما دارت الدائرة عليهم بعد أن قدموا أعظم صفحة من البطولة والتضحية أشعلوا النار في مدينتهم وأكمل البرابرة الرومان تهديم المدينة فزالت قرطاجة عن الوجود سنة ١٤٦ ق.م وتم لروما استعمار البحر المتوسط.

وقد أعاد يوليوس قيصر بناء المدينة وأصبحت قرطاجة واحدة من أعظم المدن الرومانية وأن بقايا قرطاجة الإمبراطورية الرومانية قليلة ومتضررة غاية الضرر. وكانت المعابد والأردفة ذات الأعمدة مثبتة على تل بيرسا byrsa ولا زال هناك مسرح للموسيقى والتمثيل Odeum ومسوح Theater ومدرج إضافة إلى مسرح مدرج وجميعها ضمن نطاق المدينة شاخصة حتى الآن وكانت هناك قناة بنيت في أثناء حكم هادريان تجلب الماء من مصدره على بعد ٨٢ ميلا (١٣٢ كم) وكان هناك نظام دقيق لصهاريج الخزن في المدينة كلها.

القصدير:

إن إضافة معادن مثل الزرنيخ أو القصدير إلى نحاس نقي نجعل من الأخير معدنا صلبا وتحسن من خصائص سبكه. وبما أن للزرنيخ مضار سمية واضحة صار القصدير المعدن المضاف المألوف منذ أواخر الألف الثالث ق.م وما بعده في أوروبا والشرق الأدنى لصنع سبيكة البرونز وكان يتم الحصول على كميات القصدير التي تستخرج من حجر القصدير المعدني قبل الفترة الرومانية بغسل أتربة السواقي بالماء لفصل المعدن وليس عن طريق التعدين.

قندهار:

يطلق اسم قندهار على إقليم كما يطلق على نوع من الفن أيضا والعلماء المختصون القدامى منهم والمحدثون قد حددوا هذا الإقليم تحديدا

مختلفا، والتحديد المقبول بصفة عامة يمتد من جلال آباد ونهر كونار في أفغانستان في الغرب إلى أشتوبا مانيكيالا، على مسافة بضعة أميال شرقي (روا البندي) الواقعة شرقا. ورغم أن غنم القندهاريين قد ذكرت مرة في الرجفيدا إلا أن هؤلاء الناس لم يقوموا بأي نشاط في المعركة الغيدية الخاصة بالملوك العشر، ولكنهم من سلالة الدروهيو الذين اشتركوا في تلك المعركة وتوجد إشارات كثيرة في المهاربهاراتا تذكر أنه عندما نجح شاكوني أمير جندهار، باستعماله نردا مغشوشا في كسب زوجته دراوباذي من يوذ ستيرا. ومن هذا تحركت الحوادث بصورة حتمية نحو المعركة الكبيرة التي وقعت في كوروكشترا التي انتقم منها الباندافاس لأنفسهم وقتلوا شاكوني المغامر، الذي كان يساعد الكوروس بقوات قندهارية .

والجاتاكاس وهي قصص عن تجسيدات جوتاما البوذي السابقة تجعل من تاكشاسيلا عاصمة لقندهار. واسكيلاكس، وهو قائد بحري إغريقي استخدمه دارا الأول اخترق قندهار وهو في طريقة إلى السند ثم غزا هذا الملك شمال غربي الهند في القرن السادس قبل الميلاد وضم قندهار إلى الإمبراطورية الاخمينية كجزء من الستراتبية السابقة وقندهار التي تقع على طريق الغزو الرئيس إلى الهند اخترقها في عام ٣٢٦ق.م إسكندر الأكبر. واحتلها فيما بين ١٨٠قبل الميلاد و ١٠٠بعد الميلاد في غزوات متعاقبة إغريق باكترا، وساكا- باهلاوا وكوشان وهما خليط من أقوام مختلفة شردتهم الأحداث في أواسط آسيا خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد.

وتنتمي قندهار من حيث الفن إلى مدرسة رومانو- بوذا التي ازدهرت في قندهار منذ وقت مبكر في القرن الأول الميلادي حتى أواسط القرن الخامس الميلادي وهذا التصنيف لفن قندهار استعمله فنسنت سميث في عام ١٨٨٩

وهولايمت بصلة إلى حكم إغريق باكتريا ونسبته إلى الغرثين المجـي الهيلينيـة غير واضحة والمنحوتات التي توضع تحت عنوان الفن القندهاري مصنوعة من الشست والمصيص والتراكوتا. وتاريخها وخاصة فيما يتعلق بالقطع المبكرة منها غير محقق ويجب أن يوضع ضمن القطع المبكرة رؤوس من المصيص في معبد ابسيدال في سركاب وتاكسيلا، والتي تؤرخ من بدايـة القـرن الأول الميـلادي والتـي تدل على أن شغل المصيص القديم كان لا يقل في جودته عن أي قطـع مصنوعـة من الحجر.

القنوات:

من وجهة نظر علم الآثار الصناعي فإن أفضل القنوات هي تلك التي لها حظ قليل من النجاح التجاري مثـل القنـوات الضيقـة الضحلـة والمصممـة للبارجـات التي تجرها الخيول، لكي تهجر في النهاية أو تصان لغرض قـوارب النزهة أو لعلميات الشحن على نطاق صغير حيثما لا تكون الكلمة باهظة. أمـا تلك القنوات التي قد لقيت حاجة حقيقة ومستمرة فقد وسعت عادة وحدثـت فـي بعض الحـالات أن غير مسار مجراها خلافا لكل الأعراف ولم يجـر تحديـث أغلب القنوات البريطانية في حين أن أغلب القنوات الأمريكية والأوروبيـة قـد حولت إلى أغراض أخرى خلال القرن الماضي.

ومن القنوات التي بقيت في هيئة قريبة من هيئتها الأصلية في فرنسا هي قناة دي ميدي canaldumidi التي تربط المحيط الأطلسي بـالبحر المتوسـط وقناة غوتا ١٨١٠-١٨٣٢ في السويد التي هي جزء مهم للاتصال المائي بيـن ستوكهولم وغونبرغ وقناة كنتا آندامون ١٧٩٤-١٨١٠ في بريطانيا التي تربـط بريشول بلندن وقناة ريدو في العشرينات من القرن التاسع عشر في كندا التـي شيدت لتحسين الاتصالات العسكرية بين أوتاوا وداخل البلاد.

وللولايات المتحدة عدد من خطط الصيانة تتضمن أجزاء مـــن القنـــوات التي خلفها التاريخ وراءه حيث يشكل الآن قسما من قناة ميامي وأيرى التي يبلـغ طولها حوالي ٤ أميال (٦كم) عند لوكنتون في إرهـــايد وتشـــكل الآن المنطقـة التاريخية للوكنتون لوكسي وهي تحتوي على عدة هويسات وكثير من أحـــواض الاستدارة وقد شيدت جميعها بين ١٨٣٣-١٨٤٥.

القوة المائية:

كانت القوة التي يولدها الماء قبل تطوير المولدات الكهربائية تطبق فقـط ضمن نطاق ضيق جدا، إلا أن المهندسين استطاعوا خلال القرنين الثامن عشـر وبداية القرن التاسع عشر إظهار مهارة فائقة في تصميم أنظمة ضخ تدار بالمـاء كانت توصل الماء إلى مسافات بعيدة جدا. وقد استخدمت فـــي إحـــدى النظـم الباقيـــة في بليسلاند في كورنوول ، إنكلترا الذي يبلغ قطره حوالـــي ٤٩ قدمـا (١٥م) قضبان حديدية مسطحة تمتد لمسافة ١,٥ميل (٢,٤كم) لضخ الماء مـــن منجم يستخرج منه طين الخزف.

ولا يزال عدد كور الحدادة التي كانت تدار بالقوة المائية شـــاخصة فـــي أوروبا وقد تم صيانة عدد كبير منها، أما أشهر النماذج فتقع في آنابرغ في ألمانيا ودوبريف في جيكوسلوفاكيا (سابقا) وكورسان في السويد وشيكليبات ديغون فـــي إنكلترا وتوثق الطواحين الباقية استخدام القوه المائية لتشـــغيل مكـــائن الطحـــن. علـــى الرغم أن المكائن قد اختفت تقريبا، وفي الإمكان مشاهدة طواحين الحبوب التي أجريت صيانتها في عدد من الأماكن مثل مطحنة بوركوب شرق جوتلانـــد في يوركس – إنكلترا مطحنة برستون شرق لوثيان اسكتلندا.

وكانت طواحين القوارب مشهورة في وقت ما في وسط أوروبـــا فكـــان قارب واحد يحتوي على الدولاب المائي وقارب آخر يســـتخدم للخـــزن وكـــان

الدولاب المائي السفلي الكبير مثبت بين القاربين ولم يبق أي من هذا النوع في موقعه الأصلي حيث حطم آخر نموذج منها في فيينا في عام ١٩٣٥ إلا أن عددا قليلا منها لا يزال باقيا في رومانيا على أنهار أولت وميوريس وكوميس وتحتاج هذه النماذج إلى الصيانة باستمرار وتجدر المحافظة عليها من التلف بفعل الجليد العائم وهناك في هنغاريا (المجر) طاحونة قارب جرت صيانتها بدقة، يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر وهي موضوعة في متحف (اكيف المفتوح وفي الإمكان حبس الماء عند مصب ماء في فترة الموج العالي حيثما يكون فرق كبير بين الأمواج العالية والواطئة، ومن ثم إطلاقه لتشغيل الدولاب المائي عندما يكون الموج واطئا، وهناك نموذج لأفضل طاحونة باقية من هذا النوع في نهر دبين في وديرج سفولك إنكلترا.

إن تطبيق القوة المائية لتوليد الطاقة الكهربائية في الوقت الحاضر ذو أهمية كبيرة في كل العالم ومن بين المحطات الهيداولية وتعد محطة توتاورا رقم (٢) في كندا (يرجع تاريخ بنايتها إلى ١٨٩١ومكائنها إلى ١٩٠٨) والتي هي واحدة من أقدم المحطات التي لا تزال تعمل في العالم ومن بين أولى نماذج المحطات الكهرومائية التي لا تزال قريبة جدا من شكلها الأصلي محطة ولسن دام في كولبرت كاونتي في الباما بالولايات المتحدة وهي أول تشغيل كهرومائي في نظام وادنتيسي ومحطة اورلو بالقرب من إي لي ثرميس في فرنسا.

كاراكي:

موقع يعود للفترة الابتدائية initial period وكان في فترة الأفق المبكر Earlyhorizon يقع بالقرب من مطار ليما، في بيرو ويشبه هذا الموقع الاحتفالي من التصميم الحرف u بالإنكليزية الذي كان شائعا في هذه الفترة وتحيط بساحة غائرة في التل المركزي منصات من ثلاث جهات تضم

فــي الجهة الجنوبية الشرقية حفرا لتقديم الذبائح وشيد التل المركزي في ثلاثــة أطوار متعاقبة يقدر تاريخها بين ١٨٠٠و٣٠٠ ق.م ومن بين المصنوعات اليدوية التي عثر عليها في الموقع تماثيل طينية تشبه مثيلاتــها الشــافينية chavin مصبوغة بألوان عديدة وقطع فخارية.

كارانافو:

تل ذو فترات عديدة يقع بالقرب من نوفازاكورا فــي وســط بلغاريــا. ويغطي فترة من الزمن تتراوح بين ٥٥٠٠ق.م إلى ٢٠٠ ق.م وتقســم أنقاضــه التي يبلغ ارتفاعها (٤٠قدم) (١٢مترا) إلى خمس مراحل تغطي العصر الحجري الحديث والنحاسي والعصر البرونزي المبكر.

كاساس كراندز:

حضارة شمالي جيهواهو في المكسيك سميت باسم موقع بالاســم نفســه وتعود الطبقات الاستيطانية الاولى عند كاساس كراندز إلى مــا قبــل ١٠٠٠م. وتتميز بنوع الفخار الموكوليوني Mogolion والمساكن المحفورة فــي الأرض وبعد هذه الفترة المسماة (فترة فايجو أو الفترة الأولى) تأتي الفــترة (الوســطى) التي تتميز بالمنازل المبنية من اللبن Adobe أو طابوق الطين.

أما الفترة الثالثة (تاردو) التي تعود إلى ١٣٠٠م، شديدة التأثر بســمات أمريكا الوسطى وترتبط الفترات المبكــرة أكــثر بحضــارات جنــوب غــرب الولايــات المتحدة ارتباطا مباشرا وتظهر في هذه المرحلة الأخيرة خصــائص وسط أمريكا الوسطى مثل حالات الرقص والروابي ذات المنصات والمغــازل وكان خزف الفترة الثالثة متعددة الألوان كما أن البنايات متعــددة الحجـرات كانت مبينة بعدة طوابق.

الكاشيون:

الكاشيون من الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في منطقة جبال زاجروس شرقي بلاد بابل. ولا يعرف شيء مؤكد عن أصل الكاشين ومواطنهم الأول. ولعلهم كانوا من جملة الأقوام الهندية الأوروبية التي انحدرت من منطقة السهوب الواسعة بين بحر قزوين وبحر آرال، واتجهت نحو الشرق وحفظت على مراكز الحضارة فيه، كالأقوام الحيثية والحورية، ومن دراسة النصوص المسمارية من فترة العهد البابلي القديم يستدل على أن مجموعة من الكاشين كانت قد تغلغلت في بلاد بابل. خلال حكم سلالة بابل الأولى. فقام عدد من ملوك تلك السلالة بمحاربتها وصد هجماتها على بلاد بابل فاتجهت نحو الشمال الغربي وأقامت لها كيانا سياسيا في منطقة عانه (خانا قديما) مستقلا عن النفوذ البابلي.

وعندما هجم الجيش الحثي على بلاد بابل وفتحت مدينة بابل ونهبت وسلبت، اخطر الملك إلى الانسحاب والعودة إلى بلاده بشكل مفاجئ اثر سماعة بحدوث مؤامرة داخلية في قصره، فاضطربت الأحوال السياسية والاقتصادية في بلاد بابل، وعمت الفوضى في أثناء غياب السلطة المركزية، التي قضت عليها القوات الحثية فاستغلت الفرصة الأقوام القاطنة في المنطقة الجبلية، وتلك التي أقامت لها كيانا في منطقة عانة، وهجمت على بلاد بابل واستلمت زمام الحكم فيها وليس من المستبعد إن كان للكاشيين القاطنين في منطقة عانه علاقة مع الحثيين وانهم اتفقوا مع الحثيين على الهجوم على بلاد بابل.

وقد تمكن الكاشيون من إقامة سلالة حاكمة في بلاد بابل، حكمت البلاد لفترة طويلة جدا جاوزت الأربعة قرون من سقوط بابل عام ١٥٩٥ق.م وسيطرة الكاشيين عليها إلى تاريخ هجوم الملك العيلامي على بلاد بابل وقضائه على

السلالة في حدود عام ١١٦٨أو ١١٦٣ ق.م وقد سميت هذه الفترة بالعهد الكاشي كما سميت السلالة الحاكمة سلالة بابل الثالثة أما سلالة بابل الثانية فهي السلالة المحلية التي حكمت في أقصى الجنوب وعرفت أيضا بسلالة (القطر البحري).

ولم يكن الكاشيون ذو حضارة زاهرة تضاهي حضارة العراق القديمة بل كانوا أقواما جبلية متنقلة تميزت بقابليتها على القتال فحسب وعندما سيطرت على بلاد بابل أخذت على الحضارة البابلية الزاهرة الشيء الكثير بل أن الكاشيين اعتمدوا على ما كان موجودا في البلاد ولم يضيفوا إليه إلا أشياء طفيفة. وقد سادت الحضارة البابلية في العهد الكاشي واستمر العمل بالنظم والتقاليد والقوانين البابلية وظلت الصبغة العامة للحضارة هي الصبغة البابلية.

كاليفورنيا قبل التاريخ:

تعود أقدم الاكتشافات المهمة لكاليفورنيا إلى ما قبل ٥ آلاف سنة ق.م وتنشأ من مزيج من التقليد الكلوردبليداني القديم مع نوع من المثاقب التعاقبية والتقليد الشبيه بالصحراوي الموحد Derest Tradition بسكاكينة الصوانية وتتضمن المنطقة التي نشأت فيها هذه الحضارة البارزة أغلب ولاية كاليفورنيا الحديثة عدا صحراء بحيرة موجاف والمناطق الأخرى المتآخمة للحوض العظيم فقد كانت في هذه المنطقة ثلاث صيغ أساسية من العيش التي استخدمت حتى في الفترة التاريخية.

وأولى هذه الصيغ جمع بذور النباتات والصيد باستخدام أدوات حجرية صغيرة في المناطق الصحراوية من كاليفورنيا وفي الوقت الذي اتصلت فيه هذه الحضارة الفرعية مباشرة بالحضارة الصحراوية السابقة. فان اللقى المبكرة جدا لا تتضمن معدات طحن البذور التي لا بد أنها تطورت فيما بعد. والنوع الثاني من الحياة، هو اقتصاد قائم على جمع جوز البلوط الذي كان ينمو في الوديان

المركزية في ساكر منتووسان يواكيم وفي مناطق جبلية أخرى، وقد اقترن بـهذا صيد الحيوانات الكبيرة مثل الآيل والغزلان. أما الصيغة الثالثة، فـهي الصيد البحري وقد تباينت مصادر الغذاء تباينا كبيرا وتراوحت بين المحار إلى صيد اللبائن البحرية وبصورة عامة فان الظروف البيئية المتباينة تباينا واسعا أدت إلى تشعب عظيم في أنواع العيش، ولم تكن هناك زراعة ما في كاليفورنيا حتى الأزمان المتأخرة.

ويمكن تقسيم كاليفورنيا ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات الفترة المبكرة من ٥٠٠٠الى ٢٠٠٠ ق.م، والفترة الوسطى من ٢٠٠ق.م إلى ٢٥٠م، والفترة المتأخرة من ٢٥٠م إلى الوقت الحاضر. وفي الوقت الذي استخدم فيه عصي الرمي والرماح الخفيفة في الفترات المبكرة، فقد جاءت الأقواس والسهام لتحل محلها. ومن الأشياء البارزة في شكل متميز هي المعدات الحجرية المصقولة والآنية والتماثيل، ولم يستخدم أي فخار حتى الفترة المتأخرة. حيث جاء من المنطقة الحضارية الجنوبية الغربية، وتعرف الفترة المبكرة بأفق حجر الطحن عبر ساحل كاليفورنيا الجنوبي وقد تم العثور على كثير من المينوس والميتات (أحجار الطحن) من مواقع كهذه مثل تل سيكامور في فينتانا كاونتي. وعلى أية حال فإنه لم تتم الاستفادة الكاملة إلى ذلك الحين من مصادر الغذاء البحري ففي وادي كرمنتو أعطت مواقع مرحلة وندملر كميات من خطاف عظم السمك إلى جانب أدوات الطحن مشيرة إلى أن صيد السمك كان مهما أهمية جمع النباتات والصيد.

إن المواقع في الفترة المتوسطة أكثر أنتشارا واكثر إيحاء بزيادة في عدد السكان. كما أن موقع لتل هاربر في جزيرة سانتانا كاتالينا في المنطقة الساحلية الجنوبية قد أرخ ب ١٩٠٠ ق.م وقد أنتج تل القمامة هذا كميات من بلح البحر

وأصداف إذن البحر إلى جانب اللبائن البحرية من الدولفين. وبصورة عامة فقد شهد الفترة المتوسطة استخداما أعظم للصدف. مثل ايمرفل شل ماوند على ساحل سان فرانسيسكو وقد أصبح استخدام الملاط في وسط كاليفورنيا شائعا أكثر. كما أن الحلقات الزخرفية من الصوف أصبحت سمة للدفن. ولعل كثافة السكان كانت قد بلغت الحد الأقصى في الجزء المبكر من الفترة المتأخر Lateperiod وقد كان في هذا الوقت حيث حل القوس والسهم محل عصي الرمي والرمح الخفيف وقد استخدم الحجر الصابوني لصنع غلايين التدخين وأواني الطبخ والتماثيل الشخصية من اللبائن البحرية مثل الحيتان في حضارة كاناليبنو.

وقد كانت القبائل التاريخية لكاليفورنيا ذات مجاميع لغوية متباينة لاسيما قبيلة بينوشيان وهوكان، وكانت السمة الموحدة الكبرى لحوالي الثلاثين عشيرة عند الاتصال الأوروبي الأول هي أنهم كانوا جيدي التكيف للأماكن البيئية المختلفة في كاليفورنيا.

كامدن، وليم (١٥٥١-١٦٢٣):

أعظم الأثريين الذين حققوا الشهرة الكبيرة في بريطانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر وعلى الرغم من آخرين من معاصريه أمثال سبيد Speed وستو Staw قاموا بإسهاماتهم الخاصة القيمة فإن كامدن حقق شهرة واسعة له من خلال ابتكاراته وأفقه العلمي الواسع ويمثل عمله أضخم بريتانا Britannia تتويج رغبة حقيقة في ماضي هذه البلاد مثلما هي ممثلة أثاريا وليس في الأساطير التي لا يمكن إثباتها.

كان كامدن مولعا بالماضي منذ صباه، وبعد مغادرته (كرايست جرج) في اوكسفورد سافر في طول البلاد وعرضها، هذا مسعى دأب عليه في أثناء العطل عندما كان في مدرسة وست منستر وتعلم اللغة الانكلو ساكسونية

والويلزية لتساعده في دراساته وبتشجيع من أورتيليوس في عـــام ١٥٧٧. بـدأ بتنظيم دراساته الطبوغرافية ونشر أول كتاب له بعنــوان بريتانيــا Britannia الذي كتب باللاتينية ونشر عام ١٥٨٦. وكان هذا في بـــادىء والأمــر مجلـدا صغيرا ذا صورة توضيحية واحدة فقط ليوسع في الطبقات اللاحقة خلال حياتــه في أثناء توسيعه لدراساته ورحلاته. وكان أفق الكتاب منذ البداية رائعا يشــمل الجزر البريطانية جميعا ابتداء من سايلر الى شتلاندز وكان مهتما بالماضي منـذ البرايتونين القدماء إلى النورماندين وكان له طابع محلي وطوبوغرافي مبني على دراسة المخطوطات والسجلات والاثريات المنظورة، وكان نجاحه عظيمـا إلا أن الدراسات اللاحقة التي قام بها والمهتمة بتاريخ الأحداث حسب الأكــثر حداثــة ذات تأثيرا أقل.

كامينااليويو:

كان كامينااليويو الذي يقع في ضواحي مدينة غواتيمالا واحدا مــن أهــم مراكز النشاطات الشعائرية في ميسواميركا في الفترات الكلاسيكية ومـــا قبـل الكلاسيكية وقد أظهرت التنقيبات العديدة التي قام بها معبد كارنيجي في واشنطن في المرحلة الأولى وأخرى أجرتها جامعة بنسلفانيا مؤخرا. أن الموقع كان يسكنه شعب مايا وقد تم إنشاء ضريح متقن البنيان في الفترة ما قبل الكلاسيكية المتأخرة ضمن كثير من المنصات المبنية من الطين حيث وجدت بقايا عظيمة لأحد الكهنة أو كبار رجال الدين، وتم الكشف أيضا عن المئات من السلع الجنائزية مع عـــدد من الخدم من الأطفال البالغين الذين تم ذبحهم وضمت التماثيل خلال الفترة مـــا قبل التاريخ أحجارا على هيئة فطر لعلها تمثل عبـــادة الفطــر القائمــة علــى ممارسات هلوسية إضافة إلى مسلات دينية على نصب تشبه الصخور الكبيرة.

ومن ناحية أخرى ظهرت خلال الفترة الكلاسيكية تغيرات حضارية ملحوظة في هذه المنطقة المرتفعة وغالبا ما تظهر تأثيرات بارزة لحضارة تيوتيهواكان في وسط المكسيك وسرعان ما يسود اسلوب فخار تيوتيهواكان والتصاميم المعمارية المميزة لبناء المعابد الهرمية تولود تابلرو – Talud-Tablero في الموقع مما يوحي بغزو حقيقي أو احتلال اجتماعي وسياسي للمنطقة وربما يعزى هذا إلى قربها من موارد الحجر البركاني الأسود والمعروف بالحجر الأوبسيدي أو قربها من مراكز مايا في الأراضي المنخفضة.

الكتابة:

تعد الكتابة المسمارية أقدم كتابة معروفة في الشرق الأدنى القديم، وكما يدل اسمها فإنها تتألف من أشكال تشبه المسامير. وكانت الحروف تكتب بواسطة مرقم إسفين على ألواح طينية تجفف تحت الشمس أو تفخر بعد ذلك لضمان بقائها وطورت هذه الكتابة في جنوب بلاد وادي الرافدين من قبل السومرين في نهاية الألف الرابع ق.م وقد نشأت أولا على شكل الكتابة الصورية التي سرعان ما تطورت بفضل المواد المستخدمة إلى المسمارية التي تكتب من اليسار إلى اليمين في حين كانت في طريقها إلى أن تصبح خطية وصوتية باطراد. واستخدام الخط المسماري في كل مكان من العالم القديم ولا سيما في للهجة الآشورية والبابلية والآكدية.

واستخدام جي .ف جروتفند وآخرون نسخ نقوش كتابية في برسيبولس كان قد استنسخها كارستن نيبور في المحاولات الأولى لفك رموز الخط المسماري بيد أن قيام رولنسن باستنتاج نص كتابي هائل عليه ثلاث لغات في بهستون هو الذي قاد إلى فك طلاسم الخط المسماري والخط البابلي والفارسي في منتصف القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الحين تم استنساخ وترجمة الآلاف من

النصوص الكتابية الصخرية والألواح الطينية وزودتنا هذه بمعرفة متزايدة عن النشاطات اليومية والأدبية والسياسية والتجارية والحياة الدينية للذين كتبوها، وفي فترات محددة مثل بداية النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. وكان النشاط الرسائلي شائعا لدرجة كبيرة وكان الخط المسماري مستخدما في كل أرجاء الشرق الأدنى وكانت الرسائل والعقود توضع في مغلفات من الطين عليها كتابة موجزة بالمحتويات وغالبا ما كان يتم ختمها من قبل شاهد.

وقد وجدت أشكال كتابية أخرى في الوقت نفسه إلى جانب الخط المسماري فقد يبلغ عمر الكتابة الشبيهة بالعيلامية عمر الخط المسماري كما يستدل على ذلك من خلال استخدام المواد الكتابية نفسها كما طور وادي اندس خطا مبكرا أيضا، وتم تطوير كتابة شبيهة بالهيروغلوفية في بيبلوس BYBLOS على الأرجح من أواخر الألف الثالث ق.م وشرع الحثيون في مستهل الألف الثاني ق.م باستخدام كتابة تعرف بالهيروغلوفية الحثية وتختلف عن النقوش الهيروغلوفية التي أتت بعدها في لويان التي عثر عليها في المدن في الفترة الحثية شمال شرق الأناضول وشمال تركيا والتي أصبحت مقروءة بعض الشيء وذلك بعد اكتشاف نص كتابي ثنائي اللغة في قرة تبة KARATEPE واستخدمت خطوط عديدة في منطقة بحر إيجة وشرق البحر المتوسط.

وللكنعانيين فضل كبير على العالم وهو اكتشافهم الأبجدية، أي الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم، وأن هذه الأبجدية كانت مصدر الأبجديات المعتمدة في كتابة لغات العالم، فقد كانت الكتابة قبل طورها الهجائي صورية أو مقطعية كالكتابة الهيروغلوفية (المصرية القديمة) أو الكتابة المسمارية (العراقية القديمة) أما الكتابة الهجائية فقد نشأت بين الأقوام العربية في سوريا ولم تظهر مرة واحدة ولا اقتصر نشوؤها على مجموعة أقوام، وإنما ظهرت بصورة

تدريجية وبين الأقوام العربية فقط إن هذه الحروف المنفردة والتي تشكل علامات يمكن اعتبارها أصل الحروف الهجائية في الوقت الحاضر.

ومن تلك الكتابات النقوش التي وجدت على أحجار سرابيط الخادم في شبه جزيرة سيناء والتي تعود إلى المدة المحصورة بين ١٦٠٠-١٥٠٠ ق.م وقد احتوت تلك النقوش على علامات يمثل كل منها صوتا خاصا وهذه الكتابات من آثار العمال العرب من الكنعانيين الذين كانوا يشتغلون في مناجم سيناء. ومن هذه الكتابات الكنعانية التي وجدت في تل الدوير ونابلس وترجع إلى نفس الدور المكتشف في شبه جزيرة سيناء ومن الاكتشافات الأثرية المهمة هي تلك التي وجدت في أوغاريت (رأس شمرة) والتي كتبت على ألواح من الطين وهي تمثل كتابة هجائية تتألف من ٢٩ علامة كتبت بنوع من العلامات المسمارية بسبب استخدام نوع القلم الذي استخدم في طبع الحروف المسمارية على الطين ويعود تاريخ هذه الكتابة إلى سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد، كذلك النقوش الكتابية التي اكتشفت في منطقة جبيل ويرجع عهدها إلى نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد تتألف هذه الكتابة من ٢٢ حرفا هجائيا اشتقت منها الكتابة الهجائية الأخرى كالارامية والعربية الجنوبية.

ولم تتطور في العالم الجديد إلا أشكال محددة جدا من الكتابة وقد بقيت نماذج من كتابة أمريكا الوسطى القديمة في عدد قليل من المخطوطات والنصوص المنحوتة على النصب وبصورة عامة فإن الكتابة تقع في صنفين رئيسين الكتابة الصورية الرمزية لحضارة مايا MAYA وشعوب الأراضي المنخفضة الأخرى التي تأثرت بالأولمكين OLMECS والكتابة التصويرية الحقيقية للمكسيكيين وكانت الأحرف أو الصور المستخدمة في حضارة مايا والشعوب المرتبطة بها تكتب عادة على الخراطيش وكانت هذه إما على هيئة

رؤوس آلهة أو تصاميم تقليدية جدا لها علاقة طفيفة مع الأشياء التي تصورها والى وقت متأخر. فإن الصور الرمزية التي أمكن فك طلاسمها كانت تلك التي لها علاقة مع التقويم إلا أنه تم اكتشاف عدد من الصور الرمزية التي تمثل أسماء أماكن إضافة إلى بعض الصور التي تمثل أسماء أماكن التي تحمل معلومات عن التاريخ والسلالات. ومن المرجح أن تزداد المعلومات عن مايا، عندما يمكن الحصول على معلومات إضافية عن هذه الصور الرمزية وتمثل معظم صور مايا الرمزية أسماء، إلا أنه هناك إشارات إلى بداية كتابة مقطعية.

أما المخطوطات التصويرية الحقيقية لوسط المكسيك فإنها أقل تعقيدا حيث أنها تتألف من رسوم واقعية لأشياء مادية يلعب فيها اللون في بعض الأحيان دورا مهما. وتظهر بداية نظام مقطعي في رموز أسماء الأماكن وتستخدم في هذه الأسماء صورتان أو أكثر للأشياء التي إذا دمجت سوية أعطت صوتا مقاربا لاسم المكان المراد الإشارة إليه فمثلا يتألف رمز مدينة تكباتيك من حزمة من السكاكين الصوانية على قمة رسم يمثل تلآما. إن الكلمة التي تدل على الصوان هي تكباتيك والتل هي نبتك، فعندما توضع الكلمتان سوية، مع بعض التبسيط تنتجان كلمة تكبانبك. ومن الصعوبة نقل الأفكار المجردة بواسطة الكتابة التصويرية. إلا إن هناك عددا من النماذج في المخطوطات حيث يستدل على السفر أو رحلة ما بواسطة آثار الأقدام وعلى الغزو بمعبد محترق إلى جانب صورة تشير إلى اسم ما، أو بسهم يخترق الاسم وعلى الولادة بربط الحبل السري برسم الشخص المعني.

الكتابة الخطية A:

شكل من أشكال الكتابة الصورية تم تطويره في جزيرة كريت في الألف الثاني ق.م (١٩٠٠- ١٥٠٠ق.م) ولم تفك حتى الآن رموز الكتابة الخطية

A التي تختلف بعض الشيء عن الكتابة الخطية B إلا أنها تسبقها في الزمن وتمثل الوثائق المسجلة بهذا الخط تقارير على الألواح الطينية والنذور الدينية والنقوش الجدارية .

الكتابة الخطية B:

كتابة صورية وجدت لأول مرة في كنوسوس Knossos في كريت إلا أنه يعتقد اليوم أنها كانت أكثر شيوعا في اليونان وأنها كانت في أغلب الظن كتابة (ولغة) الماسينيين في اليونان منذ القرن الثالث عشر ق.م. وبرهن ميخائيل فنترز الذي فك رموزها أنها كانت شكلا من أشكال اللغة اليونانية التي تكتب بالمقاطع حسب شكل من أشكال الكتابة الخطية الذي كان شائعا في كريت والوثائق المسجلة بالكتابة الخطية B بالدرجة الأساس ألواح طينية تعالج تجهيز القصور الميسينية بالمؤن والمواد الغذائية إلا أن مجموعة من الألواح من بايلوس تتحدث عن استعدادات دفاعية ضد مهاجم غير محدد.

كرافيتية:

الاسم الذي اقترحه كارود في عام ١٩٣٨ كي يحل محل مصطلح برويل للمرحلة الاوركنيسنية المتأخرة Aurignacian للعصر الحجري القديم الأعلى. التي كانت فيها مثاقب كرافيت سمة مميزة لهذه الفترة ويستخدم العلماء الفرنسيون الأن مصطلح بريكوردي الأخير للدلالة على مجموعة الحضارات التي نشأت بين ٢٠,٠٠٠ و٢٥,٠٠٠ سنة ق.م وقد سميت بعض حضارات وسط وشرق أوروبا من الفترة نفسها وما بعدها بالكرافيتية الشرقية بيد أنها غالبا ما تعد الآن مجاميع حضارية منفصلة.

الكرنك:

قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد حوالي ٢ كيلومتر شمالي مدينة الأقصر، وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة التي كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة في عصر الإمبراطورية ويرجع أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق، التي أطلقها العرب عند دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجودة بهذه المنطقة .

وقد قام ببناء معبد آمون –رع الكبير بالكرنك عدد من الملوك المتعاقبين ومعظم أطلاله من عصر الدولة الحديثة. ويرجع البيلون الأول الضخم إلى الأسرة ٢٥ الأثيوبية. كما ترجع بعض البوابات الأخرى إلى عصر البطالمة مثل بوابة معبد خونسو ومبنى سيني الأول، الجزء الأكبر من بهو الأعمدة الكبيرة وقام رمسيس الثاني بتزينه بالنقوش والبهو مزدان بأعمدة ضخمة وغني بالنقوش الغائرة والألوان الزاهية وقد أقام تحتمس الأول وتحتمس الثاني اربع مسلات تقع حاليا شرقي البهو السالف الذكر بين البيلون الثالث والبيلون الرابع، ولم يبق منها الآن إلا مسلة واحدة لتحتمس الأول كما أقامت حانشبسوت مسلتين بين الصرحين الرابع والخامس لا تزال إحداهما قائمة حتى اليوم في مكانها وهي أعلى مسلة في مصر كلها. كما توجد بقايا كثيرة من المسلة الثانية وبنى رمسيس الثاني طريق الكباش الممتد من النهر حتى البوابة الثانية.

ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من الشمال إلى الجنوب مزدان على جانبيه بصفين من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك برأس إنسان وجسم أسد ويحوي الصور الذي يحيط بحرم الكرنك عددا من المعابد الصغيرة كرست إلى آلهة عديدة. أهمها الإله موت زوجة آمون– رع رب الكرنك والإله خونسو ابنهما، والإله يتاح معبود منف. والإله مونتو معبود أرمنت وإله الحرب.

كروبنهاوزر:

مصطلح يطلق على الأكواخ ذات الطابع المميز التـــي كــانت تسـكنها الشعوب الجرمانية في فـــترة الــهجرة Migration Deriod وكــانت لــهذه الأكــواخ أرضيات محفورة في الأرض غالبا ما كانت شبه مستطيلة فيها بنـــاء فوقي تسنده اثنان أو أربعة أو ستة من الأعمـــدة وتوجــد فـــي دول الأراضـــي المنخفضة بريطانيا وفرنسا عادة بجانب أبنية مستطيلة ذات تركيب تقليدي. ولعل الكثير منها استخدم محلات للعمل.

كرومانون:

نوع من الإنسان المتحجر وجد في العصر الحجري القديم الأعلـــى فـــي أوروبا. وبعكس إنسان نياتردتال Neandrthalman فان البقايا لا تكاد تختلـــف عن الإنسان الحديث والاسم مشتق من كرومانون على حافة قرية ليزايزية فـــي منطقة دوردوغت بفرنسا حيث عثر على أول بقايا كهذه في ١٨٦٨.

كريت:

جزيرة من جزر البحر المتوسط تقع جنوب اليونـــان حيـــث كـــان أول ازدهار لحضارة العصر البرونزي الإغريقي (حوالـــي ٢٦٠٠- ٢٠٠٠ق.م) وإذ تأثرت بالأفكار الشرقية تأثيرا قويا بقبورها المستديرة المسماة ثولوس Tholos وتلت هذه الفترة فترة القصور الأولى "العصـــر المينـــوي المتوســـط" ٢٠٠٠ – ١٧٠٠ق.م وفترة القصور الثانية (١٧٠٠- ١٤٠٠ق.م) والتي ازداد خلالها عدد سكان الجزيرة زيادة عظيمة وتم بناء القصور.

وقد دمرت حضارة القصور في حوالي ١٤٠٠ق.م ولعـــل ذلـــك بســـبب هـــزة أرضية أو موجة مد بفعل ثوران بركان ثيرا Thera لكنه على الرغم من انتقـــال الأهمية إلى مايسيناي على شبه جزيرة اليونان الإغريقي فـــان كريـــت بسبب موقعها على الطرق التجارية من الشرق ظلت مركزا تجاريا مـــهما لكـــن

الجزيـرة كانت خارج التيار الرئيس للتاريخ الإغريقي. وأصبحت سيئة السمعة كقاعدة للقراصنة ثم احتلها الرومان في ٦٨-٦٧ ق.م لتكون إقليما رومانيا.

كلاكتوني:

يعد بعض مؤرخي ما قبل التاريخ هذا التقليد الذي أطلق عليه هذا الاسـم وارن في عام ١٩٦٢ تقليدا متميزا معاصرا لتقليـد الفـأس اليـدوي الاشـيلي Acheulian بيد أنه يضم مجموعة مختلفة من الأدوات. والتسمية مشـتقة مـن كلاكتون اسكس في إنكلترا. لكن التقليد الكلاكتوني معروف بصورة جيدة أيضـا من الطبقات السفلى في سوانزكومب بإنكلترا أيضا ويبلغ عمر كلا الموضعيـن حوالي ربع مليون سنة. وقد تم العثور أخيرا على بقايـا بشـرية فـي التقليـد الكلاكتوني في بلزنكزلبل في وسط المانيا.

الكلدانيون:

يرجع علماء الآثار وطن الكلادانيين الأصلي إلى شواطئ الخليج العربي في جنوب العراق. حيث أسست هناك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك سلالة الأمراء التي عرفت عند المؤرخين بسلالة القطـر البحـري أو (سلالة بابل الثانية) التي كانت بالدرجة الأولى من بقايا السومريين وقد تمكـن ملوك هذه السلالة من بسط سيطرتهم ونفوذهم على سواحل الخليج العربي وأكثر المدن السومرية والآكدية في جنوب العراق بعد أن كاد الجنس السومري يتلاشى في الجنس (الآكدي والبابلي). والكلدانيون هم من القبائل العربية القديمـة. وقـد اشتق اسمهم من قبيلة (كلدي) ويعدهم المؤرخون فرعا من الآراميين نزحـوا من سورية إلى جنوب العراق وقد ظهروا لأول مرة في عهد (شمسوايلونا) خليفة حمورابي. وكان أول ملوكهم يدعى (ايلومايلو) الذي بدأ حكمه سـنة ١٧٤٢ ق.م وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومر وأكد حوالي قرن ونصف

القرن. ثم صارت تتحدى سلطة الدولة البابلية القديمة (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق.م كما ظلت تتحدى ملوك بابل وآشور مدة ألف عام ثلث ذلك العصر.

وقد انضم الى القبائل الكلدانية حشود من الأراميين نزحت من سورية في فترة ضعف الدولة الآشورية ما بين سنتي ١٠٧٧ و ٩١١ق.م) وتأسست منهم دولة في جنوبي العراق في منطقة الخليج عرفت باسم (بيت ياكيني) وصاروا يتحينون الفرص لاحتلال بابل والقضاء على الحكم الآشوري فيها. فقد جرد أحد ملوكهم المدعو (مردوخ بلادان) حملة على بابل وفتحها وحكم فيها أكثر من عشر سنوات بين سنة ٧٢١ و سنة ٧١١ ق.م. وكان ذلك في بداية حكم سرجون الثاني إلا أن سرجون حاربه واستولى على بابل فهرب مردوخ بلاجان إلى أقصى الجنوب.

وقد جهز سنحاريب خلف سرجون حملة قوية اكتسحت مدن الجنوب حتى أقصى بلاد البحر والخليج وضرب بابل ودك حصونها وكان ذلك سنة ٦٨٩ ق.م ثم قام آشوربانيبال بحملة تأديبية على بابل وبلاد القطر البحري وأخضع الأمراء المتمردين واتجه نحو عيلام التي كانت تحرضهم على التمرد، فاحتل عاصمتها (السوس) وخربها. وبعد وفاة آشور بانيبال سنة ٦٢٦ق.م انتهز سكان القطر البحري ضعف المملكة الآشورية فاستولى الزعيم الكلداني (نيوبولاسر) على مقاليد الحكم في بابل سنة ٦٢٥ق.م. ويطلق الباحثون عادة على فترة حكم السلالة الكلدانية في بلاد بابل مصطلح العصر البابلي الحديث وعلى السلالة نفسها بالدولة البابلية الحديثة. وقد ورثت الدولة البابلية الحديثة التي أسسها (نيوبولاسر) معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور سابقا.

وقد لعبت الدولة البابلية الحديثة دورا هاما في تاريخ الشرق الأدنى في القرن السادس قبل الميلاد. فقد استولت على جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين وبلغت أوج ازدهارها في عهد بنوخذ نصر خليفة (نيوبولاسر) وابنه. وكان نبوخذ نصر هذا أعظم الملوك الكلدانيين قاطبة، وقد دام حكمه ثلاث

وأربعين سنة (٦٠٥- ٥٦٢ق.م) وقد استطاع القضاء على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى بلاد بابل. فقد وجه حملته الأولى سنة ٥٩٧ على يهوذا فاستولى على أورشليم وسبى اليهود إلى بلاد بابل ومعهم الملك (يهوياكين) وهذا هو السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م. إذ جاء بنوخذ نصر هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية واحتل أورشليم وضربها وقد خمن عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي ٥٠,٠٠٠ شخص.

وبعد وفاة نبوخذ نصر سنة ٥٦٢ق.م خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء حتى وقعت بابل لقمة سائغة بيد كورش الأخميني فسمح كورش لمن يشاء من اليهود بعد احتلاله لبلابل بالعودة إلى فلسطين وكان سقوط بابل على يد كورش الأخميني في عام ٥٣٩ ق.م ودخل العراق تحت الحكم الفارسي الأجنبي حتى كان التحرير عند الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

حضارة الكلدانيين – أخذ الكلدانيون بالحضارة البابلية القديمة وأضافوا إليها كثيرا من عندهم فتحسنت الفنون والصناعات. وعنوا بالدين والآداب عناية كبيرة. وقطعوا أشواطا واسعة في علم الفلك وظهر بين الكلدانيين حكماء متبحرون في مختلف فنون المعارف كالمهن التعليمية والعلوم الرياضية. والذين توصلوا لمعرفة حساب الخسوف والكسوف. والكلدانيون هم أول من جزأ الواحد الصحيح إلى ستين جزءا وقسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة والساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية. وقد اشتهر من الفلكيين الكلدانيين (نبوريمانو) و (كيونيو) اللذين كان لهما الفضل في وضع أول التقاويم الفلكية في العالم. ومما يذكر من حضارة الكلدانيين براعتهم في فن التطريز حتى لقد كانوا يصورون على النسيج الصور التي رسموها على جدران قصورهم. وقد فاقوا أسلافهم في فخامة الأبنية وأصبحت بابل في عهد بنوخذ نصر أعظم مدينة في العالم القديم.

كناريو:

موقع على الساحل الأوسط لبيسيرو قريب جدا من أنكون في الجزء الداخلي للبلاد. وقد أضفى هذا الموقع اسمه على تركيبة من المصنوعات والشواهد الاقتصادية التي ترقى الى ما بين ٥٥٠٠و٤٢٠٠ق.م ولهذه المرحلة الآثارية مثاقب أحادية الوجه على شكل أوراق الأشجار جيد الصنع والكاشفات والأنسجة المعزولة لها علاقة بالنباتات البرية والبقايا البحرية ويبدو أن أسلوب المعيشة كان ناجحا جدا إذ تبدو بعض المواقع أنها قد شغلت في أثناء السنة بينما كان البعض الآخر بمثابة أكواخ بيضوية الشكل وهذا مثال لحياة القرية المستقرة قبل الزراعة.

الكنعانيون:

الكنعانيون عرب استقروا في السواحل من بلاد الشام ونراهم منذ زمن قديم في الساحل الجنوبي منه يتقدمون نحو الشمال منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد. إن الكنعانيين والأموريين قبيلة واحدة استقرت في بلاد الشام جنبا إلى جنب إلا أن الاختلاف الموجود يرجع بالدرجة الأولى في استيطان كل منهما في قسم خاص من بلاد الشام حيث تم التأثر بالحضارات التي سبقتهم في المنطقة العربية فالأموريون تأثروا بالحضارة العراقية القديمة (حضارة بلاد وادي الرافدين) أما الكنعانيون فتأثروا وأثروا في الحضارة المصرية القديمة (حضارة بلاد وادي النيل) وهذا ما يظهر من خلال دراسة التاريخ بحيث نرى أن منطقة جبيل قد لعبت الدور الكبير في نقل التجارة والأفكار إلى بلاد وادي النيل منذ العهود القديمة.

إن اسم الكنعانيين مأخوذ من الكلمة العربية القديمة ذات الجذر (كنع) والتي تعني الأرض الواطئة بالإشارة إلى موطنهم أي الساحل. وكان اسم بلاد كنعان يطلق في أول الأمر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنه

استعمل بعد ذلك ليشمل قسما كبيرا من سوريا وكل فلسطين (وهذا يدحض افتراءات الصهاينة في الحق في فلسطين). وهناك إشارات عدة في مواضع كثيرة من بلاد الشام تشير إلى قدم استيطان الكنعانيين في هذا الجزء من الوطن العربي فأسماء المدن تشير إلى أصلها الكنعاني. أما كلمة (فوفكس) التي تعني فينيقي بالإغريقية فمعناها الصبغ الأرجواني الذي اشتهر الكنعانيون بتحضيره من الأصداف البحرية، ومن هنا أطلق الإغريق هذه الكلمة على من تاجر معهم من الكنعانيين. وهكذا أصبحت كلمة الفينيقيين ترداف كلمة الكنعانيين في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

سكن الكنعانيون في بلاد الشام في قرى ومدن زراعية تطورت الى مدن كبيرة عامرة تحفها أسوار عالية شيدت فوقها الأبراج المنيعة حماية من غزوات العدو ومن خلال دراسة التاريخ في المنطقة العربية وخصوصا عندما ظهرت الإمبراطوريات الثلاثة المصرية والآشورية والحثية في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد تمتعت المدن الكنعانية بشيء من الاستقلال. وأن هذا الاستقلال لم يدم طويلا حيث خضعت الدويلات الكنعانية للسيطرة البابلية والمصرية والحثية.

لقد كشفت التنقيبات الأثرية الحديثة عن آثار تلك المدن العربية الكنعانية في غزة (غزة أي القوة) وتعرف خرائب المدينة القديمة الآن باسم تل العجول وعسقلان (عسقلون) وأريحا التي يعني اسمها الكنعاني (يريحو) مدينة القمر. وعكا (عكو) التي تعني الرمال الحارة. وقد ورد اسم بيروتا في رسائل تل العمارنة والتي تعني في الكنعانية (بئر) في جمع بئر وكذلك مدينة أورشليم (إن اسم أورشليم) هو اسم كنعاني ماخوذ من برور شالم أو برور شليم – وشالم او شلم هو اسم إله كنعاني بمعنى السلام.

لقد استطاع الكنعانيون أن يبنوا حضارة راقية نتيجة الهمة العالية والنشاط في المدن والمحطات التجارية التي كونوها. حيث لعب الكنعانيون الدور الكبير

في اقتصاديات الشرق القديم سواء عن طريق الصناعة أو التجارة إلى جانب اهتمامهم بالزراعة والبستنة والصيد والرعي حيث استطاعوا الحصول بواسطة الزراعة المنظمة على أكثر المواد الغذائية التي شملت القمح والشعير والعدس والباقلاء والكروم والزيتون هذا إلى جانب تربية المواشي كالبقر والغنم والماعز واستخدمت المحاريث للزراعة وطحنوا الحبوب الغذائية بالرحى الحجرية.

أما الصناعة فكانت نشطة جدا ولم يتوصل أي قوم في العالم في ذلك الوقت إلى ما وصلت إليه الصناعة الكنعانية فقد توجه الكنعانيون الى شواطئ نائية جدا بحثا عن المواد الخام لتصنيعها فبلغوا إفريقيا سعيا وراء طلب أصداف (الوركس) التي يستخرج منها صبغ الأرجوان مما أتاح للكنعانيين الانفراد بصناعة الأقمشة الصوفية الملونة. أما صناعة الخزف فلم تضاهيها صناعة على الإطلاق وذلك لاستفادتهم من التطورات الصناعية التي حدثت في الأقطار المجاورة، فالأواني الفخارية صنعت بواسطة الدولاب الذي تعلموا استعماله من العراق، أما أشكال هذه الأواني فقد كانت تجمع بين الأشكال المصرية والكريتية والقبرصية والعراقية هذا إلى جانب صناعة الأواني المزججة والرخامية. أما صناعة المعادن فقد أظهروا فيها مهارة فائقة من حيث متانة الصنع ودقة عمل الآلات والأدوات النحاسية والبرونزية والذهبية والفضية. وكذلك مهارتهم في صناعة المواد الحجرية الجيدة والثمينة كالأختام والخواتم والخرز والصناعة العاجية اشتهرت في زمنهم وعملت منها مواد الزينة والأزرار هذا إلى جنب صناعة الزجاج وما يترتب عليها.

إن هذه الصناعة الكثيفة ومهارتهم فيها تحتاج إلى أسواق عالمية لتصريفها فلذلك وجه الكنعانيون نظرهم إلى البحر مستفيدين من الأخشاب في جبل لبنان لصناعة السفن التي كانت في بادىء أمرها تستعمل لصيد السمك في السواحل وبيعها للمدن القريبة، لذلك استفادوا من خبراتهم هذه في الملاحة ووسعوا سفنهم وتوغلوا بعيدا في البحر ونقلوا تجارتهم إلى بلاد نائية لذلك نراهم قد برزوا في

التجارة وفي الأصول القانونية للتجارة الى جانب عملهم في نقل البضائع لغيرهم. فقد برزوا في تقنية الملاحة حيث عرف الكنعانيون الملاحة الليلية واستعانوا بالنجوم وخاصة النجم القطبي وتجولوا بواسطة هذه المعرفة في كثير من السواحل وكانت سفنهم تتألف من طابقين يبرز منها في الأمام عمود حديدي مدبب لمهاجمة السفن الأخرى في حالة اللجوء إلى القتال. هذا وقد قدم الكنعانيون مساعدات لحلفائهم وخصوصا الملوك الآشوريين عندما فتحوا بلاد وادي النيل.

وكنتيجة لهذا الاختصاص التجاري الصناعي البحري جعلهم يوسعون من حجم السفن لكي تستطيع التوغل إلى مسافات ابعد في أعماق البحار لأنهم احتكروا تجارة البحر المتوسط كذلك احتكارهم لأكثر الطرق التجارية البحرية الموصلة بين العالم القديم آنذاك. كذلك فإن الكنعانيين هم أول من اكتشف مجاهل المحيط الأطلسي في العالم، وقد قدموا خدمة للعالم بفضل انتشارهم وبفضل أسواقهم في شرق إسبانيا والى قادس بعد مضيق جبل طارق، وفي تموين الشرق بالمعادن ولا سيما القصدير كما أنهم عرفوا العالم بحضارة الشرق ونشروا الحضارة إلى عالم ناء مظلم لم تكن قد وصلت إليه شمس الحضارة والثقافة.

ونتيجة لهذا النشاط التجاري والبحري فقد أسسوا مستوطنات تجارية ما بين القرن الحادي عشر والثامن قبل الميلاد وذلك تسهيلا للأعمال التجارية والصناعية ومن أشهر تلك المستوطنات قبرص وسردينا والعتيقة في تونس وقادس في إسبانيا في بداية القرن العاشر وقرطاجة في القرن التاسع قبل الميلاد وصقلية، وقد أقاموا هذه المستوطنات في بداية الأمر على هيئة مراكز تجارية أو صناعية، ومن ثم توسيعها حتى تأخذ شكل مدينة تجارية تؤدي خدماتها إلى العالم ومن أشهر المدن الكنعانية التي لعبت الدور الكبير سواء في الأمور التجارية أو السياسية هي قرطاجة بحيث أصبحت قوة دولية عظيمة كان لها دور مهم في التاريخ السياسي القديم ولا سيما علاقتها مع الإمبراطورية الرومانية وقد أدى الصراع بين القوتين قرطاجة وروما في منطقة البحر المتوسط

واصطدام مصالحهما التجارية إلى قيام حرب طويلة دامت أكثر من ١٠٠ اسنة (٢٦٤ – ١٤٦ ق.م) وعرفت في تاريخ الرومان بالحرب البونية وبسقوط قرطاجة في سنة ١٤٦ ق.م تم لروما استعمار البحر المتوسط.

ومما هو جدير بالذكر أن للكنعانيين فضل كبير على العالم وهو اكتشافهم الأبجدية أي الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم وأن هذه الأبجدية كانت مصدر الأبجديات المعتمدة في كتابة لغات العالم.

كنوسوس:

كنوسوس في كريت موقع له أهمية في تاريخ علم الآثار لأنه أظهر خلاصة الحضارة الأوروبية الأولى. ولم يكشف إلا فيما ندر عن أي آثار لهذه الحضارة قبل عام ١٩٠٠ عندما بدأ آرثر إيفانز بالتنقيب في هذا المكان وقد أطلق على هذه الحضارة اسم المينوية لأن مينوس بناء على ما ذكره مؤرخو الإغريق كان أحد حكام كنوسوس الأوائل.

وقد عمرت كنوسوس في العصر الحجري الحديث ومنذ حوالي ٢٥٠٠ ق.م كان أهم ما يميز الفترة المعروفة باسم الحضارة المينوية الأولى الفخار المنقوش نقشا غائرا أو الملون مما يدل على شدة تأثره بفن آسيا الصغرى والخمسمائة سنة التالية حتى عام ٢٠٠٠ق.م شهدت تقدما في فنون البناء والنحت والتلوين والفخار ثم جاءت الفترة المينوية الثانية تعادل تقريبا الدولة الوسطى في مصر وفي هذا الوقت بني قصر مينوس وعلى الرغم من أنه قد خرب عدة مرات متتالية ثم أعيد بناؤه إلا أن التصميم العام لم يتغير على الإطلاق، وهو عبارة عن عدد من الأبنية المتتابعة تحيط بها مجموعة من الأبنية موضوعة كيفما اتفق.

وقبل نهاية العصر المينوي المتوسط الثاني تعرض القصر للدمار بسبب الزلزال لا نتيجة غزو، ومما يثبت ذلك أن الحضارة استمرت في الازدهار دون انقطاع وفي العصر المنيوي المتوسط الثالث تقدمت الحضارة إلي درجة أكثر تألقا وإن كانت قوى الطبيعة قد تدخلت مرة أخرى فقد أعيد بناء القصر ولكن حوالي ١٥٥٠ ق.م تعرض للدمار مرة أخرى، ومع ذلك فقد أعيد بناؤه من جديد. وقد وجدت في كنوسوس عدة منازل لا تقل في أهميتها عن القصر. وعلى الرغم من ذلك فلم ينقب فيها على نطاق واسع وإن كانت قد وجدت لها نماذج تدل على مدى حجمها وعلى تقدم فن التصميم.

والصور عن أهل كنوسوس كثيرة وهي تبين نشاطهم وملابسهم ويبدو أنهم كتبوا نوعين من الكتابة الخطوطية المستقيمة وقد وصلت إلينا هذه الكتابة في الحسابات وقوائم الممتلكات غير أنه يمكن الحصول على المعلومات عن هذه الحضارة من الرسومات وهي تلقي ضوءا قويا على الديانة التي اتخذت صورة تقديس قوى الطبيعة.

والاهتمام بالطبيعة منتشر في الفن المينوي الذي اهتم اهتماما خاصا بالظواهر الطبيعية على خلاف معظم ألوان الفن القديم فقد وجدت مرارا على الجدران صور لمناظر الطبيعة التي تغلب فيها صور الحيوان والطيور والنباتات وبين التلوين على الأواني زهورا صورت بدقة وجمال والمناظر البحرية شائعة هي الأخرى وتوجد في كنوسوس حجرة حمام كسيت جدرانها بصور الدرفيل.

وبلغت كنوسوس ذروة مجدها بين ١٥٥٠ و ١٤٠٠ ق.م وتوجد عدة مواقع في كنوسوس وفي أرباضها تبين المستويات العالية التي بلغوها، منها

بعض الفيلات الفاخرة وتشكيلة كبيرة جدا من الصـــــور الجداريــة الفريســكو. والبيوت الحجرية.

وحوالي ١٤٠٠ ق.م حرق قصر كنوسوس كما دمرت معظـــــم البيــوت الكبيرة ولم تعد المدينة مركزا للتقدم الثقافي الان بعد ان بسطت ميسينا ســلطاتها على الأقاليم الايجية وقد أعيد ترسيم قصور كنوسوس. ولكن بعد أن أصبحـــت جزيرة كريت كلها تنافسها في الازدهاروالثقافة ورغم ذلك لم يظهر ما يدل علـى تحررها من الحضارة المينوية المتأخرة التي انتهت ابان القرن الثاني عشر قبــل الميلاد.

وخلال عصر الحديد بقى قصر كنوسوس خرابا، ولم يبين موقعه بعد ذلك ورغم أن الفن في هذا العصر المتأخر مازال يحتفظ ببعض آثار التقاليد الميبويـة القديمة. غير أن الحديد أصبح حينئذ مستعملا وبدأت تختفي شخصية الحضـــارة المينوية من المسرح الحضاري بينما بدأ الفن الإغريقي يرسخ نفسه. وتوجد فــي كنوسوس عدة نماذج فاخرة منه. مثال ذلك فازات متعددة الألوان وبعض الصور والمنحوتات. وهي تحتفظ بتأثيرات كثيرة من روح الفن المينوي القديم وإن كانت تظهر بها أيضا سمات تأثرت فنيا بالزخارف الشرقية مثل تلك التي تظهر فـــي بلاد الإغريق نفسها.

وقصر مينوس كشف عنه آرثر ايفانز، وهو يحتوي على نظــام خــاص لتصريف المياه. ومكان ضخم لتخزين الخمر والزيت. وفناء رئيس كبير. وقاعة ذات عمد وغرفة للعرش وعدد ضخم من الغرف. وجدرانه كانت مـــن الحجــر الجيري والأعمدة من الخشب أو الحجر الجيري كمـــا زينــت معظــم حيطــان القصـــر بالصور الملونة. ولابد أن يكون هذا قد جعل من كنوسوس أهم المـــدن في عصرها.

كينجهام، الكساندر (١٨١٤_١٨٩٣):

كان ضابطاً بالجيش الهندي وأول مدير عام للآثار في الهند وقد جاء أولا إلى الهند وله من العمر تسعة عشر عاماً مع بعثة مهندسين للعمل في البنغال وعند بداية خدمته العسكرية التي استمرت ٢٨عاماً قامت بينه وبين العالم الاثري جميس برنيسب صلة زادت اهتمامه بدراسة العملة القديمة والتاريخ وسرعان ما ظهرت نتائج شغفه بالآثار ففي عام ١٨٣٧زار سرنات وقام ببعض التنقيب هناك وفي عام ١٨٤٨ بعد فترة من الخدمة العسكرية في كشمير- كتب بحثاً عن عمارة المعابد في تلك المنطقة وفي عام ١٨٥٠زار سانشي وقام فيها بالتنقيب ثم نشر كتابا عن هذا الموقع.

وكان إنشاء مصلحة المساحة الأركيولوجية عام ١٨٦٣ نتيجة لمجهوداته وعندما ترك خدمة الجيش أصبح أول مدير لها. وفي غضون الاثنتين والعشرين سنة التالية نشر مطبوعات عديدة تسجل مكتشفاته وتضمنت تقاريره أول أمثلة للمكتشفات في هارابا، كما شملت مجلدات عن النقوش في أشوكا Inscription Of Asoka والعملة في الهند – Coins Of India عام ١٨٩١. وجغرافية الهند القديمة Ancient Geography Of India– عام ١٨٧١. ودراسات عن الآثار البوذية في بهارهوت وبوذجايا.

ومن ثم فقد وضع كنينجهام أسس الاهتمام الواسع الذي تميز به منذ ذلك الحين المسح الأثري للهند، كما أنه طور أيضا دراسات العملة، والأبيجرافيا والتنقيب الأثري وصيانة الآثار، وإذا كان الهدف الأساسي من تنقيبات هو جمع المقتنيات الأثرية الثمينة، فإنما يرجع ذلك إلى أنه نجح إلى درجة كبيرة في الحصول على المعلومات التي كان يريدها عن طريق الحفر وجوب المناطق الأثرية وبعض الوسائل الأخرى القليلة التكاليف.

الكهرمان:

عرف الكهرمان واستخدم من قبل شعوب أوروبا ما قبل التاريخ منذ زمن العصر الحجري الأوسط. وكان ينحت أحياناً حيث كانت قطع صغيرة فيه تشكل خرزات القلادات. ويعرف الكهرمان منذ العصر البرونزي المايسيني من مصر، وأن ما يعرف بطريق الكهرمان الطريق من مقدونيا عبر صربيا وهنغاريا مؤديا إلى المناطق البلطيقية وبروسيا. وكان الفينيقيون تجاراً مختصين في الكهرمان، وفي عصر الإمبراطورية الرومانية كان الطريق ما قبل التاريخ كذلك القناة الرئيسة للتجارة بالكهرمان وأصبحت افيليا عند الطرف الإيطالي من الطريق مركز إنتاج لحلي الكهرمان المنحوت.

كهف فيل:

كهف ذو تسلسل طبقي في باتاكونيا نقب في الثلاثينات من القرن الماضي وضمت الطبقات السفلى عظام حيوانات ثدييه منقرضة كان الإنسان قد قتلها وأكل لحمها أما المواد الأثرية فضمت مثاقب على هيئة ذيل السمكة وأعطى الموقع دليلاً على السكن البشري في الطرف الجنوبي لأمريكا بحلول الفترة الجليدية القارية الأخيرة ٩٠٠٠- ٨٠٠٠ ق.م.

كهوف لاكواسانتا:

سلسلة من الكهوف في شرق البرازيل حيث أبلغت تقارير عام ١٨٤٢ عن اكتشافات هيكل عظمي متميز ذي رأس طويل له صلة بحيوانات منقرضة أو معاصرة. وقد كشفت التحريات التي أجريت في الخمسينات من القرن الماضي عن مزاريب ذات أعناق وأدوات أخرى وجدت في طبقات يبلغ عمرها ٩٠٠٠ سنة في حين أظهرت التنقيبات التي أجريت مؤخراً فحماً مضى عليه حوالي ٢٠,٠٠٠ سنة.

كوبان:

تقع خرائب مايا العظيمة في كوبان في أقصى هندوراس الغربية ليس بعيداً عن حدود غواتيمالا. ويشكل وادي كوبان أحد روافد موتاكوا خلفية للموقع وبيئة الموقع الذي هو على ارتفاع حوالي ٢٠٠٠ قدم (٦١٠م) ليست بيئة الأرض المنخفضة التي تميز أغلب المواقع لحضارة مايا الكلاسيكية وإن كانت بيئة استوائية، ويقع كوبان عند الحافة الجنوبية الشرقية لمنطقة مايا الكلاسيكية لكنها واحدة من أكبر وأكثر مواقع تلك الحضارة تأثيرا.

وتعود أقدم الطبقات في الموقع إلى بداية الفترة ما قبل الكلاسيكية الأخيرة حوالي ٣٠٠ق.م –٢٥٠م) ويرجع تاريخ أقدم المسلات من الموقع إلى ٤٦٥م ويحتمل أن كوبان كانت مركزاً سياسياً ودينيا وتجارياً مهماً في هذا الوقت وقد بلغت ذروتها في الفترة الكلاسيكية الأخيرة ولا سيما في القرن الثامن الميلادي حيث كرس العديد من أروع معابدها وقصورها ونصبها. ومما هو جدير بالملاحظة عن هذه الفترة الدرج الهيروغليفي وهو النص الهيروغليفي الأكبر والوحيد في منطقة مايا وتوصي النصوص والمنحوتات الأخرى في الموقع أن كوبان كانت مركزاً فكريا وفلكياً مهماً جداً في الفترة الكلاسيكية المتأخرة والحجر الذي استخدم في أبنية ونصب كوبان هو الطوفة وهو نسبياً صخر بني مائل إلى الخضرة سهل النحت ولعل الكثير من النحت الكوباني كان بسبب ذلك قد نحت بالنحت المجسم بدلاً من استخدام النحت البارز ذلك الأسلوب المتأخر الذي هو السمة التي تميز النقش على الحجر الجيري لأغلب مواقع مايا ويتبع فخار خزف كوبان تقليد المناطق الواقعة إلى الشرق والجنوب الشرقي في هندوراس وسلفادور.

ويغطي مركز كوبان الرئيس مساحة تبلغ ٢٤٧ فدانا (١٠٠هكتار) ويقع في قيعان مركز وادي كوبان حيث تتناثر في هذه البطاح الوديانية والسفوح التلية المحيطة وهي مساحة تبلغ حوالي ٧×٢ ميل (١٢×٤كم) بكثافة التراكيب التلية الصغيرة التي يفترض أن بقايا الوحدات السكنية للسكان المعيلين الذين لابد أن يبلغ عددهم ١٠,٠٠٠شخص على الأقل في أثناء الفترة الكلاسيكية المتأخرة هذا وقد توقف تكريس المسلات والبنايات العامة في كوبان في القرن التاسع للميلاد بآخر مسلة تعود إلى ٨٠٠م حيث لم يستخدم الموقع فيما بعد إلا بين فترة وأخرى مكانا للدفن أو الاستيطان المؤقت.

كوتوش:

موقع يتألف من تسعة مجاميع من البنايات معظمها على رابيتين في السطح الأسفل لنهر هيكوارز بالقرب من هيوانوكر في بيرو وتكونت هاتان الرابيتان اللتان تم تنقيبهما في الخمسينات من القرن الماضي من تراكمات بنايات حجرية على شكل طبقات تعود لفترات متعددة حوالي ٢٠٠- ٥٠٠ق.م وكانت تقام البنايات الواحدة فوق الأخرى، وذلك بملء مستويات المنصات الأخرى وأهم هذه الأبنية معبد الأيادي المتصالبة الذي يشتق اسمه من نحت بارز من الجص والطين ويمثل يدين متصالبتين تحت أحد المحاريب، وللمعبد مدخل واحد ومصطبات واطئة مبينة أمام محاريب مرتبة في تناسق حول الحيطان الداخلية، واستنادا إلى اختبار الكاربون المشع فإن تاريخ المعبد أقدم من ١٨٠٠ق.م وهو مرتبط بظهور الفخار لأول مرة.

أما الأواني الفخارية البدائية فمزينة بخطوط أفقية محززة أسفل العنق وقد كان للفترة الثالثة المسماة (كونوش- كونوش) أسلوب مميز في الفخار والذي يبدو أنه يسبق فخار جافين Chavin. وثمة نماذج سابقة للمواد المصنوعة باليد

في أغلب المستويات تعود للفترة السابقة إلا أن أسلوب جافين (حوالي ٣٠٠٠ق.م) يبدو دخيلا هنا.

الكوتيون:

لا يعرف شيء مؤكد عن أصل الأقوام الكوتية التي كانت تقطن المنطقة الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية حيث لم توجد نصوص مدونة بلغة هذه الأقوام في حين أشارت إليهم النصوص المسمارية السومرية والآكدية باختصار باعتبارهم من الأقوام البربرية التي لا تعرف الحضارة، فعم الاضطراب في عهدها وكانت بذلك فترة حكم الكوتيين في العراق فترة مظلمة وكان ذلك في نحو ٢٢٠٠ق.م.

أما أهم السلالات التي عاصرت النفوذ الكوتي في البلاد وازدهرت فيها الحياة فهي السلالة التي قامت في مدينة لجش وعرفت لدى المؤرخين بسلالة لجش الثانية ويعتبر عهد سلالة لجش الثانية عهد انبعاث وتجديد للحضارة السومرية واللغة السومرية التي تمثلها النصوص الأدبية الكثيرة والطويلة التي وصلت إلينا من عهد حكامها ولا سيما من عهد جوديا.

وصادف في هذه الفترة أن ظهر حاكم قوي في مدينة الوركاء هو أوتوحيكال الذي قاد مدينته في حرب تحرير شاملة ضد الأقوام الكوتية الغازية وكانت محاولاته أول حرب تحرير عرفها التاريخ العراقي القديم ضد الغزو الأجنبي وقد تمكن أوتوحيكال فعلا من طرد الأقوام الكوتية في عام ٢١٢٠ ق.م وتوحيد البلاد تحت زعامته ولو لفترة قصيرة، وكان حاكم مدينة أور آنذاك (أور-نمو) الذي استطاع أن يستقل بمدينته ويؤسس سلالة جديدة تمكنت خلال فترة قصيرة من القضاء على أوتوحيكال وعلى بقية الحكام المستقلين، وأعادت إلى البلاد وحدتها السياسية بتأسيس إمبراطورية واسعة شملت جميع أنحاء العراق

عرفت باسم إمبراطورية أور الثالثة التي استمر حكمها أكثر من مائة سنة (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م).

كوجايز:

حضارة في جنوب وغرب الولايات المتحدة وهي أقرب شاهد لتقليد الصحراء Desert Tradition في جنوب شرق الولايات المتحدة وترتبط في كاليفورنيا بالحضارات التي جاءت بعد تلك الحضارة. وتقسم حضارة كوجايز إلى ثلاث فترات. الأولى: هي مرحلة سلفر سبرنغ التي يمتد تاريخها من ٧٠٠إلى ٥٠٠ ق.م وكان العيش معتمدا على صيد الحيوانات مثل الماموث والضباع والثور الأمريكي بواسطة مثاقب قذف مشظية بشكل أبواق وكانت هذه في بعض الأحيان على هيئة ورق الشجر وأحيانا أخرى مشبكة وقد عثر في سلفر- سبرنك كذلك على أدوات طحن على الرغم من أنها كانت ذات شكل بسيط.

وتعود مرحلة جيري كاهو إلى ما بين ٥٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ سنة ق.م وهي مهمة، لأن اللقى الأولى للذرة تعود إليها وتأتي هذه اللقى من كهف الخفاش في نيومكسيكو حيث أرخت إلى الألف الثالث ق.م، وعلى الرغم من كون أقدم آثار الذرة بدائية جدا فقد تم العثور في الطبقات العليا من (كهف الخفاش) على الذرة التي كانت قد حسنت وراثيا. وكان هذا قد حدث إما من خلال استيراد أنواع جديدة من المكسيك وإما من خلال الانتقاء المحلي.

وتبدأ جوانب التقليد الصحراوي للحضارة في خلال مرحلة سان بيدرو ٢٠٠-١ ق.م بالاستسلام للعناصر الجنوبية الغربية لحضارة موكولون Mogollon، ويبدأ الفخار بالظهور بصورة خاصة عند نهاية مرحلة سان بيدور وتصبح أدوات طحن الحبوب المانو والميتيت Metate مهمة أكثر ومتطورة

تطورا كبيرا. كما تزداد مراكز السكان حجما واستقرارا ويمكن ملاحظة هذا الانتقال من الحياة القائمة على الصيد والجمع إلى الزراعة على خير وجه في منطقة سكوت ويست في المنطقة الفرعية.

الكور:

كان الكور مستخدما في القديم ومنذ عصور ما قبل التاريخ من أجل صنع الفخار بالدرجة الأساس، وكان يتكون عادة من قبة من الطين توضع فيها الأواني الفخارية وهي مقلوبة، وكانت تترك في قمة القبة فتحة لتيار الهواء ومنفذا آخر من الجانب، وكان الوقود يكدس في الكور وحوله. وعندما كانت الحرارة تصل إلى أعلى درجة لها تسد الفتحات لحفظ الحرارة وطبخ الأواني في الداخل، وكان في الإمكان الوصول إلى درجة حرارة تتراوح بين ٨٠٠-١٠٠٠م باستخدام هذا الأسلوب وكانت الأفران التي لا تصل حرارتها إلى هذه الدرجة تستخدم أيضا لحرق الفخار بنفس الطريقة إضافة إلى عملية تجفيف الحبوب.

كوريا:

على الرغم من أن المصادر الكورية تجعل من بلدهم تاريخا طويلا، إلا أن الحقائق لا تؤيد هذا الرأي. وهناك ما يثبت قيام حضارات قبلية ومستقرات سكنية. كما أن من المحتمل وجود سلالات بيه وحتى أينو في العصر الحجري الحديث كما تلاحظ بعض تأثيرات صينية في الألف الأولى ق.م، ولكن أهم ما حدث من تطورات هو اتساع إمبراطورية هان عندما تأسست المستعمرات في كوريا الشمالية الغربية التي كشف الأثريون اليابانيون في إحداها وهي ولانج (لاك لانج) عندما كانوا ينقبون في جبانة عن أشياء من عصر هان ممتازة القيمة والأهمية. وبالإضافة إلى أشياء من اللاكية التي لها أهمية عظمى في تاريخ هذه الصناعة المبكرة، وجدت مرايات من البرونز وجواهر وتماثيل تشهد بثروة

هـان وحضارتها، ومن هذه المستعمرات انتقل التأثير الصيني إلـى منشوريا والى كوريا الجنوبية وفي الجنوب نشأت مملكتان سيللاوبايكشي.

وكان إدخال زراعة الأرز بطريقة الحرث اليـدوي سـببا فـي إيجـاد محصول نابت يصلح لأن يكون عمادا للتوسع. وقد دخلت كل من الكونفرشـية والبوذية إلى كوريا من الصين وبعد انتهاء أسرة هـان وانـهيار المسـتعمرات اتسعت سيللا حتى استطاعت في عهد أسرة تانج وبمسـاعدة تـانج أن تحكـم تقريبـا كل كوريا الحالية وصارت كيونجزو مركزا حضاريا فـي غايـة مـن الأهمية (والمرصد الذي بني هناك في القرنين السادس والسابع الميـلادي مـن أوائل مراصد العالم) وقد لعبت كوريا دورا مرموقا في تاريخ الشرق الأقصـى فقد ساعدها موقعها بين الصين واليابان على أن تكون مركزا للتبادل الحضـاري ويبدو أن بحارتها قد لعبوا دورا هاما في التجارة بين الشرق والغرب في القرون السابقة لإنشاء الأسطول الصيني الذي يصلح للمحيطات.

كوريكانجا:

معبد الشمس الرئيس للأنكا في عاصمتهم كوزكو في بيرو. وقد أسـس فـي حوالي ١٤٣٨ في موقع أول مستوطن لهم والكوريكانجا كلمـة كويجويـة Quechua تعني (طوق الذهب) و قد تألف المعبد داخـل السـياج مـن بنايـة رئيسـة ذات نهاية قبورية وأربعة معابد أخرى صغيرة تحيط بثلاثة جوانب أحد الأفنية وكانت المعابد المشيدة من أفضل أنواع الحجر مزخرفة بكثرة بصفائح من الذهب والفضة.

وكان هناك تمثال للشمس في المعبد الكبير، بينما احتـوت المحـاريب الكبيرة على مومياءات أو أصنام تمثل حكاما سابقين، واستخدمت طاقات صمـاء صغيرة وكبيرة لعرض مواد عبادة، وألحقت بالمعبد حديقة للإله شـمس لايـواء

حيوانات التضحية واحتوت على الكثير من التماثيل الذهبية والفضية تمثل مواضيع حيوانية ونباتية.

كوزكو:

العاصمة السياسية الدينية الإمبراطورية أنكا وعلى الرغم من أن الموقع كان مأهولا في السابق إلا أنه استوطن أولا من قبل الأنكا في الفترة المتوسطة الأخيرة حوالي ١٢٠٠م. وبعد ١٤٣٨ قام أنكا ياجاكوني بتخطيط وبناء حاضرة تمثل البقاع الأربع العظيمة للإمبراطورية، وتألفت المدينة الداخلية من قصور عظيمة تقع حول هواكاباتا (القصر المقدس) وتغطي مساحة بين نهرين صغيرين بلغ ٦,٥٦× ١,٣١٢-١,٩٦٨اقدما(٢,٠٠٠×٤٠٠-٦٠٠م) وكان يشغل القصور إضافة إلى وظيفتها الإدارية والدينية والأكاديمية أعضاء النخبة في الأنكا. وكان السنتور هواسي من أكثر البنايات أهمية وهو برج كان يقوم في الساحة ومعبد الشمس كوريكانجا.

وكانت النباتات مرتبة إلى الداخل تفصل بينها شوارع مبلطة مع قنوات الماء تجري على طولها وبني العديد من القصور بالحجر المهندم المحكم البناء وفق أسلوب البناء المستطيل. بينما شيدت جدران السياج المركبة أحيانا وفق أسلوب البناء المتعددة الأضلاع وكانت تمثل خارج المنطقة المركزية جميع أقاليم الإمبراطورية في بنايات مشيدة من الحجر وطين اللبن Adobe وكان هناك التزام صارم بقوانين أسلوب العمارة الانكي - الجدارن المائلة والأشكال شبه المنحرفة للمعالم مثل المداخل والنوافذ والطاقات الصماء والسطوح المزفتة والمسقوفة بالقش داخل وخارج المدينة. وقد بنيت غالبية القلعة العظيمة ساكساهوامان التي كانت تسيطر وتطل على المدينة من قبل توباانكا ابن انكايا جاكوني.

كوزوميل:

جزيرة تقع على مسافة ١٢ ميلا تقريبا (٢٠كم) عن الساحل الشرقي لشبه جزيرة يوكاتان وخلال الأعوام ١٩٧٢و١٩٧٣ قام فريق آثاري بإجراء مسوحات مكثفة واستكشافات موجهة تحت إشراف متحف بيبودي وجامعة هارفرد وجامعة أريزونا والجمعية الجغرافية القومية بالتعاون والتفويض من المعهد القومي للأنثروبولوجيا والتاريخ. وتشير النتائج الأولية إلى أهمية كوزوميل.

وتعود البقايا الآثارية من ٣٠٠ ق.م (الفترة ما قبل الكلاسيكية المتأخرة أو الفترة التكوينية) إلى زمن الفتح الإسباني في القرن السادس عشر للميلاد وأن موقعا واحدا على الأقل (وهو سان كيرفاسيو) من بين أكثر من ٣٠ موقعا على الجزيرة يشبه من حيث الحجم أكبر المواقع عل الساحل الشرقي لكونيتافارو، ويبدو أن كوزوميل قد لعب دورا مهما في فترة ما قبل التاريخ ليوكاتان. ولا سيما خلال فترة ما بعد الكلاسيكية أو فترة الانحطاط (١٢٥٠-١٥٢١م) لحضارة مايا القديمة، وربما قبل ذلك بما يقارب ٨٠٠م.

وكانت كوزوميل خلال الفترة ما بعد الكلاسيكية المتأخرة حلقة وصل كبيرة في شبكة التجارة البعيدة مع مايا القديمة التي جرت بين هندوراس ومرتفعات غواتيمالا إلى الجنوب حول شبه جزيرة يوكاتان إلى تاباسكو وكامبيشي وفيزكروز في الغرب. وقد تاجر سكان المايا القدماء بكميات كبيرة من بذور القهوة (نقود ذلك الوقت) والقطن والملح والعسل والحجارة البركانية، مثل الحجر الاوبسيدي Obsidien إضافة إلى مواد ترف غريبة أكثر مثل النحاس واليشب. مستخدمين زوارق شجرية كبيرة تجدف في أكبر الظن من قبل عشرات الرجال وكان ينقل العبيد كذلك على طول هذا الطريق التجاري وكانت كوزوميل مهمة في هذه الشبكة التجارية الضخمة بسبب موقعها الإستراتيجي

والخزين الكبير من المياه العذبة السهلة الاقتناء وقد تعزز تأثيرها وثروتها كذلك بوجود ضريح آلهة القمر لمايا هناك وهو إخ جيل الذي كان الحجاج يؤمون إليه من جميع أنحاء مايا للعبادة.

كوماجين:

اسم كلاسيكي للمنطقة بين جبال طوروس ونهر الفرات بين كركمش Carchemish وملطية، والتاريخ القديم لهذه المنطقة مجهول على الرغم من أن الحجر الأونريدي كان يصدر من نمرود منذ حوالي ٨٠٠٠ق.م. فصاعدا وتظهر في كموه في الحوليات الآشورية ابتداء من ٨٦٦ق.م كحليفة بصورة عامة لكنها ضمت أخيرا إلى جنوب بلاد الرافدين في ٧٠٨ ق.م. وفي حوالي ٨٠ق.م تم تأسيس مملكة مستقلة مرة أخرى في منطقة تحكمها سلالة محلية. وهناك نحت بارز رائع في أرساميا يظهر فيه الملك تريديتس كالينيكوس وهو يصافح الإله هرقل (حوالي ٥٠ق.م) وهناك على قمة جبل غرود داغ ركام ذو ثلاثة أفنية مسيحية تحيط باثنين منهما تماثيل هائلة ومعبد للنار ومنحوتات بارزة أما الثالث فعبارة عن طريق موكبي ويعود المجمع إلى ٦٢ أو ٦١ق.م.

كيش:

تنتشر هذه المدينة المأهولة طوال تاريخ وادي الرافدين على مجموعة من التلول إلى الشرق من بابل وكانت المدينة مركز أربع سلالات مبكرة. وكان الفرنسيون بإدارة هنري وي جينوايلاك أول من نقب فيها وذلك في عام ١٩١٢ ثم تبعهم فريق مختلط من الإنكليزو الأمريكان والفرنسين من سنة ١٩٢٣-١٩٣٣ وقد نقب فيها مؤخرا فريق أمريكي حيث تم العثور على قصر سومري بالإضافة إلى مقبرة تعود إلى سلالة مبكرة، أما في التلول الأخرى فقد عثر على مستوطن يعود الى العصر البابلي القديم وزقورة وحصون وأبنية مزينة وقصور وأبنية ترجع إلى عصر السيطرة الساسانية، وعثر فيها أيضا على

زقورتين أخريين، وكشف مجس عميق عن مقبرة كانت فيها قبور تعود للسلالة المبكرة مع عربات ذات عجلتين أو أربع، وكانت المواد من الطبقات السفلى العائدة لجمدت نصر Jemdetnasr والعصر الحجري الحديث نادرة.

كي ماركو:

موقع يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ المتأخرة على ساحل الخليج الأمريكي جنوب كلوريدا يرجع تاريخه إلى النصف الأول من الألف الميلادي وقد تم الكشف عن الحضارة المادية لسكان هذا الموقع عن طريق مقطع عرضي كبير وذلك بسبب الطبيعة الرطبة للمستنقعات التي يقع بقربها. وعاش الهنود هنا في بيوت من القش مبنية على ركائز على طول ساحل المستنقع، واعتمدوا في معيشتهم بالدرجة الأساس على جمع حيوانات صدفية، والصيد البحري والبري وتضمنت أسلحتهم الرماح والسيوف المزودة بأسنان القرش وكانوا يقومون بالصيد إما بشباك صدفية وإما بصنارات مصنوعة من العظم مع سيقان خشبية، وتعد التماثيل الخشبية الواقعية من أندر المواد التي تم الكشف عنها في كي ماركو. وكان من بينها منحوتات طبيعية عديدة للحيوانات، يضمنها رؤوس غزلان، وذئاب وطيور وهي منحوتة بدقة عالية ولا زال الكثير من الرسم كالذي على رأس الغزال باقيا لحد الآن.

وتضمنت المواد الأخرى الاعتيادية والمصنوعة من الخشب أيضا مثل الكراسي الخالية من المساند والأطباق والأواني والقوارب المصنوعة بتقوير جذوع الأشجار وكانت هذه المواد الخشبية تصنع باستخدام الفؤوس وأدوات القطع المختلفة ونصول الأصداف وقرون الوعال أو الأيل وقد بقيت أعداد أخرى من المواد القابلة للتلف لحد الآن بضمنها حصران مصنوعة من لحاء الشجر والسلال والفخار الهش.

لاتن:

الموقع النمطي من عصر الحديد في سويسرا لاتن تعني (الضحلة) يقع عند الطرف الشمالي الشرقي من بحيرة نيوشاتل بالقرب من قرية مارين. على مسافة خمسة أميال تقريبا من بلدة نيوشاتل نفسها، وكان يقع هذا المكان في الأصل عند مصب نهر ثيل Thiele الذي تحول الآن إلى قناة تصب في البحيرة إلى الشرق قليلا من مجراه الأصلي. ورغم أن سنة ١٨٥٨ كانت أول سنة يذكر فيها كتابة المكان فإن اللقايا الكبيرة في لاتن ظهرت نتيجة لتعديل الطرق المائية في جورا بين ١٨٦٨ إلى ١٨٨١ إذ انخفض منسوب مياه البحيرة بضعة أقدام والسمات التكوينية التي كشف عنها كانت ذات أهمية، ففي ساحة مثلثة الشكل تقريبا تمتد من الخط الأصلي للنهر لمسافة نحو خمسمائة قدم (١٥٢م) عثر على كمية من الركام يحدها في الشمال وفي الجنوب طريقان صاعدان أنشئا بعناية بعروق أفقية مربوطة ومسامير حديد وألواح أفقية.

وداخل هذه المنطقة عثر على كمية من اللقايا، وقد بقي الخشب في حالة جيدة مثله في ذلك مثل المعادن بواسطة غرين النهر الذي كسا كل شيء ومن الأشياء الهامة التي عثر عليها ضمن الأشياء الخشبية عجلة عربة ذات عشرة برامق كاملة يبلغ قطرها نحو ثلاثة أقدام (٩٢سم). ولها إطار حديد ومن النيرين اللذين عثر عليهما كل لزوج من الخيل الخفيفة وجد نير واحد كامل ومصنوع من البلوط ويبلغ طوله (١١٣سم) كما عثر أيضا على أجزاء من شيء يظهر أنه سرج ومن الأشياء الخشبية الأخرى التي عثر عليها سلطانيات مصنوعة بالخرط (إذ أن أواني الفخار المنزلية كانت نادرة جدا في لاتن) وجزء من قوس طويل ودروع بيضاوية وكان لبعضها حدبات بيضاوية مدببة ومقابض، وذراع من المعدن التي تطورت عند نهاية عصر لاتن المبكر والتي وجدت في أماكن بعيدة مثل دفنة المركب المعاصرة تقريبا في هيورنسبرينج في الدانمارك، واللقايا

الحربية من لاتن تشمل ما لا يقل عن ١٦٦ سيفا و ٢٧٠ رأس حربة كبير منـها في حالة جيدة من الحفظ. وعدد من السيوف كان كل منها داخل غمد برونـزي مزخرف بخطوط منحنية تظهر في وسطها صور لفرس بحر غريب وحيوانـات أفعوانية وهو أسلوب انتشر في شرق أوروبا ويتضمن عناصر يدوية ويوجد بين أشغال المعادن الأخرى غير الحربية سلسلة كاملة من الفؤوس ومناجل حصـاد. كما عثر أيضا على بضع أدوات تشغل من المعدن والخشب وهذه الكميـة مـن أشغال المعادن تنتمي في الواقع إلى ما يعرف باسم عصر لاتن الوسطي، وهـو عصر الهجرات الكلتية الضخمة.

وقد وجدت ثماني قطع عملة كلتية ذهبية من حوالي القرن الثـالث قبـل الميلاد تقليدا لعملة فيليب الثاني ملك مقدونيا وتبين على وجه رأس أبوللو علـى الوجه الخلفي عجلة تجرها أربعة خيول والتي استمرت العجلة النموذجية حتـى بعد الغزو الروماني لبلاد الغال. وقد أدخلت في بريطانيا في حوالي ١٥٠ق.م ما يدل على التاريخ غير البعيد للمكان بضع سيوف من عصر لاتن المتأخرة التـي حسب ما توحي به اثر حريق ربما تنتمي إلى فترة تسلسل الكمبري الجرمان قبل نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

لاجيش:

يسمى الموقع اليوم (تل الدوير) في فلسطين وقد أعطى الموقع الذي قـام البريطانيون باجراء التنقيبات فيه في الثلاثينات من القـرن المـاضي البرهـان علـى وجود مسكن في كهف يعود إلى العصر الحجري – المعدنـي والعصـر البرونزي المبكر واستخدمت الكهوف بعد هذه الفترة للدفن ومن ثم بدأ الاستيطان بالإضافة إلـى ثلاثة أدوار من معبد تبنى على سفح سدة ترابية ضخمة تعود إلى العصر البرونزي الوسيط كانت قد أقيمت حول المدنيـة وقـد صـور الملـك

الآشوري سنحاريب احتلال المدينة في منحوتات بارزة على الصخر في نينوى وسقطت أمام البابليين في عام ٥٨٨ ق.م.

لاسكو:

تقع في مقاطعة دوردون بفرنسا وتضاهي التاميرا في كونها من المغارات الغنية بالرسومات الملونة من العصر الحجري القديم الأعلى وقد بقيت مختومة ومختفية على مدى آلاف السنين. وقد حفظت ألوانها في الجو الثابت ولم يكشف عن الغار حتى عام ١٩٤٠. وهذا المكان غني بالمواقع السكنية والكهوف الملونة، ووادي فيزير الذي يجري بين الجبال الشاهقة، كان يأوي الناس من رياح الحقبة الجليدية الأخيرة فعلى جانبي النهر جنوبي مونتنياك صفت الأماكن المشهورة في موستية (الحضارة الموستيرية) ولوجيري laugerri السفلى ولوجيري العليا. وكرو- مانيون ولا تبعد عنها كثيرا صور الخيول المنقوشة في كاب بلان وبرينغال وهذا الغار الأخير في برنيغال يمكن أن يتخذ مثلا يساعد على وصف لاسكو. فعند اكتشاف هذا الغار الصغير بعيدا في الغابات، لم يدخل المستكشف من المدخل الأصلي بل نزل من بئر لا يمكن أن تكون مدخلا ثم بعد ذلك وجد المدخل الأصلي ويدل ذلك على أن الكهوف لم تكن معابد مكشوفة بقدر ما كانت أماكن سرية لإقامة الطقوس الدينية في مناسبات خاصة. ولاسكو ليست في الواقع إلا صورة مصغرة عند مقارنتها ببعض الكهوف الأخرى التي تحتوي على حجرات مزخرفة، وقد استمر كهف لاسكو مستعملا لفترة طويلة وهو ملئ بالحيوانات حفرا ورسما وتلوينا، ولا بد أنها كانت تقوم على خدمة فئات هامة من أهل المنطقة الذين كانوا يعيشون على صيد الماشية والخيل.

والحيوانات السائدة في لاسكو هي الثيران والخيل والأيائل الحمر وبعض الوعول والثيران الوحشية، واتفق الأسلوب والنوع وتاريخ كربون ١٤ المشع

في إعطاء تاريخ مبكر للأسكو يسبق تـاريخ التـاميرا ذات الألـوان المتعـددة الزاهية. فالثور الوحشي في التاميرا ينتمي إلى العصر المادليني المتأخر بينمـا معظم حيوان لاسكو من العصر الجرافيني الغربي التي لونت حوالـي ١٨٠٠٠ ق.م وهي من عمل الصيادين الرحل الذين ينتمون إلى جنس الإنسـان العـاقل والذين هاجروا للغرب من منطقة الحشائش المعتدلة والسهول الشـرقية وكيفـوا انفسهم للعيش في جو مغلق الى حد ما، حيث مارسوا التلويـن والنقـش علـى سطوح الحجر الجيري الذي كان تحت مطلق تصرفهم بالإضافة إلى إنجازاتـهم السابقة في فن النحت. وصيادو العصر المادليني المتأخر في كـل مـن فرنسـا وسويسرا وألمانيا خصصوا أنفسهم لصيد الرنة بينما صيادو العصر الجرافينـي في لاسكو تمتعوا بطقس أكثراعتدالا وصادوا حيوانات مناطق الحشائش المعتدلة، ويوجد في المغارات المجاورة أدلـة مصورة على التغير إلى مناخ أبرد. ففـي برينغال يوجد الماموت مصورا تصويـرا جيدا وفونت -دي- جـوم زاخـرة بالماموت والرنة وهذه من حيوانات التندرا.

والفن في لاسكو ليس على مستوى واحد، فالثيران الضخمة مثـلا مـن النوع الثقيل، أما الغزال الأحمر فقد صور أو نقش برشاقة وأناقة تتفق ونوعـها وخاصة في افريز (الغزلان السابحة) وهو عبارة عن مجموعـة مـن رؤوس الغزلان صورت بارزة فوق وحدة أفقية في الصخر بطريقة تدعو للاعتقاد بأنـها تسبح في النهر، أما الخيل البري فقد رسمت ولونت بحرية في خطوطـها ممـا يضفي عليها مظهرا نشطا.

وتعطي الرسومات دليلا مباشـرا علـى حيـاة الصيـد فالمسـتطيلات المرسومة عند أقدام الثيران يمكن تفسيرها على أنها مصايد مـن النـوع الـذي يمسك بالفريسة حين تمشي عليها. كما ترى رماح ريشية مغروزة في جوانـب

الخيل. وإذا كان تفسير الا فريز المكون من وعول لها قرون صحيحا فهو يدل أيضا على الصيد على فرض أن رجل العصر الحجري القديم الأعلى مثله كمثل صيادي العصور الأخرى يفضل أن يهاجم الحيوانات التي تعدو مسرعة عندما يحد النهر من سرعتها، وفي حالات عديدة توحي أيضا بأنها كانت لأغراض طقسية ومتكررة، كانت صور الحيوانات تلون بعضها فوق البعض كما لو كانت أهمية الطقس تنصب على عملية رسم الحيوان نفسه. وليس في الصورة المرسومة بعد أن تمت، ولكن بعض العلماء يفسر هذه المناظر بأنها تصوير لحوادث صيد حقيقية وليست مجرد رسوم طقسية.

والتأثير في لاسكو أغنى من تأثير صور التاميرا حيث ركزت صور الحيوان على السقف مما يجعل من الصعب فحصها أما في لاسكو فتنتشر صور الحيوان عن يمين الحائط وعن يسارها وبعضها في مستوى النظر وقد رسمت ببساطة، ولذا فإن ألوانها من أحمر وبني وأصفر وأسود وهي ألوان معدنية طبيعية تجذب النظر. وفي النهاية يوحي داخل لاسكو بأنها مقصورة هامة أكثر مما يوحي به أي مكان آخر ولكن يبدو أن كثيرا من هذه الألوان ستختفي رويدا على مر السنين.

لافنتا:

واحد من أهم مواقع أولمك في الأرضي المنخفضة لتاباسكو في المكسيك على منطقة صغيرة أشبه بجزيرة من الأرض المرتفعة في نهر تونالا يتميز الموقع بوجود هرم ترابي يبلغ ارتفاعه ١١٠ قدم (٢٣,٥م) وهو أطول هرم في أي من مواقع أولمك إضافة إلى البنايات الطينية الأخرى شيد معظمها على خط شمالي –جنوبي مستقيم وقد أتاحت لافنتا مجموعة ضخمة وكبيرة من تماثيل أولمك النموذجية تعود إلى الفترة ما قبل الكلاسيكية. يضمنها رؤوس حجرية

وهياكل ضخمة وحدد تاريخ أولمك بطريقة فحص الكاربون المشع بين ١٠٠٠و٦٠٠ ق.م.

لانو:

يعد مجتمع لانو أقدم حضارة في سهول نيومكسيك التي كانت مراعي ١٠٠٠٠-٩٠٠٠ ق.م ويضم المجتمع مثاقب القذف من نوع كلوفيز رمحية الشكل مصنوعة من أحجار الشظايا وأدوات عظمية ومطارق حجرية ومزارف صغيرة ومقاسط وتقع معظم المواقع التي وجد فيها مجمع لانو بين كلوفيس وبورتاليس في نيومكسيكو. وأشهرها بلاك ووتردرو بالنفايات والترسبات حيث وجدت فيها بقايا الصيادين الأوائل الذين ينتمون إلى تقليد صيد الحيوانات الكبيرة ويبلغ سمك التراكمات ١٢قدما (٤م)، وقد تم العثور على تجمعات لانو في الطبقات السفلى وعثر فوقها على مزارف خورمو FOSMO ومزارف مقعرة.

لاوس:

لقد لاقت لاوس إهمال نسبي في برامج التنقيبات الأثرية خاصة أن موقعها يضعها على الطريق الرئيسة لهجرات الأقوام التي تتكلم لغة ثاي ويوحي ما عرف من حضارتها في عصور ما قبل التاريخ بأنها تأثرت في الماضي بالحضارات القديمة في كل من ماليزيا واندونيسيا.

وتنقسم مواد عصر ما قبل التاريخ في لاوس إلى مجموعتين. ففي مدينة لوانج برابانج وجدت أدوات حجرية بدائية من نوع هوا- بينه. ومن المحتمل فيما يبدو أن المواد التي عثر عليها في إقليم خامواني تنتمي إلى مرحلة متأخرة من العصر الحجري الحديث في جنوب شرقي آسيا. وقد وجدت مع بقايا الهياكل في مغارات ماهاكساى فؤوس تتشابه مع تلك التي وجدت بالمواقع باك-

صون. وكما توجد مواد تتشابه مع تلك التي وجدت على شاطئ فيتنام الوسطى. ومن جهة أخرى تثبت القواقع المائية التي وجدت في مواقع لاوس وجود طرق تجارية تربط بين الموقعين عبر سلاسل جبال اناموس.

والمرحلة التالية في عصر ما قبل التاريخ تتمثل في الحضارات الميجالثية (الأحجار الضخمة) الموجود على هضبة تران- نينه(هذه المواقع يبدو أنها تنتمي كلها إلى مرحلة تقع بعد إدخال المعادن إلى جنوب شرقي آسيا ومن الواضح أنها كانت تستعمل كجبانات حتى القرن العاشر الميلادي. وقد حدث ذلك في اغلب الظن بمعرفة أقوام آخرين هم الذين حلوا محل الأقوام الذين أنشؤوها) وأهم مظاهر هذه الحضارة هو استعمال القدور الكبيرة المنحوتة من الحجر لحفظ رماد موتاهم وهذه الحقيقة قد تربط حضارة ران نينه مع حضارة سيليبيس وكذلك مع حضارة بيو pyu في بورما.

والآثار التي وجدت تشمل خرزا من الزجاج والخزف (وبعضها من أصل صيني) وأشياء من البرونز والحديد ويحتمل أن الأخيرة قد صنعت محليا ومن الواضح أن الآلات الحديدية قد استخدمت في صناعة بعض الأشياء الحجرية، وهناك ما يوحي بان استعمال القدور الحجرية الخاصة بدفن الرماد قد أخذت في الاختفاء تدريجيا لتحل محلها مقابر صخرية وقدور لحفظ الرماد مصنوعة من الفخار.

وتدل الحضارات التاريخية الأولى في لاوس على وجود اتصالات مع الجنوب مع شن-لا. وأهم هذه الأماكن هو موقع وات- فوفي شامباساك Champassak، وهو إقليم يبدو أنه قد وقع تحت تأثيرات حضارية أكثر تعقيدا خلال القرنين السادس والسابع الميلادي، وقد وصلت هذه الحضارات إلى فينتيان Vientiane بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي، والى لوانج برابانج بين

القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر ميلادي. وتوجد أدلة من منطقة كنج -كوك وسافاناخيت على تأثرها تأثرا مباشرا بحضارة شام. أماوات فو. التي تقع على بعد حوالي ٩أميال من باساك، فهي معبد فوق جبل قد يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادي. وكان في الأصل مكرسا للمعبود سيفا. وقد كانت المقصورة مرتبطة بينبوع مياه. وقد زيد في مبانيها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. ونظرا لتساقط أجزاء من المبنى عدة مرات فقد بدأت عملية ترميم واسعة، ولكن وقبل أن تستكمل ضعفت سلطة خمر وانتقل المعبد إلى أيدي أهل لاوس الذين اتخذوا منها هيكلا بوذيا ملحقا به دير.

لبسيوس، كارل ريتشارد(١٨١٠ـ١٨٨٤):

ولد في ناوم بورج -أم- سال في ألمانيا عام ١٨١٠وهو ابن أحد موظفي الدولة، درس اللغات القديمة، وسانسكريت (فقه اللغة) والآثار في جامعات ليبزج وجوتنسجن وبرلين، ثم تبعها بثلاث سنوات في باريس وسع خلال دراساته واخترع أبجدية عامة لكتابة اللغات الأجنبية بالحروف الرومانية، وبتشجيع من البارون فون بيزن (١٧٩١-١٨٦٠) بدأ يدرس في عام ١٨٤٢ اللغتين القبطية والهيروغليفية المصرية ثم زار من ١٨٣٦و١٨٤٢ كل المجموعات الأوروبية للآثار المصرية وطبع على الورق عددا كبيرا من النقوش ونسخ البردي.

وقد اهتم اهتماما خاصا بالتاريخ وبالنصوص التي أطلق عليها اسم (كتاب الموتى) كما كشف أيضا عن قانون النسب في فن النحت المصري، ولكنه لم يكمل أبحاثه. وعند عودته إلى برلين حصل بمساعدة البارون دي هو مبولت على مساعدة مالية من فردريك وليام الرابع حاكم بروسيا تكفي لبعثة تتكون من تسعة رسامين وفنين لزيارة مصر والنوبة لتسجيل كل ما يمكن من النصوص التاريخية والدينية ولجمع الآثار.

وقد نشرت نتائج الحملة في اثني عشر مجلداً ضخماً بها ١٨٩٤ لوحة بعنوان آثار مصر وأثيوبيا (١٨٤٩- ١٨٥٩) وعندما كان في النوبة درس اللغة النوبية التي نشر عنها كتاب قواعد آملا أن تمده بشيفرة فك رموز اللغة المروية في زيارته الثانية لمصر عام ١٨٦٦ اكتشف مرسوم كانوب، وهو نص ثانٍ باللغة المصرية واللغة الإغريقية، ولا يفوته في الأهمية إلا حجر رشيد فقط. وقد عين أمينا للقسم المصري في برلين عام ١٨٦٥ ومديرا للمكتبة القومية في عام ١٨٧٣ وعدا كتاب الآثار السابق الذكر نشر حوالي ١٥٠ كتابا ومقالاً معظمها عن الدراسات المصرية وقد توفي في برلين عام ١٨٨٤.

لكش:

إحدى دويلات المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين. وقد تركزت التنقيبات الفرنسية على كل رابيه في نيلو منذ عام ١٨٧٧. إلا أنه يبدو أن هذا الموقع كان مركزاً دينيا لكرسو أكثر منه دويلة بحد ذاته، حيث حدوث المدينة السومرية بالحبا، حيث قامت بعثة أمريكية بالتنقيب فيها. وقد سلطت كمية هائلة من التماثيل والألواح الضوء على حقيقتين من تاريخ تيلوة السلالة المبكرة والفترات السومرية الحديثة. وقام الحاكم كوديا الذي حكم المدينة في الفترة السومرية الحديثة ببناء المعابد بشكل واسع وصنعت له العديد من التماثيل، ووصلت إلينا بعض النصوص الأدبية السومرية المهمة من هذه الفترة وكان والد كوريا أور–ننكرسو قد شيد بناية ملغزة اعتقد أولاً أنها كانت بمثابة حجرة دفن تحت الأرض إلا أنه تم تحديد وظيفتها الهيدورليكية مؤخراً.

اللفلوازية:

الحضارة اللفلوزاية وهي من حضارات العصر الحجري القديم. وقد سميت كذلك على اسم المكان التي وجدت به، وهو أحد ضواحي باريس وتنتمي إلى العصر الجليدي الثالث (منذ حوالي ٢٣٠,٠٠٠سنة) وقد تقدم الرجل

اللفلوازي تقدما كبيرا في صناعة الأدوات الحجرية، وخاصة في نوع الشظايا. ومن خصائص هذه الحضارة أن النوايا التي ضربت منها الشظايا قد صنعت بعناية أولا، حتى يمكن تكييف الشكل النهائي للشظية حسب الطلب. وفي بعض مراحل الحضارة وانتشرت الشظايا العريضة الكبيرة وفي أحيان أخرى كانت الشظايا غير عريضة على شكل نصال وفؤوس العصر اللفلوازي المتأخر كانت معدة لتركيبها كرؤوس حراب.

لوتس:

كانت زهرة اللوتس في الأزمنة القديمة رمزا لمصر العليا. وقد وجدت صور لكل من اللوتس (الأبيض والأزرق) على آثار الدولة القديمة وكان يعتقد أن لزهرة اللوتس البيضاء قدره على التبريد. وقد زين الناس بها جباهم كما حملوها في أيديهم، وقد استعمل النوعان (الأبيض والأزرق) في عمل الباقات وفي تزين حجرات الولائم، وفي الاحتفالات كما قدمت كقرابين للموتى، وقد استعلم اللوتس بكثرة كوحدة زخرفية في الفن والعمارة طوال التاريخ المصري. وقد صيغت تيجان الأعمدة على هيئة براعم اللوتس وزهورها وخرز الفيانس، الذي استعمل خلال الدولة الحديثة وفي العصور التالية. في عقود الزهور قد صور ليشبه بثلاث زهور اللوتس الزرقاء وأحيانا مثل زهرة كاملة.

لوس ميلاريس:

موقع مهم من مواقع (عصر النحاس) يقع على جرف يكونه نهر أندراكس ونهر آخر على بعد أميال إلى الداخل من مدينة الميريا الساحلية في جنوب شرق إسبانيا. ويتألف من مستوطن ذي حصون متباعدة ومقبرة كبيرة كقبور الدهاليز Graves Passage ويقع المستوطن ضمن منطقة تبلغ مساحتها ١٢ فدانا (٥ هكتارات) يحدها امتداد سور حجري يبلغ سمكه ٨ أقدام (٢م) له أبراج دائرية مبنية بين فواصل غير منظمة، ويحتوي على الكثير من البيوت في

داخله. وعلى الرغم من أنها لم تدرس بدرجة كافية، إلا أنها تضم أكواما دائرية قبالة السور وبيوتا مستطيلة في أماكن أخرى.

وتقع أربعة حصون دائرية مبنية من الحجر فوق نتوء بمسافة نصف ميل (٨٠٠م) باتجاه الجنوب الغربي ويبلغ محيط أكبرها ١٠٠ قدم (٣٠م) مع أسوار حجرية مزدوجة ترتبط الواحدة بالأخرى. وذات مركز واحد تزينها من الخارج الأبراج النائية. وعلى بعد المسافة نفسها إلى الغرب تبعثر ما يقرب من ثمانين قبرا ودهليزا جعل في أكوام حجرية مدورة معدل محيطها ٩٤ قدما (٢٨م) والقليل منها كان من حجر المغليث الضخم في حين كان للحجر الدائرية لأخرى أسوار من حجر المغليث وسقوف معقودة بحجارة بلا ملاط. بينما كانت للأخرى حجرات جدرانها مبنية بأجمعها من الحجارة بلا ملاط.

أما الدهاليز القصيرة سواء أكانت من حجر المغليث الضخم أو المبنية بلا ملاط فإنها غالبا ما تتألف من أقسام مستقلة ذات أحجار مطلية بالألوان ومملطة واحتوت النصب على مواد ثمينة بضمنها أدوات نحاسية وفخار ملون ومواد مصنوعة من العاج الإفريقي المستورد، وأصداف طير النعام. وعلى (الإجمال) فإن الموقع يصلح أن يكون نموذجا لحضارة ميلاران في منتصف الألف الثالث ق.م في جنوب إسبانيا والبرتغال.

لوفبوري:

تقع على نهر مينام شمالي أيونيا في تايلاند. وكانت في الغالب أكبر مدن خمر خارج كمبوديا، باستثناء بايماي على نهر مون بالقرب من كورات. ويوجد هنا نوعان من الحضارة، حضارة إمبراطورية خمر وحضارة مملكة دفارافاتي. وقد كانت هذه فيما يحتمل على صلة بمتكلمي اللغة الموفية، التي يقتصر استعمالها الآن علي بورما السفلى. والمباني الباقية في لوفبوري تنتمي

إما إلى عصر خمر وإما إلى ما بعد ذلك، عندما شجع ملوك ثاي على استعمال الأساليب الخمرية (القمارية) في المباني الرسمية. ومما هو جدير بالذكر أن الأسلوب الخمري كما هو ممثل في لوفبوري من الواضح أنه من أصل كمبودي، ولكن الصور التي اتخذها استمدت الكثير من مدرسة لوفبوري المتميزة التي يمكن أن تعود أصولها إلى مرحلة دفارافاتي التي أحسن ما يمثلها أمكنة مثل تاكوم براوباثوم.

وما يثبت وجود اتصال بين الدلتا ولوفبوري عدد كبير من التراكوتا التي تثبت قيام مدرسة للفن المحلي ليست من أصل هندي وعدد من التماثيل التي تسبق القرن الحادي الميلادي عندما صار الإقليم جزءا من مملكة خمر والأدوات التي من عصر ما قبل التاريخ في هوا- بنيه قد وجدت أيضا في لوفبوري ولكن لا يوجد أي دليل على استمرار العمارة حتى بداية القرن السادس الميلادي. وأقدم نص موني معروف من القرن السابع أو الثامن الميلادي جاء أيضا من لوفبوري.

لو-لانغ:

مستعمرة أقامتها سلالة هان في الصين وأسست هذه المستعمرة عندما أدى تحالف بين شعوب المنطقة وهينغ- نو الإمبراطور وو-تي Wa-ti إلى إرسال الجيوش إلى الإقليم في ١٠٨ ق.م. وشيدت بنايات إدارية فخمة انتشرت حولها المئات من القبور، وقد جرى التنقيب في الكثير منها. وتظهر الكميات الهائلة من البضائع الصينية، الخزف وأدوات معدنية لاكيور ولاكيه Lacquer إضافة إلى توابيت صينية تقليدية مصنوعة من الخشب وقد دمر مقاتلو كوكيوريو المستعمرة في حوالي ٣١٣م.

لويانج:

مدينة صينية لا تزال موجودة على ضفاف نهر لو، وهو رافد من النـــهر الأصغر في مقاطعة هونان. وكانت المدينة عاصمة الصين القديمة، ولابد أنـــها كانت مركزا مهما في مرحلة مبكرة ترجع إلى العصر الحجري الحديث الثـــالث وسلالة شانغ Shangdynasty حوالي ١٦٠٠-١٠٢٧ ق.م حيث تـــم الكشـــف عـــن بقايا هامة لهاتين المرحلتين في الاقليم ثـــم ثبتتـــها عاصمـــة لأول مـــرة وبصورة رسمية في عام ٧٧٠ ق.م عندما أجبرت سلالة جو chou Dyn asty على التوجه صوب الشرق من جانغ آن Chane-An تحت ضغط من البدو وبعد انهيار سلالة هان han dynasty الغربية أيضا اتخذت لو- يانغ عاصمة لها في هان الشرقية وقد كشف عن قبور مهمة من كل المراحل بالقرب مـــن المدينـــة وهناك اهتمام خاص لإعادة تعمير المدينة وفق التصميم الذي كانت عليه وكمـــا جاء في نص من سلالة دي الشمالية Northern Weidynasty.

ليجور:

يقع هذا المكان عند ناكون سيتامارات. جنوبي تـــايلاند علـــى الجـــانب الشرقي من شبه الجزيرة في خليج صغير يصلح أن يكون ميناء للتجـــارة عـــبر خليج تايلاند وأقصى الشرق، ويبدو أنه كان يؤلف جزءا من الخط التجاري فـــي أقاصي آسيا ابتداء من القرن الثاني الميلادي تقريبا. وترجع أهميته في الغـــالب لكونه محطة مرور (ترانسيت) للسفن التي تنقل منها البضائع بـــرا عـــبر شـــبه الجزيرة لتجنب الرحلة الطويلة حول الجنوب خاصة، لوجود خطـــر القرصنـــة المستديم في مياه المضيق الضيق، وخلال القرن الثامن الميلادي كان جزءا مـــن الإمبراطورية التجارية لسيراواك.

ويوجد نص من ليجور يرجع حول سومطرة التي يحتمل أن عاصمتها كانت بالقرب من بالمبانج Palembang ويوجد نص آخر يرجع تاريخه إلى عام ٧٧٥ق.م وهو في غاية الأهمية لدراسة تاريخ سومطرا وتاريخ أسرة سايلندرا في جاوة. وتظهر الآثار التي وجدت في ليجور وضواحيها على أهميتها كمركز لبوذية ماهايانا كما أنها توحي بأن مستودعات التجارة كانت عاملا هاما في نشر الديانات الهندية في جنوب شرقي آسيا.

ليديون:

أعطى هؤلاء الأقوام اسمهم إلى المنطقة التي تقع على الساحل الغربي من آسيا الصغرى التي عرفت بناء على ذلك للإغريق باسم ليوديا Liudia وللآشوريين باسم لودو Luddu وقد عثر على عدد من النقوش من القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد مكتوبة بحروف أبجدية مأخوذة كما هو واضح عن الإغريق. ولكن اللغة غير مفهومة فهما جيدا.

وأطلال ساردیس Sardis هي مصدر معظم تلك النقوش، وقد كشف عنها بتلر من جامعة برنستون بين ١٩١٠- ١٩١٤. ولكن مكان ساردیس الحقيقي غير معروف حتى عام ١٩٥٨ حيث تمكنت بعثة أمريكية أخرى تحت إشراف هانغمان ومعه دتوبلر من تحديده. وقد صارت ليديا في القرن السابع قبل الميلاد دولة هامة تقع في الوسط بين المستعمرات الإغريقية على الساحل الإيجي وبين الحضارات الشرقية. ويبدو أن العملة المسكوكة قد نشأت في هذه البيئة أول ما نشأت وانتهت بأن أنشأ كروسوس عملة ذهبية وفضية موحدة. وتوسع ليديا نحو الشرق أدى إلى اصطدامها مع اكسركس الميدي. ومنذ ذلك التاريخ صارت ليديا ولاية فارسية وصارت ساردیس أقصى النهاية الغربية للطريق الملكي المشهور.

ليكي لويس (١٩٠٣-١٩٧٢):

كان لويس ليكي الذي ولد في كينيا في عام ١٩٠٣ أكـــبر عـــالم آثـــار إفريقي في عصره كان عامل حقل من الطراز الأول شـــديد التمســـك بمبادئـــه وأكاديميته. مثيرا للجدل ورجلا ذا طاقة هائلة له قابلية إقناع كبيرة ومقدرة عقلية نادرة.

لقد ساهم ليكي الذي يعرف أفضل ما يعـــــرف باكتشـــافاته فـــي وادي اولدوفاي Olduvaigorge- في تطور المعرفة من عدة جوانب. فهو فريد فـــي عصرة للاكتشافات التي قام بها عن التطور الحضاري والبـــايولوجي للإنســـان. وأرست بعثته الآثارية في شرق إفريقيا (١٩٢٦-١٩٢٧) ومواســـمه الحقليـــة الأخرى ١٩٢٨و١٩٣٥ القاعدة لكل ما تمت معرفته من علم الآثـــار والاحاثـــة فـــي شرق إفريقيا وكانت سعة معرفته واهتماماته بالعلوم كبيرة جدا وتتجـــاوز أبحاثه المنشودة ٢٠٠ بحث تغطي مواضيع في السيرة الذاتية والجيولوجيا وعلـــم الحيوان وعلم إحاثة الإنسان والاثنوغرافيا والسياسة.

ماجوبيكهو:

حصن ضخم يعود لحضارة أنكا يقع بين قمتين جبليتين علــــى ارتفـــاع ٩٠٠٠قدم (٢٧٤٣م) و٢٠٠٠ قدم (٦١٠م) على نهر أوروبـــا جنـــوب غـــرب أنديـــز في بيرو، ومنذ أن أعاد اكتشافه المستكشف الأمريكي هيرام بينغام أصبح حصن ماجوبيكهو ببنائه الذي بقي في حالة جيدة وأعد بناؤه أحد المعالم المهمـــة التي تجذب السياح.

ويتيح الموقع الطوبغرافي للمدينة دفاعا طبيعيا لها فـــهي مبنيـــة علـــى مدرجات تبلغ مساحتها حوالي ١٠٠ فدان (٤٠ هكتارا) وفـــي وســـطها ســـاحة مركزية، ويمتاز الموقع بكثير من المعابد والبنايات ذات التصميم الفريـــد ومـــن

مميزات العمارة المهارة الهندسية العالية والبناء البديع للحجر، حيث تنظيم الأبنية حول ساحة داخل أفنية وترتب صحون الدور على المدرجات، ومعظم الأبنية منفردة أو تتكون من غرفة واحدة يتصل ظهرها ببناية أخرى رتبت فيها الطاقات الصماء في تناسق على الحيطان الداخلية.

وتبعا لقوانين أنكا المعمارية فإن الحيطان مائلة، أما الأبواب والطاقات فمفتوحة. وتحيط بمعابد الكهوف في (توريون) وفي (معبد القمر) القريب منه بنايات حجرية وطاقات بديعة، ويعد حجر انتهيونانا الذي يعني الحجر الذي ربطت الشمس به وأحجار ضخمة أخرى نحتت في مواضعها الأصلية بأشكال هندسية مجرد نماذج رائعة للنحت. وتضمن السلالم الاتصال بين المدرجات ومجمعات البنايات، أما الماء فتوزعه قنوات المياه المبطنة بالحجر من خلال ١٦ نافورة منقورة بشكل بديع بجانب الشارع العام.

ماري:

تقع ماري المتمثلة اليوم بتل الحريري على نهر الفرات بالقرب من البوكمال على حدود سورية والعراق وقد أظهرت التنقيبات التي قام بها الفرنسيون منذ عام ١٩٣٣ مدينة مسورة واسعة تعود لعصر فجر السلالات الأول Early daynastic مع قصر كبير ومعابد غنية بالمنحوتات وأعقبت هذه الفترة قصر ومعابد تعود إلى نهاية الألف الثالث وبداية الأف الثاني ق.م مزينة برسوم جدارية، وقد ألقت المراسلات الوفيرة بين ملوك ماري ويسمع أدد (١٧٩٦- ١٧٨٠ق.م) ابن شمتي - أداد ملك آشور وزيمرلم (١٧٧٩-١٧٥٩ق.م) الضوء على النشاطات اليومية للدولة والقصر وكذلك على الأعمال التجارية وقد دمر المدينة حمورابي ملك بابل في عام ١٧٥٩ ق.م.

ما قبل التاريخ:

تضم فترة ما قبل التاريخ مرحلة تطور الإنسان قبل ظـــهور الســجلات الكتابية وتبدأ وتنتهي في أوقات مختلفة في قارات مختلفة. فهي تبدأ في إفريقيــا قبل أكثر من مليوني سنة وفي آسيا قبل أكثر من مليون سنة وفي أغلب أجـــزاء أوروبا الوسطى والغربية ليس قبل أكثر من نصف مليون سنة مضت ووصلــها إنسان مــا قبل التاريخ في أماكن أخرى فيما بعد قبل ٤٠,٠٠٠ سنة مضـــت أو أكثر من ذلك بكثير ففي روسيا الأوروبية ليس قبل ٤٠,٠٠٠سنة مضت بكثــير وفي استراليا ليس قبل ٤٠,٠٠٠ سنة بكثير وعلى الأرجح فــان وصولــه إلــى أمريكا لم يحدث قبل ٢٠,٠٠٠ سنة.

وانتهى عصر ما قبل التاريخ في العراق في حوالي ٣٤٠٠ ق.م عندمــا أصبحت سومر حضارة تلم بالقراءة والكتابة أما نهايته في اليونان فكــانت فــي حوالي ١٠٠٠ إلى ٦٠٠ ق.م وبعد ذلك بعدة قرون في إيطاليــا واســتمر هــذا العصر في معظم أجزاء أوروبا الشمالية والغربية إلـــى عــهد الإمبراطوريــة الرومانية وما بعده أما في استراليا فاستمر إلى القرن الثــامن عشــر الميــلادي وفـــي أجزاء من غينيا الجديدة إلى القرن العشرين.

ان دراسة ما قبل التاريخ تضم التنقيب أو على الأقل جمع آثــار ماديــة لإنسان ما قبل التاريخ واكثر الآثار شيوعا هي الأدوات الحجريــة أو الفخاريــة ويكشف الآثاريون النقاب عن آثار أبنية قد تكون على هيئة بسيطة تمثل أحجــار قليلة كانت بمثابة سند لدعامة كوخ أو بمثابة أبنية رائعة مثل اكوام حصن هــائل كالذي في ميدان كاسل في دروسن إنكلترا الذي تسهل مشاهدته دون إجراء أيــة تنقيبات.

وتعد النابيولوجيا (دراسة الرموز) إحدى الأساليب القياسية للدراسة حيث ترتب الأدوات في تسلسلها التطوري وليس بالضرورة أن تكون هناك معرفة عن وظيفتها. ويحاول عالم آثار ما قبل التاريخ فهم المجتمعات التي يكشف النقاب عنها بدراسة اقتصادها وتكيفها مع محيطها أو مكانتها ضمن تطور الحضارة.

ماليا:

يوجد هذا الموقع على الشاطئ الشمالي من كريت غربي جبل لاسيني وتظهر به آثار استقرار نبوليني وقد استخدم في الغالب كمرفأ لمراكز الحضارة النيولينية في داخل البلاد، وهو غني بآثار الحضارة المينوية فيؤرخ من المرحلة المينوية الأولى (حوالي ٢٥٠٠-٢٠٠٠ق.م) الفخار المزخرف بصور ملونة باللون البني المائل إلى الحمرة لتصوير موضوعات زخرفية كالفأس المزدوج والفراشة.

ويرجع تاريخ القصر بصفة عامة إلى العصر المينوي الوسيط (حوالي ٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) وهو يتبع نفس التخطيط العام المتبع في كنوسوس. وإلى هذه الفترة أيضا تنتمي المعظمة المستطيلة وقد أطلق على موضعها اسم (بئر الذهب) لكثرة ما استخرج من حلي ذهبية من هذا المكان وتدل آثار النار والدمار الموجودة في أماكن مختلفة على أن كارثة ما هي التي وضعت نهاية للإسكان المينوي في هذا الموقع.

الماموث:

ربما كان الماموث هو الحيوان الذي نعرف عنه أكثر مما نعرف عن أي حيوان آخر من عصور ما قبل التاريخ. وكان يشبه الفيل الهندي إذ يبلغ علوه حوالي أربعة عشر قدما (٤,٣٠م)، وله نابان طويلان مقوسان وفروة صوفية في سميكة لتحميه من البرد، وإبان العصر الجليدي الرابع كان يتجول في قطعان

على ضفاف وادي التيمس في جنوب إنكلترا. التي كانت في ذلك الوقت تعـــاني من مناخ قارس يشبه مناخ شمال روسيا حاليا وفي سيبريا عثر على المـــاموت متجمدا وفي حالة جيدة من الحفظ بواسطة المناخ كأنه كان في حالة تجمد شديدة.

مايا:

تشمل منطقة مايا التي سميت بهذا الاسم نسبة إلـــى الســكان المحليين الناطقين بهذه العائلة اللغوية غواتيمالا شبه جزيرة يوكاتـــان بأســرها وأجــزاء مجاورة من ولايات تاباسكو وجياباس المكسيكيتين في الغرب.ويلز وأجزاء مهمة من هندوراس وسلفادور في الشرق وترتبط لغات مايا الرئيسة بــأواصر قويــة ممــا يشير إلى أصل مشترك في ماض سحيق، إلا أن المتكلميــن فــي لغــات مختلفة لا يفهم بعضهم بعضا وأهم التقسيمات هي تلك التي فـــي الأراضـــي المنخفضة (يوكانيك، رجول وجورتي) والأراضي المرتفعة لغواتيمـــالا (مـــام، وكويشي).

وفي الإمكان اقتناء أثر أسلاف مايا إلى الفترة ما قبل الكلاسيكية المكبرة (حوالي ٢٠٠٠-١٠٠٠ق.م) عندما كانوا يعيشون فلاحين في قرى بسيطة فـــي الأراضي المنخفضة والمرتفعة ويمكن الاستدلال على هيأة أكثر تعقيدا بالنســبة لمايا القديمة في الفترة ما قبل الكلاسيكية الوسطى (١٠٠٠-٣٠٠٠ق.م) تمثلا في بناء مصطبات على هيئة تلال للقصور والمعابد واستمر هذا النهج طوال الفــترة ما قبل الكلاسيكية المتأخرة (٣٠٠ق.م- ٢٥٠م) حيث أقيمـــت مراكــز دينيــة وسياسية كبيرة وظهرت دلائل على تطور سريع لمجتمع لا تســـوده المســاواة وتميزت الفترة ما قبل الكلاســيكية المتــأخرة بالنسبة للأراضـــي المرتفعــة والمنخفضة بنمو السكان حيث أصبح كامنيالجيو Kaminaljuyu مركز مايا في

الأراضي المرتفعة (والذي كان في موقع مدنية غواتيمالا المعاصرة) منطقة مدنية حقيقية وواحدا من أكبر المجتمعات في مسيو أمريكا (أمريكا الوسطى).

وامتازت الفترة الكلاسيكية المبكرة (٢٥٠-٦٠٠م) بوجود تأثير قوي من وسط المكسيك (تيوتيهيوكي) TEOTIHUCAN في كامينا لجيو وتتم الأبنية المعمارية العامة في الموقع والخزف ودلائل أخرى على علاقات تجارية وانتقل هذا التأثير التيوتيهيوكي إلى كامينالجيو مايا في الأراضي المنخفضة حيث تؤيد نصوص هيروغلوفية مبكرة في تيكال وصول أحد نبلاء كامينالجيو يرجع نسبة إلى تيوثيهيوكان وزواجه من امرأة من أصل ملكي تيكالي وتأسيسه لسلالة جديدة وفي الإمكان مشاهدة تأثير تيوتيهيوكان في كل من كامينالجيو وتيكال في نهاية الفترة الكلاسيكية المبكرة وأعقبت هذه الفترة في الأراضي المنخفضة ما يسمى بثغرة القرن السادس وهي فترة تبلغ حوالي ١٠٠ عام. ولم يكن فيها إلا القليل من النشاط العمراني في تيكال ومواقع أخرى وتوقف فيها نهائيا عمل مسلات التكريس وقد تكمن أسباب هذه الثغرات في انهيار نظام دولة مايا المركزي في تيكال الذي كانت تدعمه تحالفات كامينالجيو، وتيوتيهيوكان.

واستطاع المايا في الأراضي المنخفضة تجاوز هذه الثغرة بثبات وقوة في القرنين الأولين من الفترة الكلاسيكية (٦٠٠-٨٠٠م) فازدهرت تيكال وأعيدت الحياة إلى الكثير من المراكز الأخرى وجرى توسيعها وتم إقامة مراكز جديدة وتعد بالنكيوPalenque وبيدراس نكراس Piedras Negras وكوبان Copan وكويوبكيو Quirigua ونارانجو وكالاكمول وكوبا من أشهر المواقع في الأراضي المنخفضة. بيد أن هناك مئات من المواقع الأخرى، وتدهورت حضارة مايا في الأراضي المنخفضة الجنوبية واندثرت فعليا خلال

القرنين الأخيرين للفترة الكلاسيكية المتأخرة (٨٠٠-١٠٠٠م) وكان هذا الانهيار في بعض جوانبه شبيها بالثغرة السابقة إلا أن مايا لم تسترد مجدها هذه المـــرة. فبعد ٩٠٠م كانت معظم الأراضي المنخفضة الجنوبية خالية مـــن السـكان. إن انهيار حضارة مايا هذا واحد من الأسرار العظيمة في علم الآثار، وعلى الأرجح فإن الأسباب كانت معقدة وعديدة ومتشابكة شملت ما شملت عليه من إخفاقات في الزراعة والإفراط في الإنتاج والضغوط الخارجية من وسط المكسيك. أما فـــي الأراضي المنخفضة الشمالية فإن الانهيار بدأ متأخرا بعض الشيء عن الجنـــوب وتنتهي الفترة الكلاسيكية هنا بالغزو الذي قام به التولتكيـــــون Toltecs مـــن المكسيك الذين رسخوا أقدامهم في جيجن اتزا Chichenitza في حوالـــي ١٠م ولم يحدث أي انهيار أو هجـــرة فـــي الأراضـــي المرتفعـــة إلا أن التـــأثيرات التولتيكيـــة بدأت بالظهور نحو نهاية الفترة الكلاسيكية المتأخرة.

أما في الأراضي المنخفضة فقد سيطر التولتيكيون في جيجن اتزا علـــى الشمال في النصف الأول للفترة ما بعد الكلاسيكية (١٠٠٠-١٢٠٠م) ومن ثـــم كانت هناك نهضة لا بأس بها لمايا فـــي مايابـــان Mayapan إلا أن الحـــروب الأهلية وضعت حدا لها في القرن الخامس عشر وعندما وصـــل الأســـبان فـــي ١٥٢٠- ١٥٤٠م. كان هناك عدد من المدن الصغيرة في الشمال، ولكن لم تكـــن هناك مدن كبيرة حقيقة كالسابق وبقيت الأراضي المنخفضة غير مأهولة تمامـــا طوال الفترة ما بعد الكلاسيكية إلا أن الإسبان وجدوا في الأراضـــي المرتفعـــة بعض الممالك الصغيرة.

لقد كانت تضم مدن ومراكز حضارة مايا النموذجية منصـــات ملتصقـــة ببعضها وأهرامات. والمنصات أبنية تستخدم كمعابد وقصور وكان البنـــاء مـــن حجر الكلس المهندم والجص هو المـــلاط المســـتخدم، أمـــا بـــاطن المنصـــات

والأهرامات، فكانت من الحجر والأنقاض الأثرية وكان العقد المتدرج أو الكاذب الوسيلة المعمارية الرئيسة التي دعمت سقوف بنايات المعابد والقصـــور. ولــم تكــن لأحجار العقد مفتاح، واعتمدت في تثبيتها على ترتيب الأحجار في قــالب متماسك صلب، ينثني فيه كل صف من سفوح الحجر إلى الأمام أكثر من سابقه، ويستمر بناء جانبي العقد نحو الأعلى إلى أن تسد الفجوة بينهما بواسطة غطــاء حجري.

ومن الواضح أن مراكز حضارة مايا وأبنيتها الضخمة صممت كي تؤثر على الناظر إليها من الخارج ومن الأسفل، حيث وضعــت الشــرفات العاليــة المزخرفة على قمة الأبنية، وتم الحصول على تأثيرات رائعة مشابهة في مناطق أخرى، وذلك من خلال الواجهات العالية الطائرة، وكانت الزخرفة المعمارية يتم الحصول عليها بواسطة النحت والمنحوتات الجصية البـــارزة وثمــة اختــلاف ملحوظ في أسلوبي العمارة فهناك أسلوب بيتن Peten في الجنــوب وأســاليب ريوبك وجينيز وبووك في الشمال أما فن العمارة في الأراضي المنخفضة فكــان اقل توهجا فالعقود المصنفة كانت نادرة أو معدومة، وكان البناء مــن الطــوب والحجر بدون استخدام الملاط.

وكانت الكتابة الهيروغليفية والتقاويم في وضع متطور جدا عند ســكان مايا في الأراضي المنخفضة لاسيما في الجنوب، وكانت المســلات أو النصــب تقــام بين الحين والآخر، وحملت هذه تواريخ في نظام تقويمي خاص بحضــارة مايا، وغاية في التعقيد إضافة إلى معلومات عن التــاريخ والســلالات، وتحــدد التواريخ المبكرة في النصف الأخير من القرن الثالث الميلادي الفصل بين علــم آثار الفترة ما قبل الكلاسيكية والفترة الكلاسيكية، أما التواريخ المتأخرة التي تعود لنهاية القرن التاسع للميلاد، فقد حفرت على المسلات والنصب عندما بدأت فــترة

مايا الكلاسيكية بالانهيار. وكانت تقاويم مايا يستفاد منها كأساس للكهانة إضافة إلى التاريخ. واحتفظ شعب مايا بعدة تقاويم مثل تقاويم العد الطويل أو نظام التأرخة وتقاويم الكهانة ذي٢٦٠يوما وتقويم شمسي حقيقي ذي (٣٦٥يوما) والتقويم الزهري المتضمن ٥٨٢يوما. واستند المايا في معرفتهم التقويمية هذه إلى تقليد التنجيم الذي كان موجودا لدى أقوام سبقتهم، وهناك أدلة على أنهم استخدموا مواقع وبنايات محددة كمناطق للأرصاد. ومن الممكن الآن قراءة ما يصل إلى أربع كتابات مايا الهيروغليفية وكانت هذه الرموز المنقوشة التي تمثل صور عجيبة للرجال والحيوانات على الأرجح صوتية أو صورية.

مايابان:

لقد ذكر كتاب إسبان مبكرون مدينة مايابان -التي أصبحت عاصمة دولة مايا الموحدة في يوكاتان في القرن الرابع عشر للميلاد. وتظهر آثار مواد البناء المشيدة بأسلوب بوك مايا- أن المدينة كانت مأهولة في الفترة الكلاسيكية إلا أن التقليد المحلي يقول أنها أسست في تاتون واستمرت بين أعوام ١٢٦٢- ١٢٨٣م. ويشير ما سمي بالتأسيس إلى مستوطنه هناك لجماعة من المستعمرين من جيجن ايتزا، ومعظم البنايات مشيدة بأسلوب تولتك جيجن ايتزا، ولها مركز يضم نسخة طبق الأصل من كاسيتيلو، وعددا من القاعات ذات الأعمدة ومعابدا أخرى. لكنها إذا قورنت بما هو موجود في جيجن ايتزا، فإن مهارة البناء فيها تبدو منحطة وفي حالة متدهورة.

فالأحجار كانت ذات هيئة خشنة وكانت الفجوات فيها تملأ بالملاط وهذا يمثل خروجا عن أسلوب الأبنية الرائعة لجيجن ايتزا، وكان فن ونحت مايابان في حالة متدهورة أيضا. وكانت منطقة السكن المكتظة تقع بين المركز الذي أحيط بسور واطيء وسور خارجي يبلغ طوله أكثر من ميل (١,٦كم) وتتاثرت

البيوت بشكل عشوائي، كما كان الحال في قرى مايا. وهـــذا نقيـض للتخطيـط الدقيق للمدن المكسيكية الوسطى، وشيد كل منزل في ساحة الأرض الخاصة بـه يحيطه سور حجري واطيء.

مثاقب كلوفيس:

أقدم مثاقب قذف لتقليد صيد الحيوانات الكبـيرة Big Gametradition في أمريكا الشمالية. وتمتلك المثاقب الحجريـة الكبـيرة المستدقة الأطـراف المميزات الآتية. كانت تشظى عن طريق الطرق. مخـددة عنـد القـاعدة مـع رؤوسها الواسطة باتجاه القاعدة أن قاعدة مثقب كلوفس مقعـرة كمـا أن حافـة القاعدة قد شخذت عادة بواسطة الصقل وربما لضمان عدم انقطاع السيور التـي تثبت المثقب بأداة القذف.

وهناك افتراض أن أداة القذف كانت رمحا بسبب حجمها وتباين طـول المثاقب هذه من ٢-٤ انج (١٢,٧سم كما أن اتساعها عند أوسع نقطة يبلـغ ١-١,٥انج (٣-٤سم) والمثاقب المتأخرة الأكـثر تعقيـدا مثـل مثـاقب فولسـوم FOLSOM تطورت من رؤوس الرماح هذه وقد أرخت مثاقب كلـوف إلـى حوالي ٩٢٢٠ق.م في موقع بلاك ووتردرو في نيومكسيكو وكانت تستخدم لصيد اللبائن المنقرضة الآن مثل الماموث والثور الأمريكي العملاق.

المثاقب المستوية:

مصطلح يطلق على مثاقب القذف التي طورت مـن مثـاقب فولسـوم وكلوفيس التي تعود إلى تقليد الحيوانات المصطادة بعد ٨٠٠٠ق.م فـي شـمال أمريكا والمثاقب المستوية خالية من الخطوط المحفورة وهي عبارة عن أشـكال حجرية كبيرة مستدقة صنعت بواسطة أساليب التشظية بالضغط وليس التشـظية

بالطرق وقد عثر عليها في منطقة واسعة كانت في الفترات ما قبل التاريخية المبكرة منطقة رعي السهول في غرب شمال أمريكا.

وهناك نوعان من المثاقب المستوية يسمى الأول بلينغيو على اسم موقع كان يصطاد فيه الثور الأمريكي في تكساس فهذه المثاقب ذات قواعد مستوية ونهايات رفيعة للمسك ويرجع تاريخها إلى ٧٨٠٠- ٥١٠٠ق.م وليس هناك فرق جوهري بين مثاقب بلينفيو والمجموعة الثانية التي تعرف بالمثاقب المشظية الموازية ومع ذلك فإن المجموعة الأولى التي تتمثل بأفضل صورتها في حضارة حوض اغيث له مثاقب أطول وارفع واكثر اتقانا من مثاقب بلينفيو وتملك قواعد مستوية أو مقعرة.

المجوهرات:

يستخدم في الوقت الحاضر مصطلح (حجر كريم) للدلالة على الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة المحفورة بعمق والمستخدمة لمنع طبعات للأختام لكن الأحجار الكريمة كانت شائعة أيضا في القديم كأدوات زينة وتعاويذ ووجدت الأحجار المحفورة Intaglios أولا في العصر المينوي المتوسط في كريت، إلا أن أسلوب عمل هذه الأحجار لم يعد مستعملا حتى القرن السابع قبل الميلاد وأدخل في القرن السادس ق.م أسلوب الختم الذي يشبه (الخنفساء السوداء) من مصر وطور الشكل (الذي يشبه ظهر نوع من الخنفساء الدائرية) إلى أسلوب صنع الأحجار الكريمة الإغريقية الكلاسيكية. وكانت المجوهرات الرومانية عادة مسطحة وذلك لتركيبها في الخواتم وتظهر النقوش التي عليها صورا لمشاهد أسطورية متنوعة جدا.

وكانت الكوارتزيات من أشهر الأحجار بضمنها اليشب والعقيق والصرد وكانت الأحجار شبه الكريمة أكثر الأحجار شيوعا في صناعة المجوهرات مثل

العقيق الأحمر واللازورد إلا أن الزمرد والصفر كانت معروفة أيضا مثلما كان الجيد Jade في الشرق الأقصى وكان تقليد الأحجار الكريمة هذه بواسطة الزجاج ومزيج من الصلصال والماء شائعا.

المدرج:

نوع من المسارح طوره الرومان يحيط بساحة رملية كانت تقام فيها ألعاب المصارعة عادة. وكانت أول المدرجات بيضوية الشكل مشيدة من الخشب ثم أصبحت تبنى فيما بعد من الحجارة وأعظمها الكالسيوم في روما. وكان محل الجلوس للنظارة عادة على شكل شرفات ذات صفوف مدرجة تبلغ دورين أو ثلاثة علوا. كما كان هناك ما يوفر للساحة سقفا يقي من المطر والشمس وهناك تحت الساحة أحيانا قنوات وممرات كانت توضع فيها الوحوش الضارية وعدة المسرح.

المرايا:

كان يعتقد في الصين أن للمرايا قوة سحرية تؤثر على الأرواح وعليه فإنها كانت غالبا ما تدفن في القبور منذ فترة سلالة جاو (١٠٧٢- ٢٢١ ق.م) ومن عهد سلالة تانغ. وكانت تصنع من البرونز على ظهرها نقوش محكمة وسطحها محدب وهي مصقولة صقلا رائعا ولم تختف المرايا من الصين أبدا ويبدو أنها مارست تأثيرا مهما في اليابان.

وكانت المرايا في العصور الرومانية والإغريقية عادة على هيئة أقراص مصنوعة من معدن صقيل (قصدير وبرونز) مزينة بأنماط وأشكال منقوشة وغالبا ما كانت ذات مقابض من المحتمل أنها صنعت من العظم والعاج ولقد بقيت بعض المرايا البرونزية من الفترة السلتية في بريطانيا عليها تصاميم

مجردة تعد نموذجية لفن هذه الفترة (حوالي ١٠٠ق.م-١٠٠م) الذي يسمى الفن الجذري.

المسح:

لقد استخدم علماء الآثار الأساليب العادية لمسح الأرض (مثل التسوية ورسم اللوحات المستوية) منذ فترة طويلة لرسم الخرائط والخطط للأعمال الترابية القديمة، والأبنية القائمة، والمعالم التي يعثر عليها عند التنقيب. إلا أن هناك الآن استخداما متزايدا للتصوير الجوي لأنه يوفر الكثير من الوقت. وقد طورت أساليب عديدة في السنوات الأخيرة للبحث عن المعالم المطمورة والمغمورة وتستخدم العديد من أجهزة سونار للكشف عن حطام السفن المغمورة والتركيب الداخلي لنصب هائلة مثل الأهرامات في مصر والمكسيك.

وقد برهنت طريقتان علميتان وهما التجديد المغناطيسي للموقع ومع المقاوميه على انهما مهتمان للغاية في الكشف عن الأبنية المطمورة ويستخدم علماء الآثار هاتين الطريقتين على نطاق واسع وتستعمل أدوات حساسة للكشف عما هو شاذ في الحقل المغناطيسي للأرض الذي تسببه المواد الحديدية والأبنية المحروقة مثل المواقد والاكوار. ويقيس مع المقاومية مقاومة الأرض للتيار الكهربائي المار من خلالها، إذ يتيح نقصان الرطوبة في الحيطان والأرضيات والفجوات (مثل القبور) مقاومة عالية بينما تمنح الرطوبة العالية في الحفر والخنادق المغمورة مقاومة اقل من الأرض التي لم يعبث بها وحتى الأساليب التقليدية مثل أسلوب الكشف بوساطة الغطس في الماء لا تزال ذات فائدة لدى العمال المهرة على الرغم من أن الأساس العلمي لهذا الأسلوب لم يفهم بعد. وتتيح عملية حفر التجاويف معلومات غنية عن طبيعة وعمق ومدى التراكمات الآثارية.

المسرح:

كان المسرح الإغريقي يتألف من عنصرين الجوف (الاوركسترا) وهــي مساحة مخصصة للتمثيل والرقص وغالبا ما كانت دائرية. والاوديتوريوم وهي منطقة المشاهدين التي كانت في الأصل عبارة عن سفح تل أو منطقة منحــــدرة كان يجلس عليها المشاهدون ومنحت هذه الترتيبات لتصميم المسرح شكل حرف D بالإنكليزية مع مقاعد خشبية أو حجرية في منطقة الأوركسترا وهذا التصميم معروف في عدة مواقع مثل أبيدايوروس، أما سكيني الذي كان في البداية عبارة عن حجيرة من الأقمشة فقد تطور في القرن الخامس ق.م ليشكل ستارة المســوح الخلفية لإيواء الممثلين وبنى المسرح الروماني النمط المسرحي اليوناني إلا أنــه غالبا ما كان هناك سكيني أكثر إحكاما في البناء وهناك أمثلة جيدة شاخصة حتى الآن في بومبي Pompei وأورنج Orange.

المسلة:

مصطلح يستخدم لوصف بلاط أو عمود حجــري يحمــل عــادة نقشــا كتابيــاء أو يكون منحوتا ولا سيما لوصف شواهد القبور اليونانية وابتدأ أسـلوب البلاطات المزخرفة بإتقان في حوالي ٦٠٠ ق.م في أثينا واستمر إلـــى القــرن الخامس ق.م. أما في آثار أمريكا الوسطى القديمة، فإن المسلات عبـــارة عــن نصب عمودية مسطحة، غالبا ما تنحت بنقوش هيروغليفية وتقويمية، وتظهر هذه في وقت مبكر يرجع إلى فترة ما بعد الكلاسيكية ويبدو أن الأولمــك اسـتخدموا نصبا كهذه، وذلك استنادا إلى مسلة C في تريس زابواتس Treszapotes ومــا يسمى بمسلة العبادة لمايا التي ظهرت في ٣٠٠م واستمرت لستة قــرون كــأحد المظاهر المهمة لحضارة مايا في الأراضي المنخفضة.

المسماري:

تعني كلمة Cyneiform – (على شكل وتد). الخط المسماري وهو النمط الذي استعمل لكتابة لغات سومر، وبابل. وآشور، وسمي كذلك لأن حروفه مكونة من خطوط على شكل وتد أو مسمار، وقد نشأ الخط المسماري في غضون الألف الرابعة قبل الميلاد. وهو أقدم نوع معروف من الكتابة، وقد بقيت الكتابات المسمارية حتى الآن، إذ أنها سطرت على ألواح من الطين الطري ثم حرقت هذه الألواح حتى جمدت.

مصر:

تقع مصر في الركن الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية على أنها انتمت حضاريا دائما إلى عالم حوض شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى، وهي واقعة عند أحد طرفي الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة، التي تكون قوسا من المجتمعات المستقرة التي تمتد من مصر عبر فلسطين ثم سوريا إلى أراضى نهري دجلة والفرات. ولو أن مصر جزء من هذا العالم، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع ما من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافي وملامحها الطوبوغرافية. وقد نشأت في مصر منذ عهد بعيد جدا حياة مستقرة منظمة على طول نهر النيل الذي كان له وحده فضل توفير مقومات الحياة في مصر. وقد أدى وضع مصر الجغرافي إلى أن يتكون فيها فن وثقافة مستقلة تقريبا وذات طابع مصري بحت.

لقد بدأت فترة السلالات التاريخية في مصر نحو ٣١٠٠ ق.م عندما وحد الملك الأسطوري مينيس الذي من المحتمل أن يمثل الملك التاريخي نارمر كلا من مملكتي ما قبل السلالات في أعالي مصر وأسفلها. وهنالك إجماع على تقسيم تاريخ مصر اللاحق إلى ٣٠سلالة (أي عوائل حاكمة) تعقبها فترة إغريقية عندما

حكم البلد البطالسة سليلو أحد قادة الإسكندر الكبير وانتهت فترة البطالسة في مصر في ٣٠ق.م عند وفاة المملكة السابقة وضم البلد إلى الإمبراطورية الرومانية.

وتأتي معظم المعلومات عن الفترة القديمة (نحو ٣١٠٠- ٢٦٨٦ق.م) التي تضم السلالات الأولى والثانية من التنقيبات في سقارة وأبيدوس وهيراكونبوليس، وفي هذه الفترة بالذات ظهرت معظم السمات المميزة للحضارة الفرعونية. وتؤشر السلالات الثالثة حتى السادسة (نحو ٢٦٨٦-٢١٨١ ق.م) والتي تشكل المملكة القديمة العصر العظيم لبناء الأهرامات وذروة في الإنجاز الفني والعقلي. وقد ألقت التنقيبات التي أجريت في حقول مصطبة MASTABA حول أهرامات جيزة وأبي صير وسقارة وميدوم ضوءا على الحياة اليومية التي كانت سائدة قبل أكثر من ٤٥ قرنا، وأتاح ضعف السلطة المركزية بعد نهاية السلالة السادسة، فرصة تجزئة البلد إلى إمارات مستقلة استقطبت بالتدريج حول حكام هيراكليوبوليس في الشمال السلالات التاسعة حتى العاشرة) وطيبة في الجنوب (السلالة الحادية عشرة) وهكذا. فليس هناك إلا القليل من النصب التي ظلت قائمة من هذه الفترة المتوسطة الأولى التي سادها الاضطراب وقد استقت معظم المعلومات عن وضع البلد من مقابر الناس العاديين، وأعيد النظام وعم الرخاء في حوالي ٢٠٤٠ ق.م عندما وحد ميتنوحتب الثاني حاكم طيبة مصر مرة أخرى.

وأثرت المملكة الوسطى (نحو ٢٠٤٠-١٦٣٣ق.م) التي أعطيت هذه الفترة والتي ضمت السلالات الحادية عشرة حتى الثالثة عشرة ذروة أخرى في الحضارة الفرعونية فقد تم الوصول إلى مستويات جديدة من الجودة في الفن ومهارة الصنعة وتشهد على ذلك التنقيبات التي أجريت في مدافن الأميرات

وسيدات البلاط والموظفين الكبار في منطقة فيوم وطيبة وقد أظهرت اللقى التي وجدت في كريت والبلاد الواقعة في شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى والنوبة، المدى الذي وصله النفوذ والتأثير المصريين. وأصبح الهكسوس خلال فترة السلالة الثالثة عشرة التي كانت قد تغلغلت في الدلتا من القوة واستطاعت فيها من تنصيب حكامها محل الفراعنة، وإخضاع ملوك مصر الوطنيين في النهاية وقاوم هؤلاء الفراعنة الهكسوس الذين شكلوا السلالة الخامسة عشرة (نحو ١٦٥٠-١٥٦٧ق.م) سلالة طيبة السابعة عشرة في الجنوب وتمكن أحموس وهو واحد من أمرائها من طرد الهكسوس من مصر في حوالي ١٥٦٧ ق.م. منهيا بذلك الفترة المتوسطة الثانية ومؤسسا السلالة الثامنة عشرة.

وصارت مصر في فترة المملكة الجديدة (نحو ١٥٦٧-٩٤٥ق.م) التي تتألف من السلالات الثامنة عشرة حتى الحادية والعشرين واحدة من أقوى الإمبراطوريات وأغناها في الشرق الأدنى. حيث وصلت تخومها من ناحية الشمال إلى الضفة الغربية من نهر الفرات ومن الجنوب إلى أبعد من شلال النيل الرابع. وقد منح كل من تل العمرنة الذي كان قد شيد على أرض بكر وهجر بعد جيل واحد، وقرية العمال في دير المدينة معلومات غنية عن الحياة اليومية لهذه الفترة. وكشفت التنقيبات في المقابر الكبيرة في طيبة عن مدافن وهي على حالتها الأصلية، ومنحوتات بارزة رائعة وصور جدارية تقف شاهدا على الروعة الفنية وتعطي معلومات عن العقائد والعادات الجنائزية. وتشهد المعابد الضخمة في أبيدوس وممفيس وأبي سمبل وطيبة، وتتضمن الأخيرة الكرنك والأقصر والدير البحري على عظمة مصر. إلا أن ظهور الحثيين وشعب البحر في الخارج والضعف المطرد لحكومة في الداخل أديا إلى التدهور.

وصارت مصر في نهاية الفترة المتوسطة الثالثة أو الفترة النيبية (نحو ٩٤٥-٧٥٠) التي تشمل السلالات من ٢٢ إلى ٢٤ من الضعف إلى درجة استطاع معها الملوك النوبيون المتمصرون من السودان احتلال البلاد وإقامة السلالة الخامسة والعشرين (نحو ٧٥٠-٦٥٦ ق.م). وتتميز هذه الفترة بنهضة فنية استندت إلى الصيغ التي كانت سائدة في المملكة القديمة واستمر هذا النهوض بقيادة ملوك مصريين محليين من السلالة السادسة والعشرين (نحو ٦٦٤-٥٢٥ق.م)، والتي تسمى بفترة سايس إلا أن اتباع سياسة توسع خارجية أدت إلى نزاع مع الآشوريين، ومن ثم مع البابليين. وباحتلال الفرس لمدينة بابل في عام ٥٣٩ ق.م. وتكوين ما يسمى بالإمبراطورية الأخمينية، التي تمثل حكم الاستعمار القديم في المنطقة، دخلت مصر تحت الحكم الأخميني في عام (٥٢٨ق.م) وأصبحت مصر تابعة إلى الإمبراطورية الأخمينية واستمر حكم الفرس في مصر حتى عام (٣٣٢ ق.م) عندما احتلها الاسكندر الكبير وأصبحت مصر تحت حكم البطالسة بعد انقسام إمبراطورية الاسكندر واستمر حكمهم فيها إلى عام (٣٠ق.م). حيث احتلها الملك الروماني (أوغسطس) وبذلك بدأ ما يعرف بالعهد الروماني في مصر، واستمر حكمهم فيها إلى سنة ٦٣٩م حيث تم تحرير مصر وإرجاعها إلى الحظيرة العربية على يد القائد العربي عمرو بن العاص في عام ٢١هـ.

مصطبة:

نوع من القبور المصرية القديمة القائمة بصورة منفردة بنيت على منطقة تضاريس مفتوحة، لاسيما خلال فترة المملكة القديمة، إلا أنها وجدت أيضا خلال فترات المملكتين الوسطى والحديثة. والطبقة العليا ذات تصميم مستطيل الشكل وجدران خارجية منحنية بعض الشيء، بنيت فوق حجرة دفن يتم الوصول إليها عبر نفق عمودي أو سلالم. والكلمة عربية الأصل لان هذه القبور

تشبه بصورة عامة المصطبه، وكان للمصاطب المبكرة طبقات عليا صلبة إلا أنها ضمت فيما بعد مجموعة كاملة من الغرف وبنيت المصاطب التي كانت غالبا ما تتخذ قبورا لحاشية الملك في شوارع منتظمة حول هرم الملك الحاكم.

المطاحن اليدوية:

إن اللغة الإنكليزية Quern مشتقة من اللغة الإنكليزية القديمة وتستخدم للدلالة على المطاحن أو المجارش الحجرية. وتتألف المطاحن المحورية من حجر منخفض مقعر، حيث كان يضغط عليه بحجر صغير آخر لطحن الحبوب ومواد أخرى، أما المطاحن القرصية فتتألف من قرصين حجريين دائريين يدار الجزء الأعلى منها بوساطة اليد، وأدخل النوع الأخير في وقت متأخر من فترة ما قبل التاريخ في أوروبا.

معين وسبأ:

التسمية العربية القديمة للمنطقة التي تشمل اليمن الحالية والشائع عند الأكثرية، أن دولة معين كانت أول دولة ازدهرت حضارتها في الجزء الجنوبي الغربي من جزيرة العربية وذلك في حدود ١٣٠٠- ٦٥٠ق.م. ولكن بعض الباحثين يعينون بداية المعينية في الألف الثانية وحتى في الألف الثالثة قبل الميلاد وقد وجد الباحثون في النقوش المعينية أسماء ٢٦ ملكا من ملوك معين. وكانت عاصمة الدولة المعينية (قرناو) وهي الآن في الموضع المسمى معين في الجزء الجنوبي من الجوف إلى الشمال الشرقي من صنعاء.

وقد ازدهرت دولة معين في جوف اليمن بين نجران وحضرموت. وشملت في عهد ازدهارها جميع جنوب الجزيرة تقريبا، وامتدت حتى الحجاز شمالا. وكان يسري نفوذها إلى أجزاء الجزيرة الأخرى، وعلى الرغم من أن النقوش المعينية التي عثر عليها المنقبون ترجع إلى بداية الألف الأولى قبل

الميلاد، غير أن هناك دلائل ثابتة على أنـــه كـــان للمعينيـــن القدمـــاء علاقـــات واتصالات مع الآكديين والسومريين والبابليين والكنعـــانيين. ويرجـــع اتصالـــهم بالعراق إلى عهد نرام سين الفاتح الاكدي المعروف. وكان يجري هذا الاتصـــال وأهمه تجاري عن طريق القوافل التي تتجه من اليمن شمالا بموازاة البحر الأحمر تقريبا عن طريق مكة والمدينة إلى تيماء، ثم بطريق جبل شـــمر إلـــى العـــراق، وهناك طريق يتصل مـــن مكة والمدينة بالبتراء يتشعب منه طريق في الشـــمال إلى مصر وسورية، ويصل الفرع الذاهب إلى بلاد الشام إلى البحر المتوسط فـــي غزة، أما أهل سبأ فكان موطنهم في جنوبي الجزيرة في الركن الجنوبي الغربـــي منها. وكانت عاصمتهم الأخيرة (مأرب) تقع إلى الشرق مـــن صنعـــاء بحوالـــي ٦٠ميلا. وكان الملوك السبئيون الأوائل يعاصرون ملوك معيـــن وأن الســـبئيين ورثوا عن المعينيين مملكتهم وسلطانهم. وبلاد اليمن لم تشتهر بالتجارة وحســـب، بل كانت قد اشتهرت أيضـــا بمشـــاريعها الزراعيـــة المرتكـــزة علـــى الارواء الاصطناعي، فأقاموا السدود والخزانات مما ساعد على إعمار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وجعلها قابلة لسكنى البشر بمستوى عال من العيش. وبذلـــك تكون حضارة اليمن شبيهة بالحضارات القديمة التي نشأت في وادي الرافدين وفي وادي النيل والتي ازدهرت على الري والزراعة. إن قصة سد مأرب وما اشـــتهر به أهل اليمن من العناية في شؤون الري والزراعة يؤكد ذلك.

واقدم ذكر للسبئيين في المصادر المســـمارية ورد فـــي أخبـــار الملـــك الآشوري (تجلات بلاسر) الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) حيث يذكر أنه فـــي الســـنة ٧٣٢ق.م) أخذ جزية من الملكة شمسي (ملكة العرب) التي حنثت بيمين طاعتـــها ولكن رجع قومها السبئيون إلى الطاعة وقد ذكر هذا الملك بعض القبائل والأقـــوام العربية ممن دفع له الجزية .

وموقع بلاد اليمن بين الحضارتين – حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل– كانت أشبه بهمزة الوصل بينهما، ومما لا شك فيه أن تكون الجزيرة العربية قد تأثرت بهذين المركزين الحضاريين كمال اتصلت الجزيرة العربية بالهند وبحضارة وادي السند عن طريق البحر.

مالوبراي:

هذه المنطقة التي تقع إلى الجنوب من جبال دنجرك في كمبوديا، كانت مركزا لصناعات التعدين قرونا عديدة. وهي الصناعات التي كانت تقوم بها كما يظهر أقوام قبلية تعرف باسم كوي. وقد كشفت الدراسات الأثرية عن قيام حضارة نيوليثية في الإقليم مع مجموعة كبيرة من أدوات الحجر مشغولة بطرق مختلفة من الصناعة، تشظية، صقل، نشر وثقب الأشكال. ولها جميعا حافة قاطعة بعيدة عن المركز والكثير منها قواديم تشمل أيضا أزاميل ومظافير (منحت مقعر المقطع) ولها مقطع مستعرض على شكل عدسة أو شبه منحرف أو مستطيل، وقد عثر على صاقلان واسنه (مسن) ومطارق أقمشة من لحاء الشجر، وأدوات فخاري وساكين ونصال وأساور وخرز مثقوب.

كما يوجد أيضا عدد من القوالب المستعملة في صب البرونز والأدوات البرونزية تشمل فؤوسا بسيطة لها حافات غير متوازية وأزاميل وشفرات ساكين ومناجل وأساور، كما توجد دلالات كثيرة على شغل الحديد في نفس المواقع وتوجد مجموعة كبيرة من الخزف، وإن كان لا يوجد أي أثر للطلاء أو التلوين. وجميع الفخار محروق بنار هادئة نسبيا، والزخرفة إما محفورة وإما منقوشة بالنقش البارز بروزا خفيفا أو ربما عملت بعض التصميمات بواسطة طبعات الحبال كما يوجد نقص ملحوظ للمقابض والغطيان. والفخار له بعض الوشائج مع فخار سامرونج سن التي تقع إلى الجنوب غير أنه يرجع أن صلاتها

الحقيقية كانت مع حضارات الستب الاوراسي ربما عن طريق يونان Yunnan.

ممف:

مدينة مصرية قديمة كانت عاصمة الشمال ومركز الإله بتاح، تقع على الضفة الغربية لنهر لنيل مقابل القاهرة واستنادا إلى الأسطورة، فإن المدينة أسسها مينيز الملك الأول للسلالة الأولى في حوالي ٣٠٠٠ ق.م. وقد كشفت التنقيبات مؤخرا عن بعض مدافن المملكة الوسطى في معبد يعود للسلالة الثامنة عشرة ومكان لتحنيط ثيران أبيز Apis إلا أنه لم يبق من المدينة إلا قليلا ولم تكن المدينة في الأصل تسمى ممفيس فقد اشتق الاسم من هرم بيس الأول في مقبرة ممفيس الكبيرة في سقارة.

وكانت سقارة منطقة دفن لمدينة ممف لما يزيد عن ٣٠٠٠ سنة وقد تم الكشف عن مئات القبور، إلا أن الكثير منها لا يزال ينتظر التنقيب، وقد عثر مؤخرا على أقدم مومياء هنا. وأعيد اكتشاف القبر المفقود للملك هوريمهب. وفي شمال سقارة تقع المصطبات القديمة التي استظهرها و.ب. ايمري EMERY وبالقرب منها تقع أيسيوم مكان الدفن الذي تم اكتشافه مؤخرا، ويعود لأمهات ثيران أبيز. وبالإضافة إلى قبور المصطبات العائدة للممكلة القديمة المزينة بشكل بديع، والتي تعد من أشهر النصب في سقارة. وهناك الهرم المدرج زوسر وهرم وبتيز.

المناخ وعلم الآثار:

تبدل المناخ تبدلا مفاجئا في كثير من المناطق في عصور ما قبل التاريخ وهناك سبب معقول يجعل من الاعتقاد بأن تأثيره كان غالبا ذا أهمية حيوية

للإنسان، وقد اضحت التبديلات قليلة منذ نهاية العصر الجليـــدي الأخـــير لكـــن تتـــاوب الفترات الجليدية وتداخلها يوحي بتبدلات في المناخ.

وتأتي إحدى الطرق المألوفة في إعادة تركيب المناخ من تحليل حبـــوب اللقاح والبقايا النباتية ذات العلاقة، وتستخرج حبوب اللقاح من طبقات متعاقبـــة من راسب عضوي وغالبا ما يكون ممكنا معرفة (رؤية) كيف أن غابة نفضيـــة تستحوذ عليها أشجار مثل البلوط حلت محل غابات الصنوبر التي كانت قد حلـت محل أشجار سهول التندرا المنخفضة. ويمكن للنباتات الفردية أن تكـــون غنيـــة بالمعلومات مثل قبقب (شجر) مونت بيلير Montpelier الذي يشير وجوده إلـــى مناخ دافئ وعثر عليه في الترسبات ما بيـــن الفـــترات الجليديـــة فـــي جنـــوب بريطانيـــا أو سرخس الماء، الذي انقرض قبل الفترة بين الدوريـــــن الجليديـــن الأخيرين في أوروبا. كما أن بقايا الحيوانات هي الأخرى من الأمور التي تشـــير إلى المناخ فبعض الرخويات التي لا تزال أصدافها باقية على هيئة متحجــــرات مكيفة للمناخات التي هي أدفأ من تلك المناطق التي توجد فيها فتشير هكذا إلـــــى فترات مناخية دافئة، وكذلك الحال مع الثدييات مثل الكركدن التي وجد أنها تشير على ما يبدو إلى المناخ الدافيء ويوحي غزال الرنة وثور المسك وأنواع أخـرى كثيرة بمناخ أكثر برودة عند العثور عليها في المناطق المعتدلة.

ولعل الدليل المتأني من تقدم الجليد من أكثر المؤشرات الحاسـمة، إلا أن مجموعة من أكثر السمات مختلفة عن السمات التي لها صلـــة بـــالجليد الدائـم (الأرض المتجمدة بصورة دائمة). مثل الأوتاد الجليدية والتربة المضلعة (أنمـــاط سطحية في مناطق ثابتة) تعطي دليلا جيدا على مناخ أبرد حتى خارج المنطقـــة المتجمدة وهناك من يذهب إلى أن الغبار الذي حملته الرياح المســـمى الراســـب الطفالي Loess الذي عثر على طبقات سميكة منه عبر أوروبا، يشير هو الآخر

إلى أنواع من المناخ البارد الجاف، ويبدو مؤكدا أن التقلبات في معدل سقوط المطر والجفاف قد حدثت في إفريقيا، إلا أن هناك خلافات حول التفاصيل.

ويأتي أحد أهم المؤشرات دقة لمعرفة درجات الحرارة في الفترة السابقة من طريقة فنية جديدة تحتسب مقدار الأوكسجين ١٦ والأوكسجين ١٨ (نظائر الأوكسجين) من اللب العميق للبحر Deepseacores. ويمكن أن يشير هذا إلى الحرارة التي عاشت فيها الحيوانات الصدفية المدونة كيميائيا في الأصداف. وقد طبقت بصورة واسعة على درجات الحرارة في المحيطات لكن التغيرات الحرارية على اليابسة ربما قد كانت أعظم بعض الشيء.

موستيرية:

وجدت الأدوات الموستيرية من العصر الباليوليثي الوسيط في غرب آسيا وشمال إفريقيا وأوروبا (ولكن لم توجد في الجزر البريطانية) وهي مصنوعة من الشظايا المفصولة بواسطة الضرب من النواة. ويصنع منها أداتان رئيستان: المكشط والحربة (السنان) وهذه الأدوات أشكالها ثابتة- والمكاشط – الجانبية التي على شكل حرف D كبيرة يبلغ طولها (حوالي ٨سم) والكثير منها قد شكل لتطابق راحة اليد لاستعمالها في كشط الجلود، والحافة المشغولة من جانب واحد قد عملت بواسطة أسلوب (الشظية المدرجة) وقد دلت التجارب الحديثة على أن النتوءات الصغيرة يمكن إزالتها لإنتاج التأثير الموستيري بواسطة الطرق إلى الداخل بقدوم حجر على حافة الشظية.

والحربة المثلثة كانت تركب في الطرف المشقوق للرمح المصنوع من الخشب وتربط في موضعها، وكانت هذه الرماح هي أسلحتهم الرئيسة التي كان يصطاد بها رجال نياندرتال الماموث والخرتيت الصوفي، وكانت تحكمها مهارة

عظيمة وشجاعة. وكانت تصنع السنان من شظايا يبلغ طولها (حوالي ٨سم) وكانت حافتها مدرجة.

ومن دراسة الأساليب التقنية المستعملة في صناعة أدوات الظران وهي أساليب محافظة، استنتج أن الصناعة الموستيرية كانت في أساسها مشتقة من أساليب صناعة شظايا الحضارة الكلاكتونية الباليوليثية السفلى، كما يوجد بها خليط من اللفلوازية والآشولية، وفي لوموسنية وهو المأوى الصخري في دوردون في فرنسا الذي اشتقت هذه الصناعة اسمها منه. عثر على ثلاث طبقات موستيرية فوق بعضها وكانت الطبقة الوسطى تحتوي على فؤوس يدوية مصنوعة بدقة ولكنها توجد في الطبقيتين السابقة أو اللاحقة.

وقد وجدت الأدوات الموستيرية في كل مكان متصلة بعظام إنسان نيادرتال. وقد أرخت أقدم المكتشفات من فترة الغضون الجليدية الثالثة وكان أخرها من العصر الجليدي الأخير الذي استسلمت خلاله هذه الصناعة. وكذلك الرجال الذين ابتكروها إلى حضارات الشفرات البلاليوليثية العليا للهوموسابينس.

موشيكا:

انتشرت حضارة موشيكا (٢٠٠-٧٠٠م) في وادي موشي في بيرو وتمثل الحضارة المهمة الأولى من الساحل الشمالي. وثمة دليل في الطور الثالث على التوسع العسكري في الوديان المجاورة وتوسعت الحضارة إلى أقصى حد لها من التوسع في الطور الرابع. وتتميز المراكز الدينية والحضارية لهذا التوسع الأهرامات الضخمة. ذات الجداريات الملونة. كالتي في هيوا كادي سول وهيواكادي لا لونا جنوب تروجيللو.

وقد صبغ فخار جنوب موشيكا الذي يكون معظمه تماثيل فارورية على نحو واقعي مصورا سلسلة من المواضيع. وكان ينتج على نطاق واسع بواسطة القوالب وترسم المشاهد بألوان غامضة على أرضية صفراء باهتة حول القوارير وداخل الطاسات. وكان المختصون ينتجون السيراميك والمنسوجات على نطاق واسع. أما علم المعادن فكان قد حقق درجة تقنية عالية وضم استخدام السبائك والطلي والصب، وتعد مشاريع الري الضخمة أحد الإنجازات المهمة الأخرى لموشيكا.

موغولون:

منطقة جغرافية وحضارية واسعة تعود إلى فترة ما قبل التاريخ في جنوب غرب الولايات المتحدة. وتتألف المواقع الموغولونية في جنوب نيومكسيكو وشرق أريزونا من مجاميع من البيوت، تشكل قرى صغيرة، تعيش على الزراعة المختلفة والصيد وجمع الغذاء. وفي الإمكان تقسيم حضارة موغولون إلى أربع فترات الأولى (١٠٠-٥٠٠م) تطورت من حضارة كوجاسي Cochise التي يستدل منها على أول استخدام للذرة في الولايات المتحدة، فقد تم اكتشاف أصناف بدائية من الذرة في كهف الخفاش في نيومكسيكو تعود إلى الآلف الثالث قبل الميلاد وعثر كذلك في الطبقات العليا من نفسه على الذرة المدجنة. ومن المحتمل أن تكون الفاصولياء قد زرعت في بداية الألف الأول قبل الميلاد ومن المرجح أن تكون جبال موغولون التي سميت باسمها المنطقة أول مركز للزراعة في المنطقة الجنوبية الغربية، ومن هناك انتشرت إلى أناسازي Anasazi وتقاليد حضارية أخرى.

وتعد فترة موغولون الأولى أيضا أول فترة للحياة المستقرة، حيث كانت المنازل على هيئة حفر في الأرض تغطيها سقوف من الدعامات

الخشبية وصفت عليها الأتربة والاحجار واستمر هذا التقليد في موغولون II (٥٠٠-٦٠٠م) و III (٦٠٠-٩٠٠)و IV (٩٠٠-١٠٠٠). أما في موغولون V (١٠٠٠-١٤٠٠) فقد بنيت المنازل على أسلوب فن عمارة بوبيلو، حيث شيدت الأبنية فوق الأرض مع غرف متعددة مترابطة من الحجر، وكانت البيوت القديمة التي على هيئة الحفر والمختلفة في شكلها عن مثيلاتها المدورة أو البيضوية المستطيلة للفترات اللاحقة.حيث كانت الممرات بمثابة مداخل وكان الغذاء يخزن في حفر ناقوسية الشكل خارج الأبنية وفي حفر تحت أرضية الغرف في الداخل.

وكان الموغولونيون يتخلصون من موتاهم بدفنهم في قبور أولية وكانت غالبا ما توضع القبور في البيوت المهجورة أو بين البيوت، ووضعت الجثث في موغولون V تحت الغرف المأهولة. أيضا وضمت البضائع الجنائزية حليا من الصدف والفيروز، إضافة إلى مواد قابلة للتلف مثل الحصران، بيد أن الفخار هو البضاعة الجنائزية الأكثر شيوعا.

ويتألف فخار موغولون المبكر من آنية حمراء وبرتقالية بسيطة وتصقل وتزخرف في معظم الحالات بتصاميم محززة في المرحلة اللاحقة لموغولون I. ويتوطد في موغواون II تقليد رسم التصاميم ذات اللون الأحمر على الفخار البني. بينما تصبح الأواني ذات التصميم الأحمر البني شائعة في موغولون III ويبدأ أيضا ظهور الفخار الأبيض المطلي، ويسود فخار مايمبرز Mimbres الأسود على الأبيض مع تصاميم هندسية معقدة ذات أضلاع منحنية ومستقيمة مرسومة باللون الأسود على الفخار الأبيض المطلي. ويظهر فخار مايمبرز الملون الجميل في موغولون V.ورسم كثير من الأشكال الحيوانية والأدمية على طراز هندسي تقليدي على قعر الطاسات لتي استخدمت للدفن. وبصورة عامة

فإن المراحل اللاحقة من موغولون أقل معرفة من أناسازي التي أثـــرت علـــى موغولون كما يبدو ذلك من أساليب الفخار. وتضم اللقى الموغولونية الأخـــرى أنواعا من الأدوات الثقيلة مثل المطاحن اليدوية ومدقات استخدمت جميعها لطحن الذرة. وكانت مثاقب القذف مثلثة الشكل وأصبحت مستدقة فـــي موغولـــون V عندما شاع استخدام الفؤوس الحجرية المخددة وبسبب جفاف المنطقة فقـــد بقـــي كثير من المواد القابلة للتلف في حالة جيدة يضمنها الأغطية والسلال واســـتعمل القطن أول مرة في موغولون.

مونتي ألبان:

موقع مهم خاص بالنخبة الحاكمة يقع في مكان مرتفـــع مـــن وادي أو اكساكا في المكسيك. وكان مأهولا منذ الفترة ما قبل الكلاسيكية الوسطى علـــى الأقل، وقد شيد في هذه الفترة المبكرة ما يسمى بمعبد دانزانتس. وهو عبارة عن مبنى مزين بتماثيل بالنقش البارز، تمثل مشاهد راقصة على ألواح حجرية كبيرة في هذه الفترة المبكرة. وللبعض من هذه التماثيل التي تصور رجالا عراة مزايـــا حضارة أولملك. وقد تم بناء المركز الكبير وتوسيعه بأفنيته وأرصفتة وســـاحات الاحتفال بالدرجة الأساس في الفترة الكلاسيكية. ويذهب معظم علماء الآثار إلـــى أن الموقع شيده لزابوتيكيون Zapoteco.

غير أن هناك بعض التأثيرات القليلة لحضارتي مايا ونيوتهيواكان وقـــد تم الكشف عن مقابر جصية مطبية شيدت تحت الأرض على طول الموقع. وتدل المواقع الجنائزية التي أغلبها من الجيد على ثراء لوردات مونتـــي اليـــان وقـــد هجـــر الموقع لأسباب غير معروفة في حوالي ٩٠٠م واستخدمته الحضـــارات اللاحقة مثل المكستيكية MIXTEC كمنطقة دفن مقدسة.

موهنجو دارو:

أحد الموقعين الرئيسين في حضارة الأندس في باكستان. ازدهـــر فـي حوالي ٢٣٠٠-١٧٠٠ ق.م ويقع على الضفة اليمنى من نهر أنـــدس ٤٠٠ميـل (٦٤٤كم) جنوب غرب هارابا Harappa. أجريت تنقيبات فيه في العشـــرينات من القرن الماضي وقام موريتمر ويلر Wheeler بـــالتنقيب فيـه أيضـــاً بعــد ١٩٤٧.ولم يتم الحصول على معلومات ذات علاقة بالأطوار المبكرة. حيث لـــم تسمح مستويات الماء المرتفعة بإجراء التنقيبات العميقة وسببت المياه في غمـــر الموقع لكثرتها وربما كان هذا من الأسباب التي أدت إلى ترك الموقع نهائياً.

وتحتوي القلعة التي يصل ارتفاعها إلى ٣٥ قدماً (١١م) إلــــى الغــرب مـــن المدينة على عدد من البنايات في النهاية الجنوبية، بضمنـــــها قـــاعدة ذات دعامات وغرفة صغيرة منها تمثال رجل، ومن المحتمل أن تكون القـــاعدة قـد استخدمت معبداً. وفي الجهة الشمالية للقلعة حمام كبير من الآجر مع مدرجـــات تقود إلى الداخل إليه وقمة مخزن رائع لحفظ الغلال مبني من الآجر مع انفــــاق ضيقة للتهوية. وهناك حول القلعة آثار شاخصة للدفاعات إلى شـــيدت بـــالآجر المفخور.

ميتلا:

موقع زابوتيكي من الفترة بعد الكلاسيكية على بعد ٢٥ ميلاً (٤٠كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة أواكساكا في المكسيك. يتألف من خمسين مجمعاً مـــن بنايات القصور المعمدة. ذات السطوح المستوية والمحصنة بقلعة علــــى قمـــة رابيـــة مجاورة. وهناك كنيسة شيدت في الفترة الاستعمارية فـــي أحـــد هـــذه القصور. والبنايات مزخرفة بشكل جميل فيها ألـــواح طويلـــة مـــن الموزائيـــك

الهندسي عليه نقوش شبكية دقيقة ويحتمل أن يكون الموقع إقامة رئيس كهنة الزابوتيك.

الميديون:

جماعات من الأقوام الهندو- أوروبية، كانت تسكن القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس، وكانت بلادهم مقسمة إلى إمارات صغيرة هاجمها الملوك الآشوريون على التوالي منذ عهد شلمنصر الثالث حتى عهد سرجون الثاني. ثم ظهر أحد أمرائها الأشداء المدعو سياكسريس (٦٢٥-٥٩٣ ق.م) فوحد الإمارات تحت سيطرته واستولى على الأقاليم الآشورية شرقي دجلة، ثم على عاصمتها نينوى سنة ٦١٢ق.م بالتعاون مع الكلدانيين، كما أنه استولى على بلاد أرمينية وإيران الشرقية. إلا أن انتصاراته هذه لم تدم طويلاً إذ لم تلبث إمبراطورية أن استولى عليها كورش الأخميني وأصبحت ميديا جزءاً من الإمبراطورية الفارسية سنة ٥٥٠ق.م وقد تم الكشف عن المواقع الميدية في تبة – نوشي. أي – جان.

ميرو:

تقع مملكة ميرو السابقة التي ازدهرت بين ٥٠٠ ق.م و٤٠٠م على بعد ١٠٠٠ميل (١٦٠٩كم) جنوب البحر المتوسط على الضفة الشرقية لنهر النيل ضمن ما تمثله اليوم جمهورية السودان. وكانت مملكة ميرو شأنها شأن مصر، تعتمد على النيل وكان الاقتصاد يعتمد على الزراعة والصيد والتعدين ونشاطات تجارية واسعة، وكانت ميرو بداية أمرها مملكة تتسم بسمات الحضارة المصرية. إلا أنها اكتسبت في مسار تطورها صبغة إفريقية فريدة في نوعها.

وكان مركز مملكة ميرو في مثلث الأرض عند ملتقى النيل مع ابتـــارا. وتستند المعلومات عن هذه المملكة إلى التنقيبات التي أجراها جي، كارستانغ بين ١٩٠٩و١٩١٤ وكذلك تلك التي قام بها ب.ل شيني بيـــن ١٩٦١و١٩٧١وثمــة خرائب واسعة على بعد (٤٧٥م) من النهر وأكثرها بروزا للعيان معبـــد آمــون والفناء المسور للمدينة الملكية. وتقع ضمن الفناء عدة أبنية تعود لفترات متعـددة وتستخدم لوظائف مختلفة، وتتراوح بين مجاميع معابد مهمـــة وأبنيـــة للسـكن. ومـــن السمات المعمارية العجيبة هنا الصهريج المبطن بطابوق ذي حجم كبـير، ذي نظام محكم لقنوات المياه ولعله استخدم حوضاً للسباحة، وتقع بـــالقرب مــن الفناء الملكي خرائب المدينة التجارية وأكوام الخبث الستة الكبيرة التي تشتهر بها ميرو، ونفق أكوام الخبث هذا شاهدٌ على أن الأعمال الحديدية كـــانت الصناعــة الرئيسة للسكان. ولا زالت مسألة كون المعرفة بالأعمال الحديدية المنتشرة فـــي إفريقيا بواسطة ميرو. أو في مكان آخر أمراً مفتوحاً للنقاش، إلا أن الدليل يشـير في الوقت الحاضر إلى أن مصانع صهر الحديد انتشرت أولاً في شبه الجزيـــرة الإغريقية حتى قرطاجة وليس ميرو، وثمة مقابر كبيرة إلى الشرق على الحافـــة الجنوبية للمدينة.

ويوجد في العاصمة في أعلى النهر مدينة وادبن ناقة المهمـــة بمجمـع معابدها وعلى بعد رحلة يوم واحد إلى الشرق من نهر النيل يقـــع موقـــع ناقـــة وهـــو مركز كبير آخر حيث تحتوي المنحوتات البارزة لمـــا يسـمى بمعبـد الاست. وعلـــى خزين من المعلومات عن تقاليد ولباس مـــيرو. وتقـــع علـــى مسافـــة عشرة أميال (١٦كم) إلى شمال ناقة مدينة موســـا وارات اس ســوفرا، التي اعتمد في تزويدهـــا بالماء على أعمال هندسية غاية في الإتقان. ولم يتـــم تحديد المدى الذي وصلته مملكة ميرو. إلا أنـــه مـــن المعـــروف أن روابطـــها

التجارية امتدت بعيداً وبالتأكيد إلى العالم الكلاسيكي للبحر المتوسط والشرق الأدنى وربما الهند.

ميسو أمريكا:

ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى القديمة) منطقة حضارية تمتد حدودها التقليدية من ريوسوتاوي لامارينا وريوسينالو في المكسيك إلى هندوراس وسلفادور وشبه جزيرة نيكويا في كوستاريكا في الجنوب وتقع ضمن هذه الحدود مواقع ذات شهرة عالمية مثل تيوتيهواكان وثيولا Toltees وايل تاجين Eltajin ومونتي البان Monte Alban وجيجن ايتزا Chichenitza واكسمال Uxmal وينكال Tikal وكوبان Copan وكانت هذه المنطقة في الفترة بين نحو ١٠,٠٠٠ ق.م وفترة الاحتلال الإسباني في القرن السادس عشر الميلادي مسرحاً لتطور حضاري مستمر تتوج ببزوغ إمبراطورية أزتك تماماً قبل وصول الإسبان.

ولقد جذب التطور من حياة البداوة – الصيد وجمع القوت إلى حضارات معقدة مثل أولمكس Olmecs ومايا Maya تيوتيهواكان Teotihuacan وتوتكس وازتكس Aztecs إجتماع عدد هائل من علماء الآثار ونتيجة لذلك أصبحت ميسو أمريكا واحدة من أكثر المناطق المعروفة في العالم من الناحية الآثارية. ولقد صارت في السنوات المتأخرة مركز اهتمام الكثير من الدراسات الآثارية التي استخدمت المعلومات المستقاة منها أداة لاختيار الفرضيات حول تطور مجتمع معقد وظهور المدينة ما قبل الصناعية.

وقد اقتصرت الدراسات الآثارية عن ميسو أمريكا في الماضي على توجيه اهتمامها إلى مناطق محددة أو مواقع وحضارات منفردة. إلا أنه قد أصبح واضحاً لدى معظم علماء ميسو أمريكا، ولاسيما أولئك الذين ينظرون إلى

تطورات الميسو أمريكية من زاوية التطور Evolutionary . إن الاهتمام يجب أن يمتد إلى منطقة أكثر اتساعاً لتثمين التطورات الكثيرة في ميسو أمريكا وعلى الخصوص بعد نمو الحضارة وفي الحقيقة، فإن بعض علماء الآثار يؤيد فكرة وجود حضارة ميسو أميركية واحدة بدلاً من سلسلة حضارات متفرقة والمصطلحات المستخدمة في التسلسل الزمني حالياً عن ميسو أمريكا تعود للنظرة الفطرية السابقة. ونتيجة البحث في الأراضي المنخفضة لمايا ومبدئياً فإنه يقسم الزمن من ١٥٠٠ ق.م حتى وقت الاحتلال الإسباني إلى ثلاث فترات، الفترة ما قبل الكلاسيكية (١٥٠٠ق.م –٣٠٠م). والفترة الكلاسيكية (٣٠٠–٩٠٠م) والفترة ما بعد الكلاسيكية (٩٠٠–١٥٢١م) ولسوء الحظ فإن هذا المخطط الزمني طبق عل كل ميسو أمريكا، وقد أصبح هذا التقسيم في السنوات الأخيرة بعد الزيادة الهائلة في المعلومات عن المنطقة عبأ على علماء الآثار وبدأ يزيد العلاقات بين المناطق الشائعة ليس بدلاً من توضيحها. وهكذا فإنه تم تقسيم الفترة ما قبل الكولومبية في ميسو أمريكا إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى (٠٠٠,٠ـ١٥٠٠ق.م):

ونؤشر المرحلة الأولى على الحياة المستقرة في القرى، وثمة دليل على وجود الصيادين وجامعي القوت القدماء قبل نهاية العصر الجليدي البلايستوسيني. وهناك من ناحية أخرى، إشارات غامضة إلى إمكانية وجود الإنسان المبكر، قبل نحو ٠,٠٠٠ اق.م وتأتي التواريخ المؤكدة بعد ذلك مباشرة وتتناثر مثاقب القذف من الفترة المبكرة لهذه المرحلة في المنطقة بأسرها. في حين تم العثور على منطقة قتل حيوان الماموت (فيل منقرض) في وادي المكسيك.

ولقد أتاح بحث ميداني أجري مؤخراً في وادي تيهواكان وهو واد في الأراضي المرتفعة شبه الخصبة، يقع إلى الجنوب من مدينة مكسيكو الحالية لعلماء الآثار صورة جديدة وأكثر وضوحاً للتطورات الحضارية في هذه المرحلة الطويلة. وعلى النقيض من الآراء المعتمدة السابقة، فقد أظهرت النتائج أن زرع النباتات (الذرة، والفاصولياء والقرع) ربما كان قبل ٥٠٠٠ ق.م ولم يؤد إلى قيام ثورة حضارية بل كان هناك نمو بطيء في ميسو أمريكا على مدى آلاف من السنين في مجاميع مهاجرة من الصيادين وجامعي القوت نحو القرى المستقرة (نحو ٢٠٠٠ ق.م) ويعود تاريخ أقدم الفخاريات إلى نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

المرحلة الثانية (٥٠٠ـ٢٠٠ق.م):

لقد أعقبت حياة القرى المستقلة المرحلة الثانية التي تمثلت بسيادة الطقوس من المؤسساتية وبزوغ طبقة النخبة من الكهنة فعلى ساحل الخليج ظهرت أولمك وهي أول حضارة في ميسو أمريكا، في فترة مبكرة ترتقي الى ١٢٠٠ ق.م. وهناك ثلاث مواقع كبيرة على الساحل أو بالقرب منه وهي سان لورنزو SANLORENZO لافنتا Laventa وترززابوتس Treszapotes . ويبدو أن هذه المواقع بلغت أوج عظمتها بين ١٢٠٠-٦٠٠ق.م على الرغم من أن الاستيطان فيها استمر لقرون بعد هذه الفترة. وتمتاز حضارة أولمك بديانة متميزة وأسلوب فني يصور مواضيع حيوانية كالفهد الأمريكي ورؤوس كبيرة منحوته على قطع كبيرة من حجر البازلت الأسود، وبنايات تذكارية وشعائرية ومنحوتات جميلة في الإمكان نقلها من مكان لأخر، غالباً ما صنعت من الجيد وهي سمات وعناصر لا يرى فيها إلا عدد قليل من العلماء مشاهدا على التأثير عبر الأطلسي من الصين أو المناطق الأخرى.

وانتشر تأثير حضارة أولمك ذي الطبيعة الدينية والاقتصاديـــة وربمـا السياسية في الكثير من مناطق ميسو أمريكا، ولا سيما في الأراضي المرتفعـة المتاخمة ووسط المكسيك أو الأراضي المرتفعة لغواتيمـــالا، وتمتـد تـأثيرات حضارة أولمك حتى تخوم ميسو أمريكا الجنوبية في هنـــدوراس، كوسـتاريكا، وسلفادور ويبدو أن صلات أولمك مع أواكساكا في الأراضي المرتفعة المجاورة، قد حفزت على ظهور نمو حضاري هناك، ولعله قد ظهرت تـأثيرات حضـارة اولمك في الإقليم بدايات مجتمع معقد يستند إلى تاريخه الطويل في زرع النبـات والبداية المبكرة نسبياً لحياة القرية المستقرة وري بدائي، ولم تمـض إلا قـرون قليلة على الاتصال مع حضارة اولمك حتى أصبحت اواكساكا بمواردها الهائلـة وقاعدتها وإمكاناتها الزراعية الفنية صاحبة النفوذ في هذه العلاقـة. وأصبحـت بحلول ٦٠٠ق.م على الأقل الشريك الأقوى في حين أخذت حضـــارة اولمـك بالاضمحلال.

وساد في وادي اواكساكا موقع مونتي البان Monte Alban حيث توجد النصوص الأولى للكتابة الهيروغليفية في ميسو أمريكا ومن المحتمل أن الموقـع كان ذا سيادة في ميسو أمريكا، إلـى حيـن بـزوغ حضـارة تيوتيـهواكان – Teotihuacan وقد دفعت حضارة اولمك إلى تطورات حضاريـة تدريجيـة إضافية إلى وسط المكسيك التي نضجت وأدت إلى قيام الإمبراطورية المدينـة الأولى في المنطقة ويؤشر قيام هذه الإمبراطورية التي كان مقرهـا مدينـة تيوتيهواكان بداية المرحلة الثالثة للتطور ما قبل الحضارة الكولومبية.

المرحلة الثالثة (٢٠٠ق.م-٧٠٠م):

تقع تيوتيهواكان على بعد نحو ٣١ميلاً (٥٠كم) شـمال شـرق مدينـة مكسيكو الحالية. وكان لاجتماع الموقع والبيئة والموارد العـامل الرئيـس فـي

تطــور حضارة تيوتيهواكان. إذ كانت تقع على طريق تجاري مهم جــداً إلــى الجنوب وكان واديها ملائماً جداً للري كما تقع بالقرب من أحد المصادر المهمــة للحجر الأوبسيدي البركاني، ومن خلال استثمار منظم لهذه العوامل ازداد حجــم وسكان تيوتيهواكان بسرعة. ويشير المسح الذي أجري مؤخرا إلى أنه بحلــول ٢٠٠م احتل موقع المدينة مساحة بلغت ١٢ ميلاً (٢٠كم) وبلغ عدد سكانها أكـثر من ١٢٥,٠٠٠ نسمة وشيدت فيها بنايات كبيرة وكثيرة ذات روعة مثل هرم إله الشمس في فترة ازدهار تيوتيهواكان التي اسـتمرت مــن ٧٠٠-٧٥٠م عندمــا أحرق الموقع ونهب على مايبدو.

وشهدت المرحلة الثالثة أيضاً بروز حضارة مايا الكلاسيكية فـي الأرض المنخفضة من غواتيكمالا والمناطق المتاخمة التي غالباً ما تســمى بــالأراضي المرتفعة الجنوبية. ويمثل فن المعمار والنصب حضارة مايا الكلاسيكية، كما تبين ذلك مواقع مثل تيكال Tikalوبالنكيو Palenque وياكســجيلان Yaxchilan وكوبان Copan بعض التغيرات الفنية الأولى لأمريكا مــا قبل الفترة الكولومبية وبحلول القرن الثالث للميلاد. كانت جميع العنــاصر الرئيســة لحضــارة مايــا الكلاسيكية موجودة بضمنها المراكز الطقسية بمجمعات هياكلها الكبيرة وطبقــة ثيوقراطية مهيمنة. وأسلوب فني مميز ونظام فلكي حسابي معقد وفخــار ملــون ونقوش هيروغلوفية وبرز بعض من هذه الصفات محلياً، إلا أن بعضه الآخــر انتشر من الأراضي المرتفعة المجاورة حيث أنها ظهرت في وقت مبكر أكــثر تحت تأثير حضارة اولمك.

وكان الفلاحون سند المراكــز الدينيــة الطقســية لكهنتــها المقيميــن ومساعديهم، وكانت منازلهم منتشرة حولها. وقد مارس الفلاحون نظاماً زراعيــاً متناوباً عرف بقطع الغابات وحرق المساحة المقطوعة، وكانوا يزرعون الـــذرة

والفاصولياء والقرع. وبتطور الفترة الكلاسيكية المبكرة توسعت هذه المراكز وتزايد سكانها وظهرت هناك نزعة نحو دمج المستوطنات ونشأت المراكز المدنية في الفترة الكلاسيكية.

المرحلة الرابعة (٧٠٠-١٣٠٠م):

تبدأ هذه المرحلة الخاصة بالتطور الذي حدث في الفترة ما قبل الكولومبية بدمار مدينة تيوتيواكان العظيمة، فبعد أكثر من ثمانية قرون من النمو والقوة أحرقت تيوتيهواكان، وأصبحت بحلول عام ٧٢٠م مهجورة إلى حد كبير ولا تعرف بالضبط الأسباب الحقيقة التي أدت إلى انهيارها، بيد أن السبب المباشر على ما يبدو كان الغزو الذي قامت به شعوب في الشمال. لقد ترك انهيار وتهديم تيوتيهيواكان وامبراطوريتها فراغاً كبيراً في السلطة في ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى) والذي حاولت بعض الحضارات المحلية ملؤه. وعلى أية حال فقد مضت أكثر من مئتي عام قبل أن يستطيع التولنيكيون الذين كانت مدينة تولا شمال غرب تيوتيهواكان قاعدة لهم. الوصول للمكانة السائدة التي حققتها تيوتيهواكان وتعد جوليولا Cholula وتيولا وكسوجيكالكوني في وسط المكسيك وآيل تاجين في ساحل الخليج وعدد من مدن مايا الكلاسيكية المتأخرة من المراكز المهمة في بداية هذه المرحلة. إلا أن ازدهار حضارة مايا الكلاسيكية المتأخرة لم يلبث كثيراً، لأن حضارة مايا الكلاسيكية انهارت تماماً في حوالي ٨٠٠م وهجرت معظم المراكز في الأراضي المنخفضة الجنوبية.

وثمة أسباب عديدة وراء هذا الانهيار، ويبدو أن البيئة الممطرة للغابات الاستوائية لم تكن ملائمة لدعم قيام مراكز حضرية كبيرة، ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار التكنولوجيا التي كانت لدى حضارة مايا القديمة. وظهرت هناك مشكلات داخلية قاسية، عمل الكهنة على استفحالها وليس تخفيفها. وفي حوالي

الوقت نفسه كان على حضارة مايا الكلاسيكية مواجهة خطر خارجي من البوتونيين وهم شعب من فترة مايا غير الكلاسيكية، بدأ بالتوسع في القرن الثامن للميلاد من موطنه في تابا سكان وبحلول القرن العاشر الميلادي ظهر التولتيكيون والبوتونيون قوة عظمى في ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى) وخاصة التولتيكيين الذين كانوا أكثر ميلاً إلى العسكرية، وذوي نزعة دنيوية أكثر من أسلافهم، فبسطوا تأثيرهم من عاصمتهم في تولا على معظم مناطق ميسو أمريكا، وتاجروا مع مناطق على الحدود الجنوبية والشمالية، واحتلوا مواقع بعيدة مثل جيجن اتزا في شمال الأراضي المنخفضة لبوكاتان، وبرزوا غرب وشمال غرب المكسيك أيضاً كأقاليم مهمة. وكان التعدين أحد الإسهامات التي قام بها غرب المكسيك في الاتجاه السائد في تطور مسيو أمريكا في هذا العصر.

وثار البوتونيون في جنوبي ميسو أمريكا القوة السياسية والاقتصادية الرئيسة وكان توجه هؤلاء نحو التجارة ولم ينازعهم في البحر وقيادة المشاحيف أحد، وتوسعوا من مركزهم في ساحل الخليج باتجاه الحدود التي تحيط بحضارة مايا الكلاسيكية في الأراضي المنخفضة ليوكاتان. وكان لهم دور في سقوط حضارة مايا الكلاسيكية، والازدهار المعاصر في إقليم بووك في الأراضي المنخفضة الشمالية وإقامة مسالك تجارية بعيدة المدى، ربطت الهندوراس ووسط أمريكا مع يوكاتان وإقليم ساحل الخليج، وبإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا على ما يبدو حلفاء حميمين للتولتيكيين في يوكاتان.

وقد ساعد التولتيكيون والبوتونيون على نشر تغيرات حضارية كبيرة في المرحلة الرابعة حيث أخذت حضارة مسيو أمريكا تنمو أكثر نحو الدينونية وكانت الروح العسكرية ونمو التجارة من الوسائل التي أدت إلى هذا التغير. لكن

نفوذ البوتونيين استمر إلى الفترة اللاحقة في حين انهارت إمبراطورية تولتك وتولا في وقت ما من القرن الثالث عشر الميلادي.

المرحلة الخامسة (١٣٠٠-١٥٢١م):

تتميز هذه المرحلة الأخيرة من التطور ما قبل الحضارة الكولومبية أكثر ما تتميز ببروز قوى إقليمية في كل المنطقة استمرت حتى نهايتها تقريباً. أي عندما عزز الأزتكس مركزهم وبدؤوا بإقامة إمبراطوريتهم وما العصبة التي جمعت مايا بان في يوكاتان وكويشي في الأراضي العالية لغواتيمالا وتوتوناك على ساحل الخليج وميكستك في أواكساكا وتاراسكانس في غرب المكسيك إلا مثال على القوى الإقليمية الجديدة التي سيطرت على معظم هذه الفترة، إضافة إلى ذلك فقد استمر البوتونيون في سيطرتهم على الطرق التجارية البحرية الطويلة من تاياسكو إلى هندوراس.

وكان نمو إمبراطورية أزتكس أهم تطور في هذا العصر. كان الأزتيك عبارة عن مجموعة من البدو الرحل، دخلوا المسرح السياسي الممزق لحوض المكسيك في القرن الرابع عشر للميلاد، فبعد أن كان هذا الشعب المحارب محاصراً في جزيرة لا خير فيها في بحيرة تيكسكوكو، استطاع تعزيز نفوذه وسلطته من خلال سلسلة من التحالفات والحروب، إلى أن بدأ قوة رئيسة في وسط المكسيك في مستهل القرن الخامس عشر الميلادي. ووسع الأزتيكيون مملكتهم تحت حكم الامبراطور هيوتزوتل إلى أن وصلت إلى أقصى أقاليم أمريكا الوسطى.

ونمت تتوختيتلان عاصمة الازتيكيين وازدادت حجماً وتعقيداً بتوسيع نفوذ الإمبراطورية وسلطتها، وربما كان تحت حكمها ما يتراوح بين ١٠٠٠,٠٠٠ إلى ٣٠٠,٠٠٠ نسمة عندما وقع الغزو الإسباني، فكان الآلاف من

الناس يتاجرون في أسواقهما، وكانت الرشاوي تصل إلى أيدي طبقة النبلاء، من كافة أنحاء الإمبراطورية. والقناطر تجلب الماء من وسط الإمبراطورية وساهم نظام واسع من الحدائق أوجانيامباز في تجهيز بعض الحاجات الغذائية للعدد الهائل من السكان ولا يعرف أبدا مدى العظمة والتعقيد اللذين كانت إمبراطورية ازتك ستبلغهما لأن الفاتحين الأسبان وصلوا إليها في بداية ازدهارها ليضعوا نهاية لحضارة ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى). واستطاع هيرناندوكورتس بعد سنتين من وصوله الى ميسو أمريكا في ١٥١٩من السيطرة على إمبراطورية أزتك والتعجيل في انهيارها. وتحقق له ذلك من خلال مهارته العسكرية، والدعم الذي حصل عليه من تحالفاته المحلية مع تلاكسكالانز والطبيعة المتقلبة لمجتمع أزتك السريع التغير واعتقاد إمبراطور أزتك، موكتيزوما الثاني أن كورتس ربما هو الإله كوتيز الكوتك العظيم أو ممثله العائد من الشرق. ولم تمض عقود عديدة حتى أصبحت ميسو أمريكا تحت السيطرة الإسبانية.

ميسوڠ:

هذا الموقع على شواطئ صونج توبون جنوب تورين في وسط فيتنام يظهر أنه كان المكان المفضل بصفة خاصة لدى أقوام فيتنام، وكان المركز الديني للمملكة كما يظهر مهما كان موضع العاصمة. وأقدم أبنية باقية به ترجع إلى القرن السادس الميلادي. ولكن جاء في أحد النصوص أن هذه الأبنية قد أنشئت لتحل محل أبنية من الخشب كانت النيران قد دمرتها وتوجد أطلال من سبعة وستين مبنى في الموقع، وكلها من اللبن وتؤرخ بين القرن السادس والقرن الثالث عشر الميلادي. والاختلاف بينها وبين عمارة خمر هو أساسياً عدم وجود أية محاولة لتجميع الأبنية في مجمع واحد، ورغم كون بعض الإنشاءات الأصغر لابد وأنها كانت متصلة بالمباني الأكبر المجاورة لها، إلا أنها لم تربط سوياً من ناحية العمارة في تصميم موحد.

ومعظم تماثيل ميسون توجد الآن في متحف تورين. ورغم أن موضوعاتها هندية، إلا أنه من الواضح أن معالجتها محلية، ولها بعض الصلات مع طرز جاوية خاصة. والاكتشافات الأخرى من الموقع تتألف من أعداد كبيرة من النقوش باللغتين السنسكريتية والشامية. بالإضافة إلى بعض مجوهرات ذهبية مشغولة شغلاً بديعاً، ونماذج من أشغال الفضة، وتظهر النقوش الدليل على أن الموسيقي والرقص كانت ترفيهية في شام، ويوجد العديد من رسومات المناظر الدينية والحيوانات، وقد عولجت بطريقة طبيعية. وكذلك كانوا مهرة أيضاً في اختراع وتصوير الحيوانات الخرافية التي استعملت كدعامات بالإضافة إلى تأكيدها للسمات المعمارية.

ميغاليث:

مصطلح مشتق من الكلمتين اليونانيتين اللتين تعنيان (كبير) Lith, Maga (حجر) ويمكن استخدام المصطلح للدلالة على أي حجر كبير ضمن سياق علم الآثار وتزن أكبر الأحجار المغليثية أكثر من ٢٠طناً، والأحجار المنفردة المنتصبة يعود أسلوب تنسيقها بالدوائر والصفوف الخطية إلى فترة العصر الحجري الحديث المتأخر، والفترة البرونزية المبكرة في أوروبا. وغالباً ما يطلق مصطلح ميغاليث على القبور الجماعية المحفورة في الحجر من فترة العصر الحجري الحديث في أوروبا الأطلسية من إيبريا إلى الدول الاسكندنافية. وكثيراً ما بنيت حافات وأنطقه وحجرات وأغطية هذه النصب من الجلمود. وتستخدم كلمة DOLMEN في الفرنسية والإسبانية على الدلالة على مصطلح عام مشابه.

وتحتوى أكوام التراب الطويلة على القبور أحياناً عناصر بنائية مغليثية. إلا أنها في الحقيقة كانت مماثلة للنصب المغليثية في المناطق التي

ينعدم فيها الحجر الملائم، وكانت هذه النصب في الغالب تستخدم لإيواء القبور الجماعية، ولعلها استخدمت كذلك كنوز اجتماعية للجمتمعات الزراعية المبكرة التي كانت مثبتة في الأرض. وقد استدل على أصلها المستقل في غرب أوروبا من خلال تحديد التاريخ بواسطة اختبار الكاربون المشع Radiocarbon Dating. فمثلاً يؤرخ وجودها في بريتاني بحوالي ٤٠٠٠ق.م وبهذا فهي أكثر قدماً من مثيلاتها من القبور في شرق ووسط البحر المتوسط. ومن المحتمل أن تكون بيوت الخشب الطويلة الخاصة بحضارة الفخار الخطي Linerr Pottery CULTUR والحضارات التي أعقبتها كانت وراء ظهورها في كثير من المناطق، على الرغم من أن الميغاليثيات معدومة في الأراضي المنخفضة لهذه الحضارات.

ميكستك:

يشير مصطلح ميكستك إلى سكان ميكستك او ميكسيتكو في إقليم اواكساكا في المكسيك. وازدهرت حضارة ميكستك في ميكستيكا التا ليس بعيداً عن مواقع الزابوتيكين Zapotecs المبكرة مثل مونتي البان ويبدو انه حدث في الفترات ما بعد الكلاسيكية بعض الامتزاج بين حضارتي الميكستيكية والزابوتيكية ويعرف عن الميكستيكيين أنهم أعادوا استخدام بعض المعادن الزابوتيكية وأفضل مثال على هذا أعادوا استخدام بعض المعادن الزابوتيكية. وأفضل مثال على هذا مقبرة (V) الهائلة في مونتي البان التي كانت قد بنيت في الأصل من قبل الزابوتيكيين إلا أنها استخدمت لدفن أحد موظفي الميكستكيين مع مئات من قطع النذور المصنوعة من الذهب والفضة والكريستال والمرجان واليشب والصدف.

وتعد الأدوات المعدنية المكستيكية في الفترة ما بعد الكلاسيكية من أروع ما تم إنتاجه في العالم الجديد. وكان هناك أيضاً عمال مهرة في الكثير من المواد

الأخرى. وعلى الرغم من أن حضارتي المكسيكية والزابوتيكية تحالفتا مع بعضهما في فترات معينة ضد أعداء مشتركين، مثل الازتيكين إلا أن كل واحدة منها قد تطورت منفصلة عن الأخرى.

ميلانو:

كانت ميلانو ملتقى الطرق الرئيسة في شمال إيطاليا. وأصبحت تحت السيطرة الرومانية في عام ١٩٤ق.م. وكانت ذات أهمية كبيرة في عهد الإمبراطورية الرومانية، ولا سيما في فترة الإمبراطورية المتأخرة عندما أصبحت تأتي أهم مدينة بعد روماني إيطاليا ومركز قصر إمبراطوري. ومن الآثار الباقية بقايا أسوار في عهد اوغسطس وما بعده. والمسرح Theater والمدرج Amphiteater وحلبة المصارعة Circus الذي ضم حمامات Baths وكنائس قديمة عديدة من أهمها كنيسة القديس لورنزو.

ميمبرز:

حضارة فرعية للتسلسل الحضاري لأناسازي Anasazi في منطقة موغولون Mogollon في جنوب غرب الولايات المتحدة، سميت باسم نهر في مكسيكو ويعود تاريخها إلى ١٠٠٠- ١٢٠٠٠م. وكان سكان ميمبرز فلاحين يزرعون الذرة ويجمعون الغذاء مثل الفاصولياء وجوز البلوط. ويصيدون القباء والأرانب، ويعد فخار ميمبرز الأسود على الأبيض عادة أفضل المنتوجات الجمالية لفترة ما قبل التاريخ في المنطقة الجنوبية الغربية. وزخرفة الطاسات التي استخدمت في الدفن بأنماط عديدة، ويتمثل أحد المواضيع برسومات طبيعية وتقليدية للحيوانات مثل الأرانب والدببة والحشرات إضافة إلى الإنسان.

النار:

كان استخدام النار واحداً من العلامات البارزة في تكيف الإنسان للبيئات الأكثر برودة في الكرة الأرضية. ويبدو أن هذا الاستخدام بدا في حوالي ٤٠٠,٠٠ - ٨٠٠,٠٠٠سنة في أوروبا أو آسيا، إلا أن قابلية الإنسان إلى صنع النار بطريقة كفؤة وحسب مشيئته، وليس الحصول عليها من المصادر الطبيعة لا يرقى إلى أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ قبل الآن.

نازكا:

تطورت حضارة نازكا على الساحل الجنوبي لبيرو خلال الفترة المتوسطة المبكرة (نحو ٢٠٠ ق.م ٦٠٠م). وكانت المستوطنات صغيرة الحجم، وربما يعزى إلى تأثير البيئة الجافة جداً على نمو السكان ويكون الفخار أساس التقسيم الزمني للحضارة هذه فالفخار مصنوع باليد ومعقد تقنياً وذو ألوان متدرجة. أما التصاميم فهي على هيئة حيوانات وأكثر الأشكال شيوعاً الجرار الكروية المطلية باللونين الأحمر والرمادي المتصلة بعروة ذات أنطقة أفقية. وتغطي معظم سطح السهل الساحلي أشكال على هيئة خطوط مستقيمة تكونت جراء رفع الأحجار السطحية لكشف الرمل الذي تحتها، وبعض هذه الخطوط مستقيمة أو على هيئة مجردة، وفي الإمكان معرفة تاريخ البعض منها وذلك للشبه بينها وبين الأشكال التي على الفخار مثل الحيتان القاتلة والقرود والعناكب. وهي تغطي مساحات كبيرة ومن الصعوبة ملاحظتها من سطح الأرض، ولا يعرف الغرض منها بيد أن ماريا ريخت استطاعت توثيقها وإثارة اهتمام واسع حولها.

نافاجوس:

إحدى الشعوب الهندية في جنوب غرب الولايات المتحدة ضمن مجموعة أثابا سكان اللغوية، وتعيش معظم الشعوب الأخرى الناطقة بالاثابا سـكانية فـي المناطق المجاورة للقطب الشمالي في كندا، وكان هؤلاء أصلاً صيـادين رحـل وجامعي قوت ومن المحتمل أن يكون تدخلهم في المنطقة الجنوبية الغربيـة قـد ساعد في هجر بيوبلوس في منطقة اناسازي Anasazi. ومن المرجح أن تكـون المجاميع المختلفة لقبائل أباش الهندية قد ساعدتهم إضافة إلى الاثاباسكانيين الذين انطلقوا باتجاه الجنوب الغربي في هذا الوقت.

النحاس:

لا تزال كيفية توصل الإنسان إلى معرفة استخلاص المعادن من خاماتها محل تخمين، على أنه في حالة النحاس ربما نتـج عـن اسـتعمال الملاخيـت (كربونات النحاس القاعدية) كمادة ملونة، ثم حـدث أن سـقطت قطعـة مـن الملاخيت في النار التي اختزلتها إلى قطع صغيرة من النحاس النقي، وقد اكتشف طريقة استخلاص النحاس بتسخين خاماته مع الفحم النباتي في الألف الرابعـة ق.م في الشرق الأوسط، ثم أعقبت هذا اكتشاف إمكان صـهر النحـاس النـاتج وصبه في قوالب للحصول شكل مطلوب.

ولم يكن النحاس ليوجد إلا في أماكن معينة، وكانت قـبرص مشـهورة بصفة خاصة، وقد بلغت شهرتها به في الحقيقة درجة كبيرة حتى لقد استمد هـذا الفلز اسمه في اللغات الإفرنجية (Cuivre, Copper) من اسم هـذه الجزيـرة (Cyprus). ومن ثم كان اكتشاف النحاس واستخدامه لأغراض مختلفـة أحـد العوامل التي أدت إلى تنظيم التجارة والى التحول عن الاكتفاء الذاتي الذي كـان سائداً في العصور النيوليثية في قصة تطور المدينة. والخطوة التالية في قصـة

النحاس كانت اكتشاف حقيقة علمية هامة هي: أنه إذا خلط النحاس بمعدن آخر نتجت عن ذلك سبيكة أسهل في صبها من النحاس الخالص، وأكثر منه تحملاً وصلابة. ويبدو أن التجارب قد أدت إلى التحقق من أن خلطة بالقصدير يعطي أفضل سبيكة. ومن ثم اكتشفت سبيكة البرونز (والنسبة المثالية للنحاس والقصدير في البرونز هي ٨:١) ولم تكن مدة عصر النحاس طويلة كمدة العصر النيوليثي الذي سبقه كما لم تكن له أهمية عصر البرونز الذي لحقه ويسمى هذا العصر أحياناً بالعصر الكالكوليثي.

نفر:

كانت مدينة نفر(نيبور) مقدسة لدى السومرين في جنوب العراق وتقع بين نهري دجلة والفرات. ولقد أجرى الأمريكيون تنقيبات في هذا الموقع الكبير منذ عام ١٨٨٩ إلى ١٩٠٠وعلى فترات متقطعة منذ عام ١٩٤٨. وتتمثل فيها بصورة جيدة كافة الطبقات من عصر فجر السلالات الأولى إلى عهد السيطرة الغرثية، أما الفترة الكيثية فهي موثقة إلى حد كبير.

وقد تم العثور فيها على عدد كبير من الألواح بضمنها أرشيفات كيثية إدارية وأرشيفات تجارية لأسرة موراشو ٤٥٥-٤٠٣ ق.م وقد كشف جزئياً عن الزقورة Ziggurat ومعبد أنليل الذي كان قد حور إلى حصن فرثي وأظهرمجس حفر تحت المبنى عن فخار الوركاء Uruk الذي يرجع إلى الألف الرابع ق.م وأبانت التحريات مؤخراً عن تعاقب في معابد عصر فجر السلالات الأخيرة المكرسة لعبادة الآلهة أنانا.

نمرود:

تقع بقايا نمرود حالياً على مساحة ٣٥ كيلو مترا جنوبي شرقي الموصل في العراق، وتبعد كيلومترين من الضفة اليسرى لنهر دجلة الذي كان يلامس

سورها الغربي في الأزمنة الآشورية واسم المدينة القديم (كلخو). وأطلق على بقايا اسم نمرود الذي ظل شائعاً حتى الآن وربما كان اسم مرود تصحيف للفظ نتورتا إله الحرب الآشوري وحامي المدينة.

بدأ التنقيب في المدينة منذ أواسط القرن التاسع عشر، واستمر لسنوات طويلة وتعاقبت بعثات التنقيب للعمل في المدينة، وكشفت عن آثارها الضخمة من قصور ومعابد. وتشير نتائج التنقيبات إلى أن المدينة كانت مستوطناً صغيراً منذ الألف الثالث قبل الميلاد واستمر السكن فيها حتى العهد البابلي القديم وفي عهد شيلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) اتخذت عاصمة للدولة الآشورية، وكذلك قاعدة عسكرية. غير أنها أهملت بعد ذلك حتى تولى آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) أعاد بنائها وتوسيعها واتخاذها عاصمة لدولته وقاعدة عسكرية تخرج منها الجيوش بحملاتها إلى مختلف الجهات. وظلت المدينة عاصمة للدولة الآشورية في عهد ابنه شيلمنصر الثالث ثم انتقلت العاصمة من بعد ذلك إلى نينوى وظلت نمرود مدينة عسكرية مهمة حتى لاقت مصيرها المحتوم عام ٦١٤ ق.م فهجرت وأهملت أبنيتها حتى قامت إلى جانبها في العصور المتأخرة قرية صغيرة حملت اسمها.

تشغل المدينة مساحة واسعة تقدر بنصف مساحة نينوى وهي مستطيلة الشكل تقريباً ومحاطة بسور خارجي ضخم تتخلله البوابات الرئيسة ويبلغ طوله ثمانية كيلومترات. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة وفي مكان مرتفع أقيم مجمع الأبنية العامة والخاصة وقد أحيط هذا الجزء بسور ثان على هيئة مستطيل وعرف بالمدينة الداخلية ويتخلل السور الثاني بوابات ضخمة تتصل بالمدينة الخارجية بشوارع وممرات عريضة، وفي الجهة الغربية من المدينة الداخلية أقيمت قناة صخرية على نهر دجلة ما زالت آثارها باقية حتى الآن.

وكشفت التنقيبات الأثرية حتى الآن عن تسع معابد في المدينة الداخلية وزقورة ضخمة وعدد من القصور منها قصر آشور ناصر بال (الذي أطلق عليه اسم القصر الشمالي) والقصر الجنوبي الشرقي أو القصر المحروق. أما المساحة التي تقع بين المدينة الداخلية وسور المدينة الخارجي فقد استغلت لإقامة الحدائق والمنتزهات، فأقيمت فيها حديقة الحيوان وأخرى للنبات، كما استخدمت لتشييد الدور السكنية العامة، عندما ضاقت المدينة الداخلية بسكانها كما شيد بعض الملوك المتأخرين في هذا الجزء من المدينة حصناً عسكرياً ضخماً.

وتعتبر مجموعة القطع العاجية المكتشفة في أحد آبار المدينة والمنحوتات الجدارية التي كانت تزين جدارن القصور والثيران المجنحة التي زينت مداخل المدينة والقصور، من أهم الآثار المكتشفة في المدينة وقد نقلت معظم هذه الآثار إلى متاحف العالم الغربية. هذا بالإضافة إلى مجموعة النصوص المسمارية المكتشفة والتي ألقت ضوءاً ساطعاً على تاريخها وتاريخ الدولة الآشورية بصورة عامة.

نهر فريزر:

يتيح علم آثار دلتا نهر الفريزر في كولومبيا البريطانية في كندا تسلسلا لفترة ما قبل التاريخ المبكرة لتقليد ساحل الشمال الغربي Northwest Coast Tradition ولقد تم تحديد ثلاث مراحل: المبكرة ١٠٠٠ق.م أما المتوسطة ١٢٥٠م والمتأخرة من ١٢٥٠ إلى يومنا هذا وشهد ساحل لو كارنو في الفترة المبكرة صيد الحيوانات الثديية البحرية التي كانت مصدر المعيشة الرئيس وقد عثر على رؤوس حراب ذات خطاف من العظم أو قرن الوعل والصخر الاردوازي. وليس الحجارة المشظية. وصنعت القدم الصغيرة والأزاميل من

النغرايت. إلا انه لم تكن هناك أدوات خشبية كبيرة. وقد يعزى ذلك إلى استخدام قوارب الجلد وليس الخشب في هذه المرحلة.

وكان النحت المجسم. وهو سمة الساحل الشمالي الغربي موجودا كما يبرهن على ذلك العثور على شفيهات حجرية وخطاف رمي العصي المنفردة المصنوعة على هيئة راس ادمي. وقد صقلت هذه المجموعة وأضيف إليها في طور ماريول ٣٠٠ق.م – ٤٠٠م في الفترة المتوسطة. وأصبحت المثاقب الحجرية المشظاة اكثر شيوعا واتقن صنعا. وصيغت الأدوات الحجرية المصقولة مثل السكاكين الهلالية بأسلوب أكثر إتقانا أيضاً. ويوحي اكتشاف الأدوات الثقيلة المستخدمة في صناعة الخشب. مثل القدم(ج) الحجرية الكبيرة والمطارق عن استخدام المشاحيف المصنوعة عن طريق تجويف جذوع الأشجار ولعل البيوت المبنية من الألواح الخشبية الثقيلة من النوع المعروف في السجل الاثنوغرافي كانت قد شيدت في القرية التي صارت الآن تغطي عدة فدانات.

وكان إنتاج التماثيل الحجرية أهم تطور في طور ماريول. ولا سيما الطاسات الحجرية التي يمسك بها أشخاص جالسون. ولعل الرؤوس التي كانت مصنوعة من حجر السيتايت او الحجر الرملي نحتت بأسلوب ساحل الشمال الغربي المميز. بحواجب مرتفعة وعيون محززة. وقد تكون هذه التماثيل استخدمت في الطقوس الشامانية. أو في الشعائر التي كانت تقام عند انضمام شخص إلى الجماعة .

نواقيس الصين:

كانت للنواقيس في الصين القديمة دور شعائري مهم. حيث وصفت موسيقاها في بلاطات الأمراء في نصوص سلالة جاو choudynasty- (١٠٢٧- ٢٢١ق.م). وكانت أقدم الأنواع المصنوعة في سلالة شانغ- shang

dynasty (١٦٠٠ – ١٠٢٧ق.م) تتصب وأفواهها إلى أعلى، ومن ثم تدق. وقد بات تاريخ هذه النواقيس موضوع البحوث الأثرية في الفـــترة الأخـــيرة، وقـــد أظـــهر جنوبي الصين على أنه يتبع حلقة وصل مهمة بين نواقيس سلالة شـــانغ وأحيائها في فترة جاو والشرقية.

النوبة:

هو الاسم الذي يطلق عادة على البلاد التي تقع جنوبـــي الشـــلال الأول للنيل من أسوان حتى مشارف الخرطوم، وكان يطلق على هـــذه المنطقـــة فـــي اللغـــة المصرية القديمة أسماء عديدة. كان أكثرها شيوعاً منذ الدولة الوســـطى كوش، أما الكتاب الكلاسيكيون فقد أطلقوا عليها كلمة أثيوبيا. ويكـــون الشـــلال الأول حدوداً طبيعية بين مصر والنوبة منذ الأسرة الأولى على الأقل ولكن يوجد ما يدل على أن الأقاليم في عصر ما قبل الأسرات كان يمتد حتى جبل السلسلة.

والنوبيون في العصور القديمة ينحدرون من أصل مشـــابه للمصرييـــن، وتشبه حضاراتهم الأولى حضارات عصر ما قبل التاريخ في مصر. والفقر العام الملحوظ في المقابر التي تقابل عصر الدولة القديمة فـــي مصـــر يوحـــي بـــأن المصريين كانوا يصدرون إلى هذا الإقليم سلعاً استهلاكية كالحبوب، وفي مقـــابل ذلك كان يستورد المصريون العاج والماشية والماعز وجلد الفهد والبخور. ومنـــذ عصر الدولة الوسطى. ولا يبدو هذا ممثلاً في الدولة القديمة. كان المصريـــون يستوردون من النوبة كميات كبيرة من الذهب على هيئة حلقات وسبائك.

وخلال عصر الانتقال الثاني استقلت النوبة وكانت في وقت مـــا علـــى اتصال بملوك الهكسوس في الدلتا عن طريق الواحات. ولما استقلت مصر بعـــد طرد الهكسوس أعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم النوبة وامتـــدت الحـــدود المصرية جنوبا حتى نياتا عند الشلال الرابع تقريباً، وعلى الرغم مـــن حـــدوث

بعض اضطرابات دفينة عند بداية كل عهد جديد، وكانت تخمد في الحال فقد استمرت النوبة متحدة من مصر حتى بعد الأسرة الواحدة والعشرين وقد تم تمصير النوبة تمصيراً تاماً. وقد شيد الفراعنة معابد عديدة في النوبة كان أعظمها معبد رمسيس الثاني الذي حفر في الصخرعند أبو سمبل بين الشلالين الأول والثاني، وتزين واجهته أربعة تماثيل ضخمة للملك حفرت في الصخر علي جانبي المدخل ويزيد ارتفاع كل منها على عشرين مترا والفوضى التي عمت مصر أعقاب الأسرة الثانية والعشرين استدعت تدخل الملك النوبي معبنخي حوالي سنة ٧٣٠ق.م، ما أدى إلى استيلائه على مصر وتأسيسه للأسرة الخامسة والعشرين (٧٣٠-٦٦٣ق.م) وقد سجل تاريخ حملاته وهزيمته لأمير الدلتا نف تحت على لوحة عثر عليها في نباتا ومحفوظة في المتحف المصري.

وانتهى سلطان الكوسيين (الأثيوبي) في مصر بالغزو الآشوري عام ٦٧١ ق.م. ولكن المملكة الكوشية بقيت في النوبة حيث كان يدفن خلفاء الأسرة الخامسة والعشرين في أهرام مع الأثاث الجنازي المصري التقليدي مثل الاوشابتي. ولكن نتيجة لانقطاع الصلة بين مصر والنوبة تم ما حدث بعد ذلك من انقسام النوبة إلى مملكتين متنافستين، كان مركز أحدهما في نباتا ومركز الثانية في الجنوب في ميرو. مما أضعف النفوذ الحضاري المصري وظهرت حضارة محلية كان من مميزاتها استعمال كتابة خاصة (تعرف بالمروية) تكتب بحروف أبجدية وعلامات مأخوذة من الخط اليديموطبقي.

نوزي:

من المدن القديمة في منطقة كركوك كانت تعرف باسم (كاسور) ازدهرت في العهد الآكدي ثم استولى عليها الحوريون بعد أن نزحوا من موطنهم الأصلي (اورارتو) فأسسوا مركزاً مهماً في شمال العراق وفي منطقة البليخ

والخابور في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد وقد اندمج هؤلاء الحوريون بالشعب الآكدي وغيروا اسم البلدة إلى (نازي). وتعرف أطلال المدينة باسم (يورغان تبة) وتقع على بعد حوالي ثمانية أميال من جنوب شرقي كركوك.

وقد عمل الأمريكيون منذ عام ١٩٢٧- ١٩٣١ بعد العثور على عدد من الرقم الأشورية القديمة في الموقع، وترجم أقدم طبقة فيه (XII) إلى العصر الحجري المعدني، وأبانت التحريات في الطبقة الثانية عن قصر مزين بالرسوم الجدارية إضافة إلى كمية كبيرة من الرقم. وأطلق اسم الموقع كذلك على نوع من الفخار المميز يعرف (فخار نوزي) الذي يمكن إرجاع تاريخه إلى منتصف الألف الثاني ق.م ويوجد أيضاً في مواقع شمالية أخرى مثل تل براك وتل بيلا.

نوفكورود:

تقع نوفكورود على نهر الفولكا في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وكانت في القرون الوسطى مدنية تجارية مهمة جداً. ولقد أجريت فيها تنقيبات واسعة منذ ١٩٣٢ ولا سيما بين ١٩٥١- ١٩٦٢ بقيادة ارتيسخوفسكي وكولشين. وقد عثر على أكثر من ١,٠٠٠ بنائية خشبية كانت ذات علاقة بطرق من جذوع الأشجار المغلقة المرصوفة بالعرض والتي كانت تستبدل بين حين وآخر وقد غطى تسلسل طبقات ٢٨ مستوى يمتد تاريخها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر.

وكانت مدينة نوفكورود أول موقع يحدد تاريخه بالاستناد إلى التسلسل الزمني للحاء الأشجار، حيث أتاح هذا الاختبار إطار تسلسل زمني يعتمد عليه وتألفت الكثير من النصوص على لحاء شجر البتولا من مذكرات تتعلق بالديون والصرف والشراء ورسائل شخصية والشكاوي التي قدمها الفلاحون إلى أسيادهم واتصالات أخرى. وبما أن هذه النصوص كتبت بلغة الكلام الدارجة فإنها ألقت

الكثير من الأضواء على لغة هذه الفترة. وتضم المكتشفات الأخرى أعمالاً خشبية وجلدية وبقايا محلات عمل وأنواع مختلفة من الاستر ادات من أماكن بعيدة مثـل بيزنطة والسويد.

نوين اولا:

موقع في الجبال شمال أولان باتور في منغوليا ويعتقـــد أن المجموعــة الكبيرة من قبور الإنفاق بعضها على عمـــق ٣٣ قدمــاً (١٠م) ذات التوابيــت الخشبية المزدوجة التي عثر عليها في المواقع تعود إلى هسيونغ -نو Hsiung nu – وتتضمن المنسوجات التي وجدت فيها مواد مستوردة من الصين وتمثـــل هذه القبور مقدم نوع جديد من الحضارة تأثر بالتقـــاليد الصينيـــة وحـــل محـــل القبـــور الصندوقية لمنطقة بحيرة بيكال.

نينوى:

ثالثة عواصم المملكة الآشـــورية خلفـــت العاصمـــة القديمـــة (أشـــور) والعاصمة الثانية (نمرود) تقع أطلالها على مسافة كليومتر واحد من الموصل في العراق على الجانب الأيسر من نهر دجلة وتتكون أطلالها من تلين رئيسين همـــا تل النبي يونس وتل قوينجق. وتقع داخلهما بقايا القصور والمعابد الآشـــــورية. ويحيط بالتلين سلسلة من التلال يتجاوز طولها اثنتي عشرة كيلومترا تكون شـكل شبه منحرف أقصر أضلاعه في الجنوب، وأطولها في الشـــرق تبطـــن داخلـــها بقايـــا سور نينوى العظيم ببواباته الخمسة عشر وبموازاة الضلع الشـــرقية مـــن الخارج آثار خندق كبير كان قد حفر ليكون خط دفاع عن المدينة بينما كونـــت الأتربة المستخرجة منه حائلاً ترابياً منيعاً لازالت بقاياه ظاهرة.

يرقى تاريخ أقدم الطبقات السكنية المكتشفة في نينوى إلى عصور ما قبل التاريخ في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد واستمر الموقـــع يســـكن عـــبر

العصور التاريخية التالية وعثر فيه على آثار من عصـــور فجـر الســلالات والعصر الآكدي وعصر سلالة أور الثالثة والعصور التالية لذلك بــدأت نينــوى تأخذ مركزها المرموق منذ عام ١٠٨٠ ق.م عندما اتخذهـــا تجلاتبلــبزر الأول عاصمة لملكه ووصلت نينوى قمة مجدها وازدهارها في عـــهد الإمبراطوريــة الآشورية الثانية ولا سيما في عهد ســـنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) وأســرحدون وآشور بانبيال. وترقى معظم الآثار المكتشفة فيها إلى هذه الفترة مــن تاريخــها الطويل. وبعد سقوط نينوى عام ٦١٢ق.م أهملت المدينـــة وخربــت أســوارها وقصورها وسكنت فيها جاليات يونانية في العهد السلوقي وأقوام قرثية في العــهد الغرثي وظل تل النبي يونس مستوطناً آهلاً بالسكان حتى يومنا هذا.

بدأ التنقيب في المدينة منذ مطلع القرن التاسع عشر وكشف في المدينـــة عن قصور ومعابد آشورية ضخمة تزينها المنحوتات والتماثيل كما عــثر علــى أعداد كبيرة من الرقم المسمارية أهمها الرقم الخاصة بمكتبه الملك آشور بانبيــال والتي تعتبر أهم وأضخم مجموعة مكتشفة حتى الآن حيث ضمت اكثر من خمسة وعشرين آلف رقيم وفي السنوات الأخيرة قامت مؤسسة الآثار العامــة بأعمــال استظهار بوابات نينوى وسورها الخارجي وقامت بصيانته وتم الكشف عن بوابة ادد وصيانة القسم الشمالي من السور.

وتبلغ مساحة نينوى ما يقرب من ثلاثة آلا ف دونم ويحيطها سور ضخم على شكل شبه منحرف تتخلله بوابات المدينة الرئيسة وكشفت التنقيبـــات التــي أجريت في المدينة على عدد من القصور والمعابد الضخمة وتشير مخططاتـــها إلى روعة التصميم ودقة التنفيذ التي تمتع بها الصناع الآشوريون ومن ساهم في بناء المدينة من صناع سوريين وقد زينت جدران القصور بـــالألواح الحجريــة المنحوتة نحتاً بارزاً جميلاً وزينت بالثيران والأسود المجنحة.

نيوزيلندا:

تغطي الجزر الجنوبية والشمالية لينوزيلندا مع جزيرة ستيورت الصغيرة أكثر من ٩٦,٥٢٥ ميل مربع (٢٥٠,٠٠٠كم٢) وتمتد ٨٠٨ ميلاً (١٣٠٠٠كلم) بين خطي عرض ٣٤° و ٤٧° وتتفرد هذه الجزر بحجمها ومناخها في كل بولينشيا التي تتألف من جزر صغيرة جداً ذات مناخ استوائي. وكان على المستوطنين الأوائل القيام بتكيفات حضارية كبيرة في الأرض الجديدة. واستوطنت نيوزيلندا في حوالي ٩٠٠م. وعلى الأرجح فإن المستوطنين قدموا من كوك وأساسايثي ايلندز وكان الماوريون المستوطنون الوحيدون لما قبل التاريخ وهم سكان بولونيزيا الأصليون.

ولم يتمكن المستوطنون الأوائل زراعة محاصيلهم الاستوائية بسبب المناخ ولم تتم بصورة جيدة إلا البطاطس الحلوة وكانت الكلاب المدجنة موجودة وكان نبات الخنشار عماد التغذية إضافة إلى السمك والثدييات البحرية والحيوانات الصدفية. وسكن المستوطنون الأوائل في الطور القديم (٩٠٠-١٣٥٠م) في معسكرات موسمية. واعتمدوا في عيشهم بدرجة رئيسة على الصيد وجمع الغذاء وكانت هناك طيور برية كبيرة الحجم.

إلا أنها انقرضت في حوالي سنة ١٤٠٠ واستناداً إلى المعلومات المتوفرة فإنه لم تكن للبطاطس الحلوة إلا أهمية قليلة. وصنعت في هذا الطور فؤوس حجرية رائعة الصنع وصنارات صيد عظيمة شبيهة بالتي اكتشفت في ماركسيا وسوسابني وجزركوك. وحافظت ساوث ايلند التي كانت خارج نطاق الزراعة على أسلوب الحياة هذا المعتمد على الصيد وجمع القوت وبعدد قليل من السكان إلى أن اكتشفها الأوربيون بقيادة كوك في سنة ١٧٦٩ (لم تؤد زيارة تاسمان في سنة ١٦٤٢ إلى النزول إلى اليابسة).

وتتركز بؤرة التطور الحضاري. بعد عام في نورث أيلنـــد فقــد كـــان المنـــاخ الدافئ للمناطق الساحلية عونا للأغلبية الساحقة من سكان نيوزيلندا البالغ ١٠٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٧٦٩م. وأصبحت البطاطس الحلوة. عندئذ ذات أهمية بالغة فكانت تخزن في حفر مستطيلة أو دائرية الشكل تحت الأرض في الشـتـاء الباردة. وكانت البطاطس إضافة إلى نبات الخنشار والحيوانات الصدفية الســـند لعدد السكان الكثيف بعد سنة ١٣٥٠ويشار إلى هذا الطور اللاحق مـــن تـــاريخ نيوزيلندا ما قبل التاريخ بالطور الكلاسيكي ويقتصر على نورث آيلند والحافـــات الشمالية لساوث أيلند.

وظهرت أنواع جديدة من المصنوعات اليدوية (وسيما الفؤوس والأسلحة خلال الطور الكلاسيكي في نورث أيلند، وكان يتم الدفـــاع مـــن المســـتوطنات بوساطة السدود الترابية وتنتشر هذه القرى المحصنة التي تسمى بالان علـــى طول الأراضي الساحلية لنورث ايلندا ولا يزال ما يقارب ٤,٠٠٠- ٥٠٠٠ منها باقيا لحد الآن وتتراوح مساحتها بيـــن (٠,١ –٥٠هكتـــار) وتتضمـــن أكبرهـــا المنحدرات المدرجة للبراكين الخامدة وبنيت حصن أصغر مع خنـــادق وســـداد على حافات الجبال والجروف النائية أو الأراضي المسطحة. وشيدت أيضاً القرى ذات الأعمدة المدببة على الركم الاصطناعيـــة فـــي البحـــيرات والمســـتنقعات. وهنـــاك دليل آثاري على المداخل الضيقة والمنصات المرتفعة التي اســـتخدمها المدافعون وكانت الأسلحة تتكون من الرماح والهراوات ولم يستخدم المـــاوريون المقاليع ولا الأقواس رغم أن هذين السلاحين كانا معروفين لدى جماعات أخرى من البولينثيين.

وكان مجتمع ماوري في سنة ١٧٦٩ يتميز بالمعرفة المتطورة لـــترتيب علم الإنسان وتقليد فني حي تمثل في المشاحيف وفي النحت في البيوت وأشغال

في الحجر الأخضر تصنع الهراوات والقلادات التي تمثل أشكالاً آدمية مشـــوهة تعرف تيكي Tiki وكان التأثير الأوروبي الجيد منـــه والـــردىء إضافـــة إلـــى الحـــروب المهلكة التي استخدمت فيها بندقية المسكيث حطم الكثير من النظـــام القبلي القديم في مستهل القرن التاسع عشر إلا أن مجتمع موري العصري يحافظ بنشاط على الكثير من أوجه فنونه التاريخية وتنظيمه الاجتماعي.

ويرجع أن تكون نيوزيلندا مصدر الاستيطان كآثام ايلندز الواقعة علـــى مسافة ٥٥٩ ميلاً (٩٠٠كم) إلى الشرق من كرايست جرج إلا أن الظروف البيئية حالت دون قيام الزراعة وقد احتفظ ســكان كاثـــام ايلنـــدز (ويدعـــون أيضـــاً بالموريوريزيون) أسلوب حياة مختلـــف بعـــض الشـــيء إلـــى أن اســـتوعبهم المستوطنون الماوريون في القرن التاسع عشر.

نيوكرانج:

واحد من أكبر مجاميع قبور الأنفاق على ضفة نهر نوين فـــي كوميـــث إيرلندا. ويتألف من رجم هائل مع أحجار مستطيلة الشكل يبلغ قطرها حوالـــي ٢٦٢قدماً (٨٠م) وتكون الحافات الخارجية للقبر وممر من الصخر الضخم يبلـــغ طوله ٦٢ قدم (١٩م) يؤدي إلى حجرة من الحجر الضخم أيضاً على هيئة صليب يغطيها سقف مطنف وتحتوي هذه الحجرة التي يرجع تاريخـــها إلـــى حوالـــي ٢٥٠٠ق.م على بقايا جثث بشرية محروقة.

هاجيا تريادا:

موقع من عصر ما قبل التاريخ في سهل ميسارا بالقرب من فايســـتوس قامت بالتنقيب فيه البعثة الإيطالية بجزيرة كريت وقد استمد هذا الموقـــع اسـمه مـــن هيكل من العصور الوسطى يطل على بقايا القصر المينوي المتأخر وقـــد كشف هاللبهر F. Halberr عن مقبرتين عامتين مستديرتا الشكل من الطـــراز

المعروف باسم مقابر تولوس. ولو أن المقبرة الصغرى منها فقط هي التي يحتمل أن تكون قد أكملت بقية المداميك المتداخلة، ويمتد تاريخ المدافن في هاتين المقبرتين من العصر المينوي المبكر (٢) إلى العصر المينوي الوسيط (١) أو ٢ أي من حوالي ٢٣٠٠ إلى حوالي ١٧٥٠ ق.م.

وقد أقيم القصر من العصر المينوي الوسيط (٢) إلى العصر المينوي المتأخر (١) – حوالي ١٥٥٠ ق.م ليحل على ما يبدو محل قصر فايستوس العظيم الذي بدأ في الانهيار بسبب زلزال مدمر. ولو أن بانتي Banti يصفه بأنه لا يعدو أن يكون (فيللا فاخرة) ويذكر أن سكناه تلاحمت مع سكنى القصر الآخر في فايستوس وتخطيط المباني الباقية منه يماثل شكل حرف L ويواجه جناحاه الشمال والغرب. وقد اتبع مصمموه نفس الأسلوب الذي اتبع في كنوسوس من جهة استعمال أرضيات من الجبس وقواعد أعمدة وأعمدة من الجبس غير أن هناك بعض الخصائص التي يتميز بها. مثل عمل أروقة الأعمدة وعمل فتحات ضوئية في وسط الحجرات الهامة مما يدل على أن المهندس المعماري المصمم له كان من ميسوراً.

ويبدو أن المقر الرئيس للسكن بهذا القصر كان يتركز في الركن الشمالي الغربي منه. حيث تؤلف ثلاث حجرات تفتح كل منها على الأخرى وحدة واحدة تشبه القائمة ذات المحورين المزدوجين في كنوسوس. وتوصل آخر هذه الحجرات الثلاث إلى فناء مكشوف يحف به من الجانبين رواق مما يوفر منظراً خلاباً لكل من خليج دبباكي ووادي إيروبو تاموس. ويؤدي إلى كل من هذه المجموعة، وإلى الفناء المكشوف حجرتان مربعتان، الداخلية منها مزينة بصور رائعة تمثل سيدة جالسة في حديقة وقطتين تطاردان ديكاً برياً وغزالا يقفز.

ولا توجد في هذا القصر أماكن للغسل، والى الشرق من المجموعة الشمالية الغربية من الحجرات توجد مجموعة من غرف المخازن. وتوجد بعدها مجموعة أخرى من حجرات أنيقة ذات أرضيات من الجبس تواجه كلها ما أسماه المنقبون Raupadelmare وهو طريق مدرج يفصل القصر عن منازل البلدة وهي منازل صغيرة لكنها أنيقة والى شرق القصر يقع ما أسماه المنقبون Piazzadei Sacelli تحيط به من كلا الجانبين هياكل منزلية يحتوي كل منها على قاعدة ذات محور مزدوج.

وفي حوالي ١٤٠٠ق.م تعرضت المدينة لكارثة مدمرة يبدو أنها كانت تشبه تلك التي دمرت مدينة كنوسوس. ولم يبن القصر من جديد بعد ذلك بل شيد منزلان كبيران فوق أنقاضه، يشبه أكبرهما تماماً مباني الميجارون بمدينة ميسينا في بلاد اليونان. ويبدو أن بعض منازل البلدة بقيت سليمة لم يصبها الدمار كما أن البعض الآخر منها قد أعيد بناؤه وقد امتد Piazzadei Sacelli نحو الغرب بحيث أصبح الآن يغطي جزءاً من مكان القصر القديم. وشيد هيكل منزلي جديد ويبدو أن الهيكلين القديمين قد بقيا سليمين غير أن أحدهما قد زود بمستوى أرضية أعلى؛ مما حجب الصور البديعة التي كانت تحليها وتشمل زخارف بحرية من العصر المينوي المتأخر (١) ١٥٥٠-١٤٥٠ ق.م) وأقيم صف من حجرات يبدو أنها كانت دكاكين في الحي الشمالي الغربي من البلدة وقد هجر هذا الموقع في أواخر العصر المينوي المتأخر الثالث (١٤٠٠-١١٠٠ق.م).

هارابا:

تقع تلال هارابا الكبرى على الشاطئ القديم لنهر رافي-أحد (الأنهار الخمسة) بالبنجاب في إقليم مونتجومري في غرب الباكستان وقد اكتشف هذه التلال لأول مرة في عشرينات القرن التاسع عشر السير الكساندربرنس

ALEXANDER BURNES وتشارلز ماسون Charles Masson أثناء سفرهما إلى الافغانستان. غير أن الأهمية الحقيقة لهذه التلال لم تعرف إلا بعد مرور قرن كامل. إذ بدأ التنقيب بها في ١٩٢١-١٩٢٢ في حوالي نفس الوقت الذي اكتشف منه الموقع العظيم الآخر للمدينة القديمة في موها نجودارو. وبدأ ظهور الآثار الهائلة لحضارة وادي السند.

وأعظم هذه التلال أهمية هي القلعة (التل AB) التي ترتفع إلى ما يبلغ خمسين قدما فوق السهل وقد تعرف السير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler على أسوارها الضخمة من اللبن عام ١٩٤٦. وهي على شكل متوازي أضلاع تقريباً طوله حوالي (٤٢١م) وعرضه (١٩٧م) والى الجهة الشرقية من القلعة يقع التل B والذي ربما كان المنطقة السكنية للأحياء في هذا الموقع، والى شمال القلعة كشف عن مجموعة من مخازن الغلال وأرضيات معدة لضرب الحبوب وخطوط من أحياء العمال، والى جنوب القلعة وجدت جبانتان إحداهما الجبانة R37 احتوت على مقابر العصر الهارابي والثانية- الجبانة H- احتوت على مقابر يرجع تاريخها إلى ما بعد العصر الهارابي ولو أن التنقيب في هذا الموقع لم يجر وبكيفية نظامية. ولا زالت ثمة مساحات واسعة لم تحفر بعد إلا أنه ظهرت فيما أجري من تنقيب كميات من بقايا المباني ومن التحف التي تشبه إلى حد كبير تلك التي وجدت في موهنجودارو وفي بعض مواقع الحضارة السندية الأخرى.

هالتستات:

تقع قرية هالتستات في قلب السالزكامرجوت Alzkammergut (الملاحات) بالنمسا على بعد ٣٠ميلا جنوب غرب سالزبورج نفسها، عند الطرف الجنوبي الشرقي للبحيرة التي تحمل نفس الاسم فوق بقعة طينية ضيقة

لمجرى ميلباخ Muhlbach وفوق القرية الحالية توجد السالزبرجتال Salzbergtal الموقع المشهور لمناجم الملح. ومنذ القرن الثامن عشر وثمة مكتشفات عثر عليها رجال المناجم في هالستات ووير نبرج دلت على أن تشغيلات الملح في هذه المنطقة بالغة القدم، وأقدم مكتشفات من عصر البرونز المتأخر وتتضمن فأساً مجنحة وسيفا وبقايا أواني لحفظ رماد الخبث المحروقة وجدت كلها في أقدم مقابر بالجبانة المجاورة.

وفيما عدا موقع لا يزال محل شك في شينج عند الطرف الشمالي لبحيرة هالتستات. ليست ثمة أية دلائل على إقامة ساكن بحيرات أو مستقرات على جوانب البحيرة. في العصر النيوليني أو أي عصر آخر إلا أنه يكاد يكون أن الإنسان اتبع في البحث عن فريسته منذ عهد مبكر أن يقتفي اثر الحيوانات على الطرق التي كانت تؤدي إلى ينابيع الملح على مستوى دامغاس Damweiseعند رأس وادي هالتستات.

وفي أواخر عصر البرونز كان استخراج الملح هو العمل الجاري في المنطقة. وقد تضمن عمليات منجمية متشابكة حفرت فيها أبار بلغ عمقها الكلي ١٣٠٠ قدم (حوالي ٤٠٠متر). وطرقاً فنية استخدمت أيضاً في مناجم النحاس في ميتربرج Mitterberg وفي أواخر عصر لاتن المتأخر استخدمت طريقة الاستخلاص بالماء أي بالحفر ثم الغمر بالماء ثم تبخير محلول الملح المركز. وقد تضمنت هذه الطريقة استعمال مجموعة من الأحواض الخشبية والقنوات. كما دلت على ذلك الاكتشافات الأثرية لافي دامغايس فحسب بل أيضاً في التشغيلات المعاصرة لها في شغابيش هول Swabisch - Hall حيث وجدت أربعة من مثل هذه الأحواض كانت مستخدمة كأحواض تبخير شمسية.

وقد أدت الرطوبة والبلل في مواقع تشغيل الملح إلى بنـــاء طـــرق مـــن جذوع الأشجار المتراصة (Corduroy) وفي كل من مناجم ديرنبرج التي تقـــع فوق هالاين Hallein والموقع النمطي نفسه (هالتستات) وجدت جثث محفوظـــة ترتدي القميص الفلاحي وطاقية مدببة مثل ما هو ممثل في الرســـــومات علـــى الأسطال البرونزية التي استوردت من شمال إيطاليا إلى منطقة الألب الشـــرقية ومعدات الألب الشرقية ومعدات رجال المناجم وهي سلال من أغصان مجدولـــة ومن جلد الحيوان، ومشاعل من خشب الصنوبر. وكذلك مجاريف من الخشـــب ومطارق من البرونز حفظت هي الأخرى بفضل الخواص الحافظة للملح نفســـه. كما وجدت مجموعة مماثلة من هذه المعدات في مناجم النحاس المجـــاورة فـــي كلشالب Kelchalpe – وعظام الحيوانات التي وجدت في كـــل مـــن الجبانـــة ومناطق التعدين تظهر حياتهم الاقتصادية، وهي تدل على مجتمع للرعي تربـــى فيه ماشية من خنازير وأغنام، كما ربيت الكلاب أيضاً، وثمة أدلة ليس فقط على تربية سلالة الخيول الصغيرة التي كانت قد جلبت إلى المنطقة منذ عصر البرونز بل أيضاً على تربية سلالة محلية أكبر حجماً من نوع خيول الأصقاع الشـــمالية NORIO، ويبدو أن الصيد لم يلعب دوراً هاماً في حياة المجتمع في هالتستات.

والأدلة حول مساكن مجتمع رجال المناجم القدماء تتركز في الكشف عن (كوخين من كتل الخشب) عثر عليهما تحت طبقة الطين في منطقـــة اســـتخراج الملح وقد احتوى أحد هذين الكوخين على عصا من البرونز، يرجع تاريخها إلى عصر هالتستات ذاته ويشير تركيب هذين الكوخين إلى وجود مستقرات ســـكنية شاسعة كتلك التي وجدت في فاسر بـــورج بوخـــاو–Wasserburg – علـــى جزيـــرة في بحيرة فيدرسي Federsee إذ وجدت هنا تســـع أكـــواخ مـــزارع سقوفها مطلية بالغار والفجوات التي بين كتلتها الخشبية مملوءة بالطين وكانت كلها داخـــل أسوار متعددة ووجد أيضاً في كلشالب كوخ لأحد رجال مناجم النحـــاس

مشابهة لكوخي هالتستات ويحتوي أيضاً على نفس مجموعة عظام الحيوانـــات كالتي وجدت بهما.

وطقوس الدفن في عصر الحديد المبكر كـــانت متنوعـــة وقـــد ســـادت طقـــوس حرق الأجساد في المقابر المبكرة وهي استمرار لعـــادة حفـــظ رمـــاد الجثث التي اتبعتها شعوب الايرنفليد في العصر السابق ووجدت دفنات يـــتراوح عددها من ٢ إلى ٥ في نفس القبر كما وجدت مقابر مزدوجة كانت في العادة لأم وطفلها بل وجدت أيضاً أجسام حرقت جزئياً ويرجع تاريخ كل هـــذه الحـــالات الأخيرة إلى العصر الهالتستاتي المتأخر. وهو العصر الذي تلا المرحلة لأولـــى للحضارة الهالتستاية التي بدأت حوالي عام ٧٠٠ق.م واستمرت حتى عـــام ٥٥٠ ق.م وإبان المرحلة الثانية التي انتهت حوالي ٤٨٠ ق.م انتشرت هذه الحضـــارة حتى بريتاني وربما وصلت إلى هناك لتدعيم تجارة القصدير وشمال فرنسا ثـــم إلى بريطانيا واسكندنافيا بل إن الأصل الكلّي لكثير من أسماء الأماكن في إسبانيا ليدل على إنتشار أوسع لهذه الحضارة في شبه جزيرة إيبريا إبان نهضة حضارة الإيرنفليد.

ويرجع تأريخ بعض مقابر جبانة هالتستات إلى عصر البرونز الحقيقـــي الذي بلغت في أواخره صياغة البرونز أعلى درجاتـــها كمـــا أتقنـــت صناعـــة الألـــواح المعدنية بما في ذلك الطرق التكتيكيـــة لتحســـين المظـــهر الخـــارجي كالتنظيف على المخرطة. أما الحديد فقد أُدخل استخدامه تدريجياً فالسيف النمطي ذو النصل المسلوب والذي كان شائع الاستعمال إبان العصر البرونزي المتـــأخر ما بات يصنع في الغالب من البرونز في المرحلة الأولى لحضارة هالتستات على أن الحال تغير بعد ذلك فمن ٢١سيفاً وجدت بهذه الجبانة ونسبت إلى أواخر هـــذه المرحلة لا يوجد سوى أربعة سيوف فقط من البرونز ولأحد هذه السيوف الـــذي

وجد في مقبرة لجثة محروقة رمانة على شكل (طاقية رجل هولندي) بها زخرفة متموجة من العاج المطعم في كهرمان وهذه الزخرفة الهندسية من الزخارف النمطية للحضارة الهلتستاتية الموروثة عن شعوب الإيرنفليد.

وفي فورنمبرج وجد سيف عليه زخارف مطعمة من ذهب كما وجد في أوس OSS في شمال برابانت سيف ثالث ذو نصل معقوف للطقوس الدينية داخل مقبرة بها جثة محروقة موضوعة في صندوق مضلع من البرونز ذي جوانب متوازية من طراز إيطالي. وبين هذا الكشف عن حافة منطقة هالتستات أن الواردات كانت أيضاً تأتي عبر جبال الألب إبان العصر الهالتستات المتأخر عندما حلت محل السيوف الطويلة خناجر عريضة وسميكة لها مقابض مغلفة بالبرونز في أغلب الأحيان، كما وجد رمح للرماية كتطور متنقل بدلاً من السيف. كما وجدت مجموعة متباينة من المشابك لها في الغالب أقراص إمساك طويلة، مما بين أيضاً قيام صلات مع شمال إيطاليا وخاصة مع موقع فيلانوفا في كراتوزا بالقرب من بولونيا.

وفي موقع فيلانوفا هذا وجدت مجموعة من الأسطال البرونزية المضلعة المزينة بزخارف تمثل محاربين وحيوانات وحشية مثل ما وجد في كل منطقة شرق الألب وهذه الأسطال مثلها في ذلك مثل غطاءي السطلين اللذين وجدا في هالتستات نفسها، أو المصنوعين من نحاس مستخرج من مناجم كلشالب ويبدو أنها قد جاءت من منطقة أسته ESTE موطن أحد فروع الفيلانوفين وان كل هذه المجموعات قد انبثقت أصلاً من حضارة (حرق الجثث الشرقية). وزخارف الحيوانات المجنحة على كل من غطاءي هالتستات مستقاة من الشرق من الفن اللوريستاني، بينما من وجهة أخرى وجد سطل محلي من طراز سطل أوصي المضلع في الجبانة عليه زخرفة تمثل (بطة وعجله شمسية)

وهي رمز موروث من عصر إيرنفيليد وشائعة أيضاً على التوكات البرونزية للأحزمة من الطراز الفيلانوفي وكل هذه الأشياء تنم عن الأسلوب الفني لحضارة لاتن المبكرة.

ولا بد أن يقابل احتلال لاتن لهالتستات الموجة الثانية من غزاة منطقة الألب من الكلت الذين اندفعوا حتى غزو روما عام ٣٩٠ ق.م وعلى التورمكوجل Turmkogel فوق جبانة العصر الهالتستات المتأخر. وتقع آثار حضارة لاتن المتقدمة، بينما يبدو أن مناجم الملح مثل تلك التي في دير نبرج ظل يستغلها سكان هالتستات الاصليون وفي أحدث جزء بالجبانة عند رأس الوادي توجد أشكال فخارية جديدة تشمل أباريق على شكل منقار على نمط الطراز الاتروسكاني الذي وجدت منه أمثلة معدنية في فيكس. كانت قد استوردت من الغرب من قبل في غضون عصر الهالتستات المتأخرة ومن الأدوات المعدنية التي وجدت في مقابر لاتن سيف نمطي من الحديد متوازي الجانبين داخل غمد من البرونز مربوط بمشبك له حلية على شكل تنين مزدوج كما أن الغمد محلى بنقش يمثل موكباً يتألف من ثلاثة رماحين يحملون دروعاً كلتية بيضاوية الشكل وأربعة فرسان يحملون رماحاً ويبين كل من الإفريز المزخرف لسطل كوتوزا وغمد مشابه لغمد السيف السابق من استه نفسها استمرار الصلات المتبادلة بين مناطق الألب وهالتستات.

والمعلومات المؤكدة عن المساكن في هالتستات خلال عصر الحديد المتأخر نادرة مثل عصر الحديد المبكر وقد سبقت الإشارة إلى كوخ رجال المناجم بينما ترجع أعمال استخلاص الملح بالماء في دامغايس إلى عصر لاتن المتأخر وعصر فتوحات سيزار قيصر. وأهم ما تتميز به جبانة هالتستات هو استمرار استعمالها طوال العصور. على أن تأسيس الإمبراطورية تيبريوس

لولاية نوركوم الرومانية قد أدى إلى بناء مقر روماني حول لان lahn جنوبي هالتستات مباشرة وقد وجد هنا فخار مختوم وزجاج مصبوب على هيئة عمود وأواني من زجاج ملون، وأيضاً ثلاثة تماثيل من البرونز لاوزيريس وزوج واحد على الأقل من الكلابات الحديدية، ولاشك أن كل هذه الموجودات إنما تعكس استمرار استغلال مناجم الملح حيث أصبح الرجال العاملون فيها في ذلك الوقت من أحفاد أسلافهم من عصر لاتن ويتبعون نفس حياتهم الاقتصادية.

أما عن أصل الحضارة ذاتها التي أطلق عليها اسم هالتستات فإن الإجابة عن ذلك تمكن في أقدم المكتشفات التي عثر عليها في الموقع نفسه إذ يلاحظ مع التوسع الموحد لشعوب الإيرنفليد في العصر البرونزي المتأخر في حوالي ١٠٠٠ق.م البدايات الأولى لمجتمع الرؤساء المحاربين الذي نبتت جذوره في العالم الكلتي وأن وصول فرقة من الفرسان المحاربين إلى هنغاريا (المجر) خلال القرن الثامن ق.م لجلي المراحل الأخيرة للعصر الذي أطلق عليه تسمية (بداية عصر هالتستات). ويلاحظ أن هؤلاء الناس كانت لهم صلات مع زعماء مناطق السهوب الأسكيذية؛ لما كان لديهم من تحسينات في عدة الخيول، والواقع انهم يمثلون الحلقة الأولى من سلسلة غزوات الرعاة لشرق أوروبا ويحملون صفاتاً وطرزاً لا شك في أصولها الشرقية واستمر عنصر الحياة البدوية جنباً إلى جنب مع أنسال شعب حضارة هالتستات ثم مع شعب حضارة لاتن في شرق بوهيميا والبلقان وكيفما كانت الأصول الحقيقية لهذه الفئة فإنه يبدو أنها قد أثرت تأثيراً قوياً على طريقة دفن الزعماء الأوائل الذين وجدوا مع عرباتهم تحت باروات بوهيميا وبافاريا والنمسا العليا نفسها وطريقة دفن الزعماء هذه في غرفة مبطنة بالخشب في أغلب الأحيان كما رؤي في القبور الهالتستاتية المتأخرة في غابة هاجينو، ووسط فرنسا. وفيكس كانت الصفة الأكثر تميزاً لهذا العصر عن جبانات المقابر المسطحة كما كان الحال في هالتستات نفسها

وربمـــا تأثرت لا بعادات البدو فحسب بل أيضاً بعادات أترويا. بينما ينقل سـيف هالتستات الفخم طرازاً استعمل أولاً في البوسنة. ويعتبر هذا الحلقة الأولى فـــي سلسلة العلاقات من منطقة الأدرياتيك الأعلى والتي بلغت أقصى درجاتـــها فـــي عصر الحضارة الفينيسية في استة.

وإنشاء مراكزّ إقامة محصنة على طرق التجارة الرئيسة بلغ أقصاه إبان عصر هالتستات المتأخر لا بمواقعها الجورية الشتى فحسب مثل كامب دي شاتو وفخارها الرودى المستورد عن طريق المسالك البرية في الجنوب. بـــل أيضـــاً فـــي حصن هوينيورج الذي أقيم فوق الدانوب عند فورنمبرج، ويدل كل من بناء جدارن وأبراج من الطوب اللبن في فترة بناء الثانية ووجود تماثيل إغريقيـــة من الفخار الأسود على قيام روابط قوية بين هالتستات والعالم اليوناني، كما تدل على قيام تجارة مزدهرة للنبيذ معها تمتد جذورها إلى عصر البرونز المتأخر وعصر هالتستات المتأخر الذي يتميز في الموقع النمطي بعدد أقل من أســـلحة الحـــرب ويبدو أنه كان عصر وحدة وتوسع سلمي ويتمثل عالم هذا العصر تمثيلاً كـــاملاً في فيكس.

ولم تستخدم الطرق عبر جبال الألب إلى وسط أوروبا بوســـاطة تجـــار شمال إيطاليا فحسب كما ذكرنا سابقاً بل إنها أيضاً قدمت مكتشفات مثل تمـــاثيل الأفعوات البرونزية الإغريقية من القرن السابع أو السادس قبـــل الميـــلاد التـــي وجدت في جرا شويل في سويسرا ويبين وجود عملة يونانيـــة متـــأخرة فـــي أمـــاكن متفرقة في جنوب بريطانيا، ووجود تمثال يوناني إيطالي في أوفينجتـــون في بيركشاير. أقصى الحدود الشمالية لتوغل حضارة يونانية مبكرة هذا بالإضافة إلى أدلة على الدفن في عربات في نيوفورست New forest مما يؤيـــد قيـــام

صلات واضحة مع حضارات هالتستات المتأخرة في شمال فرنسا التي خلفت مباشرة الإيرنفيليد.

هانيوا:

نشأت في حوالي القرن الثالث الميلادي في ياماتو التي تقع إلى الجنوب الغربي لاوساكا باليابان عادة تقضي بدفن الموتى من ذوي الشأن العظيم، في مقابر متسعة مقتبسة من قبور النيومولوس (تل مدفن) في جنوب كوريا وقد حددت هذه المقابر بصف أسطوانات من الفخار تعرف بالهانيوا.

وفي القرن الخامس زخرفت الأجزاء العلوية لهذه الأسطوانات برؤوس آدمية كالحصان والكلب والقرد والغزال وربما كان هذا التقليد مرتبطاً باستخدام التماثيل الحجرية التي كانت توضع بجوار المقابر الصينية بيد أن هذه الهانيوا رغم أنها رديئة الصنع إذ هي مصنوعة بطريقة اللف الحلزوني ثم شكلت بسكينة أو بملوق من الغاب. إلا أن لها مظهراً حياً مليئاً بالتعبير وهي أقدم صور للنحت الياباني.

هتون، جميس (١٧٢٦ـ١٧٩٦):

كان جميس هتون أول من وضع (عام ١٧٨٥) النظرية القائلة بأن الرياح والمطر والصقيع يمكنها بفعل عمليات تعرية الصخور واكتساح حطامها إحداث كل أنواع التغيرات المعروفة على سطح الأرض ولم تقبل هذه النظرية في الوقت الذي ذكرها فيه بسبب آراء المطران أشر Usher التي كانت سائدة على الحقل الفكري حينذاك. غير أن هذه النظرية فيما بعد قد تأيدت وتوطدت بفضل شارلز ليل.

الهكسوس:

تختلف الآراء حول أصل وموطن الهكسوس، والرأي الغالب أنـــهم قـد نزحوا من جزيرة العرب إلى شبه جزيرة سيناء واستقروا هناك منذ أقدم أزمنــة التاريخ. وكان المصريون يسمونهم (منيوساتي) (أي رعاة آسيا) وصارت هــذه القبائل تعرف لدى اليونانين في وقت لاحق باســـم (الهكســوس) – أي ملــوك الرعاة– فغزت هذه القبائل من هناك سورية وفلسطين وأسست فيها دولة شملت ثقافتها القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد. والتحق بجمعهم المكـــون معظمه من العموريين والكنعانيين أقوام نزحوا من براري أسيا الوسطى وأوروبا على شكل موجات إلى جهات الشرق الأدنى ومن أهم مراكزهم الرئيســـة فــي سورية وفي فلسطين مدينة (قسطنا) التي يرجح أنها كانت عاصمتهم وتعـــرف خرائبها اليوم باسم (المشرفة) في شمال شرقي حمص– بلدة (شكيم) وتعـــرف باسم (البلاطة) بالقرب من نابلس وبلدة (لخيش) تل الدويـــر حاليـــاً. و(أريحــا) واشتهرت مواضيع الهكسوس في سوريا في شكل بنائها الخاص بهم وهو علـــى هيئة حصون محاطة بخنادق المياه.

وكان حكم الهكسوس قائماً على النظام الإقطاعي الذي فرضـــوه علـــى البلاد التي وقعت تحت قبضتهم، وقد اغتنم هؤلاء الهوكسوس فرصة الضعـــف والانحلال اللذين كانا يسودان مصر حينذاك بسبب النزاع الداخلي بيـــن مصـــر العليا ومصر السفلي فغزو مصر واستولوا على مصر السفلى ولا ســـيما الدلتـــا وثبتوا سلطانهم فيها حيث أثبتوا عاصمة لهم هناك. واستمر الهكسوس يحكمـــون مصر السفلى زهاء القرنين بين (سنة ١٧٨٥وسنة ١٥٨٠ق.م) وكان المصريون يسمون الهكسوس (شاسو) أي البدو وعرفت دولتهم بدولة البدو وكـــان العـــرب يسمونهم العمالقة أو العرب البائدة. وأول من أطلق على هذا القوم اسم الهكسوس

هو الكاهن المصري (مانيثون) الذي عاش وكتب تاريخه المشهور في حدود ٢٨٠ ق.م.

ولقد اقتبس الهكسوس الحضارة المصرية أثناء حكمهم في مصر وأصبح ملوكهم فراعنة مثل ملوك مصر. وقد أدخلوا إلى مصر استعمال الخيل والعربات الحربية التي تجرها الخيول مما ساعدهم على الفتح وإحداث الرعب والفزع بالمصريين الذين لم يشاهدوها من قبل، ويدل ذلك على صلة الهكسوس بالأقوام الهندية الأوروبية التي جاءت منها موجات إلى أجزاء الشرق الأدنى فأدخلت معها الخيول إلى تلك الأجزاء وقد أدخل الهكسوس إلى مصر أيضاً السيف المقوس المصنوع من الحديد. والقوس المركب وهو القوس الذي ظهر لأول مرة في العراق في عهد السلالة الآكدية كما أدخلوا تحسينات مهمة في فن التعدين وترجع إلى عهد الهكسوس طائفة من التأليف العلمية التي كانت نسخاً عن أصول أقدم ولكنها دونت في هذا العهد كما أن جزءاً مهماً من المعرفة بالرياضيات المصرية مستمدة من نصوص الهيروغيلفية من عصر الهكسوس.

أما ديانة الهكسوس فليست هناك معلومات واضحة عن عبادتهم الإ أن المعروف على وجه التحقيق أنهم لم يكونوا يعبدون الآلهة المصرية. والمعلوم أن الهكسوس عندما اتخذوا أفاريس عاصمة في مصر عبدو الإله (سونح) وقد تواتر أن الملك (أبو فيس) لم يسمح بعبادة إله آخر في البلاد كافة ولذلك فان فكرة التوحيد كانت شائعة بين الهكسوس مثلما كانت معروفة لدى الكنعانيين والآراميين والمديانيين.

ولما كان أمراء مصر العليا قد بقوا محافظين على استقلالهم بعد احتلال الهكسوس لمصر السفلى فقد صاروا يتحينون الفرص للقضاء على الهكسوس وطردهم من مصر وبعد حروب دامت زهاء نصف قرن من الزمن تم

طردهم نهائياً من مصر على يد القائد المصري الشهير (أحموسه) وهو مؤسس السلالة الثامنة عشرة وبها ابتدأ عهد جديد في تاريخ مصر وهو عهد الإمبراطورية الذي دام زهاء خمسة قرون (١٥٨٠-١٠٨٥ق.م) ولم يكتف ملوك هذه السلالة بطرد الهكسوس من مصر بل لاحقوهم الى فلسطين وسورية وحاربوهم هناك في مقرهم القديم الذي غزوا منه مصر فاستطاع أحد ملوك هذه السلالة أن يقضي على كيان الهكسوس في بلاد الشام في معركة كبرى وقعت في (مجدو) (١٤٧٩ ق.م) فثبت بذلك النفوذ المصري هناك وأسست الإمبراطورية المصرية التي شملت سورية وفلسطين.

الهلال الخصيب:

يطلق عادة مصطلح – الهلال الخصيب- على القسم الخصب الهلالي الشكل من جزيرة العرب الذي يقع على أطرافها الشرقية والشمالية والغربية ويشمل سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وبعضهم يدخل الجزء الشمالي من وادي النيل ضمن الهلال. وأول من قال بهذا المصطلح هو الأستاذ بريستد وسماه بالإنجليزية The Fertile Crescent.

هليوبوليس:

كانت مدينة الشمس (وهو معنى اسمها في اليونانية) في الأزمان القديمة – المركز الرئيس لعبادة الشمس في مصر –إذ فيها طبقاً لأحد الأساطير المصرية القديمة ظهر لأول مرة إله الشمس رع. وقد جعل هذا لهيلوبوليس ولكهنتها أهمية طوال التاريخ القديم وترجع عبادة رع هنا إلى عصور ما قبل الاسرات (قبل ٣١٨٨ق.م) ويبدو أن نفوذ مدينة هليوبوليس طوال تاريخها الطويل كان نفوذاً دينيا أكثر منه نفوذا سياسيا.

وقد استمرت هليوبوليس مركزا هاماً للعبادة والتعليم خلال الدولتين المتوسطة والحديثة وتدل كمية الهبات التي قدمها رمسيس الثالث للمعبد الكبير والتي ورد ذكرها في بردية هاريس على أهميتها الكبيرة، على أن هذه الأهمية قد تضاءلت إبان العصر الروماني إذ يتحدث مسترابو عن هليوبوليس حينذاك فيقول أنها أصبحت مدينة مهجورة ولو أن شهرتها كمركز للتكهين الديني كانت معروفة جداً لدى مؤرخي اليونان والرومان.

ولا يحوي موقع هليوبوليس القديم إلا القليل من آثارها القديمة وهو يقع على مسافة قصيرة شمال شرقي القاهرة بالقرب من قرية المطرية ويتميز هذا الموقع بمسلة عين شمس الجرانيتية الباقية به والتي أقامها الملك سيزوستربس الأول (سنوسرت الأول) أمام المعبد الكبير في حوالي ١٩٥٠ق.م.

هماوزا:

موقع مدينة بالقرب من بروم في بورما كانت تضم البيو Pyo – (وتنطق بالصينية باياو Piao) وقد قدمت العديد من الآثار البوذية من القرن السادس ق.م فصاعداً ولا تزال ترمى بها حتى الآن آثار معمارية عديدة داخل الأسوار التي تحيط بحدودها البيضاوية الشكل ويبدو أن مملكة البيو هذه قد سادت على معظم أجزاء بورما العليا ويظهر أن البيو كانوا أول شعب متكلم بلغة البنت – البورمية في تلك البلاد وكان له نظام اجتماعي لا يعد، وإن كان تنظيماً عشائرياً، وتظهر في عمارة هماوزا ثلاثة طرز أساسية وطراز الشكل الأشتوبا وطرازات لأشكال المعابد والأشتوبات أمثال ذلك اشتوبا الباوباوجي) مخروطية الشكل مقامة فوق قاعدة مرتفعة على هيئة شرفة ذات خمس ثنيات ويحتمل أنها كانت متوجة بمظلة ذات حلبات زهرية إذ تظهر مثل هذه المظلات في النقوش المحفورة على بعض الاشتوبات في هذا الموقع.

أما المعابد فمربعة الشكل وفي الطراز الأول (مثال ذلك اللميثنا) توجد كتلة مركزية من البناء الضخم في وسط المعبد تحيط بها أروقة ذات سقوف معقودة وتوضع التماثيل حول الكتلة المركزية كما توجد بالمعبد فتحات جانبية. والطراز الثاني على شكل بيت مكشوف له باب في أحد الجوانب بينما توجد نوافذ في الثلاثة جوانب الأخرى (مثال ذلك الزيجو Zegu) وتتميز هذه المباني بوجود عقود حقيقية بها وقد استمدت بامان معظم طرزها المعمارية من عمارة البيو عن طريق مباشر، أو عن طريق غير مباشر على يد المونيين ومع أن الفن في هماوزا مستمد من أصل هندي إلا أنه يظهر تطوراً محلياً ملحوظاً.

الهند:

تتألف شبه القارة الهندية من التخوم السياسية الحديثة للهند نفسها وباكستان وسيلان ونيبال وتحدها من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي سلسلة جبال الهيمالايا وسلسلة جبال هندوكوش وسلاسل جبال كبيرة أخرى وكل هذه الجبال من الواجهة الجيولوجية حديثة التكوين. بل إن بعضها لا يزال في دور التكوين وتنقسم شبه القارة تحت الحاجز الجبلي إلى منطقتين رئيستين: منطقة هضبة الدكن التي تحتوي على عكس الهميالايا على بعض من أقدم ضمور توجد على سطح الأرض، ومنطقة السهول الكبرى التي يمر فيها نهر السند والجانج ويقع أكثر من نصف شبه القارة الهندية داخل المنطقة المدارية.

وفي شبه القارة الهندية كما في أوروبا وإفريقيا تعرف حالياً ثلاثة أقسام رئيسة للعصر الباليوليني أو العصر الحجري المبكر والعصر الحجري المتوسط والعصر الحجري المتأخر ويمكن تميزها عن طريق (طرازها) والاستراتيجرافيا.

وقد وجدت الأدوات التي تنتمي إلى العصر الحجري المبكر في عدد من المواقع وخاصة في مدراس وجوجيران ووسط الهند، والسيواليك وتنتمي هذه الأدوات بصفة عامة إلى صناعة الفأس اليدوية التي كانت منتشرة بتماثيل دقيقة في كل من أوروبا وإفريقيا وأجزاء من غرب آسيا وشرقها. وكثير من فؤوسها اليدوية الكمثرية الشكل لا يمكن تميزها من بعض الفؤوس اليدوية وهي الشاطور. توجد أيضاً بنسب تماثل نسبة وجودها في العصر الحجري المبكر في إفريقيا كما وجدت أيضاً شواطير (مهشمات) وأدوات تهشيم في شمال غرب الهند لا تختلف عن تلك التي وجدت في جنوب آسيا، غير أن صلتها بصناعة الفأس اليدوية غير واضحة.

كما وجدت أدوات حجرية من العصر الحجري المتوسط في عدة مواقع وخاصة في جنوب الهند وغربها ووسطها، ولم يجر إلا القليل من البحوث عن هذا العصر، غير أنه يبدو واضحاً أن أدواتها تشبه بصفة عامة أدوات العصر الحجري المتوسط في إفريقيا وأدوات العصر الموستيري في أوروبا وهي تتألف أساسا من مكاشط وأحياناً من رؤوس حراب صنعت من شظايا فصلت من نوايا ظرانية مجهزة بدقة وعناية ولها نتوءات تكونت بفعل الضرب على الوجهين كما وجدت أيضاً نوايا مستخدمة أحياناً كأدوات تهشيم.

أما العصر الحجري الهندي المتأخر فيشبه تماماً العصر الحجري المتأخر في إفريقيا، بينما يختلف اختلافاً تاماً عن كل من العصر الباليوليثي الأعلى والعصر الميزوليثي في أوروبا، غير أنه يتميز مثله في ذلك مثل كل هذه الحضارات بظهور الطريقة التقنية الهامة لصنع نصال متوازية الأضلاع وأدوات أخرى ذات أشكال هندسية مثل القطاع الكروي، والهلال، والمثلث، والمربع. ومن المعروف أن الناس الذين صنعوا أدوات العصر الحجري المتأخر

قد سكنوا الكهوف والمآوي الصخرية في كثير من أجزاء الهند وقد زخرفوها بصور الحيوانات ورجال وبمناظر صيد تشبه إلى حد ما تلك التي توجد في كهوف الفنانين في أوروبا وإفريقيا واستراليا ولو أنها متميزة عنها.

ويمثل العصر النيوليثي أو الحجري الحديث في الهند مكتشفات من فؤوس من الحجر المصقول وجدت في أجزاء كثيرة من شبه القارة وفي مجموعة من أشكال تدل على قيام علاقات وثيقة مع الشرق الأوسط وفي بعض المناطق وخاصة هضبة الدكن اكتشفت مواقع مراكز نيوليثية وجدت بها مجموعة متميزة من الفخار المشكل يدوياً ونصال من الحجر لا تختلف عن نصال العصر الحجري المتأخر. وفؤوس من الحجر المصقول، وفي جنوب الهند أعقب العصر النيوليثي مباشرة عصر الحديد قبل التاريخي.

وفي ماهاراشترا وجوجيرات اكتشفت مواقع كثيرة لمراكز كالكوليتية وجد بها فخار ملون ونصال من الحجر وعدد من الأدوات النحاسية ولا تعرف الصلة بين كلا من هذين الموقعين وبين المواقع النيوليثية أو بينهما وبين مدينة وادي السند، والى غرب إقليم السند في بلوخستان وجدت سلسلة أخرى من المواقع تتفق في اتجاهاتها الفنية مع حضارة جنوب إيران.

ويمكن تقسيم اللغات الهندية الرئيسة إلى مجموعتين -لغات الشمال التي تنتمي إلى الفرع الآري أو الهندو- آري من العائلة الهندية -الأوروبية ولغات الجنوب التي تكون عائلة من اللغة الدارافيدية، وهي لا تربط ارتباطاً وثيقاً بأي مجموعة أخرى من اللغات. وأقدم لغة هندية – آرية معروفة حتى الآن هي تلك التي كتبت بها الرجفيدا (حوالي ٥٠٠-١٠٠٠ق.م) ومن هذه اللغة اشتقت اللغة السنسكريتية الفصحى وكذلك لهجات الهند الوسطى التي نشأت منها اللغات

الهنديـــة الحديثة أما أدب اللغة الدرافيدية تأميل Tamil فيرجع تاريخـــه إلـــى حوالي ٢٠٠٠ سنة من الآن.

ولما كانت الهند عبارة عن شبه جزيرة فقد يعني هذا أنها استقبلت إيـــان كل تاريخها أمواجاً من المستوطنين الجدد من الشمال الغربي الذين اندمجوا مـــع السكان الأصليين. والهند كأحد المراكز الحضارية العظيمة في العالم لمده تزيـــد عن ألفي عام، اشتهرت بتعاليمها الدينية وآرائها المتافيزيقية وقد تلت الرجفيـــدا نصوص تفسيرية ضخمة تشرح دقائق الشعائر والذبائح البراهيمية وفـــي نفـــس الوقت تحتوي لاوباتيشادات تعاليم غامضة وتعاليم رمزية وشهد القرنان الســـابع والسادس ق.م كثيراً من كبار المفكرين ومنهم مؤسسو البوذية وانتشرت البوذيـــة انتشار سريعاً في كل الهند وخلفت وراءها عدة مبان تشهد على ذلك كمـــا أنـــها وجدت طريقها إلى الصين وجنوب شرقي آسيا والتبت. ولربما كان نحو المذاهب الهندوكية في القرون الميلادية الأولى وخاصة الفيشناقيسية والسيفية لعبادة فيشنو وسيفاً على التوالي رد فعل (أقام به البراهمة) ضد شعبية البوذية وانتشارها.

وقد بدأ الاهتمام الأثرى بماضي الهند بشكل ملموس في حوالـــي نفـــس الوقت الذي بدأ فيه الاستعمار الأوروبي بالاهتمام بهذه البـــلاد. وفيمـــا بيـــن ١٥٠٠- ١٨٠٠ اقام العديد من الرحالـــة البرتغـــاليين والإنكلـــيز والدانمـــاركيين والفرنسيين بوصف المعالم الأثرية التي زاروها في الهند وبتأســـيس الجمعيـــة الآسيوية للبنغـــال عام ١٧٨٤- بدأ عصر جديد من الاهتمام والبحوث وخـــلال العشرات الأولى من القرن التاسع أسهم كثير من الضباط البريطانيين في هـــذه البحوث منهم الكولونيل كولن ماكنزي Colinmackenzie الذي قام بـــالتنقيب في أمارافاني وجميس برينسب James Prinsep الذي كان أول من قرانقـــوش اشوكا موريا أسس أيضاً علم دراسة العمل الهندية وجميس فرجيســـون James

Fergusson مؤسس دراسات العمارة الهندية وفي عام ١٨٦٣ أصبح السيرالكسندر كنينجهام أول مدير لمصلحة المساحة الأركيولوجية الهندية. وقد أعيد تنظيم هذه المصلحة بعد عام ١٩٠٢. وفي الثلاثين سنة التالية كان مديرها سيرجون مارشال وكان آخر مدير عام بريطاني لها هو السير مورتيمر هويلر الذي أجرى تغيرات هامة خلال المدة القصيرة التي تولى فيها أدواتها. ومنذ استقلال الهند فإن هذه المصلحة التي توسعت بانتظام منذ عام ١٩٠٠ قد تقدمت كثيراً في كل فروع الآثار وفي نفس الوقت صار الكثير من الجامعات الهندية مراكز ناجحة للتعليم والقيام بالبحوث الأثرية.

الهندو أوربيون:

شعوب يرتبط بعضها ببعض لغوياً وتشكل الجزء الأعظم من سكان أوروبا اليوم ولقد جلبتهم سلسلة من الهجرات إلى الشرق الأدنى وعلى الأرجح من الشمال أو من الشرق وأول الأقوام التي برهن على ظهورها في هذه المنطقة – هم اللويون luwians والحثيون Hittites والشعوب المتصلة بها التي دخلت الأناضول في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وظهرت طبقة أرستقراطية هندية – إيرانية في شمال سوريا ووادي الرافدين في القرون الأولى من الألف الثاني ق.م ويبدو أنها كانت وراء إدخال ركوب الخيل والعجلات في الشرق الأدنى.

هوا ـ بينة:

هوا–بينة هو الموقع النمطي لحضارة ميزوليثية في جنوب شرق أسيا في تونكن في فيتنام الشمالية والأدوات المميزة لهذه الحضارة تشمل أدوات من الزلط بيضاوية وأحادية الوجه ويمثل هذا الطراز ٩٠% من الأدوات التي عثر عليها في سومطرة أي حجري سومطري وقواديم حجرية نصف دائرية أو إهليجية ذات مقابض مقطوعة قطعاً مستقيماً، وتوجد هذه الأدوات أحياناً مع أدوات حجرية

مصقولة من طراز حضارة باك – صون مما يدل على أن هاتين الحضـــارتين كـــانتا معاصرتين لبعضهما البعض لمدة قصيرة على الأقل.

ومواقع حضارة هوا – بينه لا يوجد بها فخـــار أو أدوات مــن العظــم وأدوات هذه الحضارة في مجموعها من الطراز الملانيزي ووجدت فـــي الـــهند الصينية. وتايلاند، والملايو، وسومطرة. حيث يبدو أنها تطورت محليـــاً وكمـــا هـــو معروف فإن هذه الحضارة لا توجد في أي جزء آخر مـــن إندونيســيا إلا فـــي سومطرة.

هواري:

سميت باسم هذا الموقع الهائل الذي غطى مساحة ٢٥ فداناً (١٠هكتارت) في مركز حوض أياكوجو إمبراطورية يمتد تاريخها بين ٦٠٠-١٠٠٠م. وفـــي أوج نفوذها نحو ٨٥٠م. عاش فيها حوالي ٠٠,٠٠٠انســـمة بضمنـــهم عمـــال مختصون دائميون وضمت معظم بيرو وكانت معاصرة لإمبراطورية تياهواناكو الأصغر حجماً في شمال بوليفيا وجنوب بيرو وتتمـــيز هـــذه الفـــترة بالفخـــار الجميـــل ذي الألوان العديدة يحمل مواضيع بشرية وأخـــرى خارقـــة للطبيعـــة وشيدت مـــراكز إدارية بالشكل المميز للمركبات المستطيلة المصممة وفق نمـــط مشبك.

هوبول:

حضارة في شمال شرق أمريكا خلفت حضارة أدينا Adena في فـــترة تلول الدفن الثانية (٣٠٠ق.م-٢٠٠م) وتطورت تلول الدفن في هذه الفترة تطوراً كبيراً ولا سيما في منطقة أدنيا Adena هوبـــول ولربمـــا اســـتخدمت بعـــض الأعمـــال الترابية لأغراض دفاعية إلا أن أغلبها كانت تلـــول مخروطيـــة ذات علاقة بتلول مددت على أشكال مختلفة وضم بعضها أمثـــال مجموعـــة أدويـــن

هارتس في أوهايو مناطق تصل مساحتها إلى ١٠٠ فدان (٤٠هكتار)وكانت بنايات الدفن من الخشب كما كان الحال في حضارة أدينا على الرغم من أنها كانت أكثر تعقيداً وذات سلسلة من الغرف.

أما البضائع الجنائزية فأكثر تنوعاً ووفرة وتضم قطع نحاسية من الميكا على شكل رؤوس بشرية وثعابين وتصاميم هندسية وأقراط من الحجر المصقول وأحجار طير وغلايين منحوتة وعظام محفورة وكميات من المثاقب الاوتزيدية والصوانية. وضمت البضائع الجنائزية الأخرى لآلي الماء العذب وأحياناً الفخار واستمر تقليد نحت الألواح الحجرية المحززة المسطحة الصغيرة وكان أغلب الدفن يتم بالحرق واختصرت القبور الفنية بالبضائع الجنائزية على قطاع صغير من المجتمع، وكانت الجثث تحرق بعد زوال أو إزالة الجلد، والحرق يتم في حفر مطلية بالطين ومن ثم كان الرماد يوضع في بيوت دفن ضمن الأفنية. وكانت صناعة النحاس تجري على نفس الطريقة التي كانت لدى سكان أدينا.

وبالإضافة إلى النحاس فقد عثر على كميات قليلة من الذهب والفضة المطروقة في مواقع هوبول، وكانت الفؤوس والقدم تصنع من الحجر المصقول بلا أية أخاديد، أو من النحاس أو الحديد الذي كانوا يحصلون عليه من الأحجار النيزكية ويقع هوبول ضمن نطاق تقليد المناطق المشجرة Tradition Woodland ويتميز بوجود القطائف المضلعة على السطح Cordmarked وعلاوة على ذلك هناك نوع من فخار هوبول لعله استخدم للأغراض الاحتفالية تغطي سطحة تصاميم محززة هندسية منحنية الأضلاع بين ثناياها متاحف زخرفية ويعكس تصميم الجرار هذه والألواح الحجرية استمرار مواضيع حضارة أدينا المتمثلة بالأشكال المجردة للطيور والثعابين ولا يعرف إلا القليل

عن أنمـــاط الاستيطان لمستوطنات هوبول إلا أنه من المرجح أنهم عاشوا فـــي قرى شبه دائمة دون تلول أو سياجات ترابية، حيث كانت تستخدم مراكز احتفالية أو مراكز دينية وطقيسة للمناطق المحيطة.

وصارت الزراعة أكثر استقراراً في فترة هوبول فقد عثر علـــى بقايـــا متفحمة في الذرة في أوهايو وانتشرت حضارة هوبول من أوهـــايو فـــي زمـــن قصير نسبياً يبرهن على ذلك المدى الواسع للمستوردات من المواد، لأولية، فكان يتاجر بأصداف المحار من ساحل الخليج والميكا من أبالاجيالس والنحـــاس مـــن البحيرات العظمى وتعرضت حضارة هوبول إلى انهيار سريع في الجزء الأخير من فترة تلول الدفن الثانية واختفت على أثرها تجارة مـــواد الـــترف. وتســـمى المرحلة اللاحقة بحضارة التلول الدخيلة حيث وضعت القبور ضمن قبور أخرى حفرت في تلول هوبول ولم تبق آية تلول جديدة في هذه الفترة كمـــا تدهـــورت جودة البضائع الجنائزية ونوعيتها ومع ذلك تبقى حضارة التلول الدخيلة راســـخة ضمن المناطق المشجرة.

هوكسن:

عرفت رواسب ترجع إلى الحقب الرابع في هوكسن في مقاطعة ســـفولك وذلك منذ وجد جون فريز أدوات باليوليثية بها عام ١٧٩٠وقد كشف عن هـــذه الأدوات إبان قيام مؤسسة هوكسن لأشغال الطوب باســـتخراج الطيـــن لصنـــع ماسورة زراعية.

وقد درست منطقتا شرق أنجليا والتيمز الأســـفل فـــي محاولـــة لربـــط الرواسب البلستوسينية في الجزر البريطانية بتلك التي توجد في القارة الأوروبية. وقد تبين أنه حدثت إبان العصريين الأخيرين من العصور بين الجليدية بعـــض فترات باردة وحيث أنها لم تترك أي آثار جيولوجية فإنها لم تكن باردة لدرجـــة

تكفي لإحداث تقدم جليدي وهذه (الفترات الباردة الصغيرة) مفيدة في عملية الربط وهوكسن أحد المواقع القليلة التي توجد بها آثار لمثل هذه الفترات.

وبواسطة عمل مجسات ودراسة القطاعات المكشوفة ثبت أن الرواسب الهامة في هوكس ترجع إلى عصر ميندل -ريس Mindel –Riss منذ حوالي ٣٠٠٠٠٠سنة. وقد تكونت بها بحيرة تزيد مساحتها على ٢٠فداناً في تجويف في الطين الجلمودي الذي تخلف عن الثلج الذي تكون في عصر ميندل الجليدي وعن طريق تحليل حبوب اللقاح عرف أن الأرض المكشوفة حول البحيرة كانت مغطاة بالحشيش وحلفا، وأصبح الجو دافئاً وعاش أناس آشوليون بجوار البحيرة في غابة من أشجار البلوط وتركوا وراءهم العديد من الأدوات في البحيرة.

وقد وجد عدد من الترسبات الأخرى تغطي المستقر السكني الأشولي ويحوي بعضها أدوات ظرانية اشولية عثر عليها من المستويات السفلية وقد أدى هذا إلى الاعتقاد بأنه كانت ثمة سلسلة من الحضارات في هوكسن غير أنه في الحقيقة لا يمكن فصل هذه الأدوات استراتيجرافيا وترجع أهمية هوكسن إلى أنه وجدت بها مجموعة هامة من أدوات بانيوليثية ورواسب بحيرة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بآثار عصر جليدي أقدم.

هوموهابيليس:

الاسم الذي أطلق على بقايا بشرية متحجرة في ممراولدوفاي Olduvai Gorge في تنزانيا وينظر إليه كسلف محتمل للإنسان من نوع المنتصب القامة (هو موايركتس) -Erectus Homo والإنسان العاقل Pienshomo ويعتقد خبراء آخرون أنه يجب ضمه من نوع Australopithecus Of Ricanus لإفريقيا أو هومو أو الإنسان المنتصب القامة Homo Erectus أو اعتباره في أحدهما إلى الآخر.

هوميروس:

هو الاسم الذي أطلق على الشاعر القصصي في اليونان إبان تاريخها المبكر وطبقاً للأحاديث القديمة السائدة ولد هوميروس في سميرنا وإذ فقد بصره عمل مدرساً في خيوس غير أنه ليس ثمة توافق عام فيما بين الكتاب القدامى بشأن وقائع حياته كما أن التاريخ الذي عاش فيه قد قدر تقديرات مختلفة وهي ترجعه إلى ما بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع قبل الميلاد (بل وبعد ذلك أحياناً).

وبالإضافة إلى بعض الأشعار الأقل أهمية فقد نسبت إليه بصفة عامة الملحمتان العظيمتان الإلياذة والأوديسيا وتقص الإلياذة مأساة غضبة أخيلوس، ولو أن حوادثها محددة ببضعة أيام من السنة العاشرة لحصار الآخيين لطروادة، إلا أنها في الواقع تسرد سلسلة متنوعة من الأحداث والشخصيات والاستطراد حتى أنها لتصور منظراً كاملاً لنشاط وقت الحرب وترد الأوديسيا قصة تجوال أوديسيوس ثم عودته إلى وطنه وهي في الواقع قصيدة الرجل التي يمكنه أن يتغلب على أي موقف أو ضائقه.

وتتميز القصيدتان ببلاغه الأسلوب وتوخي السرعة والصدق في السرد الروائي والإنسانية. والأوديسيا أفضل القصيدتين في النظم الشعري والمغزى الأدبي. ولكن الإلياذة أفضل في تصوير البطولة كما أنها تفوق الأوديسيا في إظهار العظمة ويتفق معظم النقاد القدامى والحديثين على أن الأوديسيا (التي اشتهرت بأنها من إنتاج هومر في سنه المتأخر) هي أحدث القصديتين.

ويرجع تاريخ النص الذي وصل لقصيدتي هومر إلى مصر علماء الإسكندرية (القرن الثالث إلى القرن الثاني ق.م) ويغلب على الظن أن أول نسخة مكتوبة منها قد كتبت للطاغية الاثيني بيسبستراتوس في القرن السادس ق.م

ويبدو أن هذه الأشعار قد حفظت قبل ذلك التاريخ شفهياً فقط على لسان أحفاد هومر(الهومريين) في خيوس. وربما كانت هذه الأشعار حينذاك في حالة ميوعة إلى حد ما، وكانت الكتابة بالحروف الهجائية اليونانية معروفة في اليونان قبل ٧٠٠ق.م ولذلك يصر بعض العلماء على أن أشعار هومر قد كتبت في نفس وفق تأليفها. إلا أن الافتقار إلى المهارة في الكتابة وعدم وجود مواد كتابية مناسبة في ذلك الوقت المبكر جعلا كتابة ما يقرب من مليون حرف أمراً مستحيلاً إلا في سنوات عديدة من العمل المضني وبمعونة مالية ضخمة.

ولم تكن لغة هومر لغة الكلام العامية بل كانت لغة فصحى متكلفة وتدل لهجته على أنه كان أيونيا من نسل المهاجرين من ممالك اليونان الميسينية المحطة (العصر البرونزي المتأخر) إلى شرق بحر إيجة غير أن اللغة ليست متجانسة واحتوت الكثير من الكلمات والعبارات التي كانت مستعملة قبل ذلك ببضعة قرون كما أن القصص في أغلبيتها متواترة ومن الواضح أن لغة الملاحم مرت بتاريخ طويل لكي تلائم المتطلبات الخاصة بإلقائه وإنشاده ولابد أن القصائد قد اجتازت عملية إعداد ونضوج لعدة قرون قبل أن تصل إلى المرحلة التي تبلورت فيها حتى أنتجت الإلياذة والأوديسيا (وبعد ذلك دعمت أسفار أخرى -ضاعت كلها تقريباً الآن نظمت على منوال أشعار هومر استكمالاً لمجموعة الملاحم).

والمدرسة الهومرية الحديثة التي عنيت لبضعة أجيال بتحليل وتشريح الإلياذة والأوديسيا إلى مجموعة من القصائد غير المرتبطة بعضها ببعض تميل الآن إلى الاعتقاد بأنه كان ثمة حقيقة مشاعر يدعى هومر بلغ الشعر الملحمي في عهده أقصى درجات التطور الطويل إلا أن بعض أجزاء كلٍ من الملحمتين تعتبر إضافات لاحقة، بل وإن كثيرا من العلماء لا يزال يعتقد أن هذه الأشعار من

تأليف شاعرين مختلفين و أقدم تاريخ أعطي لهومر هو القرن التاسع ق.م وأحدث تاريخ القرن السابع ق.م على أن أحسن تاريخ يتوافق مع الشواهد الاركيولوجية هو النصف الثاني من القرن الثامن ق.م.

ولابد أن قصص طروادة والأبطال الآخين ترجع أساساً إلى العصور الميسينية ولقد تبين أن أوطان الرؤساء الآخيين الذين ذكرهم هومر تتفق في موقعها الجغرافي مع القلاع الميسينية (بفضل بحوث شليمان وآخرين). كما أن بعض الأشياء التي وصفها هومر مثل الخوذة المصنوعة من سن الخنزير البري أو التطعيم المرصع في درع أخيلوس تظهر ميسينية دون شك وقد تجنب هومر الوقوع في أخطاء في سرد الحوادث إذ تحاشي ذكر المستعمرات السكنية التي أنشئت في شرق بحر إيجة بعد العصر الميسيني كما ذكر أن أسلحة الأبطال كانت من البرونز لامن الحديد وأن طعامهم كان هائلاً وكان الشاعر متألماً عندما قارن عمره المتدهور بعمر هؤلاء الأبطال.

ومن جهة أخرى فقد حدث خطأ من عدم التسليم بأن خلفية الملحمتين الهومريتين كليه من العصر الميسيني فكثير من جغرافية هومر يبدو أنها من المعلومات الحديثة من عصره هو، كما أن الأموات الذين ذكرهم لم يدفنوا (كما كان الحال في العصر الميسيني) بل أحرقوا. والمدن التي وصفها وميادينها ومعابدها وأسوارها تظهر معاصرة أكثر منها ميسينية والقصور الملكية التي وصفها لا يمكن أن تفسر تفسيراً مرضياً حسب القصور الملكية المكتشفة.

وفي الواقع فإن العناصر القديمة والعناصر الجديدة تختلط اختلاطاً معقداً في الملحمتين. ولو أن الأوديسيا نظراً لكونها أقل بطولة يبدو أنها تعكس زمن عصر الشاعر نفسه اكثر من الإلياذة وأوديسيوس نفسه بالرغم من دوره البطولي قد يمكن أن يعتبر مثلاً للمثل الأعلى للرجولة في عصر هومر. كما أنه من

الخطأ أن يعتبر الشاعر مؤرخاً دقيقاً. فقصص الأبطال الرئيسين في الملحمتين قد عاشوا يوما ما. ولا شك أيضاً أن طروادة قد حوصرت فعلاً وسقطت ولكن أجيالاً مختلفة أدمجت في جيل واحد وليست ثمة حادثة واحدة في الإلياذة يمكن أن تعتبر واقعة تاريخية كما أن الأوديسيا تتكون أساسياً من القصص الشعبية والرواية الخيالية الحصنة.

ولابد من القول بأن نظام الشعر القصصي والأدب البطولي قد نشأ منذ العصر البرونزي المتأخر غير أن هومر نفسه كان أساساً وليد العصر الذي عاش فيه، فصور بغير تكلف الحياة اليومية والطبيعة البشرية كما خبرها بنفسه. أما بالنسبة لمعلوماته ومعرفته بالعالم ونظرته إلى المجتمع فقد تأثر بالنهضة الأيونية التي أدت إلى ظهور المدنية اليونانية الكلاسيكية وفي القرون التالية لعصره اعتبرت قصائد هومر القانون العام للمعتقدات الدينية اليونانية وللسلوك الأخلاقي كما غدت العين الأساسية التي تبع منها التعليم اليوناني.

هو هوكام:

منطقة فرعية من المنطقة الحضارية الجنوبية الغربية للولايات المتحدة والمناطق التي شغلتها هذه الحضارة في أريزونا وولاية سونورا المكسيكية المجاورة لصحراء جافة. فانحصر السكن في المناطق النهرية حيث كان في الإمكان استخدام الري للزارعة. وان الحافز للزراعة أساساً من الشعوب الموغولونية MOGOLLON إلى الشمال. على الرغم من أن الحضارات تطورت بصورة فردية وتتمثل حضارة هوهوكام المبكرة بموقع سنيك تاون في وادي جيلا جنوب اريزونا ويدأ الري في المرحلة الرائدة (١٠٠ق.م-٥٠٠م) وصارت القنوات طويلة جداً. وكان أطول واحدة منها في سنيك تاون ١٠ أميال (١٦كلم) من نهر جيلا الى الموقع. وترسخت سمات هوهوكامية أخرى في هذه

الفترة فيظهر الفخار الأحمر على البرتقالي في النصف الثاني من الفترة الرائدة. وترسخ عندئذ تقليد صناعة تمثيل فخارية مطلية سمجة. وكذلك تقليد عمل لوحات حجرية منحوته وآنية على هبيئة حيوانات. وكان الموتى يحرقون في كل مناطق هوهوكام في بداية الفعرة الرائدة. بينما تغير تصميم البيوت على طول التسلسل فكانت هناك في الفترة الرائدة بيوت حفر قليلة العمق وكبيرة ذات جدران من الطين والقصب. وتغير شكل البيوت في فترة الاستعمار (٥٠٠-٩٠٠م) وصارت مستطيلة بدلاً من أن تكون مربعة. وفي فترة الاستقرار(٩٠٠- ١٢٠٠) أصبح شكلها بيضوياً.

وشيدت مساحات لعب الكرة على غرار النماذج الميسو أمريكية (أمريكا الوسطى القديمة) منذ فترة الاستعمار وما بعدها ويوجد أول النماذج من هذا النوع في سنيك تاون، ويعد أكبرها حيث يبلغ طوله ٣٩٤ قدماً (١٢٠م). أما في الفترتين الكلاسيكية والمستقرة (١٢٠٠- ١٤٠٠م) فقد أصبحت بصورة عامة. أصغر حجماً وجعلت في مواجهة الشمال والجنوب بدلاً من الشرق الغرب. وكان بناء منصات التلول واحداً من سمات أمريكا الوسطى القديمة الأخرى للفترات الهوهوكامية المتأخرة.

وتقع إحدى هذه المنصات في غاتلين تبلغ قياساتها ٩٥×٧٢قدماً (٢٩×٢٢م) عند القاعدة وتمتاز الفترة الكلاسيكية بالتغيرات العديدة سببها وصول شعوب أناسازي Anasazi وقد صنعوا فخاراً متعدد الألوان من الأحمر والأبيض والأسود ودفنوا موتاهم ولم يحرقوهم. وشيدوا كذلك أبنية من الطين Adobe مستطيلة الشكل وكبيرة الحجم استخدمت للأغراض الدفاعية ويبلغ سمك جدران أكبرها في لوس مويرتوس أكثر من (٧) أقدام (٢م) عند القاعدة لعلها بنيت للدفاع ضد الدخلاء من قبيلة أباشي. وهجر كثير من المواقع بعد

الفترة الكلاسيكية وعلى ما يبدو فان أغلب سكان هوهوكام وأناسازي تركوا المنطقة ومع ذلك فمن المرجح أن يكون السكان العصريون في المنطقة من بيماوبا باغوسليلي هوهوكام الذين بقوا في المنطقة ولم يهجروها.

الهويس:

طورت أول الهويسات (هويس) على يد عمال تنظيف الأنهار في القرون الوسطى وتألف النوع المبكر منها والمسمى بهويس الدفع من عوارض عمودية تنزلق خلف عارضة أفقية متحركة أو من زوجين من البوابات يمكن فتحها للسماح للقارب بالدخول فوق أو من خلال سد صغير يحتجز الماء فيه لإدارة طاحونة. والنوع الآخر من هويسات الدفع الهويس الصامدة وكانت تستخدم فيه بوابة ترفع لعبور القارب. إن بقايا هذين النوعين من الهويسات ما زالت موجودة في عدد من المتاحف في الجزء الشرقي من بريطانيا.

أما هويس الحجز فهو نوع عصري يتألف من بوابات رفع أو تعليق تحجز كمية من الماء كافية لاستيعاب قارب عندئذ يمكن رفع الهويس أو خفضه، وإطلاقه حسب الطلب، أما عند المستوى الواطئ أو العالي للماء. وكان أول استخدام له في إيطاليا في أواخر القرن الرابع عشر وكان لهويسات الحجز الأولى جوانب من التربة المعشوشبة. ولا يزال هويس الحجز في شيفل على صخر كنيت المائي في بركس في إنكلترا باقياً حتى اليوم وكانت هناك سلسلة أو مجاميع مدرجة من الهويسات وذلك لوجود اختلافات كبيرة في مستوى المياه لمسافات قصيرة. أو في الإمكان مشاهدة واحد من أروع هذه المدرجات في ديفابسيز، إنكلترا حيث تمر قناة كنت وافون خلال ٢٩ من هويسات الحجز، واحدة قرب الأخرى. ولا تقل عنها روعة مدرجات الهويسات على قناة غوتة في برونشولت في السويد حيث ترفع القوارب أو تخفض مسافة ٢٩ قدماً وكانت تشغل الهويس باليد.

هوينبورج:

تقع هوينبورج في ساولجاو saulgau بولاية فيرنمبرج. وهي من أهم حصون الروابي من عصر الحديد المبكر في جنوب غرب ألمانيا. وتطل على الضفة الغربية لنهر الدانوب الأعلى على بعد ١٢ ميلاً (١٩كيلومتراً) تقريباً من سيجمارينجن. ولا ترجع أهميتها فقط لما أظهرته الآثار التي وجدت في المعسكر المحصن وفي الباروات المجاورة من أنها استوردت سلعاً فاخرة معروفة من منطقة البحر المتوسط. بل ترجع أيضاً إلى أن تحصينات هوينبورج نفسها (في الفترة الرابعة) تظهر مثالاً فريداً لتأثير الأفكار من منقطة البحر المتوسط على فن بناء الحصون في منطقة الحضارة الكلنية في عصر هالتستات المتأخر (القرن السادس ق.م).

وهوبنبورج هو حصن رابية على شكل شبه منحرف يقع فوق هضبة كمثرية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي ١٨٠ قدماً (٥٥م) فوق مستوى وادي الدانوب الأعلى الذي يجري عند سفوحها الشرقية ونتوء قمتها الكمثرية يبرز بانحراف نحو الشمال الشرقي. ويبلغ طول هذه الهضبة حوالي ٢٥٠ياردة (٢٢٩م) وذلك ناحية الجنوب وتسيطر هذه الهضبة على وادي الدانوب وسهل المستنقعات على الشاطئ الشرقي للنهر. بينما تقع إلى غربها منطقة اكمية متموجة تتناثر فيها مجموعات من الباروات عثر في بعض منها على كشوفات غنية من الذهب وعلى عدد من الأواني البرونزية. ويبدو أن مجموعة من أربع باروات تقع على بعد (٣٦٦م) من المعسكر كانت المكان الرئيس لدفن حكام هوينبورج وكانت. إحداها سليمة لم تعبث بها يد وعندما تم التنقيب فيها وجد أنها احتوت على حجرة جنائزية من الخشب. وفي أسفل التل وجدت بقايا مركز سكني مكشوف، من الواضح أنه يرتبط بالفترة الرابعة من تاريخ القلعة المحصنة.

وقد ميز المنقبون الذين يعملون في هوينبورج منذ عام ١٩٥٠ أربع فترات للبناء في حصنها أقدمها الفترة الرابعة وأحدثها الفترة الأولى بالإضافة

إلى ذلك فثمة دلائل على وجود مرحلة سابقة لفترات التحصين يطلق عليها الفترة الخامسة كانت الهضبة إبانها مستقراً سكنيا لشعوب حضارة إيرنفيلد المبكـــرة. (يرجع تاريخها إلى آخر العصر البرونزي المتأخر ويمثلها قرن وقطع متفرقـــة من الشقف المتناثرة في كل أجزاء الموقع.

وتبدأ أقدم فترة (الفترة الرابعة) من تاريخ المعسكر المحصن في المرحلة الأولى للعصر الهالتستاتي المتأخر ويبدو أن خندقاً عميقاً قد حفر فـــي المدخـل الرئيس في الجانب الغربي عبر الهضبة إلى منتصف سفحها الشرقي غير أن هذا الخندق قد ملىء بالردم أثناء إعادة بناء التحصينات وتعديلها وفي نفـس الوقـت حفر خندق عميق آخر داخل محيط قاعدة الهضبة في جوانبها الشمالي والغربـي والجنوبي وعمل سياج من الحواجز الدفاعية الشائكة وأزيل جزء من سفح التـل لجعله أشد انحداراً ثم سوى سطح الهضبة الواقع بين هذه التحصينات.

ولم يمض وقت طويل بعد إقامة حصون الفترة الرابعة إلا وأقيمت سلسلة جديدة من التحصينات الدفاعية (الفترة الثالثة) ولو أنه لا يبـــدو أن ذلـك كـان مـــرده أن التحصينات الأقدم كانت قد دمرت تدميراً شـــديداً كمــا أقيـم ســور دفاعـــي جديد يحيط بقمة الهضبة وقد شيد جزء من هذا السور بالطريقة المحلية التقليدية ويمتد لمسافة تبلغ حوالي (١٠٧م) على طول الجانب الجنوبي الشـــرقي ابتداء من المدخل بالجانب الجنوبي ويحمي أكثر منافذ الهضبة تعرضاً للـــهجوم من جهة الوادي ويتألف هذا الجزء من السور من هيكل خارجي مـــن الخشـب السميك يتكون من ثلاثة صفوف متوازية من البراطيم الطولية تربطـــها علــى مسافات منتظمة براطيم عرضية ثم ملىء هذا الهيكل بالأحجار والــردم ويزيـد سمك الســور في أجزائه الكاملة على (٤,٦م) أما عن ارتفاعه الصحيح وشـكل سطحه العلوي فليست هناك معالم كافية لمعرفتها.

أما الجزء الآخر من سور الفترة الثالثة (وهو يمتد بطول الجانب الشمالي الغربي والجانبين الجنوبي والشرقي لقمة الهضبة) فيتألف من جدار فريـــد فـــي

نوعه تماماً في هذه الفترة من العصر الهالتستاتي المتأخر في وسط غرب أوروبا إذ هو مختلف جداً في طرازه المعماري والمواد التي استعملت فيه، وفي طريقة بنائه ويبدو أنه من عمل مهندس من منطقة البحر المتوسط في ذلك العصر أو مهندس وطني على معرفة تامة بطرز التحصين في منطقة البحر المتوسط هذه. ولعل أقرب الأسوار المعاصرة الكثيرة تشابهاً مع هذا السور هو سور قلعة لاريسا على مونت هرموس Mount Hermous الذي بني في حوالي ٥٠٠ق.م وإذا كان التأثير قد جاء حقاً في الفترة الثالثة من اليونان. فان حكام هوينبورج في ذلك الوقت لابد وأنه كانت لديهم موارد محلية ضخمة كما أنه كانت لهم علاقات تجارية وثقافية بعيدة المدى حتى أنهم تمكنوا من تحصين قلعتهم بهذه الطريقة المستقاة من بلاد أجنبية بعيدة.

وقد وضع مهندس هذه الحصون أساس السور من كتل مربعة الشكل تقريباً من الحجر الجيري قطعت من محجر يبعد عن هوينبورج بحوالي ثلاثة أميال (خمسة كيلومترات تقريباً) وقد لصقت أحجار قاعدة الأساس هذه بمونة من الطين يبلغ عرضها عشرة أقدام (حوالي ثلاثة أمتار) بينما تراوح ارتفاعها بين قدمين وثلاثة أقدام. وكان الغرض منها تسوية عدم الانتظام في مستوى أرضية الهضبة وإيجاد أساس قوي مستوي المداميك العلوية للسور. وكانت هذه المداميك العلوية مكونة من طوب كبير مربع الشكل من الطين المخلوط بالرمل والحصى والتبن وكان كل هذا الطوب ذا حجم قياسي تقريباً ويبلغ طول الطوبة حوالي (٤٠سم) وارتفاعها يتراوح ما بين (٨-٩سم) كما وجدت أيضاً بعض لبنات يبلغ حجمها نصف الحجم القياسي ولم يحرق هذا الطوب بل جفف في الشمس فقط، وتدل بعض الشواهد من أرضية التشغيل التي تقع بالقرب من الأسوار على أن هذا الطوب قد صنع على نطاق واسع بصب الطين في قوالب من الخشب وتركها لتجف في الشمس ثم تسحب القوالب الخشبية وتكرر هذه العملية إلى أن يتم صنع كل الطوب المطلوب.

وقد امتد سور من هذا الطراز على طول الجانب الجنوبي الهوينبورج ثم انكسر بزاوية قدرها تسعون درجة ليغطي الجانب الشرقي في الهضبـــة، وثمـــة قســـم آخر من هذا السور يغطي أكثر من ٣٥٠قدماً (١٠٧متراً) بالجانب الشمالي الغربي وقد جعل هذا القسم أكبر مهابة بتزويده بصف مـــن الأبـــراج المجوفـــة المنتظمة (مقاسها تقريباً ٢٠×٢٥قدماً) التي تبرز عن السطح العلوي للسور على مسافات منتظمة تبلغ حوالي ثلاثين قدماً لكل منها وقد أمكن الكشف عن المســـقط الأفقي لثمان منها على الأقل، وكان مدخل كل منها، يقع من داخل القلعة وكـــانت مشغولة، إذ وجدت بها بقايا أفران وقدور للطهو ومجرشه (رحى) كبـــيرة مـــن الحجر. وقد عثر على ملعقة من الذهب بالقرب من أحد هذه الأبراج وربما يـــدل هذا على أن قاعة قائد القلعة كانت قريبة من هذا المكان.

واحسن أجزاء هذا السور حفظاً يبلغ ارتفاعها حالياً أكثر من ستة أقـــدام. وربما كان يبلغ أصلاً ما بين عشرة أقدام واثني عشر قدماً، ويحتمل أنـــه كـــان محلى من أعلى بصف من الشرفات على أبعاد متساوية وإنشاءات خشبية وافيـــة وكان السطح الخارجي للسور مكسواً بملاط من الطين كما أدخلـــت فيمـــا بيـــن مداميك اللبن مداميك من عروق الخشب أو ألواح على أبعاد متقطعـــة لتدعيـــم أواسط السور.

وقد دمرت تلك الحصون الضخمة لقلعة الفترة الثالثة بسبب حريق كبـــير ثم أقيمت بعد ذلك تحصينات الفترة الثانية وتدل بعض الكشوفات المرتبطة بـــــها على أن تاريخها يرجع إلى نهاية العصر الهالتســـتاتي المتـــأخر وتشـــمل هـــذه الكشوفات عدداً من العناصر، الصلة بينها غير واضحة ففي الجـــانب الشـــمالي الغربي يوجد خندق أساس وصفا ت من حفرات الأعمدة مما يوحي بأنه كان ثمة سياج حاجز مزدوج من جذوع شجر راسية وفي الركن الجنوبي الشرقي يبدو أنه كانت ثمة قوائم تحمل جداراً خشبياً يتألف من ألواح ممتدة في وضع أفقي، وقـــد دمرت هذه التحصينات بسبب حريق أيضاً، وتوحي بعض قطع الشـــقف التـــي

وجدت بها وهي فخار أتيكي مزخرف بأشكال ذات لون أسود بأن هذا الحريق قد حدث إبان الفترة من ٥٢٥ إلى ٤٧٥ق.م.

أما حصون الفترة الأولى فقد أقيمت في حوالي الفترة التي تقع بين نهاية العصر الهالتستاتي وأوائل عصر لاتن وتتألف هذه الحصون من أسوار من هيكل خشبي مملوء بالردم وقد أعيد بناء جزء من هذا السور في الجانب الشمالي الغربي أثناء الفترة الأولى غير أن هذا السور أيضاً قد دمر بسبب حريق خلال القرن الرابع قبل الميلاد وقد هجر حصن رابية هوينبورج بعد ذلك ولم يستخدم بعد ذلك إطلاقاً وهكذا انتهت قصة هوينبورج كحصن استحكامي من عصور ما قبل التاريخ.

هيان:

في بدء العصر الهياني في اليابان (٧٨١-١١٨٤) انتقل مركز الحكم من نارا إلى هيان وموقعها الحالي مدينة كيوتو. وفي عصر نارا كانت الصلات بالصين يحافظ عليها الكهنة البوذيين. أما الآن فقد كانت طبقة الأرستقراطية اليابانية هي التي شعرت بميل نحو الأدب الصيني والفن الصيني. وبدأت تظهر حينذاك بعض الطوائف البوذية ذات الأسرار الخفية ومنها الشينجون والتنداي وظهرت معها رسومات لأيقونات معقدة. أدت إلى استمداد طرز جديدة في النحت والتصوير مستقاة من طرز عصر تانج المتأخر، وبدأ البوذ يساطفا. الذين كانوا رمزا لقوة روحية يصورون على هيئة تماثيل كبيرة منحوتة من قطعة واحدة من الخشب ذات ثياب كثيفة وأصبحت آلهة مذهب الشينتو الوطني يمثلون الآن على هيئة آدمية الشكل بدلاً من تمثيلهم برموز السيف والمرآة الذي كان متبعاً من قبل، وكان هذا التغير بتأثير مذهب البوذيساطفا بينما كانت الطرز المختارة من طرز العصر التانجي.

ولما ضعفت أسرة تانج في القرن العاشر الميلادي فقد ضعفت بالتالي روابط الدولة الهيانية بالصين وشعرت الطبقة الأرستقراطية بعدم الرغبة في

الاعتماد على طرز وأساليب أجنبية ومن ثم استولوا على السلطة الفعلية من الإمبراطور وأصدروا قرارات سياسية باسمه وأثروا تأثيراً قوياً في الحياة الفنية، وإزاء ذلك سلك الفن في تطوره خلال فترة تبلغ حوالي ثلاثة قرون من العزلة عن الصين في مسالك وطنية محلية وسادت عبادة الإله أميدا Amida أو أميتابها Amitabha. وفي عام ١٠٥٣م أقيم معبد العنقاء Phoenix Pavillons كتصوير أرضي للجنة الغربية التي سيدخلها رعايا الإله أميدا وفيه يلاحظ مجموعة من ٥٢شخصاً من أتباعه يحيطون بتمثال مطلي باللاكية ومذهب للاله بوذا اميدا من صنع جورتشو ومدرسته وكان جو-تشوهو الذي ابتكر طريقة صنع التماثيل من عدد من قطع الخشب بدلاً من صناعها من كتلة كبيرة واحدة حتى يمكن ترك فراغات بين التماثيل المختلفة في المجموعة الواحدة. وقد لونت التماثيل وحليت بأوراق الذهب بحيث يبدو التذهيب لونا أصفر ذهبياً. وحلت محل الوسائل التصويرية في التعبير الفني طرق كان الاهتمام فيها موجهاً نحو التفاصيل والزخرفة والاتجاه أكثر نحو التصوير السطحي ويمكن ملاحظة نفس الاتجاه في فنون الرسم بحيث أصبحت الصور تزخر بالرقة والجمال ودقة التعبير. والتأكيد على التفاصيل الزخرفية بألوان متباينة على أرضية ذهبية اللون.

وكانت الصور الجدارية والستائر المصورة من مميزات القصور الملكية ومنازل الأشراف والنبلاء، وكانت الصور تمثل في الغالب موضوعات دنيوية غير دينية وكان ثمة مدرستان: مدرسة من أصل صيني والأخرى مدرسة يابانية كما أنشأوا مدرسة للتصوير التوضيحي سارت جنباً إلى جنب مع التطور في الأسلوب الأدبي القومي والمقطوعات الأولى الملحمة جنجي مونوجاثار في هي أمثلة لهذا الطراز من الملاحم المصورة في أسلوب ياباني والنصوص البوذية المألوفة قد تحوي هي الأخرى صور إيضاحية دنيوية كما نشأت أيضاً مدارس الفن السخرية كان لها أثر جسيم على وسائل التعبير الفني في اليابان في العصور التالية.

الهيراطيقية:

لم تكن الهيروغليفية ملائمة للكتابة السريعة ولهذا ذلك نشأت طريقة مختصرة للكتابة للأغراض العلمية وتعرف الآن بالهيراطيقية وهذه الكتابة عبارة عن رموز مبسطة للرموز الهيروغليفية الأصلية.

فيحل كل رمز فيها محل رمز من الهيروغليفية ويرجع تاريخ أولى الوثائق المكتوبة بها إلى الأسرات الأولى (مصر). وقد ظلت مستعملة حتى نهاية الدولة الحديثة أي زهاء ٢٠٠٠سنة. وكانت مناسبة للكتابة على أوراق البردي بنوع خاص واستخدمت في الأغراض الإدارية والمستندات الرسمية كما كتب بها الكتب الأدبية والثقافية والعلمية وكذلك النصوص الدينية والرسائل الشخصية.

ويعتقد أن الكتبة كانوا يستعملون الهيراطيقية أكثر من الهيروغليفية ونشأت عن هذه الكتابة المختصرة المستعلمة على الورق البردي كتابة مختصرة أخرى تنقش على الأحجار وتوجد عدة أمثلة منها على الجدارن الموجودة بالصحراء وعلى اللوحات الحجرية التذكارية التي تركها بالمحاجر السياح والفنانون الذين ذهبوا إلى هناك للعمل وشاع استعمال هذه الكتابة في مصر في نهاية الدولة الحديثة وفي عهد الملوك الليبيين.

العلامات الهيراطيقية المستعملة في الكتابة على أوراق البردي وهي مادة الكتابة العادية ذات شكل خاص وتكتب بفرجون (عود رفيع من الغاب معرى الطرف) ومداد أسود. واستعملوا الحبر الأحمر لبداية الفقرات الجديدة و في الحسابات حتى يكون المجموع ظاهراً أو لبعض الحبوب أو لعلامات الترقيم في النصوص الأدبية أو لكتابة أسماء المخلوقات الشريرة إذ كان اللون الأحمر لون القوى المعادية وكانت الهيراطيقية تكتب في سطور عمودية حتى الدولة الوسطى ثم أخذت بالتدريج تكتب في سطور أفقية من اليمين إلى اليسار.

وعلى الرغم من أن الهيراطيقية اشتقت من الهيروغليفية. إلا أنها تطورت في طريقها الخاص. وتغيرت طرق كتابة العلامات واستخدمت رموز لتدل على مجموعة من الرموز وهكذا صار من السهل تميز مستند من الدولة الوسطى عن آخر من عصر الرعامسة وفي بعض الأحيان يظهر الفحص الدقيق للعصر أو للقرن الذي كتب فيه النص.

ويبدو أن الهيراطيقية فقدت قوتها في حوالي سنة ٨٠٠ق.م وسرعان ما ظهرت طريقة كتابة أخرى عرفت باسم (الهيراطيقية الشاذة) في مصر العليا ثم ظهرت الديموطيقية التي حلت بالتدريج محل الهيراطيقية في جميع الأغراض العادية أما الهيراطيقية القديمة التي توجد في نصوص الدولة الحديثة، فأخذت منذ ذلك الوقت صورة لم تتغير إلا في شيء من تفاصيلها، وصارت الكتابة الخاصة بالنصوص الدينية على أوراق البردي ولذا أطلق عليها السياح الإغريق اسم (الهيراطيقية) أي (الكتابة المقدسة) وذلك لاستعمالها في النصوص المقدسة.

هيركيولانيوم:

مدينة صغيرة تبعد حوالي ٥ أميال (٨كم) جنوب نابولي دفنها الرماد البركاني ودمرت في ثوران بركان فسوفيوس في عام ٦٣م. وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت منذ القرن الثامن عشر جزءاً كبيراً من المدينة وتبين أن تصميمها يختلف اختلافاً كاملاً عن تصميم بومبي Pompeii وكانت هيركيولانيوم أهدأ وأغنى وأقل أبهه من بومبي أما بيوتها فكانت أكثر حداثة وذات زخرفة أكثر بهاء إلا أن ثقل الأنقاض البركانية على المدينة قد الحق دماراً بالأبنية أكثر من بومبي ومع ذلك فهناك بقايا رائعة من الأثاث والمصنوعات اليدوية.

هيرودوت:

ولد المؤرخ الإغريقي هيرودوت ابن ليكسيس Lyxes حوالي ٤٨٥ ق.م في هالكارناسوس على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى وقد تــــرك هـــيرودوت موطنه الأصلي وهو شاب بسبب بعض المتاعب السياسية التي أحاطت بعائلتــــه واستقر في جزيرة ساموس ثم قام بسلسلة من الرحلات في مصر(حتى الشـــلال الأول والبحر الأحمر) وفي الشام. ثم على نهر الفرات حتى مدينة بابل (حيـــث تحدث مع الكهنة وتسلق برج بابل) وفي بلاد الاسكيث (حيث شاهد جنازة ملكية) وفي اليونان حيث ألقى محاضرات في أثينا وأولمبيا ومن أثينا رحل إلى إيطاليـــا كمستعمر في مستعمرة بركليس الجديدة فـــي ثـــوري Thurii (عـــام ٤٤٣ق.م) ومات هيرودوت بعد عام ٤٣٠ق.م وكان أكبر رحالة في العـــالم القديـــم قبـــل الإمبراطور هدريان.

ومؤلفه المنشور هو كتاب (عرض للتاريخ). وقد قسمه الكتاب اللاحقـــون إلى تسعة كتب واهم موضوع تحث عنه هو النزاع بين اليونان والإمبراطوريـــة الفارسية الذي انتهى بالحملة المدمرة التـــــي قـــام بـــها اكسركســـيس Xerxes وماردونيوس Mardonius (٤٨٠-٤٧٩ق.م) على أن هيرودوت قد أوضـــح أن هدف بحوثه لم تكن فقط تسجيل الأحداث للأجيال القادمة وحفظ ذكرى الأعمـــال العظيمة التي أداها الطرفان المتنازعان بل أيضاً شرح أسباب النزاع حتى أنـــــه رجع إلى الوراء للبحث عن أسبابها في الماضي ومن ثم أعطى صورة عامة عن ارتفاع الإمبراطورية الفارسية وانخفاضها.

وأوضح هيرودوت أيضاً أن معرفة وعادات الشـــعوب المختلفـــة أمـــر جوهري لتفهم هذه الشعوب، ولهذا السبب فقد ضمن دراساته جغرافيـــة العـــالم حينذاك والتاريخ الطبيعي والعادات والتنظيم الاجتماعي والتقاليد والشعائر الدينية لكل الشعوب، والموضوعات الرئيسة التي تناولتها مؤلفاته هي – المملكة الليديـــة وتوسع فارس في عهد كورش الكبير (الكتاب الأول) – أمـــا (الكتـــاب الثـــاني)

فتناول وصف تاريخ مصر وعجائبها – نهاية قمبيز والإمبراطورية الفارسية في عهد داريوس (الكتاب الثالث). فشل داريوس في قهر سكيثيا (الكتاب الرابع) الثورة الأيونية واستطراده الكثير إلى أثينا وإسبارطه وصد الهجوم الفارسي في مارثون (الكتابان الخامس والسادس) وأخيراً الحملة الكبيرة ضد اليونان (الكتب الثلاث السابع والثامن والتاسع).

ومعالجة هيرودوت لهذا الموضوع الضخم غير متصلة إذ كتب بإسهاب كمية كبيرة من الروايات وطاف العالم من الهند إلى كاديز وإفريقيا الاستوائية. وغالباً ما تكون في كتاباته أخطاء غير استطرادات مطابقة للرواية مثال ذلك مناقشته لفيضان النيل وقد اعتبره البعض المؤسس الأول للجغرافيا التاريخية وللانثروبولوجيا (علم وصف أجناس الإنسان).

فضلاً عن تاريخ الحروب فإن وصف هيرودوت للإمبراطورية الفارسية يظهر بأنه كان يتكلم الفارسية وكان له فيما يبدو أصدقاء من الفرس من الطبقة العليا استقى منهم معلومات موثوق بها كما أن وصفه لمصر ينبض بالحياة بالمعلومات. ويبدو أن الملاحظات التي رآها بنفسه دقيقة إلى حد كبير غير أن بياناته عن الملوك المصريين وأعمالهم كانت مستقاة من الكهنة والأدلاء الذين كانوا في بعض الأحيان متعصبين وغير دقيقي المعرفة ورأى نقوشاً على الهرم الأكبر فهم منها أنها تمثل المجموع الكلي للثوم والبصل والفجل التي استهلكها العمال الذين شيدوا الهرم، وربما كان في هذه الحالة ضحية دليل لم يعترف بأنه لا يعرف القراءة على أن أخطر خطأ في كتاباته هو تاريخه لملوك بناة الأهرامات بعصر لاحق لعصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة.

وكان هيرودوت يعلم أهمية التسلسل التاريخي لدقيق وتعتبر مؤلفاته المرجع ذات أهمية بين الإطار العام للتاريخ اليوناني وتاريخ الشرق الأوسط في القرنين السابع والسادس ق.م ولعل خطأه في ست سنوات (٦٠٦ق.م بدلاً من ٦١٢ق.م) في تاريخ نينوى كان مرده إلى خطأ حسابي وتبين الألواح

البابليـــة أن التواريخ التي قدرها للملوك الميديين كانت صحيحة على الأقل فـــي جوهرها.

وكتب هيرودوت مؤلفاته في نثر أيوني إغريقي سهل يتميز بذوق فنـــي عال يخفف من تعقيد المواضيع التي تناولها ولقد كان هيرودوت أكثر المؤرخيـن القدامى إثارة، إذ كان يفتش عن مفاتيح الأحداث في شخصيات الممثلين الرئيسين في الرواية التاريخية وفي أقدارهم حتى أن نجومه وهم كروســيوس Croessus بوليكراتـــس Polyerates وكليومينيـــس Cleomenes ومـــــــاردونيوس Mardonins اعتلوا المسرح كأبطال تراجيديا وكثير من قصصه لها قوة الأمثال ذات المغزى لكنه كان سريع الإدراك للنتائج الهامة للاحداث التي لم تكن متوقعة من قبل وهو يذكر كلمات البنت الصغيرة التي منعت غـــزو بليبونيزيـــا لآســيا ويحكي كيف أن ملك إسبرطة صار يعد دون وعي الشهور على أصابعه عندمـــا جاء خبر ميلادابنه.

الهيروغلوفية:

تستعمل غالباً الكلمة هيروغليفية hieroglyphs في الوقـــت الحـــاضر دون تفرقة لتعني علاقة تصويرية أي كتابة بالصور وهي مشتقة مـــن التعبـــير اليوناني hieroglyphika grammata كتابة محفورة مقدسة). والذي اســـتخدم خصيصاً للتعبير عن الكتابة التصويرية القديمة لدى المصريين وكان هذا النظـــام من الكتابـــة هو الذي اخترعه المصريون أصلاً لتسجيل لغتهم الكلامية غير أنـــه حلت محله تدريجياً مشتقاته من الكتابات المختصرة وهي الهيراطيقيـــة أولاً ثـــم الديموطيقية وذلك في كل الأغراض فيما عدا الكتابة على المباني الأثرية حتـــى أنه في العصر اليوناني لم يكن يفهم الهيروغليفية إلا الكهنة وحدهم ومن ثم كـــان الاسم (هيروغليفية) يعبر تعبيراً دقيقاً عن وظيفة هذه الكتابة في العصر اليوناني.

أما التعبير المصري لهذه الكتابة والذي جاء ذكره على حجـــر الرشـــيد وعلى مرسوم كانوب، فله مدلول أوسع إذ أنه كان يشير إلى الاعتقاد المصـــري

بأن الكتابة الهيروغليفية بل واللغة نفسها قد أعطاها للناس الإلـــه نحــوت إلــه القــمر الذي كان اله الحكمة والكتابة. والى هذا الاعتقاد يرجع السبب الرئيـــس لاستمرار استعمال الكتابة الهيروغليفية من عصر ما قبل الأسرات المتأخر(وهـو العصر الذي أطلق عليه المصريون القدمـــاء عصـــر الآلهـــة) حتـــى العصـــر الروماني.

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من مجموعات من الصور التي أخذ الكثـــير منها شكله التقليدي النهائي في اقدم النقوش الموجودة والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل ٣٠٠٠ق.م بقليل ويعين اتجاه قراءة الكتابة بالاتجاه الذي توجد فيـــه وجـــوه المخلوقات المصورة والقاعدة العامة أنه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحـــو الذيل، وفي حالة تساوي كل الظروف الأخرى فإن المصرين كــــانوا يفضلـــون الكتابة من اليمين إلى اليسار إلا أنه في حالة المناظر المنقوشة أو الملونة التـــي تكون فيها الكتابة غالباً جزءاً من المنظر فإن اتجاه الكتابــــة تمليـــه اعتبـــارات المساحة والتماثيل.

وتبدو الكتابة الهيروغليفية في شكلها الكامل التطور المعقدة بسبب كـــثرة العلاقات وتنوع وظائفها ومدلولاتها، ولكن في الحقيقة مبادئها الأساســـية ســـهلة وترجع جذورها إلى طبيعتها الأصلية وهي الكتابة أو التعبير بـــالصور فأســـهل طريقة لكتابة كلمة ما هي أن ترسم الشيء الذي تمثله الكلمة ولهذا فإنـــه توجـــد بعض كلمات كتبت دائماً بعلاقات تصويرية واحـــدة (بيكـــتروجرام) فـــي كـــل التاريـــخ المصري القديم لكن لا يمكن رسم تصوير كل كلمة ولا سيما الكلمات ذات المعاني المتقاربة، ومن ثم امتد استعمال تصوير الكلمات للتعبير عن فكـــرة فتحولت إلى كتابة رمزية (ايديوجرام) ثم تحولت أخيراً إلى أن تمثـــل أصواتـــاً معينة فأصبحت حروفاً صوتية (فونوجرام).

ومن ثم تمكن المصريون من التعبير عن الكلمة تصويرياً أو صوتياً وفي الغالبية العظمى من الحالات دأبوا على استعمال كلتا الطريقتين معاً. وقد فعلـــوا

هذا لجعل معاني الكلمات أوضح ولأن الكتابة لم تكن تعنى بالنسبة لـــهم وســيلة ليعبر بها الشخص عن رأيه فحسب بل كانت تعني الكثير من هذا، كانت مزاجـا بل مذاقاً فنياً.

وبمرور الوقت صار الاتجاه يميل نحو استخدام العلاقات الأبجدية اكـثر فأكثر بسبب سهولة استعمالها ولما أصبح من الضروري كتابة كلمات وأســماء أجنبية بالهيروغليفية استعملت العلاقات الأبجدية وحدها لهذا الغرض مع إدمــاج بعض العلامات نصف المتحركة مثل الحرف (و) وحرف (ي) لكي يكون نطـق الكلمة سليماً إلى حد ما ولذلك فإن المصريين قد عرفوا النظام الأبجدي ولكنــهم فضلوا أن يحتفظوا بالصفة المزدوجة القديمة لكتابتهم، وقد انتقلت هــذه الصفــة إلــى الكتابات المختصرة التي اشتقت من الكتابة الهيروغليفية لتوافق أكثر الكتابة على البردي.

هيكل الألهة:

كان الألهة (البانثيون) الذي شيده أكريبا بين ٢٧-٢٥ ق.م وأعاد بنـــاءه هدريان في حوالي ١٢٠ ميلادية واحدا من أكثر البنايات روعـــه فـــي رومـــا والبانثيون عبارة عن مبنى مستدير تعلوه قبة يتكون مدخلـــه مـــن رواق معمـــد وقاعة، وهو مبني بالحجارة تغطيه من الآجر ويبلغ ارتفاعه بقدر سعته الداخليـــة أي حوالي ١٤٥ قدماً (٤٤م) أما روعة التشييد المتمثلة في السقف المقبـــب ذي الزخارف الغائرة تجعل منه أهم بناية في تطور العمارة الرومانية.

هيواستكس:

شعب اعتلى الجزء الشمالي فيراكروز فـــي المكســيك وأجــزاء مــن تامايوليباس وسان لويس وبوتوس وهيدالكو وكانوا يتحدثون في القرن الســادس عشر الميلاد بإحدى لهجات لغة حضارة مايا التي انفصلوا عنها في فـــترة مـــا قبـــل الكلاسيكية، وتظهر سلسلة طبقية من الفخار في المستويات السفلى فخـــاراً

شبيهاً جداً بفخار مايا في الفترة ما قبل الكلاسيكية في أوكساكا ووادي المكسيك ويظهر فخار الفترة الكلاسيكية أواصر وثيقة مع تيوتيهواكان Teotihuacan وفخار ما بعد الكلاسيكية مع فخار تولتك وازتك وطوروا كذلك أسلوباً إقليمياً فريداً من الفخار المطلي بالأسود على الأبيض.لعل أول ما اشتهر به الهيواستكس التماثيل الحجرية النادرة لرجال ونساء واقفين وهم يرتدون لباس الرأس المخروطي الشائك ذا هالة كبيرة دائرية عند الخلف وغالباً ما تشبه تصاميم هذه الهالات أشعة الشمس، وثمة تمثال رائع يدعى (شاب تاميون) معالج بطريقة اكثر طبية فهو شابٌ ذو جمجمة اصطناعية مشوهة ينشر الوشم على جسمه العاري ويلبس صورة (لنفس ثانية) على ظهره وشيدت الأبنية الاحتفالية على طبقات دائرية أو شبيهة بحرف D بالإنجليزية على الرغم من أنهم كانوا في بعض الأحيان يقيمونها على تلول أو منصات مستطيلة.

ويوجد في تاميون التي تعد من أهم مواقع الهيواستكس منصة واطئة كبيرة عليها بقايا معبد أغرب ما فيه وجود ممشى يؤدي إلى مذبحين، وهناك في هذه البناية رسم بالأسلوب التولتيكي يظهر فيه أشخاص جالسون وآخرون يمشون في ملابس مزخرفة مصنوعة من ريش الطيور وعليهم شارات الإله كويتزاكواتل Quetzalcoatl وعلى الرغم من كثرة عدد المواقع الهيواستيكية فهي ليست كبيرة الحجم في الغالب ولم يتم تنقيب إلا عدد قليل منها فقط.

وكانت حضارة هيواستكس حضارة هامشية إلى درجة كبيرة وتمثلت مساهمتهم في أمريكا الوسطى القديمة MESOAMERICA على الأرجح بأسلوبهم في النحت والأطواق الصدفية المزخرفة التي نقشوها وهم في أغلب الظن عبدوا قونزواكواتل ولعلهم كانوا وراء ابتكاره.

وادي الرافدين:

السهل الرسوبي الذي تكون من ترسبات النهرين دجلة والفرات وروافدهما الخابور والزابين الأعلى والأسفل وديالى والكرخه. وهذه المنطقة

تمثل الأرض التي يغطيها العراق وتحدها من الشمال جبال أرمينيا وكردستان ومن الغرب الصحراء السورية ومن الشرق سلسلة جبال زاجروس وفي الجنوب تحتل الأهوار ساحات شاسعة والزراعة كانت تعتمد اعتماداً كلياً على الري.

وتظهر المستوطنات فيها حوالي ١٠,٠٠٠ ق.م أولاً في شاندر من ثم في زوي جمي. ويظهر الدليل الأول على الأغنام المرباة وبعض الزراعة وبعض البيوت الطينية والحجر الأوبزيدي المستورد (نحو ٨٠٠٠- ٦٥٠٠ق.م) وتتمثل مرحلة ثالثة في جومو في الشمال ويعود الموقع للعصر الحجري الحديث السابق للفخار ويتميز بالمنازل ذات الغرف المتعددة ويشير وجود الحجر الأوبزيدي وخرزة من النحاس المحلي وأخرى من الفيروز إلى التجارة.

ويظهر الفخار في الطبقات العليا في جرمو وتامرخان بالقرب من مندلي وعلي آغا في بلاد آشور (حوالي ٦٠٠٠-٥٦٠٠ق.م) وتظهر في هذه المرحلة مستوطنات الأراضي المنخفضة الأولى في سهول شمال العراق في أم الدباغية وفي التلول المحيطة بها، والفخار غزير ومعظمه من النوع غير المطلي وبعضه مستورد، وقد دجنت المواشي في هذه الفترة وصار فن العمارة يعتمد على ترتيب منظم من البيوت الصغيرة، أما علاقتها مع حضارة حسونة التي أعقبتها وكذلك مع حضارات حلف وسامراء فهي غير مؤكدة، وقد اعتقد لفترة ما أنها متعاقبة. بيد أن هناك دليلاً جديداً يشير إلى كونها متعاصرة، وتتميز الحضارات الثلاث بأسلوب الفخار الخاص لكل منها وأهم مراكز حضارة حسونة هي تل حسونة ويارم نبه، جنوب غرب وغرب الموصل وفخار هذه الحضارة ملون ومحزز معاً والى الجنوب تقع مواقع سامراء في تل الصوان الذي كان مسوراً بالقرب من مدينة سامراء ، وكوغاما بالقرب من مندلي وتل شمشارة في جبال زاكروس الشمالية وفخار سامراء ذو لون واحد في المرحلة الأولى. إلا أن ألوانه تعددت في المراحل الأخيرة. أما التصاميم فبعضها طبيعي، إلا أن معظمها ذا أشكال هندسية، ويعد تل الأربجيه ويارم نبه ١١من أهم المواقع

الممثلة بحضارة حلف الشمالية التي تتميز بمراحلها الثلاث لقربها من الفخار الرائع الملون والمزين بطريقة متشابهة.

وتعرف أقدم المستوطنات في الجنوب في أريدو كما يوجد فخارها الملون المميز في المناطق المجاورة وأيضاً في أور وقد نتج عدد من المواقع في سهل الأحواز بضمنها جعفر أباد نوعاً من الفخار يعود إلى حضارة نبه سايز مع علاقة وثيقة مع أراضي وادي الرافدين المنخفضة، وأعقبتها حضارة خازينة المتأخرة مع طور حاجي محمد في جنوب وادي الرافدين (عبيد٢) تتراوح أماكن وجودها من رأس العميقة بالقرب من كيش إلى أريدو، ويعقب طور العبيد (عبيد٣) في بلاد ما بين النهرين الذي لا يتميز بالفخار فحسب بل بالمناجل الطينية والمسامير، طور عبيد المتأخر (عبيد ٤) في حوالي ٤٢٠٠ق.م. الذي يكشف عن نوعية غير جيدة وزيادة هائلة في الكم حيث يوجد بخصائصه المحلية في فيليفيا وشمال سوريا على طول بلاد وادي الرافدين وفي إيران، ويصل إلى أبعد نقطة له المملكة العربية السعودية ليس فقط على ساحل الخليج العربي بل في عمق يصل إلى أكثر من ٤٠ ميلاً (٦٥كم) وتظهر تماثيل ذات رؤوس تمثل السحالي أو قطع مصبوبة بالرصاص وثمة أختام حجرية منبسطة في الشمال وهناك أيضاً وجود للأواني الفخارية الحمراء والرمادية في فترة الوركاء التي تسود في الفترة التالية وتظهر في الشمال (كري رش) إلا أن حضارة مختلفة تسود هنا تعرف باسم موقعها النموذجي في نبه كورا بالكورية وثمة تسلسل مهم في نينوى وينبئ فن عمارة النصب واكتشاف العجلة في نحو نهاية الألف الرابع ق.م بعصر جديد.

وقد نُسبت هذه الإبداعات إلى السومرين إلا أن الكثيرين يؤكدون أنها تتويج لتطور محلي طويل، وقد انتشرت المجتمعات الحضرية في كل الجنوب في فترة جمدت نصر Jemdetnasr والعصر الشبيه بالكتابة وأقيمت دويلات المدن في عصر فجر السلالات الأول، وأظهرت التحريات في أور ولكش

Lagash حضارة غنية ومتطورة بدرجة كبيرة، وتعطي البقايا الهائلة للألف الثالث ق.م في تل طابا غرب الموصل الدليل على التطور الحضاري في الشمال وتقع ماري وتل جورا في سوريا ضمن مدار هذه الحضارة.

وقد وحد الآكديون بلاد الرافدين سياسيا خلال النصف الثاني للألف الثالث ق.م وتسبب الغزو الكوتي من الشرق في سقوط الآكديين. وبعد فترة من الاضطراب ضعف السومريون مرة أخرى في السيادة فيما يعرف بفترة العصر السومري الحديث وسلالة أور الثالثة وأدت هجرات الآراميين وإقامة سلالات آيسن- لارسا والعصر البابلي القديم في مستهل الألف الثاني ق.م وقد استطاع حمورابي توحيد بلاد وادي الرافدين؛ إلا أن مدينة آشور في الشمال كانت تزداد غنى وسطوة فيما يعرف بالعصر الآشوري القديم نتيجة علاقاتها التجارية التي أدت إلى إقامة مستعمرات تجارية في مناطق بعيدة كالأناضول.

ودمرت حملة حثية بابل في حوالي (١٥٩٥ق.م) وأدت إلى سقوط سلالة بابل الأولى ومن ثم استولى الكشيون وهم قبيلة أخرى من الشرق على السلطة في الجنوب واستطاع العيلاميين الإطاحة بالكيشيين في حوالي ١١٥٧ ق.م. وفي الوقت نفسه، فإن حكام آشور كانوا يعززون قوتهم على حساب الدولة الحورية في ميتاني، وأعقب ذلك فترة ضعف في القوة الآشورية ولم تقف إلا في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد. ومنذ ذلك الوقت حتى ٦١٢ ق.م هيمنت الإمبراطورية الآشورية على مسرح الشرق الأدنى، إلا أنه في السنة نفسها تسبب تحالف بين الملوك الكلدانيين والميديين في سقوط نينوى وحكم الكلدانيون في العصر البابلي الحديث بلاد الرافدين حتى عام ٥٩٣ق.م عندما سقطت بابل بدورها أمام كورش الثاني ملك الأخمينيين.

ومن ذلك الوقت حتى الفتح العربي الإسلامي في عام ٦٣٧م تعاقب على حكم بابل ملوك أجانب من الأخمينيين والسلوقيين والغرثيين والساسانيين الذين لقوا نهايتهم المحتومة أمام الجيوش العربية الإسلامية في موقعة القادسية عام

٦٣٧ حيث انتهى كيان الدولة الساسانية وعاد العراق ثانية إلى حكمه الوطني من بعد فترة وقع خلالها تحت الحكم الأجنبي دامت أكثر من ألف سنة.

وادي الملوك:

تقع جبانة طيبة على الضفة الغربية للنيل في مصر العليا. حيث دفن ملوك وملكات الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فقد دفن الملوك في الطرف البحري للجبانة في وادي الملوك والوادي المجاور له المعروف باسم الوادي العربي، أما الملكات وبعض الأمراء فقد دفنوا عند الطرف الجنوبي للجبانة في وادي الملكات وأول ملك دفن في وادي الملوك كان تحتمس الأول. أما أمنحتب الأول فيرجح أنه دفن في منطقة ذراع أبو النجا. وقد نقرت المقابر في الصخر وهي تتكون من عدد من الممرات النازلة وعدد من الحجرات وآخر حجرة هي التي تحتوي على التابوت الحجري الذي يحوي مومياء الملك وقد ازدانت جدران هذه الحجرات والممرات بمناظر ونصوص دينية تصور رحلة الشمس في العالم السفلي.

وتبين هذه المقابر تحولا جوهريا في طريقة الدفن عند المصريين ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت أماكن الدفن الملكية تحدد بواسطة أهرام. أما في طيبة فمن ناحية كانت طبيعة المنطقة الجبلية تمنع إقامة مبان ضخمة منمقة على أسلوب الأهرام القديم ومن ناحية أخرى كانت رغبة الفراعنة دون ريب في إخفاء مقابرهم الحقيقية عن الأنظار، والمقابر الأولى مثل مقبرة تحتمس الثالث مثلا كانت تقع بعيدا داخل الوادي حتى يصعب الوصول إليها. ولكن فيما بعد أهمل هذا التصميم على إخفاء المقبرة إهمالا تاما، وصار مدخل المقبرة ينشأ بواجهة مزخرفة ودائما كانت هذه المقابر أحد العوامل التي تجذب السائح إلى مصر وقد ذكر سترابو عندما كتب في القرن الأول الميلادي أنه توجد أربعون مقبرة جديرة بالزياره وفي حالة واحدة فقط وهي مقبرة توت عنخ آمون، زاغرت

المقبرة عن أعين اللصوص، أما أكثر المقابر الأخرى فقد انتهكت بعد فترة وجيزة من الدفن.

الوركاء:

مدينة سومرية أثرية تقع على بعد ١٥كم شمال السماوة في العراق ويتألف الموقع من سلسلة من التلال تحتل مساحة إجمالية تقدر بنحو ٦,٥كم٢ ويبلغ أقصى ارتفاع لها نحو ١٨م. مسح وليم كنت الموقع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فعثر عام ١٨٥٤ على جدار منزل بالفسيفساء من أواخر الألف الرابع ق.م وفي عام ١٩١٢- ١٩١٣ بدأت أعمال تنقيب برئاسة يوليوس يوردان ثم توقفت حتى عام ١٩٢٨ م واستؤنفت ثانية واستمرت حتى عام ١٩٣٩بإدارة كل من يوردان وارنولد نولدكه وارنست هانيرش ثم استؤنفت بعد الحرب العالمية أعمال التنقيب بإدراة كل من هانس لينتسن وهانس يورغن شميدت ورانيربومر وكلهم باحثون ألمان.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن مدينة تنتظم في منطقتين جغرافيتين منطقة معبد إيانة EANNA ومنطقة كوللابه KULLABA ويعود أقدم الطبقات الحضارية في منطقة إيانة إلى أواخر عصر العبيد (الطبقة الرابعة) وكانت الأبنية الإدارية وأبنية العبادة فيها تتألف من باحات وشرفات وقاعات وحمامات وبناء ضخم يشبه القصر وأبنية دينية ذات أروقة ثلاثة مع جناح مستطيل عرضاني في مقدمة البناء وبعض جدران المنزل منيعة بأحجار وبكتل طينية مخروطية تأخذ شكل زخارف فسيفسائية ملونة وأفضل نموذج لهذا النمط من البناء من عصر الوركاء هو المعبد الأبيض الذي يتألف من ثلاثة أروقة مشيدة فوق مصطبة ذات انحدارات غير منتظمة ودرج يقود إلى المعبد، وأهم، لمكتشفات الأثرية مسلة من حجر البازلت عليها مشهد نذري محلى بصور وأفاريز نفذت بأسلوب النحت البارز ورأس امرأة من المرمر وأختام أسطوانية وكتابات تصويرية.

وقد أعيد بناء منطقة (أيانه) في العصريين اللاحقين المعروفيـــن باســم عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات السومرية، فهدمت الأبنية الضخمة ولم يبق منها سوى الأساسيات ثم سويت الأرض وشيد فوقها باحة لتقديم الأضـــاحي و(ورشات) عمل للحرفيين إضافة إلى بناء ضخم مشيد باللبن المدكوك يعود إلـــى أواخر عصر فجر السلالات والأهم من كل هذا هو عثور علماء الآثـــار علـــى سور المدينة الذي يبلغ طوله ٩كم وهو محصن بأبراج ويعــــود تاريخـــه إلـــى عصــــر فجر السلالات السومرية وترجع ملحمة جلجامش المشهورة الفضل فـــي بناء هذا السور الضخم إلى العمل الخامس من سلالة الوركاء الملكية.

وحكم في الوركاء في نهاية عصر فجر الســـلالات الســـومرية عـــام ٢٣٥٠ ق.م ملك مهم آخر يدعى لوكال زاكيري الذي تمكن مـــن فتـــح مدينـــة للوركاء وأسس فيها سلالة حاكمة معروفة في الأوساط العلمية الأثرية بالســـلالة الثالثة لكـــن سرجون مؤسس الدولة الآكدية اســـتطاع القضـــاء عليـــه وعلـــى طموحاته التوسعية وقد استطاع أورنمو وشولفي من حكــــام الســـلالة الملكيـــة الثالثـــة في أور في القرن الحادي والعشرين ق.م أن يؤسسا بناء معمارياً جديـــداً في منطقة (أيانه) وكذلك في العاصمة أور.

كما جدد معبد الزقورة في القرون التالية مرارا وخاصة في القرن التاسع عشر ق.م في عهد الملك سن كاشيد الذي شيد قصراً فخماً له واستطاع أن يجنب الوركاء الصراع المحتدم بين دول المدن ولا سيما الصراع القـــائم بيـــن أيســـن ولارسا. وقد شيد الملك الكاشي كارانداش معبداً وزخرف جدارنـــــه بمنحوتـــات بارزة من الطوب المشوي وجدد الملك الآشوري سرجون الثاني ومردوك أبـــلا أدنيا ملك بابل في القرن الثامن ق.م بعض الأبنية القديمة فأعـــاد إليـــها شـــبابها وجعلاها تزهو على أقرانها المشيدة في عهديهما وكذلك كشفت التنقيبات عـــــن أبنية ومعابد تعود إلى أواخر العصر البابلي الحديث والعصر الأخميني في الحقبة

الواقعة بين العصر الآشوري الحديث والعصر الأخميني والعصر الغرثي الذي يمثل المرحلة الأخيرة في استيطان هذه المدينة.

حضارة الوركاء:

تمثل حضارة الوركاء عصر فجر الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين في نهاية الألف الرابع ق.م وقد شهد هذا العصر ابتكار الكتابة التصويرية وتطورها إلى الخط المسماري ويطلق على هذا العصر أيضاً اسم عام وهو (عصر الحضارة المكتوبة) وارتبطت به إنجازات مهمة على الصعيد التقني والحضاري تمثل في التدوين المؤلف مجموعة من العلامات والرموز من الطين ورافق ذلك اختراع الختم الأسطواني لتوثيق الملكية وعلى الصعيد التقني هيمن استخدام القرص السريع الدوار والعجلة في صناعة الفخار كما أخذت العمارة أشكالاً مختلفة منها تحصين المدن بأسوار منيعة وتشييد المعابد وبناء بيوت سكنية لعامة الناس.

وفي مجال الفنون عرف هذا العصر تطوراً مهماً في نحت التماثيل واللوحات وشهد المجتمع نوعاً من التخصص في الصناعات والحرف بعد أن توسعت المدن جغرافياً وسكانيا وقد نشأت في هذا العصر سلسلة من المحطات البشرية التجارية صغيرة وكبيرة قامت على أطراف الطرق التجارية انطلاقاً من جنوبي بلاد الرافدين الفقير إلى المواد الأولية باتجاه الشمال الغربي على امتداد نهر الفرات وصولاً إلى هضبة الأناضول.

وانتشرت حضارة الوركاء انتشاراً واسعاً وامتدت من جنوبي بلاد الرافدين إلى منحدرات جبال زاغروس وطوروس وقد أسفرت التنقيبات الأثرية الحديثة في سورية عن اكتشاف عدة مواقع كبيرة تمثل هذه الحقبة وتنتشر هذه المواقع على ضفاف الفرات والخابور والبليخ مثل تل براك وتل ليلان وتل خزنة في حوض الخابر، وفي منطقة البليخ مستوطنات مهمة مثل تل زيدان وهناك في حوض الفرات تل الشيخ حسن وتل القصف وكركميش وغيرها وشيدت

المبانـــي الدينية فوق مرتفع يعلو على الجدار وكانت واجهاتها مزينة بنوع مـــن مخاريط أسطوانية تشبه الموزاييك ذات ألوان متناوبة كما هي الحال فـــي بـــلاد الرافدين كذلك عثر على خمسة معابد من هذا النوع من المواقع المجاورة لحبوبة الجنوبية مثل تل قناص وجبل عارودة ويبدو أن المعبد هنا كان المركز الدينـــي والسياسي لكامل المنطقة.

وانتشرت المواقع الأثرية التابعة لعصر الروكاء على طرق تجارية مهمة منها- الطريق الدولية الواقعة عند منعطف الفرات حيث يقـــترب الفـــرات مـــن مناطق البحر المتوسط. وكانت البضائع تنقل إلى موانيء الفرات ومنـــــها إلـــى جنوبي بلاد الرافدين وجنوبي إيران وبالعكس وكذلك الطرق العلوية في الجزيرة وكانت مخصصة لنقل المعادن والحبوب وقد استخدمت هذه الطريق عبر عصور طويلة حيث كانت تنقل البضائع من هضبة الأناضول إلى أودية الخابور الفرعية، بالإضافة إلى طريق البليخ إلى مناطق حران. وقد أسهمت هذه الطرق في انتشار حضارة الوركاء على نطاق واسع وأسهمت التجارة في اختراع الكتابة والتدوين الموثق ومن ثم الانتقال إلى العصور التاريخية وقد تمت هذه النقلة في ســـــورية والعراق في وقت واحد.

وهران:

حضارة أدوات حجرية خاصة بشمال إفريقيا تشبه الحضـــارة القفصيـــة وتعاصرها ويبدأ تاريخها من نهاية عصر البلستوسين ويستمر إدخال الخـــواص النيوليثية في المنطقة ويتركز توزيعها خاصة حول المناطق الساحلية في تونـــس والجزائر ومراكش وكما في الحضارة القفصية يعثر أحياناً على مواقعـــها فـــي الكهوف والمآوي الصخرية ولكن الآثار توجد عادة في الأجـــزاء الكبـــيرة مـــن مساكن المعسكرات المكشوفة الخاصة بتلك الأقوام والمشغولات التي عثر عليها تشمل مجموعة مختلفة من الأدوات المبكروليثية (قزمية) وشـــفرات ذات ظـــهر

ورؤوس ومكاشط وأزاميل وأدوات بسيطة من العظم وكلها تشـــابه عـــن كثـــب الأشياء التي عثر عليها في الحضارة القفصية ولكنها بصفة عامة أصغر حجماً.

وودهنج:

تقع وودهنج في ويلتشاير Wiltshire في إنكلترا على بعد ميلين شـمال شرق ستون هنج وفي سنة ١٩٢٥ لاحظ قائد جناح إنصول Insal مـــن الجـو حلقات غريبة من علامات الطباشير الأبيض في الأرض المحروثة داخل الخندق وكانت هذه حفر تحتوي على قوائم ضخمة يبلغ قطرها حتى ثلاثة أقدام.

وقد كشفت أعمال التنقيب التي قام بها ب.ج. كانتجتون وم. P كانتجتون في الفترة ١٩٢٦-١٩٢٨ عن سور وخندق يحيطان بست دوائر متحدة المركـــز من الأعمدة وقد أطلق الاسم وودهنج على الموقع خلال أعمال التنقيـــب هـــذه والسور كان خمسة وعشرين قدماً (حوالي ٨أمتار) في العـــرض و ٢٥٠قدمـــاً (حوالي ٧٦م) في القطر من القمة للقمة . ومسطح (رصيف) عرضـــه خمســـة أقدام (حوالي متر ونصف). كان يفصل السور عن الخندق الداخلي الذي كـــان ضحلاً وقاعه منبسطة ويبلغ عمقه سبعة أقدام فقط (٢,١م) ولكن يبلغ اتساعه ستة عشر قدماً (حوالي خمسة أمتار) عند القاع وثلاثين قدماً (تسعة أمتار) عند سطح الأرض. وفي الشمال الشرقي طريق مرتفع غير محفور عبر الخنـــدق يكـون مدخلاً يبلغ ثلاثين قدماً وفي الداخل تحدد الآن بالضبط أعمدة خرسانية قصـــيرة موضع حفرة كل عمود.

وكان يوجد نصب ديني صغير الحجم ولكنه كثير التفـــاصيل والمتعبـد مـــن عصر ما قبل التاريخ عندما يعبر المدخل ويقترب من الوسط يدخـــل أولاً في حلقة مكونة من ستين عموداً ثم في حلقة من اثنين وثلاثين عموداً ثـــم فـــي أضخم الحلقات جميعها وهي مكونة من ستة عشر عموداً يبلغ قطر بعضها ثلاثة أقدام (أي حوالي متر) ثم حلقتان من ثمانية عشر عموداً وأخيراً حلقة من اثنـــي

عشر عموداً ويبلغ قطرها تسعة وثلاثين قدماً فقط، وللحلقة المتناهية في الفخامة منحدرات قطعت لتساعد في إقامة وتثبيت الأعمدة الفخمة في حفرها.

والوظيفة الدينية لهذا الأثر بالطبع غير معروفة ولكنها تنتمي إلى النوع الأول من مجموعة تعرف في بريطانيا باسم (آثار هنج) وأشهرها ستون هنج والأعمدة ربما كانت لها أعتاب (مثل ستون هنج) ولكن لا توجد أية أدلة على هذا، كما وأنها غير مرتبة في أزواج وقد اقترح بعضهم أن الأعمدة ربما كانت تحمل سقفاً لبناء خشبي دائري.

والقطر الطويل للست حلقات يتفق تقريباً مع اتجاه شروق الشمس في منتصف الصين وعلى هذا الخط في القطاع الجنوبي، الغربي من الحلقة الداخلية القصوى كشفت عن مقبرة حفرت بعمق قدم واحد في الأرضية الطباشيرية وكان يوجد داخلها هيكل مقرفص لطفلة يبلغ عمرها ثلاث سنوات وقد دفنت وهي تواجه شروق الشمس في منتصف الصيف. ولم يكن ثمة أثاث جنائزي وكل الظواهر تشير إلى طقس تكريس أو تضحية ودفنة مشابهة يبدو أنها قد وضعت في الجانب الشرقي لهذا المبنى من قاع الخندق حيث كانت توجد مقبرة أخرى غير عميقة تحتوي على الهيكل المقرفص لشاب بالغ كما وضعت في الخندق دفنة عظام محروقة، وكذلك وجد نموذجان من الطباشير لفؤوس بريطانية من الجاديت لها أيضاً معنى نذري يشبي. وفي بعض حفر الأعمدة. عثر على بقايا كثيرة من فخار رينو-كلاكتون وفخار على شكل الكأس جاءت فقط من طبقة الغرين الأخيرة. وعلى هذا يمكن نسبة المكان إلى الحضارة النيوليثية مباشرة بعد ٢٠٠٠ ق.م على الرغم من أنها قد استعملت بعد ذلك بمعرفة أقوام حضارة الكأس في مرحلة متأخرة.

وولي، ليونارد (١٨٨٠-١٩٦٠):

بدأ حياته العلمية كعالم آثار ومؤلف بأعمال التنقيب في كوربريدج CORBRIDGE عندما كان أمينا مساعداً لمتحف الأشموليان بأكسفورد

(١٩٠٥-١٩٠٧) ولكن خبرته التي استمدها من عمله بيوهن في السودان (١٩٠٧-١٩١١) وجهت اهتمامه نحو الشرق الأوسط حيث قام بالاشتراك مع ت. لورانس بتنظيف مدينة كركميش (١٩١٢-١٩١٤و ١٩١٩) كما قام بفحص الآثار الموجودة على سطح الأرض في سيناء.

وبعد قضاء موسمين من العمل في تل العمارنة لحساب جمعية الآثار البريطانية أختير لإدارة بعثة مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا للعمل في أور في جنوب وادي الرافدين من ١٩٢٢-١٩٢٤. وقد كشف عن عدد من المباني الدينية بالقرب من الزقزورات والتي تبرز سمات عديدة للعمارة السومرية لم تكن معروفة حتى ذلك التاريخ، وعثر على عدد من المقابر الملكية المشهورة بالجواهر والأشياء البديعة خاصة عن عصر بداية الأسرة) الثالثة (حوالي ٢٥٠٠ ق.م). وقد نجح وولي في استخلاص هذه الأشياء وترميمها في وقت لم تكن فيه الأساليب الفنية والأجهزة الحديثة ميسرة ونظف حيا سكنيا بالمدينة وهو يبين -بمساعدة الآلف النقوش المسمارية التي عثر عليها فيه- الحياة اليومية للسومريين وخلفائهم.

وقد دفعت الاكتشافات التي قام بها وولي في أور إلى زيادة الاهتمام بآثار بلاد الرافدين وتاريخها ولغرض الكشف عن العلاقة بين جزر بحر إيجة وقبرص وبلاد الإغريق وحضارات بلاد وادي الرافدين دفعته للعمل في الميناء البحري السوري المينا (١٩٣٦) وتل عطشانة خلال ١٩٣٧-١٩٣٩-١٩٤٦-١٩٤٩. ورغم أنه لم ينجح إلا نجاحاً جزئياً في تتبع التأثيرات التجارية والحضارية إلا أنه الموقع أظهر أدلة جديدة عن مملكة صغيرة ازدهرت بالقرب من حلب في القرنين الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

وينجستر:

عاصمة إنكلترا في الفترة السكسونية المتأخرة أسسها الفرد العظيم (٨٧١-٨٩٩). وقد أجريت تنقيبات واسعة في عدة مواقع من المدينة بين

(١٩٦١و ١٩٧٠) أهمها كانت تلك التي أظهرت اولدمنستر (كاتدرائية سكسونية متأخرة) حيث وجد أن الطور الأول منها يرجع إلى القرن السابع الميلادي وتم التحري عن مجموعة من شوارع القرون الوسطى مع الأبنية المرتبطة بها إضافة إلى قصر (وولفبسي) الذي قام بتشييده هنري وي بلولس حوالي عام ١١٣٠.

وكان مشروع وينجستر أول حملة كبيرة من نوعها لإظهار مدينة انكليزية من القرون الوسطى حيث بذلت فيه جهود كبيرة لتعقب تطور المدينة منذ العصر الحجري قبل الرومان إلى ما بعد العصور الوسيطة.

اليابان ما قبل التاريخ:

كشفت الدراسات الحديثة للعصر الحجري القديم في اليابان عن وجود فؤوس يدوية وشفرات ورؤوس سهام في التربة الطينية الرملية. وهناك ما يدل على أن رؤوس السهام تنتمي إلى طور يلي الأدوات الأخرى. ولم يتم تحديد تواريخ زمنية مرضية إلى مواد ما قبل الفخار حيث لم يتم جمع عينات لتحديد أعمارها بطريقة كاربون ١٤ المشع ولكن من المرجح أن يكون تاريخها يسبق القرن العاشر قبل الميلاد.

وقد عرف عصر جومون jomon الذي سمي نسبة إلى انطباعات الحبال على الفخار من وجود عدة تلال من المحار ومساكن ومقابر مبنية بالحجارة الصغيرة في شمال اليابان. وتوجد هذه المخلفات، فوق طبقة التربة الطينية الرملية في طبقة الأرض العلوية من اليابان كطبقة من الدبال الأسود ويرجع تاريخها إلى حوالي ٦٠٠ ق.م على الأكثر.

والبيوت المبنية من الغاب كانت تقام فوق حفرة يبلغ عمقها من اثنين إلى ثلاثة أقدام (من ٧٠ إلى ١٠٠سم) ويبلغ اتساعها خمسة عشر قدما (حوالي خمسة أمتار) وكانت إما مستديرة وإما مربعة أو ذات أشكال مختلفة أخرى وكان يحفر

حولها عادة خندق لحمايتها من الماء. ويمكن الاستدلال عليها أيضاً من آثار ثقوب الأعمدة العديدة. وفي حوالي منتصف عصر جومون صار من المألوف قيام جماعات مكونة من ثلاثين بيتاً أو أكثر، وجميع أمكنة العصر الحجري الحديث هذه تترك أثر ظاهراً لكثرة انتشار كسر الفخار بها. وبالإضافة إلى انطباعات الحبال فإن هذا الفخار المشكل يدوياً مزخرف أيضاً بمختلف الرسومات التجريدية التي تلفت النظر، وقد صنعت هذه الأواني الفخارية على أشكال متنوعة عديدة.

والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصال في بادىء الأمر كانت في منتهى البساطة وعادة على هيئة الحيوان، ثم بمرور الزمن اتخذت ملامح البشر، وخاصة النساء ولابد أنها كانت تمثل نوعاً بدائياً من العبادة التي تبلورت في عبادة آلهة الشمس التي استمرت أيضاً في عصر ما قبل الآسرات وفي العصور التاريخية. إما الأدوات الحجرية من العصر الحجري الحديث فتشمل فؤوساً مشظاة ورؤوس سهام وساكين ومقاشط. وفي الأطوار المتأخرة ظهرت فؤوس مصقولة وغير مصقولة وعصا ذات رؤوس كروية كما ظهرت في شمال اليابان سكاكين طويلة وفي بعض الأحيان مقوسة كما وجدت كذلك بعض المخلفات أحجار ذات طابع سحري وخطاطيف وصنانير مصنوعة من العظم لصيد الأسماك وحليات مصنوعة من العظم والقرن وبعض السلال وبعض الدهانات (اللاكية).

ولم يعثر على هياكل بشرية قبل عصر جومون وجميع هذه الهياكل التي من هذا العصر وجدت تقريباً في تلال المحارحيث كان يدفن الموتى، والنماذج الجسمانية الأولى لا تظهر إلا تشابها بسيطاً نسبياً، وقد تمثل مجموعات من شمال قارة آسيا وليست لها مميزات مغولية واضحة ومن المحتمل أن الأينو الذين يعيشون حالياً في جزيرة هو كايدو يمتون بصلة القرب إلى مكان اليابان في العصر الحجري الحديث والمهاجرون المتأخرون الذين جاءوا من الصين وكوريا

وكوريا في عصر يايوي وقبل بداية الأسرات كانوا هم الذين مدوا اليابان بالملامح المغولية الواضحة.

وهؤلاء المغول الذين هاجروا من الصين وكرويا إلى جزيرة كيوشو في القرن الثالث قبل الميلاد جلبوا معهم بعض مظاهر الحياة من القارة التي غيرت كل التغير التكوين الاقتصادي لجنوب اليابان. وهكذا عندما استقرت طرق زراعة الأرز واستعمال الحديد والبرونز وصناعة الفخار بواسطة العجلة الفخارية وتجديدات أخرى فإن عادات العصر الحجري الحديث الأقدم كالصيد وجمع القوت بالإضافة إلى بعض الطرق غير الصالحة لإنتاج الطعام قد بدأت في الاختفاء فيما عدا في شمال اليابان حيث استمر مجتمع بدائي يمثله هؤلاء الأينو لمدة قرون.

ويطلق على هذا العصر اسم يايوي Yayoi نسبة إلى مكان في طوكيو حيث وجد الفخار الأحمر لأول مرة عام ١٨٨٤م. وفخار يايوي عادة خالي من الزخرفة أو محزوز بخطوط أفقية محفورة وأشكال مختلفة صورت بطريقة التمشيط على أن الفخار الذي فوق شمال شيزووكا Shizuoka قد يكون مزينا بانطباعات حبال وكانت تستعمل في أغلب الأحيان القدور الكبيرة لحفظ رماد الموتى إما إفرادا أو أزواجا في جنوب اليابان وفي بعض الأحيان توضع داخل مقابر صخرية كما كان يوضع مع المتوفى في بعض الأحيان متاعه الشخصي وترجع هذه العادة إلى القرن الأول أو الثاني ق.م عند الأقوام الذين استعملوا القدور للدفن.

وهؤلاء المهاجرون الجدد استوردوا أولى الأشياء المعدنية. كما فعل غيرهم حتى القرن الأول الميلادي ولكن سرعان ما قلدت محليا وكلما ارتفعت الخبرة أمكن إنتاج أنواع يابانية من رؤوس سهام ذوات تجويفات أو سيلان لتثبيت المقبض وأسلحة على شكل رمح برأس بلطة وأجراس ومرايات مستديرة من البرونز لشعائر الاحتفالات الدينية. وفي هذا العصر صارت المنازل تبنى

فوق سطح الأرض وهي تشبه إلى حد كبير أشكال المساكن المصنوعة من الخشب الذي يرى في ريف اليابان اليوم. والمخازن ذات الأرضية المرتفعة كانت هي اصل مساكن الموظفين. ثم بعد ذلك كونت الشكل الأولى لهيكل شينتو.

وحسب ما جاء في كتابين من القرن الثامن الميلادي - ينهون شوكي (سفرأخبار اليابان) و كوجيكي (سجلات الأحداث القديمة). فإن فئة محلية تزعم أنها من سلالة آلهة الشمس بقيادة جيمو تنو أول إمبراطور لها. ظهرت في بادئ الأمر من إقليم كانساي (كيوتو واوزاكا) وسيطرت على القبائل الصغيرة ومما يثبت سيطرة النبلاء الآن: التلال التي تحتوي على مقابر تملأ البرية في وسط اليابان وجنوبها والتي أعطت اسمها للعصر عصر كوفون (مقبرة قديمة) أو عصر ما قبل التاريخ لأن السجلات المكتوبة في العصور التالية تشير إلى هذا العصر.

وأولى هذه المقابر بنيت في كانساي عند نهاية القرن الثالث الميلادي وأحسن نماذجها من القرن الخامس وهي عبارة عن تلال (محاطة بخندق) يبلغ اتساعها ثمانين فدانا ويحتوي التل على غرفة من الحجر يوجد بها عادة تابوت أو أكثر من الحجر. ومجموعة من الأثاث الجنائزي وفي القرن السادس نقشت بعض الجدارن الداخلية ولونت بأشكال رمزية مبسطة ومعظم المقابر عبارة عن تلال مستديرة ولكن يمتاز نوع ياباني واحد بأنه عبارة عن رابية مستديرة يمتد جزء منها إلى الخارج ليكوناسويا ما يشبه في الشكل ثقب المفتاح ولم يتم حفر سوى بضع مقابر فقط من النوع الكبير. إذ أن أصحابها من البيت الإمبراطوري ويدين لهم الجميع بالتقديس ولكن البحث شمل مئات من المقابر الصغيرة.

ومما تحتوي عليه المقابر فخار سبو الرمادي بكميات كبيرة ودرع للجسم وسيوف حديد طويلة بحد واحد وحلي للخيل ومرايا من البرونز وأنواع مختلفة من الحلي الشخصي وغير ذلك من الأشياء الخاصة بالطقوس الدينية وكانت توضع على المنحدرات الخارجية نماذج طينية للإنسان والحيوان والبيوت وقد

دخلت الديانة البوذية اليابان عام ٥٥٢ق.م والعادة البوذية الخاصة بحرق المتوفى وقرار الحكومة في هذا الصدد اشتركا سويا في القضاء على نوع دفنات تلال التراب وإن كان قد استمر في المناطق النائية حتى القرن الثامن الميلادي.

ياكسجيلان:

موقع كبير ينسب إلى حضارة مايا يقع بالقرب من نهر أوسوماسينتا في جياباس بالمكسيك ويشترك في بعض السمات المعمارية مع موقع بالينكيو Palenque القريب، والذي ينسب إلى فترة مايا الكلاسيكية ويشتهر الموقع بالدرجة الأساس بنصوصه الهيروغليفية المنحوتة بشكل رائع على الإسكفات والمسلات، ومما يؤسف له أنه لم تجر أية تنقيبات واسعة هناك. أما المواضيع الرئيسة على النصب الياكسجيلية خلال فترة مايا الكلاسيكية المتأخرة فتمثل نزاعات وحروب.

اليونان:

يأتي الدليل الآثاري الرئيس لليونان في فترة العصر الحجري الحديث (نحو ٦٠٠٠-٣٠٠٠ق.م) من حضارة سيسكلو لثالي بمواقع مستوطناتها غير المحمية فوق قمم التلال وكان هؤلاء المستوطنون يعيشون في أكواخ دائرية أو مستطيلة. وتشهد هذه الفترة الظهور الأول للبيوت المشيدة بأسلوب ميكارون- Megaroni ويعد دجيني الموقع النموذج للفترة الفرعية للعصر الحجري الحديث (٢٩٠٠-٢٥٠٠ق.م) ويقع دجيني في ثيالي أيضا حيث توحي أنواع جديدة من الفخار والزخارف بانفصال واضح عن حضارة سيسكلو، أما لقى البرونز والذهب المبعثرة فإنها توحي بنهاية العصر الهيلادي HELLADIC المبكر الذي امتد من ٢٥٠٠ إلى نحو ١٩٠٠ ق.م.

ويتسم العصر الهيلادي المبكر الذي يقع في ثلاث مراحل منفصلة بالتأثيرات الجديدة من الأناضول التي كانت وراء جلب النحاس والبرونز

وإقامـــة روابط تجارية مع الحضارات الشرقية وكانت المستوطنات كبيرة الحجم بعض الشيء ومحمية (مثل تلك التي في إيجيناولزنا) وكانت البيــوت مســتطيلة الشكل أو ذات جوانب منحنية ويوحي برج دائري متين في تـيرينس TIRYNS بوجود بيت ذي استحكامات كان يسكنه الحاكم وتظهر الأبنية المستديرة المســماة ثولوس Tholos لأول مرة في هذه الفترة.

أما العصر الهيلادي الأوسط (١٩٠٠-١٦٠٠ق.م) فقد قام الغزاة وهــم أسلاف الإغريق المايسنيين بتدمير المستوطنات الهيلادية المبكرة وبسط السيطرة تقريبا على معظم شبه جزيرة اليونان ومعظم المستوطنات هي ذاتها التي كـانت في الفترة الهيلادية الأولى، إلا أن خطط المنازل والفخاريات تختلـــف اختلافــا كبيرا عن مثيلاتها لدى الحضارات السابقة وأتاحت فترة من الازدهار المســـتقر قيام تطور وانتعاش تدريجي في شبه جزيـــرة اليونـــان للحضـــارة المايســيينة الإغريقية في ظل حضارة كريت المينوية.

حضارة مينوي المبكرة في كريت التي تزامن تقريبا الفــترة الهيلاديـــة المبكرة نحو (٢٦٠٠-٢٠٠٠ق.م) شهدت بداية التجارة والاتصال مع الشرق ولا سيما مع الأناضول ومصر، وأن موقع كريت على الطريق بين اليونان والشــرق جعل منها أول نقطة اتصال للآراء والمواد الجديـــدة وازدهــرت الحضــــارة الكريتية في منتصف الفــترة المينويـــة (٢٠٠٠-١٧٠٠ق.م) وعندمـــا أقيمـت القصـــور الحكـــام كنوســوس Knossos وفيســتوس Phaeestus وأنشــئت المستوطنات حولها وكانت هناك اتصالات تجارية واسعة مـــع مصــر وشــبه جزيــرة اليونان ومن المحتمل أن تكون بعض أجزاء من اليونان دويلات تابعــة لكريت في هذه الفترة.

وظهرت أول كتابة معروفة الكتابة الخطية Lineara في السابع عشـــر ق.م في فترة العصور الثانية التي امتدت من أواخر العصر المينوي الأول إلـــى أواخر العصر المينوي الثاني (١٧٠٠-١٤٠٠ق.م) ومن ثم تبعتها فـــترة توســع

مدينة كنوسوس بلغ تعداد سكانها في أوج تطورها إلى نحو ٥٠,٠٠٠ نسمة وتطور كثير من القصور والمدن أشهرها قاطبة هي فيستوس وماليا Mallia وكورينا. Cournia ومنذ القرن السادس عشر ق.م والفترة التالية، واجة المينويون القوة المتطورة لليونان وحضارة مايسيناي وأقيمت الاتصالات بين جزر مثل ثيرا Thera التي تقع بين الاثنين، وشهد القرن الخامس عشر ق.م أولى التأثيرات المايسينية على كريت وذلك بوصول الكتابة الثانية الكتابة الخطية ب- Linearb التي وردت من شبه جزيرة اليونان، ويبدو أن هذا التأثير أعقب تدمير قصر كنوسس نحو ١٥٠٠ق.م الذي قد يكون سببه حدوث زلزال في ثيرا Thera ومع ذلك فهناك شواهد تدل على مسكن الكنوسس إلى حوالي ١٣٧٥ ق.م.

الحضارة المايسينية:

حدثت الفترة المزدهرة لحضارة العصر البرونزي في شبه جزيرة اليونان في الفترة الهيلادية المتأخرة (تتقسم إلى ١,١١,١١١) ابتداء من نحو - ١٥٨٠ ق.م وكانت مايسيناي MYCENAE أهم مراكز هذه الحضارة الجديدة وهي مزيج من الحضارات الهيلادية القديمة المستوطنة والتأثيرات المينوية وتعد القبور العمودية في مايسيناي أكبر التأثيرات الجديدة وتظهر محتوياتها من القطع المعدنية والمجوهرات وجود سكان جدد ذي ثروة ونفوذ ووصلت الحضارة المايسينية أوجها خلال القرنين اللذين أعقبا عام ١٤٠٠ق.م وشيدت الأسوار حول الكثير من المستوطنات في هذه الفترة وجهزت بدفاعات مشيدة على طراز سيكلوبي cyclopean غير المنسق وتعد تلك القائمة مايسيناي وفي تيرينز tiryns من أفضل ماتم صيانته في هذه الدفاعات وشيدت كذلك القصور كما في مايسينياي وتيرينز وبيلوس pylos وكانت هذه مزخرفة بلوحات جصية كما برهنت على ذلك النماذج المينوية، وأظهرت التنقيبات أنها تركزت في قاعة العرش وتظهر لقى ألواح طينية عليها كتابة خطية (الكتابة الخطية B) التي تمت

قراءتها أن الحضارة كانت ذات تنظيم محكم وأن اللغة هي شكل من أشكال اللغة الإغريقية.

وحدثت سلسلة من الانهيارات لا يعرف سببها دخلت بعدهـــا المراكـــز المايسينية في أفول تدريجي ودمرت مايسياني ذاتها في نحو ١١٢٠ ق.م عندمـــا قام شعب يدعى الدوريون باجتياح اليونان وغزوها ومن ثم السكن في بيلوبوينس وكريت ومن المحتمل أنهم استعبدوا السكان القدامى إلا أن الكثير منهم هربوا إلى منطقة أثينا Athns التي استطاعت الاحتفاظ باستقلالها.

اليونان ما قبل الفترة الكلاسيكية:

لم يترك الغزاة الجدد أية مخلفات آثاريـــة فقد كانوا شعبا مقاتلا إلا أنـــه يبدو أنهم كانوا بلا تقليد حضاري كبير لدرجة أن القرون الأولى من الألف الأول ق.م في اليونان يطلق عليها اسم (القرون المظلمة) في التاريخ اليوناني وكان من نتيجة الاتصال مع الشرق خلال هذه الفترة ظهور الأبجدية الإغريقية (الحاليـــة) وظهور صنف من التجار الإغريق المغامرين الذيـــن شـــكلوا بـــوادر حركـــة الاستعمار مناطق جديدة وأرسلت المدن الرئيسة في اليونان -التي كانت تواقـــة لزيادة مساحتها – مجموعات من المستعمرين إلى البحر الأسود وإيطاليا صقليـــة وإسبانيا وجنوب فرنسا وإفريقيا من ٧٥٠ إلى ٥٥٠ق.م وعثر على اللقى الآثارية الإغريقية من هذه الفترة عندما كانت التجارة ذات أهمية بالغة في كل مكان مـــن عالم البحر المتوسط.

وكان عصر ما قبل الكلاسيكي في اليونـــان عصـــر تطـــور سياســـي واجتماعي في العديد من دويلات المدن. أما فيما يخص الناحية الآثارية فإن هـــذه المستعمرات المبكرة لم تخلف إلا بقايا قليلة عدا البنايات التذكارية (معابد) التـــي تطورت في القرن السابع ق.م وفي التطورات التي حدثت في الفترات الكلاسيكية المتأخرة والهيلنسينية والرومانية أقيمت بنايات فوق بيوت هذه الفترة التي تمتـــاز بالبساطة. وتعد دراسة الفن أهم النواحي لفهم الحياة الحضارية لهذه الفترة التـــي

تتمثل بالنحت والرسم على الزهريـــات والمصنوعـــات اليدويـــة والبرونزيـــات والأعمال المعدنية وكان الكثير من التأثيرات تلعب دورها فـــي شـبه جزيــرة اليوناني حتى القرن الخامس الذي يصل فيه الإنجاز الكلاسيكي اليوناني أوجـــه وكانت البيلوبوفيس التي لا تزال دورية Dorian مختلفة عن أثينا وأتيكا التـــي زاد ارتيادها للبحر من الاتصال مع جزر بحر إيجه والشرق وكانت أثينـــا هــي التي أحست بازدياد سطوة الممالك الفارسية ونظمت الدفـــاع الإغريقـــي ضــد الغزوات الفارسية في أوائل القرن الخامس ق.م الذي اشتهر بمعارك مـــاراثون وتيرموبيلي.

القرن الخامس ق.م:

كان القرن الخامس ق.م فترة إنجازات عظيمة في كل مكان من اليونان ولكن لم تضاهي أية منطقة أخرى أثينا في هذا المجال فقد كانت هذه المدينة قــد عانت كثيرا في فترة الغزوات الفارسية (٤٩٠-٤٨٠ق.م) فأعيد بناؤها بدرجـــة كبيرة خلال القرن الخامس ق.م الذي منه تأتي أشهر النصب ولا سيما مجموعــة المعابد في الأكروبوليس. لقد كانت الفترة فترة إبداع في أثينا ليس في الإنجازات البنائية والفنية حسب بل وفي المجال السياسي والأدبي.

ففي هذه الفترة ظهر تستكلس وبير كلس وكتاب المسرحية اســـنحيلوس وسوفوكليز ويوربيدس وأنجبت أثينا في الفترة التالية الكاتبين أرمســـتوفا نـــزر وثيوسيدس مؤرخي الحرب العظيمين على الرغم من الأضرار التي لحقت بـــها بسبب التنافس مع سبارطة الذي أدى في النهاية إلى حرب البيلوبونيز المدمرة.

القرن الرابع ق.م وما بعده:

كانت حروب البيلوبونيز بين أثينا وإسبارطة إيذانا بمرحلة الصراع على السيادة بين الدول الإغريقية المتحاربة دائما في ظـــل السلطة الفارسية، ثم كـــان النصر النهائي للملك المقدوني فيليب الثاني الذي بسط سيطرته على الدويـــلات

الإغريقية في منتصف القرن الرابع ق.م وعلى الرغم من الحروب التي دامت بينهما قرابة قرن كامل فإن الفترة التي شهدت إنجازات رائعة في المجالات السياسية والاجتماعية والفنية وبعد أن تم توحيد المدن اليونانية على الرغم من الصعوبات التي نجمت عن ذلك بقيادة المقدونيين بوساطة فيليب أولا من ثم الإسكندر دخلت المدن اليونانية في مرحلة جديدة من التطور الذي وصل بالحضارة الهيلنسينية الإغريقية إلى أصقاع بعيدة نتيجة جهود الاسكندر.

ووجد خلفاء الاسكندر أنفسهم مهددين بصورة متزايدة بسلطة روما التي ألحقت في القرن الثاني ق.م سلسلة من الهزائم بالمقدونيين وحلفائهم وحاولت كونفدراليات من الدويلات اليونانية الاحتفاظ باستقلالها بعض الوقت إلا أنه بعد تدمير كورنت في ١٤٦ ق.م أصبحت روما سيدة اليونان وساهمت اليونان مساهمة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية باعتبارها واحدة من أكثر مقاطعاتها المسالمة. ومن جانبها فإن روما كانت راضية بترك اليونان وعدم إقلاقها وبهذه الطريقة استمرت الحضارة الإغريقية والهيلنسينية بالازدهار محفزة الرومان لتحقيق بعض من أعظم انتصاراتهم الفنية والحضارية.

المصادر

المصادر باللغة العربية:

١. أبتري- "تاريخ الإغريق وادبهم وآثارهم"- ترجمة يوئيل يوسف عزيـز- ١٩٧٧.

٢. ابراهيم نصحي-تاريخ مصر في عصر البطالمة- القاهرة- ١٩٦٦.

٣. احسان عباس- "تاريخ دولة الانباط" -بحوث في تاريخ بلاد الشام- عمان- ١٩٨٦.

٤. احمد سوسه- "مفصل العرب واليهود في التاريخ"- ١٩٧٥.

٥. احمد عثمان- "الشعر الاغريقي تراث انسانيا وعالميا"- الكويت ١٩٨٤.

٦. احمد فخري- "الاهرامات المصرية" - القاهرة-١٩٦٣.

٧. اياد ملحم- "صناع الحضارة-بيروت- ١٩٩٣.

٨. تقي الدباغ- "مقدمة في علم الآثار" - بغداد - ١٩٨١.

٩. جواد علي- "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام" - بيروت- ١٩٧٧.

١٠. جورج بوزنر وآخرون- "معجم الحضارة المصرية القديمة" - ترجمة امين سلام القاهرة- ١٩٩٢.

١١. جورج كونتينو - الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور- ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي - بغداد - ١٩٧٩.

١٢. جيمس بيكي - "الآثار المصرية في وادي النيل"-ترجمة فريدولبيب صبني القاهرة- ١٩٧٢.

١٣. خليل سعيد-"معالم من حضارة وادي الرافدين"-الدار البيضاء- ١٩٨٤.

١٤. دولابورت،ل-"بلاد ما بين النهرين"-ترجمة ماري الخوري-بيروت- ١٩٧١.

١٥. سامي سعيد الاحمد-"العراق القديم"-الجزء الاول-بغداد-١٩٧٨.

١٦. ـــــــــــــــــــ-"العراق القديم"-الجزء الثاني-بغداد-١٩٨٣.

١٧. سلطان محيسن - "آثار الوطن العربي القديم"-منشورات جامعة دمشق-١٩٨٨-١٩٨٩.

١٨. سيتون لويد، "آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي"-ترجمة سامي سعيد الاحمد - بغداد- ١٩٨٠.

١٩. شوقي الجمل-"تاريخ سودان مصر"-ج١-القاهرة- ١٩٦٦.

٢٠. صالح احمد العلي-"محاضرات في تاريخ العرب"-ج١-بغداد- ١٩٦٧.

٢١. صموئيل نوح كريمر-"السومريون"-ترجمة-فيصل الوائلي-الكويت-١٩٧٣.

٢٢. ـــــــــــــــــــ-"من ألواح سومر"-ترجمة-طه باقر-مصر-١٩٥٧.

٢٣. طه باقر-"مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة"-بغداد- ١٩٨٦.

٢٤. ـــــــــــــــــــ-"من تراثنا اللغوي القديم"-بغداد- ١٩٨٠.

٢٥. عامر سليمان-"القانون في العراق القديم"-الموصل- ١٩٧٧.

٢٦. علي أبو عساف-"الآراميون"- ١٩٨٩.

٢٧. علي حسني الخربوطلي-"العرب والحضارة"-القاهرة- ١٩٦٦.

٢٨. فوزي رشيد-"الشرائع العراقية القديمة"-بغداد- ١٩٧٩.

٢٩. مارو"هـ.أ-"من المعرفة التاريخية"-ترجمة جمال بدران-القاهرة-١٩٧١.

٣٠. محمد إسماعيل الندوي-"الهند القديمة-حضاراتها وديانتها-دمشق-١٩٧٠.

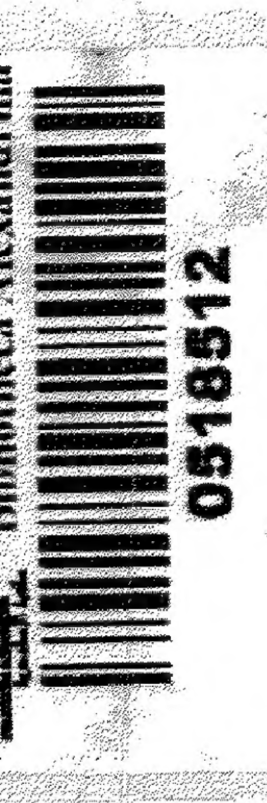
٣١. محمد أنور شكري-"العمارة في مصر القديمة"-القاهرة- ١٩٧٠.

٣٢. محمد حرب فرزات وعبد مرعي-"دول وحضارات في الشرق العربـــي القديم"-دمشق- ١٩٩٠.
٣٣. محمد الزين-"دراسات في تاريخ الرومان"-دمشق- ١٩٨٣.
٣٤. محمود أبو طالب-"آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة"-عمـــان- ١٩٧٨.
٣٥. محمود فهمي حجازي_"علم اللغة العربية-مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية-الكويت- ١٩٧٣.
٣٦. مفيد رائف العابد-"سورية في عصر السلوقين"-دمشق- ١٩٩٣.
٣٧. ناجي معروف-"أصالة الحضارة العربية"-بغداد- ١٩٦٩.
٣٨. نجيب ميخائيل-"مصر والشرق الادنى"- مصر ١٩٦٢.
٣٩. هاري ماكز-"عظمة بابل"-ترجمة د.عامر سليمان-الموصل- ١٩٧٩.
٤٠. هشام الصفدي-"تاريخ الرومان"-ج١-لبنان-١٩٦٧.
٤١. هنري فرانكفورت-"فجر الحضارة في الشرق الأدنى"-ترجمة ميخـــائيل خوري-مصر- ١٩٦٥.
٤٢. ويلسون جون-"الحضارة المصرية"-ترجمة أحمـــد فخـــري-القـــاهرة- ١٩٥١.
٤٣. يسري الجوهري-"الإنسان وسلالاته"-الإسكندرية- ١٩٧٤.

المصادر باللغة الإنكليزية :

1. Clark,G. "World Prehistory-Cambridge-1962.
2. Cornwall,I. "Ice Ages," Their Natureand Effects" London 1970.
3. David Dringer-"Weiting"- London-1962.
4. G. KUBLEP. "The Artand Architecture Of Ancient America"-London-1962.
5. J.B. Bury- "AHistory Of Greece"-New york. 1964.
6. Kelso,A-"Physical Anthroplogy"-Nework-1974.
7. Mc Burney-"The Stone age Of North Africa"1960.
8. Oakley,K-"Man The Tool Maker'-Chicago-1966.
9. Stokes, W.and Judson-"Introduction to Geology" New Jerscy-1968.
10. William Taylor "the myeenaens "-londn-1964.
11. "Encyclopedia britannica" u k-1985.
12. Mozan,tell, "the oxford Encyclopedia of Archaeology in the near East"- oxford-1997.
13. The world Book Encyclopedia , u.s.a-1991.

الفهرس





الأردن المبيعات: تلفاكس: ٤٦٤٧٤٤٧ - تلفون: ٤٦٢٢٣٠٤
الإدارة: تلفون: ٥٦٥٨٢٥٣ - فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤
الأردن - عمّان - ص. ب: ١٤١٧٨١
فلسطين الخليل: شارع عين سارة - تلفاكس: ٠٠٩٧٠/٢٢١٥٧٠٥